بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

(سورة الزمر ، آية : ٢٣)

وقال تعالى :

﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾

(سورة النساء ، آية : ٩)

قال تعالى :

رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا

(سورة التحريم ، آية : ٨)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
الإدارة العامة لكليات البنات
بالمنطقة الغربية - جدة
كلية التربية للبنات - بجدة
الأقسام الأدبية
الدراسات العليا



اعتماد لجنة المناقشة والحُكم

نُوقشت رسالة الطالبة / .... بتاريخ / / ١٤هـ

وتكونت لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة :

م	الاســـم	الوظيفـــة	التوقيع

قرار اللجنـة : منح الطالبة درجة --------------- بتقدير ( )

تاريخ موافقة مجلس الكلية على المنح : / / ١٤هـ.

وكيلة الكلية للدراسات العليا

يُعتمد: عميدة كلية التربية للبنات بجدة
الأقسام الأدبية

" د. ثريـــا الغانمـــي "

"د/ نوره بنت عبدالملك بن ابراهيم آل الشيخ"

ح/هـ

الرقــم ____________ التـاريخ ____________ المشفوعات ____________

الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
الأقسام الأدبية
قسم التربية وعلم النفس



دراسة نفسية اجتماعية عن بعض الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والمودعين بدار التربية الاجتماعية في مدينة جدة

رسالة مقدمة إلى قسم التربية وعلم النفس للحصول على درجة
دكتوراه الفلسفة في علم النفس تخصص (صحة نفسية وإرشاد نفسي)

إعــــداد
سميرة بنت عبد الله بن مصطفى كردي

إشـــراف
أ.د. بدرية كمال أحمد
أستاذ علم النفس بكلية التربية للبنات بجدة

١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

شكر وتقدير

الحمدُ لله رب العالمين الذي هدانا إلى صراطه المستقيم ، الحمدُ لله الذي أنعمَ عليّ بعظيم نعمه وأسبغ عليّ جزيلَ فضله فوفقني لإتمام هذا البحثُ ، أسأله سبحانه وتعالى دوام التوفيق والهدى في مسيرة العلم . وأصلي وأسلمُ على رسولنا محمدٍ ﷺ معلمِ البشريةِ ومربيها ، الذي نسيرُ على نهجه ونهتدي بهديه ... وبعــــد :

يطيبُ لي أن أُزجي جزيلَ شكري وتقديري إلى أُستاذتي المشرفة الأُستاذة الفاضلة والأخت الحنون الأُستاذة الدكتورة بدرية كمال أحمد وفاءً وعرفاناً ، فقد تتلمذتُ على يديها مُنذُ بدايةِ خطواتي على الدربِ ، واكتسبتُ منها الكثيرَ من مهاراتِ البحثِ العلمي ، بل امتد عطاؤها إلى جوانبَ إنسانية فقدمَت لي كلَّ دعمٍ وعونٍ ، وخصتني بعلمها الغزير وتوجيهاتها السديدة التي كانتْ خير معين لخروج هذا البحثُ إلى النورِ ، ومنحتني من وقتها وجُهدِها الكثيرَ ، وقد كان جُهدُها وعطاؤها وما زال خالصاً لوجه الله تعالى ، فأسألُ اللهَ عزّ وجلَ أن يزيدَها من فضلهِ علماً يُنتفعُ به ويمتعها بالصحةِ والسعادةِ ويجزيُها عنا خيرَ الجزاء ، ويحفظُها ذُخراً للعلم وطلابه إنّه قريبٌ مجيبُ الدعاءِ .

كما أتقدمُ بخالص الشكرِ والتقديرِ العميقِ إلى عميدة كلية التربية للبنات بجدة ، الأقسام الأدبية الدكتورة نورة عبد الملك آل الشيخ ، أيضاً أقدم شكري للدكتورة ثريا محمد الغانمي وكيلة الكلية للدراسات العليا .

وبكل الاحترام والتقدير أتقدم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة الحكم والمناقشة إذ منحوني شرف مناقشتهم لي .

كما أتقدم بشكري وتقديري للدكتورة انتصار الصبان والدكتورة سميرة أبكر رئيستي قسم التربية وعلم النفس حالياً وسابقاً ، وجميع أعضاء قسم التربية وعلم النفس ، أيضاً أقدم شكري لمديرات المدارس الابتدائية اللاتي تم اختيارُ عينة الدراسةِ من مدارسهن وسهلن لي تطبيق المقاييس والإجراءات التجريبية للدراسة .

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر العميق للأستاذة نورة عبد العزيز آل الشيخ مديرة مكتب الإشراف النسائي بمنطقة مكة المكرمة ، والأستاذة زينب أحمد الصومالي مديرة دار التربية الاجتماعية .

كما أتقدم بشكري وحبي إلى جيل المستقبل فلهن مني الدعاء بالتوفيق ، وأخص بالشكر طفلات دار التربية الاجتماعية اللاتي قضيت معهن وقتاً نافعاً طيباً ، أرجو من الله أن تعود ثمرات هذا العمل عليهن .

كما أتقدم بخالص آيات الشكر والامتنان إلى الدكتورة سناء داعود بكلية التربية بالطائف ، فرع جامعة أم القرى على ما قدمته لي من عون في المعالجات الإحصائية .

كما أتوجه بأسمى آيات الشكر للأستاذة عفاف فلاتة والأستاذة صالحة الجعيد على ماقدمتاه لي من مساعدة وعون صادق .

ولا شك أنني مدينة بالشكر والامتنان للدكتور سعود الروقي والدكتور عثمان جمعة والأستاذ محمد بشير الأدلبي بكلية التربية بالطائف فرع جامعة أم القرى ، لمراجعتهم الدقيقة والمتأنية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وشكري وتقديري للأستاذ الدكتور عبد العزيز علام أستاذ اللغة العربية بكلية التربية للبنات بجدة لتفضله بسعة صدر لمراجعة الرسالة كاملة من الناحية النحوية واللغوية وكانت لاسهاماته وارشاداته اليد الطولى في إثراء وإخراج الرسالة على هذا النحو .

كما اقدمُ شكري وعميق امتناني للدكتورة منى الشريعي الأستاذ المساعد بكلية التربية بالطائف فرع جامعة أم القرى لمراجعتها بعض محتويات الرسالة لغوياً .

ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لجميع العاملين بالحاسب الآلي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة على ما بذلوه من جُهد خلال المعالجة الإحصائية لنتائج الدراسة .

ولا شك أنني مدينة بالشكر والامتنان لكلٍّ من الدكتورة شادية محمود والدكتورة فاتن حلمي والأستاذة الدكتورة بدرية حسانين على ما قدمن من جهود أثرت هذا البحث .

كما أن الشكر موصول للساده الأساتذة الذين تفضلوا وتقدموا بجهد مشكور عدة مرات لتحكيم مقاييس الدراسة والبرنامج الإرشادي .

كما أقدم خالص شكري إلى من طوق عنقي بجميل الخصال والدَّين الذي ليس له جزاء إلا من عند الله عز وجل ، زوجي الكريم ، الذي كان يقف إلى جانبي دائماً ، مؤازراً ومعيناً ومشجعاً ، وإلى أبنائي يزيد وبيان وروان الذين عاشوا معي أيام الدراسة ، ويزرعون الأمل في طريقي ، وتقف الكلمات عاجزة عن التعبير ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

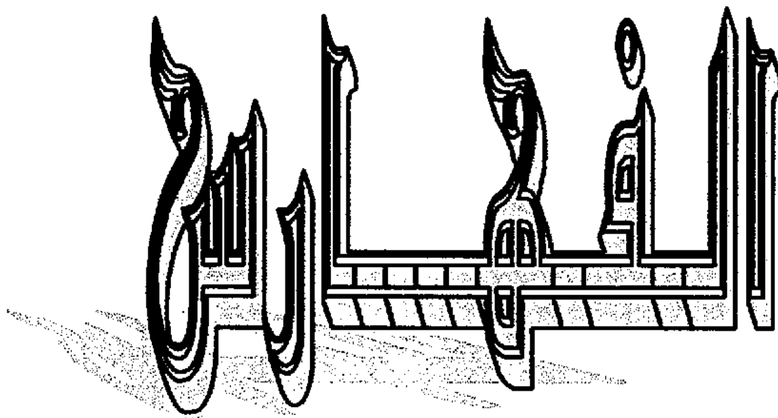
وإلى الذين أعطوني ولم ينتظروا رداً لهذا العطاء والدتي وأخواني وأخواتي الذين أجدهم في كل لحظة بجانبي يشدون أزري ، ويعلون من معنوياتي ، فإنني أرجو أن أكون بهذا قد حققت الشيء الذي يأملونه مني ، ولا أسألهم سوى الرضا والدعاء .

ولا يفوتني أن أذكر كل من أسهم بجهد في سبيل وصولي إلى هذه المرحلة ممن تغيب عني أسماؤهم ، ولا يتسع المجال لذكرهم ، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير .

وأخيراً أشكر كل من سيطلع على هذا البحث المتواضع آملة أن يجد فيه الفائدة المرجوة .

ربنا عليكَ توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، والحمدُ لله ربِّ العالمين ، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

الباحثة،،،،


الفهارس

فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

فهرس الجداول

تابع فهرس الجداول

فهرس الملاحق

فهرس الأشكال

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مَدْخَلٌ لِلدِّرَاسَةِ

- مقدمة الدراسة
- مشكلة الدراسة
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- منهج الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- حدود الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل للدراسة

مقدمة الدراسة :

يهتم الدين الإسلامي الحنيف بالطفل(*) وبحاجاته ، وتربيته ليكون إنساناً صالحاً،فهو يحث على تربيته وتلبية حاجاته والاهتمام به ، فقد قال بعض أهل العلم إن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يسألُ الوالد عن ولده قبل أن يسأل الولد عن والده . فكما أن للأب على ابنه حقاً ، إذ قال تعالى : ﴿ ووصّينا الإنسانَ بوالديه حُسْناً ﴾ (سورة العنكبوت،آية :٨) ، فإنَّ للابن على أبيه حقاً حيث قال تعالى : ﴿وليخشَ الذين لو تركوا مِنْ خلفهم ذُرّيّةً ضِعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله وليقولوا قولاً سَديداً ﴾ (سورة النساء ، آية : ٩) . كما أوصى القرآن الكريم والسنة المطهرة الأولاد بالوالدين

(*) لقد سارت هذه الرسالة على استعمال مصطلح "طفلة" و "طفلات" بدلاً من : "طِفْل" و"أطْفَال" إيثاراً للقاعدة الصرفية الآتية :

"الطِّفْلُ:المولود ما دام ناعماً رَخْصاً وهو:الوِلد حتّى البلوغ وهو للمفرد المذكّر،والجمع"أَطْفَال"،وفي التنزيل العزيز : ﴿ وإذا بلغَ الأطفالُ منكم الحُلُمَ فليستأذنوا ﴾ (سورة النور ، آية : ٥٩) . وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، قال تعالى:﴿ ثم نُخرجكم طِفلاً ﴾ (سورة الحج ، آية : ٥)، وقال تعالى:﴿ أو الطِّفلِ الذين لم يظهروا على عَوْراتِ النساءِ ﴾ (سورة النور ، آية : ٣١) ، " انظر المعجم الوسيط : مَجمع اللغة العربية بالقاهرة مادة " طفل " (إبراهيم أنيس ، ١٩٧٣) .

ومعنى هذا أن :

المفرد المذكر يقال له : طِفْل ، وجمعه : أطْفَال . وقد يطلق هذا الاستعمال على المذكر والمؤنث معاً ولكن إذا أريد به المؤنث فقط ، فإننا نرجع إلى "طِفْلَة" التي يفرّق بينها وبين المذكر بالتاء ... وإذا أريد جمع المؤنث ، فإننا نجمعه بالألف والتاء ، فنقول : "طِفْلات" مثل : تَمْرَة وتمرات وكِسْرَة وكِسْرَات ...

وبما أن دراستنا على بعض الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية بمدينة جدة ، فيفضل استعمال : طِفْلَة للمفردة المؤنثة ، وطفلات لجمع المؤنث .

قال تعالى : ﴿ واعْبُدُوا اللهَ ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالوَالِدَيْنِ إِحسَاناً وَبِذِي القُرْبَى ﴾(سورة النساء، آية : ٣٦).

وعن النعمان بن بشيرﷺ قال : قال النبيﷺ : **[اعدلوا بين أولادكم]** (صحيح البخاري ١٩٨١، ج٢، ٢٩٣) . وقال عليه الصلاة والسلام : **[أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم]** (ابن ماجه ١٩٨٣، ج٢، ٣١٠) . فوصية الله سبحانه وتعالى للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم (شمس الدين بن قيم الجوزية ،١٩٨٦، ١٥٥) . ونجد الرسولﷺ يُحمّل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء تربية كاملة ، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : **[كُلُّكُم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيتهِ ، فالإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيتهِ، والرجل راعٍ في أهلهِ ومسؤولٌ عن رعيتهِ ، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها،فكلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته]** (صحيح البخاري، ١٩٨١، ج٣، ١٢١٣) .

يتضح مما سبق أن الإسلام قد استوجب على الآباء، وأولياء الأمور حسن تربية الأبناء والحفاظ على فطرتهم السليمة ، وتنشئتهم تنشئة إسلامية حقة .

هذا ، وقد تضمن الإعلان العالمي لحقوق الطفل التأكيد على أهمية أن يعيش الطفل حياة سعيدة ، وأن يتمتع بالحرية ، والأمن الاجتماعي ، وأن يحظى بالخدمات التعليمية،والعلاجية، وأن تتم حمايته من الإهمال والقسوة . وقد ألقيت هذه المسؤولية بصفة أساسية على عاتق الوالدين أولاً،ثم يأتي بعد ذلك دور المؤسسات الاجتماعية والخيرية (ماري عزمي ، ١٩٨٠ ، ١٧) .

فالأسرة تستقبل الطفل منذ ولادته ، وتُحيطه بالرعاية مدة غير قصيرة من حياته ، وتُشكل قدراته ، واستعداداته ، كما تُشكل شخصيته وهو يمارس أولى علاقاته،فمن خلالها يتعلم التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن ، وتكوين الصداقات،والاتصال بالآخرين ، والتوافق الاجتماعي ، وتكوين الضمير ، واكتساب معايير الأخلاق ، وتكوين المفاهيم ، والمدركات الخاصة بالحياة ، وتكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات ، والمؤسسات ، والمنظمات الاجتماعية ، وتعلم المشاركة في الحياة اليومية، وممارسة الاستقلال الشخصي ، ونمو مفهوم الذات، واكتساب اتجاه إيجابي نحو الذات وبذلك تقوم الأسرة بدور لا تستطيعه أية مؤسسة أخرى ، من حيث قدرتُها على العطاء ، والحب وتحقيق الشعور بالأمن والاستقرار ، مما يحقق للطفل التكامل النفسي (سيد صبحي ، ١٩٨٣ ، ٣٤) .

وتعتبر الأسرة الحضن الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية،وتنبثق منه أصول التطبيع الاجتماعي ، بل وتتحدد فيه أيضاً الطبيعة الإنسانية للإنسان، وكما يتشكل الوجود

البيولوجي للجنين في رحم الأم ، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها (سيد عثمان ، ١٩٩٠ ، ٦٦) .

فالشخصية السوية الصحيحة لا تنشأ إلا في جو تشيع فيه الثقة ، والوفاء،والحب . وفي جماعة الأسرة تبرز وتتشكل إلى حد كبير شخصية الفرد ، ففي نطاقها الضيق يتلقى الفرد خبراته الاجتماعية الأولى ، ومختلف أنماطه الثقافية،ويتشرب المعايير الاجتماعية والخُلُقِيَّة (عبد السلام عبدالغفار، ١٩٧٩،١٠١) .

ولسلوك الأم أهمية في تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل ، ولقد أشار (مصطفى فهمي،١٩٧٥،١٣٤) إلى "أهمية دور الأم في تطبيع وليدها ، وأنه عندما يُعْتَنَى بالحاجات الفسيولوجية الأساسية للأطفال دون أن يجدوا علاقة مناسبة مع الشخصية التي تقوم محل الأم، فإنه يُلاحظ تأخر في نموهم النفسي ، وإن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة من عناية الأم قد يكون له آثار خطيرة ، وعميقة على خصائصه وشخصيته ، وبالتالي على مستقبل حياته . وإن أول أساس لصحة الطفل النفسية إنما يُستمد من العلاقة القوية الدائمة التي تربط الطفل بأمه ، أو من يقوم مقامها بصفة دائمة ، وإن أي حالة يُحرم فيها الطفل من هذه العلاقة تسمى : الحرمان الأمومي ،وإن هذا الحرمان يأخذ شكلين : إما أن يكون حرماناً كاملاً ، وإما أن يكون حرماناً جزئياً ، وإن آثار الحرمان تظهر في تأخر النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي،وفي اضطراب النمو النفسي " .

وفي هذا الصدد تُشير إيمان القماح (١٩٨٣)،(سلوى راغب،١٩٩١)،(المتولي إبراهيم، ١٩٩٣) (باميلا *Pamela* ، ١٩٨٠) ، إلى أن للحرمان من الأم آثاراً عديدة منها : درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء ، انعدام القدرة على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين ، بالإضافة إلى المشاكل السلوكية،مثل: القلق،والمخاوف،كما أوضح (ماك كوناغي *McConaghy* ، ١٩٧٩) أنَّ للانفصال عن الأم في أثناء مرحلة الطفولة تأثيرات سلبية على صحة الطفل النفسية ، والتي قد تستمر معه في أثناء مراحل نموه التالية . كما أكد (بولبي *Bowlby* ، ١٩٨٢) على أثر الحرمان من الأم في الطفولة ـ سواء أكان هذا الحرمان بسبب الانفصال أم الفقد ـ على شخصية الطفل .

ولسلوك الأب أهمية في تشكيل ، وتطوير السلوك ، ونمو الشخصية عند الطفل،كما أشارت دراسة (بيدرسون *Pederson* ، ١٩٧٩) إلى " أثر الحرمان الجزئي نتيجة غياب الأب عن الأسرة على نمو جوانب الشخصية للأبناء ، وبخاصة ما يتصل منها بوجهة الضبط ودافعية الإنجاز وأسفرت الدراسة عن أن الأطفال المحرومين من الأب يُرجعون ما يحدث لهم من إخفاق إلى أمور

خارجة عن نطاق تحكمهم ، ولا يستطيعون التأثير فيها ، كالحظ والقدر ، والصدفة أو تسلط الآخرين وظلمهم لهم ".

كما أشار محمد زياد حمدان (١٩٨٣، ٨٥) في دراسته عن غياب الأب ، وأثره في تطور شخصية الطفل إلى أنَّ " التحصيل العلمي للأطفال ذوي الأب غير المساهم ، أو غير الموجود أكثر تدنياً بالنسبة لأقرانهم ذوي الأب الموجود . كما أكد الباحث في دراسته على ضرورة تفاعل الوالدين مع أطفالهم أثناء نموهم الاجتماعي ، وأن تخلف أي من الأب ، أو الأم عن هذا التفاعل تحت أي ظروف طارئة ، أو مستديمة ، يُشكل عاملاً سلبياً خطيراً في الاستقرار ، والنمو الشخصي ، والاجتماعي للأطفال " .

ويُشير سيد عثمان (١٩٩٠، ٢٧) إلى أن " نقص العلاقات الأولية المبكرة داخل الأسرة مسئول عن كثير من الشخصيات السيكوباتية ، تلك الشخصيات التي لم تنشأ لديهم طبيعة إنسانية حقيقية ؛ لأنهم لم يُكونوا علاقات اجتماعية ، وعاطفية سليمة في جماعات أولية . ومع ذلك ، نجد في بعض المجتمعات ـ ولظروف متعددة ـ أطفالاً حُرموا من الرعاية الأسرية لظروف تخرج عن إرادتهم ، الأمر الذي يدعو إلى إتاحة الفرصة لهؤلاء الأطفال لأن يجدوا مناخاً أقرب إلى مناخ الأسرة الطبيعية، وذلك في مؤسسة اجتماعية ، أو أُسر مناسبة تقدم لهم الرعاية البديلة " .

" إنَّ الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية ، ويعيشون داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي تسير على نظام التربية الجماعية ، ويرتبط مناخها بالأوامر الصارمة ، تُنمي لدى الأطفال الشعور بعدم تقبل الآخرين لهم ونبذهم إياهم ، وينعكس ذلك على اتجاهاتهم السالبة نحو ذواتهم ، مما يفجر عدوانية الطفل على نحو واضح وصريح نحو نفسه والآخرين ، فيتخذ من السرقة ، والتدمير والضرب سلوكاً تعبيرياً عن عدوانيته ، وعدم اعتماده على نفسه " (مديحة العزبي ، ١٩٨٠، ٩٥) .

هذا ، ويصف أحمد سلامة ، جابر عبد الحميد (١٩٧٢، ٢٠٦) " الأطفال الذين حُرموا من الرعاية الأسرية وتمَّ إيداعهم بالمؤسسات ، باللامبالاة ، والجمود حتى يبدو وكأنهم في غيبوبة ويعانون من التبلد الانفعالي ، والبكاء باستمرار ، والقابلية للتشتت ، والحيرة ، والغيرة ، وعدم القدرة على تكوين علاقات شخصية، كما يتسم سلوكهم بالعدوانية ، والحقد ".

" إنَّ طفل دار الرعاية الاجتماعية يُعد نموذجاً ممثلاً للحرمان المبكر من الأسرة، سواءً وُضع في مؤسسة دار الرعاية الاجتماعية التي تتبع نظام التربية الاجتماعية، أم في نظام شبيه بالأسرة الطبيعية وهي الأسر المحتضنة ، ونتيجة للصراعات النفسية، وكثرة الإحباطات التي يُواجهها الطفل في مؤسسة دار الرعاية الاجتماعية ، أو في الأسر المحتضنة قد نجد لديه بعضاً من أشكال السلوك

العدواني الموجه نحو ذاته ، أو نحو الآخرين " (سهام شريف ، ١٩٩٢، ٥) . وقد أشارت دراسة (بولبي Bowlby، ١٩٨٢) ودراسة (ماك كوناغي McConaghy، ١٩٧٩) إلى أن الحرمان من الأسرة والوجود في مؤسسة دار الرعاية لفترة طويلة له آثارٌ سيئة على النمو الانفعالي للأطفال ، وعلى انحرافاتهم السلوكية وصحتهم النفسية .

هذا ، " وقد أفاد العديد من البحوث والدراسات من الإرشاد النفسي في تعديل السلوك غير السوي لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية إلى سلوكٍ مقبولٍ اجتماعياً ، وخاصة في سنوات نموهم المبكرة ، وذلك عن طريق ضبط السلوك غير المرغوب ، وتعديله إلى سلوكٍ سوي " (حامد زهران ١٩٧٨ ، ١٦) .

هذا ، ويتم تعديل السلوك غير المرغوب على افتراض أنَّ السلوك متعلم ، ومن ثم نستطيع أن نُعَلِّمْ السلوك المرغوب عن طريق تعزيزه ، لكي تزال النتائج المعززة للسلوك غير المرغوب ، وتضم أشكال الثواب، أي شيء مادي ، أو معنوي يؤدي إلى رضا الفرد عندما يقوم بالسلوك المرغوب ، وقد استُخدم هذا الأسلوب بنجاح في علاج حالات السلوك العدواني (باندورا Bandura، ١٩٧٩، ١٤٣).

" ويقوم المرشد النفسي في هذه الحالات بتعزيز الاستجابات المرغوبة ، وقد أكد العديد من الباحثين على قيمة التعزيز ، خاصة في المؤسسات الاجتماعية " (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٢٥١) . هذا وقد اشارت (ممدوحة سلامة ، ١٩٩٠، ١٥٦) إلى أنَّ " الارشاد الجماعي يُستخدم مع الأطفال حيث يمدهم بالنموذج الايجابي ممثلاً في المرشد الذي يساعدهم على الارتباط بالواقع ومواجهته " . وفي هذا الصدد أشار (ماير وهنري ، ١٩٨١، ٢٤٥) إلى أنَّ " من أهم استخدامات الارشاد الجماعي استخدامه في حالات السلوك العدواني للأطفال ، وذلك بهدف اكتسابهم للسلوك السوي المقبول اجتماعياً واندماجهم في علاقات اجتماعية سوية ، مما يؤدي إلى تعديل سلوكهم العدواني".

كما أشار شريف محمود (١٩٩٤، ١٠٥) إلى أهمية الإرشاد النفسي للأطفال المحرومين من الوالدين ، وضرورة إيجاد مراكز للإرشاد ، وتعليم الآباء والمشرفين احتياجات الأطفال وتطورهم النفسي .

مشكلة الدراسة :

نال الطفل في الشريعة الإسلامية الغراء كل اهتمام ورعاية ، حيث قال جَلَّ شأنهُ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء ، آية : ٣١) .

كما دعا ديننا الحنيف إلى البر بالفقراء ، والمساكين ، ورعاية العجزة والمسنين، والقيام على تربية الأيتام ، وذوي الحاجات ، والعناية بهم ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ(٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ(٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ(٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ(١١) ﴾ (سورة الضحى ،الآيات: ٦ - ١١) .

ومن هذا يتضح مدى العناية بالطفولة في الإسلام ، حيث إن الاهتمام بالطفل هو في الواقع اهتمام بمستقبل الأمة كلها ، كما أنَّ هيئة الأمم المتحدة قد أعلنت عام (١٩٧٩) عاماً دولياً للطفل للعمل على رعايته ، والعناية به ، فهو زهرة اليوم، وثمرة الغد ، وأمل المستقبل لذا يجب مراعاتها والحفاظ عليها (محمد أحمد الصالح ، ١٩٨١ ، ١٧٥) .

" والمملكة العربية السعودية قد اهتمت بالطفل السعودي ، وبمستقبله ، وبحياته المستقرة فلقد قامت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية بإنشاء العديد من دور الرعاية الاجتماعية للبنين والبنات، هادفة من ذلك إلى توفير أسباب الرعاية الكاملة للأطفال ، بحيث تكون هذه الدُّورُ أقرب ما يكون من بيت الأسرة الطبيعية ، وذلك عن طريق تقديم أنواع الرعاية المختلفة " (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ١٩٨٤، ٣٧) .

إن الخبرات المبكرة التي يكتسبها الطفل في السنوات الأولى داخل الأسرة تلعب دوراً هاماً في تكوين شخصيته وبنائها ، وتشكيل سلوكه ، ولقد أظهرت الدراسات الكلينيكية التي أُجُريت على الأطفال المضطربين سلوكياً ، أن اضطرابهم يرجع إلى الخبرات السيئة ، والحرمان من الوالدين ، مثل دراسة : (عبد الله الباير ، ١٩٨٥) ، (سهير أحمد، ١٩٩٢) (شهناز عبد الله، ١٩٩٤) . كما أوضحت دراسة كل من (إملي ميخائيل ، ١٩٨٩) ، (المتولي إبراهيم، ١٩٩٣) أن انعدام الدفء العاطفي في الأسرة ، وشعور الطفل بالحرمان من الحب والعطف ، والحنان من أهم مصادر القلق لديه. كما أظهرت دراسة كل من (عبد الرحمن الفضلي ، ١٩٨٨) ، (علي الثبيتي، ١٩٨٤) ، (بولبي Bowlby ، ١٩٨٢) ، (محمد بيومي حسن ، ١٩٨٠) أن تفكك الأسرة الناتج عن موت أحد الوالدين أو الطلاق ، أو الانفصال غالباً ما يؤدي إلى فقد الطفل الإحساس بالأمن ، مما قد يسبب له الجنوح .

وأوضح إبراهيم خليفة (١٩٨٦) أن عدم النضج الاجتماعي للأطفال المحرومين من أمهاتهم ويعيشون في مؤسسات ، يرجع إلى ما يشعرون به من جوع عاطفي بسبب حرمانهم من عطف الأم وتبادل المحبة معها .

ويتعرض الأطفال المودعون في دار الرعاية الاجتماعية ، والمحرومين من الرعاية الوالدية منذ تكوينهم لنوع من الرفض ، وذلك بتخلي الوالدين عنهم ، أو أحدهما (سميرة شند ، ١٩٨٣ ، ١٩) .

هذا ، ويشير (حامد زهران ، ١٩٨٢ ، ٢٨٥) إلى " أن أطفال دار الرعاية الاجتماعية غالباً ما يصبحون جانحين ، نتيجة لوضعهم الذي يُؤثر تأثيراً سيئاً على نموهم وتربيتهم ، فهم يتعرضون للإهمال الصحي ، والتربوي ، والاجتماعي والانفعالي. كما أن الإيداع بمؤسسات الأيتام الذي تصحبه تجارب الانفصال يلعب دوراً حاسماً في تكون القلق ونشوئه ، وهذا بدوره يؤدي إلى مشكلات عديدة تتعلق بالسلوك الذي ينشأ أثناء الطفولة " .

وفي ضوء هذا ، قامت الباحثة بإجراء دراسة استطلاعية ، من خلال زيارة ميدانية لدار التربية الاجتماعية في مدينة جدة على ٣٩ تسع وثلاثين حالة من المودعات بالدار، ومن خلال زيارة لبعض المدارس الإبتدائية ، التي يوجد بها فئة من هؤلاء الطفلات . وذلك بهدف التعرف على بعض المشكلات النفسية ، والاجتماعية التي قد يعانين منها هذه الفئة من الطفلات ، وقد تم توجيه عدة أسئلة للمشرفات في الدار ، والأخصائية الاجتماعية بالمدارس ، مثل : صفي سلوك وتصرفات الطفلات أثناء تعاملهن مع بعضهن البعض ، ومع المشرفات ، ومع الأخصائية الاجتماعية ؟ ما هي أكثر السلوكيات انتشاراً بين الطفلات ؟ ومن تحليل استجابات المشرفات اتضح مدى معاناتهن من انتشار السلوك العدواني بين الطفلات ، ومع المشرفات . كما اتضح من تطبيق بعض أسئلة السلوك العدواني التي تم توجيهها من قِبل الباحثة ،ومن خلال الملاحظة أثناء اللعب مع المشرفات والتواجد معهن بالدار ، وفي المدرسة أن حوالي ٩٠٪ تسعين بالمئة منهن ينتشر بينهن هذا السلوك العدواني والذي يتمثل في العدوان الموجه نحو الذات ، ونحو الآخرين ، كالسب ، والضرب،والتشابك بالأيدي والذي تمثل في تمزيق أوراق الإجابة لبعضهن ، واستخدام ألفاظ سيئة في تعاملهن مع بعضهن البعض ومع المشرفات ـ كما أعربت معظم المشرفات،والاخصائيات الاجتماعيات ـ ومن خلال توجيه بعض أسئلة القلق اتضح أن الطفلات يعانين من القلق وأعراضه ، تمثل ذلك في الشكوى المستمرة للمشرفات،والاخصائيات الاجتماعيات من : قلة النوم ، وكثرة حالات الإسهال ، والصداع ، وقلة التركيز. هذا بالإضافة إلى اللامبالاة، وعدم تحمل المسئولية، وعدم الامتثال لنصائح وتوجيهات

المشرفات ، مما يُعَرضْهنّ لبعض أنـواع العقـاب ، واللـوم ويدفـع بـهنّ إلى أشـكال السـلوك العدوانـي وبعض مظاهر السلوك،والتي لا تتناسب مع المرحلة النمائية التي ينتمين إليها .

وفي ضوء هذا، يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات :

١ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين الطفلات المحرومـات مـن الرعايـة الوالديـة، والطفـلات مـن ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للسلوك العدواني ؟

٢ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين الطفلات المحرومـات مـن الرعايـة الوالديـة، والطفـلات مـن ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للقلق ؟

٣ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية،والطفلات من ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لمفهوم الذات ؟

٤ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين الطفلات المحرومـات مـن الرعايـة الوالديـة، والطفـلات مـن ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للانحراف السيكوباتي ؟

٥ ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين الطفلات المحرومات مـن الرعايـة الوالديـة، والطفـلات مـن ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لوجهة الضبط " الضبط الداخلي " ؟

٦ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين الطفلات المحرومـات مـن الرعايـة الوالديـة، والطـفلات مـن ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للنضج الاجتماعي ؟

٧ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين الطفلات المحرومـات مـن الرعايـة الوالديـة، والطفـلات مـن ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للمسئولية الاجتماعية ؟

٨ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين الطفلات المحرومـات مـن الرعايـة الوالديـة، والطفـلات مـن ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للذكاء ؟

٩ـ هل يختلف البناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعاية الوالديـة عـن البنـاء النفسـي للطفلـة في الأسرة الطبيعية ؟

١٠ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق القَبلي والبَعْدِيّ بالنسبة للسلوك العدواني للطفـلات اللاتي تم إخضاعهن ـ تعرضهن ـ للبرنامج الارشادي النفسي الجماعي الديني؟

١١ـ هل يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق البَعْدِيّ وتطبيق المتابعة بالنسـبة للسـلوك العدوانـي للطفلات اللاتي تم إخضاعهن ـ تعرضهن ـ للبرنامج الارشادي النفسي الجماعي الديني ؟

أهمية الدراسة :

يهتم الدين الإسلامي الحنيف اهتماماً بالغاً بالأسرة ، وبدورها في تشكيل شخصية الفرد، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : [**كل مولودٍ يُولدُ على الفطرة ،فأبواه يُهودانه، أو يُنصرانه ، أو يُمجسانه**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج١،٤٦٥) . وفي هذا تأكيد على أهمية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة للأبناء ، والأخذ بأسباب التربية والتوجيه من خلال الأسرة (أحمد عامر ١٩٨٣ ، ١٢) .

ومع تعدد المجتمعات اتخذت التربية شكلاً أكثر تنظيماً ـ إلى حد كبير ـ فأنشأت مؤسسات مهمتها وهدفها تربية الطفل ورعايته إلى جانب الأسرة ،فلم تصبح وزارة معينة، أو رئاسة مميزة هي التي تقدم خدماتها للطفل ؛ بل يمكن اعتبار المجتمع بمؤسساته المختلفة الخاصة والعامة،الاجتماعية أو الثقافية ، أو الاقتصادية تحشد إمكاناتها ،وتُيسر ظروفها ،وتُهيئ أجهزتها ، وتعد برامجها ،من أجل الطفولة ورعايتها ، وتنميتها ؛ وتربيتها .

" وتهتم المملكة العربية السعودية ببناء الإنسان المسلم الصالح ، حيث يتمثل ذلك الاهتمام في شكل برامج متعددة دينية وتعليمية وثقافية واجتماعية وصحية وتربوية وترفيهية. وأقامت بناءً على ذلك مؤسسات مختلفة توفر تلك البرامج بشكل مناسب " (سراج الغامدي وآخرون ، ١٩٨٨ ، ٢٠) . فأُنشئت المؤسسات الاجتماعية المتخصصة والهادفة التي تتولى كل مؤسسة منها تقديم الرعاية الاجتماعية لفئة من الفئات التي تتطلب حياتها الاجتماعية لوناً من ألوان الرعاية الاجتماعية للفئات المحتاجة (حسن خفاجي ، ١٩٨٠ ، ١٩٧) . " إن برامج دار التربية الاجتماعية للأطفال في المملكة العربية السعودية تُعد واحدة من برامج الطفولة التي تهتم بها المملكة ، وشعوب العالم جميعاً ، فهي تُسهم في تقوية التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع من خلال الدعم المتواصل للجمعيات والمؤسسات الخيرية ، وتقوم على أسس مستمدة من مبادئ الدين الإسلامي ، ومستمدة أيضاً من نتائج الدراسات العلمية " (وزارة الإعلام ، والشئون الإعلامية، ١٩٩١ ، ١٨) .

وفي ضوء هذا ، تكمن أهمية الدراسة الحالية من حيث :

١ـ " ازدياد عدد الحالات التي يتم إيداعها بدار التربية الاجتماعية ، حيث فُتحت مراكز دار التربية الاجتماعية للبنات في المملكة العربية السعودية عام : ١٤٠٨ هـ في مدن الرياض وجدة والاحساء . وكان عدد الحالات في مدينة الرياض : ٨١ إحدى وثمانين حالةً ، وفي مدينة جدة ٤٥ خمساً وأربعين

حالةً ، وفي مدينة الاحساء ٨٥ خمساً وثمانين حالةً . وفي عام ١٤١٧ هـ أصبح عدد الحالات في مدينة الرياض ١١٥ خمسَ عشرةً ومائة حالةٍ ، وفي مدينة جدة ١٣٣ ثلاثاً وثلاثين ومائة حالةٍ ، وفي مدينة الاحساء ٨٦ ستّاً وثمانين حالةً " (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ١٩٩٢ ، ٥١) .

هذا ، وقد بلغ عدد دور ومؤسسات التربية الاجتماعية بنهاية عام : ١٤١٣ -١٤١٤هـ خمس دور للتربية الاجتماعية للبنات ، منها : داران تحت التأسيس . كما زاد عدد المستفيدات من خدمات هذه الدور بنهاية عام : ١٤١٣ - ١٤١٤هـ ٢٨٤ أربعاً وثمانين ومائتي أنثى ، حيث كان عدد الإناث عام : ١٤٠٩ - ١٤١٠هـ: ١٧٧ سبعاً وسبعين ومائة أنثى،بزيادة مقدارها ١٠٧ سبع ومائة أنثى" (وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ١٩٩٤، ٣٦) . ومن ثم فإن ازدياد أعداد الحالات بدار التربية الاجتماعية يحتم ضرورة البحث عن كل وسيلة ممكنة تساعد على حصر المشكلة ، والحد من آثارها فهي مشكلة لا يقتصر أثرها على عدد المودعات في دار التربية الاجتماعية ، وإنما تتجاوزهن لمجتمعاتهنّ .

٢- الاهتمام بفئة خاصة من فئات دار التربية الاجتماعية ، وهي فئة المحرومات من الرعاية الوالدية والأسرية ، وانعكاس آثار الحرمان والإيداع بدور التربية الاجتماعية على بعض جوانب شخصية هؤلاء الطفلات ، مثل : القلق،السلوك العدواني ، مفهوم الذات ، وجهة الضبط ، المسؤولية الاجتماعية ، النضج الاجتماعي،الانحراف السيكوباتي ، وتقدم الدراسة في هذا الصدد برنامجاً إرشادياً،نفسياً جماعياً دينياً ، للإسهام في تخفيف السلوك العدواني لدى الطفلات المحرومات .

٣- إن الحرمان من الأسرة في السنوات الأولى من العمر له آثار سيئة على النمو عامة ، فالأطفال المحرومين من الأسرة يتصفون بسوء التوافق ، وانخفاض نسبة الذكاء (محمد بيومي حسن ١٩٨٠)،(هودجز *Hodges*، ١٩٧٨) . الأمر الذي يقتضي توجيه قدر أكثر من الرعاية والتوجيه والإرشاد النفسي لهن ، حتى يمكن تلافي بعض هذه الآثار السيئة للحرمان .

٤- كما تتمثل أهمية الدراسة الحالية في الجانب التطبيقي ، فيما يمكن أن تسفر عنه نتائج هذه الدراسة ، وذلك بتأكيد وتدعيم دور الاخصائي النفسي ، والاجتماعي في هذه المؤسسات، وكذلك دوره في المدارس حتي يمكن تلافي بعض أشكال السلوك غير الاجتماعي ، والتي قد تنبيئ عن سلوك غير متوافق في الأسرة .

٥- إعداد برنامج إرشادي نفسي جماعي ديني وتطبيقه ، وتزويد المؤسسات والمدارس به ، وذلك لتخفيف حدة السلوك العدواني .

٦- إعداد بعض المقاييس والتأكد من خصائصها السيكومترية ، والتي تفتقر إليها المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة السعودية بصفة خاصة ، بشكل قد يفيد في دراسات مستقبلية في ذات المجال .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

١- التعرف على الفروق بين الطفلات المودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، بالنسبة للمتغيرات النفسية الاجتماعية الآتية: السلوك العدواني ، القلق مفهوم الذات، الانحراف السيكوباتي ، وجهة الضبط ، الذكاء ، المسؤولية الاجتماعية النضج الاجتماعي .

٢- التعرف على البناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية ، والطفلة في الأسرة الطبيعية .

٣- إعداد برنامج إرشادي نفسي جماعي ديني وتطبيقه لتخفيف السلوك العدواني .

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة في جانبها السيكومتري على المنهج شبه التجريبي ، وتستخدم الباحثة المنهج الاكلينيكي ، كما تعتمد في الدراسة التجريبية على المنهج التجريبي (فؤاد أبو حطب ، آمال صادق ، ١٩٩١) .

مصطلحات الدراسة :

١ - السلوك العدواني **Aggressive Behavior** : يُعرِّف بينتون **Benton** (١٩٨٤ ، ١٣٧) السلوك العدواني بأنه " استعمال القوة والعنف في العلاقات بين الأفراد بدون تبرير لهذه القوة ، أو استعمالها ؛ بسبب ضرورة دفاعية " . ويُعرِّف السلوك العدواني إجرائياً بأنه : الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطفلة في مقياس السلوك العدواني المُعَدِ لهذا الغرض .

٢ - القلق **Anxiety** : يُعرِّف محمد جعفر جمل الليل (١٩٩٤، ٢٨) القلق بأنه " الشعور ببعض الأعراض الانفعالية والتي تعكس مظاهر متعددة للقلق مثل الاحباط أو الضيق أو الخوف أو سرعة الغضب ، والشعور ببعض الأعراض العقلية والتي تتمثل في اضطراب التفكير أو الاضطراب أو الصعوبة في التركيز ، والشعور ببعض الأعراض الجسمية والتي تعكس مظاهر متعددة تبدو في التعب واحمرار الوجه ، وتصبب العرق وسرعة نبضات القلب ، والشعور أيضاً ببعض الأعراض السلوكية التي تعكس

مظاهر سلوكية تبدو في الانسحاب والارتباك والتباطؤ في العمل . ويُعَرِّف القلق إجرائياً بأنه : الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطفلة في المقياس المُستخدم لهذا الغرض .

٣ ـ مفهوم الذات **Self - Concept** : يُعَرِّف عادل الأشول (١٩٨٤، ٥) مفهوم الذات بأنه "تكوين معرفي منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته . كما أنه يحدد انجاز المرء الفعلي ويظهر جزئياً في خبرات الفرد بالواقع واحتكاكه به ، ويتأثر تأثراً كبيراً بالأحكام التي يتلقاها من الأشخاص ذوي الأهمية الانفعالية في حياة الفرد ، وبتفسيراته لاستجاباتهم نحوه " . ويُعرِّف مفهوم الذات إجرائياً بأنه الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطفلة على المقياس المُستخدم في الدراسة .

٤ ـ الانحراف السيكوباتي **Psychopathic Deviation** :يُعَرِّف لويس مليكة وآخرون (١٩٨٣، ٣٣) الانحراف السيكوباتي بأنه " درجة تشابه الفرد بجماعة السيكوباتيين الذين تتمثل صعوبتهم الرئيسية في نقص الاستجابة الانفعالية العميقة ، وفي عدم القدرة على الإفادة من الخبرة وعدم المبالاة الاجتماعية ". ويُعرِّف الانحراف السيكوباتي إجرائياً بأنه : الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطفلة في مقياس الانحراف السيكوباتي المُستخدم في الدراسة .

٥ ـ وجهة الضبط **Locus of Control** : يُعرِّفْ روتر *Rotter* (١٩٦٦، ٨٠) وجهة الضبط بأنها " الطريقة التي يُدرك بها الفرد مصدر التدعيمات. فالأفراد ذوو التحكم الداخلي يعتقدون أن التدعيمات الإيجابية ، أو السلبية التي تحدث للفرد في حياته تترتب، أو ترتبط بالدرجة الأولى بعوامل داخلية ، وعوامل تتعلق بشخصيته ، مثل: الذكاء ، المهارة ، الكفاءة ، وسمات الشخصية . أما الأفراد ذوو التحكم الخارجي ، فيعتقدون أن التدعيمات سواء الإيجابية ، أو السلبية تترتب ، أو ترتبط في المقام الأول بعوامل خارجية ، أو شخصية ، مثل : الحظ ، والقدر ، وتأثير الآخرين ، أو بعوامل غير معروفة " . وتُعرِّف الباحثة إجرائياً وجهة الضبط بأنها : الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطفلة في مقياس وجهة الضبط المُعَدِ لهذا الغرض .

٦ـ الذكاء **Intelligence** : يُعرِّف فؤاد البهي السيد (١٩٧٥، ١٦٤) الذكاء بأنه "قدرة عامة تشترك في جميع العمليات العقلية المعرفية بنسب مختلفة متباينة ، وهي تبدأ بالإدراك الحسّي وتنتهي بالتفكير المجرد ، وفهم واكتشاف العلاقات المعنوية " وتُعرِّف الباحثة الذكاء إجرائياً بأنه :الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطفلة في مقياس الذكاء المُستخدم في الدراسة .

٧ ـ المسئولية الاجتماعية **Social Responsibility** : يُعرِّف سيد عثمان (١٩٧٩، ١٧) المسئولية الاجتماعية بأنها " تعبر عن درجة الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة للجماعة تنمو تدريجياً عن طريق

التربية ، والتطبيع الاجتماعي في داخل الفرد " . وتُعَرِّف الباحثة المسئولية الاجتماعية إجرائياً بأنها: الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطفلة في مقياس المسئولية الاجتماعية المُعَدِ لهذا الغرض .

٨ ـ النضج الاجتماعي *Social Maturity* : يُعرِّف دول *Doll* (١٩٥٤، ١١) النضج الاجتماعي بأنه " القدرة الاجتماعية كالقدرة الوظيفية للكائن العضوي الذي يمارس الاستقلال الشخصي والمسئولية الاجتماعية ". وتُعرِّف الباحثة النضج الاجتماعي إجرائياً بأنه : الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطفلة في مقياس النضج الاجتماعي المُستخدم في الدراسة.

٩ ـ البرنامج الإرشادي *Counseling Program* : يُعرِّف حامد زهران (١٩٧٨، ٤٣٩) البرنامج الإرشادي بأنه " برنامج مخطط ، منظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة، وغير المباشرة فردياً ، أو جماعياً لجميع من تضمهم المؤسسة بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي ، والقيام بالاختيار الواعي ، المتعقل ، ولتحقيق التوافق النفسي داخل المؤسسة ، وخارجها، ويقوم بتخطيطه ، وتنفيذه ، وتقييمه لجنة ، أو فريق من المسئولين المؤهلين . ويُعرّف البرنامج الإرشادي في ضوء هذه الدراسة بأنه : برنامج ارشادي نفسي جماعي ديني يقوم باستخدام فنية المحاضرات والمناقشات الجماعية بهدف تعديل السلوك العدواني لدى الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

١٠ـ الطفل المحروم من الرعاية الوالدية : يُعَرِّف برنجل *Pringle* (١٩٧٢، ٣) الطفل المحروم من الرعاية الوالدية بأنه " الطفل الذي فقد أُسرته بمفهومها الشائع ،وحرم من الوالدين، ومن سُبل الحياة الأسرية الطبيعية التي كان يعيشها مع والديه لأسباب متعددة، منها: وفاة الوالدين ، أو أحدهما، أو غياب الأم كثيراً عن المنزل بسبب طبيعة عملها ، أو الشجار والخلافات الأسرية المستمرة ، وما يترتب عليها من انفصال مؤقت ، أو دائم بالطلاق ، أو الفقر ، أو استبعاد الطفل عن رعاية الوالدين بسبب سجن الأب ، أو جنون الأب ، أو الأم ، أو إدمان أحد الوالدين للمخدرات ، أو مرض الوالدين أو عدم الرغبة في الطفل ؛ لأي سبب من الأسباب". وتُعرّف الباحثة الطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية بأنها : الطفلة التي حُرِمَتْ حرماناً تاماً من الوالدين بسبب الانفصال أو الوفاة أو لأي سبب آخر وتم إيداعها بدار التربية الاجتماعية في مدينة جدة .

١١ ـ دار التربية الاجتماعية : تُعرِّف وزارة الشؤون الاجتماعية (١٩٨٩، ٢٩٠) دار التربية الاجتماعية بأنها " دار مجهزة للإقامة الداخلية لإيواء الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بسبب الظروف الأسرية الصعبة ، والتي تحول بينهم وبين استمرار معيشتهم داخل نطاق أسر طبيعية ، من قبيل الأطفال مجهولي النسب،والضالين ، واليتامى ، بسبب التفكك الأسري أو المرض ،أو السجن، أو عجز أحد الوالدين " . وتُعرِّف دار التربية الاجتماعية في هذه الدراسة بأنها : دار تأوي الأطفال الذين

حرموا من الرعاية الوالدية ، وتم إيداعهم بالدار في شكل جماعي ، تحت رعاية أم بديلة لكل مجموعة من الأطفال .

حدود الدراسة :

١ـ الحدود الزمنية : تتحدد الدراسة الحالية " السيكومترية والاكلينيكية والتجريبية " بحدود زمنية بدأت في الفصل الأول والثاني من العام الدراسي: ١٧ ـ ١٤١٨هـ ١٤١٨ـ١٤١٩هـ .

٢ـ الحدود المكانية : أجريت الدراسة الأساسية والاكلينيكية والتجريبية في دار التربية الاجتماعية وبعض المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة جدة .

٣ـ العينة : تتحدد الدراسة بعينة طبقية عشوائية من الطفلات السعوديات في بعض المدارس الابتدائية الحكومية ، وعينة من الطفلات المحرومات المودعات في دار التربية الاجتماعية بمدينة جدة .

٤ـ المرحلة العمرية : تتحدد الدراسة ـ كذلك ـ بالمرحلة العمرية التي تمتد من ٩ـ ١٢سنة .

٥ـ المنهج : تتحدد الدراسة في جانبها السيكومتري بالمنهج شبه التجريبي ، وفي جانبها التجريبي بالمنهج التجريبي ، وبالمنهج الاكلينيكي في الدراسة الاكلينيكية .

٦ـ المتغيرات : تتحدد الدراسة ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية ، مثل : " السلوك العدواني ، القلق ، مفهوم الذات ، الانحراف السيكوباتي ، وجهة الضبط ، الذكاء، النضج الاجتماعي ، والمسؤلية الاجتماعية " .

٧ـ مقاييس الدراسة : تتحدد الدراسة ببعض المقاييس النفسية والاجتماعية،وهي مقياس : السلوك العدواني ، القلق ، مفهوم الذات ، الانحراف السيكوباتي ، وجهة الضبط ، الذكاء ، المسئولية الاجتماعية ، النضج الاجتماعي .

٨ـ الدراسة الكلينيكية : تتحدد الدراسة الكلينيكية بدراسة حالة طفلة من المحرومات من الرعاية الوالدية ، وكذلك حالة طفلة من الأسر الطبيعية وذلك باستخدام اختبار تفهم الموضوع للأطفال .

٩ـ مفحوصات الدراسة التجريبية : تتحدد الدراسة بثماني مفحوصات من المحرومات من الرعاية الوالدية والحاصلات على درجات مرتفعة في السلوك العدواني .

١٠ـ البرنامج الإرشادي : تتحدد الدراسة التجريبية بفنيات الإرشاد الجماعي " المحاضرة، والمناقشة الجماعية " .

١١ـ الأساليب الإحصائية المستخدمة لمعالجة نتائج الدراسة الاساسية والتجريبية: استُخدم في الدراسة الاساسية اختبار " ت *t- test* " كما استُخدم في الدراسة التجريبية اختبار ويلككسون للأزواج المتماثلة .

وفي ضوء هذا ، يرجى مراعاة خصائص العينة عند تعميم النتائج (فؤاد أبوحطب ، آمال صادق ، ١٩٩١) .

الفَصْلُ الثَّانِي

الإطار النظري للدراسة

أولاً : الأسرة والطفولة في الإسلام .

- مفهوم الأسرة:

أ- مفهوم الأسرة في الإسلام .

ب- مفهوم الأسرة عند علماء التربية .

- مفهوم الطفولة :

أ - مفهوم الطفولة في الإسلام .

ب - اهتمام الإسلام بالأسرة والطفل .

ثانياً : دور الأسرة في رعاية حاجات الطفل .

أ - حاجات النمو الجسمي ، ودور الأسرة في رعايتها .

ب - حاجات النمو العقلي ، ودور الأسرة في رعايتها .

جـ- حاجات النمو الانفعالي ، ودور الأسرة في رعايتها .

د- حاجات النمو الاجتماعي ، ودور الأسرة في رعايتها .

ثالثاً : مفهوم الحرمان ، وأنواعه .

١- الحرمان الأسري (الكلي ، أو التام) .

٢- الحرمان الجزئي :

أ- الحرمان الأمومي .

ب- الحرمان الأبوي .

٣- المظاهر السلوكية للحرمان .

رابعاً : أثر الحرمان على الطفولة .

أ- الحرمان من الأم ، وأثره على شخصية الطفل .

ب- الحرمان من الأب ، وأثره على شخصية الطفل .

خامساً : الطفولة المتأخرة .

سادساً : الإرشاد النفسي (نظريات الإرشاد النفسي ، تعدد طرق الإرشاد النفسي ، الإرشاد الجماعي ، الإرشاد الديني ، الجلسات الإرشادية) .

سابعاً : متغيرات الدراسة (السلوك العدواني ، القلق ، مفهوم الذات ، السلوك السيكوباتي ، وجهة الضبط ، الذكاء ، المسئولية الاجتماعية ، النضج الاجتماعي ، البرنامج الإرشادي ، الطفل المحروم من الرعاية الوالدية ، دار التربية الاجتماعية) .

الإطار النظري للدراسة

أولاً : الأسرة والطفولة في الإسلام

ـ مفهوم الأسرة :

تعريفها لغوياً : كلمة الأسرة مأخوذة من فعل " أَسَرَ " والأَسْرُ هو الشَّد والربط كما جاء في معنى الآية الكريمة ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾(سورة الإنسان ، آية ٢٨). ويشير (محمد جمال الدين القاسمي ، ١٩٥٧ ، ٦٠١٧) في تفسير هذه الآية إلى أنَّ الأسر لغة الشد والربط ، ولذا سمي الأسير أسيراً بمعنى مربوط لأنهم كانوا يشدّونه بالقِدِّ وهو الإسار الذي يُشَدُّ به. ويُعَرِّف جمال الدين بن منظور(د.ت،ج٤،٢٠) الأسرة بأنها " الدرع الحصينة " وأسرة الرجل : عشيرته ورَهْطُهُ الأدنَوْن ، لأنه يتقوّى بهم .

أ ـ مفهوم الأسرة في الإسلام :

جاء الإسلام بنظام متكامل للأسرة ، واهتم اهتماماً كبيراً برعايتها لما لها من أهمية بالغة في بناء المجتمع ، فهي حجر الأساس لهذا البناء ، بل هي اللبنة الأولى إن صلحت وقويت صلح البناء وتم النماء (إبراهيم مرعي،ملاك الرشيدي ،١٩٨٢، ٢٢) .

ويشمل مفهوم الأسرة في الإسلام كيفية نشأة الأسرة من النفس الواحدة التي خلق الله منها زوجها ، والهدف منها هو بث الرجال والنساء ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ (سورة النساء ، آية :١) .

ويذكر سيد قطب (١٩٨٥،٥٧٤) حول تفسير هذه الآية ، أنّ قاعدة الحياة البشرية هي الأسرة ، فقد شاء الله أن تبدأ هذه النبتة في الأرض بأسرة واحدة ، فخلق ابتداءً نفساً واحدة وخلق منها زوجها ، فكانت أسرة من زوجين .

ثم تطرق الإسلام إلى مفهوم الأسرة التي تقتصر على الزوجين وأولادهما وأحفادهما . قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (سورة النحل، آية: ٧٢) . ويشير الحافظ بن كثير (د.ت،٥٠٥) في تفسير هذه الآية " أنه جعل لهم من أنفسهم أزواجاً من جنسهم ، وجعل من الأزواج البنين والحفدة ، وهم الأولاد وأولاد الأولاد " .

ويتسع مفهوم الأُسرة في الإسلام فيوضح تكوين الأسرة الممتدة لتشمل الأقارب وهم الأرحام .

قال تعالى: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (سورة الأنفال ، آية : ٧٥) . ويشير (الراغب الأصفهاني ، ١٩٧١ ، ١٩٦) في تفسيره لكلمة "رحم " إلى أن الرحم استعيرت للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة .

وعلى ذلك فمفهوم الأسرة في الإسلام أوسعُ مدىً من المفاهيم الأخرى ، فهي تشملُ الزوجين وفروعهما والأولاد الذينَ همْ ثمرةُ الزواجِ وفروعهمْ والأصول من الآباء والأمهات وفروعهمْ أي تشمل الأقاربَ جميعاً (محمد أبو زهرة ،١٩٦٥، ٦٢) .

ب ـ مفهوم الأسرة عند علماء التربية :

اختلف علماء التربية في توضيح مفهوم الأسرة : فمنهم من يعطيها مفهوماً واسعاً كما يذكر (أحمد إبراهيم مهنا، ١٩٨١، ٢٠٨) أن الأسرة تشمل الأقارب من الأعمام والأخوال وبني هؤلاء وهؤلاء مضافين إلى الزوجين وذريتهما . ومنهم من يعطيها مفهوماً ضيقاً محدوداً . كما يرى (عبد الباقي سلامة، ١٩٨١، ١٠) أن مفهوم الأسرة يقتصر على تلك العلاقات والحقوق والواجبات التي تكون بين الزوجين . ويحدد (منير سرحان، ١٩٧٣، ١٨٣) " مكونات الأسرة بأنها الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج والزوجة والأبناء المرتبطة برباط الدم والأهداف المشتركة " . ويشير (أحمد حمد أحمد، ١٩٨٣، ١٥) إلى أن مفهوم الأسرة يتضح من المعنى اللغوي أن الأسرة تقوم على الترابط والتكاتف بين أفرادها، وأنه كلما كان ذلك الترابط قوياً كان إطلاق لفظ الأسرة عليها أقرب إلى الحقيقة وأصدق في الإستعمال .

ـ مَفْهومُ الطفولةِ :

تعني كلمةُ (طفل) لغوياً : الصغيرُ فِي كلِ شيءٍ ، أوْ المولودِ ، وجمعها أطفال . (أبو بكرآبادى ، ١٩٥٣ ، ٧) والصبيُ يدعى طِفلاً حينَ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ إلى أن يحتلم (محمد الزبيدى د.ت، ٤١٧) .

وكلمةُ طفلٍ مأخوذةٌ من كلمةِ (طَفُلَ) أي : نَعُمَ ورقَّ وَصَارَ طِفلاً ، وتمتدُ مَرْحَلةُ الطفولةِ مِنَ الميلادِ إلى البلوغِ (إبراهيم أنيس ، ١٩٧٣ ، ٥٦٠) .

ويتَسِعُ مَفْهومُ الطفولةِ عِند أغلب علماءِ التربيةِ وعلماءِ النَّفْس ليشْمَلَ مَا قَبْلَ الميلادِ إلى البلوغِ أَوْ المراهقةِ (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥ ، ٨٩) . وتَنْقَسِمُ مَرْحَلةُ الطُفولةِ إلى ثلاثةِ أقْسَامٍ : ما قبلَ

الميلادِ ، الطفولةِ المبكرةِ ، الطفولةِ المتأخرةِ ، وتختلفُ التقسيماتُ على حَسبِ نواحٍ معينةٍ ، إمَّا لمواقع جسديةٍ معينةٍ وربطها بالعملياتِ النفسيةِ ، أو على أساسِ العمرِ النفسي للطفل .

أ ـ مفهوم الطفولة في الإسلام :

إنَّ مَفْهومَ الطفولةِ في الإسلامِ لا يخرجُ عن المعنى اللغوي لكلمةِ طفلٍ وطفولةٍ ، التي حدد الله تعالى بدايتها بسن المهد ، أي ما بعد الولادة قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾(سورة غافر ،آية : ٦٧).

أما قبل الولادة فيسمّى جنيناً قَالَ تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (سورة النجم،آية : ٣٢) .

وحدد تعالى نهايتها بالبلوغ ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ (سُورَةُ النُّور ، آية :٥٩) . فَسِنُّ الاحتلام الذي وَرَدَ في هَذهِ الآيَةِ هوُ سِنُّ البُلُوغِ ، فَقَدْ اتَّفَقَ الفقهاءُ على أنَّ الطفل إِذَا احْتَلم فَقَدْ بَلَغَ ، وَكَذلِكَ الفَتَاةُ .

ب ـ اهتمام الإسلام بالأسرة والطفل :

حرص الإسلام على أن ينشأ الطفلُ في أُسرةٍ تُوفر له الجو النفسي المناسب من حنان وعطف،كما توفر له الجو الاجتماعي ، وما يتبع ذلك من أساليب لتحقيق جوانب التربية ، فقد حث على تكوين الأُسرة ، ودعا الناس إلى أن يعيشواْ في ظلالها، إذ هي الصورة الطبيعية للحياة المستقرة التي تلبي رغبات الإنسان ، وتفي بحاجاته ، وهي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله تعالى للبشر جميعاً (مصطفى عبد الواحد ، ١٩٧٢، ١١) وعليها يتوقف ثبات المجتمع واستقراره .

لذلك أحاط الإسلام هذه القاعدة برعاية ملحوظة ، وتنظيم منسق ، وحماية بالغة لم يسبق لها نظير في أي دين ، فقد استأثر نظام الأُسرة بقسط كبير من العناية ، وحظى باهتمام بالغ في تفريع مسائله ، وتفصيل ما ينطوي عليه من ظواهر ، وذلك بما جاء في القرآن الكريم وتشريعاته ، والسنة النبوية ، وتفصيلاتها من تشديد في العقوبات المفروضة على كل من ينال الأُسرة بالاعتداء ، فحارب قتل الأَولاد ، ووأد البنات ، والتَّبَنِّي ، وحارب الزنا والقذف ، وقضى على السلطة القديمة التي كان يمارسها الأب ، فرفع من مكانة المرأة وأمن لها حقوقها ،كما فرض عليها واجبات تؤديها لزوجها (مصطفى الخشاب،١٩٦٦، ٢٩) .

واهتماماً من الإسلام بتلك العلاقة بين الرجل والمرأة وضرورتها من أجل استمرار الوجود الاجتماعي في أجيال متعاقبة ، وما تتمخض عنه من ثمرات تتطلب الحماية والرعاية والتوجيه كان تنظيمها حتمياً (زيدان عبد الباقي ، ١٩٨٠ ، ٧١) وذلك بوضع أسس لبناء الأسرة ومعايير لاختيار

الزوج والزوجة ، وما إلى ذلك من أمور (أسماء السلطان ، ١٩٨٩، ٣٧) .

وتعتبر الشريعة الإسلامية من أهم التشريعات التي عُنِيَتْ بالطفل وشرعت له حقوقاً تصونه من الجور ، وتؤمن له تربية صالحة . وقلما نجد نظيراً للتربية الإسلامية في الاهتمام بالطفل (نبيل محفوظ وآخرون ، ١٩٨٦ ، ٢٣٨) .

وإذا كان الإنسان هو محور الرسالة الإسلامية ، وهدفها الأول في هدايته ، فإن الطفولة هي نقطة البدء في هذه العناية ، وإذا كان الزواج سنة الله في خلقه ، فإن الأطفال هم ثمرة ذلك الزواج وغالباً ما يكونون من عوامل الاستقرار والنجاح في الحياة العائلية ، وفي ذلك يشير جل شأنه بقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (سورة النحل ، آية : ٧٢) .

فجاءت عناية الإسلام بالطفل من مرحلة مبكرة ، ترجع إلى ما قبل الزواج ، فقد وصى رسول الله ﷺ بحُسن اختيار الزوجة أم الأولاد فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **[تنكح المرأة لأربع: لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك]** (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج٥، ١٩٥٨) .

لقد كرم الله تعالى حياة الإنسان ، وجعل طفولته أشد تكريماً ، لأنها الأساس لتلك الحياة فبين الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم مراحل تكوين الإنسان وبداية خلقه، وعنايته الإلهية بتلك النطفة التي جعلها في قرار مكين ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ (سورة المؤمنون آية : ١٣) . وإن الله سبحانه وتعالى يبين في القُرآن الكريم جانباً من جوانب الطفولة ، وهذا الجانب يتعلق بمنزلة الطفل لدى والديه وأثره في حياتهما ، وما ينشأُ عن ذلك من متعة وسعادة للوالدين وللأهل جميعاً ، والقرآن الكريم إذ يعرض هذه الصورة في آيات كثيرة يهدف من ذلك إلى تذكير الناس بأن لا يُفرطوا في نعمة البنين ، ليضمن لهم حق الرعاية والحنان ، قال تعالى : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (سورة الكهف ، آية : ٤٦) . وتشير هذه الآية إلى المنزلةِ الكبيرة،التي جعلها الله للأبناء في نفوسِ الآباء والأمهات ، وقد قرن ذلك بالمال ذي المنزلة العالية في النفس ، وفي الأموال والأولاد الشيء الذي يتنافس الناس فيه ، قال تعالى : ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ (سورة سبأ ، آية : ٣٥) .

إن أبلغ تأكيد على رعاية الطفل ومكانته في الإسلام أن جعل الله الأولاد وديعة لدى آبائهم وأمهاتهم ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (سورة التحريم ، آية : ٦)

وقال تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ (سورة النساء، آية : ١١) . والتوصية القرآنية تمثل قمة أساليب التوجيه غير المباشر (عزت جرادات، ١٩٨٣، ١٠) . ليس هذا فحسب ، بل رفع من مكانتهم ، فاعتبرهم نعمة عظيمة تستحق الشكر ، قال تعالى : ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾ (سورة الإسراء ، آية : ٦) . وقال تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ (سورة الشعراء ، آية ١٣٣) . وقال تعالى : ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً (١٢) وَبَنِينَ شُهُوداً﴾ (سورة المدثر، آية: ١٢، ١٣) . وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة المؤمنون، آية: ٥٥، ٥٦) وقال تعالى : ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ (سورة نوح ، آية : ١٢) . وفي الآيات السابقة توبيخٌ ضمني، تأنيب شديد لأولئك الذين لا يشكرون الله على ما أمدهم به من الأموال والأولاد (حسن عثمان ، ١٩٨٢ ، ٢٧) .

هذا، وتدل الآيات المذكورة على مكانةِ الأولاد عند الناس ، وأن هؤلاء الأولاد هم موضع الفَخَار من حيثِ الكثرة ، وموضع الاعتزاز من حيث القوة ، ولكن نعمة الأولاد هذه ليست نعمة في ذاتها بالنسبة للآباء إذا نسي هؤلاء ربهم وبارزوه بالمعاصي والفساد في الأرض (حسن عثمان، ١٩٨٢، ٢٨) .

كما وصف الله تعالى الأطفال بأنهم قرة أعين لوالديهم إذا سلكوا سبيل المتقين (سعيد اسماعيل علي ، ١٩٨٦ ، ١٢٩) . قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (سورة الفرقان ، آية : ٧٤) .

وقد حدد القرآن الكريم في آياتٍ متعددة حقوقاً وواجبات للطفل في كثير من الآيات الكريمة ودعا إلى احترامها وحمايتها ، كحقه في الحياة ، وذلك تقديراً للمراحل التي يمر الأطفال بها وبياناً لأهمية دورهم في الحياة ، لأنهم عماد المستقبل . قال تعالى : ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء ، آية : ٣١) . وقال تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (سورة الأنعام ، آية : ١٥١) . وقال جلَّ شأنه : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (سورة الأنعام، آية : ١٤٠) .

ومن الملاحظ أن العناية الشديدة من الله سبحانه وتعالى قد وُجِهتْ للأطفال الذين وُجِدوا في ظروف غير طبيعية ، لتحفظ حقوقهم ، مثل الطفل المحروم ، فاليتيم ، واللقيط وذوو العاهات أحاطهم الإسلام بأنواع من الكفالة المادية والمعنوية ، ليضمن تربيتهم تربية صالحة (حسن عثمان ١٩٨٢ ، ٢٩) . فقد حث القرآن الكريم على العناية بالطفل ، وحفظ حقوقه ،والأب والأم هما اللذان يقومان بتوفير ذلك ، بدافع الأبوة والأمومة ، ولما كان الطفل عُرضة للإعتداء على حقوقه ، وتعرضه للمهانة والإهمال عند فقد أبيه خاصة ، فقد دعا القرآن الكريم إلى حفظ حقوق الأيتام في كثير من الآيات قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ (سورة النساء ، آية : ٢) .

أما في الحالات الطبيعية ـ أي في الحالات التي يعيش فيها الطفل في كنفِ الأسرة ـ فقد ترك الله تعالى أمر التصرف فيها إلى الأب والأم المدفوعين بالغريزة إلى تربيته والعناية به ، كحقه في الرضاعة ، والحضانة ، والولاية ، واختيار الاسم الذي يدعى به بين الناس ، ويميزه عن غيره من الأشخاص ، وحقه في الحنان والعطف ، وحقه في الغذاء الصحي ،حيث إن الجنين يتأثر بنقص الغذاء ، ونقص العناصر الغذائية في غذاء الأم ، فالجنين يعتمد على ما تقدمه له أمه من احتياجاته الغذائية ، قال تعالى :﴿ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (سورة الطلاق ، آية : ٦) .

فالطفل في بداية حياته ـ بعد ولادته ـ لا يمكنه أن يتغذى الغذاء الذي يحفظ عليه حياته ويجعله يأخذ في النمو إلا عن طريق رضاعة لبن الأم ، إن الله سبحانه وتعالى يمد المرأة إذا ولدت باللبن الكافي لتغذية المولود ، وأودع في قلبها من الشفقة والحنان ما يحملها على المواظبة على إرضاعه وعدم التضرر منه ، ومع هذا ، فقد أوجب الله تعالى على المرأة إرضاع الطفل ، ولم يتركها فيه لفطرتها وعاطفتها التي قد تفسدها الخلافات الزوجية ، فيقع الضرر على هذا الطفل الصغير ، إن للطفل حقاً في النظافة حتى ينشأ نشأة صحية ، ويشب قوياً موفور العافية ، سليم البنية ، وحقاً في المساواة في المعاملة بينه وبين إخوته ، فالإسلام بهذا العدل في المعاملة يحمي الطفل من كل صور الاضطراب في نموه الشخصي والانفعالي والاجتماعي ، وحقاً في اللعب حيث يمثل اللعب المدخل الوظيفي لعالم الطفولة ، والوسيط التربوي الفعال لتشكيل شخصية الطفل ، وتحرير سليم للطاقة الحيوية الفائضة عنده ، وحقاً في التربية والتثقيف وتعليمه كل ما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة (محمد العودات ١٩٧١ ، ١٩٢) .

كما جعل الله سبحانه وتعالى للطفل حقاً في التربية والتوجيه ،وجعل ذلك من مسئولية الآباء.
قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة لقمان،آية : ١٣) . تلك الوصية من الوالد لابنه احتوت على العديد من القيم الدينية،والخلقية: كالإخلاص والايمان بالله ، إذ هو مصدر السلوك الإنساني والتواضع والاعتدال ، وغيرها من القيم التربوية التي ساقها الله تعالى في كتابه لتكون زاداً للمربي (أسماء السلطان ، ١٩٨٩ ، ٥٣) .

كما حدد الله تعالى للطفل ضوابط أخلاقية ، لها تأثيرها الكبير على شخصيته المستقبلية،قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ (سورة النور،آية : ٥٨) .

هذا ، وقد نالت الطفولة وشؤونها اهتماماً خاصاً في منهج سنة الرسول ﷺ لم تنله في أي منهج وضعي ، فمن تدبر سيرته عليه الصلاة والسلام يجد أحاديث كثيرة تخص الطفل ، إما بإقرار حق له ، أو بتعيين واجب عليه ـ وليس الواجب تكليفاً ـ وما ذلك إلا اعتراف بطفولته ، وما فيها من حاجات ، واعتبارها الأساس في بناء الشخصية المتكاملة فكان اهتمامه ﷺ بالطفل قبل تكوينه بحث الأبوين على حسن اختيار كل منهما للآخر ، وبعد تكوينه بحث الزوج على حسن معاملة الزوجة في جميع أحوالها ، قال عليه الصلاة والسلام : [**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**] (سنن الترمذي ،١٩٦٤،ج٥،٣٦٩) .

ويؤكد ﷺ حق الطفل في الحياة مؤكداً على ما جاء في القرآن الكريم من تحريم وأد البنات فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : [**إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ، ومنعاً وهات ،وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج٢،٨٤٨) .

ويشير الرسول ﷺ إلى أن للطفل حقوقاً أخرى كالانفاق عليه من قِبَل وليّه ، على أن يكون ذلك بالعدل بينه وبين إخوته ، فعن النعمان بن بشير أن أباه انطلق به إلى رسول الله ﷺ يحمله فقال: [**إني نحلت ابني النعمان نُحْلاً ، وأن عمرة بنت رواحة سألتني أن أشهدك على ذلك،قال: فقال : ألكَ ولدٌ سواه ؟ قال : قلت نعم ، قال : فكلُهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان ؟ قال : لا قال : أليس يسرك أن يكونُوا لك في البرّ واللُّطف سواء ؟ قال : نعم ، قال:فأشهد على هذا غيري**] (سنن أبي داود ، د.ت،ج٣،٢٩٢) .

ففي هذا الحديث يتبين مدى اهتمام الرسول ﷺ بحفظ حقوق الطفل ، وتحقيق العدل بينه وبين إخوته ، لما لذلك من آثار طيبة في سلوكه وفي حاضره ومستقبله ، حددها عليه الصلاة والسلام بقوله : [**أليس يسرك أن يكونوا في البرِّ سواء ؟**] .

ويؤكد الرسول ﷺ أن للطفل حقوقاً اجتماعية كالتأكيد على حسن اختيار اسمه، وقد جاءت توجيهات رسول الله ﷺ الشريفة إلى ذلك في قوله ﷺ : [**إنكم تُدعونَ يوم القيامة بأسمائِكم وأسماء آبائِكم فاحسنوا أسماءكُم**] (سنن أبي داود ، د.ت،ج٤،٢٨٧) . وقال عليه الصلاة والسلام في بيان ما يستحب من الأسماء : [**تسموا بأسماء الأنبياء**] (سنن أبي داود،د.ت، ج٤،٢٨٨) .

وإذا كانت الشريعة الإسلامية تعتني بتسمية الطفل ، وتحث على حسن انتقاء الأسماء لأبنائها ، فإنها قد منعت التسمي بالأسماء التي تحمل معنى التَجبر والبطش والكبرياء والاستعلاء في الأرض كالتسمية بملك الملوك ، حيث قال الرسول ﷺ : [**إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله**] (صحيح مسلم ، ١٩٨٣،ج٣،١٦٨٨) . وقد دعا الإسلام إلى اختيار الأسماء وانتقائها ، فمن الأسماء ما يبعث على الهمة والتفاؤل ، حتى لا يشمئز الطفل من اسمه ، ولا يشعر بنفور الناس منه ، وقد أوصى الرسول ﷺ بضرورة إظهار العطف والحنان للأطفال ،فعن سعيد بن أبي راشد ، أنه جاء الحَسنُ والحُسينُ يسعيان إلى النبي ﷺ ، فضمهما إليه ، وقال : [**إن الولد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ**] (سنن ابن ماجه ، ١٩٨٣،ج٢،٣٠٩). ولقد قَبّل الرسول ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدا ، فنظر إليه الرسول ﷺ ثم قال : [**مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ**] (صحيح البخاري ١٩٨١، ج٥ ٢٢٣٥) .

ولقد حث رسول الله ﷺ على السعي لطلب الرزق الحلال الطيب ، وجعله حقاً من حقوق الطفل ، فقال عمر بن الخطابﷺ: [**حقّ الولد على والده أن يعلّمه الكتابة والسباحة والرماية وألا يرزقه إلا طيباً**] (محمد نور سويد ، ١٩٨٨،٢١١).

وكذلك جعل رسول الله ﷺ ما يطعمه الوالد لولده صدقة له ، يجد جزاؤها في الآخرة فقد قال ﷺ : [**ما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة**] (سنن ابن ماجه ١٩٨٣،ج٢،١٣) .

وأكد الرسول ﷺ على حق الطفل في النظافة حيث قال ﷺ : [**الفطرة خَمْسٌ : الختانُ والاستحدادُ وقصُّ الشارب وتقليمُ الاظفارِ ونتف الإبطِ**] (صحيح البخاري ، ١٩٨١، ج٥، ٢٢٠٩) . فجعل الختان على رأس الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

وأوصى الرسول ﷺ بالمساواة في المعاملة بين الأبناء ، حيثُ قال ﷺ : [**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**] (صحيح البخاري ، ١٩٨١، ج٢، ٩١٤) .

ومن هذا الحديث نستدل على أن الإسلام يشير إلى أن اختلاف معاملة الوالدين للطفل تؤثر في شخصيته النامية .

وتتعدى كراهية الإسلام تفضيل بعض الأخوة على بعض في المعاملة المادية ، إلى المعاملة المعنوية ، فالعدل فيها أمر يحتمه الإسلام ، حيث إن الطفل شديد الحساسية لتصرفات والديه في المواقف المختلفة ، وشديد التأثر بأنواع السلوك التي يتخذانها إزاء كل موقف ،ومن هنا وجب العدل بينهم في إظهار مشاعر الود والحب .

وإيماناً من الرسول ﷺ بشخصية الطفل المستقلة ، فقد كان يحترم شخصيته بإلقاء السلام عليه ، وباستئذانه ، وبالنزول إلى مستواه باللعب معه ، فعن يعلي بن مرة قال : [**خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام ، فإذا حُسَينٌ يلعب في الطريقِ ، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة هنا ومرة هناك يضاحكه حتى أخذه ، فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقبَّله**] (الإمام أحمد بن حنبل ، د.ت ج٢، ٦٤٦) .

لهذا ، كان الأطفال هم أغلى ذخيرة على وجه الأرض ، وهم عدة المستقبل ، وعلى الأبوين العناية بهم ، وحسن تربيتهم ، وتأديبهم ، وتهذيبهم ، والترفق بهم والعطف عليهم ويؤكد ذلك فعل النبي ﷺ قال أبو رافع رأيت رسول الله ﷺ أذَّنَ في أُذُنَي الحسن بن علي حين ولدته فاطمة (الإمام أحمد بن حنبل، د.ت ، ج٦ ، ٩) . كما يؤكد عليه الصلاة والسلام على حق الطفل في التربية بقوله : [**لأن يُؤدبَ الرجُلُ وَلده خيرٌ له من أن يتصدق بصاع**] (سنن الترمذي ، ١٩٦٤، ج٣، ٢٢٧) .

كما كان عليه الصلاة والسلام يفرض على الطفل بعض الواجبات ، لتهيئته للأدوار التي تسند إليه في كبره ، حيثُ قال عليه الصلاة والسلام [**مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشرٍ وفرقوا بينهم في المضاجع**] (سنن أبي داود ، د.ت ، ج١، ١٣٣) .

كما خص الرسول ﷺ اليتيم ببعض الحقوق ، كحق الكفالة الاجتماعية ، قال عليه الصلاة

والسلام : [**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**] (سنن الترمذي ، ١٩٦٤،ج٣،٢١٥).

فالنشأة الطيبة والتربية الحسنة ، لا يزول أثرهما بسهولة ، ولا بد أن نجد بصماتهما في الأجيال القادمة ، فالطفل الذي يُرَبَّى تربية سليمة في أسرة يتمثل فيها الخلق الفاضل ، والضمير اليقظ لا يمكن أن ينحرف نحو بعض القيم الهابطة ، ولو تهدم جزء مما بنته تربيته الأسرية ، فإنه سُرعان ما يُفطَن إلى ترميمه وإصلاحه ، ومن هنا تتضح لنا أهمية التربية الأولى ، ومدى تأثيرها على الأجيال ودور الوالدين المربين في أن يتقوا الله في هذه الأمانة ، وإنهم يوم القيامة عنها لمسؤولين (محمد الناصر، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ٣٩) .

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر للطفل حقوقاً في الإنفاق عليه من قِبَل وليّه وفي العناية بتربيته ، وما ينشأُ عن ذلك من أمور الرعاية والعناية ،فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : [**قلت يا رسول الله هل لي من أجرٍ في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا ، إنما هم بني ، قال : نعم لك أجر ما أنفقت عليهم**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج٥،٢٠٥٤) . إن الرسول عليه الصلاة والسلام يبين لها أن لها أجراً إن هي أنفقت على أولادها من أبي سلمة ، لأنهم أطفال يجب العناية بهم والاهتمام بشؤونهم لأنهم قاصرون عن الكسب ، وتدبير أمور معاشهم بأنفسهم، ورسول الله عليه الصلاة والسلام قدَّم مثلاً أعلى في المعاملةِ الحسنة يقتدى به (حسن عثمان ١٩٨٢ ، ٤٠) .

ولقد حرص النبي على تدريب الأطفال منذ صغرهم على شعائر الإسلام ، وعلى التمسك بفروضه ، وآدابه ، ولما كانت الصلاة عماد الدين ، فقد حث الآباء على أن يأْمروا أبناءهم بالصلاة منذ صغرهم ، حتى إذا كبروا وأصبحت الصَّلاة مفروضة عليهم ،وجدوا أنفسهم يؤدونها بسهولة ويسر بتأثير العادة والألفة . فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : [**مُرُوا أولادَكم بالصلاة وهم أبناءُ سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**] (سنن أبي داود ، د.ت ، ج١،١٣٣) .

ونستدل من سيرة النبي ﷺ أنه ربَّى بناته وأبناء بناته ، لم يضرب أحداً منهم قط ، وهدّد مرة جارية صغيرة بالضرب ، لأنها تركت عملها الذي كلفت به وذهبت تلعب مع البنات ، ولكن ماذا كانت أداة الضرب ؟ كانت الأداة سواكاً في يده الشريفة ﷺ ، إنه تهديد في ظاهره ، وباطنه المداعبة والتوجيه ، وتقدير ظروف الطفل وحاجته إلى اللعب (حسن عثمان،١٩٨٢ ، ٤٣) .

نستخلص من ذلك : أن النبي ﷺ كان يدرب الأطفال منذ نعومة أظفارهم على اتباع الطرق القويمة في سلوكهم وتصرفاتهم .

ولقد تعددت آراء مفكري التربية الإسلامية حول مبادئ رعاية الطفل وتربيته ، ولكنها في مجملها تنسجم مع الهدف النهائي للرسالة الإسلامية في تكريم الطفل وهدايته وتوجيهه ، من أجل حياة كريمة في الدنيا ونعيم الآخرة (عزت جرادات ، ١٩٨٣ ، ١٧) .

وبصفة عامة يمكن القول : إن الطفولة قد نالت اهتماماً ملحوظاً في السنة النبوية بجميع مجالاتها : التكوينية ، والجسدية ، والروحية ، والخلقية ، والنفسية ، والاجتماعية . لذا فواجب على الأبوين المسلمين رعاية الأطفال والاجتهاد في تربيتهم، وأن يبذلا ما في وسعهما لصلاح رعيتهما وصيانة الأطفال من الانحراف عن السلوك السليم ، فهم الأمانة التي سيسألان عنها (محمد الناصر ، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ٣٨) .

كما نلمس اهتمام السنة النبوية المطهرة بعملية النمو ، حيثُ تتسع في مرحلة الطفولة علاقات الطفل بغيره ، وتنمية معارفه وازدياد خبراته ، إذ أنّه ينتقل من البيت إلى المدرسة بصفة إلزامية، مما يجعله يستكمل بالتدريج نموه العقلي والاجتماعي والانفعالي ، ويعدّل من سلوكه وتصرفاته ، ويخفف من غلواء الروح الفردية ، وحب الاستئثار بالأشياء ، ولهذا كانت مرحلة الطفولة شديدة الأهمية وتستوجب من الآباء والمربين عناية واهتماماً خاصاً بالناشئين وارشادهم وتوجيههم ، وإشباع حاجاتهم على نحو سليم (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٧٧) .

هذا ،وتعرض الباحثة لاهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بنمو الطفل من الناحية الجسمية العقلية ، الانفعالية والاجتماعية .

١] النمو الجسمي للطفل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية :

تهتم الشريعة الإسلامية والسنة النبوية بالنمو الجسمي للطفل ، وبحسن تغذيته ورعايته الصحية ، لضعفه الذي خلقه الله عليه ، وتعنى بنظافته ووقايته وعلاجه وراحته والحفاظ على لياقته (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٨٨٣) . حيث قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ (سورة الروم ، آية : ٥٤) .

كما أن النمو الجسمي له أثره البالغ في النمو المُتكامل عند الطفل ، فالطفل الضعيف الجسم لا يمكنه تأدية واجباته الاجتماعية ، ويتعطل نموه في النواحي النفسية، إذا كانت النواحي الجسدية والاعتناء بها مهملاً (يوسف القاضي ، ١٩٨١ ، ١٩) . وهناك وسائل لتحقيق النمو الجسمي عند الطفل تتلخص في الاهتمام بالغذاء ، والنوم ، والنظافة الشخصية والعامة ، واتباع أساليب الرياضة المناسبة ، ويأتي تفصيل كل منها فيما يلي :

أ ـ الاهتمام بالغذاء :

إن الغذاء يُعَدُ من الحاجات الأساسية لجسم الإنسان بصفة عامة ، وللطفل بصفة خاصة ،فهو يلعب دوراً هاماً في نموه ، كما أنه مصدرٌ للطاقة ومنظمٌ لوظائف أعضاء الجسم (نبيل محفوظ وآخرون ، ١٩٨٦ ، ٣٧) .

إن أول شيء يحتاج إليه الطفل الصغير بعد ولادته هو الغذاء بشكل مستمر ، ليعيش وينمو ، ولذلك بين الله سبحانه وتعالى أن تكون مدة الرضاعة سنتين كاملتين ، قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ (سورة البقرة ، آية : ٢٣٣) . وهذا تدبير محكم من الله سبحانه وتعالى للعناية بالطفل ، لأن حاجة الطفل إلى العناية والرعاية حاجة ملحة ، حيثُ أنه لا حول له ولا قوة (حسن عثمان ، ١٩٨٢ ، ٦٦) .

ويؤكد القرآن الكريم على قيمة لبن الأم بالنسبة للطفل ، وذلك بإطالة مدة الرضاعة إلى السنتين ، لما في ذلك اللبن من فوائد ، قد بينها العلم الحديث ، حيثُ جعل اللهُ تعالى ذلك اللبن مكيَّفاً تكيُّفاً خاصاً للطفل ، إذ أنه يحتوي على مكونات غذائية بنسب أكثر ملائمة للطفل من الألبان الأخرى ، فله خواص معينة ثابتة من حيث درجة الحرارة ، والسيولة ، والحلاوة ، وفي الأيام الأولى من الرضاعة يفرز ثدي الأم مادة تسمى (كولستروم) ، وهي عبارة عن طعام مهضوم قريب جداً من مصل الدم ، تعطي الطفل قوة ومناعة لمقاومة العدوى في الأشهر المبكرة (فوزية دياب ،١٩٨١ ، ٦٩).

إضافة لما للرضاعة الطبيعية من فوائد أخرى للطفل ، إذ تقلل من نسبة إصابته بأمراض القلب والكُلى إذا كبر ، فقد أظهرت الأبحاث أن الأطفال الذين يرضعون لبن الأم لا يكونون عُرضة للإصابة بمرض تصلب الشرايين وضغط الدم وأمراض الكلى عندما يصبحون كباراً ، لأنه يحتوي على مواد حيوية لا يمكن أن تتواجد في حليب البقر ، وهذا الحليب يفيد الطفل أيضاً في مقاومة الجراثيم . ومن الملاحظ أن الرضاعة الطبيعية أيسر بالنسبة للأم من الرضاعة الصناعية ، كما أن للرضاعة الطبيعية فوائد نفسية وأسرية واجتماعية كثيرة ، فهي توثق الصلة بين الأم وطفلها ، بحيث يكون الطفل أكثر اطمئناناً وثقة وسعادة ، وعند كبره يكون أكثر عطاءً ومؤالفة وائتلافاً ، كما أن الإرضاع الطبيعي يعطي الأم الشعور بالراحة والاطمئنان ، بأنها لم تحرم ابنها من غذائه الذي خُلِقَ له (محمد الناصر،خولة درويش ، ١٩٩٤،١١٠) . ولذلك كله وردت آيات خاصة بالرضاعة وتنظيمها ، منها ما يقرر وجوب الإنفاق على المرضع ، ومنها ما يقرر مدة الرضاعة الكافية للطفل .

ويشير محمد الناصر ، خولة درويش (١٩٩٤ ، ١١١) إلى أن النساء أعرف بالتربية ، وأقدر عليها ، وأصبر وأكثر حُنُوّاً وأفرغ ، لذا قُدِّمت الأم في ولاية الحضانة والرضاع، وذلك من حرص الشريعة الإسلامية على تربية الأطفال والاهتمام بهم .

ومما يدل على عناية الشريعة الإسلامية بغذاء الطفل ، أن مُنحت المرضع الحق في الفطر في رمضان ، كما أوجبت عليها تناول الغذاء الذي يؤدي إلى إدرار اللبن الذي يحفظ حياة الطفل ، ويحصل به نموه (محمد العودات ، ١٩٧١ ، ١٨٧) . حيثُ قال ابن عباس ﷺ : " إن الله تعالى وضع شطر الصلاة أو نصف الصلاة والصوم عن المسافر وارخص له في الافطار وارخص فيه للمرضع والحُبلَى إذا خافتا على ولديهما " (سنن أبي داود ، د.ت ، ج٢، ٢٩٦) .

والغذاء الصحي هو الغذاء الصالح للطفل كمًّا وكيفاً بمعنى : أن يكون مقداره كافياً وتركيبه متزناً ، كي لا يصاب الطفل بأمراض سوء التغذية ، وتقل مقاومته للأمراض بصفة عامة ، وهو ما عبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام بالرزق الطيب (محمد العودات، ١٩٧١ ، ١٨٨) .

كما يحرص الرسول عليه الصلاة والسلام على تأكيد أهمية كمية الغذاء النافعة للجسم، فلا يكثر من الغذاء ، لكي لا تحصل التخمة المؤدية إلى الأمراض وإلى ثقل الجسم وخموله ، وهذا ما ينادي به الأطباء ، والمنظمات الصحية في العصر الحالي (حسن أيوب ، ١٩٨٣ ، ٣٧٦) . وتزداد قيمة هذه الوصفة الطبية بالنسبة للطفل إذا عرفنا أن خلايا جسمه في مراحله الأولى تكون قابلة لتخزين الدهون سنوات عديدة ، وعلى ذلك فإن الأم التي تحرص على زيادة وزن طفلها عن الحد المعقول بكثرة إطعامه الغذاء ، تكون قد حكمت عليه بالسمنة المفرطة بقية حياته ، لذلك يعطي الرسول ﷺ القاعدة الكلية في ذلك بقوله : **[ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنٍ بحسب ابن آدم أكلاتٌ يُقمن صُلبه ، فإن كان لا محالة فثُلثٌ لطعامه ، وثُلثٌ لِشرابه ، وثُلثٌ لِنَفَسِهِ]** (سنن الترمذي ١٩٦٤ ، ج٤ ، ١٨) .

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن من عادته حبس نفسه على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه ، لأن ذلك يضر بالطبيعة جداً ، فإن الاقتصار على نوع واحد يضعف الجسم ولو كان ذلك النوع أفضل الأغذية (شمس الدين بن قيم الجوزية ، ١٩٧٩ ، ٢١٧) .

من ذلك يتضح مدى جهل الأمهات اللاتي يقصرن طعام أطفالهن على الحليب وحده،إلى أن يُتِمَّ حولاً كاملاً من عمره ، فجسم الطفل لكونه في طور النمو يحتاج التنويع في الغذاء على حسب ما يوافق سنّه ، وذلك لتحقيق التوازن بين السعرات الحرارية التي يتضمنها الطعام وما يستهلكه الجسم منها (عايدة البنا ، ١٩٨٣ ، ١٣٢) .

كما حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على إضفاء الطابع الاجتماعي على الأكل، فيلتزم الطفل عند ذلك بالآداب التي وضحها الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأجملها في كلمات بسيطة موجزة ، لتناسب سن الطفل ومستواه العقلي ، فيقول عمر بن أبي سلمة : " كنت غلاماً في حجر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله ﷺ : [**يا غلامُ سمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بَعدُ**] (صحيح البخاري ١٩٨١،ج٥،٢٠٥٦) . وقد حرص الرسول ﷺ في الحديث السابق على بركة الطعام بالتسمية قبل البدء فيه ، كما يتضح لنا من الحديث النتائج التربوية المترتبة على نصيحة الرسول عليه الصلاة والسلام للغلام في اعتياد الغلام تلك الآداب .

وقد حدد الرسول عليه الصلاة والسلام الجلسة الصحية الخاصة بالأكل ، فلم يكن يجلس متكئاً أبداً عند تناول الغذاء ، وذلك لأن أسوأ الجلسات للأكل الاتكاء على الجنب، لأنه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة ، ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها فتميل ولا تبقى منتصبة ، فلا يصل إليها الغذاء بسهولة (شمس الدين بن قيم الجوزية،١٩٨٦،٢٢٢).

كما وضح الرسول ﷺ الآداب الصحية ذات الطابع الاجتماعي بالنسبة للشرب، حيث نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن التنفس داخل الإناء ، فعن أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ [**نهى أن يتنفس في الإناء**] (صحيح مسلم ، ١٩٨٣،ج٣،١٦٠٢) . وذلك منعاً لانتشار الجراثيم داخل الإناء فيشرب منه أحد غيره فيتضرر به ، كذلك كان عليه الصلاة والسلام يتنفس أثناء الشرب خارج الإناء ثلاثاً ، ويقول [**إنه أروى وأبرأ وأمرأ**] (صحيح مسلم ، ١٩٨٣،ج٣،١٦٠٣) .

إن الحالة النفسية تلعب دوراً كبيراً في فتح شهية الطفل ، فالانفعال الشديد سواء أكان فرحاً أم حزناً يجعل الطفل يعزف عن تناول الغذاء (محمد رفعت ، ١٩٨٧،١٦٣) لذلك حرص عليه الصلاة والسلام على ألا يبكي الطفل مدة طويلة ؛لكي لا يصل إليه الانفعال الشديد المؤثر على شهيته حيث قال ﷺ : [**إني لأقومُ في الصلاة أريد أن أطوِّل فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي (أقتصر فيها) كراهية أن أشق على أمّه**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج١،٢٥٠) ، فالأُم ستقلق على بكاء ابنها ، والطفل سيستغرق في بكائه ،وستتأثر نفسيته مما يُسبب له العزوف عن الرضاعة .

يتبين مما سبق دور الأم في الانتفاع بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، من تنظيم لغذاء طفلها ، وتعويده على سُنن النبي ﷺ في تناول الغذاء ، والتي ترجع في جملتها إلى مسالك وقائية

لحماية الجسم مما يعرض له من جراثيم ، أو امتلاء بسبب التخمة ، أو فقدان للشهية ، وتزداد أهمية تلك المسالك للطفل في مرحلة الطفولة (أسماء السلطان، ١٩٨٩، ١٥٩) .

ب ـ الاهتمام بالنوم :

تأتي حاجة الجسم للنوم في المرتبة الثانية بعد الغذاء من حيث ضرورتها بالنسبة للطفل والإنسان بصفة عامة ، فكما هو معلوم أن الرضيع يقضي معظم وقته نائماً إذا كان سليماً ، وإذا ما عرفنا أن النوم يعدّ فترة انقطاع عن النشاط الجسمي والعقلي والاجتماعي ، فإنه يتبين مدى كونه من الضرورات البيولوجية لدوام الحياة الإنسانية ، ففي النوم يقل النشاط ويبطؤ التنفس والدورة الدموية وبذلك تحفظ طاقة الجسم (عبد الحميد الهاشمي،١٩٨٣، ٩٠) .

هذا ، ويوضح الله تعالى ضرورة النوم وحاجة الجسم إليه في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (سورة النبأ ، آية : ٩) " أي راحة لأبدانكم " (محمد القرطبي،١٩٦٧، ١٧١) . فالنوم نعمة الهية للإنسان ، وآية من آيات الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ (سورة الروم ، آية : ٢٣) ، ولقد جعل الله تعالى الليل هو الظرف الطبيعي للنوم ، وفي هذا نعمة جليلة للإنسان بمراحله المختلفة قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ (سورة غافر آية : ٦١) . ويشير (سيد قطب ، ١٩٨٥ ، ٣٩٣) إلى أن السكون بالليل ضرورة لكل حيّ ، ولا بدّ من فترة من الظلام تسكن فيه الخلايا الحية وتستكن ؛ لتزاول نشاطها في النور ، ولا يكفي مجرد النوم لتوفير هذا السكون ، بل لا بد من ليل؛ ولا بد من ظلام فالخلية الحية التي تتعرض لضوء مستمر تصل إلى حد من الإجهاد تتلف معه أنسجتها ، لأنها لم تتمتع بقسط ضروري لها من السكون .

وتذكر أسماء السلطان (١٩٨٩ ، ١٦١) أن الطفل الرضيع يقضي معظم وقته نائماً ، فإنه بطبيعة الحال لا يحدد له وقت للنوم ، وإنما في مراحل الطفولة المتوسطة والمتأخرة ينبغي على الأم أن تنظم وقت نوم الطفل ، بحيث يكون النصيب الأكبر من نومه في الليل ، مع تجنيبه مصادر الضوضاء من أصوات أو أنوار مزعجة؛ ليتحقق له نوم صحي مفيد .

هذا ، وقد اهتمت السنة النبوية بحاجة الجسم للنوم ، حيث كان يحرص عليه الصلاة والسلام على أن يسري قانون الإتزان في النوم، إذ أن الزيادة منه تؤدي إلى مزيد من النعاس والكسل كما أن النقص منه يؤدي إلى الضجر وعدم الراحة (خالص جلبي ،١٩٨٤، ١٤٩) . فقد كان الرسول

عليه الصلاة والسلام ينام أول الليل، ويستيقظ في النصف الثاني منه، فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حظها من النوم والراحة (شمس الدين بن قيم الجوزية، ١٩٧٩، ٢٣٩) وقد كان ﷺ يحث على أمر الأطفال الذين بلغوا سن السابعة بالصلاة ، وضرب الذين بلغوا سن العاشرة ، وكان ﷺ يحرص على تعويدهم قيام الليل، كما في الحديث الذي رواه ابن عباس عن نفسه وهو غلام إذ يقول: [**بِتُّ عند خالتي ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ، فقمت أصلي معه عن يساره ، فأخذ برأسي فأقامني عن يمينه**] (صحيح البخارى، ١٩٨١، ج١، ٢٤٧) .

يتضح مما سبق حرص الشريعة الإسلامية على تنظيم نوم الإنسان بصفة عامة،والطفل بصفة خاصة، وذلك بالحرص على تحقيق الهدف وتجنب الإضطرابات البيولوجية والنفسية والبيئية ،لينعم الطفل بنوم هادىء صحي .

جـ ـ الاهتمام بالنظافة :

توالي الشريعة الإسلامية عنايتها بالطفل، فتدعو إلى القيام بالكثير من الواجبات نحوه،مما يترتب عليه حمايته ووقايته وسلامته من الأمراض ، فتؤكد على إزالة كل ما من شأنه التأثير على صحته ونموه . وإذا كانت الشريعة الإسلامية تدعو إلى النظافة، فلا غرو أنها توجب أموراً تتعلق بإزالة الأذى عن الطفل ، منها : الختان ، وحلق الرأس ، ونظافة البدن والثوب ، وقد جاء في الأثر: "إن الله نظيف يحب النظافة " (محمد العودات، ١٩٧١، ١٨٩) .

لا شك أن الاهتمام بالنظافة يُعد من أهم وسائل النمو الجسمي، خاصة للطفل الذي تقل مقاومته للجراثيم الناشئة من عدم النظافة ، وحرصاً من التربية الإسلامية على بناء جسم سليم معافى فقد جعلت النظافة شطر الإيمان قال عليه الصلاة والسلام: [**الطّهُورُ شطر الإيمان**] (سنن الترمذي ١٩٦٤، ج٥، ١٩٧) . كما أن الطهارة والنظافة في الإسلام يُعَدان عملاً يستحق فاعله الأجر ، إن فعله خالصاً لوجهه تعالى ، كالاغتسال والتسوك وغيرهما ،وتتسع دائرة هذه النظافة في الإسلام فتشمل نظافة البدن ،والثوب، والمكان ، والمأكل، والمشرب (أسماء السلطان ، ١٩٨٩ ، ١٦٧) .

هذا ، ولم يرد في القرآن الكريم لفظ النظافة وإنما ورد لفظ الطهارة والتطهير ، وهو أصل النظافة ، لذلك نجد الله سبحانه وتعالى يثني على من اتصف بالطهارة والنظافة بقوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(سورة البقرة ، آية : ٢٢٢) .

كما جعل الله تعالى التطهير بالوضوء شرطاً من شروط صحة الصلاة لا تتم إلا به ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (سورة المائدة ،آية: ٦) . وينبع هذا الحرص من الإسلام على نظافة الجلد عن طريق الوضوء والاغتسال من كونه الطبقة الواقية للجسم ، وهو سريع التأثر بما حوله من أوساخ كما أن الوضوء يؤدي إلى نظافة الأعضاء الأخرى كالفم والأنف ، والتي ثبت أن العدوى قد تحدث من خلالهما ،وذلك عن طريق المضمضة للفم وغسل الأنف بالاستنشاق والاستنثار عدة مرات، استعداداً للصلاة ، كما أن تنظيف الأنف يكون عن طريق استنشاق الماء ثم طرده ، يؤدي إلى حمايته من عدوى الأنف المتكررة (عايدة عبد العظيم البنا، ١٩٨٣ ، ٢٤) . فإذا عودت الأم طفلها على النظافة وكيفية الوضوء ، والطهارة ، والاغتسال الذي شرعه الله تعالى ، لعباده فإنه سيجنبه بإذن الله كثيراً من الأمراض التي قد تعرض له من جراء عدم النظافة ، قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾(سورة الأنفال ، آية: ١١) . وهنا يأتي دور الأم في الحرص على أن تكون قدوة لطفلها في الإهتمام بالوضوء ، والاغتسال ، مثلما كان الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة لابن عباس وهو غلام في وضوئه وصلاته .

هذا وقد اهتم القرآن الكريم بنظافة الثياب وطهارتها ؛ لتأدية بعض العبادات ، قال تعالى آمراً نبيه ﷺ بتطهير ثيابه: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾(سورة المدثر،آية : ٤) . فالثياب المتسخة تنقل العديد من الجراثيم الضارة بالجلد ، وتسبب التهابات جلدية .

كما اهتمت السنة النبوية بالطفل وبصحته الجسمية ، فعن الحسن بن علي قال: **[عَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن بشاةً وقال : يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضةً ، فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم]** (سنن الترمذي ،١٩٦٤ ، ج٣،٣٧) .

هذا ، ودعت السنة النبوية الوالدين والمربين إلى ضرورة الاهتمام بالوقاية الصحية للناشئ والتماس علاجه عند إصابته بأي مرض ، فقد خلق الله تعالى الداء والدواء ، هذا مع حث الطفل على التعويد على النظافة الشخصية منذ الصغر ؛ لكونها من أحسن وسائل الوقاية الصحية (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٧٩) .

نستخلص من ذلك أنه يجب على الأم أن تهتم بنظافة بيئة الطفل ، وأن تغرس في نفسه حب النظافة ، وذلك بتعويده على الآداب الصحية ، فإذا اعتاد الطفل تلك الآداب فإنها ستصبح جزءاً من سلوكه ، وعلى الأم أن تعود طفلها الإلتزام بالسلوك الوقائي باتباع التعليمات الربانية

والتوجيهات النبوية بشأن النظافة ، حتى ينعكس ذلك على صحته الجسمية والنفسية .

د ـ الاهتمام بالرياضة :

إن للرياضة دوراً كبيراً لا يمكن إغفاله في إعداد وتنمية الجانب الجسدي للفرد بصفة عامة وللطفل بصفة خاصة ، حيث أنها تنمي الطاقة الجسمية لديه ، وتخضعه لنظام صحي مفيد ؛ وتبعده عن سائر ضروب العدوى والتسمم ، لذلك تعنى التربية الجسمية في مرحلة الطفولة بمراقبة نمو الطفل عن طريق تيسير السبيل أمام حاجته للعب (رونيه أوبير ، ١٩٧٢ ، ٤٠٤) .

كما أن الطفل بحاجة إلى المران الذي يعنى نمو الجسم وتدريبه ، لكي يؤدي مهامه بأفضل أداء ممكن (عايدة البنا ، ١٩٨٣ ، ١٤٠) . لذلك يوصي الأطباء بالنشاط الحركي كجزء من العلاج لبعض الأمراض .

وقد اهتمت التربية الإسلامية بالرياضة ، وخاصة للطفل ، ويتجلى هذا الاهتمام في إقرارها لحاجة الطفل إلى اللعب ، كحاجة نفسية وصحية وضرورية في إكسابه المهارات التي يمكن أن تفيده في مستقبل أيامه ، ويمكن أن تكون وسيلة بناءة في صقل وتنمية قدراته وطاقاته (عبد الحميد الزنتاني ١٩٨٤ ، ٨١) . ولاشك أن الطفل منذ ولادته إلى أن يكبر في حاجة ماسة إلى توفير جو مناسب للعب لأنه جُبل على الحركة والنشاط ـ إذا كان سليماً ـ استغلالاً للطاقة المخزونة في جسده ، كما أن اللعب يساعده على تحقيق التناسق بين العضلات والأعضاء الأخرى ، كالتناسق بين حركات العين واليد وغيرها مما يزيد من سرعة نموه الجسمي (محمد عبد الرحمن عدس، ١٩٨١، ٨٩) .

فاللعب إذن يُعَدُّ حاجة ضرورية للجسم باعتباره " نشاطاً تتحرك فيه أعضاء الجسم المختلفة" (حسن عبد العال ، ١٩٨٥ ، ١٠٢) .

لذلك أكد القرآن الكريم هذه الحاجة للطفل ، وذلك حينما ورد على لسان إخوة يوسف عليه السلام . قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ (سورة يوسف ، آية :١٢) .

كما اهتمت الشريعة الإسلامية بما فيه حاجة الطفل إلى " الجري " كرياضة ترويحية وتنشيطية ، حيث يعمل الجري على تنشيط الدورة الدموية ، وتحريك المفاصل بالإضافة إلى ما فيه من ترويح للنفس .

وقد ورد ذكر هذا الأسلوب الرياضي في القرآن الكريم بما يدل على إقرار حاجة الجسم له قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا﴾ (سورة يوسف ، آية : ١٧) .

كما اهتمت الشريعة الإسلامية بركوب الخيل ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ركوب الخيل

بقوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال ، آية : ٦٠) ، ففي ركوب الخيل بالإضافة إلى كونه استعداداً حربياً لمواجهة العدو ، فهو تمرين للجسم ، وتحريك للدورة الدموية ، بالإضافة إلى ما يحققه من تناسق بين عضلات الجسم (أسماء السلطان ، ١٩٨٩ ، ١٨١) .

كما تعتبر حركة العبادات رياضة جسدية عظيمة ، تنشط الجسم وتنمي عضلاته ،وتحفظ له حيويته ، لما فيها من حركات وراحة للجسم ، فالصلاة مثلاً تشترك في أدائها جميع أعضاء الجسم بما تشمله من ركوع وسجود وقيام ، فحركات الصلاة تُعد تمارين للجسم ، وتجنبه بَعدَ الله تعالى كثيراً من الأمراض إذا ما أُديت على الوجهِ الأكمل لها . حيث أنه أثناء الركوع يحدث إشباع لا إرادي في الأوعية الدموية للجسم، ويؤدي هذا إلى انخفاض ضغط الدم . وكلما طال السجود كلما طالت فترة انخفاض ضغط الدم ، ولذا فإن السجود في الصلاة يمكن أن يكون عاملاً مهماً في تقليل الارتفاع في ضغط الدم لدى المسلم الحق (عايدة البنا ، ١٩٨٣ ، ١٤١) . والقيام فيه استراحة للجهاز الهضمي ومساعدته على التخلص من الفضلات والسموم (نبيه الغبرة ، ١٩٦٩ ، ٣٧) . ويعد من أسباب حفظ الصحة ، حيث يُعَوَّد عليه الطفل تدريجياً حتى يستطيع تحمله .

وفي الحج وما يشمله من طواف وهرولة وسعي أعظم التمارين لتقوية عضلات البدن ، إذ يُعَوَّدُ الطفل على مشاق الحج والعمرة ؛ ليكسبه ذلك شحنة من الطاقة البدنية اللازمة لصلابة عوده (أسماء السلطان ، ١٩٨٩ ، ١٨٢) .

ولقد اهتمت السنة النبوية بالرياضة ، حيث ذكرت أن اللعب حق من حقوق الطفل يكفله له الاسلام ، باعتبار أنه من أبرز المقومات التربوية في سنوات الطفولة ، حيث يمثل اللعب المدخل الوظيفي لعالم الطفولة ، والوسيط التربوي الفعَّال لتشكيل شخصية الطفل ، وباعتباره أيضاً تحريراً سليماً للطاقة الحيوية الفائضة عند الطفل (محمد العودات ، ١٩٧١ ، ١٩١) .

وإذا كانت أهمية اللعب في حياة الطفل تتحدد أساساً بوعي الكبار ، وبمدى إتاحتهم الفرصة أمام الطفل لتحقيق الذات في أنشطة اللعب ومواقفه المتنوعة ، فقد عرف الإسلام للعب هذه الأهمية حيث تشهد سيرة الرسول ﷺ مع الصغار بإقراره وتشجيعه للطفل على اللعب ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كنت ألعبُ بالبناتِ عند النبي ﷺ ، وكان لي صواحبُ يَلْعبن معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن إليَّ ، فيلعبن معي" (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج٥،٢٢٧٠) .

ويشير الرسول ﷺ إلى أن هناك وقتاً معيناً يمنع فيه الطفل من اللعب ، وقاية له من الشياطين التي تنتشر في ذلك الوقت ، وهو أول الليل ، قال عليه الصلاة والسلام : [إذا استجنح

الليل أو كان جُنحُ الليل فكفُوا صبيانكم ، فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً] (صحيح البخاري ١٩٨١،ج٣،١١٩٥) .

كما اهتمت السنة النبوية بالسباحة ، وركوب الخيل ، والرمي ، فعن أبي العالية أن رسول الله ﷺ ، مَرَّ بفتية يرمون فقال رسول الله عليه السلام: **[ارموا يا بني اسماعيل فإن اباكم كان رامياً]** (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج٣،١٠٦٢) . ويشتمل هذا الحديث على بعض الأساليب الرياضية النافعة ، مثل الرمي الذي أكد عليه رسول الله ﷺ في حديثه ، فقد ورد في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : **[وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، ألا إن القُوة الرميُ ، ألا إن القُوةَ الرميُ ، ألا إن القُوةَ الرميُ]** (صحيح مسلم ،١٩٨٣،ج٣،١٥٢٢) والرمي وسيلة حربية من وسائل تقوية الجسم وتنميته .

ونجد رسول الله ﷺ يقول : **[المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف]** (صحيح مسلم ،١٩٨٣،ج٢،٤٢٠) ، فقد جاءه يوماً ركانة وهو أقوى واصلب رجل عرفته جزيرة العرب في عصره ، وقال له : " يا ابن أخي بلغني عنك شيء فإن صرعتني علمت أنك صادق ، فصارعه الرسول ﷺ وصرعه ، ثلاث مرات " (أحمد بن حجر العسقلاني ، ١٣٢٨هـ،ج١،٥٢٠) .

وروى عن عمر بن الخطاب ﷺ قوله : " علموا أولادكم السباحة والرماية وأن يثبوا على الخيل وثباً " ، إذ أن السباحة وركوب الخيل تنشط الجسم خاصة للطفل وتطهره، وتجعل جميع أطرافه وعضلاته ومفاصله تتحرك في آن واحد (مقداد يالجن ، ١٩٨٦، ٦١) .

من هذا يتضح حق الطفل في تعلم رياضة معينة ، وأن هذه الرياضة لها دور خاص في حياة الطفل الحالية والمستقبلية ، وفي إكسابه الثقة في نفسه .

كما أن البنت لا تنقص حاجتها للرياضة عن الولد ، فهي تحتاج إلى جسد قوي سليم معافى لذلك حرص الرسول ﷺ على حاجة البنت إلى رياضة تتناسب مع طبيعتها البيولوجية التي خلقها الله عليها ، فكان يسابق عائشة رضي الله عنها وهي صغيرة ، فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبيﷺ في سفر قالت : **[فسابقته فسبقته على رجلي فلما حملت اللحمَ سابقته فسبقني، فقال : هذه بتلك السبقةِ]**(سنن أبي داود،د.ت،ج٣،٣٠) .

كما اهتمت السنة النبوية بتنظيم المسابقات الرياضية في الجري ، حيثُ كان رسول الله ﷺ ينظم عملية سباق الأرجل للأولاد ، ويخصص لهم مكافآت تشجيعية تحفزهم على هذا الأسلوب

الرياضي ، حرصاً منه على أن ينشأ الطفل بقوة جسدية تؤهله لأداء مهماته وواجباته المستقبلية ، فقد أجرى ﷺ مسابقة الجري بين أطفال بني عمه العباس ويستقبل الفائز بصدره ثم الآخر وهكذا ، وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : [**كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول من سبق إلي فله كذا وكذا قال : فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم**] (الإمام أحمد بن حنبل ،د.ت،ج١، ٢١٤) .

كما أكدت السنة النبوية على كون العبادة وسيلة للنشاط والحيوية ، حيث يوضح الرسول ﷺ الثمرة الرياضية التي تنشأ من العبادة متمثلة في الصلاة ، بأنها تبعث النشاط للجسد ، فيقول في ذلك : [**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة مكانها ، عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ وذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا اصبح خبيث النفس كسلان**] (صحيح البخاري ١٩٨١ ،ج٣، ١١٩٣) . فهذا الحديث يوضح مدى أهمية حركات الشعائر التعبدية من صلاة أو وضوء أو غيرهما في نشاط الجسم وحيويته .

ويتضح مما سبق مدى حرص الرسول ﷺ على رياضة الأطفال ، ولعبهم وتهيئة الجو المناسب لذلك ، وانتهاز الفرصة في تعليمهم ما يتناسب مع سنهم ، وطبيعتهم البيولوجية من أساليب رياضية مما يدعو إلى ضرورة اقتداء المربِّي به عليه الصلاة والسلام في تهيئة الجو للطفل ، لممارسة ما يناسبه من أساليب الرياضة ، التي هي تعبير عن ذاته ونموه في كل نواحيه ، وتفريغ لرغباته المكبوته ووسيلة لإدراك الطفل لعالمه الذي يعيش فيه ، كما أنها نشاط يجري فيه بدرجة كبيرة نحو الذاكرة والتفكير والإدراك والتخيل (محمد العودات، ١٩٧١ ، ١٩٢) .

فالأطفال ذوو نفوس صافية ، يحتاجون إلى الرحمة بهم والعطف عليهم ، فهم يحسون بحسن المعاملة حسب مداركهم ، ويهتمون بالألعاب منذ نعومة أظفارهم ، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يداعبهم ، وكان صحابته يسيرون على نهجه ، ومن هنا لا بد أن يستغل المربي استخدام الألعاب في توجيه الطفل ، وأن يجعلها في خدمة المثل والقيم العليا التي يؤمن بها (محمد الناصر ، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ١٣٥).

هـ ـ الاهتمام بالتداوي :

يتعرض الطفل في مرحلة الطفولة الأولى للأمراض ، وذلك لما انطوت عليه طبيعته البيولوجية من قلة تحمل ومناعة ، وتحرص التربية الإسلامية على تكوين جسد قوي وسليم ومعافى للمسلم منذ

طفولته ، فهي تهدف إلى تنمية الثقة بالعلاج والدواء والاعتماد عليه بعد الله تعالى في حالة المرض ، لا على الخرافات والشعوذة أو الاستسلام لليأس والقنوط الذي يقضي على صحة الإنسان (عبد الجواد بكر ، ١٩٨٣، ٢٧٧) وتلك الثقة نابعة من الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه ، إذ يقول تعالى على لسان سيدنا إبراهيم : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(سورة الشعراء،آية : ٨٠) كذلك التسليم بقوله ﷺ: [ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً] (سنن ابن ماجه ، ١٩٨٣،ج٢،٢٦٥) .

إن من نعم الله سبحانه وتعالى على عباده أن جعل هذا القرآن هدى وشفاء يهتدون بهديه ويلتمسون العلاج في آياته ، قال تعالى :﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(سورة الإسراء، آية : ٨٢) . كما أن الشريعة الإسلامية لم تقتصر على التداوي بالآيات القرآنية فقط ، بل جعلت هناك أسباباً أخرى لذلك مثل العلاج بالعسل وأنه شفاء للناس ، قال تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾(سورة النحل ، آية : ٦٩) حيث إن العسل غذاء ودواء يستطب به لكثير من الأمراض ، خاصة تلك التي تكثر إصابة الأطفال بها ، كفقر الدم وأمراض الجهاز التنفسي ، والجروح وغيرها (سعيد رضا عبيدات ، ١٩٧٨ ، ١١٠) .

كما اهتمت السنة النبوية بالتداوي كالعلاج بالحجامة والمشي ، والعلاج بالدعاء والرقية ونهت عن التداوي بمحرم ، حيث نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن التداوي بمحرم فقال : [إن الله أنزل الداءَ والدواءَ وجعل لكل داءٍ دواءً ،فتداووا ،ولا تداووا بحرام] (سنن أبي داود،د.ت ج٤ ، ٧) . لذلك كان الواجب تجنب الأدوية التي تحتوي على مواد محرمة ، كالمخدرات والمسكرات وإن كانت مسكنة .

٣] النمو العقلي للطفل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية :

تهتم الشريعة الإسلامية بالنمو العقلي عند الإنسان ، حيثُ يولد مزوداً باستعدادات وقدرات عقلية متعددة ، يمكن أن تبلغ أقصى حد لها من الجودة والإتقان والكمال إذا وجدت الاهتمام الواعي والعناية السليمة ، وإذا هُيِّئَ لها الجو النفسي والتعليمي والتربوي والاجتماعي الصالح (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٤١٨) . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾(سورة المؤمنون ، آية : ٧٨) .

والعقل شرط في معرفة العلوم وكمال الأعمال وصلاحها ، وبه يكمل العلم والعمل

ولتربية عقل الطفل يتطلب تغذيته بالمعرفة، وتدريبه تدريباً منظماً على التفكير الصحيح ، والاستدلال الصادق والنظر البعيد ، حتى يستطيع أن يحسن إدراك ما يحيط به من المؤثرات المختلفة ، والظواهر المتعددة ، بقدر ما يناسب سن الطفل وقدراته العقلية ، واستعداده الفكري على أن يكون ذلك بطريقة تحبب الطفل فيما يقدم له من معلومات ومعارف ، وبطريقة تحمله على التفكير فيها ، وتشوقه إليها وتثير انتباهه نحوها(محمد الناصر ، خولة درويش ،١٩٩٤،٣٩،٣٠٩) .

إن الله سبحانه وتعالى قد وَهبنا العديد من النعم التي لا تُعد ولا تحصى ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (سورة ابراهيم ،آية : ٣٤) . وقد ميزنا سبحانه وتعالى عن باقي خلقه بالعقل ، والإرادة ، وطلب منا أن نتدبر في أنفسنا وفي الكون حتى يتبين لنا أنه الحق ، قال تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (سورة فصلت ، آية : ٥٣) وقال تعالى : ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الذاريات ،آية : ٢١) .

إن الله وهبنا نعماً كثيرة منها الحواس ، وجعلنا مسؤولين عنها وعن استخدامها وتوجيهها أمامه سبحانه ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (سورة الإسراء ، آية : ٣٦) . فالإنسان يبصر ويسمع ويلمس ويشم ويتذوق ويدرك ويفكر ويتخيل ويتذكر ويتعقل . كيف يحدث هذا ؟ ما هي تلك الأجهزة الدقيقة المسؤولة عن هذه العمليات؟ نحن لا نملك أمام هذا إلاّ القول : سبحان الله الخالق البارئ المصور الذي يصورنا في الأرحام حيث يشاء ، والذي أحسن تصويرنا (محمد نور سويد ، ١٩٨٨ ، ١٢٦) .

إن الله سبحانه وتعالى ندد بمن لا يستعمل حواسه في التأمل والتدبر ، إذ يقول جل من قائل : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (سورة الأعراف ، آية: ١٧٩) .

إن الله جل وعلا خلق القلب للإنسان يعلم به الأشياء ، كما خلق له العين يرى بها الأشياء والأذن يسمع بها ، كما خلق له سبحانه كل عضو من أعضائه لأمر من الأمور وعمل من الأعمال ،فإذا استعمل الإنسان العضو فيما خلق له وأعدّ لأجله ، فذلك هو الحق القائم ، والعدل الذي قامت به السماوات والأرض ، وكان ذلك خيراً وصلاحاً لذلك العضو وللشيء الذي استُعمل فيه (محمد الناصر، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ٣١٦) .

فالتربية الإسلامية للحواس كما يريدها الله جل وعلا : هي التربية الدقيقة الرقيقة لأطفالنا

مرتبطة بيقظة الفطرة وصفاء الروح ، ويمكننا أن نستخرج من الآية الكريمة التالية محور قصة مبسطة للطفل ، بشرط ألاّ نحملها أكثر مما تحتمل ، ونبتعد عن التهويل الذي يخيف الطفل . قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ(١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢١) ﴾ (سورة فصلت ،من آية : ١٩ – ٢١) . حيثُ تشير هاتان الآيتان إلى أن الأيدي تتكلم يوم القيامة ، والأرجل تتكلم عن السارق وعمن يؤذي جيرانه ، ويؤذي الآخرين ولا بد حين سماع الطفل آيات الله تعالى أن نوجهه إلى عظم قدرته تعالى ومنّته وإحسانه ، فنغرس في نفسه المحبة للحق جل وعلا ، وهذه هي الغاية الرئيسية من تربية الحواس في الإسلام،تأتي منبثقة من التربية المادية الملموسة (محمد الناصر،خولة درويش ، ١٩٩٤،٣١٨) .

كما تهتم السنة النبوية اهتماماً بالغاً بالنمو العقلي للفرد ، وتعنى بتنمية قدراته واستعداداته العقلية ، فتفتح باب التعلم ، التلقي ، الاجتهاد العقلي والإبداع العلمي أمام الناس جميعاً ، وهي تُعلي من شأن العقل ، وتجعل له مكانة رفيعة (عبد الحميد الزنتاني ،١٩٨٤،٨٨٤) .

إن موقف السنة النبوية من عملية الإدراك والإحساس موقف اهتمام بها كعملية عليا ، تساعد على النمو العقلي ، وتعتبرها أساس التعلم الصحيح ، والفهم الواعي، والتمييز السليم،فهي تدعو إلى شحذها وتنميتها مع غيرها من العمليات العقلية العليا ، واستثمارها في التوجيه إلى العقيدة الصحيحة واكتساب الأخلاق الفاضلة ، واتباع المنهج السوي في الحياة،وقد زود الله سبحانه وتعالى عبده بالإحساس ، وأبرز وسائله الحواس الخمس ، وهي الذوق والشم واللمس والبصر والسمع ، لتكون نافذته على العالم الخارجي بكل مكوناته،وواسطة اتصالهم وتعرفهم عليه ، وعن طريقها يشعر الفرد بجميع أنواع الإحساس (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٤٤٢) . فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **[إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي ؟ " فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في نفسي أنها النخلة . قال عبد الله : فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله أخبرنا بها ، فقال رسول الله ﷺ هي النخلة]** (صحيح البخاري،١٩٨١،ج١،٣٤) .

وفي هذا الحديث حثّ على عملية الإدراك ، من خلال استخراج أوجه الشبه بين المؤمن بتميزه عن غيره ، والنخلة بتميزها عن غيرها من الشجر ، فالمؤمن كله خير بإيمانه ، واستقامته وخلقه ، ونفعه ، والنخلة تفضل على غيرها من الأشجار بثمرها واخضرارها الدائم ، والفوائد التي يمكن أن تجنى من جريدها ، وليفها ، وجذعها (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٤٤٣) .

وعلى هذا نستدل من خلال الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، أن التربية الإسلامية تسعى بجميع أجهزتها وطاقاتها إلى تنمية الفكر الإنساني ، وانطلاقه وتجريده من الجهل ، وتنويره بالصبر والأحداث ، فلقد عنى الإسلام بالعقل ، فدعى إلى انطلاقه وتفتح آفاقه ، ولقد نعى القرآن الكريم على الذين يهملون مواهبهم العقلية ، قال تعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنفال ، آية : ٢٢) . وقال تعالى : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (سورة الفرقان ، آية : ٤٤) .

لَقَدْ أَشاد الإسلام بالعقل لأنه الركيزة الأُولى للإيمان ،وبه يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات ولذلك جعله الإسلام مناط التكليف ، وشرع من الأحكام ما يحافظ فيها على العقل باعتباره واحداً من الضروريات ، وحثَّ على استعماله في المجالات التي يستطيعها ، ورسم له المنهج الصحيح للعمل والتفكر (عثمان جمعة ، ١٩٩٦، ١٨٦) .

ويمكن القول أن الإدراك نعمة كبيرة ، أنعم بها الله سبحانه وتعالى على الإنسان،وهي عملية معقدة غاية التعقيد ، تستغرقُ نشاط الجوارح والأعصاب والمخ ، ويتدخل فيها البيئة الاجتماعية أو الثقافة والسن والذكاء والخبرة والعقيدة (نبيل السمالوطي ، ١٩٨٤ ، ١٣٢) .

فالطفل هو موضوع التربية وقيمة المصدر التربوي ، والأساس فيه العقل الذي يمثل الأداة التي بها يفهم ويتأمل ،لذا فإن التربية تنصب مباشرة على العقل باعتبارهِ قوة مدركة في الإنسان، خلقها الله فيه ليكون مسئولاً عن أعماله ،بل هو الأساس في التكاليف الشرعية (عبد الله حريري، ١٩٩٦، ٣٧) .

ففي مرحلة الطفولة المتأخرة تبدأ القوى العقلية لدى الطفل كالتذكر والتفكير والانتباه والتركيز في النضج ، وبدراسة هذه المرحلة في ضوء مضامين الشريعة الإسلامية والسنة النبوية ، نجد أن كلا الاثنين يقف موقف التعزيز والإنماء في مرحلة الطفولة ، تمكيناً للناشئين من تميز قدراتهم العقلية، على نحو يكفل لهم النضج الفكري المطلوب والنمو العقلي السليم (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٨٥) .

فعلى الأم أو المربية العمل على تنبيه حواس الطفل وتنميتها ؛ لما لها من أثر في إكساب الطفل للمعارف ، فإذا سمعت أمامه ما يخيفه كصوت الرعد تذكر كما قال تعالى : ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ (سورة الرعد ، آية : ١٣) . وإذا رأت ما يخيفه أو سمعت تردد ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة يوسف ، آية : ٦٤) .

كما تنمي عنده لغة التفاهم ، فالأم المربية ، تستثير الطفل للكلام بأية طريقة مما يؤدي إلى تنمية التربية اللغوية ، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : "تعلموا العربية فإنها من دينكم ، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم " (تقي الدين بن تيميه ، د .ت ، ٢٠٧) . ولذلك كان من أهم أنواع التربية الإسلامية التربية اللسانية ، وهي تعويد اللسان ، حسن التعبير مع دقة التفكير والارتجال في الخطابة ، والإقناع في المناقشة والمجادلة (حامد زهران، ١٩٨٢، ١٤٤) .

٣] النمو الانفعالي (الوجداني) للطفل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية :

إن الدين الإسلامي دين شامل يهتم بالإنسان بجميع جوانب حياته ، فهو لا يفصل في تناوله للطبيعة الإنسانية بين ما هو جسمي ، وما هو نفسي ، فعندما يطلق الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم لفظ "النفس" فإنه يؤكد سبحانه على أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد قال تعالى :
﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (سورة يونس ، آية : ١٠٠).
فهو جل شأنه يخاطب النفس على أنها الإنسان نفسه ، الذي يؤمن بالله تعالى .

وتؤكد السنة الشريفة أن النفس هي مصدر كل سلوك عملي يقوم به الإنسان ، فيقول ﷺ :
[**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**] (صحيح البخاري، ١٩٨١، ج١، ٣) .

إن من أهم ما يؤدي إلى اتزان الشخصية في المستقبل ، أن يُكوِّن الطفل في مرحلة الطفولة عادة الثبات الانفعالي ، أي أن تكون انفعالاته محددة معروفة نحو كل الأشياء والأشخاص ، وما يحيط به من وسط طبيعي واجتماعي ، وهذا يتطلب أن تكون معاملة الوالدين له ثابتة على مبادئ معينة ، فلا يمدح اليوم على ما عوقب عليه بالأمس ، ولا يزجره أحد الوالدين على عمل شيء شجعه الآخر على القيام به ، ولا يرتكب أحد ما ينهى الطفل عن إتيانه . فمن الواجب أن يُشعر الطفل بتقدير حاله ، ومشاعره ، وأن تبث فيه الإحساس بالأمن والطمأنينة (محمد الناصر ، خولة درويش، ١٩٩٤، ١٨٠) . وأن يوقى الطفل من كل أمر يفزعه من الأحداث المريرة ، والأحداث الشديدة والحركات المزعجة والمناظر الفظيعة ،فإن ذلك ربما يؤدي إلى إفساد قوته العاقلة لضعفها،فلا ينتفع بها بعد ذلك في كبره ، فإذا عرض له عارض من ذلك ينبغي المبادرة إلى تلافيه بضدها وإيناسه بما ينسيه إياها (شمس الدين بن قيم الجوزيه ، ١٩٨٦ ، ١٤٢) . كل ذلك كي لا تنطبع الصورة المخيفة في ذهن الطفل ، فيتخذ حيالها اتجاهاً خاطئاً ، وعدم ترويع المسلم واجب شرعي قال عليه الصلاة والسلام : [**لا يحلُ لمسلمٍ أن يُروعَ مسلماً**] (سنن أبي داود، د.ت ، ج٤، ٣٠١) .
فإن عدم ترويع المسلم واجب شرعي ، فلنتق الله في أطفالنا ، ولنراقب أفراد الأسرة ، ونحاول أن

نمنع أي انحراف في التوجيه ، وأية إساءة غير مسؤولة (محمد الناصر،خولة درويش،١٩٩٤،١٨٢).

والقرآن الكريم حين يتعرض لتربية النفس ، فإنه يدفع بها إلى كل فضيلة ترفع قدرها وتحفظ كرامتها ، وتصون شرفها ، ويسمو بها عن كل رذيلة تبخس قيمتها ، وفي هذا ما يجعلها تتكون تكويناً صالحاً يصل بها إلى ذروة المجد وقمة الشرف (محمد السمان ،١٩٧٩، ٤٣) . هذا ، وقد أكد الإسلام على الحاجات الأساسية للإنسان، وجعلها من المصالح المعتبرة والحقيقية ، وهي ترجع إلى أمور خمسة : حفظ الدين ، حفظ النفس ، حفظ العقل حفظ النسل ، حفظ المال ؛ لأن هذه الأمور الخمسة بها قوام الدنيا ، التي يعيش فيها الإنسان ولا يحيا حياة تليق إلا بها . وبجانب الحاجات الأساسية هناك حاجات نفسية يتطلب مراعاتها وهي الحاجة إلى الحب والانتماء والصداقة ، وإلى الرعاية الوالدية والتوجيه أي الحاجة إلى سلطة ضابطة موجهة ، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي واحترام الذات ، والحاجة إلى التحصيل والنجاح ، وإلى الأمن والطمأنينة ، وإن إشباع حاجات الأطفال النفسية تقلل من مشكلات السلوك إلى أقصى حدّ ، ويصبح إشباع هذه الحاجات حجر الزاوية في معظم أساليب معاملة الوالدين لصغار الأطفال ، كما يجب الرفق في معاملتهم حيثُ قال رسول الله ﷺ : [**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه**] (صحيح مسلم ، ١٩٨٣ ج٤ ؛ ٢٠٠٤) .

ويمكن إشباع الحاجات النفسية في البداية عن طريق الوالدين اللذين يغمران الطفل بحنانهما وعطفهما ، وهذا ما حث عليه الرسول ﷺ الأبوين بإظهار المحبة للطفل وإشعاره بها كالتقبيل والاحتضان ، وما إلى ذلك من أساليب الحب والحنان ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : [**قَبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرعُ بن حابس جالساً ، فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : من لا يَرْحَم لا يُرْحَم**] (صحيح البخاري ١٩٨١،ج٥، ٢٢٣٥) .

إن الطفل بصفة عامة اجتماعي بطبعه ، ويتم إشباع هذه الحاجة بتأمين الأسرة المتماسكة للطفل ، كما أن التربية الإسلامية تلبي هذه الحاجة له بأن تشعره بأنه أخ لمن يشاركونه العقيدة (عبد الرحمن النحلاوي ، ١٩٨٢، ٣٦) .

وقال عليه الصلاة والسلام : [**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج١، ١٤) . فحين يشبع المربي في الطفل حاجة حب الآخرين يكُون في نفس الوقت قد رباه على مبدأ التعاون والعطف والشعور بالمسؤولية (مقداد يالجن، ١٩٨٣، ٤٦٥) .

إن الطفل لم يخلقه الله تعالى قوياً قادراً ، بل خلقه ضعيفاً لا يقوى على شيء . قال تعالى : ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء ، آية : ٢٨) . كما أن الله تعالى لم يخلق الطفل عالماً ، بل يخرج إلى هذه الدنيا لا يعلم شيئاً ، قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (سورة النحل ، آية : ٧٨) . ولكن زوده بخصائص واستعدادات تجعله قابلاً للتعلم ، فهو بحاجة إلى من يرعاه ويوجهه ويعلمه ، ويتم إشباع هذه الحاجة للطفل عن طريق والدين يحيطانه بحبهما ورعايتهما ، وتوجيههما .

ويسعى الطفل دائماً إلى أن يكون موضع تقدير ، واحترام وقبول من قبل الآخرين ، ويمكن إشباع هذه الحاجة لديه عن طريق تهيئة الجو له ، للقيام بدوره الاجتماعي السليم الذي يؤهله له سنه وطبيعته .

وقد لفت القرآن الكريم أنظار المربين إلى هذه الحاجة لدى الطفل وكيفية إشباعها ، كما في الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ، حينما جعل إبراهيم لابنه اسماعيل شخصية متميزة ، لها الحق في إبداء الرأي ، حيث يصور لنا الله سبحانه وتعالى ذلك الحوار الأبوي بقوله تعالى : ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ (سورة الصافات ، آية : ١٠٢) .

كما أكد الرسول ﷺ هذه الحاجة للطفل ، وبين كيفية إشباعها بإسناد الدور الذي يتناسب مع سن الطفل وطبيعته ، ليشعر بمنزلته ، فقد كُلِّف أحد صغار الصحابة بإمامة المسلمين في الصلاة لأنه كان أعلم قومه لكتاب الله ، كما كان عليه الصلاة والسلام يحترم شخصية الأطفال ، فيلقى السلام عليهم حين يمر بهم ، تماماً كما يفعل مع الكبار .

وتعمل التربية الإسلامية على السمو بهذه الحاجة بإشعار الطفل بمنزلته عند الله سبحانه وتعالى ، وأن الله تعالى يقربه إليه كلما أرضاه وأرضى والديه وغيرهما من الناس، وبذلك يزداد الطفل عن طريق إشباع حاجة التقدير الاجتماعي وتقدير الذات إقبالاً على الله تعالى ، فينطلق بدافع إيماني للتحلي بالخلق الحسن (عبد الرحمن النحلاوي ، ١٩٨٢، ٣٧) .

كما تُعد حاجة الاعتماد على النفس وحب الاستقلال من أكثر الحاجات ملاحظة عند الطفل. إذ نجده يبدأ ويحاول الاستقلال عن أمه في تلبية حاجاته البيولوجية بنفسه شيئاً فشيئاً، تلك الحاجات المتمثلة في المأكل ، والمشرب ، والملبس ، وما إلى ذلك، ويمكن إشباع هذه الحاجة لدى الطفل عن طريق معاملته على أن له شخصيته المستقلة وتكليفه بالأمور التي تتناسب مع سنه ، ومثال ذلك ما نرى في القرآن الكريم من تكليف الأطفال وتعويدهم معايير سلوكية يتعلمون من خلالها الاعتماد

على النفس والاستقلال ، كتكليفهم بالاستئذان مثل الكبار إذا أرادوا الدخول على والديهم . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعِشَاءِ ﴾(سورة النور، آية : ٥٨) .

كما أن الرسول ﷺ قد وضّح طريقة إشباع هذه الحاجة لدى الطفل ، وفي نفس الوقت استغلالها لزرع الثقة بنفسه ، والاعتزاز بشخصيته المسلمة ، فقد كان ﷺ يحرص على تعويد الطفل الاعتماد على النفس في موافقته لصغار الصحابة على الخروج معه للقتال.

إن الطفل يحتاج إلى الشعور بالأمن والطمأنينة ، ويصور لنا القرآن الكريم هذه الحاجة لدى الطفل بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة يوسف ، آية :٦٩) . إذ أدخل يُوسف على أخيه الصغير الطمأنينة ، لأنه أحوج ما يكون إليها قبل أي شيء آخر ،نظراً لأن الطفل نتيجة ضعفه وقلة اعتماده على نفسه يشعر بالخوف في كثير من الأحيان ، فيؤثر ذلك على تصويره للأمور ، وتقديره لها . وحرصاً من التربية الإسلامية على إشباع حاجة الأمن عند الطفل ، فإنها تحثُ على إقامة الأسرة الآمنة غير المهددة بعوامل الإنهيار وذلك بضمان الحقوق الأسرية لكل عضو من أعضائها ، وإذا شعر الطفل بالأمن داخل الأسرة فإنه كذلك يكون بحاجة إلى أن يجد الأمن خارج الأسرة ، لذلك تلجأ التربية الإسلامية إلى تبديد مخاوف الطفل إزاء الحوادث الطبيعية . (عبد الرحمن النحلاوي ، ١٩٨٢، ٣٥) فبالرفق وعدم الإسراف في الضبط ، والتوجيه والتغاضي عن بعض أخطاء الطفل وزلاته حتى لا نفقده ثقته في نفسه يؤدي الإشراف غايته (محمد الناصر ، خولة درويش ،١٩٩٤ ، ١٩٧) .وإن الأم المسلمة عليها أن تدرك أنه لا شيء على الإطلاق ينبغي أن يحول بينها وبين منح الطفل حاجته الطبيعية من الحب والحنان والرعاية ، وأنها تفسد كيانه كله إن هي حرمته حقه من هذه المشاعر التي أودعها الله برحمته وحكمته في كيانها ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : "جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمراتٍ فأعطت كل واحدة منهما تمرةً ، ورفعت إلى فِيها تمرةً لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها ، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما،فأعجبني شأنُها فذكرتُ الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال : [إن الله قد أوجب لها بها الجنة] " (سنن ابن ماجه ، ١٩٨٣،ج٢،٣٠٩) .

إن الطفل محتاج إلى عواطف فياضة لا تشبع ولا تتوقف في أحلك الظروف وأصعب الأوقات ولعل هذا النوع من العاطفة في الحب والعطاء والإيثار والتضحية لا يكون إلا من الأم نحو ابنها ، لأن حب الأم لطفلها يمنحه الاستقرار والأمن والطمأنينة فينشأ سوياً سليماً .

حب الأم لطفلها يمنحه الاستقرار والأمن والطمأنينة فينشأ سوياً سليماً .

إن الإسلام قد أعطى الأم مسؤولية كبرى في إعداد الأطفال ، وما سيرة الأنبياء والصالحين إلا نبراساً ومعلماً ، لهذا فمحمد بن عبد الله ﷺ تربى في حضانة أمه دون أبيه ، وموسى عليه السلام ربته أمه ، وعيسى عليه السلام ، ومريم بنت عمران التي كان لأمها الأثر الأكبر في تنشئتها ، وكثير من صالحي الأمة الإسلامية وعلمائها تفردت الأم بتربيتهم كالخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز ﷺ (مها الأبرش ، ١٩٩٦ ، ١٠٥، ١٠٧) .

كما أن السنة النبوية تقر القيمة التربوية للعب والترويح ، لإشباع الحاجات النفسية والبدنية مما يساعد على تكوين الشخصية السوية ، ويخلصها من الأزمات والصراع النفسي، وخاصة في طور الطفولة الذي يعتبر الأساس الأول لبناء الشخصية الإنسانية . وتتطلب من الآباء والمربين إشباع هذه الحاجات في غير ضيق أو تبرم بها (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٩٢) . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان الحَبَشُ يلعبون بحرابهم فسترني رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأنا أنظر فما زلت أنظرُ ، حتى أكون أنا الذي أسأم ، فاْقْدرُوا قَدْرَ الجارية الحديثة السن تسمع اللهو"(صحيح البخاري، ١٩٨١ ،ج٥، ٢٠٠٦). ومن هذا نستدل على أن السنة النبوية تُعنى بتقدير حاجة الطفل للعب والمرح واللهو البريء لكونها ضرورة حياتية وضرورة تربوية ، وتعتبر وسيلة للتدريب والتعلم على الخبرات والمهارات المفيدة ، ولا تقتصر على قضاء الوقت فيه على نحو سلبي .

٤] النمو الاجتماعي للطفل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية :

تُعنَى الشريعة الإسلامية والسنة النبوية بتربية الفرد كعضو صالح في جماعة صالحة، وتوجهه إلى إقامة العلاقات الإيجابية البناءة مع الآخرين ، وتوجب عليه القيام بواجباته الدينية والاجتماعية تجاههم ، وتحثه على تحمل مسؤولياته في الحفاظ على كيان مجتمعه،وحمايته من كل ما يتهدده من أخطار معنوية ومادية ، وتعمل على إكسابه الآداب الاجتماعية الفاضلة ، وأساليب المعاملة الاجتماعية الرشيدة التي تستمد من قيمه الروحية والخلقية في دينه الإسلامي الحنيف (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٨٨٥) .

أما النمو الاجتماعي في القرآن الكريم فقد تجاوز كل الحواجز والحدود ، فلم يقتصر على مجتمع بعينه ، أو أفراد بعينهم ، إنما تعدى كل هذه الحدود مخاطباً البشرية قاطبة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(سورة الحجرات،آية:١٣). هكذا يكون التعريف الإلهي للنمو الاجتماعي شاملاً

جامعاً ، ولا يُعَرِّف حدوداً ، كما لا يعني تشكيل الأفراد وفق نموذج معين ، كذلـك أوضح القرآن الكريم كيفية التخلص من ذلك التضاد ، حينما يحدث صراع بين الفرد والأقربين ، فإن الفرد في هذا المجال لا بد وأن يمتثل لأوامر الله ، فيقول عز وجل : ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (سورة لقمان ، آية : ١٥) .

وهكذا يصبح مفهوم النمو الاجتماعي بالنسبة للإسلام ذا أهميـة وذا مؤثـرات وسمـات بـارزة على الأسرة والمجتمع والتربية . (محمد أحمد كريم ، ١٩٨٤ ، ٣٣٢) . ولهذا عنُي القـرآن الكريـم بإيضاح التربية الواقعية من التأثر باتباع أوامر الله .

وتتضح النظرة الشمولية للتطبيع والنمو الاجتماعي في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (سورة الأحزاب ، آية : ٢١) . فتوضح لنا الآية الكريمة أن الطريق الذي تطبَّع به الرسول الكريم ﷺ لهو أقوم الطرق وأجلّها، والتي يجب أن نُطَبِّع أنفسنا عليها .

إن الإسلام وضع للأسرة ـ كنواة أولى لعملية النمـو الاجتمـاعي ـ نظامـاً دقيقـاً محكمـاً،وأقـام العلاقات فيها على أساس متين بحيث إذا تـهيأ للطفـل تربيـة أسـرية واعيـة ، وصحبـة اجتماعيـة صالحة ، وبيئة تعليمية مؤمنة ، نشأ الطفل على الإيمان الراسخ والأخلاق الفاضلة،فالأبوان هما عماد الأسرة وأساس عملية النمو ، فقد يغيران من هذه الفطرة السمحة وفي هذا يقول رسول الله ﷺ : [**مـا مـن مولـود إلا يولـد علـى الفطـرة ، فـأبواه يهودانـه ، أو ينصرانـه ، أو يمجسـانه**] (صحيـح البخاري، ١٩٨١ ،ج١، ٤٦٥) .

وقد نبهنا الرسول ﷺ أيضاً إلى مسئولية الأبوين في نمو الطفل وتطبيعه الاجتماعي بقوله عليه الصلاة والسلام : [**والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعيةٌ على أهل بيـت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم**] (صحيح البخاري ، ١٩٨١ ،ج٦، ٢٦١١) .

نستدل من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام أن أول تدريـب اجتمـاعي يتلقـاه الطفـل يكون من خلال الوالدين . أي أن الأُسرة ككل تلعب دوراً في عملية التطبيـع الاجتمـاعي، وأن الأم لا تزال صاحبة النموذج الاجتماعي الأكثر أهمية للطفل ، وبخاصة في مراحل الطفولة .

ويذكر حسن عثمان (١٩٨٢، ١٠٣) أن تكون تربية الطفل اجتماعية لا فردية ، حيث يتلقـى الطفل تربيته مع أطفال آخرين ، ويكون الطفل عضواً في الجماعة ، وفرداً من أفراد المجتمع ، يسهم في تطوره عندما يصبح رجلاً ، ويؤدي دوره الذي أُعِد له ، وهو لن يستطيع أداء هـذا الـدور إلا إذا

عاش بالفعل تلك الحياة الاجتماعية ، وتَدرَّب على الدور الذي سيقوم به في المستقبل .

وتشجع السنة النبوية على تكوين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد باعتبارهم أعضاء في الجماعة ، وفي مقدمة ذلك حثها على تكوين الصداقات المخلصة والحب في الله تعالى ، لما في هذه العاطفة النبيلة من فائدة للأفراد والجماعة ، باعتبارها وشيجة تماسك وتلاحم وإخاء (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٩٣) . فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **[الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف]** (صحيح البخاري،١٩٨١،ج٣،١٢١٣) . وفي هذا الحديث الشريف إقرار لعاطفة الصداقة المبنية على تعارف الأرواح وتآلف الطباع وانسجام الأمزجة وتوافق الميول ، وهو ما يقتضي اهتمام الوالدين والمربين بالميل الطبيعي للصداقة لدى أبنائهم وتوجيههم إلى حسن إقامة العلاقات مع الرفقاء والزملاء الأخيار .

فإذا أحسن الوالدان اختيار الصديق الصالح لطفلهم ، فقد فتحا باباً تربوياً في إصلاح هذا الطفل ، وتنميته ؛ لهذا وجدنا رسول الله ﷺ يلعب في طفولته مع الأطفال ، ويمر عليهم وهو الرسول القائد وهم يلعبون ، فيسلم عليهم ، ولا يعنف منهم أحداً ، وهو يراهم يلعبون بشكل جماعي ، ولا يطردهم بل يدعو لهم بأن ينزل عليهم سلام من الله ورحمة ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على اهتمام الرسول عليه الصلاة والسلام وحرصه أن ينشأ الطفل في جو جماعي بين الأطفال ، بعيداً عن الانزواء والعزلة (محمد نور سويد ،١٩٨٨، ١٥٠).

فالأطفال عادة يكونون سعداء بما يحسونه من أمن صادر عن عضوية الجماعة والانتماء إليها ومعنى هذا من وجهة نظر النمو الاجتماعي أن مشاعر الأمن تظهر في الإطار الاجتماعي وتتأثر به (محمد الناصر ، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ٢٨٧) . وإن الأطفال الذين يجدون أنفسهم على حافة الجماعة يغلب أن يكتئبوا لمركزهم هذا ، فهم يتمنون أن ينتموا إلى الجماعة ، وأن يقيموا عدداً من الصداقات الدافئة والعلاقات المتبادلة (ويلارد ألسون ، ١٩٦٦ ، ٢٥) .والانتماء عادة يُكسب الطفل المعايير الاجتماعية المرغوب فيها فيُعَرِّف الصواب من الخطأ ، كما أن الانتماء يُكسب الطفل مجموعة من القيم والعادات المنتشرة ، والشائعة في الثقافة التي سينخرط فيها مجتمعه ، كما يكتسب صفة الولاء والوفاء والتعاون والإيثار ، وكلها سمات تجعله عضواً في الجماعة منسجماً معها، وهي بناء أساسي في تكوينه الشخصي والاجتماعي بعد ذلك (محمد الناصر ، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ٢٨٨) .

هذا وإن صفة الولاء للمجتمع الإسلامي قوية واضحة حتى عند الأطفال ، فهاهم أطفال الصحابة رضي الله عنهم يستقبلون المجاهدين مع بقية المسلمين حين عودتهم من غزوة تبوك ، فعن السائب بن يزيد ﷺ قال : " لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس ، فلقيته مع

الصبيان على ثنية الوداع "(محمد يوسف الكاندهلوي ، د.ت ،٥٨٢).

وتحث الشريعة الإسلامية على تعويد الطفل على التعاون والعطاء وحب الخير ومحبة الآخرين ، وحثه على المشاركة والاندماج في الحياة الاجتماعية ؛ لتعتاد نفسه على البذل ويده على العطاء ، ويرغبه في التضحية والفداء وحب الايثار ، حتى يحقق معنى التكافل الاجتماعي ، ويؤكد في نفسه روح التضامن والتعاون مع أبناء مجتمعه ، قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(سورة المائدة،آية:٢) وقال تعالى :﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(سورة الحشر ، آية : ٩) .

وينبغي مكافأة سلوك الإيثار بالثناء عليه ، بل بإثابته أحياناً ببعض الثواب الملموس فلا ضَيْرَ أن يُعَرِّف الطفل بخبرته ، أن الإيثار أمر نافع يؤدي إلى خير .

وتحث السنة النبوية على غرس روح التعاون في الناشئ ، وتوجيهه إلى حب الآخرين،والبذل من أجلهم ، فالفرد عضو في جماعة لا يسعد إلاّ بسعادتها ، ولا يفلح في حياته بدونها ، فعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : [**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبَّك بين أصابعه**] (صحيح البخاري،١٩٨١،ج٥،٢٢٤٢) . ولا يكون البناء الاجتماعي سليماً ومتيناً إلاّ بتعاون الأفراد وتآزرهم وحبهم بعضهم بعضا .

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : [**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج١،١٤) .

ومن تمام خُلُق المسلم الذي توجهنا إليه السنة النبوية ، حتى نغرسه في نفوس أبنائنا منذ صغرهم ، أن يتجنبوا الأنانية المفرطة ، والفردية المقيتة ، وأن يحبوا الآخرين ، ويحبوا لهم ما يحبون لأنفسهم ، وهذا هو الطريق التربوي الصحيح لتكوين العلاقات البناءة المتينة بين الأفراد المنسجمين والمتحابين والمتعاونين .

والشريعة الإسلامية اهتمت بتكوين الطفل اجتماعياً واقتصادياً ، يتجلى ذلك في توجيهه لكل ميادين الحياة ، وتفاعل الطفل مع الواقع والمجتمع الذي ينشأ فيه ، وذلك بتعويده على العمل والبيع والشراء ، قال تعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(سورة التوبة ،آية: ١٠٥) . وإن ديننا الحنيف رغَّب في العمل ، وحثّ عليه ، وقد رَعى رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام الأغنام في مكة قبيل البعثة ، واشتغل في التجارة مسافراً إلى الشام ، وإن نبي الله داود عليه

السلام كان يأكل من عمل يده ، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم ، وقد فعـل ذلـك رسـول الله موسـى عليه السلام لسنوات عديدة في مَدْيَن (محمد الناصر ، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ٢٩٤) .

وروى أن لقمان الحكيم قال لابنه :" يا بني استعن بالكسب الحلال ، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصـال : رقـة في دينـه ، وضعـف في عقلـه ، وذهـاب مروءتـه ، وأعظـم مـن هـذه الخصال: استخفاف الناس به" (الإمام أحمد بن قدامة ، ١٩٨٦ ، ١٠٨) .

فمن المبادئ الهامة في تربية الأطفال تشجيعهم على قيام ما يحسنون من أعمـال ، أو عندمـا يبدون الرغبة للقيام بأي عمل جديد أو تعلمه ، فتهيئة المواقف المناسبة ، ليقوم طفل ما أو مجموعـة صغيرة من الأطفال بإنجاز عمل لا يعود عليه أو عليهم بفائدة مباشرة ، اللهم إلا فرصة الإنجـاز ولـذة الإتمام ، وكيفية الاستفادة من الوقت في شيء مفيد ، كما تكسبهم الثقة النفسية الاجتماعية، وتعودُهم الأخذِ والعطاء. بل إن رسول الله ﷺ يدعو لهذا الطفل بأن يبارك الله له في تجارته وفي صفقته . فعن عمر بن حريث أن رسول الله ﷺ مر بعبد الله بن جعفر وهـو يبيـع بيـع الغلمـان أو الصبيـان قـال : [**اللهم بارك له في بيعه أو قال : في صفقته**] (الإمام أحمد،د.ت،كتاب مسند الكوفيين،١٨٥٥٤).

ومما يساعد على بناء الروابط الاجتماعية للأطفال عيادتهم إذا مرضوا ، فعندمـا يـرى الطفـل وهو ما زال في مرحلة الفطرة والصفاء أن الناس الكبار يأتون إليه، فإنه يتعود هذه العادة الحسنة، كما أنها تخفف من آلامه وأسقامه ، وإذا دعمت هذه الزيارة بدعوة الطفل للإسلام وتثبيتـه علـى الإيمـان والتوبة والمغفرة إلى الله ، فإن العيادة تؤتي أكلها مثمرة،مضاعفة الأجر ، وهذا مـا فعلـه النـبي عليـه أفضل الصلاة والسلام عندما عَادَ طفلاً كان يهودياً ، فعن أنس ﷺ قال :[**كان غلام يـهودي يخـدم النبي ﷺ ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يَعُودُهْ ، فقعد عند رأسه ، فقال له أسلم ، فنظر إلى أبيـه وهـو عنده ؟ فقال : أطع أبا القاسم ، فأسلم فخرج النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وهو يقـول : الحمـد لله الذي أنقذه من النار**] (صحيح البخاري،١٩٨١،ج١،٤٥٥) وهكذا يستغل ﷺ كل فرصة ليغرس شيئاً في نفس الطفل ، وفي كل لقاء يعلمه علماً نافعاً ، وفي كل مشاهدة يعوّده على الخير (محمـد نـور سويد ، ١٩٨٨ ، ١٤٩) .

هذا ، وترى الباحثة أن الطفل يتأثر بالمحيطين به سلباً وإيجاباً ، فـإذا توفـرت لـه البيئـة المناسبة للنمو السليم من آباء وإخوة ومجتمع محيط به ، فإنه ينشأ على حب الخير والفضيلة وكراهية الشر ، والرذيلة وإلا كان العكس . وإن عملية النمـو الاجتمـاعي للطفـل ركـن هـام في بنـاء شـخصيته وتقويمها وتهذيبها واستقامتها ، وإنها تحقق الثقة النفسية الاجتماعية للطفل وأنه كلما اتسع مجال

اختلاط الطفل بالآخرين من خلال الالتقاء بهم والتعرف عليهم ، فإن هذا يرسخ لديه شعوراً نفسياً بأنه محل عطف ومحبة واحترام .

ثانياً : دور الأسرة في رعاية حاجات الطفل

" إنَّ الأسرة المسلمة صورة مصغرة لمجتمعنا الإسلامي الكبير ، وهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع المؤمن ؛ فيها تُعد معاييره ، ومبادئه ، ومثله العليا ، وفي ظلها يتلقى الأطفال مشاعر الخير وبذور الإيمان ، وكلما نجح الأبوان في أداءِ هذا الواجب ، نجح المجتمع ،وتمكن من الوصول إلى غاياته وأهدافه " (محمد الناصر،خولة درويش،١٩٩٤،٤١) .

ولقد عُني الإسلام عناية بالغة بتربية الأطفال ، ورعايتهم ، وحرص على أن يوفر لهم المنبت الخير في الأبوين ، وعُني بالأُسرة من حيث كونها الحاضنة الأولى للطفل عناية تامة ، وجعل للطفل حقوقاً وحاجات تكفل له النمو الاجتماعي ، الجسمي ، العقلي ، النفسي السليم (محمود شوق ١٩٩٢، ١١) .

وتُعد الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسئولة عن إشباع حاجات الطفل النفسية ، هذا إلى جانب ما تقدمه من إكساب الطفل لمجموعة من الأنماط السلوكية والاتجاهات،والقيم المرغوبة،فهي اللبنة الأساسية في تحديد سلوكه،وتشكيل شخصيته . ويشير العديد من العلماء إلى أهمية مرحلة الطفولة ؛ حيث يتم فيها تكوين بناء الشخصية وإشباع حاجة الطفل إلى الأمن والطمأنينة ، وتحقيق هذه الحاجات يؤدي إلى التوافق الشخصي والاجتماعي ، والوصول إلى قدر مناسب من الصحة النفسية وإن الكثير من المشكلات النفسية ، والاجتماعية ، والاضطربات السلوكية ، ترجع إلى عدم إشباع حاجات الطفل ، وخاصة في مراحل النمو المبكرة (نبيه الغبرة، ١٩٧٨، ٥) .

ويؤكد حامد زهران (١٩٧٨ ، ١٥) " أن للأسرة وظيفة أساسية ، هي إشباع حاجات الطفل للحب، والمحبة ، والأمن ، والانتماء ، والاستقرار ، وكلها من العوامل المساعدة على تحقيق النمو النفسي السوي، والتوافق النفسي للطفل ، بالإضافة إلى الحاجات البيولوجية " .

لذا لا بد أن تراعى الحاجات النفسية للأطفال ، ومحاولة إشباعها ؛ لأن ذلك يسهم في زيادة قدرة الآباء على مساعدتهم للوصول إلى أفضل مستوى للنمو النفسي والاجتماعي ، بخلاف الحاجات المرتبطة بنمو الطفل نمواً يساعده على التفاعل مع الآخرين (موضي الزهراني ، ١٩٩٤ ، ٧٣) . وإن لم يحدث هذا فإن مطالب النمو تتأخر ، الأمر الذي يؤثر على نفسية الطفل، ويجعله عرضة للإحساس الدائم بعدم تحقيق الذات ، والنضج الاجتماعي وعدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية،فَيُكَوِّنُ مفهوماً

سلبياً نحو ذاته ، ويميل سلوكه إلى الانحراف ، والسلوك العدواني ، فسمات الشخصية عند الطفل تتوقف على مدى إشباع حاجات الطفولة .

إن الأسرة هي القادرة ، وحدها دون غيرها على تحقيق إشباع حاجات الطفل الجسمية والعقلية ، والانفعالية ، والاجتماعية ، وذلك بتهيئة المناخ الملائم للطفل لكي يتمكن من تكوين مفهوم إيجابي نحو الذات ، ونمو نفسي سوي من شأنهما أن يوجها سلوك الطفل إلى اكتساب عادات سليمة واتجاهات نفسية مُرضِية، ومن ثم دعم البناء النفسي غير المُرْضِي ، وبداية تكوين شخصية قريبة إلى التكامل ،والسواء النفسيين (عبد الهادي الحوات وآخرون،١٩٨٩، ٨٧) .لذا، فإنه يمكن إيجاز دور الأسرة في رعاية حاجات الطفل فيما يلي :

أ ـ حاجات النمو الجسمي ، ودور الأسرة في رعايتها :

" يمثل الجانب الجسمي في مرحلة الطفولة جانباً هاماً من جوانب النمو ، وأجمع علماء النفس على أهمية هذه المرحلة من عمر الطفل في تكوين ، وبناء شخصيته " (فتحية سليمان ١٩٧٩، ٧) .

حيثُ ينمو الجسم في هذه المرحلة نمواً تدريجياً ، وقد تحدث في نهاية المرحلة قفزات للنمو تستمر في المرحلة التالية ، فيزداد الطول ، كما يزداد وزن الطفل زيادة ملحوظة . ويجب العناية التامة بالتغذية في هذه المرحلة ، إذ أن الجسم يقترب نموه،على حين أننا نجد الطفل يبذل جهداً كبيراً في النشاطات المختلفة التي يمارسها،ولكي تعوض هذه الطاقة المستنفذة ؛ لا بد من رعاية الطفل من الناحية الغذائية (محمد مصطفى زيدان ، ١٩٩٠، ١٣٧) .

إن النمو الجسمي في مرحلة الطفولة ، له أهميته بالنسبة للزيادة في الجسم،وتأثيره في النمو الحركي، ويتأثر بالحالة الصحية للطفل ، وبالغذاء ، فالطفل الذي يعاني من المرض أو نقص التغذية يتعطل نموه ، كما تؤثر الحالة النفسية،والمثيرات البيئية المختلفة في النمو الجسمي (حامد زهران ١٩٨٢، ١٢٥) .

وتذكر نعيمة يونس (١٩٨٦، ١٣) " أن أهم العوامل المؤثرة في النمو الجسمي؛لكي تصل به إلى أفضل مستوى ممكن هو: الغذاء الصحي ، النوم الصحي المنظم ، حرية الحركة، فكلما مارس الطفل الحركة بحرية ، اكتسب قوة جسمية،وساعده ذلك على النمو الطبيعي ، كما أن القدرة على الاتزان ، والسيطرة على الحركات تُكسب الطفل ثقة في نفسه ويستفيد الطفل أثناء ركضه ، وقفزه خبرات ومعلومات كثيرة عن العالم الخارجي " .

وتشير سوزانا ميلار (١٩٧٤، ٢٩) إلى أن للعب أهمية حاسمة في النمو النفسي ورغم أن

اللعب يتم مع أطفال آخرين ، إلا أن اللعب مع الأب ، أو الأم له أثر كبير .

" ويعاني الأطفال المودعون بالمؤسسات الاجتماعية الحرمان من حرية اللعب؛ حيث يتم تحديد المدة المسموح بها للعب ، بالإضافة إلى نوعية الرقابة المستمرة على الطفل أثناء اللعب، والإجراءات الإدارية الحاسمة التي قد تتعرض لها الأم المربية، حينما يتعرض الطفل للسقوط ، أو الإصابة من جراء ممارسة حرية اللعب " (موضي الزهراني، ١٩٩٤، ٧٧) .

" وهناك حاجات للنمو الجسمي ترتبط بالبقاء على حياة الكائن الحي ، والحفاظ عليها من الهلاك، وتسمى بالحاجات العضوية، أو الفسيولوجية ، كالجوع، والعطش، والنوم والهواء والتخلص من الفضلات " (محمد مصطفى زيدان ، نبيل السمالوطي، ١٩٨٠، ٧٥) .

" ولقد أجمع العلماء على أهمية الأسرة ، وأثرها العميق في تنشئة الطفل اجتماعياً ونفسياً فهم يحرصون على إبراز الأم كصاحبة الدور الرئيسي في عملية تنشئته المبكرة ويؤكدون على أهمية مركزها بالنسبة للطفل ، وبخاصة في السنوات الأولى من حياته ، فالأم نقطة انطلاق الطفل ، وحجر الزاوية في تطور نموه ، وهي بالنسبة له المعين الأول لكل ما قد يحس به من حاجة ، فهي الشخص الذي يلبي رغبات الطفل ، ويكفل حاجاته ، وبالتالي تزيل عنه الألم والانزعاج ، وبذلك تصبح بالنسبة له المصدر الأساسي للذة ، والأمن والطمأنينة " (فوزية دياب ، ١٩٨١، ١٢٤) .

ولقد أشار جون بولبي (١٩٦٨) إلى أهمية دور الأم في تطبيع وليدها، وأنه عندما يُعتنى بالحاجات الفسيولوجية الأساسية للأطفال ، ولكن دون أن يلقوا علاقة مناسبة مع الشخصية التي تقوم محل الأم ، فإننا نلاحظ تأخراً في نموهم غالباً ما يحدث بصورة قاطعة وأن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة من عناية الأم ، قد يكون له آثار خطيرة ، وعميقة على خصائصه ، وشخصيته وبالتالي على مستقبل حياته . وتشير (سهير أحمد ، ١٩٨٧، ٦٩) إلى أن " رضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان ، والأمان ، وأن أكثر الأمراض النفسية والجسمية مصدرها الرضاعة الصناعية في حالة غياب الأم عن الطفل ، وأن التصاق الطفل بالأم لمدة خمس وأربعين دقيقة له أثر فعال في زيادة الرابطة بين الأم والطفل " .

ويشيرعبد العزيز القوصي (١٩٧٤، ٢٧٣) إلى أن " الرضاعة تساهم في تحقيق الأمن للطفل وذلك من جراء تكرار موقف الرضاعة ، حيث يشعر الطفل بأن ظهور أمه لإرضاعه سيؤدي إلى إشباع وسعادة ، أما إذا لم تستجب الأم لرغبة طفلها في الرضاعة ؛ فإنه سيبكي ، ويزداد هلعاً واضطراباً وقد يشعر باليأس، وفقدان الثقة ، والطمأنينة . وقوام التنشئة الجيدة للشخصية حب الأم لرضيعها، واحتضانها له ، وإشعارها له بدفء بدنها وعطفها " .

إن الحرمان من الأسرة له آثار سيئة على نمو الطفل ، وهذا الرأي يستمد من دراسات متعددة قام بها الباحثون ، ووصلوا فيها إلى نتائج تكاد تكون متشابهة ، كما في دراسة (سهير أحمد ١٩٨٧، ٦٨) ، ودراسة (ويب ،دافيز Webb & Davies، ١٩٧٩، ٣٨) حيث أوضحوا أن الحرمان من الوالدين في الطفولة يؤثر تأثيراً سيئاً على النمو الجسمي والعقلي ، والانفعالي ، والاجتماعي . وقد ذكرت جراهام Graham (١٩٨٧، ٢٢) في دراستها ظهور حالات متقدمة من سوء التغذية،والأمراض الوبائية ، وسوء الرعاية الكافية بين الأطفال المُتبنيين ، الذين تعرض بعضهم لهذه المخاطر بسبب وفاة أُمهاتهم .

ويشير كمال دسوقي (١٩٧٦، ٢٩٣) إلى أن " توافقات مرحلة الطفولة قوامها العلاقات الشخصية مع عدد محدود من الأفراد في الأسرة ، خصوصاً الوالدين ؛ لذا فإن نفسية الطفل تنطبع وتتأثر بسلوك الوالدين ، وانفعالاتهما ، فالحنان ، والحب ، والهدوء والتعاطف ، كل هذه العوامل لها أثرها النفسي البالغ الأهمية في توافق الطفل البيولوجي وصحته الجسمية . حيث توصلت الدراسات إلى أن الحرمان من الأمومة يجعل الطفل بليداً نافراً ، خمولاً ، ومهما أُعْطِيَ غذاءً كافياً ينقص وزنه ، وتذبل صحته ، فلمسة الحنان،وبسمة الحب ، وهمسة العطف ، هي أجدى لتوافق نموه الجسمي، وصحته البدنية من انفعالات الإحباط، أو الحرمان التي تعوق تفتحه، وتعرقل نموه ". ويذكر (مصطفى فهمي ، محمد القطان ، ١٩٧٧ ، ١٣٦) "أن مستويات النمو ستهبط هبوطاً كبيراً في نهاية السنة الأولى من العمر ، وذلك في حالة الحرمان من رعاية الأم ، وخاصة عندما ينشأ الطفل في مؤسسة ، وأن مثل هذا التأخر يُلاحظ - أيضاً - في السنة الثانية حتى الرابعة ، وكلما طال بقاء الطفل في المؤسسة زاد الهبوط في مستويات النمو " .

ويشير جولنستون Jolnston(١٩٨٥، ٥٦٣) إلى أن الأطفال المحرومين من رعاية الوالدين بسبب الطلاق أظهروا عدداً من الأمراض ، والشكاوي الجسمية ،والنفسية ، فالأطفال بعد سنتين من الطلاق كانوا يعانون من الصداع،وأوجاع المعدة . وترجع (تماضر حسون، ١٩٩٣، ٨٧) حالة الخمول والسقم التي يعاني منها الأطفال المحرومون إلى حرمان الطفل من رعاية أسرته ،أو عدم إشباع حاجاته من دفء العلاقات،وروابط الأمومة العاطفية، والتي تؤثر على نموه العام ، بل قد توقفه . كما أشارت دراسة (بثينة قنديل، ١٩٦٤، ٤٥) إلى أن هناك فروقاً بين أطفال الملاجئ،وأطفال الأسر العادية، وأن نسبة الوفيات في أطفال الملاجئ تصل إلى حوالي : ثمانين في المائة ، واتسم أطفال الملاجئ بسوء الحالة الصحية ، وتفشي الأمراض بينهم ، وقلة مقاومتهم لكثير من الأمراض ، وذلك بالمقارنة بأطفال الأسر العادية . كما يذكر (مايكل راتر، ١٩٨١، ٢٧) أن الأطفال يزداد تقدم نموهم في جو أُسري سيئ أفضل

مما يحدث في مؤسسات إيوائية جيدة ، وأن دور الإقامة الداخلية لا يمكن أن تُهيّئ بيئة انفعالية طيبة بالنسبة للرضع ، وصغار الأطفال .

هذا ، وترى الباحثة أن للأسرة دوراً كبيراً في تحقيق هذه الحاجات التي تساعد الطفل على النمو الجسمي السليم ، وخلوه من الأعراض المرضية،والجسمية،والنفسية. فالأسرة هي تلك البيئة الاجتماعية الأولى التي بفضلها يتم تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، تشبع جميع حاجاته ؛ لأن الأسرة من منطلق تراثنا الإسلامي ، يجب أن تعتني بصحة أبنائها من الناحية الجسمية ، فالمؤمن القوي في نظر الإسلام خير ، وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، فقوة الجسم ،وسلامته من جميع الآفات والعلل تعتبر أساساً لبناء المجتمع المسلم ، ولا غرو في ذلك؛فالإنسان الذي كرَّمه الله بحمل الأمانة ، قد فرض عليه العبادات : كالصلاة ، والزكاة والصيام، والحج تطهيراً ؛ لروحه ، وتزكية لنفسه ، وتقوية لبدنه ، إمداداً بأسباب الصحة الجسمية والنفسية .

ب- حاجات النمو العقلي ، ودور الأسرة في رعايتها :

يعتبر الجانب العقلي في مرحلة الطفولة جانباً هاماً من جوانب النمو الأساسية،وله دور في تشكيل شخصية الطفل ، ونموها . " وللأسرة دور في إشباع حاجات وتربية عقل الطفل بتغذيته بالمعرفة ، وتدريبه تدريباً منظماً على التفكير الصحيح ، والاستدلال الصادق والنظر البعيد ، حتى يستطيع أن يُحسن إدراك ما يحيط به من المؤثرات المختلفة ، والظواهر المتعددة بقدر ما يناسب سن الطفل،وقدراته العقلية ، واستعداده الفكري ، على أن يكون ذلك بطريقة تحبب الطفل فيما يقدم له من معلومات ومعارف ، وبطريقة تحمله على التفكير فيها وتشوقه إليها ، وتثير انتباهه نحوها " (محمد الناصر ، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ٣٠٩) .

إن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة يمكنه الكشف عن العلاقات البسيطة ، وما فيها من تشابه ، أو تباين ، أما من حيث مدة الانتباه ، فإن قدرة الطفل على الاحتفاظ بانتباهه الإرادي حول موضوع معين ، تزداد بسرعة من سنِّ السابعة إلى الحادية عشر، ويميل في هذه المرحلة إلى عملية التذكر عن طريق الفهم (محمد مصطفى زيدان، ١٩٩٠، ١٣٩) . كما يتسم تفكيره بالذاتية ، والسرعة والتعميم فيكون غير قادر على التفكير المركب (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥، ١٥٤) .

ويذكر حامد زهران (١٩٨٢ ، ٢٤٢) أن " خبرات الأسرة واتجاهاتها ، وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلي للطفل ، تساعد على حصوله على تقديرات أعلى في اختبارات الذكاء والتحصيل .

ويشير سيد محمد غنيم (١٩٨٧ ، ١٦٥) إلى أن " الذكاء لا يتحدد كلية بعمل الجهاز العصبي المركزي ، والعوامل الوراثية ، بل إن الدوافع ، وسمات الشخصية الأخرى يمكن أن تغير في النتيجة؛ فالمعاملة في البيت ، والاستثارة في البيئة ، والتشجيع، والثواب والعقاب ، كلها عوامل تسهم في تقديم مستوى أعلى من الأداء بالنسبة لطفل آخر " .

وتشير دراسة هودجز *Hodges* (١٩٧٨، ١٩) إلى وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكل من الشخصية ، والخبرات الأسرية ، حيث سجل الأطفال المودعون بالمؤسسات الاجتماعية انخفاضاً في نسبة الذكاء ، بينما أطفال الأسر البديلة اتضح أن نسبة ذكائهم كانت أعلى بدرجة طفيفة من خلال تفاعل خبراتهم مع والديهم. وتؤكد دراسة (فيرجسون *Ferguson* ، ١٩٦٦ ، ٦٤) ، ودراسة(يارو *Yarrow*، ١٩٦١، ٩٠) وجود تدهور لغوي ، وضعف في الذكاء ، واضطرابات في السلوك لدى الأطفال الذين نشأوا بالمؤسسات . ويذكر (ايسنبرج *Eisenberg* ، ١٩٦٩) أن الذكاء ينمو ، وهو ليس أحد المعطيات الثابتة ، كما أن نموه ، وتطوره عملية اجتماعية تتوقف تماماً على نوعية وتنظيم البيئة التي يدور في فلكها الإنسان .

وتشير ممدوحة سلامة (١٩٨٧ ، ١٣١) إلى أن لكل من الآباء ، والأمهات تأثيراً في النمو العقلي للطفل منذ بداية نموه ، وذلك من خلال ما يقدمونه من تنبيهات متنوعة: كاللمس والكلام واللعب التي ترفع بنموه العقلي ، وخصوصاً إذا كانت هذه التنبيهات استجابة لسلوك قام به الطفل، حيث يتعلم الطفل من خلال ذلك التأثير في الآخرين ، وفي البيئة عن طريق أفعاله وسلوكه .

ولكي يتحقق للطفل النمو العقلي السوي ، فإنه لابد من العلاقة السليمة بين الطفل والأسرة المحيطة به ، والعمل على تنمية مواهبه وميوله وتشجيعها ،وتدريبه على الابتكار، والاهتمام بالارشاد التربوي له؛مع إعطائه الفرص للإعتماد على نفسه في حل مشاكله (حامد زهران، ١٩٨٢، ٢٤٣) .

فالأطفال الذين يعيشون داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية يعانون من عدم توسيع الاهتمامات العقلية ، وتنمية حب الاستطلاع ، وقلة الخبرات الخاصة (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٧ ، ١٧٤) .

وللحرمان من الأسرة آثار سيئة على النواحي العقلية ، فقد أشار كل من (المتولي إبراهيم ١٩٩٣) ، (سلوى راغب، ١٩٩١) ، (باميلا *Pamela*، ١٩٨٠) ،(مايكل راتر ١٩٨١، ٦٨) ، أن للحرمان من الأم آثار عديدة،منها: درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء لدى الأطفال المحرومين من الأم ، والأب، تحصيل دراسي ضعيف ، قدرة أقل على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين، ظهور مشكلات سلوكية،مثل : القلق ، المخاوف .

ويذكر حامد زهران (١٩٨٢ ، ٢٤٢) أن غياب الوالدين عن الأسرة ، حتى إذا كان ذلك الغياب جزئياً ، يؤثر تأثيراً سيئاً على النمو العقلي للطفل ، وأن الفصل ، والعزل والإيداع بالمؤسسات ، يؤدي إلى التأخر العقلي لدى الأطفال ، ويكون ذكاؤهم أقل من ذكاء زملائهم ، الذين يتربون مع والديهم .

وتشير نتائج بعض الدراسات التي أجريت على أطفال بعض الملاجئ ، التي يسودها جو الحرمان ، وقضوا بها عامهم الأول ،إلى ظهور علامات التأخر في نموهم العقلي، بعكس أطفال الأسر العادية (أحمد سلامة ، جابر عبد الحميد ،١٩٧٢ ، ٢٠٧) .

كما أكد حامد الفقي (١٩٧٨) ، (سيد محمد غنيم ، ١٩٨٧) على أن لكل من الأسرة والمدرسة تأثيراً كبيراً على نسبة الذكاء تبعاً لما يتعرض له الأطفال داخلهما، أو لما توفره لهم من خبرات ثرية ، أو غير ثرية ، وخاصة في المراحل المبكرة من أعمارهم .

ويذكر بوسيو *Bossio* (١٩٧١ ، ١٦) أن غياب الأم كلية عن الطفل في السنين الأولى لحياته يحرمه كثيرمن فرص التعليم ، والتدريب ، مما يؤثر على نمو قدراته العقلية فينخفض ذكاؤه،ويتأخر نموه اللغوي . كما أشار (جون بولبي ،١٩٦٨،٤٩) إلى وجود علاقة قوية بين نمو الملكات العقلية المجردة ، وبين الحياة العائلية ،وحياة الطفل الاجتماعية .

ولكي يتحقق النمو العقلي السليم لا بد من إشباع حاجات النمو العقلي، وهي:

١ـ الحاجة إلى البحث والاستطلاع :

يرتبط نمو الطفل العقلي بنموه الجسمي ، والحركي ، والحسي ارتباطاً وثيقاً،فالطفل يستثيره البحث عن الحقيقة ، والحاجة لفهم الظاهرات الطبيعية،ويزداد لديه حب الاستطلاع ، وقد وُجد أن الأطفال الذين لديهم حب استطلاع أعلى، يكون مفهوم الذات لديهم أكثر إيجابية وتكون اتجاهاتهم الاجتماعية ، وتفاعلهم الاجتماعي أفضل ، إذا قورنوا بزملائهم الذين لديهم حب استطلاع أقل (حامد زهران ، ١٩٨٢ ، ٢٤١) .

فالطفل يُخلق ميالاً بطبعه للحركة ، واللعب ، ولحب الاستطلاع ، والمعرفة،ومن خلالها يكتسب معلوماته ،وتنمو معارفه عن طريق خبراته التي يمارسها بنفسه (فوزية دياب،١٩٨١، ٨٥) .

إن الحاجة إلى التحصيل والنجاح من الحاجات النفسية التي يسعى الطفل لإشباعها ، فهو يسعى دائماً عن طريق الاستطلاع ، والاستكشاف ، والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به ، وحتى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله ، وهذه الحاجة أساسية في توسيع إدراك الطفل ، وتنمية شخصيته ، وهو لهذا يحتاج إلى تشجيع أسرته وغرس روح الشجاعة فيه

(حامد زهران ، ١٩٨٢ ، ٢٦٩) .

وهنا يبرز دور الأسرة والبيئة المحيطة بالطفل في التربية الفكرية السليمة،وإذا لم يُتعهد الطفل بالتربية العقلية الصحيحة ، فقد يتعرض لتأخر عقلي في هذه الفترة من حياته ،حيث" تعتبر الأسئلة التي يسألها الطفل،والإجابة عنها من وسائل اكتساب المعرفة لديه،والإجابة على أسئلة الطفل إجابة تناسب عمره ، ومستوى إدراكه ، من العوامل الهامة التي تساعد على نموه ، إذ أن الأسئلة هي الطريق الذي يحاول الطفل أن ينفذ منه إلى فهم العالم ، تمهيداً للتعامل معه ، فعندما يثير اهتمام الطفل موضوعاً ما فإنه يسأل عنه ، وتسمى الرغبة في توجيه الأسئلة بالجوع العاطفي " (محمد بيومي حسن ، ١٩٨٠ ، ٢٠) . ويتم هذا من خلال دوره وتواجده في الأسرة والمدرسة .

وتذكر ميريلا كياراندا (١٩٩٢ ، ٨٥) أنه يجب الاهتمام بالأسرة ، فالطفل يعيش مرحلة ابتكار ، واتساع لأفقه، وهذا الاهتمام يعمل على إزالة العقبات في سبيل تحقيق استقلالية الطفل والارتقاء به شيئاً فشيئاً ، نحو الثقة بالنفس،وتنمية حب الاستطلاع .

ويشير محمد عودة ، كمال مرسي (١٩٨٥ ، ٩٤) إلى أن الحاجة للاستطلاع من الحاجات المكتسبة ، التي تنمو بالإشباع ، وتضعف بالحرمان . ولهذا يعتبر (محمد الناصر ، خولة درويش ١٩٩٤ ، ١٩٢) الحرمان " من أشد المعوقات التي تقف في سبيل نمو الذكاء بدرجة تعادل الإمكانية الموجودة " .

ويشير حامد الفقي (١٩٧٧ ، ٣٠١) إلى أن الحرمان من الأم ، أو الأب لفترة طويلة للأطفال الذين قضوا العام الأول من حياتهم في مؤسسة داخلية، يُسبب التأخر العقلي ، والنمو اللغوي بشكل ملحوظ .

ويذكر هودجز *Hodges* (١٩٧٨) أن نسبة ذكاء أطفال الأسر البديلة ، أعلى من أطفال المؤسسات ، وذلك لتفاعل أطفال الأسر البديلة مع والديهم البديلين. كما أظهرت دراسة مايكل راتر (١٩٨١، ٥٥) وجود تأخر لُغوي وعقلي لدى أطفال المؤسسات .

هذا ، وترى الباحثة أن الأسرة كما تتعهد الطفل بالرعاية الجسمية ، تتعهده أيضاً برعاية نموه العقلي ، فالأم ، والأب بلمساتهم الحانية ، الصابرة يمدون الطفل بكافة المثيرات البيئية ، التي تنمي عقله ، ولعل هذا ما أوضحه العلي القدير بقوله: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ (سورة الحج ، آية :٥)،ومعناها: "نخرجكم لتكبروا شيئاً فشيئاً ، لتبلغوا إلى الأشد ، والأشُدُّ هو : كمال العقل ، وكمال القوة والتمييز " (أحمد محمد عامر ، ١٩٨٣، ٦٠) .

٢ـ الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية :

اللغة هي وسيلة الاتصال الإنساني ، وهي أداة البشر ، بها تنمو العلاقات ، ويتم الترابط بين الناس ، لذلك تعدُّ مرحلة الطفولة من أسرع مراحل النمو اللغـوي ، تحصيلاً وتعبيراً وفـهماً (حـامد زهران ، ١٩٧٨ ، ١٧٨) .

" فاللغة وظيفة مكتسبة لها أساس حركي وآخر حسي ، وأن عملية التوافق بين المظهرين لها شأن كبير في نمواللغة لدى الطفل،وكلما كان هذا التوافق طبيعياً،كان الكلام بدوره طبيعياً كذلك،غـير أنه في بعض الحالات توجد بعض العوامل البيئيـة، العضويـة، النفسـية الوظيفيـة،الـتي قـد تُسـبب حدوث أنواع مختلفة من الصعوبات والاضطرابات ، بعضها خاص بالنطق ، والبعـض الآخـر خـاص بالكلام والتعبير"(مصطفى فهمي،١٩٧٥، ٢٨) .

" فالظروف البيئية ذات تأثير قوي في اللغة ، فالطفل الذي تتاح لـه فـرص كثـيرة للاتصـال بغيره من كبار الأطفال ، وخاصة بالمتعلمين من الراشدين ، يحتمل أن يمتاز على زميله الذي تقتصـر اتصالاته على رفاقه من نفس سنه ، أو ممن يصغرونه ، والأطفال الذين يعيشون في بيوت ذات مستوى اجتماعي ، واقتصادي،وتربوي منخفض،أو يكونون أيتاماً، قد يخفقون في تحقيق إمكانياتهم اللغويـة دون زملائهم، الذين يعيشون في ظروف أُسرية مواتية " (ويلارد ألسون ،١٩٦٦، ١٨٨) .

ويرتبط النمو العقلي بالنمو اللغوي ، فاكتساب المهارات اللغوية الـذي يسـاعد علـى اضطـراد النمو العقلي ،متوقف إلى حد كبير على ما يتاح للطفـل مـن فـرص الاسـتطلاع ، وممارسـة الخـبرات الحسية ، والحركية المختلفة ، والاتصال بالأشياء،والناس ، فاتصال الطفل المباشر بالأشياء عن طريق ملاحظتها ،واللعب بها يساعده على فهم معاني هذه الأشياء ، التي تساعده بالتالي على فهم الألفـاظ واستعمالاتها ، مما يسهم في كسبه بالتدريج للمهارة اللغوية ، وحُسن التعبير الكلامـي؛كمـا أن صلـة الطفل بالناس تسهم في مهاراته اللغوية ، عندما يتصل بهم،ويتكلم معـهم ، ويسـتمع إلى كـلام نفسـه معهم ، ويقلد كلامهم ، ويؤدي اتصال الطفل بالكبار إلى النمو اللغـوي المبكـر (محمـد بيومـي حسـن ١٩٨٠ ، ٢١) . " فللنمو اللغوي في هذه المرحلـة قيمتـه في التعبـير عـن النفس، والتوافـق الشـخصي والاجتماعي ، والنضج العقلـي . وتلعـب الحكايـات ، والقصـص دوراً كبـيراً في تأثيرهـا علـى النمـو اللغوي ، فقد ثبت أن الأطفال الأذكى ، يستفيدون لغوياً من الحكايات ، والقصص أكثر من الأطفـال الأقل ذكاء " (موضي الزهراني ، ١٩٩٤ ، ٨٠) .

ويكتسب الطفل من الأسرة لغة التخاطب ، ويبدأ في محاكاتها ؛ لكي تكون وسيلته العظمـى في التواصل ، والتعبير عن حاجاته ، وانفعالاته ، ومشاعره ، كما يتشرب الدلالات الاجتماعية لتلك

اللغة ، فيتعلم أساليب الشكر والثناء ، كما يتعلم أساليب التهكم والاستهجان . ولغة الأطفال تُشير بوضوح إلى نوعية الوسط ، الذي يعيشه الطفل من خلال الألفاظ والعبارات المستخدمة ، كما أن ثراء لغة الطفل لها علاقة واضحة بالعمليات المعرفية كالإحساس ، والإدراك ، والتفكير ، والتذكر ، كما أن له علاقة بنجاح الطفل في التواصل والتفاعل الاجتماعي (كافية رمضان ، ١٩٨٧ ، ٩٣) .

وتأتي أهمية دور الوالدين في تعويد الطفل على المحادثة الشفوية ؛ لكي يتمكنا من معرفة بعض عيوب النطق وإصلاحها ، فالطفل الذي يعيش عيشة غير أسرية ؛ لأي سبب من الأسباب ، لا تتاح له فرص اكتساب الخبرات ، أو الاختلاط بغيره ، فمثل هذا الطفل لا بد أن يتأخر ، ويتخلف ليس فقط في نموه اللغوي ، بل في نموه العقلي أيضاً (فوزية دياب ، ١٩٨١ ، ٨٧) .

ويشير محمد الناصر ، خولة درويش (١٩٩٤ ، ٣٢٣) إلى أن للحوار الهادئ مع الطفل من جانب الآباء له أهميته ؛ إذ ينمي العقل ، ويوسع مداركه ، ويزيد من نشاطه في الكشف عن حقائق الأمور ، ومجريات الحوادث ، وأن تدريب الطفل على المناقشة ، أو الحوار يقفز بالوالدين إلى قمة التربية والبناء ، حيث يستطيع الطفل أن يعبر عن حقوقه وبإمكانه أن يسأل عن أمور لم يدركها وبالتالي تحدث الانطلاقة الفكرية ، حيث تتضح آراؤه، فيغدو في مجالس الكبار ، وتتبلور شخصيته وتصبح لآرائه الفكرية صدى في نفوس الكبار ، لأنه تدرب في أسرته على الحوار،وأدبه .

" ولهذا تهدف الوسائل التربوية الحديثة إلى توثيق الصلة بين الطفل ، وبيئته لترعى نموه المعرفي واللغوي ، بالقصص واللعب ، وتعرض عليه لوحات مختلفة،تعبر بعضها عن المهارات اللغوية وتعبر الأخرى عن المهارات الحسابية،كجداول الجمع ، والطرح والضرب ، والقسمة ، وتساعده على أن يسهم في عملها ، وصنعها ، حتى يعتاد عليها ؛ لكثرة رؤيته لها ، فيتعرف عليها حين يراها،ثم يسهل عليه بعد ذلك حفظها " (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥، ١٥٠) .

وتشير دراسة سعد ملوم (١٩٧٣، ٩٥) إلى أن الحرمان من الأسرة له آثار سلبية على عملية التحصيل اللغوي لدى الأطفال ، تتمثل في انخفاض مستوى التحصيل اللغوي بصفة عامة عند الأطفال المحرومين من أسرهم .

وتذكر مديحة العزبي (١٩٨٧ ، ١١٨) أن أطفال الأسر الطبيعية ، يتفوقون في اللغة والاستجابات اللغوية على أطفال المؤسسات ، وذلك لأن أطفال المؤسسات لا يثابون إثابات كافية ، أو بصفة مستمرة ، وهذا يؤدي إلى إعاقة نموهم اللغوي ، الذي يعتبر عاملاً هاماً ، وأساسياً في تفهمهم للعالم من حولهم ، وقدرتهم على التفاعل مع عناصره ؛ وتصنيف وقائعه ، وبالتالي قدرتهم على التعبير عما يدور في مخيلتهم .

فالطفل الذي يعيش في مؤسسة اجتماعية ، قد يفتقد منذ مرحلة الرضاعة ، الاستجابة من الوالدين على ما يصدره من أصوات ، بخلاف الطفل الذي يعيش مع أسرته ، وما يلاقيه من تفاعل صوتي مستمر معه ، وهو رضيع ،والمراحل التي تليها ، مما يؤدي إلى تفوق نسبة الاستجابات الصوتية لديه عن طفل المؤسسة الاجتماعية ، الذي يعيش في جو جماعي يحكمه برنامج يومي ، لا يحظى باستجابة متفاعلة من أم حاضنة ، بديلة ، تقوم برعاية أكثر من ستة أطفال آخرين من العمر نفسه (موضي الزهراني ، ١٩٩٤ ، ٨١) .

وأشار مايكل راتر (١٩٨١، ٨٧) إلى أن الأطفال الذين نشأوا بالمؤسسات غالباً ما يعانون من التأخر اللغوي ، وقصور المهارات العقلية العامة،وتأخر التحصيل الدراسي . كما أن القدرات اللغوية تتأخر كثيراً لدى أطفال الجماعات التي تعيش في عزلة نسبية ، ويظهر هذا التأخر بصورة أكثر وضوحاً لدى كبار الأطفال عنه لدى صغارهم مما يشير إلى اطراد الضرر ، والقصور المترتب على الحرمان الطويل من أحد جوانب الخبرة . وأن هناك وعياً متزايداً بأهمية الاتصال اللغوي بين الوالدين والطفل ، حيث يتأثر النمو المعرفي ، ووظائف اللغة .

ويؤكد حامد زهران (١٩٨٢، ١٨١) أن " أطفال المؤسسات والملاجئ أفقر لغوياً من الأطفال الذين يتربون في أسرهم ، وأن الأطفال الذين يعانون من الاهمال الشديد يكونون أبطأ في تعلم الكلام وقد يتأخر كلامهم ويضطرب " . هذا بالإضافة إلى أن " الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية تؤثر تأثيراً سيئاً في النمو اللغوي ، بينما يساعد جو الحب والحنان على النمو اللغوي السوي " .

٣- الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير والتخيل :

" إن نمو التفكير مظهر من مظاهر النمو العقلي ، وهو عملية تتوقف إلى جانب الاستعداد الفطري ، والنضج على خبرات الطفل الحسية ، والشخصية بالبيئة التي حوله فاتصال الطفل المباشر بالأشياء ، والناس ، وتفاعله معهم يمده بذخيرة من الخبرات العملية الشخصية " (محمد بيومي حسن ، ١٩٨٠ ، ٢١).

وهنا يظهر دور الأسرة من حيث توفيرها الجو المناسب للطفل ، وتوفير فرص اللعب ، ذات النشاطات الأكثر تعدداً،فذلك يساعده على إثارة الخيال والتفكير (بنجامين سبوك،١٩٧٩ ، ١٠٥) .

كما أن الطفل يجب أن يتعلم حدود اللعب ، وأن الحرية لا تعني التفلت من المثل العليا وللعب فوائد إن راعينا فيه حدود الاعتدال،ففي اللعب ينمي الطفل التوافق العصبي العضلي، والتوافق بين اليد والعين ، وهما ضروريان في الحياة اليومية ، وممارسة اللعب من عوامل النمو الاجتماعي؛ لأنها تدرب الطفل على المشاركة ، والتعاون ، وتتيح للشخصية فرص النمو ، والتعبير عن نفسها،كما

أن الصبغة الوجدانية للعب ، تجعل منه عاملاً هاماً في الصحة العقلية (محمد الناصر،خولة درويش ١٩٩٤ ، ١٤٣) .

" كما يُعد الإبداع والابتكار نوعاً من أنواع التفكير ، ومن ثم يبرز دور الأسرة في تنمية التفكير الابتكاري للطفل ، وبتربيته تربية تنحو به إلى تكوين المفاهيم،والمعاني الصحيحة ، ومعرفة طرق التفكير ، وأساليبه وخطواته ، وإلى تهذيب أسئلته ، وإجاباته وإلى تشجيعه على نقده لمسالكه الفكرية ، وتحليله لمواقفه العقلية " (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥ ، ١٦١) .

إن قلة التجارب المثيرة ، كما تشير الأحداث المتعلقة بالأطفال الذين يعيشون داخل مؤسسات الرعاية ، تساهم في بطء اكتساب المعارف العقلية ، وبالتالي فإن الأطفال المحرومين من الأسرة والمودعين بمؤسسات دور الرعاية يعانون أيضاً من نقص في نمو القدرة لديهم (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٧ ، ١٧٥) .

لذا يركز المشرفون في المقام الأول على تعويض الطفل عما فقده من الحب،والحنان نتيجة لفقده أسرته ، وذلك بالبحث عن أسرة بديلة ، أو توفير فرص الاتصال والتفاعل مع المجتمع الخارجي ، ويغيب عن أذهانهم ضرورة الاهتمام بتوفير الفرص التي تتيح للطفل مستوى أفضل في تفكيره الابتكاري (فاطمة حنفي ، ١٩٨٨ ، ١٥٦) . إن الأطفال يصبحون قادرين على التعليم، والنمو العقلي إذا ما توفرت لهم في بيئتهم ظروف لتنمية ملكاتهم وعطف ينعمون في ظله بالأمن ، والطمأنينة (أحمد النكلاوي ، ١٩٨٦ ، ٣٠) .

وفي هذا الصدد تشير سهير كامل (١٩٨٧ ، ٨١) إلى أن الطفل يتعين أن تتوفر له في بيئته الأُسرية المنبهات،والمنميات التي تعمل على إبراز ملكاته،وشغفه للمعرفة ،وتَقَبُّل وتبنّي ما يستجد من ظواهر وتحولات،وذلك في مناخ من الحب والدعم،وإلا فإن قدراته على التعلم سوف تخبو وتتقلص .

جـ ـ حاجات النمو الانفعالي ، ودور الأسرة في رعايتها :

" تتميز مرحلة الطفولة المتأخرة بالهدوء الانفعالي ، والاستقرار ، وتزداد قدرة الأطفال في هذه المرحلة على ضبط النفس ، كما تزداد قدرتهم على ضبط مشاعرهم وكبتها وتقل في هذه المرحلة مخاوف الأطفال ، ويزداد حذرهم ، وتنمو اتجاهاتهم الوجدانية " (محمد مصطفى زيدان ، ١٩٩٠ ، ١٤٠) .

ويحتاج الطفل في نموه إلى إشباع الحاجات النفسية ، حتى يشعر بالاستقرار الانفعالي، وحتى تنمو شخصيته نحو الاتزان، والنضج (سميرة شند ، ١٩٨٣ ، ٣٤) .

وتبدو الانفعالات الشائعة في هذه المرحلة لدى الأطفال في الشعور بالحب،والخوف والغضب والغيرة ، أو بأية خبرة نفسية وجدانية ، ويستجيب الطفل لهذه المثيرات المختلفة فيثور في أعماق

نفسه ، وتبدو معالم هذه الثورة النفسية على وجهه ، وفي سلوكه ونشاطه (فؤاد البهي السيد، ١٩٧٥، ١٩٥) .

ويبرز دور الأسرة هنا في حُسن التوجيه لما له من أثر كبير فعال ، مع القدوة الطيبة، والتنسيق بين الأوامر ، والتوجيهات المختلفة من أجل تكامل شخصية الطفل، مع البعد عن تدليله ، وتلبية جميع رغباته ؛ لأن التربية التي تتسم بالحماية الزائدة للطفل ، تؤدي إلى عدم القدرة على مواجهة الواقع ، والخضوع ، وعدم الاتزان الانفعالي ؛ ومن مظاهر الحماية الزائدة ، التدليل ، الذي يؤدي إلى الأنانية ،وعدم الشعور بالمسؤولية ، ورفض السلطة، ومن مظاهر التسلط : الاستسلام، والخضوع والاعتماد السلبي على الآخرين ، مما يؤدي إلى عدم التوافق مع الآخرين (محمد الناصر ، خولة درويش ، ١٩٩٤ ، ١٧٨) . وينتقل الطفل من مرحلة القلق ، والصراع الداخلي ، ومحاولة إثبات شخصيته بالعناد ، والإصرار على الرأي إلى مرحلة الاستقرار والهدوء ، وذلك لاتساع دائرة اتصالاته بالعالم الخارجي (مصطفى فهمي ، ١٩٧٦ ، ٨٤) .

ويحتاج الطفل في نموه الانفعالي ،وباعتباره كائناً اجتماعياً إلى إشباع حاجات نفسية أساسية عنده ، وتتأثر شخصيته تأثراً كبيراً بما يصيب هذه الحاجات ، أو بعضها من إهمال أو حرمان . وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب ، أو الطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات . ومن أهم هذه الحاجات : حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي في دائرة الأسرة ، وتُشبع هذه الحاجة في بداية الأمر عن طريق الأم عندما تحمل رضيعها إلى صدرها ، وعندما تربت عليه وتداعبه ، ويستجيب الطفل إلى حنو أمه عليه ويقابله بحنُوٍّ نحو أمه ، يأخذ في الوضوح شيئاً فشيئاً (صموئيل مغاريوس، ١٩٧٣، ٢٧) .

إن الاضطراب الوجداني يمكن أن يقلل من الشهية ، وهو يمكن أن يمثل الأثر الرئيسي للحرمان على النمو ، حيث يؤدي فقد الشهية إلى ضعف ، وقلة كمية الطعام التي يتم تناولها (إبلي *Apley* ، ١٩٧١ ، ١٣٥) .

كما أوضح أماتو *Amato* (١٩٩٤، ١٤٣) أن الأطفال من الأسر المطلقة، والذين يفتقدون والديهم ، يعانون من مشكلات سلوكية ، وانفعالية ، وصحية ، أكثر من أطفال الأسر الطبيعية .

إن الحرمان من الأسرة ، والوجود في مؤسسة لفترة طويلة ، له آثار مدمرة على النمو الانفعالي للأطفال ، وعلى انحرافاتهم السلوكية ، وصحتهم النفسية، كما أوضحت دراسة كل من (جمال شفيق ١٩٨٦) ، (أنسي قاسم ، ١٩٨٩) ، (هودجز *Hodges*، ١٩٧٨)، (برنجل *Pringle* ، ١٩٧١)، (ماك كوناغي *McConaghy*، ١٩٧٩)، (بولبي *Bowlby* ، ١٩٨٢) .

وتشير دراسة سهير أحمد كامل (١٩٨٧ ، ٨٥) إلى أن الحرمان الانفعالي، الذي يعاني منه

الطفل الذي يودع في مؤسسة ، يعني نقص ، أو انعدام التبادل الانفعالي،الموجب بين الطفل وشخص آخر ، يحتاج إليه ليرعى نموه ، وأن إيداع الطفل بالمؤسسة يحرمه من الفرص المتاحة ؛ لتعلم السلوك الانفعالي السوي ، فليس في المؤسسة من يتوحد معه ويتقمص شخصيته ، ومن يثق فيه ، وليس فيه نموذج يقتدى به .

وبناءً على ذلك تُعَدُّ الأسرة المجال الاجتماعي الأول ، الذي ينشأ فيه الطفل، كما تُعد علاقاتها سبباً مباشراً لتحقيق التكيف السليم ، واللازم للنمو الانفعالي للطفل من خلال إشباعها للحاجات التالية : (موضي الزهراني ،١٩٩٤، ٨٢) .

١ـ الحاجة للشعور بالأمن والاطمئنان :

لهذه الحاجة قيمتها ، وتظهر أهميتها بمجرد إشباع الحاجات الفسيولوجية ، كما يشير إلى ذلك (ماسلو *Maslow* ، ١٩٥٩ ، ٢٠٧) ، ويعدها أساساً للنمو النفسي،وأحد الدوافع السلوكية التي اقترحها في تنظيمه الدافعي ، كمحددات للسلوك الإنساني .

إن الحرمان من الأمن يعني تهديداً خطيراً ، لإشباع حاجات الطفل الضرورية،فيشعر بقلق الحرمان ، الذي ينمي فيه سمات سوء التوافق،التي من أهمها : سمات القلق، والعداء والشعور بالذنب (محمد عودة ، كمال مرسي ، ١٩٨٥، ٩١) .

كما توصل بولبي من خلال أبحاثه إلى أن حاجة الصغير إلى العطف،والمحبة تعتبر جانباً هاماً لاستمرار نموه الجسمي ، والنفسي ؛ بل إنه أرجع كثيراً من المشكلات ، التي يمكن أن يقابلها الطفل إلى حرمانه من الحب في سنوات عمره الأولى . إن إشباع حاجة الطفل للأمن ، والحب يعتبر عاملاً أساسياً في تكوين اتجاهات موجبة نحو الحياة ، والمجتمع بصفة عامة (مديحة العزبي ١٩٨٧، ١١٢) .

وتشير سهير كامل (١٩٨٧ ، ٨٤) إلى أن " كثيراً من حالات انحراف الأحداث والكبار ترجع إلى افتقاد الحب والأمان في الطفولة ". كما يذكر (حامد زهران،١٩٨٢، ٢٦٨) أن أطفال الملاجئ ، والمؤسسات الذين حرموا من الأم ، لا يكونون في مستقبلهم في سوية الأطفال ، الذين تمتعوا بحنان الأم .

فالطفل في حاجة ملحة للأمن ، ولا تشبع تلك الحاجة إلا إذا عاش في جو أُسري متماسك يمنحه الثقة بنفسه ، من خلال العلاقة الوالدية السوية ، مما يساعده على تكوين العلاقات الاجتماعية السوية ، مع الآخرين المحيطين به .

ومن ثم فعلى القائمين بتربية الطفل في الأسرة ، أو من يقوم مقامها : الإقلال من المواقف التي

تشعره بالخوف والانزعاج (محمد خليفة بركات ، ١٩٦٣ ، ١٧٢) .

وتشير فوزية دياب (١٩٨١ ، ١٢٤) إلى أن الأم هي نقطة انطلاق الطفل،وحجر الزاوية في تطور نموه ، وهي بالنسبة له المعين الأول لكل ما قد يحس به من حاجة والكافلة الأولى لكل رغباته. وبما أن إشباع حاجاته يعني : التخلص من التوتر، وتبديد الطاقة المحشودة فيه ، فمن الواضح أنه يجلب لنفس الصغير الراحة ، والهدوء، والأمن .

وتتجلى صور رعاية النمو الانفعالي في عملية إرضاع الوليد من ثدي أمه،حيث تتحقق له الرضاعة الغذائية ، والرضاعة الانفعالية ، وإحساسه بالدفء والحب والحنان، إن اللبن ـ لبن الأم ـ هو أكمل غذاء جسمي ، والحب هو أشهر غذاء نفسي (حامد زهران ، ١٩٨٢ ، ١١٨) .

هذا ، وقد أوضحت سهير كامل (١٩٨٧ ، ٨٥) أن الطفل المحروم من الوالدين يعاني من مشكلات ، أهمها : الحرمان الانفعالي من الحب ، والعطف، والحنان، والشعور بالنقص ، وأن خبرة الرضاعة السارة تعتبر شرطاً ضرورياً لهدوء الطفل انفعالياً ، ولنمو اتجاهات اجتماعية سوية لديه،وأن خبرة الرضاعة السليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفائلاً فيما بعد ، وأقدر على العطاء، أما إذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالألم والحرمان ، فإن ذلك يولد مشاعر الغضب،والعدوان لديه .

وقد يتعرض الطفل داخل المؤسسة الاجتماعية للعقاب البدني ، لما يحدثه الأطفال من شغب وضوضاء ؛ لكبر حجم المجموعة الواحدة بالنسبة للمشرف المختص في داخل المؤسسة ، فيصبح الطفل حاقداً على من حوله ، ويلجأ إلى الانعزال والانطواء، ويترتب على ذلك شعوره بالاغتراب والابتعاد ، وعدم تقبله للآخرين مما يترتب عليه بعد ذلك ابتعاد الآخرين عنه ، وإنكار الذات وامتهانها ، والحط من قدرها ، وعدم تقبلها (فاطمة حنفي ، ١٩٨٨ ، ٢٦) .

وفي ضوء هذا تبدو أهمية إتاحة البيئة الأسرية المستقرة للطفل ، وخاصة في سنوات حياته الأولى ، كما تبدو أهمية تواجد الوالدين ، وتأكيدهما على الاستقرار،حتى يتحقق للطفل الشعور بالأمن (سميرة شند ، ١٩٨٣ ، ٣٥) .

٢ـ الحاجة إلى الحب والانتماء :

إذا ما أشبعت الحاجة البيولوجية ، والحاجة إلى الأمن إشباعاً طيباً ، تبرز حينئذٍ الحاجة إلى الحب والانتماء (مصطفى فهمي ، محمد القطان ، ١٩٧٧ ، ١٧) . وتتمثل هذه الحاجة في شعور الطفل للحصول على الحب ، والعطف، والعناية، والاهتمام، والسند العاطفي من الأشخاص المحيطين به (إبراهيم قشقوش ، طلعت منصور،١٩٧٩، ١٦) .

إن الطفل في حاجة للشعور بأنه فرد محبوب ، ومقبول من الآخرين ، وخاصة والديه، ومن

أناس يتفاعلون معه ، ويبادلونه الرغبة ، والتفاعل ، والتواصل الإنساني، ومن أسـرة متقبلة،يشـعر فيها بالرعاية والحماية ، مما يساعده على نموه السليم (فوزية دياب ، ١٩٨١ ، ٩٧) .

وهذه الحاجة تواجه الطفل منذ الميلاد من أجل استقراره ، وتحقيق كيانه ، فتبدو أهمية علاقة الحب مع الوالدين . وتبدأ هذه العلاقة مع الأم قبل الأب ، وتتسع الدائرة تدريجياً لتشمل الآخرين ، مما يشكل أساساً لعلاقته فيما بعد ، فالأهمية المتزايدة لشعور الطفل بالحب تبدو في كونها أساساً لنموه ، ولتقبله لذاته (برنجل *Pringle*، ١٩٨٠ ، ٣٤) .

والطفل الذي لم تشبع حاجاته إلى الحب والانتماء ، يعاني من الجوع العاطفي مما يؤدي به إلى عدم التوافق (سيد مرسي ، ١٩٨٩ ، ٦٩) .

إن إشباع حاجة الحب والانتماء هي أساس لشعور الطفل بالأمن ، والثقة، والرضا والشعور الإيجابي نحو الأسرة ، والأصدقاء ، والزملاء،والآخرين(سميرة شند،١٩٨٣، ٣٦) .

" كما أن الطفل الذي لا يجد الفرصة الطبيعية للتعبير عن حبه، يصبح مستكيناً، كئيباً لا يستجيب لابتسامات الآخرين ، وتعتريه نوبات من الانفعالات الحادة ، وكأنه يثير انتباه الآخرين " (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥ ، ٢٢٧) .

إن النقص ، أو الحرمان من علاقات الأمومة العاطفية السليمة ، خلال الشهور الأولى من عمر الطفل يخلق تصدعات عاطفية في نفسية الطفل ، تؤدي لنتائج خطيرة جداً على المدى البعيد، على المستوى العضوي ، والنفسي ، تصل إلى فشل الفرد ـ فيما بعد ـ في تنظيم وتكوين علاقات سليمة مع المجتمع ، وعدم مقدرته على إشباع حاجاته الضرورية بشكل لائق ومقبول . كما تقوده في كثير من الأحيان إلى الفصام ، وإلى أمراض نفسية أخرى يعاني منها مدى الحياة (تماضر حسون،١٩٩٣،٨٧) .

" والأطفال الذين يُحرَمون نهائياً من أمهاتهم نتيجة لوفاة الأم ، أو لأي سبب آخر مثل أطفال الملاجئ فإنهم يتغلبون ـ إلى حد ما ـ على هذا الحرمان العاطفي القاسي،إذا كان لهم بدائل للأمهات يقمن بمثل وظائف الأمهات ، ويبادلنهن حباً بحب ، وعطفاً بعطف ومثل هؤلاء الأطفال يبدون أحسن حظاً في سرعة نموهم من أقرانهم الذين لا يجدون بدائل لأمهاتهم، ولا يغني عن الأم البديلة لمثل هؤلاء الأطفال كثرة من يعنون بهم ، فالطفل في حاجة إلى إقامة علاقات عاطفية مع أم واحدة ، لا مع عدد كبير من الأمهات " (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥ ، ٢٢٨) . خاصة أن الأم البديلة قد ترعى مجموعة من الأطفال المتقاربين في العمر ،والمختلفين في سلوكياتهم واحتياجاتهم ،وقد لا يقل عددهم عن ستة أطفال ، مما يؤدي إلى انخفاض قدرتها ، أو تلاشيها على منحهم الحب والحنان بشكل مستمر لكل طفل في مختلف الأوقات (موضي الزهراني ، ١٩٩٤ ، ٨٤) .

هذا ، ويرغب الطفل في أن تكون له مكانة خاصة لا يهدده أحد بسحبها منه ، أو مشاركته فيها، وهو في حاجة أيضاً إلى الشعور بأنه مرغوب فيه ، فشعور الأبناء بأنهم غير مرغوب فيهم،وأنهم منبوذون، أو مهملون ، له أثر سيئ على تكوينهم النفسي ، ومن ثم يُعَدُّ الانتماء إلى جماعة الأسرة أحد الحاجات الأساسية ، لتحقيق النمو النفسي السوي (مصطفى فهمي ، ١٩٦٣ ، ٥٤) .

وتشير (سهير كامل ، ١٩٨٧، ٨٤) إلى الأهمية البالغة للعاطفة المتبادلة بين الطفل وأمه والتي ينشأ مثلها فيما بعد بين الطفل وأبيه ، وبينه وبين أخوته على مستقبل شخصيته وصحته النفسية .

هذا ، ويذكر صموئيل مغاريوس (١٩٧٣ ، ٣٠) إنّ هناك من الأفراد من وّطن نفسه على عدم توقع الحب من الناس ، نتيجة لافتقاده الحب صغيراً، فتجمدت عاطفته ، واصطبغت نظرته إلى الحياة بالتشاؤم ، أو اللامبالاة، ومن الأفراد - أيضاً - من يسرف في البحث عن اللذة الحسية ، أو المال، أو السيطرة، أو القوة، وليس سلوكهم هذا إلا أسلوباً للتعويض عما افتقدوا من حنان في طفولتهم.

وتشير دراسة فاطمة حنفي (١٩٨٨ ، ١٥٠) إلى أن أسلوب المعاملة في المؤسسات الإيوائية الذي يقوم على النظرة الجماعية للأطفال دون الاهتمام بالشخصية المستقلة، ووجهة النظر الخاصة بكل طفل تؤدي إلى سوء التوافق الشخصي .

وفي هذا الصدد أوضح محمد عودة ، كمال مرسي (١٩٨٥ ، ٩٨) أن الأطفال الذين نشأوا في ملاجئ للأيتام، كانوا غير راضين عن أنفسهم، وعاجزين عن التعايش معاً ، على أساس من الحب ؛ لأنهم لم يجدوا من يحبهم .

ومن ثم فإن بيت الطفل الأسري - حتى وإن كان غير مناسب - أفضل من أية مؤسسة أخرى تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة ، والافتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين (إبراهيم خليفة ١٩٨٦ ، ٤٩) . إن الحب الذي يمنحه الأبوان لطفلهما ، يعتبر في حياة الطفل غذاءً ضرورياً في نموه النفسي ، هذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدي (سهير كامل ، ١٩٨٧ ، ٦٩) .

٣- الحاجة إلى التقدير والاحترام :

" الطفل في حاجة إلى التقدير ، وإلى إثبات ذاته، وتتبين هذه الحاجة في محبته لمن يهتمون بأمره، ويقدرون رغباته . كما تتضح في تنافسه على محبة الأبوين،وشعوره بالرضا عندما يولونه عناية خاصة ، وفي شعوره بالضيق، والغضب عندما يفضلون أحد إخوته عليه، أو عندما يحنون على طفل آخر غيره ، وكذلك في علاقته بالناس عموماً عندما يقبل على من يحترمونه ، ويقدرون ذاته " (محمد زيدان ، نبيل السمالوطي ، ١٩٨٠ ، ٨١) .

ويشير إبراهيم قشقوش ، طلعت منصور (١٩٧٩ ، ١٦) إلى أن " حاجـات التقديـر والاحـترام عند الطفل ترتبط بإقامة علاقات مشبعة مع الذات ، ومع الآخرين، وتتمثل في أن يكون الفرد متمتعـاً بالتقبل ، والتقدير ،كشخص يحظى باحترام،وله مكانـة وسـط الآخريـن، وأن يتجنـب الرفـض ، أو النبذ ، أو عدم الاستحسان " .

كما أن الحاجة إلى التقدير الاجتماعي تبدو في شغف الأطفال بأن يُعترف بهم،ويُعاملوا كأفراد لهم قيمتهم (فوزية دياب ، ١٩٨١ ، ٩٨) .

والأسرة بما تقدمه للطفل من تشجيع ، وثناء على ما يقوم به من إنجاز ، أو مـا يحققـه مـن نجاح، تساعده على تحقيق الثقة بالنفس ، وتقدير الذات، فتكون العلاقة السوية مع الأسـرة وتعتـبر أساساً لاتجاه النمو إلى السواء ، بينما يتعرض الأطفال الذين يواجهون مواقف الفشل المتكرر إلى فقدان الشعور باحترام ، وتقدير الذات (هدى قناوي، ١٩٩١،٢١١).لذلك فإنه يقع على الأسرة مسؤولية منح الفرص للاتصال الاجتماعي بين الطفل والآخرين (محمد جميل،فاروق عبد السلام ،١٩٨٩، ٢٩٢).

كما أشار محمد الناصر ، خولة درويش (١٩٩٤ ، ١٨٠) إلى أن " الأسرة تُشعر الطفل بتقدير ذاته، وتزرع فيه الاحساس بالأمن ، والطمأنينة ". وفي هذا الصدد تشير (فوزية دياب ،١٩٨١ ، ٩٨) إلى أن " الحاجة إلى التقدير والاحترام تظهر في رغبة الطفل عند القيام بخدمـات يسيرة لغيره ممن حوله ، والإسهام على قدر طاقته في الأنشطة المنزلية " .

فإشباع حاجة الطفل إلى تقدير الآخرين يحقق له مكانة اجتماعية طيبـة ، وسمعـة حسـنة في الجماعة التي ينتمي إليها (محمد عودة ، كمال مرسي ، ١٩٨٥ ، ٩٩) كما أن الطفـل في حاجـة إلى الشعور بالود ، والتقبل من الآخرين (كمال دسوقي ،١٩٧٦،١٧٨) .

ويشير محمد زياد (١٩٨٣ ، ٣٠) إلى " ضرورة تفاعل الوالدين مع أطفالهم أثناء نموهم، وأن تّخلف أي من الأب ، أو الأم عن هذا التفاعل تحت أي ظـروف طارئـة، أو مسـتديمة يُشـكل عـاملاً سلبياً خطيراً في الاستقرار ، والنمو الشخصي،والاجتماعي للأطفال " .

ويذكر حامد زهران (١٩٨٢ ، ٢٢٨) أن " الطفل يحتاج إلى النمو في جو هادئ دافـئ مستقر وإلى مساندة والديه ، وإلى شعوره بالتقبل في إطار الأسرة، وعلى العكـس فـإن شعور الطفـل بـالرفض يؤدي إلى سوء توافقه ، وإلى السلوك غير المقبول " .

وفي هذا الصدد يشير حامد زهران (١٩٨٤ ، ٢٦٢) أيضاً أن ظروف التربية الخاطئة، لها آثار سلبية على صحة الطفل النفسية؛ فظروف الرفض ، أو نقص الرعاية والحمايـة، والحـب يـؤدي إلى عدم الشعور بالأمن ، والشعور بالوحدة،ومحاولة جذب انتباه الآخرين ، والسـلبية ، والخضـوع ، أو

الشعور العدائي ، والتمرد ، وعدم القدرة على تبادل العواطف ، والخجل ، والعصبية ، وسوء التوافق،والخوف من المستقبل .

كما يشير سيد مرسي (١٩٨٩ ، ٦٩) إلى أن " تعطيل الحاجة إلى التقدير،والاحترام عند الطفل تؤدي إلى تثبيط العزيمة ، أو إلى اتجاهات تعويضية ،أو الشعور بالإخفاق الذي قد يؤدي إلى الصراع النفسي " .

٤ـ الحاجة إلى تحقيق الذات :

" المقصود بهذه الحاجة هو أن كل ما يستطيع الطفل أن يحققه ، يجب أن يعمل على تحقيقه ،حتى يصبح سعيداً ؛أي أن الطفل يختار الشيء الذي يلائمه في حدود إمكانياته وقدراته ،ولذا تختلف طريقة إشباع هذه الحاجة من طفل إلى آخر وفقاً لإمكانيات الأطفال . وتبرز الحاجة إلى تحقيق الذات بوضوح بعد إشباع الحاجات الأساسية، وإذا أشبعها الطفل فإنه يمكنه أن يتكيف مع الظروف المحيطة به " (سيد مرسي،١٩٨٩،٧٠) .

ويشير محمد الناصر ، خولة درويش (١٩٩٤ ، ١٩٤) إلى أن " الطفل يسعى إلى الحصول على المكانة ، المرموقة التي تعزز ذاته ، وتؤكد أهميته " .

وتذكر فوزية دياب (١٩٨١ ، ٩٩) " أن شعور الطفل بذاته يبدأ في أوائل السنة الثانية من عمره ، أي بعد الفطام ، ويبدأ في الانتقال من مرحلة التوحد ، واللاتمايز إلى التمايز التدريجي، وتزيد رغبته في الاتصال بالآخرين ، والشعور بذاته،واكتشاف نفسه " .

" ويُعد وجود الأم بالقرب من الطفل بعد ولادته ، وقيامها على إشباع حاجاته،واستعدادها للاندماج معه في علاقة " تعاضدية " ، والتفاعل مع ما يبديه من طاقة ونشاط ، يعد أمراً ضرورياً لولادة الذات في هذه المرحلة ، ثم نموها،واستقلالها خلال المرحلة التالية ، وتبدأ الولادة النفسية للذات عن طريق الربط الشعوري ، الداخلي بين الإشباع ، وبين صوت الأم ، وصورتها وجسمها،وملامحها" (حامد الفقي ،١٩٧٧، ٢٩٧) .

كما تشير موضي الزهراني (١٩٩٤ ، ٨٦) إلى أن " أفضل طريقة يستطيع بها الآباء مساعدة الطفل لتأكيد ذاته ، هي تجنب التطفل عليه ، وإتاحة الفرص أمامه ليجرب بنفسه شؤون حياته وعدم التدخل إلا بمساعدته على تنفيذ الخبرات ، في ضوء المعايير والاتجاهات الاجتماعية " .

ويذكر محمد عودة ، كمال مرسي (١٩٨٥ ، ١٠٦) أن تحقيق الذات يرتبط بمشاعر النجاح والرضا في إشباع الحاجات العضوية ، وغير العضوية ، فالشخص الذي ينجح في إشباع حاجاته وتحقيق معظم أهدافه ، التي توصله إلى غايته الرئيسية في الحياة ، يشعر بتحقيق ذاته .

ويوضح إبراهيم قشقوش ، طلعت منصور (١٩٧٩ ، ١٨) أن " تحقيق الذات يرتبط بالإنجاز والتحصيل ، والتعبير عن الذات ، كأن يكون الشخص مبدعاً، أو منتجاً ، وأن يقوم بأفعال وتصرفات مفيدة ، وذات قيمة للآخرين ، وأن يحقق إمكاناته ، ويترجمها إلى حقيقة واقعة . ويتضح من التسلسل الذي تنتظم فيه الحاجات: أن الحاجات تنتظم وفقاً لأهميتها بالنسبة للفرد ، وأن مقدرته على إشباع الحاجة ذات المستوى الأرقى تتوقف على المدى الذي يكون فيه قد نجح في إشباع حاجاته الأساسية، وعادةً ما يكون هذا الإشباع إشباعاً جزئياً أكثر منه إشباعاً كلياً . فالإشباع الجزئي حالة سوية ، يتعلم معظم الأشخاص ضرورة التكيف لها . وإذا كان ماسلو *Maslow* يضع تحقيق الذات على قمة نظامه الهرمي ، كأرقى المستويات الدافعية الإنسانية ، وهذه الحاجة تعبر عن رغبة الإنسان في مطابقة الذات ،أي: ميله إلى تحقيق ما لديه من إمكانات ، فتصبح إمكاناته حقيقة واقعة. ودافع الإنجاز يُعد مكوناً جوهرياً في سعي الفرد تجاه تحقيق ذاته ،حيث يشعر الإنسان بتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه ، وفيما يحققه من أهداف ، وفيما يسعى إليه من أسلوب حياة أفضل،ومستويات أعظم لوجوده ".

هذا ، وتوضح سميرة شند (١٩٨٣ ، ٤٠) أن " حرمان الطفل من الأسرة، يعني حرمانه من إشباع حاجاته النفسية ، وحرمانه من الارتباط بشخصيات دائمة، كما يتعرض لعدم الاستقرار، نتيجة انتقاله من مكان إلى آخر " .

ويتسم سلوك الطفل الذي يتعرض لظروف الحرمان بعدم الاستقرار والعدوانية ، كما يتسم بكثرة الثورات الانفعالية،والحركة الزائدة ، وتعطشه للحب والحنان (سميرة شند ١٩٨٣، ٤٠) . وهو يعاني من الشعور بعدم الأمن،والخوف من المجهول ، مما يؤدي إلى ظهور أعراض الانحراف النفسي عليه ، كالأحلام المزعجة ، والشعور المستمر بالتعب وكثرة البكاء (مها الكردي،١٩٨٠ ، ١١٨) .

كما تشير دراسة مديحة العزبي (١٩٨٧ ، ١١٢) إلى أن " حاجة الطفل الصغير إلى العطف والمحبة تعتبر جانباً هاماً لاستمرار نموه الجسمي والنفسي " .

هذا ، وترى الباحثة أن الأسرة التي ترعى حاجات أطفالها من الناحية الجسمية والاجتماعية فقط ، لا بد أن تهتم بتدريب وتنمية وتزكية الناحية الانفعالية فيه . فتبعد عنه مشاعر الخوف والقلق ، والاضطراب ، وترسى محلها مشاعر الحب ، والطمأنينة والتعاون وتكبح جماح الشر والغضب في نفسه بإعطائه حقوقه النفسية ، المتمثلة في تقدير ذاته وتكوين مفهوم إيجابي نحو الذات، وتشجيعه على إقامة علاقات اجتماعية، ناجحة بينه وبين أفراد المجتمع ككل .

وليس هذا بغريب عن مجتمعنا الإسلامي ـ فالإنسان لا يكتمل بناؤه من الناحية الجسمية

والاجتماعية فقط ـ بل لا بد من تهذيب انفعالاته ، وأخلاقه لكي يُكمل إيمانه ودينه ، ويصبح مسلماً كاملاً ، وفي هذا الصدد يذكر الهادي البشير ﷺ : **[خَيْرُكُمْ إِسْلاماً أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً إِذا فَقُهُوا]** (صحيح البخاري، ١٩٨١، ج٣، ١٠٧) .

كما أن الله جل شأنه بعث إلينا المصطفى ليس فقط مبلغاً ، ولكن معلماً، ومربياً، ومرشداً ومهذباً لسلوكيات البشر ، قال جل شأنه : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة ، آية : ١٥١) .

إن اهتمام الأسرة العربية برعاية الناحية الانفعالية لأبنائها وتهذيبها هو: اهتمام برعاية صحته الجسمية أيضاً . ولعل هذا ما أشار إليه الهادي البشير صلوات الله وسلامه عليه ، منذ أربعة عشر قرناً من الزمن حينما قال ﷺ : **[من ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر همه سقم بدنه]** (الإمام أحمد بن حنبل ، ج١ ، ١٣٢) .

إن هذا الهدي المنير جاء من القرآن الكريم الذي أنزله القدوس ، السميع على قلب رسوله الأمين ، فقد قال جل شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ (سورة يونس ، آية : ٥٧) .

د ـ حاجات النمو الاجتماعي ، ودور الأسرة في رعايتها :

إن الأسرة تعتبر أول بيئة اجتماعية ، يعيش فيها الطفل حيث تنمو أول الارتباطات والعلاقات الوثيقة بينه وبين الآخرين . ويشير (حامد زهران، ١٩٨٤، ٢٥٣) إلى أن " الأسرة هي الممثلة الأولى للثقافة ، وأقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد ، فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل والعامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية " .

إن للطفل حاجات ضرورية ثابتة لا تشبع إلا عن طريق الأسرة ، التي تُعد أهم عنصر في تشكيل شخصيته،ووسيلة هامة لنقل التراث الاجتماعي (عبد الخالق عفيفي، ١٩٩٠، ١٦٢) .

" ويميل الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة إلى الاندماج ، والولاء للجماعة،والتعاون معها وتنمو فيه روح المنافسة ، المنظمة بين الجماعات ، وفي هذه المرحلة يُعد الطفل نفسه ليصبح كبيراً وتظهر قابليته للإيحاء " (محمد زيدان، ١٩٩٠ ، ١٤١) .

" فالطفل في حاجة إلى أن ينمو في كنف أُسرة مستقرة مع الوالدين ، والأخوة الذين ينمون معه ويشاركونه حياته ، فلكل من الأم ، والأب ، والأخوة دوره الذي لا غنى عنه للطفل ، والذي يؤثر

على نموه ، وتشكيل شخصيته ، وإعداده ، وتهيئته للتعامل مع المجتمع الخارجي " (محمد بيومي حسن ، ١٩٨٠ ، ١٤) .

" وتبدأ علاقات الطفل الاجتماعية - والتي تكسبه الشعور بقيمته وذاته - مع أفراد أسرته حيث إنه من خلال هذه العلاقات الأولية ينمي الطفل خبرته عن الحب ، والعاطفة والحماية ويزداد وعيه لذاته ، ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به، وقيامه بدوره الخاص ، وينمو لديه شعورٌ بالطمأنينة ، وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته في التبلور والاتزان " (خضير سعود ١٩٨٦، ٤٤) .

" إن الأنماط السلوكية الأسرية تحدد ما سوف يفعله الطفل في مقتبل حياته،أو ما يستطيع أن يفعله؛لكي يحصل على الإشباع والرضا"(سهير كامل،١٩٨٧ ، ٦٩) .

ويشير مصطفى فهمي (١٩٧٦ ، ٩٢) إلى دراسة أجريت على مجموعة من الأطفال مودعين في مؤسسات اجتماعية مختلفة ، وقورنت بمجموعة أخرى مماثلة ، ويعيشون مع أسرهم ، فوجد أن النمو الاجتماعي عند الأطفال المودعين بالمؤسسات الاجتماعية متأخر عن أطفال الأسر الطبيعية . هذا ، ويذكر (مصطفى فهمي، ١٩٧٦، ٩٤) نتائج دراسة أجريت على أطفال إحدى المؤسسات التحقوا بها عندما كانت أعمارهم أقل من عام ، وتُرك هؤلاء الأطفال في المؤسسة حتى بلغت أعمارهم حوالي أربع سنوات ، ثم نقلوا إلى إحدى دور الكفالة عندما أصبح عمرهم خمس سنوات ، وأجريت عليهم مجموعة من الاختبارات ، والفحص ، فتبين أنهم كانوا مصابين باضطربات نفسية ، منها : العدوانية، الأنانية ، السلبية ، التبول الليلي ،صعوبات في الكلام ، والأكل .

ويشير محمد عودة ، كمال مرسي (١٩٨٥ ، ٢٦٢) إلى نتائج الدراسة التي أجريت على أطفال تتراوح أعمارهم بين١٠ - ١٥ سنة ، عاشوا طفولتهم المبكرة في ملاجئ للأيتام اتضح فيها أن نسبة كبيرة منهم سيئوا التوافق ، وظهر عليهم عدم النضج الاجتماعي والانفعالية الزائدة ، والعداء والبلادة العاطفية ، والانحرافات السلوكية .

وفي هذا الصدد يشير حامد زهران (١٩٨٢ ، ٢٢٨) إلى أن ضعف النمو الاجتماعي لأطفال المؤسسات الإيوائية ربما يعود إلى مشكلة المربيات الأجنبيات،اللاتي يفقدن اللغة المشتركة التي يمكن أن تكون بينهن وبين أطفال المؤسسات،فالأطفال في الظروف العائلية ، السوية ، العادية ينمون نمواً أفضل من الأطفال الذين ينمون في ظروف الإيداع بالمؤسسات ، وأن إيداع الطفل بالمؤسسة يفقده تنمية الحس المناسب ، والفرص المتاحة لتعلم الأنواع المعقدة من السلوك الاجتماعي .

كما أشار أنسي قاسم (١٩٨٩ ، ٨٠) إلى أن " الطفل المحروم من الرعاية الوالدية يعاني

الكثير من الاضطرابات في جميع نواحي شخصيته العقلية ، والجسمية، والانفعالية والاجتماعية ويصبح الطفل غير متوافق مع مجتمعه ، وقد يصل به الأمر في بعض الأحيان إلى حد الوفاة ، نتيجة الحرمان الحسي ، والعاطفي الذي يعانيه " .

كما ذكر سميث *Smith* (١٩٧٥ ، ٣٠) أن الأطفال المحرومين من الوالدين يظهرون انسحاباً اجتماعياً ، ويعجزون عن تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين،وأن يُحبَوُا ، أو يُحِبَوا ، أي : يتقبلون الحب من الآخرين ، فهم يوجهون كل الحب لأنفسهم، ويصبّون كل عدوانهم على الآخرين .

فللأسرة دور في محاولة إشباع حاجات الطفل ، وإعطائه فرصة للقيام بأنشطة اجتماعية مختلفة ، والتعبير عن نفسه ، وترك الحرية له فيما يناسب ميوله الشخصية،مع وجود سلطة ضابطة ترشده ، وتوجهه إلى احترام نظم وقوانين المنزل الذي يعيش فيه . وهذا بخلاف الطفل المحروم من أسرته ، حيث يعيش الحياة العسكرية،التي تحمل في طياتها أسلوب التسلط الزائد وإلقاء الأوامر والنواهي دون الإصغاء لمطالب الطفل وحاجاته ، مما يؤدي بالطفل إلى عدم شعوره بحريته (فاطمة حنفي ، ١٩٨٨، ١٥٠) .

" فالطفل أثناء اتصاله ، وتفاعله مع الآخرين تتكون فكرته عن نفسه ، ويصل إلى مركز اجتماعي بينهم، ومن ثم إلى الأمن ، والطمأنينة ، والإحساس بالانتماء "(رسمية خليل، ١٩٨٠، ٣٥٤). إذ كلما ازداد التفاعل تحسنت المهارات ، والخبرات الاجتماعية المكتسبة،ومحاولة إشباع الحاجات الاجتماعية ، يكون بتوفير البيئة المناسبة للطفل،والتعاون مع الراشدين ، والأطفال الكبار ، وإتاحة الفرص للتعبير عن النفس ، والاعتماد عليها (عواطف إبراهيم ، ١٩٧٧ ، ٤٥) .

والأسرة لها دور مهم في تكوين شخصية الطفل ، فمن خلال العلاقات الأسرية يتعلم مسايرة الجماعة ، وقيمها ، وتقاليدها ، كما يتعلم التعاون مع الآخرين ، والأخذ والعطاء وتتأثر درجة توافق الطفل ، ونضج علاقاته الاجتماعية خارج المنزل بنمط العلاقات السائدة في الأسرة (كافية رمضان ١٩٨٧ ، ٩٣) .

" وعندما يشعر الفرد بعزلته ، وعدم انتمائه للجماعات ، مثل :الأسرة والأصدقاء ، أو إلى وطن معين ، يعتريه القلق ، والضيق ، والحزن " (سعد جلال، ١٩٨٠ ، ٣١٧) . فالطفل بحرمانه من الأسرة ، ووجوده في مؤسسة يُحرم من الارتباط بشخصيات دائمة ، مما يفقده تنمية الحس المناسب وتقل لديه فرص تعلم الأنواع المعقدة من السلوك الاجتماعي والانفعالي ،.ولا يجد في المؤسسة من يتقمص شخصيته، ويتوحد معه، أو يثق فيه (حامد زهران ، ١٩٨٤ ، ٢٤١) .

إن الطفل المحروم من أسرته الطبيعية يعاني من انعدام فرص الاتصال بغيره من الأقران؛

لاعتماد نظام التربية داخل المؤسسات في صورته الخارجية على الشكل الجماعي ، الذي يلغي الفردية وهذا بالطبع يؤدي إلى شعور الطفل بأنه وحيد وسط مجموعة كبيرة من الأقران ، لا تربطه بهم علاقات وثيقة ، ولا يشعر بالانتماء إلى هذه المجموعة ، والتوافق معهم ، لأن لكل منهم حاجاته ومتطلباته الخاصة به . كما يتصف أطفال هذه المؤسسات بالأنانية الشديدة ، ورغبة كل منهم في تحقيق ما يريده فقط (فاطمة حنفي ، ١٩٨٨ ، ٥٦) .

هذا ، وقد أوضحت مها الكردي (١٩٨٠ ، ١١٨) في تناولها لأشكال السلوك الاجتماعي للأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية أنهم يميلون إلى الانطواء،والخوف في التعامل مع الغرباء ، مما يجعلهم انعزاليين ، كثيري المشاحنات،والمنازعات مع الآخرين كثيرو التخريب ، والعدوانية .

كما أشارت دراسة موريسون ، وشيرلين *Morrison & Cherlin* (١٩٩٥، ٨٠٠) ـ عن تأثير الطلاق على المشكلات السلوكية،والتحصيل الأكاديمي للأطفال ـ إلى أن انفصال الوالدين يرتبط بنقص السلوك الاجتماعي ، والتحصيل الأكاديمي لدى الأطفال .

كما أوضحت دراسة مانيجيه ، أباس *Manijeh & Abbas* (١٩٨٢، ١٢٧) عن النضج الاجتماعي للأطفال الذين يتربون في منزل للأيتام ، أن عينة الأطفال الأيتام حصلوا على درجات ضعيفة في النضج الاجتماعي وذلك بالمقارنة بالأطفال الذين يعيشون مع الوالدين . كما أظهرت الدراسة ارتباطات سالبة بين النسبة الاجتماعية للمفحوصين الأيتام ومن يقوم بالإشراف عليهم ، ومدة بقائهم في المؤسسة .

هذا ، وقد اقترح الباحثان أن تحسين بيئة المؤسسة يعتبر ضرورياً لتحسين النضج الاجتماعي للأيتام المحرومين من رعاية الوالدين .

ويذكر اميري *Emery* (١٩٨٨) أن أي تغيرات تعتري بناء الأسرة تؤدي إلى حدوث مشكلات سلوكية واجتماعية لدى الأطفال ، حيث يتأثرون بها ، سواء كانوا في مرحلة الطفولة الوسطى ، أو بداية المراهقة ، كما يتأثر بها أيضاً الأطفال الصغار .

هذا ، وترى الباحثة ـ في ضوء ما سبق ـ أن للأسرة دوراً بالغاً في رعاية حاجات الطفل وتحقيقها . فالطفل في حاجة ماسة إلى أن يعيش في أسرته الطبيعية التي تتكون من الأم ، والأب والأخوة والأخوات ؛ لأن لكل منهم دوره الخاص،الذي يسهم في تشكيل شخصيته نفسياً واجتماعياً.

ثالثاً : مفهوم الحرمان ، وأنواعه :

المقصود بالحرمان *Deprivation* في اللغة : " المنع من الشيء " (جمال الدين بن منظور

د.ت،ج١٢،١٢٥) ، أو" التفريق والإبعاد " (طلعت عبد الرحيم ، ١٩٨٥ ، ٤٧٤) .

والحرمان بمفهومه العام هو : " انعدام الفرصة لتحقيق الدافع ، أو انتفاؤها بعد وجودها " (حامد زهران ، ١٩٧٨ ، ١٢٩) .

ويُعَرِّف جون بولبي (١٩٨٠،٦) الحرمان بأنه : " فصل الطفل بقسوة عن تلك المنظمة الاجتماعية ، المكونة من الأب ، والأم الأصليين ، والتي تعمل على مساعدة الطفل أثناء الفترة التي لم يكتمل فيها نضجه من ناحيتين :

الأولى : مساعدة الطفل على إشباع الحاجات الحيوية المباشرة كالتغذية ، الدفء ، الحماية والمأوى .

الثانية : تهيئة الظروف التي تمكن الطفل من تنمية قدراته الجسمية ، والعقلية ، والاجتماعية حتى يستطيع أن يتعامل بكفاءة مع بيئته المادية ، والاجتماعية .

وفي ضوء هذا ، يتضح أن الحرمان يغلب عليه طابع القسوة ، والعنف ، حيث يُفْرَض على الطفل الانفصال عن الوالدين ، أو أحدهما ؛ نتيجة تصدع الأسرة،وتفككها، أو انحلالها (حنفي إمام ١٩٨٣ ، ١١) .

ويُعَرِّف جون بولبي (١٩٩١، ١٨) الحرمان بأنه " فصل الشخص بقوة عن الموضوع ، أو المكان الذي ارتبط نموه بوجوده معه ، ووضعه في جو غريب ،يعتني به غرباء ، متتابعون " .

فالحرمان ليس حرماناً داخلياً يستطيع الطفل التحكم فيه ، ولكنه حرمان خارجي،يفقد فيه الطفل الأمان ، والسند اللذين كان يتمتع بهما في وجود والديه، وقد تُفْرَضْ عليه ظروف المعيشة في مؤسسة ، أو دار للحضانة الداخلية ، أو مصحة بحيث لا يجد الطفل عادة فرداً واحداً مخصصاً لرعايته ، يشعر معه بالأمن والطمأنينة (جون بولبي ، ١٩٨٠ ، ١٤) .

وعلى الرغم من أن الحرمان قد لا يؤثر على الناحية النفسية للطفل في حالة حدوث الانفصال عن الأم ، أو الأسرة قبل بداية الشهر السادس ، وتم تعويضه بأم ،أو أسرة بديلة إلا أنه إذا حدث بعد هذه السن ، وحتى الثالثة عشرة من العمر ، فإنه سيؤدي إلى شخصيات مضطربة ، وغير اجتماعية ، وعاجزة عن السيطرة على نزعاتها العدوانية (أحمد سلامة ، عبد السلام عبد الغفار د.ت ، ٩٣) .

فالطفل المحروم يعيش وسط شبكة من العلاقات ، والتوقعات ، وما يترتب عليها من تدعيمات إيجابية ، أو سلبية فيكتسب عاداته ، وقيمه ، ومهاراته ، وميوله ؛ بل ويكتسب سلوكياته من النماذج المتاحة أمامه ، فإذا افتقد ذلك كله قبل وصوله إلى سن النضج ، نتيجة عدم توفّر الجو الأسري بمعناه المتكامل،أو الافتقاد الكلي أو الجزئي لوقت أحد الوالدين ، أو كلاهما

اعتلت شخصيته ، وأصبحت غير سوية (علاء الدين كفافي ، ١٩٩٠ ، ٢١٤) .

ـ أنواع الحرمان :

تتعدد وتتنوع أنواع الحرمان ، وتتداخل ، وتترابط فيما بينها ، حيث يصعب إيجاد حدود فاصلة بين هذه الأنواع لتداخل ، وتنوع حاجات الطفولة ، ومتطلبات النمو، ولتأثير نوع معين من الحرمان على الأنواع الأخرى (عبد الهادي الحوات وآخرون ، ١٩٨٩، ١٩) .

فالحرمان من أحد الأبوين ، أو كليهما قد يكون له آثاره الضارة على شخصية الأبناء وخصوصاً حينما يحدث الحرمان في سنوات الطفولة الأولى (مصطفى فهمي، د.ت، ٩٠) .

" إن أثر الحرمان في السنوات الأولى من العمر ، وبخاصة في المراحل المبكرة سيؤدي غالباً مع البلوغ إلى المرض النفسي أو العقلي ، وربما أدى إلى الانحراف " (حسين عبد القادر،١٩٩٣، ٣٠١) .

وهو ما تؤكده مدرسة التحليل النفسي أن الطفل الذي يمر بتجارب مؤلمة ،وينمو في جو مُشَبَّع بالخوف ، والصدمات النفسية ، مثل : فقدان شخص عزيز لديه ، أو افتقاده الحياة الأسرية فإنه كثيراً ما يلازمه القلق ، وسوء التوافق خلال سنوات حياته التالية (أوتو فينخيل،١٩٦٩ ، ١٣) .

ويتخذ حرمان الطفل عدة أنواع ومستويات ، بعضها يتصف بأنه دائم ، وعميق التأثير وبعضها الآخر يتصف بأنه مؤقت وقليل التأثير . كما أن مستويات الحرمان في حياة الطفل قد تكون بسيطة ، وقد تكون أكثر تعقيداً ، وأبعد أثراً (عبد الهادي الحوات وآخرون ، ١٩٨٩ ، ١٩) .

وأشار مصطفى فهمي (١٩٧٦ ، ٩٢) إلى أن هناك حرماناً لوفاة الوالدين ، أو أحدهما ،وهناك الحرمان الجزئي كالانفصال ، أو الطلاق ، أو عمل كل من الأب والأم ، أوتغيبهما عن المنزل لفترات طويلة ، أو لزواج الأب بأخرى ، وهناك أيضاً الحرمان الأمومي ، وهو الحرمان من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التي تربط الطفل بأمه ، أو من يقوم مقامها بصفة دائمة ، وهو ينقسم إلى شكلين هما : الحرمان الكامل، كأن يكون الطفل منفصلاً عن أمه لسبب من الأسباب ، والحرمان الجزئي ، كأن يعيش الطفل مع أمه ، ولكنها لا تستطيع أن تمنحه الحب ، والحنان ؛ نتيجة عدم وجود الجو الأسري الملائم ، كالتقلب الانفعالي للوالدين وعدم قدرتهما على إقامة علاقات أسرية صحيحة،وانهيار الجو الأسري، بسبب التحاق الأم بعمل شاق يأخذ وقتها .

هذا ، وقد أوضحت شهناز عبد الله (١٩٩٤ ، ٢٥) أن للحرمان أقساماً تتمثل في الحرمان الأمومي ، الأبوي ، الأسري .

كما أشارت راوية دسوقي (١٩٩٥ ، ١٣٥) إلى أن أقسام الحرمان هي : الحرمان الأمومي ، الأبوي ، الكلي ، الجزئي .

وبعد الاطلاع على أنواع الحرمان عند الباحثين تعرض الباحثة أنواع الحرمان على النحو التالي :

١- الحرمان الأسري (الكلي ، أو التام) :

وهو الحرمان التام الذي لا يزال مألوفاً في المؤسسات ، أو دور الحضانة الداخلية والمصحات، حيث لا يجد الطفل عادة فرداً واحداً مخصصاً لرعايته بطريقة شخصية ، بحيث يشعر معه بالأمن ، والطمأنينة (جون بولبي ،١٩٨٠، ٩) .

هذا ، " وقد أجمعت الدراسات النفسية على أهمية دور الأسرة في تشكيل شخصية الفرد وخاصة أن خبرات الطفولة تمتد أثرها بصورة واضحة على شخصية الفرد بعد ذلك " (سيد محمد غنيم ١٩٨٧ ، ١١٢) .

" ويعيش الطفل محروماً من أسرته لأي سبب من الأسباب ، نتيجة لكل من: الطلاق ، أو المرض ، أو لموت الوالدين ، أو لعجزهما المادي " (راوية دسوقي ، ١٩٩٥ ، ١٣٥) .

إن تأثير الحرمان على نمو الطفل يكون أعمق ، وقد يعوق تماماً قدرة الطفل على إقامة علاقات مع غيره من الناس (محمد بيومي حسن ،١٩٨٠، ١٠٦) . وتذكر (شهناز عبد الله ١٩٩٤، ٢٦) أن " الحرمان الأسري هو انفصال الطفل عن البيئة الطبيعية التي ينبغي أن ينشأ، وينمو نمواً نفسياً سليماً فيها " .

ويشير جون بولبي (١٩٦٨ ، ٣٢) إلى أن الحرمان من الأسرة ، وإيداع الطفل في مؤسسة اجتماعية يؤدي إلى ظهور بعض الصفات ، مثل : البَلادَة الانفعالية، افتقاد العلاقات الحقيقية ، فلا توجد صداقات حقيقية بين أطفال المؤسسة، وإنما هي علاقات سطحية ، وعدم القدرة على تبادل العواطف ، وافتقاد الشعور بالأمن ، والشعور بالوحدة والانعزالية ، وعدم القدرة على إنشاء روابط حب مع غيرهم ، والسلوك العدواني ، كثرة حالات السرقة ، الفشل في ربط الذات بالآخرين، وسوء التوافق النفسي .

ويشير بوسيو *Bossio* (١٩٧١، ٥) إلى أن الأطفال المحرومين من أسرهم الطبيعية يعانون من صعوبات الكلام ، والنطق ، وعدم القدرة على التعبير عن النفس ، ومهما توافرت للمؤسسات من إمكانيات مادية ، فإنها لن تكفل بديلاً للاستقرار الأسري ، فالانفصال عن الأسرة ، وخاصة في السنوات المبكرة من عمر الطفل يرتبط إلى حد كبير بسوء التوافق النفسي للأطفال . كما يرتبط سوء التوافق النفسي بزيادة مدة بقاء الطفل في المؤسسة .

كما أوضح موريسون ، شيرلين *Morrison & Cherlin* (١٩٩٥، ٨٠٠) أن الفترة التي

تعقب حدوث الطلاق في الأسرة ، أو فقد الآباء تتميز بنقص أهلية الأبناء،حيث يفقد الطفل العناية والرعاية ، ووسائل الضبط ، ومن ثم يعاني الأطفال من الضغوط النفسية والتي تؤدي بهم إلى سوء التوافق والانحراف السيكوباتي .

كما يشير لنسدال ، هيثرنجتون Lansdale & Hetherington (١٩٩٠ ، ١٥٠) إلى أن عدم وجود الآباء مع أطفالهم ينظر إليه الباحثون ليس كحادثة فردية ، ولكنها عملية متعددة المراحل لتغير كيان الأسرة ، فالصراعات ، والصعوبات التي تقود إلى تفكك الأسرة وانفصال روابطها يطلق عليه الباحثون : مرحلة الأزمة Crisis Period والتي تتميز بتغيرات مأساوية في حياة الأطفال يوماً بعد يوم .

فالطفل في حاجة ملحة إلى أن ينمو وسط أسرة طبيعية مستقرة من الوالدين والأخوة، فلكل منهم دوره الذي لا غنى عنه ، ويكون له تأثيره الكبير على نموه ، وتشكيل شخصيته ،وإعداده وتهيئته للتعامل مع المجتمع الخارجي (محمد بيومي حسن،١٩٨٠، ٣٨) .

وتشير هارلوك Hurlock (١٩٨٣ ، ٨١) إلى أن الطفل الذي ينشأ في مؤسسة إيداع ويصبح محروماً من الفرص الطبيعية ، التي تتيحها الأسرة لأن يخبر الحب،يصبح هادئاً ، فاتر الهمة ، غير مستجيب لنداء وابتسامة الآخرين ؛ كما يُظهر أشكالاً عنيفة من المزاج ؛ بحيث يبدو كما لو كان يبحث عن الاهتمام ، والرعاية التي افتقدها من قِبل والديه ، كما أنه يعطي مظهراً عاماً غير سعيد . ويذكر (تيزارد Tizard ، ١٩٧٦ ، ١٧١) أن هؤلاء الأطفال يكونون في طفولتهم الأولى ميالين لطلب الحب، والحنان بلا تمييز، كما يسعون للفت الانتباه إليهم بدرجة زائدة عن الحد.

كما وجد موسين Mussen (١٩٨٣ ، ٧٨٢) أن الأطفال الذين تربوا في المؤسسات منذ طفولتهم ، وظلوا بها حتى سن ثلاث سنوات ، تميزوا بعدم القدرة على حفظ الأدوار ، والقوانين ونقص الشعور بالإثم ، واشتهاء المحبة ؛ نظراً لحرمانهم المبكر من العلاقة بالوالدين ، وعدم قدرتهم على إقامة علاقات دائمة ، ومستمرة مع الآخرين . وفي هذا الصدد يشير (ريتشارد سوين،١٩٧٩،١٨٠) أن الحرمان المبكر من الوالدين، يؤدي بالطفل إلى الأنانية ، وقلة الصبر،وانعدام الأمن ، والطمأنينة ، والبحث الدائم عن الحب ، وقد يصل التوتر الانفعالي إلى الاهتزاز المتواصل للجسم ، وأحياناً خبط الرأس بعنف في الحائط .

ويضيف أوتوفينخل (١٩٦٩ ، ١٠) أن التوتر الانفعالي قد يظهر في نوبات انفعالية قوية وبخاصة نوبات من القلق ، ونوبات من الغضب،وحالات من الأرق،أو الاضطرابات الخطيرة في النوم .

كما أشارت روتر Rotter (١٩٨٠ ، ٥٤) إلى أن أطفال المؤسسات يرتبطون ارتباطاً وثيقاً

بمديرات المؤسسة ، ويبحثون عن الحب ، والعطف ، كما كانوا أكثر بحثاً عن جذب الاهتمام ودائمي النشاط ، ولا يمتثلون للطاعة ، وغير محبوبين .

كما أوضح كاهان *Kahan* (١٩٨٩ ، ١٠٥) أن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن تسع سنوات ممن تم إيداعهم لفترات طويلة في المؤسسات الإيوائية قد أظهروا حالة من الكآبة والتعاسة ؛ نتيجة لالتماسهم للعطف ، والرعاية ، فهم ينتظرون مستقبلاً غير محدد ، وغير مستقر ، لذا فهم بحاجة لوالدين سيكولوجيين ، كبديلين لوالديهم الطبيعيين ؛ كي يتجنبوا الاضطرابات النفسية ، الناتجة عن حرمانهم من والديهم الطبيعيين .

كما أشار فرانك *Frank* (١٩٧٧ ، ٤٧٩) إلى أن الأطفال الخاضعين للرعاية البديلة قد ظهرت لديهم مشاكل نفسية خطيرة ، وأصبحوا على حافة هاوية الفساد ؛نتيجة القصور الشديد في الاهتمام ، والرعاية الموجهة لهم .

إن حرمان الطفل من الأسرة وإيداعه في مؤسسات للإيداع ، قد يؤدي إلى إحساس الطفل بأنه غير مرغوب فيه ، وبأنه يشكل عبئاً على الآخرين ممن حوله ، وعادة ما يصاحب هذا الإحساس خوف مبهم ، ليس بمقدور الطفل التعبير عنه لفظياً، بل يظهر عادة في شكل اضطرابات سلوكية كالتبول اللاإرادي ، وقضم الأظافر ، والعناد ، واضطرابات العادات ، وغيرها من المشكلات النفسية الأخرى، وقد وُجد أن إحساس الطفل هذا يصاحبه عادة الشعور بالذنب ، والإثم ، وكسلوك تعويضي قد يصدر الطفل أحياناً سلوكاً عدوانياً ، أو جانحاً للتعبير عن هذه المتناقضات النفسية (عبد الهادي الحوات وآخرون ، ١٩٨٩ ، ٨٩) .

ويشير جين شازل (١٩٦٢ ، ٣٤) أن للحرمان دوراً هاماً في عدم الاتزان الوجداني للطفل المحروم من الرعاية الوالدية ، وأن الطفل المحروم حين يحاول الإفلات من هذه الحالة لا يجد أمامه إلا طريقين ، إما النجاح ، أو العصاب طبقاً لما تقضي به حوافزه ، أو قوى القمع عنده .

إن الحرمان المبكر من الأسرة من شأنه أن يفقد الطفل الشعور بالأمن ، والثقة في الآخرين،ومن ثم فلا مناص من اضطراب علاقات الطفل بمن حوله في المدرسة، أو في مجتمعه الأكبر حيث يبعث الحرمان المبكر ، المستمر في نفس الطفل شعوراً بعداء العالم له وخلوه من الشعور بالسعادة ، ومن ثم يتخذ الطفل صورة الانعزال عن العالم ، أو العناد ، والعدوان السافر ، وكأنه بهذا العدوان يستعيد إثبات وجوده ، وانتزاع حقه بيده من هذا العالم (سعد المغربي، ١٩٦٠ ، ١٨٠) .

٢ـ الحرمان الجزئي :

يشير جون بولبي (١٩٨٠ ، ١٠) إلى أن الحرمان الجزئي يسبب للطفل الشعور بالقلق

والحاجة الملحة للحب ، والمشاعر القوية للانتقام ، وينتج عنه شعور بالإثم والاكتئاب ، ويستجيب الطفل لهذه الانفعالات الداخلية بالاضطرابات العصبية ،وعدم الاستقرار السلوكي ، والخلقي من قِبل زيادة الاعتمادية ، والاتكالية، وزيادة التأثر بالاحباطات المستقبلية والصدمات النفسية .

ينقسم الحرمان الجزئي إلى : الحرمان الأمومي ؛ والحرمان الأبوي .

أ ــ الحرمان الأمومي *Maternal Deprivation* :

يُعَرِّف الحرمان الأمومي بأنه: " حرمان الأطفال من الأم إذا أقاموا بعيداً عنها،وفقدوا رعايتها لهم ؛ نتيجة للطلاق ، أو الانفصال ، أو الموت ، أو المرض ، أو العجز، والفقر، أو لأي سبب آخر " (راوية دسوقي ، ١٩٩٥ ، ١٣٥) .

" فمن المعروف أن هدية كل أم لطفلها في بداية حياته هي الحب ، والحنان ، والدفء وهذه الهدية تمنح الطفل الأمان العاطفي ، والمودة ، فإذا منحته هذه الهدية،ثم انفصلت عنه لسبب من الأسباب ، فإن أذى الانفصال يكون أشد وقعاً من انفصال طفل آخر، لم يكن على علاقة طيبة بأمه قبل الانفصال . فالحرمان الأمومي لا يقل قسوة عن الحرمان الأسري ، لما تمتاز به الأمومة من عواطف جياشة ، تبدو بوضوح في التضحية ، والمودة ، والأمن الذي يستشعره الوليد منذ الأيام الأولى لميلاده (شهناز عبد الله ، ١٩٩٤ ، ٢٦) .

" فالطفل يكون محروماً حتى ولوكان يعيش مع أسرته ، إذا لم تكن لدى أمه القدرة على منحه رعاية الحب الذي يحتاج إليها صغار الأطفال ، كذلك يكون محروماً إذا ما أُبعِدَ عن رعاية أمه لسبب ما ، ويصبح هذا الحرمان طفيفاً نسبياً إذا ما تولى رعايته بعد ذلك شخص اعتاد عليه ، ووثق به ، ولكنه يصبح حرماناً له اعتباره إذا ما كانت الأم المتبنية غريبة عنه ، حتى ولو كانت محبة له (وليد عمارة ، ١٩٩٦ ، ٢٨) .

هذا ، وقد تم مقارنة سلوك أطفال معاهد الرعاية ، بسلوك أندادهم الذين تربوا مع أُمهاتهم في الأسرة ، فتميزت الصفحة النفسية لأطفال المؤسسات بتدهور العلاقات الإنسانية فلم يطلبوا معونة الراشد ، ولم يبالوا بالمواساة ، أو باللذة ، ولم يتعلقوا بالأصدقاء ، كما اتصفوا بتخلف نمو اللغة والحوار ، وبالجمود الانفعالي ، ورتابة السلوك ، وتكراره والخمول حيث لم يبالوا بإرضاء مطالبهم الحيوية ، وضعف قدرتهم على التعلم (ميخائيل أسعد ، ١٩٧٧ ، ٤٥) .

ويشير رشدي حنين (١٩٨٧ ، ٤٠) إلى أن الأم أحسن راعٍ لأطفالها ، حيث أن صدمة الانفصال عن الأم تعتبر أشد وأقسى من صدمة الانفصال عن الأب .

كما توصلت بثنية قنديل (١٩٦٤ ، ٩٥) من دراستها عن تأثير الحرمان الجزئي من الأم على توافق الأطفال ، إلى أن أبناء الأمهات الحاضرات كانوا أكثر توافقاً ، بالمقارنة بأبناء الأمهات الغائبات وذلك على المستوى الشخصي والاجتماعي .

وتتضح آثار الحرمان الأمومي في دراسة (ميخائيل أسعد ، ١٩٧٧ ، ٤٦) على ثمانية وثلاثين مراهقاً سَبَقَ أن دخلوا مؤسسات الرعاية بين الأسبوع الثالث، والسنة الثالثة ، ودرس الباحث آثار الحرمان الأمومي في سن السادسة عشر ، والثامنة عشر، وبرزت آثار الحرمان من الأم في توليد الاضطراب النفسي ، حيث تحول أربعة من المراهقين إلى فصاميين وتعرض إحدى وعشرون منهم لاضطرابات حادة،وعانى أربعة من المراهقين من التخلف العقلي ، وأصيب اثنان منهم بالعصاب،ولم يتبقَّ سوى سبعة مراهقين تكيفوا مع الحياة وأصبح سلوكهم مُرْضِياً.

ويذكر رشدي حنين (١٩٨٧ ، ٤٠) في دراسة عن الحرمان العاطفي ، ومراحل رد فعل استجابة الانفصال عن الأم ، أن مراحل الاستجابة الانفعالية التي ظهرت نتيجة الانفصال عن الأم تتكون من مرحلة الاحتجاج ـ مرحلة اليأس ـ مرحلة الانفصال .

ب ـ الحرمان الأبوي :

يحتل هذا الحرمان المرتبة الثالثة من حيث القسوة بعد الحرمان الكلي،والحرمان من الأم وذلك لأن الطفل في علاقته بالأم يتأثر ، ويتفاعل بحيث تتراكم في تفكيره الإحساسات التي تؤدي إلى نشأة عادة الاحتياج إلى العطف ، والحنان ، والأمان ، فإذا شبع منها احتاج إلى الأب ، كما أن الأب قد يعوضه الحرمان من الأم ، أي أن التعويض يأتي في المرحلة الثالثة للإشباع ، ويكون أقل منها، ولا يغني عنها ، وهذا هو السبب في احتلال الحرمان الأبوي المركز الثالث ، أي بعد الحرمان من الأسرة والحرمان الأمومي (شهناز عبد الله ، ١٩٩٤ ، ٢٦) .

وتُعَرِّف راوية دسوقي (١٩٩٥ ، ١٣٥) الحرمان الأبوي بأنه : " حرمان الأبناء من الأب إذا أقاموا بعيداً عنه ، وفقدوا رعايته ، وتوجيهاته ، والامتثال به ، وبقيمه ، واتجاهاته ؛ نتيجة للطلاق ، أو الانفصال ، أو الموت ، أو المرض ، أو العجز، والفقر" .

والحرمان الأبوي نتيجة الطلاق يؤدي إلى فقدان الضبط الأسري ، ومن ثم فقدان الطفل للنموذج الرجولي ، الذي يرغب الطفل الذكر أن يحذو حذوه . إن وجود مثل هذا النموذج الحي يساعد الطفل على تحقيق ذاته ،والقيام بدور الرجل الصالح،الراشد في فترة لاحقة من حياته ، كما أن مثل هذا النموذج الرجولي يساعد الابن على رسم صورة رجل المستقبل (عدنان الدوري،١٩٨٥، ٢٤٥).

وتشير ممدوحة سلامة (١٩٨٧ ، ١٣١) إلى أن الأطفال الذين يشارك آباؤهم في رعايتهم والتفاعل معهم بشكل إيجابي ، يصبحون أكثر قدرة على مواجهة التوتر في المواقف الجديدة ، وأقل خوفاً ، وتوتراً عند التعامل مع الغرباء . كما أن غياب الأب يؤثر في مدى تقبل رفاق المرحلة العمرية للطفل ، ويؤثر على المدى الطويل في كفاءة علاقة الطفل بالآخرين .

وتشير سوزانا ميلار (١٩٧٤ ، ٢٧) إلى أن الأطفال الذين حُرِمُوا من الأبوة في المراحل المبكرة كثيراً ما يبدون مسالك تعتبر أنثوية ، كما تزداد لديهم الاعتمادية .

ودور الأب في نمو الطفل يبدأ مبكراً مع الشهر الخامس ، أو السادس ، إذ بمقارنة النمو العقلي لأطفال يعيش آباؤهم معهم ، بأطفال آباؤهم متغيبون ، وجد أن الأطفال المتغيب عنهم آباؤهم أقل في نموهم العقلي عن الأطفال الذين يعيش آباؤهم معهم ، كما أن الأطفال الذين يتفاعل معهم آباؤهم بشكل مكثف فعال ، حصلوا على درجات أعلى في مقياس بيلي للنمو العقلي ، وذلك بالمقارنة بالأطفال الذين يكتفي آباؤهم بالقيام بدور تقليدي عن بُعد (ممدوحة سلامة ، ١٩٨٧ ، ١٣١) .

وأشار كابلان ، دوجلاس *Caplan & Douglas* (١٩٦٩ ، ٢٢٥) في دراستهما إلى أن الفقدان الأبوي نتيجة لعدم الانسجام الزواجي ، يؤدي إلى ارتفاع معدل حدوث الاضطراب الاكتئابي عند الفتيات أكثر من الفقدان بسبب الموت .

أما دراسة بيسنجر *Beissinger* (١٩٧٧ ، ٤٤٠) فقد توصل فيها إلى أن هناك فروقاً بين الأطفال الذين يعيشون مع الوالدين ، والأطفال الذين انفصلوا عن الوالدين - بسبب الموت أو الطلاق - في مفهوم الذات لصالح الأطفال الذين يعيشون مع الوالدين .

وتوصل باركر *Parker* (١٩٧٩ ، ١٣) في دراسته إلى عدم تزايد الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال الذين انفصلوا بصورة مؤقتة عن الآباء ، في حين ارتفعت درجات الأطفال - على مقياس الاكتئاب - الذين انفصلوا عن الآباء في عمر مبكر ، فضلاً عن ارتفاع شعورهم بالاغتراب ، وانخفاض تقديرهم لذواتهم .

كما توصل ودي *Woody* (١٩٩٠ ، ٢٣١٣) في دراسته إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال الأسر المتصدعة بالانفصال ، وأطفال الأسر العادية في مفهوم الذات .

وأشار ريتشارد *Richard* (١٩٨٥ ، ٤٥٥) في دراسته إلى أن أطفال المطلقين يشعرون بالتمزق بين كل من الأب ، والأم بسبب الخلافات ، والطموحات الدائمة بين الوالدين ، وقد يؤثر هذا على شعور الأطفال بالاكتئاب النفسي ، والحزن الشديد .

وأشارت دراسة راوية دسوقي (١٩٩٠ ، ٢٥٨) إلى وجود فروق بين الأبناء المقيمين مع

الوالدين والأبناء الذين تعرضوا للفقدان الوالدي بسبب الموت ، أو الانفصال ، أو الخلافات والصراعات الزوجية في كل من الاكتئاب ، وتقدير الذات ن والاغتراب ونمو الشخصية وتكوين سمات الشخصية والصحة النفسية ، والقلق ، ومفهوم الذات ، والفروق كانت لصالح المقيمين مع الوالدين في كل من تقدير الذات ، ومفهوم الذات ، وسمات الشخصية الايجابية ، والصحة النفسية ، ونمو الشخصية . أما الأبناء فاقدو الوالدين فكانت الفروق لصالحهم في كل من الاكتئاب ، والقلق،وانخفاض التقدير،وتدني مفهوم الذات، وعدم نمو الشخصية ، وظهور سمات الشخصية غير السوية ، وعدم الصحة النفسية .

وتوضح دراسة بلوك ، جيرديبير *Block & Jerdeper* (١٩٨٧ ، ٩٩) أن شخصية أطفال المطلقين من الذكور أكثر تأثراً من الناحية النفسية ، والأسرية، وأكثر تأثراً بالخلافات والصراعات القائمة بين الوالدين قبل ، وبعد الطلاق . كما وجد تأثيراً كبيراً على نمو شخصية الأطفال في نواحي عديدة ، وخاصة لدى الذكور، كما أن هذا الصراع له آثار سيئة على هؤلاء الأطفال.

٣ـ المظاهر السلوكية للحرمان :

يؤكد علماء النفس والاجتماع على أهمية الأسرة والوالدين ، للأطفال في سنواتهم الأولى خاصة وتأثير ذلك في ارتقاء شخصياتهم في سنوات العمر التالية (هيثرنجتون،بارك *Hetherington &Park* ١٩٧٩ ، ٤١٩) .

فخبرات الطفولة لها تأثير واضح على شخصية الفرد بعد ذلك ، بل إنه من الصعب على الخبرات التالية أن تُحْدِث فيها تعديلاً ، جوهرياً في بعض الأحيان،فالطفل الذي يبدأ بالنظر لنفسه على أنه غير مرغوب فيه ، أو منبوذ من أفراد أسرته قد يجد صعوبة في تغيير نظرته لنفسه بعد ذلك حتى لو مرَّ بخبرات عديدة مغايرة في الكبر (سيد محمد غنيم ، ١٩٨٧ ، ١٢٤) .

ولكي يشعر الطفل بالحب إزاء العالم الذي عليه أن يعيش فيه ، ينبغي أن يتعلم قبل كل شيء داخل مجتمعه الصغير ، أي : داخل أسرته ، المعنى العميق للأمن الذي يشبع حاجته . كما ينبغي أن يكون البيت مكاناً يستطيع فيه الطفل أن يظهر على حقيقته، مكان يتصل فيه بأفراد عطوفين مخلصين ، ويكون فيه مفهوماً ، ومحبوباً مهما حدث في معترك الحياة اليومية (فوزية دياب ١٩٨١ ، ٩٥) .

وعندما يُفصل الطفل بقسوة عن الوالدين فإنه يصاب بالأسى ، كما أنه يحاول بشتى الوسائل إرجاع المكان الذي حُرم منه،وهو في محاولاته هذه،وما يترتب عليها من نجاح أو فشل يصدر عنه بعض السلوكيات الدالة على حرمانه (شهناز عبد الله، ١٩٩٤، ٢٠) .

هذا ، ويؤكد بولبي أن الحرمان من الوالدين يؤدي إلى اضطراب في سلوك الطفل وهو يؤدي لظهور ما نسميه : بزملة الانفصال *Separation Syndrome* (سميث *Smith*، ١٩٧٥، ٢٤٥) .

كما أوضح بولبي أن هناك ثلاث مراحل لرد فعل الطفل عن الانفصال عن والديه الأصليين هي :

١ ـ مرحلة الاحتجاج ، أو الدفاع .

٢ ـ مرحلة اليأس ، أو الحزن والأسى .

٣ ـ مرحلة الانفصال (قلق الانفصال) .

وتختلف المظاهر السلوكية للحرمان من حيث الدرجة ، والعمق باختلاف مراحل الحرمان حيث تأخذ المظاهر السلوكية في المرحلة الأخيرة طابع رد الفعل للخطر الذي يتوقعه الطفل ؛ نتيجة الحرمان ، والانفصال عن الأسرة، أو الوالدين،وهذا بعكس المظاهر السلوكية لألم الحزن والأسى،والتي تعد كرد فعل للفقد الحقيقي للوالدين ، والحرمان من الجو الأسري ، وهذه المظاهر السلوكية تختلف في طبيعتها ومفهومها عن المظاهر السلوكية الخاصة بمرحلة الاحتجاج ، أو الدفاع،والذي يعتبر نمطاً للتعامل مع كل من القلق ، وألم الحزن ، والأسى ، أو اليأس (جون بولبي ، ١٩٩١ ، ٣٠) .

وتتناول الباحثة المظاهر السلوكية للحرمان بالنسبة لكل مرحلة :

١ ـ مرحلة الاحتجاج ، أو " الدفاع " :

وهي تحدث للطفل بعد ثلاثة أيام من الانفصال ، ويكون فيها الطفل كثير البكاء والصراخ ويحاول البحث عن شخص يرتبط به ، ويقيم معه علاقات ، ويحاول الطفل الاتصال بالأفراد المراهقين ، وجذب انتباههم إليه ، ولكنه يدرك أنهم ليسوا إلا مُودَعِين مثله في المؤسسات ، وإذا عادت له أمه فإن غضبه يؤدي به إلى التناقض الوجداني . وعندما يرى الطفل أمه ينحي وجهه عنها ويرفض ما تقدمه له الأم من عطف ، وحنان ، ويفضل أن يقيم علاقات مع الخدم دونها (ستينهاور ، جرانت *Steinhaur & Grant* ، ١٩٨٣، ٧٢) .

" وتمثل مرحلة الاحتجاج ، أو الدفاع بداية المطاف في الحرمان حيث تتميز بسلوكيات خاصة بها،وذلك بجانب المظاهر السلوكية لمرحلة اليأس،ومرحلة الانفصال ، فهي مرحلة الأنانية ، وحب الذات ، والسلبية ، والحزن ، والعدوانية، والتمرد ، كما أنها مرحلة تجمع بين القلق ،والتعطش للحب ،وبين الرغبة في الانتقام بعد أن فقد عرش الحب والحنان" (شهناز عبد الله ، ١٩٩٤ ، ٢٤) .

ويوجد شبه إجماع على أن اتخاذ " الاحتجاج طابع العدوان يرتبط بالحرمان،ونبذ الكبار

للطفل ، وذلك بعد أن يصل نموه إلى المرحلة التي يتيسر لـه فيـها أن يميز ما يـترتب علـى أفعالـه وسلوكه العدواني من آثار على الشخص ، أو الموضوع الذي ينصب عليه العدوان " (أحمـد سـلامة ، عبد السلام عبد الغفار ، د.ت ، ٩٤) .

ويأخذ الاحتجاج ، أو الدفاع صوراً متعددة ، منها :

أ ـ السلبية في الاتجاه نحو الذات ، حيث يتميز تقدير المحروم لذاته بالدونية ،وعدم الواقعيـة وعـدم الرضا عن النفس، وعدم وضـوح أهـداف ، أو فلسـفة الحيـاة عنـده. كمـا أنـه أقـل تكيفـاً في حياتـه وعلاقاته الإنسانية ، نظراً لاعتقاده بأنه غير مرغوب فيه ، ومن ثَمَّ الاستسلام ، أو العدوان كرد فعـل انتقامي (حامد زهران،١٩٧٨ ، ٥٢٩) .

ب ـ التنفيس بسلوكيات منحرفة ، مثل : الشذوذ ، والانحراف الجنسي ، وارتكاب الجرائم المتمثلة في الاعتداء على الغير ، أو علـى ممتلكاتـهم ، أو التخريـب إذا اشـتد الحرمـان عليـه (عبـد الرقيـب البحيري ، ١٩٩٠ ، ٢٤) .

جـ ـ شدة الحساسية للمواقف المختلفة ، وقيام المحـروم بتفسيرها بالطريقـة الـتي تعجبـه، ومـا قـد يترتب على ذلك التفسير من استجابات لمختلف المواقف ، بالاضطراب ، وعدم القدرة على التحكم في النوازع العدوانية (إدوارد موراي ، ١٩٨٨ ، ١٧٨) .

د ـ ضعف الضمير، والاستهتار بالتعاليم الدينية ، والمعايير السائدة في المجتمع ،وإعلان الحرب علـى الأم ، أو الأب كلما تعرض للضغط منهما ، فإذا عجز عن مقاومتهما هرب إلى جماعة أخرى خارجية مفضلاً إياها عن جماعة الأسرة (حامد زهران ، ١٩٧٨ ، ٥٣٠) .

هـ ـ تغلب الحالة المزاجية ، فعلى الرغم مـن إظـهاره للعطـف علـى الحيوانـات مثـلاً، أو اهتمامـه بالقصص الغرامية ، أو إعجابه بالرومانسية في الأفلام ، التي يشاهدها ، أو يسـمعها إلا أنـه يُلاحـظ على تصرفاته القسوة ، والوقاحة في معاملة أفراد جنسه ، أو الشراهة ، أو نفاذ الصبر ، والضيق إزاء التحولات والتغيرات التي تطرأ (جورج موكو ، ١٩٧٨ ، ٥٩) .

٢ ـ مرحلة اليأس "ألم الحزن والأسى" :

في هذه المرحلة يُلاحظ على الطفل أنه ما زال متعلقاً بأمه الغائبة عنه ، لكنه يشعر أن تعلقـه هذا ، تعلق في الهواء ، وتعلق يائس ، وفي النهاية إذا استمر الانفصـال، فـإن الطفـل يصبح منفصـلاً يهتم بالبيئة التي حوله شيئاً فشيئاً ، ولكن اهتمامه بالأشياء المادية يكون أكـثر مـن اهتمامـه بالنـاس وإذا عادت الأم هنا قبل أن يحدث الانفصال ، فإن الطفل يبدو بالنسبة لأمه مختلفاً تماماً ، وكل ذلك

له أهمية كبيرة في قدرة الطفل على الثقة بمن يقومون برعايته ، والبيئة التي حوله ، فإذا كان أول من قاموا برعايته يتصرفون معه بالرفض التام الصريح ، وعدم الود ، والحنان ، فإن ذلك قد يؤدي لنتائج وكوارث وخيمة (جولدمان Goldman ، ١٩٨٤ ، ٦٣) .

ولا تقتصر المظاهر السلوكية للحرمان في هذه المرحلة على الشرود الذهني والقنوط واليأس فقط، ولكن المحروم في هذه المرحلة قد يصل به الأمر إلى الإصابة بمرض " جنون العظمة " ، وبخاصة في الحالات التي يتعرض فيها الفرد في طفولته إلى التدليل الزائد ، ثم يحرم منه فجأة،نتيجة وفاة من كان يُدَلِّلُهُ مع عدم وجود البديل (يوسف أسعد، ١٩٨٣ ، ٢٧٣) .
ومن المظاهر السلوكية للحرمان في هذه المرحلة :

أ ـ الجناح ، والكسل ، والعجز في الدراسة ، وكراهيتها ، والفشل فيها ، وعدم القدرة على تحمل أعباء الحياة ، والسلبية في حل المشكلات التي تواجهه (شهناز عبد الله ،١٩٩٤، ٢٣) . كما أن "المحروم لم تأته الفرصة لتنمية مفاهيمه ، وتطويرها ، ويجهل تركيب الكثير من الأشياء ، وطرق استخدامها ، ويعجز عن اكتشاف العلاقات بين الأشياء " (محمد عدس ، عدنان مصلح ١٩٨٠ ، ٢٠٨) .

ب ـ الضيق ، والتبرم ، والميل إلى الإنطواء ، والعزلة كأسلوب انسحابي بهدف التخفيف من حدة القلق الناتج عن انخفاض القدرة على تكوين علاقات اجتماعية ، أو عدم القدرة على التعبير عن النفس بسهولة ، أو التخلص من الضغط ، أو اللوم الاجتماعي الذي قد يوجه للشخص المحروم (عبد الرقيب البحيري ، ١٩٩٠ ، ٥٧) .

جـ ـ الشعور بالتعاسة ، والحزن مما يؤدي إلى فقدان المحروم للرغبة في التعلق بالغير ، ومن ثم الانزواء ، وعدم الاكتراث ، والعجز عن إقامة علاقات إنسانية متوازنة مع الآخرين مما يؤدي إلى محدودية علاقاته (علاء كفافي ، ١٩٩٠ ، ٢٣) .

د ـ المظاهر السلوكية ترتبط بالانسحاب ، والخلو من المشاعر العاطفية ، وفقدان الحساسية الاجتماعية وانعدام القدوة ، عدم استيعاب المحروم لمعايير وقيم المجتمع ، وعدم الخضوع لها ، ومن ثم عدم معرفة الحدود الفاصلة بين حقوقه وواجباته ، أو بين الصواب والخطأ في سلوكه ، وعدم الاهتمام بمشاعر الآخرين ، حيث لا يشعر بالإثم، أو تأنيب الضمير عند ارتكاب خطأ تجاه الآخرين (هدى قناوي ، ١٩٩١ ، ٤٦) .

هـ ـ "انعدام النظرة الموضوعية للأمور،وسيطرة رغبات المحروم على تصرفاته فيها،ومن ثم التعامل

معها طبقاً لما يراه هو ، وليس طبقاً لما تتطلبه هذه الأمور" (حنفي إمام ، ١٩٨٣، ٥٦) .

٣ ـ مرحلة الانفصال " قلق الانفصال " :

وهي مرحلة توضح كيفية استجابة الطفل عندما نزوده مباشرة بوالدين بديلين ذَوَيْ كفاءة وأثناء ذلك فإن الأطفال يُكونون علاقات جديدة آمنة ، وهنا تؤكد أنا فرويد على أهمية التناقض ما بين مرحلة الانفصال، ومرحلة تزويد الطفل بوالدين بديلين ، فإذا كانت هذه المرحلة الانتقالية طويلة ويعاني فيها الطفل من الإهمال تسبب أضراراً ، وأخطاراً دائمة ومستمرة للطفل، فهي تحول دون إقامة علاقات ناجحة ، ومن ثم يؤدي ذلك إلى انفصال دائم مستمر ، وهنا يعود الطفل من جديد لاستثمار طاقاته ، وحبه المنسحب من الأم الطبيعية ليستثمره في نفسه ، ويتوقف ذلك على قدرته في الاتصال بالآخرين اتصالاً عميقاً (ستينهاور، جرانت *Steinhauer & Grant*، ١٩٨٣، ٧٢) .

هذا بالإضافة إلى أن إيداع الأطفال مع والدين بديلين لفترات قليلة ، يؤدي لتردي الأوضاع فتظل إحساسات الرفض ، والسلوك الغاضب لدى الطفل ، فضلاً عن استجابة الإحباط ، والانسحاب والإهمال ، وسوء المعاملة التي تظهر آثارها، حيث يعاني الطفل حرماناً من نوع آخر يفاقم الأمر سوءاً فتسوء سلوكيات الطفل ، إذ يعاني من تأثير الحرمان من الأسرة الطبيعية من جانب ، ويعاني من الانفصال إن كان قليلاً ، أو كثيراً من جانب آخر، بالإضافة إلى أنه يعاني من حرمان ثانوي يُلاحظ في العديد من الأسر البديلة، وهو حرمان مركب يترتب على بعضه بعض .

وقد أجمع كثير من علماء النفس على اعتبار بيئة الطفل الأولى أساساً هاماً من أسس الأمن النفسي ، الذي لا بد منه لتكامل الشخصية ، والنمو النفسي السليم ، فهم يهتمون بالعلاقات الاجتماعية في حياة الطفل الصغير ، ويرون فيها أساساً هاما ً؛ لسلامة نموه وإبعاده عن شبح القلق وإذا كان القلق عبارة عن استجابة انفعالية غير سارة للتهديد بالخطر ، فإن فرويد يرى أن الطفل عندما تغيب أمه عنه يسلك ، ويعبر عن حزنه وقلقه كأنه لا يراها ثانية (بثينة قنديل، ١٩٦٤، ١١) .

هذا ، وقد اشار بولبي *Bowlby* إلى التعلق الذي ينشأ نتيجة خبرة الخوف الذاتية من ميل الطفل البيولوجي للإرتباط بالأم ، لضمان البقاء (عبد الرقيب البحيري ، ١٩٩٠، ٤٨) .

كما أشار سوليفان *Sullivan* إلى العلاقة بين الأم والطفل باعتبار أن الأم هي التي تزيل التوتر الناتج عن الحاجات، وأن التأخر في إشباعها يؤدي إلى الخوف، وعدم الطمأنينة. وقد أكد سوليفان على أن الرابطة بين الأم والطفل قوية لدرجة أن الطفل يكون شديد الحساسية بمشاعر الأم نفسها .

أما رانك *Rank* فقد جعل للميلاد ، وانفصال الطفل عن الأم ساعة مولده أهمية نفسية كبرى حيث اعتبره أصل كل قلق نفسي يعانيه الإنسان ،فالطفل يأتي إلى هذا العالم وقد خبر أكبر صدمة

تسبب له قلقاً، وذلك عندما فُصل عن الأم،واستقبل حياة جديدة ،كلها مثيرات شديدة مفاجئة،ويرى رانك *Rank* أن رغبة الإنسان الكبرى أثناء حياته هي العودة إلى الأم والاستقرار بجسمها ، كما كان قبل أن يولد ، إلا أن ذكرى قلق الميلاد ترعبه ، فيبقى في حالة صراع بين رغبته في الاتحاد بأمه،والخوف من الانفصال عنها، وهذا الصراع هو الذي يسبب الأمراض العصابية (بثينة قنديل ١٩٦٤ ، ١٣) .

بينما ترى كارن هورني أن انعدام الدفء العاطفي في الأسرة ، وشعور الطفل بأنه شخص منبوذ ، محروم من الحب ، والعطف ، والحنان ، وأنه مخلوق ضعيف وسط عالم عدواني ، يؤدي به إلى القلق (نعيم الرفاعي،١٩٨٧،٢١٤) .

ومن خلال ذلك فإن الطفل يتعين عليه أن يشعر بتميزه ، وبذاتيته بالنسبة للجسد الأمومي وهذا هو الفطام الوجداني الذي يعتبر أول انفصال عنها بالميلاد ، وهذا الإحساس بالانفصال ، والترك يُؤكد بذاته إحساساً بالقلق ، وعدم الأمان ، وقد يمر به متأخراً ، أو في وقت مبكر ، ولكنه في الحالتين يثير لدى الطفل إحساساً بالمعاناة ،كما أن الفطام الشديد المفاجئ يمكن أن يثير لديه ردود الفعل القلقة،أو يثير ـ نتيجة الحاجة إلى الجماعة ـ نوعاً من التعلق الشديد(حنفي إمام،١٩٨٣، ٢٦).

" وقد وجد الباحثون أن خبرة الخوف الذاتية من قلق الانفصال ، تفصح عن نفسها في صورة استجابات سلوكية ، ناتجة عن طول مدة الحرمان التابعة للانفصال،والتي تتمثل في :

١ ـ أن الطفل المحروم من الرعاية الوالدية ، يسلك خلال النصف الثاني من عامه الأول سلوكيات تبدو كأنها اعتراض على الحرمان ، مثل :الصراخ الزائد ، القلق ، الخوف من الغرباء ، التعلق بالأم،أو من يقوم مقامها .وجود صعوبات في الأكل : (الإفراط في الأكل ،أو فقدان الشهية)، واضطراب النوم ، والهزال ، والشحوب .

٢ـ التبلد الانفعالي ، ونقص التركيز ، وعدم الاكتراث بالناس،وعدم الاستجابة للمنبهات الخارجية،أو المناغاة بالابتسامة " (حامد زهران ، ١٩٨٢ ، ١٨٢) .

٣ـ الجوع العاطفي ، ومحاولة جذب انتباه الآخرين ، ومودتهم ، واهتمامهم ، والرغبة في الالتصاق بهم ، والبحث عن الحب ، والحنان لديهم (علاء كفافي،١٩٩٠،٢١٣) .

٤ـ الحرمان المبكر يبعث في نفس الطفل شعوراً بعداء العالم له ، وخلوه من اللذات والخوف ، والقلق من الحياة ، وفقدان الشهية الحيوية ، ومن ثم النظرة لأفراد الجنس البشري، والعالم نظرة تشاؤمية (حنفي إمام ، ١٩٨٣ ، ٣١) .

٥ ـ شدة الحساسية تجاه الذين حُرم منهم لدرجة أنه قد يشعر بالاكتئاب ، أو عدم الاستقرار الانفعالي

وكثرة الحركة ، وعدم القدرة على الانتباه والتركيز ، أو اللجلجة ، وصعوبة النطق إذا اعتقد أنه سيحرم منهم ، وذلك على الرغم من تبلد الشعور ، والتمركز حول الذات وتكوين علاقات سطحية مع الآخرين،ومن ثم يسعى بكل السبل لعمل ما يرضيهم في غيابهم فإذا نجح في ذلك شعر بالسعادة وقام بتكرار ما يرضيهم بطريقة آلية (محمد علي حسن ، ١٩٧٠، ٧٧) .

٦- إن الأطفال الذين حرموا من عطف الوالدين حرماناً ، بالغاً في طفولتهم المبكرة، أو في سني المهد يعانون من الاضطراب الانفعالي ، والشعور بالضياع ، والشقاء ، والحيرة والارتباك ، والبلبلة ،وفقدان الأمن ، وعدم الثقة بالنفس،مما يؤدي إلى تسيبهم ، وعدم الانضباط ، هذا بالإضافة إلى عدم الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين ، وعدم احترام حقوقهم (جابر عبد الحميد ، ١٩٨٤، ٤١) .

٧- إن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية لا يكون لهم أصدقاء ، ومن المتوقع في الكبر أن يكونوا غير مبالين ، ولا يظهرون عطفاً ، أو اهتماماً بالآخرين، وسطحيين وكثيري المطالب ، ويحتاجون للعلاج ، كما أنهم يُعرضون أنفسهم للأذى ، والألم وللاضطرابات الجسمية ، والسيكوسوماتية التي تظهر فيما بعد في حياتهم . وإذا استثمر الأطفال المحرومون من الرعاية الوالدية طاقاتهم على المستوى الخيالي ، فإن العالم الخيالي لديهم يصبح أكثر أهمية من العالم الخارجي ، الواقعي ، وهذا بدوره يقود إلى انسحاب أكثر وأكثر ، وتزداد عمليات الإشباع لديهم على المستوى الخيالي ، دون المستوى الواقعي .

٨ ـ استجابة الإصرار ، والضعف الشديد عند الطفل ، أرجعها بولبي لخبرة الحرمان الناتجة عن الانفصال الدائم ، ولكن روتر *Rotter* أرجعت ذلك إلى اضطراب العلاقات الأسرية قبل الانفصال،وإذا لم يتم التنفيس عن ذلك الغضب الشديد ، ونمو دفاعاته ، فإنه سينتشر ، وَيَعُمّ فيؤدي إلى اضطراب في نمو الشخصية ، والعلاقات النفسية ، والسلوكية .

٩- إن الأطفال الذين يعانون من آثار الحرمان الطويل ، الذي يتبع الانفصال يظهرون اكتئاباً مزمناً ويتصل هذا الاكتئاب بحاجة الأطفال إلى الحب،والأمان اللذين يفتقدونهما ، فهذا الاكتئاب يؤدي عند المراهقين إلى حزن دائم، وشعور بالوحدة النفسية ، ويأس ، وسلوك مدمر للذات ، يتضمن الإفراط في تناول المخدرات، وأفكار عن الانتحار ، أو محاولة الانتحار،ويُلاحظ الاكتئاب بسبب فقدان الحب والحنان ، وفقدان من كانوا يهتمون به ونقص الحافز ، أو زيادة الغضب ، والفشل المدرسي ، وعدم القدرة على المبادأة ، والمتابعة أثناء فترات التشاؤم (ستينهاور ، جرانت *Steinhauer & Grant* ١٩٨٣، ٧٣- ٧٥) .

١٠- إن للاستجابات السلوكية أنواع أخرى ، مثل : السلوك الاجتماعي،السلوك المضاد للمجتمع ،فمن

المحتمل أن هذا السلوك ، يتصل أكثر بالخبرات السابقة لإهمال الأسرة ،ولا يتصل بالانفصال نفسه .

١١- وهناك ثلاثة عوامل عامة تتصل بعضها ببعض ، ويمكن أن تفسر السلوك الاجتماعي والسلوك المضاد للمجتمع الذي يظهر لدى هؤلاء الصغار،وهي تشمل:

١- عدم القدرة على الاندماج العاطفي بالآخرين ، والذي قد يكون نتيجة للفشل ، أو الاضطراب في العلاقات .

٢- اضطرابات شعورية " الأنا الأعلى " تنتج عن اضطراب العلاقات ، وعدم استمرارها لدى الصغار والتي تنأى بهم عن التوحدات المستمرة الثابتة التي هم في حاجة إليها .

٣- عيوب في " الأنا " حيث يفتقر الأطفال القدرة على إرجاء توترهم الانفعالي ، فهم يقومون بتفريغه في الحال من خلال أفعال سلوكية .

وبناء على ذلك يكون هؤلاء الصغار عرضة للصدمات ، والسلوكيات التدميرية،الناتجة عن تفريغ غضبهم الذي يكون ضاراً جداً بهم (ستينهاور،جرانت *Steinhauer & Grant*،١٩٨٣،٧٥) .

وفي ضوء ذلك يتضح " أن مرحلة قلق الانفصال تؤدي إلى شخصية تعاني من التأخر اللغوي،والتخلف في الذكاء ، والبلادة ، وعدم القدرة على التفكير المجرد،وعدم الاستقرار الانفعالي والاكتئاب ، والخلو من المشاعر العاطفية ،وتخلف النضج الاجتماعي ، والعجز عن تكوين صداقات،عدم القدرة على التعبيرعن النفس ، والانسحاب من المواقف التي تتطلب ذلك " (شهناز عبد الله ، ١٩٩٤ ، ٢٢) .

وعلى الرغم من صعوبة تحديد الفاصل الزمني بين مرحلة ألم الحزن والأسى "اليأس" ومرحلة قلق الانفصال ، إلا أنه يكون من الصعب جداً تتبع كيف ترتبط الحالة الوجدانية بالخبرة الراهنة ، أو بالخبرة الماضية ، إلا أن تكرار الانسحاب من المواقف التي يوجد بها راشدون يُعد تعبيراً عن دخول الطفل المحروم من الأسرة ، أو من الرعاية البديلة – مع تكرار مواقف الحرمان – في المرحلة الثانية من مراحل الحرمان ، وذلك لأن إحساس المحروم بالفقدان التام لمن حُرم منهم ، يفرض عليه التحول من القلق ، والانتظار إلى القنوط واليأس . فبعد أن كان يمتلك بدائل من حرم منهم في وجودهم ويضطرب عند غيابهم أصبح مع تكرار مواقف الحرمان شارداً، غير مُبَالٍ من الناحية العاطفية (حامد زهران ، ١٩٨٢ ، ١٤) .

هذا ، ويؤكد بولبي أنه من الصعب إيجاد حدود تفصل بين بداية كل مرحلة من مراحل الحرمان ، ونهاية المرحلة السابقة لها . ففي الأبحاث التي أجراها على الأطفال الذين رحلوا من المدن الكبرى أثناء الحرب العالمية الثانية ، وحرموا من رعاية أُمهاتهم ، وأُوكل أمرهم إلى أفراد يعاملونهم

معاملة جماعية لا فردية ، كان يبدو على وجوههم الشعور بالوحشة ، والعزلة ، ويعجزون عن عقد صداقات مع غيرهم من الأطفال ، أو الكبار ، وعن تقبل الحب ، أو تبادله مع غيرهم من الناس،كما بدت لديهم نزعات عدوانية صريحة نحو المجتمع عندما كبروا (فوزية دياب ، ١٩٨١ ، ٩٤) .

وهذه النتيجة التي أشار إليها بولبي تؤكد المراحل الثلاث ، وتشابك مظاهرها السلوكية .

رابعاً : أثر الحرمان على الطفولة

أ ـ الحرمان من الأم ، وأثره على شخصية الطفل :

" تُعد العلاقة التي تنشأ بين الطفل وأسرته من أهم العلاقات الإنسانية ، لأن هذه العلاقة تنشأ مع بداية السنوات الأولى من حياة الطفل ، ثم تبدأ في التغير سواء من حيث الدرجة ، أو المحتوى بمرور الزمن؛ نتيجة قلة الحاجة بالتدريج للاعتماد على الوالدين ووجود من يشاركه عطفهما ، أو تغيير الظروف الاقتصادية للأسرة ، أو تغيير اتجاه الوالدين نحوه ، أو كثرة الشجار بين الوالدين ، أو انفصالهما عن بعضهما البعض،أو وفاة أحدهما، أو كليهما ، وحرمانه من العطف والحنان اللذين كانا يستقيهما منهما ، وبخاصة من الأم " (شهناز عبد الله ، ١٩٩٤ ، ١٦) .

وتبدأ علاقة الطفل بأمه منذ اللحظات الأولى لحياته ، وتكون مليئة بالحب،والشعور بالأمن والاطمئنان ، وتنمو هذه المشاعر كلها بنمو الطفل ، وازدياد توثق علاقته بأمه ، ويبدأ الصغير منذ الشهور الأولى في تكوين أولى علاقات الود ، والمحبة مع أمه ، فيشعر الطفل بالود ، والمحبة ، كما يشعر بالأمن ، والاطمئنان منذ الأسابيع الأولى لولادته ، حين يجد نفسه محاطاً بحنان أمه ، وحين تطل عليه أمه بوجهها الحنون ، لتطعمه من جوع ، وتخفف عنه ما يضايقه ، فعلاقة الصغير بأمه لها تأثير لا يستهان به على تكيفه للمجتمع في مستقبل حياته (رمزية الغريب ،١٩٦٤ ، ٥٣) .

ويرجع أدلر *Adler* التغيرات التي تطرأ على شخصية المحروم ، إلى أن الأم تقوم في سني المهد ، والطفولة المبكرة بإشباع حاجاته الملحة إشباعاً ، يؤكد عجزه واعتماده على الكبار ، ومن ثم الحرص على تكوين علاقات طيبة معها ، وتتطور إلى تكوين علاقات طيبة مع كل من يوفر له إشباعاً لحاجاته ، فإذا حُرم من هذه البيئة المشبعة فقد الأمن ، ولجأ إلى سبل أخرى للإشباع ، بعضها قد يكون سراباً ، أو وهماً ، وكلما زادت الحاجة إلى الإشباع تمادى في العناد ، ورسم خططاً للإشباع والتنفيس عن الضغوط ، والحرمان مما قد يُعرضه لمزيد من الفشل ، وبتكرار مواقف الفشل يصبح شخصاً غير سوى (إسحاق رمزي ، ١٩٨١،٩٥) .

ويشير فؤاد البهي السيد (١٩٧٥ ، ٢٢٧) إلى أن " حرمان الطفل من الحب في بداية حياته ؛

نتيجة لعزله بعيداً عن أمه يؤدي إلى تأخر نموه البدني ، والعقلي ، واللغوي ، والاجتماعي ، وتصاب شخصيته بضرر بالغ . والطفل الذي لا يجد الفرصة الطبيعية للتعبير عن حبه ، يصبح مستكيناً،كئيباً ولا يستجيب لابتسامات الآخرين ، وتعتريه نوبات من الانفعالات الحادة ، وكأنه بذلك يشير انتباه الآخرين،ويبدو عليه البؤس ، والشقاء " .

هذا ، ويشير سعد جلال (١٩٦٦ ، ٢٤٢) إلى أن " المنازل المتصدعة نفسياً واجتماعياً وانفصال الطفل عن أمه يؤدي إلى نمو شخصيات غير مستقرة، وأن الانفصال الطويل عن الأم ، يعد السبب الرئيسي في فشل الأطفال في أن تنمو مقدرتهم لعقد علاقات بالموضوع مشبعة ، وقد يقاسي الطفل صدمة عاطفية حينما يفصل عن أمه أثناء النمو المبكر، لعلاقته بها . وأن هذا الانفصال المبكر له تأثير تدميري على شخصية الطفل . كما تتسم شخصية هؤلاء الأطفال بافتقادهم إلى الحب،أو شعورهم بالدفء تجاه أي إنسان، وأنهم لا يبالون بالعطف ، والعقاب ، وينقصهم الإحساس بالمسؤلية ويفتقرون إلى أصدقاء حميمين ، وصلات عميقة في علاقاتهم الإنسانية " .

كما يشير محمد خليفة بركات (١٩٧٧ ، ٢٥) إلى أن " لحرمان الطفل من أمه أثراً على شخصيته حيث وُجد أن الأطفال الذين يبعدون عن أمهاتهم ، يقاسون كثيراً من جراء ذلك ويشعرون بالكثير من التوتر النفسي ، وهذا يؤثر في سلوكهم ، وفي مستقبل حياتهم " .

كما توصل يارو *Yarrow* (١٩٦٤) ، (إيمان القماح ، ١٩٨٣) إلى أن للحرمان من الأم آثاراً عديدة على الأطفال ، منها : درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء ، وانعدام القدرة على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين ، بجانب المشاكل السلوكية، مثل : القلق ، والمخاوف .

كما أشار مورهاوس *Moorhouse* (١٩٨٧) إلى أن هناك تأثيراً لغياب الأم على العملية المعرفية ، والتوافق المدرسي ، ونمو الطفل ، ويزداد هذا التأثير عندما تنخفض قدرة الأب على تعويض الأبناء لهذا الغياب .

كما أوضح سنج *Singh* (١٩٨٧ ، ٤٤٣) في دراسته عن تأثير الحرمان على وجهة الضبط أن الأطفال ذوي الحرمان الشديد ، تميزوا بوجهة الضبط الداخلية في تفسيراتهم ، وعزوهم للنتائج السيئة ، وذلك بالمقارنة بالأشخاص ذوي الحرمان الأقل شدة .

وفي هذا الصدد يشير محمد بيومي حسن (١٩٨٠،٢٨) أن الطفل في حاجة إلى أن يشعر بأنه موضع حب أمه ، كما أن الأم في حاجة إلى أن تشعر أن ابنها جزء منها، وامتداد لشخصيتها ، وأن إخفاق نمو شخصية الطفل المحروم يمكن فهمه بسهولة . فالأم هي التي تكون بمثابة شخص الطفل وضميره في أول سني حياته ، فهي التي ترتب له أين سيكون ؟ ومتى ينام ؟ وتمده بكل شيء،وتسمح

له بأن يؤدي بعض الأشياء ، وتمنعه من أمور أخرى، فهي إذن شخصه ، وضميره ، وبالتدريج يتعلم الطفل هذه الفنون بنفسه ، وعندئذ تترك له الأم القيام بهذه الأدوار ، ولا تنتهي تماماً حتى يبلغ النضج ، ولكن نمو ذات الطفل وضميره يمكن أن يتم ، وبشكل مُرْضٍ فقط ، عندما تكون أولى علاقاته الإنسانية مع أمه دائمة ، وسعيدة ، ولا يمر الطفل المحروم من الأم بمثل هذه الخبرة، ولذلك لا تكون لديه الفرصة على الإطلاق لتكملة أولى مراحله من النمو ، وهي إقامة علاقات بصورة معروفة واضحة مع الأم ، وكل خبرة الطفل المحروم اكتسبها من الأم البديلة ، التي قد تتغير وتتبدل ، فلا يدري الطفل في أي درب يسير ، ولا أي سلوك يختار ، ولا أي شخصية يتقمص ، فينشأ عن ذلك اضطرابات واسعة النطاق في نموه ، وبالتالي على جوهر شخصيته . وتوضح الدراسات التي أجريت على الأطفال الذين حرموا حرماناً شديداً من الأم ، أن شخصياتهم وضمائرهم لم تتم ، فسلوكهم اندفاعي ، وغير متحكم فيه ، وهم يعجزون عن تتبع أهداف بعيدة ؛ لأنهم يكونون ضحايا النزوات الوقتية ، فجميع رغباتهم تنشأ بدرجة متساوية، وتعامل بدون تمييز ، ولا تكون لديهم القدرة على مراجعة أنفسهم،ولا يستطيعون دون مساعدة غيرهم أن يشقوا طريقهم في الحياة بنجاح ، وعلى ذلك فهي شخصيات غير فعالة، عاجزة عن الاستفادة من الخبرة ، وهذا العجز هو أسوأ عيوبهم .

" والأطفال الذين يُحرمون نهائياً من أمهاتهم نتيجة وفاة الأم ، أو لأي سبب آخر،مثل أطفال الملاجيء ، فإنهم يتغلبون إلى حد ما على هذا الحرمان العاطفي القاسي ، إذا كان لهم بدائل للأمهات يقمن بمثل وظائف الأمهات ، ويبادلنهم حباً بحب،وعطفاً بعطف ، مثل هؤلاء الأطفال يبدون أحسن حظاً في سرعة نموهم من أقرانهم الذين لا يجدون بدائل لأُمهاتهم ، ولا يغني عن الأم البديلة لمثل هؤلاء الأطفال كثرة من يعنون بهم ، فالطفل في حاجة إلى إقامة علاقات عاطفية مع أم واحدة لا مع عدد كبير من الأمهات " (فؤاد البهي السيد،١٩٧٥، ٢٢٨) .

كما تشير بثينة قنديل (١٩٦٤ ، ٤٨) إلى أن " الأطفال المحرومين من أمهاتهم يميلون إلى الانفصال ، ولا يتقبلون الحب من أحد ، ولا يحبون إلا أنفسهم ، وليس عندهم قدرة على تكوين علاقات اجتماعية ،كما يتصفون بصفات،تدل على شعور عميق بعدم الاطمئنان،فهم كثيرو الحركة وتعوزهم القدرة على التركيز " .

وتشير تماضر الحسون (١٩٩٣ ، ٨٧) إلى أن الحرمان ، أو النقص في عواطف الأم، ورعايتها وحنانها ، ومحبتها تعني حرمان الطفل من إشباع حاجات ضرورية وأساسية لتحقيق نمو متوازن لشخصيات الأطفال ، هؤلاء الأطفال الذين تعرضت تجاربهم العاطفية الأولى لكثير من الإحباطات والحرمان ، فظهرت فيما بعد على شكل ردود فعل وتوترات ، ورفض لقيم ، ومعايير ، وقوانين

المجتمع . ويتضح ذلك من خلال عدوانية الأحداث المنحرفين ، والعناد ، والمشاركة التي تـأصلت في شخصياتهم .

كما يذكر محمد بيومي حسن (١٩٨٠ ، ٤٥) أن " عدم كفاية الحب والعطف،وحرمان الطفل يؤدي إلى وجود حالة عدم استقرار ، وقلق لدى الطفل تدفعه باستمرار إلى ارتكاب الجريمة ؛ وإن كانت الظروف الخاصة بالطفل المحروم من عطف الأم تجعله أكثر استعداداً لارتكاب الجريمة ".

كما أوضحت دراسة مصطفى فهمي ، محمد علي القطان (١٩٧٧، ١١٥) أن الحرمان من الأم له آثار سيئة على النمو الجسمي ، والعقلي ، والاجتماعي ، والانفعالي، كما لـه تأثير على تعطيل النمو النفسي للطفل .

وأشارت دراسة محمد بيومي حسن (١٩٨٠،٤٥) إلى أن الحرمان من الأم يؤدي إلى تأخر النمو الجسمي ، والعقلي ، والاجتماعي عند الطفل ، وقد تبدو عليه الأمراض الجسمية والعقلية ، وقد يتعرض الأطفال للضرر البالغ مدى الحياة.

كما أشارت بثينة قنديل (١٩٦٤ ، ٤٧) إلى أن غياب الأم يحرم الطفل من التعلم والتدريب ؛ فيتأخر نمو قدراته العقلية ، ويتأخر نموه الكلامي ، ومن ناحية أخرى فإن الطفل الذي حُرم من التفاعل الاجتماعي ، يكون منزوياً ، غير عابئ بما يجري حوله، فإذا ما اجتمع هذا الفقر في العلاقات الاجتماعية مع الفقر في اللعب،والأشياء التي يمكن أن يتداولها الطفل ، أدى كل ذلك إلى تأخر واضح في نمو الطفل العقلي . وقد أيَّد هذا الرأي دراسات جامعة إيوا ، حيث أوضحت أن الأطفال المحرومين يعانون من تأخر يتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ درجة ذكاء ، عندما يُحرمون من الأم ، ومن الأسر الطبيعية لمدة ثلاث سنوات .

هذا ، وتشير ممدوحة سلامة (١٩٨٧ ، ١٣٠) أن الأم هي أبرز شخص في حياة الطفل في المراحل الأولى من الحياة ، حيثُ ترى أن الحرمان من الأم هو السبب وراء اضطراب النمو الانفعالي والعقلي ، والاجتماعي للطفل .

ويشير عزيز سمارة وآخرون (١٩٩٣ ، ٧٤) إلى أن " الأطفال الذين تربيهم أمهاتهم في ظروف عائلية سوية عادية ، ينشأون أحسن حالاً من الأطفال الذين ينشأون في مؤسسات لا تقوم التنشئة فيها على العلاقات الشخصية ، مما يحرمهم من الشعور بدفء الأمومة . ويختلف مدى تأثير الحرمان من الأمومة على الأطفال بعدة عوامل ، منها : العمر الذي يفقد فيه الطفل رعاية أمه ، وطول فترة الحرمان ودرجته، أو مستوى نقص رعاية الأم . فالطفل الذي يحرم من الأم في السنة الأولى من عمره وخاصة في بدايتها ، يفقد شهيته للطعام ويقل نومه ، ويميل للخمول،وعدم الزيادة في الوزن ، وهو

لا يستجيب للمداعبة بالابتسام . أما إذا ابتعد الطفل عن أمه في السنة الثانية ،أو الثالثة من عمره،فإنه يحس بالقلق،والحزن،ويكف عن الكلام ، ويكثر من البكاء ، ويرفض الطعام ، والنوم،ويصر على أن يُحمل . ومن جهة ثانية ، فإن الطفل يعود إلى السلوك السوي ، إذا عادت العلاقات الطيبة بينه وبين أمه بعد فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر ، أما إذا استمر الحرمان من الأم فترة تزيد عن خمسة أشهر ، فإنه لا يتحسن بل يزداد تأخراً .

وفي هذا الصدد يذكر عبد الهادي الحوات وآخرون (١٩٨٩، ٩١) أن الأطفال الذين يعيشون مع أسر بديلة ، أو يتلقون رعاية اجتماعية خاصة ، ونتيجة لعدم ارتباطهم بأمهاتهم ، وحرمانهم من الاتصال البدني يشبون وهم يفضلون الانطواء؛والابتعاد عن مجالس الأصدقاء،وهذا يؤثر على شخصياتهم بشكل ملحوظ جداً،وتبقى بصمات هذا الحدث مؤثرة على توافق الطفل ، وتكيفه في الكبر ونتيجة لذلك تظهر عليهم علامات التمركز حول الذات،والميل إلى الابتعاد عن الرفاق ، كما أنهم يجدون صعوبة بالغة في إقامة علاقات التواد ، والاتصال ، ولذلك لا يكون لهم عادة أصدقاء ، وهم لا يرغبون حتى في تكوين صداقات ، كما أن خطورة الأمر تكمن في احتمال اكتساب هؤلاء الأطفال لمظاهر سلوكية عدائية .

كما أوضح جيرسيلد *Jersild* (١٩٦٩ ، ٢٠٥) النتائج الخطيرة لفقد الأم في صورة أعراض مرضية ، مثل : الصدمة العاطفية ، واللامبالاة ، والقلق ، والهزال العام ، وهو شكل من الذبول لا يرجع لأسباب جسمية ، بل ينتج مما يعانيه الطفل من جوع عاطفي ؛ نتيجة لافتقاده للوالدين والعلاقة معهم .

إن غياب الأم وانفصالها المتكرر ، أو الطويل عن الطفل ، من العوامل الأساسية التي تزلزل أمنه خلال السنوات الثلاث الأولى في حياته ، ذلك لأن الطفل حينئذٍ يكون محدود الخبرة ، قاصراً عن إدراك معنى الزمن ، عاجزاً عن التأكد من أن الأشياء الحميمة ، إذا غابت عنه ، فإنها ستعود إليه بعد مدة من الزمن ، فغياب الأم يعني بالنسبة إليه النبذ ،والكره والهجران ، وفقدان الأمن والسند ، وبذلك يشعر بالضياع ، والشقاء ، والقلق ، وحتى إذا حل محل الأم بديل عنها ، فالتناوب المتكرر لبديلات عن الأم، يفقد الطفل شعوره بالأمن ويغرس في نفسه الشعور بالحيرة ، والارتباك والبلبلة (فوزية دياب،١٩٨١، ٩٣) .

ويعتمد مدى تأثر الطفل بحرمانه من أمه ، كذلك على درجة العلاقة بينه ، وبين أمه ودرجة النقص الذي تعرض له من الرعاية ، فالأطفال الذين كانوا على علاقة قوية ، وسعيدة مع أمهاتهم يقاسون أكثر من الأطفال الذين لم يكونوا على مثل هذه الدرجة من العلاقة لو فقدوا أمهاتهم . وإذا

بقي الطفل المحروم من الأم في مؤسسة واحدة فترة زمنية أطول ، ولقي الرعاية المتازة من أم بديلة فإن هذه الرعاية تقلل من الآثار الضارة المترتبة على الحرمان من الأمومة (عزيز سمارة وآخرون ١٩٩٣، ٧٤) .

ب ـ الحرمان من الأب ، وأثره على شخصية الطفل :

" إن السنوات الأولى من حياة الطفل على جانب كبير من الأهمية ، مما يجعل للبيئة الأسرية التي يعيش فيها الطفل أثر كبير في تكوين شخصيته . فالأساليب التي يشبع بها الطفل حاجاته وأساليب معاملة الوالدين ، كيفية قضاء سنوات طفولته الأولى سـواء في رعاية أسرته ، أو بدونها كلها عوامل تؤثر في سمات شخصية الأطفال " (راوية دسوقي ، ١٩٩٥ ، ١٣٤) .

هذا ، وكما أن للأم دوراً هاماً ، وحاسماً في علاقتها بالطفل ، فللأب دور لا يقل أهمية عن دور الأم ، فالأب بمساعدته ، وتأييده للأسرة له أهمية كبيرة ، فهو يجعل الأسرة وحدة واحدة متكاملة ذات هوية خاصة ، فهو الممول المالي الذي يحرر الأم من القلق ويوفر لها العناية ؛ كي تربي وترعى الأطفال بطريقته الخاصة (لي Lee ، ١٩٩٠، ١٢٨) .

وليست مهمة الأب توفير المال الكافي ، وتوفير المسكن المناسب ، وأسباب المعيشة الضرورية فحسب ؛ لكي يصبح باستطاعة الأم أن تتفرغ تفرغاً تاماً لمهام الأمومة، والتربية المبكرة ، بل عليه أيضاً أن يتيح لها السبل المختلفة ، لتأدية ذلك دون عوائق ، فيشعرها بأنه متفهم لمهمتها ، مقدر لمجهودها ، وتعبها ، كما يحيطها بجو من التعاون ، والتعاطف ، وبكل ما يوفر لها الأمن النفسي فإنَّ كل هذا سوف ينعكس على الطفل، ويؤثر فيه بل إن الطفل ليشتق أمنه من أمه نفسها (فوزية دياب ،١٩٨١ ، ١٢٩) .

إن دور الأب في الأسرة ، وفي تنشئة الصغار لا يقل أهمية عن دور الأم ، ذلك لأن دوره يختلف عن دور الأم إلى حد ما ، ولا تستطيع هي أن تعوض أبناءها النقص الذي ينشأ عن تغيبه عنهم ، أو إهماله رعايتهم ، وأهم ما يقوم به الأب هو تعليم الصغار أنماط السلوك الاجتماعي ، الذي يميز الذكور في المجتمع عن الإناث (رمزية الغريب ، ١٩٦٤ ، ٨٦) .

" وللأب دوره في تكوين الذات العليا لأبنائه ، حيث يشير علماء التحليل النفسي،وعلى رأسهم فرويد إلى أن الأنا ، أو الذات الشعورية مركب اجتماعي يكتسبه الطفل من علاقته ببيئته الاجتماعية والمادية ، وأن الضمير ، والأنا الأعلى مركب اجتماعي آخر يكتسبه الطفل من مظاهر السلطة القائمة في أسرته ، وخاصة من أبيه " (فؤاد البهي السيد ،١٩٧٥، ٢٣٠) .

فالأب يعطي للطفل نماذج السلوك التي تساعده على التعلم ، كما أن الأب يمد الطفل بنموذج

القوة ، والمهارة التي يتعامل بها مع الآخرين (لي Lee ، ١٩٩٠، ١٣٠) .

ويتوقف الدور الذي يقوم به الأب في تربية أبنائه على شخصية الأب نفسه ،فهناك الأب المتسلط ، وهناك الأب الضعيف ، فالأب المتسلط هو في الواقع أب ضعيف ، يريد أن يثبت وجود نفسه باتباع أسلوب الخشونة ، والضعف مع زوجته وأطفاله ، ويميل أبناء مثل هذا الأب إلى القلق،والشعور بالكبت ، وعدم القدرة على نضج أفكارهم ، وشخصيتهم بوجه عام ، ولكن قد يلجأ الأطفال إلى الثورة ، والتمرد في وجه تسلط السلطة الأبوية . أما الأب الضعيف فبحكم ضعف هذا الأب فإن الصورة التي يقدمها لطفله عن شخصيته لا تكون من القوة بحيث تسمح للطفل أن يتقمصها ، أو يتوحد معها ، أي : يحذو حذوها، ويتمثل بها في فكره ، وفي سلوكه ،فالطفل في هذه الحالة يعاني من الحرمان من المثال ، أو النموذج Model الذي يحتذى به ، ومن ثم فإنه يشعر بالقلق. وهناك نمط آخر من الآباء يتمثل في الأب،الذي يتغيب عن الأسرة بسبب أعماله ، التي تشغل كل أوقاته ، أو بسبب سفره ورحلاته المستمرة ، أو بسبب الانفصال عن الزوجة ، أو بسبب وفاته ، فإن تغيب الأب يعتبر مشكلة أليمة ، بالنسبة للأطفال (عبد الرحمن العيسوي، ١٩٩٠، ١٠٤) .

كما " أن للأب دوراً كبيراً في نمو المهارات إذ تبين أن الأطفال ، الذين يشارك أباؤهم في رعايتهم ، والتفاعل معهم بشكل إيجابي ، يصبحون أكثر قدرة على مواجهة التوتر في المواقف الجديدة ، وأقل خوفاً وتوتراً عند التعامل مع الغرباء ، وأن غياب الأب يؤثر على المدى الطويل في كفاءة علاقة الطفل بالآخرين " (ممدوحة سلامة، ١٩٨٧ ، ١٣١) .

ويذكر إيبل Ebel (١٩٦٩ ، ١١٩) أن الأطفال الذكور يتأثرون بغياب آبائهم أكثر من الأطفال الأناث ، كما يتسم المحرومون من الأب بأنهم أقل عدوانية ، وأكثر انطوائية إذا قورنوا بالأطفال المقيمين مع آبائهم في منزل واحد .

وأجرى سانتروك وولفورد Santrock & Wohlford (١٩٧٠ ، ٢٦٣) دراسة عن تأثير غياب الأب على الأبناء ، وتوصل إلى عدم وجود فروق بين التلاميذ (ذكور ـ إناث) متغيبي الأب، وحاضري الأب ، كما أن عينة متغيبي الأب بسبب الطلاق كانوا أكثر عدوانية ، وأقل قدرة على تأجيل الإشباع من عينة متغيبي الأب بسبب الوفاة .

وفي دراسة هيثرنجتون Hetherington (١٩٧٢ ، ١٣٣) أشارت إلى أن البنات متغيبات الأب بسبب الوفاة أكثر تحفظاً في التعامل ، وكان سلوكهن يتميز بالصرامة،وعلى العكس من ذلك كانت البنات متغيبات الأب بسبب الطلاق ، وكان تأثير الحرمان الأبوي المبكر بسبب الانفصال أكثر خطورة بالنسبة للبنات .

وقد أشار عادل الأشول (١٩٨٨، ٢٢٠) إلى أن الأطفال الذيـن يتغيب عنـهم آباؤهم نتيجة سفرهم الدائم ، لم يكونوا متوافقين في علاقتهم مع جماعاتهم، مثل الأولاد الذيـن كـان لهـم علاقـات ومصاحبات منتظمة مع آبائهم ، كما أنهم كانوا غير ناضجين إلى حد كبير في أنماط سلوكهم .

كما أشار كادوشن ، مارتن *Kadushin & Martin* (١٩٨١ ، ٥٦) إلى أن إهمال العلاقة بين الطفل والأب يؤثر على سلوكيات الطفل ، حيث تتأثر بقلة المشاعر العاطفية الحنونة ، وبناءً عليه يكون سلوك الطفل عبارة عن الاستثارة بالأب ، ومحاولة تنمية علاقات وطيدة معه .

ويشير ميخـائيل إبراهيـم أسـعد (١٩٨٥ ، ١٣٥) إلى أن الأب يـؤدي دوراً حاسـماً في نمـو الطفل ، فالأب الملتزم بدوره التربوي ، يُكون أبناؤه مفهوماً إيجابياً حـول الـذات ويكونـون قـادرين على التكيف مع الآخرين ، وقادرين على توفير شروط النجـاح الجيـد في المواقـف التحصيليـة ، أمـا الأطفال الذين وَجَدُوا من آبائهم غياباً ، أو إهمالاً ، فإنهم مزعزو الإحساس بالذات ، تنتابهم كثير من الصراعات في كثير من المواقف .

كما تشير دراسة كيرنـان وآخـرون *Kiernan et al.* (١٩٩٥ ، ٥) إلى أن الأطفـال الذيـن فقدوا أحد آبائهم ـ وذلك بالمقارنـة بالأطفـال الطبيعيـين ـ يظـهرون سـلوكاً غـير اجتمـاعي ، كمـا أن السلوك غير الاجتماعي المبكر ، يرتبط بمظاهر العنف فيما بعد،واسـتخدام المخـدرات ، والجريمـة في المراهقة ، وفي مرحلة الشباب. كما أوضحت دراسة (شيدلر،بلوك *Shedler & Block*؛ ١٩٩٠، ٦١٢) عند مقارنتهما بـين الأطفـال ذوي الأسـر الطبيعيـة والأطفـال الذيـن فقـدوا الأب ، أن أطفـال العينـة الأخـيرة،يظـهرون مشـكلات سـلوكية ؛ لأن أمهاتـهم غالبـاً يواجـهون ضغوطـاً ماليـة . كمـا أشـار (دوهرتي ، نيدل *Doherty & Needle*، ١٩٩١، ٣٢٨) في دراسـتهما علـى ٤٨ ثمـانٍ وأربعـين مراهقة تم مقارنتهن بمراهقات مـن ذوات الأسـر الطبيعيـة ، أن الفتيـات اللاتـي حرمـن مـن آبائـهن أظهرن سوء توافق نفسي .

أما عن موت الأب ، فإن مدرسة التحليل النفسي تشير إلى أنه قد يحدث أن يثير موت الأب في نفس الطفل شعوراً بالإثم ؛ نتيجة لمشاعر ورغبة الطفل في الاستحواذ على مكانة الأب ، وقد يدفعه هذا الشعور بالإثم إلى السعي لعقاب نفسه ، عن طريق إثـارة السـلوك المضـاد للمجتمـع ، ولهـذا فـإن غيـاب الأب عـامل مـهم في تكويـن ونمـو السـلوك الشـاذ والانحرافـات الخلقيـة ، مثـل : الأعمـال الإجرامية ، والتخريبية (سعد المغربي، ١٩٦٠، ١٠١) .

وفي هذا الصدد يشير إبراهيم قشقوش (١٩٨٥، ٢٣٧) إلى أن غياب الأب ، أو افتقاده وخاصة بسبب الموت ، يعتبر من أصعب الظروف ، والمواقف الأسرية ، التي يمكن أن تكون لهـا تأثـير ضـار

على شخصية الأبناء ، وخاصة المراهقين منهم .

كما أن غياب الأب لأسباب اجتماعية معقولة ، كالخدمة العسكرية ، والعمل ، والوفاة له نتائج مختلفة على حياة الأسرة أكثر من نتائج غياب الأب لأسباب غير معقولة ، كهجر الأسرة ، أو السجن ، ومشاكل أخرى ، ومن بين مجموعة مختلفة من العوامل الأسرية والطبيعية ، والنفسية والاجتماعية ، والثقافية التي تمت دراستها، ظهر موتُ الأب والحرمان كأحد أهم العوامل التي تؤدي إلى الانتحار ، حيث كان تأثيرها أكثر وضوحاً من تأثير العوامل المتعلقة بالأم .

وتجدر الإشارة إلى أن وجود الأب في المنزل لا يحدث بالضرورة مثل ذلك الأثر ، فهناك من يكون سلبياً غير مهتم بتربية أبنائه ، ويتسم باللامبالاة ، وعليه فإن أولاده لا يشبون على هذا المنوال غير مبالين بقيم المجتمع وثقافته ، لأن هذه السمات تنعكس عليهم من شخصية آبائهم (موسين Mussen، ١٩٨٣) .

وهكذا يلعب الأب ، والأفراد الآخرون في الأسرة أدواراً مهمة في حياة الطفل، وتنشئته الاجتماعية ؛ ذلك لأنهم يؤلفون مع الأم الميدان الاجتماعي الأول الذي يحتويه، والذي يُكون أساس خبراته الاجتماعية ، وتجاربه ، وطرق سلوكه ، كما يمثل أيضاً العادات ، والتقاليد السائدة ،وهنا تصبح الأسرة بحق وبكامل أعضائها، المدخل الذي يدخل منه الطفل رحاب الحياة الاجتماعية بكل أبعادها ، وأطرافها المترامية (فوزية دياب، ١٩٨١، ١٣٠) .

هذا ، وترى الباحثة أن الأسرة تلك الوحدة الاجتماعية الأولى التي تتلقف الطفل منذ ولادته وتتعهده بأنواع الرعاية المختلفة : الجسمية ، والعقلية ، والاجتماعية ، والانفعالية . فالأسرة وأعضاؤها متمثلون في الأم ذلك الصدر الحنون ، الذي أودع الله فيه لبناً ، الغذاء الجسمي ، والروحي وأمرها بإطعام طفلها منه . حيث قال جل شأنه : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (سورة البقرة ؛ آية : ٢٣٣) .

كذلك الأب الذي يرعى ، ويوجه ، وبكل رحابة صدر ، ودوره الأبوي ، يتشابك مع حنان الأم ، في نسيج متشابك سَداه ولحمته هي الخلفية الثرية ، التي يتشرب منها الطفل أصول التطبيع الاجتماعي ، في جو عائلي تستقيم فيه النواحي الجسمية ، والاجتماعية ، والانفعالية ، والروحية وسبحانه من خلقنا في أحسن تقويم . قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين آية : ٤) . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ(٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ(٨)﴾ (سورة الانفطار ، من آية : ٦ – ٨) .

فمهمة الأسرة إشباع حاجات الطفل الفسيولوجية ، والنفسية ، وتهيئة الظروف المواتية لتحقيق الصحة النفسية . وإذا اختل كيان الأسرة بالطلاق ، أو الانفصال ، أو الوفاة ، أو لأي سبب آخر، فإن ذلك يؤثر على جميع مظاهر النمو النفسي للطفل ، ومن ثم تبرز الحاجة ماسة إلى ضرورة تعهد هؤلاء الأطفال ، ورعايتهم ، ولا أحسُب أن هذا ببعيد عن ذخيرة علم النفس بأساليبه الارشادية والعلاجية ، في محاولة تعديل بعض السلوكيات غير الاجتماعية ، والتي قد تظهر لدى الأطفال الذين حرموا رعاية والديهم .

هذا ، وقد أعلى الدين الحنيف من شأن الأسرة المسلمة ، وحرص على تماسكها ، ونأى بها عن عوامل التصدع ، والاضطراب ، وإذا كان لعلم النفس أساليبه الارشادية ، والعلاجية فبلا أدنى شك أن القرآن الكريم الذي أنزله الله على قلب المصطفى رسولنا الكريم ، فيه الهداية ، والشفاء والإصلاح لجميع اضطرابات السلوك ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة البقرة ، آية : ٣٨) .

خامساً : الطفولة المتأخرة

المرحلة الابتدائية ـ الصفوف الثلاثة الأخيرة (٩-١٢) سنة :

"يطلق البعض على هذه المرحلة مصطلح " قبيل المراهقة " *preadolescence* وهنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية في هذه المرحلة التي تعتبر مرحلة إعداد للمراهقة وأن التغيرات التي تحدث في هذه المرحلة تعتبر بحق تمهيداً لمرحلة المراهقة .

وتتميز هذه المرحلة بما يلي :

- بطء معدل النمو بالنسبة لسرعته في المرحلة السابقة واللاحقة .
- زيادة التمايز بين الجنسين بشكل ملحوظ .
- تعلم المهارات اللازمة لشئون الحياة ، وتعلم المعايير الخلقية والقيم ،وتكوين الاتجاهات ، الاستعداد لتحمل المسئولية ، وضبط الانفعالات . وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو أنسب المراحل لعملية التطبيع الاجتماعي" (حامد زهران، ١٩٨٢، ٢٣٣) .

ومن تغيرات النمو التي تطرأ في هذه المرحلة هي :

أولاً : النمو الجسمي

" ينمو الجسم في هذه المرحلة نمواً تدريجياً ، وقد تحدث في نهاية المرحلة قفزات للنمو

تستمر في المرحلة التالية ، فيزداد الطول كما يزداد وزن الطفـل زيـادة ملحوظـة ،وإن الفتيـات عـادة يسبقن الفتيان في هذه المرحلة في الطول والوزن "(محمد زيدان، ١٩٩٠ ١٣٨).

ويحتاج النمو الجسمي للطفل في هذه المرحلة إلى التغذية الصحية الجيدة كماً وكيفاً،والعنايـة الصحية وقاية وعلاجاً ، وإعطائه قسطاً وافراً من الراحة والنوم الكافي لتعويض الجهد المبذول، وإتاحة فرص اللعب له وذلك لأهميته في التنفيس عن طاقاته واستجمامه بدنياً ونفسياً ، والتعرف على البيئـة الخارجية وتكوين العلاقات الاجتماعية (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٢٤٠) .

وإذا ما سلطنا أضواء السنة النبوية المطهرة على أهم الأسس التي يجب مراعاتها تجـاه النمـو الجسمي وخصائصه لوجدناها توليه العناية التامة التي تحفظ للبدن سـلامته ، وتنمـي قوتـه وتحـافظ على حيويته ، فمن أهم الأسس التي ينبغي مراعاتها في النمو الجسمي وخصائصه في مختلف مراحـل النمو : التغذية الصحية ، الراحة الكافية،الترويح اللازم الوقاية ، والعلاج (عبد الحميد الزنتـاني ١٩٨٤ ، ٢٤٢) .

فالسنة النبوية تحمـل الوالديـن مسؤولية رعايـة الأبنـاء ، وفي مقدمـة ذلـك حسـن رعايتـهم الصحية ، وتربيتهم الجسمية ، والاهتمام بالانفاق على الأبناء ، وجعلت أفضل ما ينفـق الرجـل من ماله ، ما ينفقه على عياله ، وسبقته على ما ينفقه على دابتـه واصحابـه في سـبيل الله تعـالى تـأكيداً على ضرورة العناية بتوفير الغذاء الصحي الجيد كماً وكيفاً للأبناء، واعتباره بمنزلة الجـهاد في سـبيل الله تعالى ، فعن ثوبان أن النبي ﷺ قال : [**أفضلُ دينارٍ يُنفقهُ الرجلُ على عياله ، وديـنـارٌ ينفقـه الرجل على دابته في سبيل الله ، وديـنارٌ ينفقه على أصحابه في سبيل الله**] (صحيح مسـلم ، ١٩٨٣ ج٢ ، ٦٩١) .

ودعت السنة النبوية المطهرة إلى ضرورة إعطاء الجسم القدر الكافي من الراحة ، التي يسـتعيد بها حيويته ونشاطه ، ويجدد طاقاته وقدراته ، فعن أنس ﷺ قال : [**دخل رسول الله ﷺ المسجد وَحَبل ممدود بين ساريتين فقال : " ما هذا ؟ " قالوا : لزينب تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به . فقال : " حُلُّوهُ لِيُصلِّ أحدُكم نشاطَه فإذا كسل أو فتر قعد**] (سنن أبي داود،د.ت،ج٢،١٣٤) .

ودعت السنة النبوية إلى اللعب والترويح الهادف ، لأثره الفعال في الاستجمام وإعادة تنشـيط القوى ، والطاقات الجسدية والنفسية وتجديدها . فعن عائشة رضي الله عنها أنها قـالت : [**كنـتُ ألعب بالبنات عند رسـول الله ﷺ وكـان لي صواحـبُ يَلعـبن معـي، فكـان رسـول الله ﷺ إذا دخـل يتقمعن منهُ ، فيُسربُهُن إليَّ فيلعبن معي**] (صحيح البخاري ، ١٩٨١،ج٥،٢٢٧٠) .

ثانياً : النمو العقلي

" يطرد نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة ، وفي منتصف هذه المرحلة يصل الطفل إلى حوالي نصف إمكانيات نمو ذكائه في المستقبل ، وتنمو مهارة القراءة ، ويحب الطفل في هذه المرحلة القراءة بصفة عامة ويستطيع قراءة الجرائد ذات الخط الصغير ، ويستطيع أن يقرأ لنفسه ما يجذب اهتمامه للقراءة " (حامد زهران،١٩٨٢ ، ٢٣٩) .

" ويتضح التصور والتخيل عند طفل المرحلة الابتدائية بواسطة الصور البصرية ، فهو بصري أولاً وقبل كل شيء ، وكلما سار الزمن بالطفل نحو دور المراهقة ، ضعف فيه هذا التصور البصري ،أو الصور البصرية ، وتحل محلها ألفاظ وكلمات " (محمد مصطفى زيدان ، نبيل السمالوطي ،١٩٨٠ ، ١٤٨) . "كذلك يجب أن تعرض وسائل الإيضاح التي تستعمل في دروس المدرسة الابتدائية عن طريق الموضوعات المجسمة، التي لا تتيح للطفل فرصة الإدراك البصري فحسب ، بل تيسر له أيضاً تجريبها عن طريق تناولها بيديه " (أحمد زكي صالح،١٩٧٢ ، ١٤٦) .

أما عن التخيل الابداعي فيمتاز بعنصر جديد لم يكن موجوداً في خبرة الطفل السابقة عن الموضوع المتخيل ، ففي هذه المرحلة تصاغ تخيلاته في صبغة واقعية ، سواء أكان ذلك من الناحية العملية أم الأدبية (محمد مصطفى زيدان ، ١٩٩٠ ، ١٤٠) . ويستمر التفكير المجرد في النمو ويقوم على استخدام المفاهيم والمدركات الكلية (أحمد زكي صالح ، ١٩٧٢ ، ١٤٩) . ويزداد استعداد الطفل لدراسة المناهج الأكثر تقدماً وتعقيداً ، ويمكنه استيعاب الدراسات الاجتماعية . ويزداد لديه حب الاستطلاع حيث إن الأطفال الذي لديهم حب استطلاع أعلى ، يكون مفهوم الذات لديهم أكثر ايجابية ،وتكون اتجاهاتهم الاجتماعية وتفاعلهم الاجتماعي أفضل إذا قورنوا بزملائهم الذين لديهم استطلاع أقل (حامد زهران ، ١٩٨٢ ، ٢٤١) .

" واهتمت السنة النبوية بالقدرات العقلية المختلفة اهتماماً نظرياً أو توجيهياً ، وراعتها في مجال التطبيق ، وهو ما يتمثل في اختيار رسول الله ﷺ للصحابة كُلاً حسب مقدرته واستعداداته العقلية والعملية أثناء تكليفهم بمختلف المهام والواجبات ، فقد راعى رسول الله ﷺ في تكليفه بالمهام الحربية ذوي النبوغ العسكري مثل خالد بن الوليد رضي الله عنه في قيادته للجيوش . وراعى في تكليفه بالمهام العملية ، ذوي الخبرة والمهارة مثل سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق أثناء غزوة الأحزاب " (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٤٢٨) .

كما حرصت الدعوة المحمدية على تمكين العقل البشري من التحرر من قيوده،والاستيقاظ من سباته ، وإزاحة حجب الغفلة والضلالة عنه ، ودعته إلى النظر والتأمل والتفكير الواعي المتدبر في

شؤون الكون ، بما يصلح للبشرية حياتها الدنيوية ويهديها إلى الصراط المستقيم ، وهذه بعض الشواهد التي تبرز اهتمام الدعوة المحمدية "بالتفكير " فيما نزل على سيدنا محمد ﷺ من آيات بينات ، قال تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة يونس آية : ١٠١) . وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : [**إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقُها وإنها مثلُ المسلم ، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناسُ في شجر البوادي ، ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال عبد الله : فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله أخبرنا بها .فقال رسول الله ﷺ: هي النخلة**] (صحيح البخاري، ١٩٨١، ج١، ٣٤) . وفي هذه الآية القرآنية والأحاديث النبوية حث على عملية التفكير الدقيق المحص الذي يستطيع أن يميز به الانسان الأمور الدينية والدنيوية ، خيرها وشرها حُسنها وقبيحها ، نافعها وضارها .

لذلك تبرز مدى مسئولية الأسرة كبيئة أولى مؤثرة في رعاية الطفل الناشئ ، وتربيته تربية بناءة تتيح للعقل فرص النمو والنضج والعطاء ، وتشجعه باستمرار على البوح بمكنوناته ، والتعبير عما يعج به من أفكار وآراء ، قد يكون لها أكبر الفوائد البشرية .

ثالثاً : النمو الانفعالي

"تتميز هذه المرحلة بالهدوء الانفعالي والاستقرار ، وتزداد قدرة الطفل على ضبط النفس ، كما تزداد قدرته على ضبط المشاعر وكبتها " (محمد زيدان، ١٩٩٠، ١٤٠) . "ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ ، وظهور تعبيرات الوجه ، وتميل الميول إلى التخصص أكثر وتُصبح أكثر موضوعية ، وتبزغ الميول المهنية ،ولا يهتم الطفل بعمل إلا إذا كان يميل إليه " (حامد زهران ، ١٩٨٢، ٢٤٢).

وبدراسة المضامين التربوية في السنة النبوية نجدها تعترف " بالانفعالات " وأهمية آثارها في تكوين الشخصية الانسانية ، وتهتم بتوجيهها وجهة رشيدة حتى يكتمل نضجها لدى الطفل الناشئ بحيث يصبح قادراً على ضبط نفسه والتحكم في نوازعها وأهوائها ، وإشباعها بالسبل المشروعة المتاحة وعدم الانسياق وراء تيارها المدمر للفرد والجماعة (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٥٤٢) . حيث قال تعالى:﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾(سورة آل عمران،آية : ١٣٤) وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : [**ليس الشديدُ بالصُّرَعَةِ ، وإنما الشديد الذي يملكُ نفسه عند الغضب**] (صحيح البخاري، ١٩٨١، ج٥، ٢٢٦٧) ومن هذا نستدل أن القرآن الكريم والسنة النبوية يقفان من

الانفعالات موقفاً ايجابياً ، يهتم بتهذيبها وضبطها وتعديلها وترقيتها ، ويوجه الانسان إلى التحكم فيها ، لأنها المحركة لسلوكه ، والباعثة لنشاطه ، والمحفزة لقواه ، فلا بد أن يملك زمام أمرها بيده حتى لا تعود عليه وعلى الجماعة التي يعيش بينها بالوبال ، والنتائج الوخيمة ، إذا أطلق لها العنان وانساق في تيارها الجارف بغير رشد ، أو ضبط نفس ، هذا مع التركيز على أهمية الانفعالات الايجابية ، التي تدفع الإنسان إلى حفظ عقيدته ، وصون عرضه ، والدفاع عن كرامته .

رابعاً : النمو الاجتماعي

"يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الاندماج في مجموعة من أقرانه ، كما يميل إلى الولاء للمجموعة ، والتعاون معهم . وتنمو في الطفل روح المنافسة المنظمة بين الجماعات ، كما يميل الأطفال في هذه المرحلة لمقاومة تدخل الكبار في شئونهم الخاصة ، أو في انتقائهم لأقرانهم " (محمد مصطفى زيدان ،١٩٩٠، ١٤١) .

وتنمو فردية الطفل وشعوره بفردية غيره من الناس (أحمد صالح،١٩٧٢، ١٦٢) "ويزداد الشعور بالمسئولية والقدرة على الضبط الذاتي للسلوك، ويعتبر نمو المسئولية الاجتماعية أساساً محدداً للسلوك المعبر عن الايثارية ، والكرم ، ومساعدة الآخرين عند الأطفال ، ويقل الاعتماد على الكبار وتتغير الميول وأوجه النشاط الطفولية إلى الاستقلال وحب الخصوصية " (حامد زهران،١٩٨٢، ٢٤٧) .

وإذا ما سلطنا أضواء السنة النبوية المطهرة على النمو الاجتماعي ، نجد أنها تقف منه موقف التفهم والتأييد ، وتوجه الآباء والمربين إلى ضرورة مراعاتها في تنشئة الأطفال ، حتى يشبوا أصحاء الأنفس والعقول (عبد الحيمد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٩١) . "فالسنة النبوية تقر القيمة التربوية للعب والترويح ، وتحرص على إتاحة الفرص للناشئين ، لإشباع هذه الحاجة النفسية والبدنية ، بما يساعد على تكوين الشخصية السوية ، ويخلصها من الأزمات والصراع النفسي ، وخاصة في مرحلة الطفولة التي تعتبر الأساس الأول لبناء الشخصية الإنسانية . كما تعتني السنة النبوية بتقدير حاجة الطفل للعب المرح واللهو البريء ، لكونها ضرورة حياتية وتربوية ، وتطلب من الآباء والمربين إشباعها (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ٩٢) . فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : [**كان الحبَشُ يلعبون بحرابهم فسترني رسول الله ﷺ وأنا أنظر فما زلت أنظر حتى أكون أنا الذي أسام ، فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج٥،٢٠٠٦) .

" والسنة النبوية تقر أن النمو الاجتماعي يبدأ لدى الفرد منذ نشأته الأولى في الأسرة ، ثم يتوسع شيئاً فشيئاً مع توسع العلاقات الاجتماعية ، التي تربط الفرد بمختلف دوائر المجتمع ، من

رفاق ، ومؤسسات تعليمية ، ومحيط اجتماعي وغير ذلك لما في هذه العاطفة النبيلة من فائدة للأفـراد والجماعة ، باعتبارها وشيجة تماسك وتلاحم وإخاء ، فعن أبي هريرة ﷺ أنه قال أن رسول الله ﷺ قال : [**الأرواح جنود مُجندة فما تَعـارف منـها ائتلـفَ ، ومـا تنـاكرَ منـها اختلـف**] (صحيح البخاري، ١٩٨١، ج٣، ١٢١٣) .

كما تحث السنة النبوية على غـرس روح التعـاون في الطفـل الناشـيء ، وتوجيهـه إلى حـب الآخرين ، والبذل من أجلهم ، فإنما الفرد عضو في جماعة لا يسعد إلا بسعادتها ، ولا يفلح في حياته بدونها ، فعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : [**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضـاً ثـم شـبك بين أصابعه**] (صحيح البخاري، ١٩٨١، ج٥، ٢٢٤٢) .

سادساً : الارشاد النفسي *Counseling*

من الواضح أن كلمة ارشاد *Counseling* " جاءت من الفعل أرشـدَ يُرشـدُ ارشـاداً ، ورشـد يرشد رشداً ، والرشد هو الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهـو إصابـة الصـواب، والفـاعل راشـد " (جمال الدين بن منظور ، د.ت، ج٣، ١٧٦) ويُعَرِّف (حامد زهران، ١٩٨٠، ١١) الارشاد بأنه "عملية بناءة ، تهدف إلى مساعدة الفـرد لكـي يفـهم ذاتـه ويـدرس شـخصيته ، ويُعَـرِّف خبراتـه ، ويحـدد مشكلاته وينمي إمكاناته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصياً وتربوياً ومهنياً وأسرياً وزواجياً " .

وتُعَرِّف رسمية خليل (١٩٨٠ ، ١٣) الارشـاد بأنـه " عمليـة تتضمـن في حـد ذاتـها معـاني التغيير والاستمرار والتربية والتعليم والتوعية والوصول بالفرد إلى إمكانية التصـرف في الأمـور كشـخص رشيد ، وهي في نفس الوقت تتضمن إمكانية ارشاده وترشيده ،وتقديـم الخدمـة والمسـاعدة للفـرد مـن شخص يستطيع ـ بامكانياته وتدريبه وتخصصه ـ أن يرشد غيره ، ومن ثم ، فالارشاد النفسي هو علم وفن ارشاد النفس الانسانية " .

ويُعَرِّف يوسف مصطفى القـاضي وآخـرون (١٩٨١ ، ٣٠) الارشـاد بأنـه "التأثير في السـلوك الإرادي وتغييره إلى الأمثل ، ومعاونة الفرد على القيام بدور مثمر في بيئته الاجتماعيــة ، ويـهدف إلى توفير الظروف التي تسهل حدوث مثل هذا التغيير الإرادي سـواء كـان هـذا الفـرد مريضـاً أو سـليماً سوياً أو شاذاً " .

ويُعَرِّف عبد الحميد محمد الهاشمي (١٩٨٦ ، ١٦) الارشاد بأنه " الاهتمام العلمي النفسي

بحياة الفرد السوي العادي لمساعدته في مواجهة المشكلات التي يمر بها في حياته اليومية ، تلك المشكلات التي قد لا يستطيع التغلب عيها بمفرده ، فهو يلجأ إلى المرشد النفسي ليعينه بتقديم ارشاداته النفسية العملية ، وقد يسمى الارشاد النفسي بالإستشارة النفسية" ويُعَرِّفه (فاروق عبدالسلام وآخرون ، ١٩٩٢ ، ١٦) بأنه المساعدة المقدمة من فرد إلى آخر لحل مشكلاته ورفع امكانياته على حسن الاختيار والتوافق ويهدف إلى مساعدة الأفراد على تنمية استقلالهم ، وتنمية القدرة على أن يكونوا مسؤولين عن أنفسهم .

ويُعَرِّف بيركس وستيفلر *Burks & Stefflre* (١٩٧٩) الارشاد بأنه "علاقة مهنية بين مرشد مُدربُ ومسترشد ، وهذه العلاقة تتم في إطار شخص لشخص رغم أنها قد تشتمل أحياناً على أكثر من شخصين ، وهي معدة لمساعدة المسترشدين على تفهم واستجلاء نظرتهم في حياتهم ،وأن يتعلموا أن يصلوا إلى أهدافهم المحددة ذاتياً من خلال اختيارات ذات معنى وقائمة على معلومات جيدة ، ومن خلال حل مشكلات ذات طبيعة انفعالية أو خاصة بالعلاقات مع الآخرين ذات طبيعة اجتماعية "ويُعَرِّف(بيتروفيسا وآخرون *Pietrofesa et al.* ١٩٧٨،) الارشاد بأنه العملية التي من خلالها يحاول المرشد وهو شخص مؤهل تأهيلاً متخصصاً للقيام بالارشاد ، أن يساعد شخصاً آخر في تفهم نفسه ، وإتخاذ القرارات وحل المشكلات . والارشاد هو مواجهة إنسانية وجهاً لوجه تتوقف نتيجتها إلى حد كبير على العلاقة الارشادية (محمد الشناوي ،١٩٩٤، ١٥) .

١ـ نظريات الارشاد النفسي

" لقد تباينت نظريات الارشاد تبايناً كبيراً في نظرتها للإنسان بين مغال في بنية الشر عند الإنسان إلى مغال في خيرية الإنسان ، بينما رأى آخرون أن الإنسان يجمع بين الخير والشر وبين العقلانية وإنعدام العقلانية ، واعتقد آخرون أن الإنسان لا يحوي في جبلته على خير أو شر وإنما هو ذو طبيعة محايدة " (محمد الشناوي ،١٩٩٤ ، ٤٦٤) .

ورغم أن كل النظريات تهدف إلى فهم الإنسان ، إلا أن كل نظرية أكدت جانباً أكثر من غيره وجدته أكثر أهمية في سعادة الإنسان وفي تحقيق نشاطه . ولذلك نشأت عدة نظريات ، ولهذا التعدد مزايا في مجالات العملية الارشادية (عبد الحميد الهاشمي ، ١٩٨٦، ٤٧) كما يلي :

أولاً : " تعددت لاختلاف منطلقاتها، فنظرية الذات أكدت (الذات) والأخرى (المجال) وثالثة (السلوك) وهكذا ، وذلك يعكس إختلاف المواقف في حياة أي إنسان ، والتي قد تسبب له الاضطرابات النفسية والتي تتطلب المواجهة الارشادية .

ثانياً : إن كل نظرية اعتمدت على أحد وسائل المعرفة ، فبعضها استخدم الملاحظات بأنواعها

وبعضها استخدم الدراسات التجريبية ، وأخرى اتبع الممارسات العيادية التحليلية، ومن الخطأ العلمي التعصب المطلق لنظرية واحدة فقط في تفسير كل سلوك أو في مواجهة كل مشكلة في مواقفها .

ثالثاً : إن المرشد الخبير هو الذي يختار لكل حالة نفسية يواجهها ما يناسبها من النظريات،ثم هو الذي يأخذ من كل نظرية جوانبها الإيجابية المفيدة فقط ويدع ما دون ذلك " (عبد الحميد محمد الهاشمي ، ١٩٨٦ ، ٤٨) .

ومن أهم نظريات الارشاد النفسي :

١ـ نظرية الذات .

٢ـ نظرية التحليل النفسي .

٣ـ النظرية السلوكية .

٤ـ نظرية المجال .

هذا ، ويوجد بين نظريات الارشاد أوجه شبه وأوجه اختلاف ، وإن أوجه الشبه أكثر من أوجه الاختلاف ، والسبب في أوجه الاختلاف هو أن كل نظرية تقوم على ملاحظات ودراسات تجريبية وممارسات كلينيكية تختلف عن الأخرى .

فمن أوجه الشبه بين نظريات الارشاد النفسي :

– أن كل النظريات تسعى نحو تحقيق هدف واحد هو تحقيق الذات .

– أن كل النظريات تحاول فهم ، كيف ينشأ القلق ، وكيف تهب وسائل الدفاع النفسي وأساليب التوافق وكيف يمكن تعديل السلوك عن طريق التعلم .

– أن البيئة والمجال النفسي أو عالم الخبرة الشخصية مهم بجانب البيئة الاجتماعية وعالم الواقع .

– أن الفرد لديه دوافع وحاجات وقوى حيوية تتحكم في سلوكه .

– أن الماضي يؤثر في الحاضر ويشير إلى المستقبل .

– أن أهم ما في عملية الارشاد هو العلاقة الارشادية التي تتسم بالجو النفسي الخالي من التهديد،الذي يحرر قوى النمو والتوافق لدى الفرد لتحقيق الصحة النفسية .

ومن أوجه الاختلافات بين نظريات الارشاد النفسي

– بعض النظريات نما في حجرات المعالجين ، ، وبعضها خرج من معامل علم النفس ، وبعضها نتج عن الدراسات الإحصائية .

– يوجد اختلافات حول الأهمية النسبية للمحددات الشعورية واللاشعورية للسلوك .

– تختلف النظريات حول أهمية الدور الذي يلعبه التعزيز ، وعضوية الجماعة ، وخبرات الحياة

الماضية خاصة في الطفولة ، في تحديد السلوك .

– تتفاوت النظرة إلى أهمية الخبرات الخاصة والذاتية ، فالبعض يؤكد أهمية الموضوعية والسلوك الملاحظ ، والبعض يؤكد أهمية الخبرات الداخلية .

– بعض النظريات تهتم بالاختبارات النفسية ، والبعض منها تؤكد أن الأساس هو مفهوم الفرد عن ذاته " (حامد زهران ، ١٩٨٠ ، ١١٨) .

هذا ، ويشير سيد مرسي (١٤٧،١٩٨٩) إلى أن " التشابه والتقارب بين نظريات التوجيه والارشاد النفسي يفيد في إمكان توحيد وجهات النظر ، ويبعث على الأمل في الوصول إلى نظرية عامة شاملة . وفي نفس الوقت أن في اختلاف النظريات رحمة بالمرشد الذي يختار من كل منها ما يحتاج إليه عندما يتعامل مع مشكلة فرد أو جماعة ، وهذا هو الأسلوب الخياري *Eclectic* والمطلوب في العيادات النفسية أن تتنوع الطرق وتتكامل " .

١ ـ ١ ـ تعدد طرق الارشاد النفسي :

تعددت طرق الارشاد النفسي بتعدد النظريات التي تساعد على فهم النفس الانسانية ، وتحقق لها التوجيه والارشاد ، وترتبط بالنظريات المتعددة طرق متعددة للارشاد ، فمثلاً ترتبط بنظرية الذات طريقة الارشاد غير المباشر ، وترتبط بالنظرية السلوكية طريقة الارشاد السلوكي ، وتتعدد الطرق ،فمنها ما يوفق بين طريقتين مثل الارشاد الفردي والارشاد الجماعي ، وكذلك الارشاد المباشر وغير المباشر ،أو تجمع بين عدد من الطرق وعدد من النظريات مثل طريقة الارشاد الخياري . ومن طرق الارشاد النفسي ما يرتبط بأسلوب معين مثل طريقة الارشاد الديني ، ومنها ما قام على أساس بحوث علمية حديثة مثل الارشاد المختصر ، ومنها ما يرتبط بمجال معين من مجالات الارشاد النفسي مثل طريقة الارشاد خلال العملية التربوية (حامد زهران ، ١٩٨٠ ، ٢٩٥) . وتتناول الباحثة طريقة الارشاد الجماعي الديني .

١ ـ ٢ ـ الارشاد الجماعي *Group Counseling*

الارشاد الجماعي هو " ارشاد عدد من العملاء الذين يُحسن أن تتشابه مشكلاتهم واضطراباتهم معاً في جماعات صغيرة ، كما يحدث في جماعة ارشادية أو في فصل " (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٢٩٧) .

ويُعَرِّف يوسف القاضي وآخرون (١٩٨١، ٣٢)الارشاد الجماعي بأنه "علاقة دينامية بين المرشد وأعضاء الجماعة ، وتتضمن تلك العلاقة عرض ومناقشة موضوعات يكون لدى المرشد معرفة خاصة بها . كما أنها تكون ذات أهمية خاصة أو عامة للجماعة ، وتدور حولها انفعالات وتنمو

اتجاهات أو تتغير ، وتكون العلاقة بين أعضاء الجماعة نفسها واستخدام المرشد لها أمراً ذا أهمية أساسية في العملية كلها " .

" ويمكن أن نميز بين الارشاد الجماعي والارشاد الفردي ، حيث أن الارشاد الفردي هو ارشاد عميل واحد فقط وجهاً لوجه ، وتعتمد فعاليته أساساً على العلاقة الارشادية المهنية بين المرشد والعميل " (فاروق عبد السلام وآخرون : ١٩٩٢، ٣٨).

" ويلجأ المرشد إلى الارشاد الجماعي عندما تكون المشكلة موضع البحث مشكلة تتميز بالعمومية ، مما يجعل العميل يحس بأن المشكلة ليست خاصة به ، ويعينه هذا بالتالي على التنفيس عما يعانيه من كبت وحيرة وارتباك وقلق يرتبط بمشكلته،ومن ناحية أخرى فإن الارشاد الجماعي يمهد للوقاية من كثير من الاضطرابات والانحرافات " (فاروق عبد السلام وآخرون، ١٩٩٢، ٣٨) " . ويعتبر الارشاد الجماعي عملية تربوية ، إذ أنه يقوم أساسا على موقف تربوي ، ويعتبر كذلك طريقة المستقبل " (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٢٩٧) .

١ـ ٣ـ الأسس النفسية الاجتماعية للارشاد الجماعي :

تقوم إيجابيات طريقة الارشاد الجماعي على أسس نفسية اجتماعية هامة ، تساعد على نجاح عملية الارشاد وجلساتها الارشادية ، وأهم تلك الأسس ما يلي :

١ـ " الإنسان كائن اجتماعي لديه حاجات نفسية اجتماعية لا بد من إشباعها في إطار اجتماعي .

٢ـ يحاول الارشاد في شتى طرائقه اكساب العميل روح التعاون والانسجام مع الآخرين من حوله ، وهذه مهارات تعاملية تتم في نطاق الجماعة تعليماً وتدريباً وممارسة ومتابعة ، وذلك عن طريق الاقتداء والمشاركة الوجدانية والايحاء والجاذبية والأمن والمسايرة والانتماء .

٣ـ تعتبر العزلة الاجتماعية سبباً من أسباب المشكلات والاضطرابات النفسية .

٤ـ تتحكم المعايير الاجتماعية التي تحدد الأدوار الاجتماعية في سلوك الفرد ، وتخضعه للضغوط الاجتماعية .

٥ ـ يعتبر تحقيق التوافق الاجتماعي هدفاً من أهداف الارشاد النفسي "(حامد زهران، ١٩٨٠، ٢٩٨) .

١ـ ٤ـ الجماعة الارشادية :

الجماعة الارشادية هي " جماعة صغيرة تضم عدداً من العملاء ، متصفة بالدوام تحس بنفسها كوحدة كلية ، وفيها يمكن للفرد أن يحس بالتوحد الوثيق وعضويتها اختيارية ، ويوجد قائد للجماعة يعمل عن وعي على الاستفادة البناءة من عملية التفاعل الشخصي بين الأعضاء "

(يوسف القاضي وآخرون، ١٩٨١، ١٣٢).ويُعَرِّف (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٢٩٨) الجماعة الارشادية بأنها "جماعة تضم عدداً من العملاء،وهي تكون إما جماعة طبيعية قائمة فعلاً مثل جماعة طلاب في فصل ، أو جماعة مصطنعة يُكَوِّنها المرشد بهدف الارشاد. وتتم عملية الارشاد مع الجماعة كوحدة،ومن ثم فلا بد أن يُعَرِّف جميع أفراد الجماعة أهدافها وأسلوب العمل الجماعي ومسئولياتهم . ويتراوح عدد أعضاء الجماعة الارشادية عادة ما بين ٣ -٢٠ فرداً وقد يصل العدد إلى خمسين فرداً في بعض الحالات عندما تتوفر العوامل المشتركة في الجماعة وفي تبادل المشاركة والتجانس في المستوى الإدراكي والاجتماعي والانفعالي " .

١-٥- القوى الارشادية في الجماعة :

للجماعة قوى ارشادية هائلة يجب استغلالها ، وتعريف أعضاء الجماعة الارشادية بهذه القوى حتى يمكن الاستفادة منها ، وتعبر القوى الارشادية في الجماعة عن فائدة الجماعة الارشادية ومن أهم القوى الارشادية في الجماعة ما يلي :

التفاعل الاجتماعي : للتفاعل الاجتماعي - أي الأخذ والعطاء والتأثير المتبادل بين أعضاء الجماعة الارشادية - تأثيره الفعال ، فهو يجعل الأعضاء يندمجون في النشاط الاجتماعي ويصبح للإرسال والاستقبال الاجتماعي تأثير ارشادي ملموس بين أعضاء الجماعة ، ويصبح العملاء أنفسهم مصدراً من مصادر الارشاد .

الخبرة الاجتماعية : تتيح الجماعة فرصة لتكوين علاقات اجتماعية جديدة ، واكتساب خبرات ومهارات تفيد في تحقيق التوافق الاجتماعي ، وتعمل الجماعة على إظهار أنماط السلوك الجماعي إلى جانب السلوك الفردي ، والسلوك المعياري إلى جانب السلوك الشاذ .

الأمن : يؤدي انتماء العميل إلى جماعة ارشادية إلى الشعور بالتقبل ، والتخلص من الشعور بالاختلاف والاقتناع بأنه ليس وحده الشاذ ، وأن المشكلات النفسية تواجه الناس جميعاً ، كذلك فإن سماع العميل غيره وهم يتحدثون عن مشكلاتهم يزيد من اطمئنانه ، ويقلل من مقاومته للتحدث عن مشكلاته وكذلك يجد في رفاقه من أعضاء الجماعة سنداً انفعالياً ، ومجالاً مناسباً للتنفيس والتفريغ والتطهير الانفعالي .

الجاذبية : للجماعة جاذبيتها الخاصة لأعضائها ، وذلك بتوفيرها لأنشطة جماعية تتيح إشباع حاجات أعضائها ، وإشعارهم بالأمن وتحقيق الأهداف .

المسايرة : الجماعة يكون لها معاييرها التي تحدد السلوك الاجتماعي المتوقع ، ومن أهم المعايير في

الجماعة الارشادية الكلام عن المشكلات في تعبير حر صادق ، ومناقشتها بهدف الوصول إلى حلها وتغيير السلوك ، وتضغط الجماعة على أعضائها لمسايرة المعيار وعدم مغايرته (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٢٩٩) .

١ ـ ٦ ـ حالات استخدام الارشاد الجماعي :

يُستخدم الارشاد الجماعي في عيادات ومراكز الارشاد النفسي في الحالات الآتية :

- ارشاد طلاب المدرسة الواحدة أو الصف الواحد ، أو الصفوف المتشابهة في مدارس متعددة ذات مستوى واحد .
- ارشاد طلاب الجامعة أو الكلية في المستوى العلمي المتقارب .
- ارشاد أفراد الأسرة الواحدة وذلك لتشابه كثير من ظروف الحياة ومواقفها .
- ارشاد جماعات كل من الأطفال أو الفتيان أو الشباب أو الراشدين أو المعمرين كل على حدة ، وكل جنس على حدة .
- ارشاد أصحاب المهن المختلفة لكل مهنه جماعتها الخاصة بها .
- ارشاد الوالدين في مجالس الآباء ومجالس الأمهات .
- ارشاد جماعي لعملاء تجمعهم مشكلة واحدة ، مثل عدم التكيف الاجتماعي ، أو التشرد ، أو التسيب ، أو التأخر الدراسي (عبد الحميد محمد الهاشمي ، ١٩٨٦ ، ١٨٩).

١ ـ ٧ ـ أساليب الارشاد الجماعي :

تختلف أساليب طريقة الارشاد الجماعي حسب العوامل والظروف التالية :

١ـ حسب المكان الذي يتجمع فيه أفراد الارشاد الجماعي ، هل هو في العيادة أو قاعة المحاضرات أو مسجد أو منزل أو مكان العمل أو النادي أو المستشفى .

٢ـ حسب نوعية المشكلات ذاتها من حيث مدى التشابه بين أفراد الجماعة ، ومدى الاختلاف في العمر والجنس والثقافة والمستوى الاجتماعي ، ومن نوعية المشكلات وتصنيفها .

٣ـ حسب نوعية النظرية العلمية التي يريد المرشد أن يتبعها مع العملاء ، هل هي تعتمد على شخصيات الأفراد وتعرفهم على ذواتهم عملياً ، أم على ديناميات الجماعة وعواملها النفسية في المشاركة والإندماج والإيحاء . وهل التركيز على دور المرشد ذاته ؟ أم على دور العملاء أنفسهم ؟ (عبد الحميد الهاشمي ،١٩٨٦، ١٩٠) .

وتتنوع فنيات الارشاد الجماعي ومنها :

١ـ التمثيل النفسي المسرحي "السيكودراما " .

٢ـ التمثيل الاجتماعي المسرحي " السوسيودراما ".

٣ـ النادي الارشادي .

٤ـ المحاضرات والمناقشات الجماعية .

هذا ، وتتناول الباحثة أسلوب المحاضرات والمناقشات الجماعية بالتفصيل .

١ ـ ٨ ـ أسلوب المحاضرات والمناقشات الجماعية :

" أسلوب المحاضرات والمناقشات أسلوب تعليمي تربوي في طريقة الارشاد النفسي الجماعي ، حيث يتعلم المسترشدون مزيداً من المعارف والأفكار فيما يتصل بحياتهم العملية وما يتصل بها من علاقات ومواقف وكل ذلك في إطار المشكلة التي يعانونها، مع بيان لمراحل التوجيه لمواجهة المواقف وإدراك الذات ، والتعلم الجديد لكل ما يساعد على حل المشكلات ومواجهة الاضطرابات ، فالمرشد هو الذي يلقي المحاضرة ، وقد يدعو آخرين من ذوي التخصص والخبرة لمساعدته في ذلك . والحاضرون هم المسترشدون الذين يتشابهون في ذات المشكلة ، ولا بد أن يتخلل المحاضرة وختامها أسئلة متبادلة ومناقشات متداولة مما يكسب المحاضرة حيوية ونشاطاً " (عبد الحميد الهاشمي ١٩٨٦، ١٩٢) .

ويلعب في أسلوب المحاضرات والمناقشات عنصر التعليم وإعادة التعليم دوراً رئيسياً ، حيث يعتمد اساساً على إلقاء محاضرات سهلة على العملاء ، يتخللها ويليها مناقشات وتهدف المحاضرات والمناقشات الجماعية أساساً إلى تغيير الاتجاهات لدى الأفراد . ومن رواد استخدام أسلوب المحاضرات والمناقشات الجماعية علاجياً مكسويل جونز ، وكلايمان اللذان أستخدما اسلوب المحاضرات المكتوبة التي يقرأ كل عميل منها فقرة ويلخصها ويعلق عليها ويناقشها الجميع مناقشة حرة . ومن رواد البحوث حول تأثير المحاضرات والمناقشات الجماعية في تغيير الاتجاهات كيرت ليفين *Lewin* وكوش وفرينش *Coch & French* . وقد أدت تجاربهم إلى نتائج تدل على أن المناقشات والقرار الجماعي بين أعضاء الجماعة يؤدي إلى قرار جماعي أكثر صدقاً واتزاناً من تقدير ورأي فرد واحد ، مما يؤثر في دقة وكفاية الحكم على إدراك أعضاء الجماعة .

وفي مصر استخدم صموئيل مغاريوس أسلوب المحاضرة والمناقشة الجماعية بادئاً أول الأمر بالمشكلات الاجتماعية العامة ، ثم متدرجاً إلى المشكلات الخاصة لأعضاء الجماعة ؛ كذلك درست صفاء الأعسر أثر المناقشة الجماعية في تخفيض مستوى القلق ، ووجدت أن الفرد في الموقف العلاجي

الجماعي ينشط اجتماعياً وعقلياً وانفعالياً ، ويسهل التنفيس والتعبير عن المشكلات ، ويزداد الشعور بالانتماء وإدراك التشابه مع الآخرين (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٣٠٦) .

لذا ، لا بد أن يكون أعضاء جماعة المناقشة متجانسين يتشابهون فيما يعانون من مشكلات متقاربة في المجال المهني المعين بالذات أو في المجال التربوي أو التعليمي أو الاجتماعي أو الانفعالي السلوكي . أما عن موضوعات المحاضرات والمناقشات ، فقد تكون الموضوعات تتصل بجوهر الاضطراب أو المشكلة ، ويكون محور المناقشات حالات افتراضية بأسماء عامة وهمية ولكنها تلمس الواقع الذي يعاني منه أعضاء الجماعة ، ويكون المرشد محور المناقشات أو هو الذي يثير الأسئلة ويوزعها . ويستمع لأسئلة الأعضاء الحاضرين ويتعاون معهم على الإجابات السليمة .

ويتم أسلوب المحاضرات والمناقشات ابتداءً بالمشكلات النفسية الاجتماعية العامة ، ثم تتدرج المناقشات إلى المشكلات النفسية المشتركة الخاصة بأعضاء الجماعة المسترشدين (عبد الحميد الهاشمي ١٩٨٦، ١٩٣) . أما المحاضرون ، فأهمهم عادة المرشد ، وهو يعتمد على تأثيره الشخصي على العملاء ، وتتضمن محاضراته الكثير من التوجيهات ، ويلقي بعض المحاضرات محاضرون مدعوون لهذا الغرض من تخصصات مختلفة ، مثل الأطباء والأخصائيين الاجتماعيين والموجهين التربويين وبعض المسئولين في عالم المهنة وبعض علماء الدين . ويمكن أن يقوم بإلقاء بعض المحاضرات - أو المشاركة فيها - بعض أعضاء الجماعة أنفسهم ، مع أقل تدخل من جانب المرشد . ويُدْعَى بعض العملاء الذين تلقوا خدمات الارشاد من قبل واستفادوا منه لإلقاء محاضرات على العملاء الحاليين تتناول خبراتهم أثناء عملية الارشاد وخلال تقدمهم نحو حل مشكلاتهم (حامد زهران، ١٩٨٠، ٣٠٦).

"وفي المحاضرات تستخدم الوسائل المعينة المكنة مثل الأفلام والكتيبات ، مما يساعد في الإيضاح ، هذا وتتم أحياناً المزاوجة بين المحاضرات والمناقشات الجماعية ، وبين الترفيه والسمر والنشاط الفني ، حتى لا تأخذ العملية شكلاً أكاديمياً أكثر من اللازم .

وتكون المناقشة إما بعد المحاضرة ، أو أثناءها ، ويقوم المرشد عادة بإدارة المناقشة. والمناقشة مهمة جداً لأن العميل الذي يستمع إلى المحاضرة هو أدرى من المحاضر بما يحتاج إليه من معلومات يريد معرفتها أو مناقشتها . وهكذا تؤدي المحاضرات والمناقشات الجماعية إلى نتائج هامة في تغيير اتجاهات العملاء نحو أنفسهم ونحو الآخرين ونحو مشكلاتهم . ويلاحظ أن أسلوب المحاضرات والمناقشات الجماعية يستخدم بنجاح وعلى نطاق واسع في الارشاد الوقائي ، وخاصة في المدارس والمؤسسات " (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٣٠٧) .

١-٩- مزايا الإرشاد الجماعي :

- الاقتصاد في نفقات الارشاد ، وتوفير الوقت والجهد ، ونقص عدد المرشدين.

- يعتبر أنسب الطرق الارشادية لتناول المشكلات التي تحل بفعالية أكثر في المواقف الاجتماعية ، مثل مشكلات سوء التوافق الاجتماعي .

- يتيح خبرات عملية وأوجه نشاط اجتماعي متنوعة مفيدة في الحياة اليومية ، ويتيح فرصة نمو العلاقات الاجتماعية في مواقف أثرى اجتماعياً .

- يستغل تأثير الجماعة وخبرة التفاعل في تعديل اتجاهات وسلوك أعضائها ، فيقلل من السلوك العدواني والمخاوف ، ويفتح الطريق لنمو واكتساب معايير سلوكية ومهارات وقيم وأنماط سلوكية جديدة .

- يستفيد من ديناميات الجماعة في توفير السند الانفعالي المطلوب في الارشاد النفسي ، عن طريق العلاقات الاجتماعية ، ويتيح فرصة التنفيس الانفعالي .

- يقلل من مدة تمركز العميل حول ذاته ، مما ينمي الثقة في النفس وفي الآخرين،ويقوى عاطفة اعتبار الذات واحترامها والشعور بالقيمة .

- يجمع بين خبرات العميل الشخصية وبين واقع اجتماعي مجسد ، ويُمكن من نقل خبرات التعلم التي تحدث أثناء العملية الارشادية بطريقة أسهل إلى مواقف الحياة اليومية.

- يطمئن العميل إلى أنه ليس الوحيد الذي يعانى من مشكلات نفسية،فيقل شعوره بالانزعاج واليأس .

- يتيح فرصة الاستفادة من أخطاء الغير والاتعاظ بها حين يسمع قصصهم وتواريخ حياتهم .

- يُشعر العميل بأنه يعطى ولا يأخذ فقط (حامد زهران ،١٩٨٠،٣٠٨) .

١-١٠- عيوب الإرشاد الجماعي :

- عدم التمكن من إحداث تغييرات جوهرية في البناء الأساسي لشخصية العميل .

- شعور بعض العملاء بالحرج والخجل حين يكشفون عن أنفسهم ، ويتحدثون عن مشكلاتهم أمام الآخرين .

- عدم استفادة بعض العملاء بالدرجة المطلوبة في خضم الاهتمام بالجماعة،وقد تتضاءل مشكلات الأفراد الخاصة بالمقارنة بالاهتمام بالمشكلات العامة .

- احتمال ظهور بعض المضاعفات حيث قد يتعلم بعض العملاء أنماطاً سلوكية غير سوية ، لم يكونوا يُعَرِّفونها من قبل (حامد زهران ،١٩٨٠،٣٠٩) .

٢ ـ الارشاد الديني

إن الإنسان ليس مجرد جسم مادي ، أو كيان نفسي انفعالي ، أو مجرد جهاز إدراكي تفكيري فقط ، بل هو كل ذلك مضافاً إليه الروح ، وهي أمر من الله سبحانه وتعالى، والروح ذات صلة بالله واهب القوة والأمن والسلام والصحة النفسية المتكاملة،كما أنها تهتم بمتطلبات الجسم غذاءً والنفس نشاطاً وجدانياً ـ والذهن إدراكاً وتفكيراً وتعلماً ـ كذلك فالروح لا بد لها من إيمان بالله خالقها ليهبها القوة لمواجهة صعاب الحياة ومواقفها ، لذا فالتربية النفسية ينبغي أن تهتم بالتربية الروحية وارشادها الديني " (عبد الحميد الهاشمي،١٩٨٦، ٢٠٥) .

والهدف الأسمى للارشاد الديني هو مساعدة الفرد على العودة إلى طريق الدين الصحيح ومساعدته على الإلتزام بتعاليمه عقيدة وشريعة .

فالوعي هام والمسئولية هامة ، وحل الصراع الداخلي هام ، والاهتمام بالآخرين هام ، وتغيير السلوك هام ، ولكنها في صور غير التي نادى بها المنظرون في الارشاد والعلاج النفسي الغربي، فالوعي ينطلق إلى الكون ليساعد الفرد على إدراك حقيقة وجوده في هذا العالم ، وحاجته إلى خالقه ، خالق هذا الكون ، وتعميق جانب العقيدة ، وكذلك إدراك دوره ومسئوليته في هذا العالم في إطار من غايته الأساسية ، عبادة الله سبحانه وتعالى ، وهكذا بالنسبة للمسئولية وبالنسبة لحل الصراعات وغيرها .

ودور المرشد ـ في الارشاد الديني ـ ينطلق من ثوابت جاءته من المصادر الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم كلام الله المنزل على رسوله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وسنة نبيه الذي لا ينطق عن الهوى ، ومن هنا فإن المرشد يتخلق بخلق الإسلام صفات ،وينتهج منهج الإسلام عقيدة وشريعة في إدارته العمل الارشادي (محمد الشناوي ،١٩٩٤، ٤٨٩) .

وقد تفلح كثير من النظريات والفلسفات التربوية القديمة والحديثة في تنشئة الفرد الصالح ،أو المواطن الصالح ، ولكنها لا تداني التربية المحمدية في تنشئة الإنسان الصالح ، وشتان ما بينها وبين التربية المحمدية ، وذلك لأنها نابعة من الهدى الرباني والمحققة للكمال الإنساني ، فهي وحدها قد افلحت بتعاليمها وتوجيهاتها ، وبتطبيقات رسولها الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام ، معلم البشرية ومنقذ الانسانية في وضع ملامح وصفات النموذج الحي للإنسان الصالح السليم (عبد الحميد الزنتاني، ١٩٨٤، ٨٦٦) .

٢ ـ ١ ـ أسس الارشاد الديني :

يقوم الارشاد الديني على أن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو يعلم ما خلق، قال تعالى :

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (سورة الملك، آية : ١٤)وقال جل شأنه : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ

يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) ﴾ (سورة الشعراء ، من آية :٧٨-٨٢) .

والخالق سبحانه هو الذي خلق الإنسان فسواه فعدله ، وهو الذي يُعَرِّف أسباب فساد الإنسان وانحراف سلوكه ، وهو الذي يُعَرِّف طرق وقايته وصيانته ، وهو الذي يدرك بقدرته وحكمته الحاجات النفسية للإنسان ويدبر لها الاشباع عن طريق الحلال وهو الذي يُعَرِّف طرق علاجه وصلاحه (سيد مرسى ،١٩٨٩، ١٦٩) .

فعلى المرشدين أن يستفيدوا من الارشاد الديني ، وأن يلتزموا بالقوانين والشرائع السماوية لأنهم ليسوا أعلم بالإنسان من الله الذي خلقه ، كما قال تعالى :﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران ، آية :١٩) .

فالإسلام خاتم الأديان وجامعها،ولذلك نسترشد بالقرآن الكريم لأنه خاتم الكتب السماوية ونسترشد بالحديث النبوي الشريف لأن محمدﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين(حامد زهران ،١٩٨٠، ١٧٠)

٢-٢- معالم الإرشاد الديني :

١- الايمان بعقيدة التوحيد : إن أول شيء أراد القرآن الكريم أن يغيره في نفوس العرب هو العقيدة . ولذلك فإن آيات القرآن الكريم التي نزلت بمكة المكرمة في المرحلة الأولى من الدعوة الاسلامية كانت تستهدف أساساً تأكيد عقيدة التوحيد . والايمان بهذه العقيدة هي الخطوة الأولى في إحداث تغيير كبير في الشخصية ، فهو يُوَلِّد في الانسان طاقة روحية هائلة تغير مفهومه عن ذاته ، وعن الناس وعن الكون،ويبعث الشعور بالأمن والطمأنينة، وقد عبر القرآن عن العقيدة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات ، آية :٥٦) وقال جل شأنه :﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (سورة يس ،آية :٦١) (محمد عثمان نجاتي ،١٩٨٩، ٢٨٢) .

٢- الاعتراف بالذنب : نظرية الاعتراف بالذنب وظلم النفس ، أمام الله نظرية قرآنية ، فقد ذُكر في قصة سيدنا يونس عليه السلام ، قال الله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء ، آية :٨٧) وضرب القرآن الكريم مثلاً آخر من الاعتراف بالذنب بما صدر من آدم وحواء عليهما السلام عند مخالفتهما أمر

الله ، إذ قالا كما جاء في قوله تعالى :﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(سورة الأعراف ، آية :٢٣) والاعتراف يتضمن شكوى النفس من النفس طلباً للخلاص وللغفران ، إن الاعتراف فيه إفضاء الإنسان بما في نفسه إلى الله عز وجل ، وهو يزيل مشاعر الخطيئة والأثم ويخفف من عذاب الضمير ويطهر النفس المضطربة ، ويظهر مفهوم الذات الخاص حيث يكشف الفرد عن عورته النفسية بقصد الارشاد ، ولذلك يجب على المرشد مساعدة العميل على الاعتراف بخطاياه ، وتفريغ ما بنفسه من انفعالات ومشاعر الإثم ، ويتبع الاعتراف الرجوع إلى الفضيلة (حامد زهران ،١٩٨٠، ٣٣١) .

٣ـ الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله : وذلك في مواقف الهبوط أو الخطأ فهذه عمليات غسيل دائم للنفس الانسانية ، من صدأ الانحراف أو رواسب الزلل ، والله يقبل التوبة ، ويفرح برجوع التائب إليه ، والله يحب التوابين والمتطهرين ، لذا فشخصية المؤمن لا تعيش عقدة الذنب ولا تعاني الشعور بالخطيئة ، لأنه دائم التوبة والاستغفار ، فتظل شخصيته نقية تستقبل الحياة بنفس راضية سعيدة بسلوك سوي مستقيم (عبد الحميد الهاشمي ، ١٩٨٦، ٢٠٧) قال تعالى :﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء ، آية: ١٧) . فالتوبة تحرر المذنب من آثامه وخطاياه وتشعره بالتفاؤل والراحة النفسية (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٣٣٢) .

٤ـ الاستبصار : " هو الوصول بالفرد إلى فهم أسباب شقائه النفسي ومشكلاته النفسية والدوافع التي أدت إلى ارتكاب الخطيئة والذنوب ، وفهم العميل لنفسه وطبيعته الإنسانية ، ومواجهتها وفهم ما بنفسه من خير ومن شر ، وتقبل المفاهيم الجديدة والمثل الدينية ، ويتضمن هذا نمو الذات التي تحكم السلوك السوي للإنسان ، قال جل شأنه :﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (سورة طه،آية:٨٢) (حامد زهران ،١٩٨٠، ٣٣٢) .

٥ـ الدعاء : قال جل شأنه:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(سورة غافر،آية : ٦٠) يلجأ الإنسان في مواقف الضعف أو الخوف أو الرجاء إلى أكبر مصدر للقوة والأمن الدائم والأمل الخالد.فالله اقرب إلى الإنسان من حبل الوريد (عبد الحميد الهاشمي ، ١٩٨٦، ٢٠٦) قال تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

(سورة البقرة،آية:١٨٦) . وفي الدعاء سمو روحي يقوى الفرد بالإيمان وعلاج للنفس فيشعر بالطمأنينة والسكينة ويزول عنه الخوف ويتخلص مما هو فيه من الهم والتوتر والضيق والقلق (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٣٣٣) .

٦ـ **الصبر** : يدعو القرآن الكريم المؤمنين إلى التحلي بالصبر لما فيه من فائدة عظيمة في تربية النفس وتقوية الشخصية ، وزيادة قدرة الإنسان على تحمل المشاق ،وتجديد طاقته لمواجهة مشكلات الحياة قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة البقرة ، آية :١٥٣). والصبر يعلم الانسان المثابرة وبذل الجهد لتحقيق أهدافه ، فالشخص الصابر قوي الارادة ، لا تضعف عزيمته وبقوة الارادة يتمكن الانسان من انجاز الأعمال العظيمة وتحقيق الأهداف (محمد نجاتي ١٩٨٩، ٢٩٧) فعن أنس بن مالك ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ : **[الصبر منذ الصدمة الأولى]** (صحيح البخاي ، ١٩٨١ ،ج١ ، ٤٣٨)، فالسنة النبوية اهتمت بالنضج العقلي على النمو الوجداني وذلك من خلال مسئولية الشخص الناضج عقلياً عن ضبط انفعالاته والتحكم في نوازعه ،وكبح جماح أهوائه .

٧ـ **الصلة الدائمة بالله** : عن طريق العبادة المتعاقبة يومياً كالصلاة ، حيث يقف الانسان في خشوع وتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى خالقه وخالق الكون ، مما يمد الانسان بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي ، والاطمئنان والأمن النفسي، وهذا من شأنه أن يبعث في الإنسان حالة من الاسترخاء التام ، وهدوء النفس ، وراحة العقل ، وإذا تعلم الانسان الاسترخاء ، فإنه يستطيع أن يتخلص من التوتر العصبي الذي تسببه ضغوط الحياة (سيد مرسى ، ١٩٨٩ ، ١٧٩) . ولقد كان رسول الله ﷺ يقول لبلال ﷺ حينما تحين أوقات الصلاة :**[قم يا بلال فأرحنا بالصلاة]** (سنن أبي داود ، د.ت ، ج٤، ٢٩٦) .

وتساعد حالة الاسترخاء والهدوء النفسي التي تحدثها الصلاة على التخلص من القلق الذي يشكو منه المرضى النفسيون ، ويقوم الانسان عقب الصلاة بالتسبيح والدعاء لله تعالى ، وهذا يساعد على استمرار حالة الاسترخاء والهدوء النفسي لفترة ما عقب الصلاة ، وفي الدعاء يقوم الانسان بمناجاة ربه ، ويبث إليه ما يعانيه في حياته من مشكلات تزعجه وتقلقه ، قال تعالى :﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة البقرة ، آية :١١٠) . هذا علاوة على أن الوضوء استعداداً للصلاة ليس تطهيراً للجسم فقط مما علق به من أوساخ وأدران إنما هو تطهير للنفس من أدرانها ، فالوضوء يشعر الفرد بالنظافة البدنية والنفسية معاً ، ويساعد على

استرخاء العضلات وتخفيف حدة التوتر البدني والنفسي (محمد عثمان نجاتي ،١٩٨٩، ٢٩٣) .

٨ ـ **التوكل على الله** : التوكل على الله وتفويض الأمر إليه والرضا بمشيئته والإيمان بقضائه وقدره زاد روحي مطمئن ومسكن ، يمد الفرد بقوة روحية تخلصه من القلق والخوف من المستقبل (حامد زهران ١٩٨٠، ٣٣٤) . قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة التغابن ، آية :١٣).

أما عن استخدام الباحثة للارشاد الجماعي ، فهو يعتبر طريقة المستقبل ولعل هذا الاهتمام يأتي من تأكيد ديننا الحنيف ، وحث القرآن الكريم المسلمين على التعاون والتكافل وتكوين مجتمع موحد الكلمة متضامن ، يشعر فيه المؤمن أنه لبنة في بناء واحد متكامل ، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (سورة المائدة ، آية :٢) . وأن شعور الفرد بانتمائه إلى الجماعة ، وبأن له دوراً فعالاً في المجتمع له أهمية كبيرة في الصحة النفسية للإنسان (محمد عثمان نجاتي ١٩٨٩، ٢٧٩) .

كما يحث القرآن الكريم المؤمن على أن يحب إخوانه المؤمنين ، وأن يحسن إليهم ، ويمد يد العون والمساعدة،وقال جل شأنه: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (سورة التوبة ،آية: ٧١) . وقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (سورة الحجرات ،آية :١٠) ، ومن أقوال الرسول ﷺ في تأكيد أهمية الجماعة بالنسبة للفرد والمجتمع : [**إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ إلى النار**] (سنن الترمذي ، ١٩٦٤،ج٢، ١٧٥٩) كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام : [**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**] (صحيح مسلم ،١٩٨٣،ج٤، ٢٠٠) . واستخدامها كذلك للارشاد الديني ، فهو يهمنا في مجتمعنا الذي يضع الدين والسلوك الديني في وضع هام وأن الأسلوب الديني هو الأسلوب المشترك الذي يُعَرِّفه كل الناس (حامد زهران، ١٩٨٠، ٢٩٦). كما أن للارشاد الجماعي الديني دور في تحقيق السلام النفسي ، وهي هبة من الله عز وجل لخير الإنسان وتُعينه على الحياة السوية وهو الطريق إلى الخلاص والسعادة والسلامة والسلام . فالارشاد الديني يحقق هدف مطلوب وهو النفس المطمئنة (عبد الحميد الزنتاني ، ١٩٨٤ ، ١٩٥) . وتمدنا دراستنا لتاريخ الدين الإسلامي بأدلة على نجاح الإيمان بالله في شفاء النفس من أمراضها ، وتحقيق الشعور بالأمن والطمأنينة ، والوقاية من الشعور بالقلق ، وما قد ينشأ عنه من أمراض نفسية ، وأن العلاج

الشعور بالأمن والطمأنينة ، والوقاية من الشعور بالقلق ، وما قد ينشأ عنه من أمراض نفسية ، وأن العلاج يتدخل عادة بعد حدوث الإصابة بالمرض النفسي ، أما الإيمان بالله إذا ما بث في نفس الإنسان منذ الصغر ، فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بالأمراض النفسية . وقد وصف القرآن الكريم ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن بقوله: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (سورة الرعد، آية : ٢٨) وتتحقق للمؤمن سكينة النفس وأمنها وطمأنينتها لأن إيمانه الصادق بالله يمده بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته (محمد نجاتي ، ١٩٨٩، ٢٧٠) . وهذا النوع من الارشاد يوقظ في النفس محبة الله ومراقبته ، ويعين على الحياة السوية ، ليعيش الفرد بنفس مطمئنة راضية مرضية ، وتلك هي السعادة التي يسعى لتحقيقها كل إنسان . كما أن هذا النوع من الارشاد يعتبر أنسب الطرق لارشاد الأفراد ، لأن المشكلات يتم الارشاد فيها بطريقة تفاعلية ديناميه مع الجماعة ، ويتيح فرصة الاستفادة من أخطاء الآخرين ، كما أنه يطمئن الفرد بأنه ليس الوحيد الذي يعاني من مشكلات نفسية ، فيقلل من حدة تمركز الفرد حول ذاته ، وينمي الثقة في النفس والاستفادة من خبرات التعلم التي تحدث أثناء الارشاد الجماعي الديني (عبد الحميد الزنتاني، ١٩٨٤، ١٩٥) . وأن يؤمن بالقضاء والقدر ، ويعلم حق العلم أن ما يحل بالناس من سراء أو ضراء إنما هو ابتلاء من الله تعالى ليعلم من سيحمده على ما يناله من سراء ، ومن سيصبر على ما يناله من ضراء . ولذلك فهو لا يجزع إذا أصابه شر ، بل يتحمل ويصبر ويحمد الله تعالى ، ويدعوه أن يرفع عنه الشر والبلاء. قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة الأنبياء، آية : ٣٥).

وإن الفرد المؤمن الصادق الإيمان لا يجتر أحزانه ، ولا يعيش مهموماً بذكريات الماضي ، ولا يتحسر على ما فاته ، ولذلك فهو لا يشعر بالهم الذي يثقل كاهل كثير من الناس الذين يعيشون في أحزان الماضي وآلامه ، كما أنه إذا نال خيراً لا يبطر ولا يستكبر ولا يطغى ، بل يحمد الله تعالى على ما أنعم عليه من خير . قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (سورة الحديد ، آية :٢٢) . وأن الفرد الصادق الايمان لا يشعر بالقلق الناشئ عن الإحساس اللاشعوري بالذنب ، وهو ما يعاني منه كثير من المرضى النفسيين ويرجع لأسباب منها أن الفرد المؤمن الذي تربى منذ طفولته على التربية الإسلامية الصحيحة لا يتعرض بسهولة للإغراءات التي تدفعه إلى ارتكاب الذنوب والمعاصي ، التي تؤرق ضميره وتشعره بالدونية وحقارة النفس ، وتجعله فريسة للشعور بالذنب وتأنيب الضمير . وإذا أخطأ المؤمن يعترف به

ويستغفر الله تعالى على ما ارتكب من خطأ ، ويتوب إليه ، وهو يعلم أن الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة ، ويغفر الذنوب (محمد نجاتي ، ١٩٨٩ ، ٢٧٥) ، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (سورة طه ، آية : ٨٢) .

وبجانب الشريعة الاسلامية نجد أسلوب السنة النبوية تراعى في التربية والارشاد خصائص النمو العقلي والنفسي والوجداني لدى الأفراد ، ومستوى إدراكهم ، والحوافز المؤثرة فيهم ، والدوافع التي يمكن أن تثير مشاعرهم ، وتهيئ نفوسهم للتلقي والتعلم ، مع احترام مبادئهم الشخصية ونشاطهم الذاتي ، ومشاركتهم الفعالة في عملية التعلم والتربية والارشاد بفهم ووعي وتبصر ، وليس عن طريق التلقين وحشو الأذهان بالمعلومات ، وبذلك نجده أسلوباً حيّاً وفعالاً ، وغاية في الروعة والإعجاز سابقاً لما توصل إليه الفكر التربوي في العصر الحديث من أسس وقواعد لا بد من اتباعها في تربية وارشاد الناشئين تربية متكاملة سوية ، فمن الأساليب المؤثرة في توجيه الإنسان، أسلوب الارشاد خاصة أن كل امرئ يمكن أن يتأثر بنصائح الأحباب والأقارب والأصدقاء ، وكل من هو أكثر منه دراية وخبرة وعلماً وفهماً،وللارشاد أثره النفسي الكبير إذا كان صادر عن شخص محبوب لديه تربطه به علاقة المودة والاحترام والتقدير ويطمئن إلى ارشاده (عبد الحميد الزنتاني، ١٩٨٤، ١٩٦) .

وقد ركز الأسلوب النبوي الشريف على أهمية الارشاد الهادف لما له من أثر فعال في التربية فأوجب رسول الله ﷺ الارشاد الخالص الصادق على جميع المسلمين تجاه بعضهم بعضاً ، وقرن النصح لعامة المسلمين بالارشاد والنصح لله ولكتابه ولرسوله ، فعن نعيم الداري أن النبي ﷺ قال : **[الدين النصيحة . قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم]** (صحيح مسلم ، ١٩٨٣، ج١، ٧٤) .

وجعل رسول الله ﷺ من حق المسلم على المسلم أن يرشده إذا طلب منه ارشاده في أي شأن من شؤونه يمكنه توجيهه فيه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **[حق المسلم على المسلم ست . قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فسمّته وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه]** (صحيح مسلم ، ١٩٨٣، ج٤، ١٧٠٥) .

" هذا ، وقد باشر رسول الله ﷺ أسلوب الارشاد للمسلمين فيما يعنيهم من أمور دينهم ودنياهم ، بل وفي أخص شؤونهم حتى يتلافوا أية أخطاء قد تسبب لهم ضرراً . فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حِجر رسول الله ﷺ (أي في رعايته) وكانت يدي

تطيش في الصَّحْفة (أي تتحرك هنا وهناك في القصعة) ، فقال لي رسول الله ﷺ : [**يا غلام سمِّ الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك**] (صحيح البخاري، ١٩٨١،ج٥،٢٠٥٦) . إن الرسول عليه الصلاة والسلام ارشد عمر بن أبي سلمة إلى الخطأ بالموعظة الحسنة ، والتوجيه المؤثر المختصر البليغ .

وكان رسول الله ﷺ كلما رأى خطأ في سلوك المسلمين أو في تصرفاتهم ينصحهم بتركه ويرشدهم إلى السلوك السويّ والتصرف اللائق ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : [**لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ، ثم يجلس فيه**] (صحيح البخاري ، ١٩٨١،ج٥،٢٣١٣) . وكان يرشدهم إلى الأدعية الصالحة التي تقوي عقيدتهم وترسخ إيمانهم ، وتشبع في نفوسهم السكينة والطمأنينة والسلام . فعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال : [**إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم إني أسلمت وجهي إليك،وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مُت مُت على الفطرة ، واجعلهن من آخر ما تقول**] (صحيح مسلم،١٩٨٣،ج٤،٢٠٨٢) .

ولم يمتنع رسول الله ﷺ عن تقديم الرشد والنصيحة لكل من طلبها ، مع مراعاة حالته النفسية الخاصة ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال: [**لا تغضب ، فردد مراراً . قال : لا تغضب**] (صحيح البخاري،١٩٨١،ج٥،٢٢٦٧) فكأن رسول الله عليه الصلاة والسلام لاحظ على السائل كثرة غضبه ، فردد مراراً نصيحته له بترك الغضب ، وفي هذا الحديث إيحاء بضرورة مراعاة الظروف النفسية والمزاجية لمن يقدم إليهم الارشاد ، ولا بد أن يراعى في الارشاد أسلوب التيسير واللين ، وإشعار الفرد المسترشد بالمودة والعطف ، والابتعاد عن التعنيف والذم والسباب ، الذي يؤدي إلى النفور والكراهية ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال النبي ﷺ : [**يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج١،٣٨) .

هذا ، وترى الباحثة أن أسلوب الارشاد الجماعي الديني واجب ديني واجتماعي على كل فرد مؤهل له ، لا بد أن يبديه لكل من يحتاج إليه ، أو يسأل عنه وليس له أن يحجبه عن أحد،وفي هذا الصدد يذكر (محمد نجاتي ، ١٩٨٩ ، ٢٧٧) أن على المرشد أن يخفف من حدة الفرد ، وذلك بالبحث عن الخبرات المؤلمة القديمة المكبوتة في اللاشعور ، ودفع الفرد إلى تذكرها ومواجهتها من جديد ، وإصدار نوع من الحكم العقلي فيها ، بدلاً من إنكارها والتهرب من مواجهتها عن طريق

الكبت ،ولهذا فإن تذكر المؤمن لذنوبه ، واعترافه بها ، واستغفاره الله سبحانه وتعالى ارتكابه لها،وتوبته إليه إنما يعمل على وقايته من الكبت اللاشعوري للإحساس بالذنب ، وهو ما يسبب القلق ونشوء الأمراض النفسية ، وإن الإيمان بالله تعالى واتباع منهجه الذي رسمه للإنسان في القرآن، وبينته السنة ، هو السبيل الوحيد للتخلص من الهم والقلق،والطريق الوحيد الذي يؤدي إلى تحقيق أمن الإنسان وسعادته،وإن فقدان الايمان بالله،وعدم اتباع منهجه في الحياة،يؤدي إلى الهم والقلق والشقاء.

هذا ، وقد بدأت تظهر حديثاً اتجاهات بين بعض علماء النفس تنادى بأهمية الدين في الصحة النفسية وفي علاج الأمراض النفسية ، وترى أن الايمان بالله قوة خارقة تمدّ الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة ، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس ، وقال جيمس *James* الفيلسوف وعالم النفس " إن أعظم علاج للقلق هو الايمان " وأشار كثير من المفكرين الغربيين في العصر الحديث إلى أن أزمة الإنسان المعاصر ، إنما ترجع إلى افتقاره إلى الدين والقيم الروحية ، وأن الأزمة التي يعاني منها الأوربيون في العصر الحديث ، إنما ترجع في أساسها إلى الفقر الروحي،وأن العلاج الوحيد لهذا التمزق الذي يعانون منه هو الرجوع إلى الدين . ثم إن الفرد يستطيع أن يتخلص من شعوره بالقلق بتقوية علاقاته بالناس المحيطين به وبالمجتمع الإنساني ، عن طريق العمل الاجتماعي النافع ، ومحبة الآخرين وصداقتهم ، فانتماء الفرد إلى جماعة يحبهم ويحبونه وارتباطه بهم بعلاقات إنسانية جيدة ، يعتبر عامل هام يساعد على تكوين شخصيته تكويناً سليماً وعلى تحقيق الأمن والطمأنينة في نفسه . وقد فطن كثير من المعالجين النفسيين إلى أهمية العلاقات الانسانية في الصحة النفسية ، فقد اهتم أدلر *Adler* بتوجيه مرضاه النفسيين إلى الاهتمام بالناس الآخرين ، ومحاولة الترفيه عنهم ، ومساعدة المحتاجين منهم ، وكان يرى أن المريض النفسي إذا اندمج في المجتمع ، وتحسنت علاقته بالناس ، فإنه يشفى من مرضه النفسي .

كما يشير عبد الله علوان (١٩٨٥، ٦٨٦) إلى أنه على المرشدين أن يأخذوا بطُرق الرسول ﷺ في التوجيه وأساليبه في الموعظة لكونها أحسن الطرق وأفضل الأساليب . لأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى ، وقد أدّبه ربه فأحسن تأديبه ، وهو مصنوع على عين الله ومشمول دائماً برعايته وعنايته وإذا كان الأمر كذلك فكل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وتقريرات ، فهي تشريع للإنسانية وهداية لها على مدى الزمان والأيام ، ويكفيه عليه الصلاة والسلام فخراً وشرفاً أن يقول الله سبحانه فيه : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب،آية: ٢١) ويقول عز وجل في كتابه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (سورة النساء،آية : ٨٠)

نستدل من ذلك أن القرآن الكريم والسنة النبوية مليئة بالآيات والأحاديث النبوية ، التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة ، وطريقاً إلى الوصول لإصلاح الأفراد ، ومن يستعرض آيات القرآن الكريم يجد ظاهرة الأسلوب الوعظي ، وتارة التذكير بالتقوى ، وأخرى بالحض على النصح ، ورابعة باتباع الرَّشَاد ، وخامسة بالإغراء والترغيب مما لها أهمية بالغة في تربية النفوس على الخير، وحملها على الحق واستجابتها للهدى ، وغرس روح التعاون في الأطفال الناشئين ، لأن البناء الاجتماعي لا يكون سليماً وقوياً إلا بتضامن وتعاون الأفراد مع بعضهم . حيث قال رسول الله ﷺ :[**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج٥،٢٢٤٢) . فالأطفال يشعرون بالسعادة حينما يحسون بالأمن الصادر من عضوية الجماعة المنتمين إليها .

أما عن استخدام الباحثة لفنية المحاضرة والمناقشة ، فهي ترى أن للمناقشة والحوار واستشارة أهل الرأي من العوامل التي تساعد على توضيح التفكير ، مما يؤدي إلى الاهتداء إلى الحق والوصول إلى حلول سليمة للمشكلات .

وقد حثّ القرآن الكريم على الشورى ، ونوّه بفضل المؤمنين الذين يتشاورون في أمورهم بغية الوصول إلى الحق وتحقيق العدل في المجتمع . قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (سورة الشورى،آية :٣٨) . وطالب الله جل شأنه النبي عليه صلوات الله أن يستشير أهل الرأي من الصحابة رضي الله عنهم قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (سورة آل عمران ، آية : ١٥٩) ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل ، آية: ١٢٥).

هذا ، وترى الباحثة أنه لا تستقيم الحياة المشتركة للأفراد داخل الجماعة إلاّ بتناصحهم واسترشادهم وتبادلهم للآراء والأفكار فيما بينهم ، وتوجيه بعضهم بعضاً،على أن يراعي المرشد الحالة النفسية والمستوى العقلي لمن يقدم إليه ارشاده ويتفهم مشاكله ، وهذا لا يتم إلا بأسلوب التيسير والملاحظة والتبشير ، واجتناب أسلوب التوبيخ واللوم الشديد ، كما لا بد من توفير الصدق والإخلاص في الارشاد والتوجيه ، وإحساس الفرد بمسئوليته الدينية فيما يقدمه من ارشادات وتوجيهات إلى غيره مما يحتاجون إليها مما يزيد من ثقته بنفسه ، وقدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة ، وبث الأمن والطمأنينة في النفس ، ويبعث على راحة البال ويغمر الإنسان بالسعادة .

٢ـ ٣ـ الجلسات الإرشادية Counseling Sessions

الجلسة الارشادية هي : " جلسة مهنية تتم فيها علاقة ارشادية في جو نفسي خاص يشجع

المرشد العميل ليعبر عن أفكاره ، وأن يقول كل شيء وأي شيء عن المشكلة ، فكل ما يقال مهم وتحدث فيها كل إجراءات العملية الارشادية التالية مثل التداعي الحر والتنفيس الانفعالي،والاستبصار والتعلم والنمو وتغير الشخصية واتخاذ القرارات وحل المشكلات والمشورة وتعديل السلوك " (حامد زهران ،١٩٨٠، ٢٤٧) . ويُعَرِّف (يوسف القاضي وآخرون ، ١٩٨١ ، ٨٩) الجلسة الارشادية بأنها "معاونة الأفراد على القيام بدور مثمر في بيئتهم الاجتماعية سواء كان الفرد مريضاً أو سليماً،سوياً أو شاذاً ، ويكون التركيز فيها على مزايا الشخص ومهاراته ونواحي قوته وإمكانيات نموه . ويُعَرِّف (عبد الحميد الهاشمي ، ١٩٨٦ ، ٢٢٣) الجلسة الارشادية بأنها " لقاء علمي مهني هادف يتم بين المرشد والعميل وليس مجرد جلسة اجتماعية طارئة أو مطلقة . إنها جلسة تقيم علاقة ارشادية يجد فيها العميل كل تشجيع ليقول كل ما يريد عن مشكلته وما يتصل من ظروف الحياة وعلاقاتها في جو نفسي علمي يهدف إلى الفهم الصحيح وبالتالي لتقديم الارشاد من المرشد وتقبله من العميل " ويُعَرِّف (فاروق عبد السلام وآخرون ، ١٩٩٢ ، ١٨١) الجلسة الارشادية بأنها "علاقة دينامية بين المرشد والعميل يسودها التقبل والتفاعل الاجتماعي السليم ، وبها إجراءات العملية الارشادية مثل التطهير أو التفريغ الانفعالي ، والتداعي الحر أو الترابط الطليق والتفسير" .

٢ ـ ٤ ـ عوامل نجاح الجلسة الارشادية :

فيما يلي أهم عوامل نجاح الجلسة الارشادية :

١ـ **الاستعداد والإعداد** : الاستعداد والإعداد الشخصي للجلسة من الطرفين المرشد والعميل ، وإعداد المكان ، والاستعداد الشخصي للعميل لقبول الارشاد والتعاون مع المرشد (عبد الحميد الهاشمي ١٩٨٦ ، ٢٢٣) .

٢ـ **الألفة والتقبل** : يجب أن تتوافر الألفة والوئام والوفاق والتفاهم التام بين المرشد والعميل، وعلى المرشد أن يتقبله بحاله التي هو عليها ، دون التأثر بأحكام أو آراء مسبقة ودون توجيه نقد أو لوم .

٣ـ **المشاركة الانفعالية** : أي الشعور بمشاعر العميل وجعله يشعر بأن المرشد يشاركه انفعالاته ويفهم مشاعره .

٤ـ **التركيز** : يجب أن يتركز الكلام والتفاعل حول موضوع الجلسة الارشادية أي المشكلة الخاصة وحول الأفكار والمشاعر الشخصية .

٥ ـ **الحكمة** : يجب أن تسود الجلسة الارشادية الحكمة في القول والفعل من جانب المرشد .

٦ـ التلقائية : ويقصد بها التعبير عن المشاعر الحقيقيـة في حريـة وصراحـة وأمانـة وبـإخلاص وعلـى طبيعتها .

٧ـ الانصات وحسن الاستماع : إن حسن الاصغاء والاستماع والانصات وتركيز الانتباه لكل قول وفعل يساعد المرشد على إدراك كل الجوانب في الجلسة الارشادية .

٨ ـ البشاشة والثقة المتبادلة : ينبغي أن يكون المرشد بشوشاً ودوداً أثناء الجلسة الارشـادية ، والثقـة أمر ضروري يشعر العميل بالأمان على أسراره الـتي يفضـي بـها للمرشـد ، وتسـاعده علـى الاسـترخاء والطمأنينة والتفكير بصوت عال حين يعرض ذاته ومشكلته .

٩ـ مظهر المرشد : إن مظهر المرشد المناسب وجلسته وصوته الواضح وتعبيرات وجهه وإظهار اهتمامه بالعميل أمور هامة في الجلسة الارشادية (سيد مرسي، ١٩٨٩، ٢٥١) .

١٠ـ تحديد المواعيد وزمن ومكان الجلسة : " يحسن تحديد مواعيد الجلسات للعميل والحرص على هذه المواعيد بما يتناسب مع مواعيد كل من المرشد والعميل ، ويحسـن أن يكـون للجلسـة الارشـادية زمن محدد كافي ، ويحدد البعض زمن الجلسة الارشادية بمدة لا تقل عن نصف سـاعة ولا تزيـد عـن ساعة ، وأن لا تكون مواعيد الجلسات متقاربة جداً كأن تكون يومية ، ولا متباعدة جـداً كـأن تكـون شهر ، وأن يكـون للجلسـة الارشـادية مكـان محـدد أي غرفـة خاصـة هادئـة خاليـة مـن الضوضـاء والمقاطعات والتدخل " (فاروق عبد السلام وآخرون ، ١٩٩٢ ، ١٨٤) .

٢ ـ ٥ ـ المناخ النفسي الارشادي :

المناخ النفسي " يساعد على الحياة بطريقة أفضـل ، وإن المنـاخ النفسـي السـمح الحـر الـذي يسوده الاسترخاء والارتياح والألفة والأمل ضروري لنجاح عملية الارشاد، ويجـب علـى المرشـد تهيئـة مثل هذا المناخ الذي يسوده التقبل وفهم آراء العميل وانفعالاته ومشاعره ودوافعه وحاجاته واتجاهاته. إن المناخ الارشادي المشبع بالدفء والأمن والفهم والتقبل والسرية يعتبر مثيراً لانفعالات سارة، ويبعث في العميل الطمأنينة والأمل " .

ومن مظاهر المنـاخ النفسـي الصحـي الـلازم لعمليـة الارشـاد النفسـي : السـرية والخصوصيـة التسامح ، الاحترام ، الدفء (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٢٥١) .

٢ ـ ٦ ـ العلاقة الارشادية :

" إن العلاقة الارشادية هي القلب النابض لعملية الارشاد ، وهي علاقـة شـخصية اجتماعيـة مهنية دينامية هادفة ، تتم بين المرشد والعميل في حدود معايير اجتماعية تحدد دور كـل منـهما ومـا

يجوز وما لا يجوز ، وتستهدف تحقيق الأهداف العامة والخاصة لعملية الارشاد . وفي بداية العلاقة الارشادية يرحب المرشد بالعميل ويتعارفان ، ومنذ البداية يجب أن يُعَرِّف كل من الطرفين حدود دوره ومعاييره السلوكية وإمكاناته ومسئولياته تجاه الآخر " (سيد مرسى، ١٩٨٩ ، ٢٥٢) ." وخلال العلاقة الارشادية يتعلم العميل كيف يعبر عن مشاعره ويواجهها ، وتزداد ثقته بنفسه،ويتعلم مهارات جديدة "(حامد زهران ، ١٩٨٠،٢٥٣).

أما عن حدود العلاقات الارشادية التي تميزها عن العلاقة الاجتماعية العادية فأهمها:

العلاقة المهنية : " فهي علاقة مهنية لها حدود واضحة ، وليست علاقة صداقة.

العلاقة المتبادلة : من أهم عوامل نجاح العلاقة الارشادية أن تكون العلاقة متبادلة بين المرشد والعميل بصرف النظر عن الفرد والثقافة،والاحترام والثقة "(سيدمرسى،١٩٨٩،٢٥٣)

التفاعل : " إن التفاعل بين المرشد والعميل هو الوسيلة التي تقوى العلاقة الارشادية،وقد يكون الاتصال بلغات عديدة تشمل الاتصال اللفظي وبالاشارات واللمحات ، وقد يكون رمزياً له معان ضمنية كامنة تختلف عن معناه الظاهري،وتكون استجابات المرشد كلها بناءة في شكل شرح وتفسير وتوضيح وتأكيد وإيحاء ومشاركة انفعالية .

الاعتدال : يجب أن تكون العلاقة الارشادية معتدلة بين الحنو الزائد والتعامل الرسمي المتزمت .

خصوصيات المرشد : ويحسن البعد عن الكلام عن خصوصيات المرشد وحياته الشخصية أثناء الجلسات الارشادية .

الزمان : وقد تكون العلاقة الارشادية قصيرة كما في حالة ارشاد الطلاب العاديين،وطويلة كما في حالة الارشاد العلاجي الفردي ، حيث إن أنماط السلوك غير السوي التي تثبت خلال مدة طويلة من الزمن تقاوم التغير السريع .

المدى : للعلاقة الارشادية مدى يجب أن تقف عنده ، فلا يجوز أن تأخذ شكل صداقة شخصية أو علاقة عاطفية ، ولا يجوز أن يتدخل المرشد فيما لا يعنيه بني العميل وأهله ورؤسائه ، ما لم يطلب منه ذلك " (حامد زهران ، ١٩٨٠،٢٥٣) .

هذا ، ويذكر عبد الحميد الهاشمي (١٩٨٦ ، ١١٠) أن للطفولة الإنسانية أهمية بالغة في حياة كل فرد بصورة شعورية مباشرة أو لاشعورية وغير مباشرة ، لذا فيجب ارشاد الطفل لأنه عديم الخبرة وضعيف التجارب في الحياة الإنسانية ، وهو مستعد لكل ارشاد وتوجيه ، بفضل ما يتميز به من عجز ومطاوعة وحب للتقليد ومقدرة على المشاركة الوجدانية ، ويتم الارشاد عن طريق الوالدين بارشادهما لأفضل السبل للتربية السليمة بأسلوب إنمائي تكويني لمواصلة النمو السليم ، وبأسلوب

علاجي تشخيصي لمشكلات صغرى عادية يواجهها الوالدين بحكمة أو بالرجوع إلى طبيب الأطفال أو إلى المرشد النفسي حسب طبيعة المشكلة البدنية أو النفسية أو الاجتماعية .

وارشاد الأطفال هو " عملية المساعدة في رعاية نمو الأطفال نفسياً وتربيتهم اجتماعياً وحل مشكلاتهم اليومية ، ويهدف ارشاد الأطفال إلى مساعدة الطفل لتحقيق نمو سليم متكامل وتوافق سوي" (حامد زهران ، ١٩٨٠، ٤١٢) .

سابعاً : متغيرات الدراسة

١ـ السلوك العدواني *Aggressive Behavior*

يولي علماء النفس للعدوان *Aggression* والسلوك العدواني أهمية خاصة في دراستهم ويكشف استعراض تراث بحوث السلوك العدواني عن إهتمام واضح من قِبَل الباحثين باستكشاف العوامل والمحددات البيولوجية ، والنفسية ، والاجتماعية التي تسهم في تشكيل هذا السلوك .

وربما يعود هذا الاهتمام الواسع بالسلوك العدواني إلى تأثيره المتوقع على عملية التنشئة الاجتماعية وعلى عمليات توافق الفرد بصورها المختلفة ، إذ يلفت النظر مثلاً ما يشير إليه (فيلسون، رسُو *Felson & Russo*، ١٩٨٨، ١٤) من أن السلوك العدواني يمثل أحد المؤثرات على كفاءة الدور الوظيفي لعملية التنشئة الاجتماعية فثمة علاقة ما بين استخدام المربين لبعض أساليب التنشئة مثل العقاب ، والتمييز بين الأبناء ، وبين قيام الأبناء بالسلوك العدواني،فمن الأمهات والآباء من ينبذون أطفالهم نبذاً صريحاً بالقول أو بالعمل،ومن مظاهر نبذ الطفل كراهيته ، أو التنكر له ، أو إهماله ، أو مقاطعته وخصامه ، أو الإسراف في تهديده وعقابه ، أو تعييره والسخرية منه ، وإيثار إخوته عليه ويؤدي ذلك كله إلى فقدان الطفل الشعور بالأمن ، فالنبذ والكره يبثان فيه روح العدوان والرغبة في الانتقام والحقد ، والعناد ، والقلق (فوزية دياب ، ١٩٨١ ، ٩٦) .

ويغلب أن يشعر الأطفال المنبوذون بأزمتهم شعوراً حاداً ، فهم يفتقدون المكانة التي يستمدها الطفل من عضويته في جماعة ذات مركز ، فييأسون من محاولة كسب صداقة الآخرين ، وينسحبون إلى عالم من الأوهام ، وهم ـ فوق ذلك ـ يشعرون بأن فيهم عيباً ما وأنهم أقل من سائر الأطفال ويختلفون عنهم في ناحية من النواحي (آرثر جيتس ، ١٩٥٦، ١٣٠) .

ويرى جون بولبي (١٩٨٠، ٤٧)أن الأطفال المحرومين يعانون من اضطراب شديد في الشخصية ، يتركز في عدم القدرة على منح أو تقبل المحبة . كما أنهم يتميزون بالعدوانية ، والسلبية والعناد ، والأنانية ، والتأخر في النمو اللغوي .

فالأطفال الذين لا يتلقون إلا القليل من الحب والإهتمام ، والذين دائماً ينتقدون يكونون أميل إلى العدوان في علاقاتهم بغيرهم (محمد اسماعيل،حسين بهاء الدين، ١٩٩٠، ٢٤٤) . لذا يكاد يجمع علماء النفس على أن تقبل الوالدين للطفل يؤدي إلى النمو السليم ، وأن نبذ الوالدين يؤدي إلى سوء توافقه (فوزية دياب ، ١٩٨١، ٩٧) وهذا يجعله يلجأ إلى الطرق غير المشروعة في محاولاته اليائسة لتحقيق التوافق ، فيبرر سلوكه الخاطئ ويلوم غيره بدلاً من أن يلوم نفسه ، ويتهم الناس بذنوبه وأخطائه ، ويكذب ويسرق ويغش ، وينحرف بسلوكه عن جادة الصواب (فؤاد البهي السيد ١٩٨١ ، ٢٣٤) .

أسباب العدوان :

يشير علماء النفس إلى أن كل شخص بإمكانه أن يعطي مثالاً للسلوك العدواني ، لكن إذا حاولنا أن نفصل الدوافع التي تكمن وراء هذا السلوك ، فإن ذلك يساعدنا في أن نتعامل مع هذا السلوك عندما يحدث ، ومما يساعد على ظهور كثير من السلوك العدواني ما يلي:-

الملكية :

فالملكية من العناصر الأساسية التي تؤدي للسلوك العدواني ، فالرغبة في الاستحواذ على ما يمتلكه الشخص الآخر ، وما منحه الآخرون إياه ، من العوامل التي تقود إلى الشجار والضرب والصراخ ، والعراك بين الأطفال ، إن لم يكن أيضاً بين الراشدين ،فأثناء فترة المدرسة تكون هناك غيرة شديدة على الممتلكات الخاصة ، فنجد أن الأطفال الذين هم في سن الخامسة أو السادسة يشعرون بالضيق الشديد إذا فقد أحدهم أقلامه أو كتابه ، حتى لو كان ذلك دون قصد منه ، فالأطفال في المرحلة الأولى من المدرسة يظهر لديهم سلوك الخطف ، والاستحواذ على ممتلكات الغير في إطار نشاط جماعي ، بحيث تسرق الجماعة من الجماعة الأخرى .

تهديد الشعور بالأمن :

فغالباً ما يصبح الأطفال عدوانيين بسبب تهديد شعورهم بالأمن ، ويلاحظ ذلك عندما يجاهد ويناضل الطفل ضد أمه التي تحاول إيذاءه أو ضربه ، أو بالنسبة للمشرفة في المؤسسات الإيوائية التي تحاول ضرب الطفل لأنه حطم أي شيء من الأثاث مثلاً ، وقد يظهر السلوك العدواني لدى الطفل في المؤسسات عندما يرى أن الهيئة وموظفيها لا يقومون بواجباتهم المكلفين بها (ليLee، ١٩٩٠، ٧٩) .

الغيرة :

تبدو واضحة في المدرسة عندما تكون وسائل اللعب محدودة وقليلة ، فتظهر لدى الطفل الغيرة

من أقرانه لرغبته في الاستحواذ على لعبة الطفل الآخر ، مما يؤدي به إلى العدوان عليه (لي *Lee* ١٩٩٠، ٧٩) فالغيره إنفعال يعيشه الطفل ويحاول في بعض الأحيان إخفاء المظاهر الخارجية التي يمكن أن تدل على هذا الشعور ، فكثيراً ما يكون انفعال الطفل في هذه الحالة شديداً ، وقد يؤدي إلى اضطراب الطفل إنفعالياً ، فالطفل الغيور،لا يشعر بالسعادة كبقية الأطفال ، لأنه يعتقد أنه قد فشل في الحصول على الحب والرعاية في الوقت الذي حصل فيه شقيقه مثلاً على هذا الحب والرعاية من الوالدين،وشعور الفشل هذا يؤدي إلى انعدام ثقته في نفسه ، وقد يتطور الأمر إلى الشعور بالخجل فيصبح الطفل خجولاً ، لا يستطيع مواجهة المواقف ، ويثور لأقل سبب ، حتي يهرب من المواجهة (محمد عبد الظاهر الطيب ، ١٩٨٩ ، ٤٤) .

مظاهر السلوك العدواني :

أ ـ السرقة :

عادة ما يعكس سلوك السرقة عند الطفل إحساسه بالحرمان ، والحرمان مسألة نفسية قبل أن تكون مادية ، فقد يكون حرماناً من العطف والحنان والرعاية ، وليس حرماناً من المأكل والملبس فشعور الحرمان هذا بما يصاحبه من إحباطات متتالية ، قد يولد لدى الطفل مشاعر عدائية تجاه أقرانه ، أو تجاه من يكبرونه ، فيتولد لديه السرقة كسلوك لتأكيد ذاته وإحساسه بالأمن عن طريق الملكية . والسرقة قد تكون غاية في حد ذاتها ، فالطفل قد يأتي هذا السلوك ليعبر عن عدوانيته تجاه المجتمع متمثلاً في أقرانه أو أصدقائه ، وقد تكون السرقة وسيلة لغاية وقد تكون أسبابها شعورية أو لا شعورية (محمد الطيب،١٩٨٩، ٧٠) .

ب ـ التبول اللاإرادي :

يتفق معظم علماء النفس على أن نشأة هذا العرض نفسية المنبع ، إلا أنه لا يمكن اعتباره عرضاً ، له الأسباب نفسها في كل الحالات فبينما يرجع باكوين *Bekwin* ظهور هذا العرض إلى رغبة الطفل المهمل في الحصول على الاهتمام نجد أن ليفي *Levy* يعتبره رد فعل نكوصي يقوم به الطفل إزاء فقدان الحب . كما وجد لبمان *Lippman* من خلال دراسته لعدد هائل من الحالات في بيوت التبني أن هذا العرض ينشأ من رغبة الطفل في الانتقام من الآباء الجدد ، بسبب فقدانه لآبائه الحقيقيين ، وقد يحدث التبول كتعبير عن العدوانية تجاه سيطرة الأبوين. ومن العوامل ذات الدلالة الهامة في تقرير الأسباب المولدة لهذا العرض ، اتجاهات الآباء نحو أطفالهم ، تلك الاتجاهات التي يعترفون بها صراحة والتي تكشف عن رفض ونبذ الطفل ، أو كونه قد ولد خطأ وأنه لم يكن مرغوباً فيه ، أو أن رعايته كانت عبئاً ثقيلاً على والديه (محمد عبد الظاهر الطيب ، ١٩٨٩ ، ٣٨) .

جـ ـ مص الأصابع وقضم الأظافر :

يذهب علماء النفس إلى أن عادة مص الأصابع ترجع إلى عدم إشباع حاجات الطفل النفسية وافتقاده للحنان والعطف ، أو عدم حصوله على قدر كاف من الرضاعة الطبيعية من الأم بما يمثله هذا الموقف من أهمية على المستويين الفسيولوجي والنفسي .

وإذا كان مص الأصابع هو سلوك سلبي استسلامي ، فإن قضم الأظافر يعتبر سلوكاً عدوانياً تدميرياً (محمد عبد الظاهر الطيب ،١٩٨٩ ، ٤٥) .

هذا ، وقد تعددت تعريفات السلوك العدواني وتنوعت على النحو التالي :

يُعَرِّف وليم الخولي (١٩٧٦ ، ٢٥) العدوان بأنه " لفظ يشير إلى سلوك غير سوي يتميز بالعنف المادي والمعنوي " . ويُعَرِّف (طلعت منصور وآخرون،١٩٧٨،٤٤٩) السلوك العدواني بأنه "نزعة مرضية تحرك صاحبها إلى الإتيان بسلوك يقصد منه إيذاء أو إقلاق شخص آخر أو موضوعات مستهدفة يوجه إليها السلوك العدواني وقد يتضح في تعبيرات صريحة أو في أشكال رمزية ، وكثيراً ما يكون العدوان استجابة للإحباط " . ويُعَرِّف (فاخر عاقل ، ١٩٧٩ ، ١٥) العدوان بأنه " أفعال ومشاعر عدائية ، وهو حافز يستثيره الإحباط أو تسببه الإثاره الغريزية " ويُعَرِّفه (أسعد رزق ١٩٧٩ ، ٢٠٦) بأنه " مفهوم يستخدم للدلالة على استجابة يرد بها المرء على الخيبة والإحباط وذلك بأن يهاجم مصدر الخيبة أو بديلاً عنه " ويُعَرِّف (فؤاد البهي السيد ،١٩٨١ ، ١٧٤) العدوان بأنه "الاستجابة التي تعقب الإحباط ، ويراد بها إلحاق الأذى بفرد آخر ، أو حتى بالفرد نفسه " ويُعَرِّف (كمال إبراهيم مرسي ،١٩٨٥ ، ٤٦) العدوان بأنه هو " كل فعل أو قول فيه إيذاء للنفس أو للآخرين". ويُعَرِّفه (أحمد عزت راجح ، ١٩٨٥ ، ٥٦٩) بأنه " إيذاء الغير أو الذات أو ما يرمز إليهما وغالباً ما يقترن بانفعال الغضب " ويُعَرِّف (نعيم الرفاعي ، ١٩٨٧، ٢٢١) العدوان بأنه "السلوك الهجومي المنطوي على الإكراه والإيذاء ، وبهذا المعنى يكون العدوان اندفاعاً هجومياً يصبح معه ضبط الشخص لنوازعه الداخلية ضعيفاً ، وهو اندفاع يتجه نحو إكراه الآخر أو الشيء ، أو سلب خير منه ، أو اجتماع أذى فيه ، أو مسه بالتخريب والتعطيل ".

ويُعَرِّف (جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفافي ، ١٩٨٨ ، ٩٩) العدوان بأنه " هو كل سلوك مدفوع بالغضب والكراهية أو المنافسة الزائدة ويتجه إلى الإيذاء والتخريب أو هزيمة الآخرين ، وفي بعض الحالات يتجه إلى الذات " . وتُعَرِّف (ممدوحة سلامة،١٩٩٠، ٣٧) العدوان بأنه هو " الشعور الداخلي بالغضب والاستياء والعداوة ، ويعبر عنها ظاهرياً في صورة فعل أو سلوك يقصد به إيقاع الأذى وإلحاق الضرر ، أو شيء من هذا القبيل ، كما يوجه أحياناً إلى الذات ، ويظهر في شكل عدوان

لفظي أو بدني ، كما يتخذ صورة التدمير أو إتلاف الأشياء " . وتُعَرِّف (منيرة الغصون، ١٩٩٢، ١٤) العدوان بأنه "السلوك الذي يؤدي إلى إيذاء الآخرين سواء أشخاص أو ممتلكات أو حيوانات ، وقد يتخذ السلوك عدة صور منها كالهجوم البدني أو اللفظي ، أو قد يكون رمزي باستخدام إشارات اليد أو اللسان " . ويُعَرِّف (شابلن *Chaplin* ، ١٩٧٣، ١٥) العدوان بالمعاني التالية : ـ

١ـ " هجوم أو فعل معاد موجه نحو شخص ما أو شيء ما .

٢ـ حاجة إلى الاعتداء على الآخرين أو إيذائهم أو الاستخفاف بهم أو السخرية منهم .

٣ـ تطفل من أحد الأفراد على فرد آخر .

٤ـ إظهار الرغبة في التفوق على الأشخاص الآخرين .

٥ـ استجابة لإحباط ما "

ويُعَرِّف شافير *Schaffer* (١٩٨٠، ٣٥٣) العدوان بأنه كل عمل يلحق أذى أو ضرر بالآخرين ، سواء كان هذا الأذى نفسياً أو جسدياً.ويُعَرِّف (ريبر*Reber* ، ١٩٨٥، ١٨) السلوك العدواني بأنه" أفعال تتضمن الهجوم ، العداء. وبصفة عامة فقد استخدم هذا المصطلح بالنسبة للأفعال التي يمكن أن يفترض أنها دفعت بأي مما يلي :

١ـ الخوف أو الإحباط .

٢ـ الرغبة في تخويف الآخرين وترهيبهم .

٣ـ الميل إلى مهاجمة الأفكار أو الاهتمامات الخاصة بالفرد " .

ويُعَرِّف كامبل *Campbell* (١٩٨٩ ، ٢٠) السلوك العدواني بأنه " الرغبة والنية في إيذاء الآخرين إما أن يكون إيذاءً جسمياً أو نفسياً .

٢ـ القلق **Anxiety** :

يقال أن هذا العصر هو عصر القلق ولا نستطيع الجزم بصحة هذا القول لأنه مما لا شك فيه أنه في الأزمنة السابقة عانى الناس من الجوع ، والمرض ، والعبودية الحروب،وكوارث عامة مختلفة جعلتهم معرضين للقلق مثلما نحن الآن ، ولكن تعقيد الحضارة ، وسرعة التغير الاجتماعي ، وصعوبة التكيف مع التشكيل الحضاري السريع والتفكك العائلي ، وصعوبة تحقيق الرغبات الذاتية بالرغم من إغراءات الحياة، وضعف القيم الدينية والخلقية،أوجد الصراع والقلق عند الكثير من الأفراد مما يجعل القلق النفسي محور الحديث الطبي عن الأمراض النفسية والعقلية والنفسجسمية (أحمد عكاشة،١٩٩٢، ١٠٧) .

فللقلق أهمية كبيرة في نشوء الأمراض العصابية ، بل إنه في الحقيقة العامل الأساسي في نشوئها ، ولذلك تعتبر دراسة القلق من أهم الدراسات الرئيسية في مشكلة الأمراض العصابية . وقد كان فرويد أول من أشار إلى الدور الهام الذي يقوم به القلق في نشوء الأمراض العصابية ، فالقلق في رأيه هو الظاهرة الأساسية والمشكلة الرئيسية في العصاب (سيجموند فرويد ،١٩٨٣، ١٢) .

والقلق ظاهرة شائعة لدى الأطفال تنمو باعتبارها مكوناً أساسياً من المكونات الانفعالية الدافعية في بناء الشخصية ، وتعتبر الطفولة هي المرحلة العمرية التي يتطور فيها نمو القلق بشكل ملحوظ،فهي الفترة الحساسة لتعلم الإستجابة لمثيرات واقعية أو موهومة،حقيقية أو رمزية ، تبعث على الخوف أو الفزع أو الإحساس بالتهديد والخطر،وثمة علاقة وثيقة بين الخوف والمخاوف والقلق عند الأطفال بقدر ما تستثيره حالة انفعالية مؤلمة أو غير سارة ، ولكن الخوف عادة ما يكون له موضوع محدد واضح يستدعي تلك الحالة . في حين أن القلق ، وخاصة القلق العصابي مثيراته منتشرة غامضة غير محددة أما المخاوف (الفوبيا) فهي حالة من الخوف المرضي غير المعقول إزاء مثير لا يستدعي في حقيقته تلك الحالة المرضية (فيولا الببلاوي ، ١٩٨٧ ، ٦) . ويُعَرَّف القلق بأنه: حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان ، ويسبب له الكدر، والضيق والألم والشخص القلق يتوقع الشر دائماً ، ويبدو متشائماً ، وهو يتشكك في كل أمر يحط به ويخشى أن يصيبه ضرر ، ويبدو متوتر الأعصاب ، فيميل إلى تأويل كل ما يدور حوله تأويلات مزعجة والشخص القلق يفقد الثقة بنفسه ، ويبدو عاجزاً عن البت في الأمور، وهو يفقد القدرة على تركيز الذهن ؛ لذلك يصعب عليه أحياناً فهم ما يدور حوله. (سيجموند فرويد ، ١٩٨٣، ١٣) كذلك من الناحية الفسيولوجية فالخوف الشديد يصاحبه نقص في ضغط الدم ، وضربات القلب، وارتخاء في العضلات مما يؤدي أحياناً إلى حالة إغماء . أما القلق الشديد فيصاحبه زيادة في ضغط الدم،وضربات القلب ، وتوتر في العضلات مع تحفز وعدم استقرار وكثرة الحركة (أحمد عكاشة ، ١٩٩٢ ، ١٠٧) .

ويستثار الشعور بالخوف لدى الأطفال القلقين بسهولة وهم يبدون وكأنهم يبحثون عن أشياء تثير اضطرابهم ، كما أنهم فريسة سهلة للمرض والتكدر ويظهرون قلقاً زائداً تجاه مواقف الحياة اليومية التي لا تثير عادة اهتمام الآخرين . والذين يعانون من قلق مرتفع منهم هم غالباً أقل شعبية بين أقرانهم وأقل إبداعاً ومرونة من غيرهم ، كما أنهم أكثر قابلية للإيحاء وأكثر تردداً وحذراً وجموداً ومفهوم الذات لديهم فقير نسبياً ويعتمدون على الراشدين اعتماداً زائداً ، ولا يعبرون عن غضبهم من الآخرين بحرية ، والأكثر قلقاً منهم يحصلون على درجات أقل في اختبارات الذكاء والتحصيل،خلال دراستهم الابتدائية والثانوية ، وهو أمر قد يكون ناتجاً عن تدخل عامل القلق في قدراتهم على الأداء

بفاعلية ،ويؤدي القلق غالباً إلى حلقة مفرغة إذ يزداد مستوى التوتر ويزداد احتمال إنكار الحقائق غير المريحة ، وبدلاً من البحث عن حلول بديلة يؤدي الاضطراب إلى شل حركة الفرد (شارلز شيفر ، هوارد ميلمان ، ١٩٩٦، ١١٣) .

هذا وقد تعددت التعريفات التي تناولت القلق على النحو التالي: يُعَرِّف (محمد غالي، رجاء أبو علام ،١٩٧٧، ٨٧) القلق بأنه " خبرة عنيفة من الخوف والتوجس يدركها الفرد كشيء ينبعث من داخله ، ولا يمت بصلة إلى موقف تهديد خارجي واقعي " . ويُعَرِّف (مصطفى فهمي ،١٩٧٦، ٢٠١) القلق بأنه " حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف " . ويُعَرِّف (عبد السلام عبد الغفار،١٩٧٩، ١١٩) القلق بأنه " خبرة انفعالية غير سارة يعاني منها الفرد عندما يشعر بالخوف أو بالتهديد من شيء دون أن يستطيع تحديده تحديداً واضحاً" ويُعَرِّفه (حامد زهران ، ١٩٨٠ ، ٣٩٧) بأنه " توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث ، ويصاحبه خوف غامض ، وأعراض نفسية جسمية "

ويُعَرِّف جابر عبد الحميد ، علاء كفافي (١٩٨٨ ، ٢١٩) القلق بأنه" شعور عام بالفزع والخوف من شر مرتقب وكارثة توشك أن تحدث ، وينبغي التمييز بين القلق والخوف ذلك أن الخوف استجابة لخطر واضح ماثل ، والقلق استجابة لتهديد غير محدد كثيراً ما يصدر عن الصراعات اللاشعورية ومشاعر عدم الأمن ، والنزعات الغرزية المنوعة النابعة من داخل النفس ، وفي الحالتين على أية حال يهيئ الجسم إمكانياته لمواجهة التهديد فتتوتر العضلات ، ويتسارع التنفس ، ونبضات القلب" . ويُعَرِّف (عبد الرحمن العيسوى وآخرون ، ١٩٨٩ ، ١٥) القلق بأنه " انفعال يتسم بالخوف ويمثل العرض المشترك لكثير من الاضطرابات النفسية " . ويُعَرِّف (كمال دسوقي،١٩٩٠، ١٠٨) القلق بأنه"حالة انفعالية مزمنة ومعقدة مع توجس أو رهبة كأبرز مكوناته ، وغالباً ما يصاحبه اضطرابات عصبية وعقلية عديدة " . ويُعَرِّف (زهير أحمد السباعي ، شيخ إدريس ،١٩٩١، ١٥) القلق بأنه "انفعال عاطفي يتميز بالخوف والتوجس والترقب،بما يصاحب ذلك من تغيرات فسيولوجية وأعراض بدنية وسلوكية " ويُعَرِّف (عبد الستار إبراهيم ،١٩٩٣ ، ٣٤٤) القلق بأنه " توجس أو خوف غير محدد المصدر تصحبه زيادة في النشاط الاستثاري في الجهاز العصبي المركزي ". ويُعَرِّف ريتشارد سوين (١٩٧٩، ٣٤١) القلق بأنه " حالة انفعالية غير سارة يستثيرها وجود الخطر وترتبط بمشاعر ذاتية من التوتر والخشية ، والتغيرات الفسيولوجية الناتجة عن القلق تتضمن الجهاز العصبي السمبثاوي ، الباراسمبثاوي ، كما تتضمن ازدياد نبضات القلب، والتنفس السريع " . ويُعَرِّف (كامبل *Campbell* ، ١٩٨٩ ، ٤٨) القلق بأنه " نوع من العاطفة يختلف تماماً عن العواطف الأخرى من

حيث خصائصه النوعية غير السارة،وللقلق آثاراً نفسية وجسمية مثل اضطراب التنفس ، زيادة ضربات القلب ،التغيرات الحركية ، اضطراب العضلات الحركية مثل الشلل وزيادة إفراز العرق ، أما من حيث الجوانب النفسية فإن القلق يحتوي على بعض الاتجاهات الداخلية النوعية الشعورية ، كما يحتوي على مشاعر شاذة . ومن الناحية الجسمية نجد أن القلق يمثل واقعاً مؤلماً للنواحي العقلية تجعل الفرد غير قادر على أي شيء فيما يتصل بالنواحي الشخصية " .

٣ـ مفهوم الذات *Self - Concept* :

يحظى مفهوم الذات باهتمام كثير من علماء النفس في الوقت الحاضر ، ومنذ بداية القرن الحالي تبنى معظم علماء النفس مفهوم الذات في دراسة الشخصية والتوافق النفسي (يوسف عبد الفتاح محمد ،١٩٨٩، ٧٢) . فالذات هي جوهر الشخصية ، ومفهوم الذات هو حجر الزاوية فيها ، وهو الذي ينظم السلوك .

هذا ، وقد وتعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الذات على النحو التالي :

تُعَرِّف كاميليا عبد الفتاح (١٩٧٤، ٢٣٩) مفهوم الذات بأنه " عبارة عن مجموعة من المعاني تتشكل من خلال المشاركة والمساهمة في النشاط مع الآخرين " . ويُعَرِّف (لويس كامل مليكة وآخرون ١٩٥٩، ١١٠) مفهوم الذات بأنه " ذلك التنظيم السلوكي الإدراكي والإنفعالي الذي يتضمن استجابات الفرد نحو نفسه ككل كما تظهر في التقدير اللفظي للشخص نفسه " . ويُعَرِّف (مصطفى فهمي ١٩٧٦، ١٦٠) مفهوم الذات بأنه " فكرة الفرد عن نفسه وقدراته وإمكانياته وعلاقته بغيره من الناس وعن نظرته إلى ذاته كما يجب أن تكون " . ويُعَرِّف (عبد المنعم الحفني ،١٩٧٨، ٢٩) مفهوم الذات بأنه " تقدير الفرد لقيمته كشخص ، ويحدد إنجاز المرء الفعلي ويظهر جزئياً من خبرات الفرد بالواقع واحتكاكه به،ويتأثر تأثيراً كبيراً بالأحكام التي يتلقاها من الأشخاص ذوي الأهمية الانفعالية في حياة المرء وبتفسيراته لاستجاباتهم نحوه " .

ويُعَرِّف حامد زهران (١٩٨٠ ، ٧٣) مفهوم الذات بأنه : تكوين معرفي منظم ، ومتعلم للمدركات الشعورية ، والتصورات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ، ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته . ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة ، المحددة الأبعاد من العناصر المختلفة لكينونته الداخلية ، أو الخارجية .

ويُعَرِّفه سعد جلال (١٩٨٠ ، ١٦٩) بأنه " ذلك النظام الديناميكي للمفاهيم والقيم والأهداف والمُثل التي تقرر الطريقة التي يسلك بها الفرد " .

ويُعَرِّف سيد محمد غنيم (١٩٨٧، ٦٤٥) مفهوم الذات بأنه " الفكرة التي يكونها الفرد عن

نفسه بما تتضمن من جوانب جسمية واجتماعية وأخلاقية وانفعالية ، يكونها الفرد عن نفسه من خلال علاقاته بالآخرين وتفاعله معهم . ويشير (إبراهيم النقيثان ، ١٩٨٩، ٣١) أن مفهوم الذات هو " تصور وتقويم الشخص لذاته متضمناً قيمه وقدراته وأهدافه ومبادئه الشخصية " . ويُعَرِّف (إيزنك Eysenck، ١٩٧٩، ٩٧١) مفهوم الذات بأنه " مجموعة اتجاهات الفرد وأحكامه وقيمه المتعلقة بسلوكه وقدراته وخصائصه " . ويُعَرِّف (وبستر Webster، ١٩٧٤، ٧) مفهوم الذات بأنه "الأفكار الشخصية والسمات الفريدة التي يعتقد الفرد بأنه يملكها" . ويُعَرِّف (ولمان Wolman، ١٩٧٥، ٣٤٢) مفهوم الذات بأنه " التقويم الشخصي أو تقويم الفرد لذاته " . ويُعَرِّف (بيج Page، ١٩٧٧، ٣٠٦) مفهوم الذات بأنه "صورة الشخص الذي يملكها عن نفسه " . ويُعَرِّفه (روجرز Rogers، ١٩٨١، ٤٩٨) بأنه "تنظيم عقلي معرفي منظم ومرن من المدركات والمفاهيم والقيم الشعورية الخاصة بالفرد في علاقته مع الآخرين " .

٤ـ الانحراف السيكوباتي *Psychopathic Deviation*

هناك مجموعة من انحرافات الشخصية تنشأ عن عجز الفرد عن تعلم العادات الاجتماعية وامتصاص المعايير الاجتماعية والقيم والقوانين وهي التي تسمى في بعض الأحيان " بالسيكوباتية " (طلعت منصور وآخرون ،١٩٧٨، ٣٨٢). " ويُستخدم مصطلح "الشخصية السيكوباتية " للدلالة على خلل في شخصية الفرد يتخذ بعض الأعراض المرضية النفسية ، كالتركيز حول الذات والسلوك اللااجتماعي والشعور باللامبالاة نحو الآخرين والعدوانية ، ولا زال مصطلح " السيكوبات " في الواقع موضع خلاف علمي كبير إذ لا ينحصر معناه في مفهوم واحد محدد بل هو يستخدم اليوم تحت أسماء ومفاهيم ومصطلحات علمية متعددة ومن أبرزها مصطلح " السيكوباتية " أو مصطلح " البلاهة الخلقية" أو مصطلح " الجنون الأولي " أو مصطلح " الهوس الأخلاقي " أو مصطلح "المرض الاجتماعي" (عدنان الدوري ،١٩٨٥، ١٧٨) أو مصطلح الشخصية ذات السلوك ضد المجتمع (دري عزت ١٩٨٢، ٨٢) . " إلا أن بعض الأخصائيين يفرقون بين " السيكوباتية " والسوسيوباتية " فالنوع الأول هو حالة يكون عدوان الفرد فيها غير موجه مباشرة للمجتمع . وهي حالة عدم اعتبار للقانون والأخلاق وتفسر على أنها ضعف في تكوين " الأنا الأعلى " والسيكوباتيون أناس لا يستطيعون تأجيل إشباع حوافزهم . أما الحالات الأخرى فهي التي تسمى بالسوسيوباتية وهي التي يكون العدوان فيها موجهاً للمجتمع وقوانينه مثل الذي يشعل الحرائق متعمداً دون سبب ظاهر " (طلعت منصور وآخرون ١٩٧٨، ٣٨٢) .

وتطلق صفة الشخصية السيكوباتية على من يغلب على تصرفاتهم الانحراف الاجتماعي

والخروج عن القوانين والمعايير الخلقية التي وضعها المجتمع للنــاس جميعــاً (محمـد خليفـة بركـات ١٩٧٨، ١٩٥) . وتتميز هذه الشخصية بسلوكها المؤذي للغير وشعورها بالاستمتاع عندما ترى الآخريـن في ضيق أو مأزق ، لا تتأقلم مع غيرها من الشخصيات ولا تتكيف مع البيئة المحيطة لا يفيدها النصح ولا الارشاد ولا التوجيه ولا العقاب ولا تتعظ من الدروس ولا التجارب التي تمر بها ، متبلدة العاطفـة لا مبالية مستهترة متهربة من تحمل المسئولية (دري عزت ، ١٩٨٢، ٨٢) . وقد يكرس الســيكوباتيين جهدهم وتفكيرهم فيما يهدد المجتمع وحياته (مصطفى فهمي ، ١٩٧٦، ٢٦٨) .

ويشير " دافيد كلارك " في وصف السيكوباتية إلى أن ذوي الشخصية السيكوباتية هـم هـؤلاء الذين تكون حالات الخلل في سلوكهم ومشاعرهم ظاهرة في تصرفاتهم ، وفي طريقتــهم في التوفيـق بـين أنفسهم وبين البيئة ، ومعنى هذا أنه يمكن أن يدخل في هذه المجموعة هؤلاء الذين نصفـهم بأنــهم لا يحسنون التصرف ، ويعيشون عالة على غيرهم ، وهؤلاء الذي يُكونون طبقـة المجرمـين في المجتمـع الذين تتكرر أخطاؤهم ويكثر توقيع العقوبة عليهم دون أن يكتسبوا من كل ذلك خـبرة تؤثـر في تغيـير سلوكهم (مصطفى فهمي، ١٩٧٦، ٢٦٧) .

"وقد نجد من بين السيكوباتيين من يتظاهر بحبه للإصلاح ، ثم نجد أن الدوافع التي تدفعه إلى ذلك ليست إلا دوافع شاذة غير طبيعية " (مصطفى فهمي، ١٩٧٦، ٢٦٨) .

" إن هذه الصفات هي ما نراه ، غالباً عندما يكون سلوكهم لا اجتماعياً ويكون تكيفهم سـيئاً من هذه الجهة ، فإذا نظرنا إلى المستوى العقلي عند هؤلاء وجدنـا أن الضعـف في الذكـاء ليـس صفـة أساسية لديهم ، فبينهم يتمتع بذكاء عالٍ ، وبينهم كذلك متوسط الذكاء ومنخفضــه . فـإذا كنـا نجـد ارتفاع النسبة المئوية لمن يكون ذكاؤهم دون المتوسط بين بعض فئات السلوك اللااجتماعي ، فـإن مثـل هذا الوضع لا يسمح أبداً بجعل انخفاض الذكاء صفة تميز السـلوك اللااجتمـاعي " (نعيـم الرفـاعي ١٩٨٧، ٣٢٣) .

"إن الأشخاص السيكوباتيين هم عادة من طبقات ذات مستوى اقتصادي منخفض وخلفيتـهم تشير إلى تعرضهم إلى العنف والحرمان والإهمال والإعتداء " (دري عزت، ١٩٨٢، ٨٢) . "إن الشـخص السيكوباتي ، أو معتل الشخصية ، لا يأبه في الغالب لقانون أو نظام ولا يعترف بمعايير المجتمع ولا يخضع لقواعده " (عدنان الدوري ، ١٩٨٥، ١٧٨) .

" وغالباً ما يتظاهر السيكوباتيين بالتمدن والإخلاص ويلبسون قناع البراءة ، فينخـدع النـاس بهم فترة ما من الزمن ، ثم لا يلبثوا أن تنكشف أكاذيبهم ويظهرون على حقيقتهم نتيجة ما يتعرضـوا له من الأخطاء والانحرافات " (محمد بركات ، ١٩٧٨ ، ٩٦) . ورغم أنهم يكونون أحياناً خطرين

على أنفسهم أو على الآخرين ، إلا أنهم يكونون عادةً أذكياء ومحبوبين وهم قد يظلون أحياناً مدة طويلة دون اكتشاف أمرهم إلا حين يقعون في مشكلات خطيرة . وقد يسلكون مسلك السويين سنين عديدة بين كل أزمة وأخرى . وتنحصر أخطر أوجه انحرافهم عن المعايير الاجتماعية في الكذب والسرقة ، والإدمان على المخدرات . وقد تمر بهم فترات من الهياج الحقيقي ، أو الانقباض بعد اكتشاف شذوذهم ولكنهم يختلفون عن بعض المجرمين في عدم قدرتهم على الإفادة من الخبرة (لويس كامل مليكة وآخرون،١٩٨٣،٣٣). ومع أنهم قد يكونوا من الأذكياء إلا أنهم لا يستفيدون كثيراً من أخطائهم السابقة وما يوقع عليهم من عقوبات ، ويصعب عليهم العودة للتكيف الاجتماعي السليم حيث تنقصهم البصيرة في أنفسهم ويعوزهم بعد النظر ، ولذا يعتادوا الانحراف دون أن يستطيعوا التغلب على أنفسهم ، بل إن العقوبات قد تزيدهم شذوذاً ، وقلما يلوموا أنفسهم ، ويبرروا سلوكهم بأنهم ضحايا النظم السائدة والظلم الاجتماعي (محمد بركات، ١٩٧٨ ، ٩٦) .

أسباب الانحراف السيكوباتي :

لا يمكن أن يكون السبب في تكوين الشخصية السيكوباتية واحداً في جميع الحالات (مصطفى فهمي ،١٩٧٦، ٢٧١) . وإنما هو في الأغلب تراكم مجموعة من الأسباب والعوامل واحداً بعد الآخر لدرجة تجعل الفرد غير قادر على احتمال الموقف الذي ينجم عن إثقال نفسه بهذه الأسباب المتراكمة فيقع في ارتكاب الذنب (محمد بركات ،١٩٧٨، ٩٩) .

فمن أسباب الانحراف السيكوباتي :

١- عوامل البيئة :

يؤكد علماء الاجتماع والتربية على أهمية عوامل البيئة المنزلية والمدرسية والاجتماعية العامة سواء منها ما يتعلق بالفقر المادي وما يترتب عليه من تقتير أو حرمان، وما يتعلق بأساليب التربية وما يكون فيها من أخطاء وعيوب ، كتناقض معاملة الوالدين أو سوء أخلاقهما ، وأهم من كل ذلك عامل التفكك العائلي وانحلال روابط الأسرة الذي يعتبر مسئولاً عن أكثر من نصف حالات السيكوباتيين (محمد بركات ، ١٩٧٨، ١٠٠) .

إن الأسر المفككة أو فقد أحد الأبوين لفترة طويلة غالباً ما يؤدي إلى سلوكيات لا إجتماعية عند الأطفال ، لأن ذلك يؤدي إلى قطع علاقة هامة جداً ، ولا يُعَرِّف كيف يتعامل مع ذلك إلا بالنضال ضد المجتمع ، ويحاول الطفل غير القادر على تحمل الحزن ، ومشاعر البؤس الناتجة عن فقدان أحد الوالدين ، أن يصد هذه المشاعر ، بقيامه بسلوكيات لا إجتماعية مثل السرقة والانحراف (شارلز شيفر ، هوارد ميلمان ، ١٩٩٦، ٤٠٢) ." وبوجه عام فإن هذه الانحرافات تنشأ غالباً في

الأحوال التي يفشل فيها الطفل تعلم طرق مقبولة لإشباع دوافعه وتقبل معايير المجتمع وقوانينه " (طلعت منصور وآخرون ، ١٩٧٨، ٣٨٢) .

٢ـ العوامل العضوية :

إن السيكوباتي شخص يمكن تمييزه بصفات جسمية خاصة تبدو في طابع تكوينه البدائي الذي يمكن معرفته من قسمات الوجه ،أو مظاهر الشذوذ والعيوب العضوية التي يولد بها الشخص كالصرع والجنون . وأن هناك بعض الحالات التي نجد فيها أثر العوامل التكوينية المتصلة بالنواحي العضوية واضحاً بحيث تعتبر دوافع رئيسية للانحراف وتكون عوامل البيئة ثانوية بالنسبة لها ، من ذلك ، عاهات الحس والحركة ، وسوء الحالة الصحية ،اضطرابات الغدد الصماء ، أمراض عضوية عقلية مثل بعض حالات الصرع (محمد خليفة بركات ، ١٩٧٨، ١٠٧) .

٣ـ عوامل القدرات العقلية المعرفية :

إن نقص القدرات العقلية المعرفية الفطرية منها أو المكتسبة يجعل الشخص أقل إدراكاً وتمييزاً للسلوك السوي والشاذ ، إذ يؤدي قصوره العقلي أو جهله إلى مخالفة القانون من غير تبصر وبدون أن يشعر بالندم على ما يقترفه من الذنوب ،مثل التي ترجع إلى الغباء والضعف العقلي، الذنوب التي ترجع إلى الجهل ونقص التعليم (محمد خليفة بركات، ١٩٧٨، ١٠٧).

٤ـ العوامل الانفعالية والمزاجية :

يختلف الأفراد فيما بينهم من حيث الطاقة الانفعالية والطابع المزاجي ، ومن الممكن أن نلمس هذا الاختلاف في طوائف الأحداث المذنبين ، حيث يمكن أن نتبين حالة الشخص المزاجية والانفعالية من نوع الذنوب التي يرتكبها ، إذ أن الانحراف ما هو إلا مظهر من مظاهر السلوك الذي يعبر عن اسلوب الشخص وطابعه المزاجي (محمد خليفة بركات ، ١٩٧٨، ١١٠) .

ويشير مصطفى فهمي (١٩٧٦، ٢٧١) إلى أن إرجاع الشخصية السيكوباتية للعوامل الوراثية تقوم أساساً عندما تنعدم ويصعب بحث الأسباب التي يمكن إرجاعها إليها بسبب ظروف البيئة المحيطة . ومن الأسباب التي تدعم الأخذ بهذا الرأي :

- أن ظهورأعراض السلوك السيكوباتي ضد المجتمع يحدث غالباً في الطفولة المبكرة .
- أن السلوك السيكوباتي يستمر عادة مدى الحياة ولا يقبل العلاج كثيراً .
- أن الانحراف السيكوباتي منتشراً عند أكثر من فرد من أفراد الأسرة .
- أن الشخصية السيكوباتية تقاوم كل وسائل العلاج .
- أن الأطفال الذين تبدو عليهم مظاهر الانحراف وعدم التوافق بسبب سيكوباتي تظهر عليهم أعراض

ذبذبات مخية معينة ، تقاس بجهاز ذبذبات المخ .

هذا ، ويذكر دري عزت (١٩٨٢، ٨٢) أن أعراض الانحراف السيكوباتي غالباً ما تظهر في مرحلة الطفولة ، لذا ، فإن السمات الأساسية في مرحلة الطفولة للطفل على النحو التالي :

- ينقصه التصرف الاجتماعي ويُظهر عدم النضج العاطفي والاندفاع الاجتماعي .
- غالباً ما يكون مخادعاً كذاباً غشاشاً ميالاً للتدمير والتخريب .
- يُظهر التصنع في تصرفاته مع نوبات من الغضب .
- سلوك منحرف كالسرقة والهروب من المدارس والمنزل ، وكذب ومرض ، وتبول لا إرادي .

ويشير لويس كامل مليكة وآخرون (١٩٨٣، ٣٤) إلى أن " السيكوباتي يبدو للملاحظ أنه ينشد خبرات خطرة في محاولة منه للإحساس بمشاعر انفعالية مثل تلك التي يحسها الشخص العادي،وقد ينتحر أو يشرع بالانتحار . إلا أن مصدر ذلك هو الفراغ الانفعالي أكثر من أن يكون انقباضاً عميقاً أو اعترافاً بالفشل . وبينما يستطيع الفرد أن يعبر لفظياً عن عواقب سلوكه إلا أنه يفشل غالباً في تقدير دلالة هذا السلوك في إطار التوافق الاجتماعي على المدى الطويل . وإذا ما وجد انقباض ، فإنه يعبر عن خوف من العقاب العاجل . وفقدان الحرية أكثر مما يكون شعوراً بالذنب أو الأسف وتشبع غالباً النزعة إلى لوم الآخرين أو التماس الأعذار لما ارتكبوا من أعمال ، وهم يدعون أن الآخرين قد ضللوهم عن الطريق السوي ، واستغلوا براءتهم ، وأن تأديب الأسرة لهم كان من القسوة لدرجة اضطرتهم للثورة والفرد في مجموعة الانحراف نظراً لثقته الفائقة في قدراته ، فإنه يحس بأنه مضطهد من المجتمع حين يعاقب على سلوكه " .

هذا ، وقد تعددت تعريفات الانحراف السيكوباتي على النحو التالي : تعريف (محمد بركات ، ١٩٧٨، ٩٥) بأنه " يُطلق على الشخصية التي يغلب على تصرفاتها الانحراف الاجتماعي والخروج عن القوانين والمعايير الخلقية التي وضعها المجتمع للناس جميعاً " . ويُعَرِّف (عبد المنعم الحفني ، ١٩٧٨، ٩٢) الانحراف السيكوباتي بأنه " اضطراب السلوك ويوصف به المضطربون عقلياً والمنحرفون والمندفعون وأصحاب الأعراض التي لا يوافق عليها المجتمع " . يُعَرِّف (طلعت منصور وآخرون، ١٩٧٨ ، ٤٧٩) الانحراف السيكوباتي بأنه " انحراف في الشخصية ينشأ عن عجز الفرد عن تعلم العادات ، والمعايير الاجتماعية ويعكس ضعف تكوين الأنا الأعلى " ويُعَرِّف (عدنان الدوري ١٩٨٥، ١٧٩) الانحراف السيكوباتي بأنه "السلوك الذي يفشل فيه الشخص بصورة مستمرة في عملية تحقيق الانسجام الاجتماعي المطلوب وذلك فيما لا يقل عن تسعة عشر مجالاً من مجالات الحياة . ولعل أبرز هذه المجالات هو فشل في مجال العمل ، الإنفاق المالي ، استخدام العقاقير ، أو غير ذلك

من المجالات الأخرى " . ويُعَرِّف (نعيم الرفاعي، ١٩٨٧، ٣٢٠) الانحراف السيكوباتي بأنه "اضطراب في السلوك يأخذ شكل هجوم يتكرر على الجماعة في أمنها أو قيمها وقواعدها الاجتماعية والأخلاقية ، ويدل بشكل رمزي على صراعات سابقة ونكوص" وهذا وتأخذ الباحثة في هذا البحث بتعريف (لويس كامل مليكة وآخرون ، ١٩٨٣، ٣٣) .

٥ ـ وجهة الضبط *Locus of Control* :

لقد نشأ مفهوم مصدر الضبط ، أو مركز التحكم أو محل التحكم في منتصف الخمسينيات ويرجع الفضل في مفهوم وجهة الضبط إلى (روتر *Rotter* ، ١٩٥٤) . والتي تناولته في إطار نظريتها للتعلم الاجتماعي وذلك للتعبير عن شعور الفرد بمدى قدرته على التحكم في الأحداث الخارجية التي يمكن أن تؤثر عليه . وقد قدمت روتر مفهوم التحكم الداخلي *Internal Control of Reinforcement* والتحكم الخارجي للتدعيم .

وتقصد روتر *Rotter* (١٩٥٤) بمفهوم الضبط الداخلي والخارجي أن هناك بعض الإفراد يعزون النجاح في مواقف الحياة المختلفة إلى ذواتهم ،والبعض الآخر إلى قوى أخرى خارجة عن نطاق ذواتهم ، فالفرد ذو الاعتقاد في الضبط الداخلي يعتقد أنه يستطيع أن يحدد ما سوف يحدث له وبالتالي فهو يستطيع أن يتحكم ويهيمن على قدره ومصيره، بينما الفرد ذو الاعتقاد في الضبط الخارجي يعتقد أنه تحت رحمة القدر وليس لديه الهيمنة أو السيطرة على الأحداث التي يتعرض لها (رشاد موسى ، ١٩٨٩، ١١) .

ويذكر ماك كونيل (*McConnell* ١٩٧٧، ٨) أنه على الرغم من أن بعض الناس يعتقدون أنهم أسياد على أقدارهم ، ويتحملون مسئولية ما يحدث لهم ، يعتقد آخرون أنهم لا حول لهم ولا قوة فيما يتعلق بأقدارهم ، حيث أنهم يعتبرون أنفسهم مخلوقات تتحكم فيها قوى خارجية لا يستطيعون التأثير فيها ، فلا توجد أنماط نقية من الفئتين ، وإذا كان مصطلح مثل مركز التحكم أو وجهة الضبط مفيد فلا يجب أن نقع في خطأ الاعتقاد بأن أي فرد يجب أن يكون إما من الذين يعتقدون في التحكم الداخلي وتحمل المسئولية،أو ممن يعتقدون في التحكم الخارجي والايمان بالأقدار. فلكل منا درجة على خط يمتد بين النهايتين ـ نهاية التحكم الداخلي ونهاية التحكم الخارجي ـ فالاختلاف في الدرجة وليس في النوع .

هذا ، وقد تعددت تعريفات وجهة الضبط على النحو التالي :

تُعَرِّف سناء سليمان (١٩٨٨، ٦٠) وجهة الضبط بأنه " إدراك الفرد للعلاقة بين سلوكه وما يرتبط به من نتائج " . ويُعَرِّف (وريل واستيلويل *Worell & Stilwell* ، ١٩٨١، ٢٩٢) وجهة

الضبط بأنه " مفهوم يصف التوقع العام للفرد للعلاقة بين مجهوده ومهاراته وبين هدفه للنجاح والتحصيل ، فالطلاب ذوو التحكم الداخلي يميلون إلى عزو نجاحهم أو فشلهم إلى مجهوداتهم ومهاراتهم الخاصة أو نقص هذه العوامل " المهارة ـ المجهود "، بينما الطلاب ذوو الضبط الخارجي يميلون إلى عزو نجاحهم أو فشلهم إلى عوامل خارجية كالحظ والقدر ، سهولة أو صعوبة الاختبار ، أو أن المعلم عادل أو غير عادل " وتُعَرِّف (سهير كامل ، ١٩٩٢، ١٦) وجهة الضبط بأنه " إدراك الفرد لمصدر قراره، ودخول عامل الصدفة والحظ والقدر ، أم عامل القدرة والامكانيات والجهد المبذول " .

٦ـ الذكاء *Intelligence*

إن كلمة " ذكاء " مشتقة من الفعل الثلاثي " ذكاء " ويذكر المعجم الوسيط في أصل الكلمة : ذكت النار ذكوا ، وذكاً ، وذكاء أي اشتد لهيبها واشتعلت . ويقال : ذكت الشمس أي اشتدت حرارتها ، وذكا فلان ذكاء أي سرع فهمه وتوقد (جمال الدين بن منظور ، د.ت ،ج١٤ ، ٢٨٧) .

" وينمو الذكاء مع تقدم العمر من سنة إلى أخرى ، وبما أن الذكاء هو الطاقة الفعلية فلكل سنة من عمر الطفل طاقة أو قدرة عقلية خاصة به تسمى بعمره العقلي " (محمد زيدان، نبيل السمالوطي ،١٩٨٠، ١٦٨) .

أثر الوراثة والبيئة في الذكاء :

يؤكد فريق من العلماء أثر البيئة والتربية فيما بين الناس من فوارق في الذكاء إلى حد يكاد يجعلهم ينكرون أثر العوامل الوراثية ، في حين يؤكد فريق آخر أثر الوراثة بما لا يكاد يقيم للعوامل البيئية وزنا ". هذا ، ويشير (محمود أبو النيل ، ١٩٨٧، ٢١) أن الذكاء كما يتأثر بعامل الوراثة فإنه يتأثر بعامل البيئة وذلك لأن الخصائص العقلية الموروثة تكون عبارة عن قدرات كامنة لا تنمو أو تنشط إلا بتفاعلها مع الظروف البيئية التي تتيح للذكاء فرص النمو والتحسن والعطاء .فالعوامل البيئية والسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد يلعب دوراً كبيراً في تنبيه واستثارة الذكاء مثل الحالة الصحية والجسمية ومستوى التعليم والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها .

هذا ، وقد تعددت تعاريف الذكاء على النحو التالي:

يُعَرِّف أحمد زكي صالح (١٩٧٢، ٥٤٢) الذكاء بأنه " تكوين فرضي ، يفسر لنا مجموعات التنظيمات السلوكية الصادرة عن الناس في مواقف معينة ، هي التي تتطلب الأداء العقلي".

ويُعَرِّف (مصطفى فهمي ،١٩٧٤ ، ٥٧) الذكاء بأنه " استعداد فطري يرثه الطفل،شأنه في ذلك شأن الخصائص الجسمية والانفعالية،التي تنقلها الجينات من الآباء والأجداد إلى الأبناء".ويُعَرِّفه(عبدالمنعم الحفني ،١٩٧٨، ٣٩٨) بأنه "النشاط العقلي المعرفي الذي يربط الأسباب بالمسببات ، أو الذي يقيم

العلاقات السببية أو المنطقية بين الموضوعات " . ويُعَرِّف (طلعت منصور وآخرون، ١٩٧٨، ٤٦٧) الذكاء بأنه " قدرة عامة أو عامل عام ، تبدو في السلوك المتمكن على المستويات المجردة أو الميكانيكية أو الاجتماعية وتتحدد غالباً باختبارات الذكاء " . ويُعَرِّف (محمد مصطفى زيدان ، ١٩٨٤، ١٧٦) الذكاء بأنه " القدرة العقلية الفطرية العامة " ويُعَرِّف (محمود أبو النيل ،١٩٨٧، ٢١) الذكاء بأنه "القدرة على حل المشكلات ، وهو عبارة عن تنظيم هرمي من قدرات اكتسبت وراء بعضها البعض بحيث تنضم الأخيرة إلى تلك التي اكتسبت قبلها " . ويُعَرِّف (استودارد *Stodard*) الذكاء بأنه "نشاط عقلي يتميز بالصعوبة والتعقيد والتجريد والاقتصاد والتكيف الهادف ، والقيمة الاجتماعية والابتكار وتركيز الطاقة ومقاومة الإندفاع العاطفي المبكر" (فؤاد البهي السيد، ١٩٧٦، ٢٣٨) . ويرى بياجيه *Piaget* " أن الذكاء في مرحلة الطفولة وما بعدها يكون تصوريا ، حيث تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية " (حامد زهران ، ١٩٨٢، ١٩٧) .ويُعَرِّف (بينيه) الذكاء بأنه " الميل إلى الاحتفاظ باتجاه عقلي محدد ، والقدرة على إجراء تعديلات من أجل الوصول إلى هدف نهائي مع القدرة على النقد الذاتي " (صفوت فرج ، ١٩٨٠، ٣٩٩) .

ويُعَرِّف (وكسلر *Wechsler*) الذكاء بأنه " القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادف والتفكير المنطقي والتعامل مع البيئة " (جابر عبد الحميد ، ١٩٨٠، ٤١) .

"أما من الناحية الاجتماعية فإن الذكاء يرتبط ببعض العوامل التي هي نتيجة التفاعل الاجتماعي في البيئات المختلفة . وتسمى هذه العوامل أحياناً بالنظم الاجتماعية بيد أنها تتكامل جميعاً فيما يسمى " بالثقافة العامة " ومثل هذه العوامل الاجتماعية تؤثر في سلوك الفرد الذكي وتؤثر في قدرته على معالجة المشاكل التي تواجهه بنجاح " (أحمد زكي صالح ، ١٩٧٢، ٥٣١) .

هذا ، ويشير فؤاد البهي السيد (١٩٧٦) إلى أن للذكاء علاقة رئيسية بمدى نجاح الفرد في حياته الاجتماعية ، وذلك لأن الفرد لا يحيا في فراغ ، وإنما يعيش في مجتمع يتفاعل معه ، ويؤثر فيه ويتأثر به . ولذا فإن بعض العلماء يميلون في تحديدهم لمفهوم الذكاء إلى هذه الناحية الاجتماعية. فمن تعاريف الذكاء الاجتماعي :

تعريف فؤاد البهي السيد (١٩٧٦، ١٩٧) بأنه " النشاط الاجتماعي الصحيح وتفاعل الفرد مع الآخرين ، ومدى نجاحه في كفاحه الاجتماعي " ويُعَرِّفه (أسعد رزق، ١٩٧٩، ١٤٠) بأنه " ذلك النوع من الذكاء الذي يظهره الفرد في معاملاته مع الآخرين من الناس ، وفي ممارساته للعلاقات الاجتماعية ، حتى أن الذكاء الاجتماعي العالي هو مرادف تقريباً لمفهوم البراعة ، واللياقة . فهو القدرة على التكيف وسط البيئة الاجتماعية ، وعلى التصدي بصورة فعالة للعلاقات الاجتماعية

الجديدة" . ويُعَرِّف (عبد المنعم الحفني ،١٩٧٨، ٣١٠) الذكاء الاجتماعي بأنه " القدرة على التصرف مع الناس بكياسة ولباقة ". ويُعَرِّفه (طلعت منصور وآخرون ،١٩٧٨، ٤٨٦) بأنه " القدرة على التفاعل السليم مع الآخرين والحظوة بمكانة طيبة مؤثرة وسطهم " . ويُعَرِّفه (حامد زهران ١٩٨٤، ٢٢٥) بأنه " القدرة على إدراك العلاقات الاجتماعية ، وفهم الناس والتفاعل معهم ، وحسن التصرف في المواقف الاجتماعية، مما يؤدي إلى التوافق الاجتماعي ، ونجاح الفرد في حياته الاجتماعية". ويُعَرِّف (كمال دسوقي ، ١٩٩٠، ١٣٧٧) الذكاء الاجتماعي بأنه " نوع الذكاء المندرج تحت تعاملات الفرد مع الآخرين من الناس ، وتناولاته ومعالجاته للعلاقات الإنسانية " وهو كذلك "القدرة على الأداء الوظيفي بفعالية في علاقات المرء بالغير " وأيضاً " القدرة على التعامل والتوافق مع أشخاص آخرين . والسمات المعتبر أنها مظاهر قياسية للذكاء الاجتماعي هي : روح المرح ،وتذكر الأسماء والوجوه ، والبداهة أو الفطنة أو الحس الاجتماعي ، وإدراك الحالة العقلية للمتكلم ، ومراعاة السلوك الاجتماعي عموماً ". ويُعَرِّفه ثورنديك بأنه " القدرة على فهم الناس والتفاعل معهم " (فؤاد البهي السيد، ١٩٧٥، ١٦٤) . ويُعَرِّفه (جولدنسون *Goldenson* ، ١٩٩١، ٦٩١) بأنه "درجة سهولة وفعالية الشخص في العلاقات الاجتماعية " .

٧ـ المسئولية الاجتماعية *Social Responsibility* :

" تفيد دراسة المسئولة الاجتماعية في زيادة الفهم وتوسيع النظرة إلى الشخصية،فلم تعد النظرة الغالبة في الوقت الحاضر في مجال دراسة الشخصية هي النظرة إليها على أنها في أساسها بيولوجية . بل أصبح الاتجاه الآن في مجال الشخصية وهو الاتجاه القائم على النظر إلى الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً ، وإلى أن إنسانية الإنسان لا تتحقق، ولا يمكن لها أن تتحقق ، إلا في وسط اجتماعي . ودراسة المسئولية الاجتماعية هي دراسة لجانب من جوانب هذا الوجود الاجتماعي للإنسان في محاولة لاستكشاف أبعاده ومكوناته . ولدراستها أهمية ومغزى بالنسبة للشخصية وفهمها ، وكذلك إلى دور التربية في تنمية هذه المسئولية الاجتماعية ، فالمسئولية الاجتماعية نقطة التقاء حية بين الفهم النظري والواقع العملي،الفردي والاجتماعي ، وهي أيضاً ملتقى فعال لكل من الشخصية والمجتمع والتربية " (سيد عثمان، ١٩٩٦، ١٦٣) .

وتتكون المسئولية الاجتماعية من ثلاثة عناصر مترابطة ينمي كل منها الآخر ويدعمه ويقويه وهي الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة .

الاهتمام :

ومسئولية الاهتمام تتضمن الارتباط العاطفي بالجماعة وحرص الفرد على سلامتها وتماسكها

وتكاملها وإستمرارها وتقدمها وتحقيق أهدفها ، وللاهتمام بها مستويات أربعة هي :

أ ـ الانفعال مع الجماعة : بصورة آلية حيث يساير الفرد حالتها الانفعالية بصورة لا إرادية ودون اختيار أو قصد أو إدراك ذاتي .

ب ـ الانفعال بالجماعة: بصورة إرادية حيث يدرك الفرد ذاته أثناء تفاعله بالجماعة .

جـ ـ التوحد مع الجماعة : شعور الفرد بالوحدة المصيرية معها ، فخيرها خيره وضرها ضره .

د ـ تعقل الجماعة : حيث تملأ الجماعة عقل الفرد وفكره وكيانه ، وتصبح موضوع نظره وتأمله ويليها قدرا كبيرا من الاهتمام المتفكر ، حيث يدرسها ويحللها ويقارنها بغيرها (حامد زهران ١٩٨٤، ٢٣٠) .

الفهم :

" وينقسم الفهم إلى شقين : الأول فهم الفرد للجماعة ، والثاني فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله . أما الشق الأول ، أي فهم الفرد للجماعة ، فالمقصود به فهمه للجماعة عن حالتها الحاضرة من ناحية ومؤسساتها ومنظماتها ونظمها وعاداتها وقيمها ووضعها الثقافي . وفهم العوامل والظروف والقوى التي تؤثر في حاضرها وتصور مستقبلها ، وليس من المتوقع ، ولا من الممكن ، أن يكون كل عضو في جماعة على فهم دقيق وعميق وشامل لهذه الجوانب كلها ، وإنما المقصود هو درجة مناسبة من العلم ، أو الجهل ، بهذه الجوانب .

أما الشق الثاني من الفهم ، وهو فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله ، فالمقصود به أن يدرك الفرد آثار أفعاله وتصرفاته وقراراته على الجماعة ، أي يفهم القيمة الاجتماعية لأي فعل أو تصرف اجتماعي يصدر عنه " (سيد عثمان ،١٩٧٩ ، ٢٨٧) .

المشاركة :

" ومسئولية المشاركة (السلوكية) يقصد بها مشاركة الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في تحقيق أهدافها حين يكون مؤهلا اجتماعيا لذلك ، أي أنها تقوم على الاهتمام والفهم ، وهي أيضا تتم من خلال ما تقتضيه رعاية الجماعة وهدايتها واتقان أمورها . والمشاركة تظهر قدر الفرد وقدرته وتبرز مكانه ومكانته . والمشاركة ثلاثة جوانب هي :

أ ـ التقبل : أي تقبل الفرد الدور أو الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها والملائمة له في إطار فهم كامل بحيث يلعب هذه الأدوار في ضوء المعايير المحددة لها .

ب ـ التنفيذ : أي المشاركة الفعالة الايجابية والعمل مع الجماعة مسايرا ومنجزا في اهتمام وحرص ما

تجمع عليه من سلوك في حدود إمكانات الفرد وقدراته .

جـ- التقييم: أي المشاركة التقييمية الناقدة المصححة الموجهة "(حامد زهران، ١٩٨٤، ٢٣٠) .

أركان المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية لها أركان ثلاثة مترابطة ومتكاملة تقوم عليها هذه الأركان الثلاثة هي : الرعاية ، والهداية ، والاتقان .

الرعاية :

فمسئولية الرعاية موزعة في الجماعة بلا استثناء ، لكل عضو من أعضائها نصيبه منها مهما كان وضعه الاجتماعي ، فالكل راع ، وإذا كانت المساواة في إعطاء الحقوق تكريماً للإنسان ، فإن المساواة في المسئولية تكريماً أكبر ، لأن الاضطلاع بالمسئولية واحتمال تبعاتها قدرة أعلى من أخذ الحقوق . وإذا كان الاسلام قد كرم الانسان باعطائه حقوقه فقد كرمه بدرجة أكبر ، أو في الحق قد أكمل تكريمه له ، بأن وضع على كاهله مسئوليته تجاه نفسه ومجتمعه ، بل تجاه الحياة كلها ومنها مسئوليته عما استرعى ، مسئوليته أمام الله ، وأمام جماعته أو من يمثلها ،وأمام ضميره (سيد عثمان ، ١٩٧٩، ٢٩٢) .

الهداية :

ومسئولية الهداية تتضمن الدعوة والنصح للجماعة نحو القيم الاجتماعية السليمة والمثل الأعلى في السلوك ، وذلك في اصرار وصبر ومشابرة وأمل ، وليست مسئولية الهداية قاصرة على الأنبياء والرسل والصالحين ، بل إن كل من في الجماعة مسئول عن هدايتها ، بحرصهم على أن يتناهوا عن المنكر ، فالجماعة في حاجة إلى الحفاظ على هدايتها ، وإلى من يحثها دائماً على السير على الجادة (سيد عثمان ، ١٩٧٩، ٢٩٤) . وفي المسئولية الاجتماعية ينبع ركن الهداية من عنصر الفهم (حامد زهران ، ١٩٨٤، ٢٣١) .

الاتقان :

الاتقان مطلوب في عمل الانسان في الاسلام ، وإن الله سبحانه وتعالى يحب إذا عمل أحدنا عمل أن يتقنه ، وأن يحسنه في كافة أنشطة الحياة عبادة وعملاً ، وتعلماً وتعليماً مع مراعاة الضمير ويتطلب الاتقان النظام والانتظام وبذل أقصى الجهد ، فالاسلام دين الاتقان لأنه دين المسئولية ، وهو دين المسئولية لأنه دين الحياة ، سمو الحياة (سيد عثمان، ١٩٧٩، ٢٩٨) . وفي المسئولية يتصل ركن الاتقان بعنصر المشاركة (حامد زهران، ١٩٨٤، ٢٣١) .

مظاهر المسئولية الاجتماعية :

من مظاهر المسئولية الاجتماعية ما يلي :

- المسئولية الاجتماعية عن الوالدان والأولاد، وذوي القربى واليتامى والمساكين، والمسئولية المهنية والاخلاص في العمل وإنجازه والتفاني فيه ، والمسئولية القانونية ، والانضباط والمحافظة على النظام والمواعيد .

- الزكاة وفيها يقوم الفرد بمسئوليته حين يؤدي حق الجماعة فيما أعطاه الله من مال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأمانة،والتعاون،والايثار والعفة عن مال الغير ، والاصلاح والمشاركة الاجتماعية في العبادات والأعياد .

- الاهتمام بمشكلات المجتمع وحلها ، وتنمية المجتمع وتطويره مع المسئولية عن التغير الاجتماعي والخدمة الاجتماعية ، والخدمة العامة في المجتمع .

- المحافظة على الممتلكات العامة ، والمحافظة على سمعة الجماعة والدفاع عن الجماعة .

- تحمل الفرد مسئولية آرائه وسلوكه الفردي والاجتماعي.

ومن مظاهر نقص المسئولية الاجتماعية التخلف النفسي ، والاغتراب وهو اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها وعن الواقع وعن المجتمع ، وهو غربة عن النفس وغربة عن العالم (حامد زهران ، ١٩٨٤، ٢٣٢) .

عوامل نمو المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية على الرغم من أنها تكوين ذاتي خاص نحو الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها الفرد ، إلا أنها في نموها نتائج اجتماعية لأنها تتعلم وتكتسب . فهي تنمو تدريجياً عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي في داخل الفرد . أي هي اكتساب وتعلم ، وهي نتاج الظروف والعوامل والمؤثرات التربوية والاجتماعية ، التي تساعد على النمو السليم للمسئولية الاجتماعية (سيد عثمان ، ١٩٩٦، ١٧٣) .

" لما كانت المسئولية الاجتماعية خاضعة للتعلم والاكتساب كان من الضروري أن نركز النظر في ميدان التربية ، لنكشف عن الظروف والمؤثرات التربوية والنفسية التي تحفز هذا التعلم وتدعمه،فمن هذه العوامل ما يلي :

الدراسة النظرية :

ويعنى بها مواد الدراسة وكل ما قد يتعلمه التلميذ نظرياً من القراءة أو الاستماع أو المشاهدة أو

المناقشة ، مما يتصل بشئون جماعته أو مجتمعه ، هذه الدراسة النظرية ، اجتماعية واقتصادية وسياسية وتاريخية ، تساعد التلميذ ، كما تساعد أي دارس على الارتقاء في اهتمامه بجماعته أياً كان حجمها ، إلى مستوى تعقل الجماعة ، وهو المستوى الذي لا يقف فيه الشخص إزاء جماعته موقف المنفعل بها أو معها أو التوحد معها فحسب ، بل يقف منها موقف المتعقل لها ، الفاهم لظروف حاضرها والمستوعب لتاريخها ، والمتصور لآمالها وأهدافها . إذاً فالدراسة النظرية وخاصة الدراسة الاجتماعية بمعناها الواسع ، عامل من عوامل تنمية المسئولية الاجتماعية ، إذ تنمي الاهتمام والفهم عند أبناء المجتمع " (سيد عثمان ، ١٩٩٦، ١٧٤) .

المدرس أو المربي :

وهو قدوة الناشئين يتوحدون معه ويتعلمون منه المسئولية الاجتماعية ، حين تتوافر لديه البصيرة الاجتماعية ، والاهتمام الاجتماعي ، والشجاعة الاجتماعية ، والنقد الاجتماعي المستند إلى قلب مطمئن ، وعقل متفتح (حامد زهران، ١٩٨٤، ٢٣٤) .

الجماعة التربوية :

يتم معظم النشاط التربوي في جماعات ، لهذا كانت الجماعة التي يقوم فيها التلميذ بنشاط تربوي ذات أثر كبير في تنمية المسئولية الاجتماعية عنده ، كما تؤثر في نواحي نموه الأخرى . هذه الجماعة التربوية قد تكون جماعة رسمية ، أي تنظمها وتشرف عليها السلطة المدرسية أو أية سلطة تربوية أخرى ، أو جماعة غير رسمية تلقائية ، تسير نفسها وتوجهها وفق أهدافها ووظيفتها (سيد عثمان ،١٩٩٦، ١٧٦) .

هذا ، وقد تعددت تعاريف المسئولية الاجتماعية على النحو التالي :

يُعَرِّف محمد بيصار (١٩٧٣، ٢٦٦) المسئولية الاجتماعية بأنها " التزام المرء بقوانين المجتمع الذي يعيش فيه وتقاليده ونظمه ، وتقبله لما ينتج عن مخالفته لها من عقوبات شرعها المجتمع للخارجين على نظمه وتقاليده " . ويُعَرِّف (محمد إبراهيم الشافعي ، ١٩٨٢، ٣٩) المسئولية الاجتماعية بأنها " تشمل جميع النظم والتقاليد التي يلتزم بها الإنسان من قِبل المجتمع الذي يعيش فيه، وتقبله لما ينتج عنها من محمدة على سلوك محمود أو مذمة على سلوك مذموم ". ويُعَرِّف (حامد زهران ،١٩٨٤، ٢٢٩) المسئولية الاجتماعية بأنها "مسئولية الفرد الذاتية،عن الجماعة أمام نفسه وأمام الجماعة وأمام الله، وهي الشعور بالواجب الاجتماعي والقدرة على تحمله والقيام به " . ويُعَرِّف (جمال حمزة ، ١٩٩٣ ، ٣٨٠) المسئولية الاجتماعية بأنها "مسئولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها ، وتعتبر مسئولية ذاتية أخلاقية ، مسئولية فيها من الأخلاق المراقبة الداخلية

والمحاسبة الذاتية ، كما أن فيها من الأخلاقية ما في الواجب الملزم داخلها، إلا أنه إلزام خاص بأفعال ذات طبيعة اجتماعية ، أو يغلب عليها التأثير الاجتماعي " .

٨ ـ النضج الاجتماعي *Social Maturity*

يتأثر النمو الاجتماعي للطفل ابتداء من مرحلة الرضاعة بالجو الأسري العام،والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها ، ويحتاج الطفل إلى النمو الاجتماعي في جو أسري دافئ وهادئ ومستقر ، وإلى مساندة والديه وأيضاً إلى الشعور بالتقبل في إطار الأسرة ، وعلى العكس فإن شعور الطفل بالرفض يؤدي إلى سلوك غير مقبول ، وأعراض واضطرابات أخرى ، وإلى سوء توافقه الاجتماعي (حامد زهران ، ١٩٨٤،١٥٦) .

ونستطيع أن نرجع السمات الأساسية للسلوك الاجتماعي للفرد ، إلى المرحلة الأولى من حياته وإلى علاقته بأفراد أسرته ، واتجاهات هؤلاء الأفراد وأنماط سلوكهم . فسلوك الأفراد المحيطين بالطفل وتفاعلهم معه ، هو الذي يحدد اتجاهات تكوين ذات الطفل ، ويصبغ شخصيته ويشكلها (مصطفى فهمي ،١٩٧٦،٢٣) .

كما يأخذ النضج الاجتماعي مساره ،من خلال التفاعل بين الطفل والمحيطين به ، في إطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها ، بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية ، بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية ، تحقق له الأمان والاطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها وعلى هذا الأساس،فإن الثقة المتكاملة السائدة في الوسط المحيط بالطفل في مراحل تنشئته الأولى ، وخلوها من المتناقضات ،لها أكبر الأثر في النمو الاجتماعي للطفل وتكامل شخصيته (إبراهيم خليفة ،١٩٨٦،٦٥).

إن بزوغ ثقة الطفل بالعالم والمحيطين يستمدها من ثقته بأمه ، والتي تبدأ منذ مرحلة الرضاعة ، فترى ريبل *Ribbl* أن تناول الرضيع وتدليله وهزه ، يمده بقدر كبير من المتعة ، ويسهم في إيجاد تعلق إيجابي بينه وبين أمه ، فالأم مصدر متعة ولها قيمة إثابية ، فهي مصدر الغذاء والتخفف من الألم والدفء ، من خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الأساسية نحو الأم ، وهذه الاتجاهات إما أن تكون إيجابية أو سلبية ، أو مزيجاً متصارعاً من الإيجابية والسلبية ، وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات في استجابته الاجتماعية (حامد زهران ، ١٩٨٢،١٥١) .

وهذا ، تعتمد حياة الطفل الاجتماعية في نموها،على نمو وتطور علاقاته بالمحيطين به،فالسنوات الأولى في حياة الطفل هي الدعامة الأساسية التي تقوم عليها بعد ذلك حياته النفسية الاجتماعية بجميع مظاهرها (فؤاد البهي السيد ،١٩٧٥،٢١٨) .

ويتأثر النضج الاجتماعي للطفل بصحته ومرضه ، وبذكائـه وبغبائـه ، وبانبسـاطه وبانطوائـه وبعلاقته بأسرته ومدرسته ومجتمعه القائم .

١ـ الصحة والمرض :

يرتبط النمو الجسمي ارتباطاً وثيقاً بالنمو النفسي الاجتمـاعي ، فـالطفل المريـض أو الضعيـف ينأى بنفسه بعيداً عن الأطفال الآخرين ، وقد تحول تلك العزلة بينه وبين النمو الاجتماعي الصحيح . وهو يستدر العطف من الكبار بمرضه أو بضعفه ، فيستجيبون لرغباته ويحققون له أمانيه ، ويتطور به النمو حتى يصبح مسيطراً أنانياً ، أو خجولاً خاضعاً يستمد العون دائمـاً مـن الآخريـن (فـؤاد البـهي السيد ، ١٩٧٥، ٢٤٩) .

٢ـ الأسرة والمدرسة :

" تؤثر الأسرة في حياة الطفل تأثيراً يبدأ بالعلاقة الوثقى التي تقوم بينه وبين أمه ، ثم يتطور هذا التأثير إلى علاقة أولية تربطه بأبيه وبأفراد الأسرة الآخرين ، وتظل هـذه العلاقات تـهيمن علـى حياته هيمنة قوية طول طفولته ومراهقته ، ثم يتخفف منها نوعاً ما في رشده واكتمال نضجـه ، لكنـه رغم كل ذلك يظل يحيا باتجاهاته ونشاطه وجوها ومجالها الاجتمـاعي ، ويتعلـم الطفـل في مدرسـته كيف يتعاون ، وكيف ينافس غيره في حدود الإطار الاجتماعي القائم ، وكيف يـأخذ ويعطـي وكيـف يخدم الجماعة ويفيد منها " (فؤاد البهي السيد ،١٩٧٥، ٢٥١) .

كما " أن التعبـير اللغـوي هـو وسـيلة لجعـل الطفـل اجتماعيـاً ، فـالتدريب علـى التعـايش الاجتماعي الذي يعتمد أساساً على اللعب والحركة ، سوف يغرس داخـل قلـب الطفـل البـذور الأولى لحب الآخرين ، بالإضافة إلى احترام وتقدير الأشخاص والأشياء . ومـن خـلال التعـايش الاجتمـاعي الذي تشجعه المعلمة أو المربين ، يُشعر كل طفل بحدود شـخصيته في وجـود الشـخصيات الأخـرى" (ميريلا كياراندا ،١٩٩٢، ١١٧) .

" إن الأطفال المنعزلين يمتنعوا بشكل متعمد عن التفـاعل الاجتمـاعي ، فالعزلـة الاجتماعيـة ترتبط بمشكلات مثل الصعوبات المدرسية ، وسوء تكيف الشـخصية العـام والمشـكلات والانفعاليـة في مرحلة الرشد لاحقاً ، وإن الأطفال المعزولين غالباً ما يطورون سلوكاً منحرفاً ، ومن المشـكلات الهامـة للأطفال المنعزلين أنـهم لا يجـدون فرصـاً كثـيرة للتعلـم الاجتمـاعي ، إذ تعوزهـم علـى نحـو متزايد الخبرات والممارسات المتعلقة بالاتصال بالآخرين، وكذلك لا يمتلكون فرصاً لتطويـر صداقـات تتطلـب انفتاحاً متبادلاً لفترات زمنية طويلة (شارلز شيفر ، هوارد ميلمان،١٩٩٦، ٣٨٨) .

ومما سبق يتضح أن غير الناضج اجتماعياً يظهر رغبته الشـديدة في العزلـة،السـلبية والـتردد

والخجل ، ويكون غير مشارك في أية أنشطة خارجية مع المجموعة .

وتشير سهام شريف (١٩٩٥، ٣٩) إلى أن الطفل غير الناضج اجتماعياً ، هو طفل ضعيف الثقة بالنفس ، ويسلك هذا السلوك المنسحب بهدف تجنب الاحباط الاجتماعي ، وعقبات التعامل مع الغير ومحاولة التوافق مع المواقف المحبطة عن طريق تماشيها ، والبعد عنها ورفض المشاركة الايجابية ، كما نجد أن هذا الطفل عاجز عن تكوين صداقات .

هذا ، ويُعَرِّف أحمد السنهوري (١٩٧٠، ٥٢) النضج الاجتماعي بأنه "الوصول بالفرد إلى مستوى من تكامل الشخصية ، بحيث يصبح قادراً على تناول أموره بوعي كاف ، ويستجيب استجابات سليمة " .يُعَرِّف (عبد المنعم الحفني ، ١٩٧٨، ٣١١) النضج الاجتماعي بأنه " تطوير الفرد للمهارات والعادات التي تتسم بها الجماعة ". ويُعَرِّف (محمد أبو العلا، ١٩٨٠، ٦٥) النضج الاجتماعي بأنه " أن يكون الشخص متكامل القوى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية،وأن تكون الخصائص والاستعدادات المختلفة قابلة للعمل في أوقات مختلفة ، أو أن تكون مرت بفترة كافية لنمو تلك الاستعدادات والخصائص " . ويُعَرِّف (أحمد زكي بدوي ، د. ت ، ٣٩) النضج الاجتماعي بأنه " الدرجة التي تُعكس فيها ، بصفة واضحة،اتجاهات الفرد وتنشئته واستقراره العاطفي ، كما يدل الاصطلاح على التكيف الذي يتميز به الشخص الناضج في بيئته " . وتُعَرِّف (غادة الدخيل ١٩٨٩، ٢٠) النضج الاجتماعي بأنه "مجموعة الأساليب والأنشطة الاجتماعية التي تعكس استقلالية الفرد واستثماره لعناصر البيئة ، وتفاعله معها ، بحيث يتمكن الفرد من القيام بها بشكل معتاد،وبالقدر المتوقع من عادي في مثل عمره " .ويُعَرِّف (شارلز شيفر،هوارد ميلمان، ١٩٩٦، ٣٨٨) النضج الاجتماعي بأنه "الصحبة والتفاعل الاجتماعي مع مجموعة ، والشعور بالانتماء " .

كما تُعَرِّف مارجريت *Margaret* (١٩٤٦، ٧٠٦) النضج الاجتماعي بأنه "تطور ونمو السلوك واكتساب معرفة مراحل الملائمة في الاستقلال الشخصي والتعارف بين الأفراد ومسؤوليات الجماعة ". ويُعَرِّف جيزال *Gessell* النضج الاجتماعي بأنه " الحدود القصوى للتأثيرات الوراثية في دور الحياة المحدودة للفرد " (محمد جميل ، فاروق عبد السلام، ١٩٨٩، ١١٨) .

٩ـ البرنامج الإرشادي ***Counseling Program***

يُعَرِّف حامد زهران (١٩٨٠، ٤٣٩) البرنامج الارشادي بأنه " برنامج مخطط منظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الارشادية المباشرة وغير المباشرة ، فردياً أو اجتماعياً ، لجميع من تضمهم المؤسسة ، بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي ،والقيام بالاختيار الواعي المتعقل ولتحقيق التوافق النفسي داخل المؤسسة وخارجها ، ويقوم بتخطيطه وتنفيذه وتقييمه لجنة أو فريق

من المسئولين المؤهلـين " . ويُعَـرِّف (ريـبر Reber، ١٩٨٥، ٧٩) البرنـامج الارشـادي بأنـه " خطـة مصممة لبحث أي موضوع يختص بالفرد أو بالمجتمع ، بشرط أن تكون هادفة لأداء بعض العمليات المحددة بدقة". وتُعَرِّف (سعدية بهادر ، ١٩٨٣، ٣٣) البرنامج الارشادي بأنه "تكنيك دقيق محدد تتبعه المشرفة في تهيئة وإعداد واغناء الموقف التربوي بقاعة الفصل لمدة زمنية محددة،ووفقاً لتخطيط وتصميم هادف محدد ، يظهر فيه التكامل المنشود ، ويعود على الطفل بالنمو المرغوب فيه " (سـهام شريف ، ١٩٩٥، ١٩) . وتُعَرِّف (عزة زكي ، ١٩٨٩، ٢٥) البرنامج الارشـادي بأنـه " الخطـة التي تتضمن عدة أنشطة تهدف إلى مساعدة الفرد على الاستبصار بسلوكه ، والوعـي بمشكلاته ، وتدريبـه على حلها وعلى اتخاذ القرارات اللازمة بشأنها ". ويُعَرِّف (بطـرس حـافظ ، ١٩٩٣، ٢٨) البرنـامج الارشادي بأنه "برنامج مخطط منظم يستند إلى مبادئ وفنيات ونظريات التعلم الاجتماعي ، ويتضمن مجموعة من الخبرات والانشطة التعليمية بقصد تنمية الجوانب المعرفيـة والمهارات الاجتماعيـة لـدى الأطفال ، لإكسابهم قدر من الاستقلال والمواقف الحياتية اليومية ، وتحقيق السلوك التوافقي لهم ".

١٠ـ الطفل المحروم من الرعاية الوالدية :

تُعَرِّف مديحة العزبي (١٩٨٠ ، ٢٥٠) الطفل المحروم من الرعايـة الوالديـة بأنـه "الطفـل الذي حُرِم من رعاية الوالدين والحياة العادية الطبيعية التي من المفروض أن يعيشها معهما ". وتُعَرِّف (سهام شريف ، ١٩٩٢، ٩) الطفل المحروم من الرعاية الوالديـة بأنـه "الطفـل الـذي يعيش داخـل المؤسسة الإيوائية ، محروماً من الرعاية الوالدية " . وتُعَرِّف (شـهناز عبـد الله ، ١٩٩٤، ١٩) الطفل المحروم بأنه " الطفل الذي لا يجد من يصغي إليه ،أو يحاول فهمه ، أو يمنحه الثقة بنفسه ، ويحرم مـن بيئـة يشيع فيـها الـود والإيجابيـة الصادقـة في توجيهـه بـاعتدال " . ويُعَـرِّف (أنسـي قاسـم ١٩٩٤، ١١٩) الطفل المحروم من والديه بأنـه " فقـد الطفـل لوالديـه ـ الأم والأب معـاً ـ منـذ ولادتـه وانعدام توفر بدائل شخصية ثابتة له ، الأمر الذي يفقد الطفل شكل الحيـاة الأسـرية الطبيعيـة ، ممـا يؤدي إلى إيداعه بأحد المؤسسات".

ويُعَرِّف يارو Yarrow (١٩٦١، ٤٥٩) الطفل المحروم من الرعاية الوالديـة بأنـه "الحرمـان من الوالدين ، والحرمان من سبل الحياة الأسرية الطبيعية ، بما ينطوي عليـه مـن انقطـاع العلاقـات والتبادل الوجداني الدائم بالوالدين ؛ ومن ثم فإن الانفصال يفضي إلى خبرة الحرمان ، الـذي يحـدث عندما يعهد بالطفل إلى أسرة بديلة ، أو مؤسسة اجتماعية ، حيث لا يلق الطفل رعاية أموية وأبويـة كافية تتيح له فرص التعامل مع الصور الوالدية البديلة على نحـو سـليم " . وتذكـر (بدرينـة محمـد ١٩٨٨، ١٠) أن الطفل المحروم من الرعاية الوالدية هو الذي حُرِم من فـرص إشباع بعض أو معظم

الحاجات السيكولوجية بصورة كافية ، وعلـى مـدى زمـني كبـير ممـا يـؤدي إلى تشـوه نمـو الفـرد . ويُعَرِّف(بولبي Bowlby ، ١٩٨٠، ١٠٨) الطفل المحروم من الرعاية الوالدية بأنه "عدم وجود شخص واحد مخصص لرعاية الطفل بصفة مسـتمرة وبطريقـة شـخصية ، بحيـث يشـعر الطفـل معـه بـالأمن والطمأنينة والثقة ، وغالباً ما تكون الأم هي ذلك الشخص" . ويُعَرِّف (كارسـون Carson ، ١٩٨٨) الطفل المحروم من الرعاية الوالدية بأنه " غياب الرعايـة والتفـاعل الكـافي مـع الوالديـن أو الوالديـن البدلاء أثناء سنوات التشكيل " (أنسي قاسم ، ١٩٨٩ ، ١٩) .

١١- دار التربية الاجتماعية:

ترد " دار التربية " بمسميات مختلفة ،فهناك بعض الدول تطلق عليها اسـم "دار الرعايـة " وهناك من يصفها بصفة تفاؤلية مثل " دار الحماية " أو " دار المستقبل " ولكن المدلول يبقى واحــداً . يُعَرِّف (عبد الله الخطيب ، ١٩٧١، ٧) دار التربية الاجتماعية بأنها "إحدى وسـائل الرعايـة البديلـة التي تعنى بوضع الطفل مع أترابه في مؤسسة جماعية ، حيث يخضع لحياة جماعية ، ويعيـش هـذا الطفل مع غيره من الأطفال تحت إشراف مربيات ومشرفات " . ويُعَرِّف (محمد النحـاس ،مصطفى المسلماني،١٩٧٢، ١٢٢) دار التربية بأنها "عبارة عن أماكن ومبـاني خاصـة تضم أعـداداً كبـيرة مـن الأطفال الذين دعت ظروفهم العائلية والاجتماعية إلى حرمانهم من الرعاية اللازمة لهم من أسرهم لأي سـبب مـن الأسـباب، وغالبـاً مـا تكـون هـذه الظـروف اقتصاديـة أدت إلى التفكـك العـائلي وتشـريد الأطفال،وقد يكون ذلك نتيجة لوفاة العائل ، أو انعدام الدخل بسبب العجز أو الشيخوخة ، فتنعــدم وسيلة العيش ويهيم أفراد الأسرة على وجوههم ، فبدأت بعض الدول في إعـداد أمـاكن لتضم الأفـراد المشـردين بسـبب اليتـم والحرمـان مـن رعايـة الأسـرة لتوفـر سـبل العيــش " . وتُعَـرِّف (سمـيرة شند،١٩٨٣، ٢٤) دار التربية بأنها " المنشأة الحكومية أو الأهلية التي تقوم بإيواء الأطفال المحرومين مـن الرعايـة الأسـرية وتعتمـد علـى أسـلوب التربيـة الاجتماعيـة " . ويُعَرِّفــها (صـالح العسـاف ١٩٨٩، ٤٣) بأنــها " المؤسســة الاجتماعيــة الإيوائيــة الــتي تتكـامل مـع دار الحضانـــة في أداء رسالتها،حيث تهدف إلى استمرارية تقديم الرعاية والتربية المتكاملة للذين تجاوزوا مرحلـة الحضانـة من نزلاء دار الحضانة وذلك للعمل على تأهيلهم للاعتماد على أنفسهم بعد مغادرتهم إياها " . وتُعَرِّف (وزارة الشئون الاجتماعية،١٩٨٩، ٢٩٠) دار التربية الاجتماعية بأنها " دار مجهزة للإقامة الداخلية لايواء الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بسبب الظروف الأسرية الصعبة والتي تحول بينهم وبين استمرار معيشتهم داخل نطاق أسر طبيعية من قبيل الأطفال مجهولي النسب ، والضـالين ، واليتـامى بسبب التفكك الأسري ، مرض أو سجن أو عجز أحد الوالدين " .

وتُعَرِّف موضى الزهراني (١٩٩٤، ١٨) دار التربية الاجتماعية بأنها "مؤسسة اجتماعية إيوائية تنشئها وتتولى إدارتها والإشراف عليها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وتتكامل مع دار الحضانة في أداء رسالتها ، حيث تهدف إلى استمرارية تقديم الرعاية السليمة للذين تجاوزوا مرحلة الحضانة من أطفال دور الحضانة الاجتماعية ، ما بعد السابعة من العمر،ولكل جنس ذكر أو أنثى،دار مستقلة برعايتها وباحتياجاتها " .

الرعاية الاجتماعية :

يتعرض كثير من الأطفال لظروف إجتماعية قاسية كوفاة أحد الوالدين، أو كليهما معاً ولا يوجد من يقدم لهم الرعاية والعون . كما يوجد أطفال ينتمون إلى أسر غير قادرة على القيام بواجباتها نظراً لظروفها الإقتصادية القاسية ، أو أطفال غير شرعيين وهؤلاء لا يلاقون قبولاً من المجتمع ،وينظر إليهم نظرة نبذ (محمود حسن، ١٩٦٤، ٣٤٨) إن هؤلاء جميعاً يحتاجون إلى من يرعاهم .

إن مصطلح الرعاية الاجتماعية مصطلح حديث ، ولكنه في الواقع العملي والتطبيقي مفهوم قديم ،ونشاط إنساني فطري أزلي ،عرفه الانسان ومارسه بفطرته السليمة منذ وجد على هذه الأرض،ثم نما هذا التوجه الإنساني نحو التعاون وفعل الخير، وتطور عبر العصور حتى أصبح يُعَرِّف اليوم "بالرعاية الاجتماعية " (وزارة الإعلام والشئون الإعلامية ،١٩٩١ ،٢٤) .

فالرعاية الاجتماعية بمفهومها البسيط القديم ليست نظرية ، بل هي ممارسة صحيحة،نشأت نتيجة لدوافع ونزعات إنسانية خَيِّرةٌ ، واستجابة لنداء العاطفة والحب والحنان في نطاق الأسرة الصغيرة ، فهي إذن ، فطرة إلهية أودعها الله سبحانه وتعالى في سائر مخلوقاته من ذوات الأرواح وليس في الإنسان فحسب ، فهذه الفطرة الإلهية كانت ولا زالت ماثلة ومشاهدة ، لدى الإنسان والحيوان على السواء ، فالطائر مثلاً يرعى صغاره وفراخه ويحميها ويوفر لها المأوى والطعام ويعتني بها بصبر ودأب ، حتى تنمو وتشتد وتصبح قادرة على الحياة دون مساعدة كبيرة ، والإنسان بلا شك، بما وهبه الله من عقل ، هو أولى وأقدر من الحيوان على رعاية صغاره وأسرته ، فالقول بأن الرعاية الاجتماعية مفهوم حديث فيه خلط كثير . فالرعاية الاجتماعية واقع أو مفهوم قديم قدم الإنسانية نفسها ، وما حدث من تطور في النظرة والأساليب والتوسع في مجالات الرعاية الاجتماعية هو نشاط حديث ومنظم يستحق الاحترام والتشجيع (وزارة الإعلام والشئون الإعلامية ،١٩٩١، ٢٤) .

كما أن الرعاية الاجتماعية فكراً وممارسة ليست بالشيء الجديد المستحدث على المجتمع الإسلامي عامة ، وعلى مجتمع المملكة العربية السعودية خاصة ، فتاريخها القديم والمعاصر يزخر بالكثير من الأدلة على رسوخ دعائمها في ضمير أفرادها وجماعاته ، حيث ولدت هذه الرعاية في

أحضان المجتمع ، ونمت وترعرعت في كنف الدولة ، وواكبت في مسيرتها التطور الهائل الذي شمل كل جوانب الحياة في المملكة .

وقد كانت الرعاية الاجتماعية تمارس بالفطرة وبتلقائية من أجل الأفراد والأسر إمتثالاً لما جاء به الدين الحنيف من دعوة إلى البر بالفقراء والمساكين ، ورعاية العجزة والمسنين والقيام على تربية الأيتام والعناية بهم : قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ(٦)وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ(٧)وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ(٨)فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩)وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(١٠)وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ(١١) ﴾ (سورة الضحى ،من آية : ٦-١١) .

الرعاية الاجتماعية في الاسلام :

ركز الدين الاسلامي منذ مبدأ أمره على البر والاحسان وفعل الخير ، ومد يد العون إلى الفقراء ورعايتهم واسعادهم وحفظ كرامتهم قال تعالى :﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (سورة الذاريات ، آية : ١٩) وقال جل شأنه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (سورة الإنسان ، آية : ٨) وقال تعالى:﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (سورة البقرة ، آية :٣) ولو تتبعنا ما ورد في القرآن الكريم من حض ومن حث على فعل الخير وعمل البر والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ، ووصف الجزاء والثواب العظيم الذي أعده الله لعباده المحسنين الفاعلين للخير ، لوقفنا على كثير من الآيات الكريمة .

وقد جاءت الزكاة ركناً أساسياً من أركان الإسلام الخمسة وفريضة واجبة الأداء،وحقاً معلوماً للمحتاج يتقاضاه وهو موفور الكرامة . وليس هذا فحسب ، فقد جاءت السنة المشرفة لتؤكد سن ما ورد في القرآن في مجال البذل والانفاق والصدقة والتعاون والتكافل بين المسلمين . فقد قال الرسول الكريم ﷺ : [**اتقوا النار ولو بشق تمرة**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج٢،٥١٣) وقال ﷺ : [**كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته**] (صحيح البخاري ، ١٩٨١،ج٣،١٢١٣) .

وحين انتشر الإسلام ، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وفاض الخير في عهد عمر بن عبد العزيز ﷺ ، دوّن الدواوين وأصبح لكل مسلم عطاؤه من بيت مال المسلمين ، حتى كان الرجل يخرج بزكاته يبحث عمن يأخذها ، فلا يجد من يأخذها منه. وبهذه التجربة الإسلامية الفريدة ، تطورت مفاهيم الرعاية الاجتماعية ، باعتبارها من أهم الوسائل لتحقيق التكامل الاجتماعي بين المسلمين،وتعهدت الدولة الإسلامية بمسئولية تلك المهام تجاه أبناء المسلمين ، حيث أنشأت ما يشبه

المؤسسات لرعاية الأيتام والعجزة والمعوقين ، وغيرهم ممن يحتاجون إلى الرعاية والمساعدة ليعيشوا في سعادة وهناء (وزارة الإعلام والشئون الاعلامية ،١٩٩١، ٢٦) .

الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية :

لقد حرص مؤسس هذه الدولة الملك عبد العزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ على أن يولي الفقراء والمساكين والعجزة والايتام رعاية خاصة ، فأمر بصرف المخصصات لهم وإنشاء المؤسسات للعناية بهم . كما أمر بافتتاح مدارس للأيتام ، وأشرف بنفسه على أحوال طلاب هذه المؤسسات التي كانت تتبع الخاصة الملكية .

كما عهد إلى نخبة من كبار العلماء بالإشراف المباشر عليها ، ولما كثرت هذه الدور ، وزاد عدد طلابها ، حيث بلغت في عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٤م ثمانية وعشرين داراً أنشئت الرئاسة العامة لدور الأيتام للإشراف عليها ، وبعد إنشاء وزارة العمل والشئون الاجتماعية عام ١٣٨٠هـ / ١٩٥٩ م ضُمت إليها هذه الدور ، حيث قامت على إدارتها والإشراف عليها إحدى إدارات هذه الوزارة ، وهي الإدارة العامة للمؤسسات التي سميت فيما بعد بالإدارة العامة للرعاية الاجتماعية ، ثم تطورت إلى أن أصبحت وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية ذات ميزانية مستقلة اعتباراً من ١٣٩٨/٧/١هـ ١٩٧٧م (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، ١٩٩٢ ، ١٧) .

ولقد تطورت برامج الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية تطوراً هائلاً خلال العشرين سنة الأخيرة ، حتى أصبحت أهداف وسياسات الرعاية الاجتماعية تتفق مع أهداف وسياسات التنمية القومية ، وتتمشى برامجها وأنشطتها مع استراتيجية التنمية للدولة خاصة ما يهدف إلى توفير الرعاية الاجتماعية للمواطنين بغرض الارتقاء بمستوى الفرد والأسرة والمجتمع ، مع إعطاء عناية خاصة لمن تحيط بهم ظروف ومشاكل اجتماعية أو اقتصادية يعجزون عن مواجهتها باعتمادهم على قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية، كما تهدف إلى المحافظة على الترابط العائلي وحماية الأسرة من التفكك ، وتنشئة الطفولة تنشئة صالحة ، ووقاية المجتمع من الانحرافات ومواجهة الظواهر الاجتماعية السلبية ، التي قد تعطل مسيرته وتعوق تقدمه ، والعمل على تحويل بعض قوى المجتمع البشرية المعطلة بسبب الإعاقة البدنية أو النفسية أو العقلية إلى طاقات منتجة تكفل نفسها معيشياً ، وتحيا حياة سوية (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، ١٩٩٢ ، ١٨) .

ولقد أصبحت الرعاية الاجتماعية في المجتمع السعودي مزجاً فريداً يقوم على أسس مستمدة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ومستمدة أيضاً من نتائج الدراسات العملية وما حققته من تقدم يتفق وأصالة وقيم وتقاليد المجتمع العربي السعودي (وزارة العمل والشئون الاجتماعية،١٩٩٢، ١٨).

دُور التربية الاجتماعية للأطفال

من المسلم به أن جو الأسرة الطبيعية يعتبر المجال الملائم لرعاية الطفل ، أو الطفلة من النواحي النفسية والعقلية ، ونشأته النشأة السليمة ، فإذا حُرم الصغار من رعاية الأبوين أو أحدهما، أو الأقارب بسبب الوفاة أو الانفصال أو العمل أو السجن أو المرض أو العجز أو بسبب فقد الأهلية ، أوعدم القدرة على تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة عن طريق أسرهم الطبيعية ، أو ذوي الظروف الخاصة (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ،١٩٩٢، ٥١) . من أجل هذا صدر قرار مجلس الوزراء السعودي رقم ١٨٥ بتاريخ ١٣٨٧/٥/٢ هـ بالموافقة على اللائحة الأساسية لدور التربية الاجتماعية ، حيث أنشأت الدولة دور التربية الاجتماعية للبنين ، ودور التربية الاجتماعية للبنات، وهيأت هذه الدورعلى خير وجه ، لتكون شبيهة لجو الأسرة الطبيعي بديلاً عنه (وزارة الإعلام والشئون الإعلامية، ١٩٩١، ٥٣) . فإن الدولة الأم تستقبل الذين بلغوا منهم السادسة من العمر، في دور التربية الاجتماعية ، ومؤسسات التربية النموذجية التي أنشأت عدداً منها ، وهيأتها لإيوائهم ، ورعايتهم بحيث تكون أقرب ما يمكن إلى بيت الأسرة الطبيعي ، ويستمر الأطفال بدور التربية الاجتماعية للبنين حتى الثانية عشر من العمر ، وتستقبلهم مؤسسات التربية النموذجية بعد هذه السن حتى الانتهاء من دراستهم، أو إلحاقهم بعمل مناسب ، أو تهيئتهم للإقامة في المجتمع الخارجي . بينما في دور التربية الاجتماعية للبنات ، تبقى إلى أن يتم إعدادهن ليصبحن ربات بيوت مسلمات ، قادرات على تهيئة حياة أسرية كريمة (وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ١٩٩٥، ٤٥) .

إن هؤلاء الأطفال الذين فقدوا الحنان الطبيعي يتلقون داخل هذه الدور الاجتماعية أوجه الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والتربوية المناسبة ، المستمدة أصولها من تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة ، كما تقوم هذه الدور بتيسير حصول الأطفال المشمولين برعايتها على التحصيل الدراسي بالمدارس التابعة لوزارة المعارف أو الرئاسة العامة لتعليم البنات (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ،١٩٩٢ ، ٥١) .

وتوفر الرعاية داخل هذه الدور لطلابها الفترات المناسبة لاستذكار دروسهم داخل قاعات مخصصة لذلك . هذا بجانب البرامج الدينية والرياضية ، وبرامج الهوايات الفنية والبرامج الثقافية والترفيهية الهادفة ، التي تعمل على دعم عوامل التنشئة الاجتماعية والدينية السليمة في نفوس الصغار ، وتعدهم الإعداد الجيد لكي يشقوا طريقهم في الحياة مواطنين صالحين ، مؤهلين بالعلم لخدمة وطنهم في كافة مجالات الحياة . ويصرف لكل طالب وطالبة بدورالتربية الاجتماعية مبلغ (١٥٠) ريالاً شهرياً للغرض نفسه .

كما يصرف لكل فتاة بدورالتربية الاجتماعية للبنات عند الزواج منحة مالية لمرة واحدة مقدارها عشرون ألف ريال ، لمساعدتها على مواجهة متطلبات حياتها الزوجية الجديدة (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، ١٩٩٤ ، ٣٥) .

وبالمملكة تسع دور للتربية الاجتماعية للبنين تقع في مدن: الرياض - الدمام - مكة المكرمة - المدينة المنورة - شقراء - بريدة - حائل - الجوف - أبها . وهناك مؤسستان للتربية النموذجية أحداهما في الرياض والأخرى بمكة المكرمة ، ويوجد ثلاث دور للتربية الاجتماعية للبنات في مدن : الرياض - الإحساء - جدة . وهناك داران أخريان تحت الإفتتاح في مدينتي عنيزة وأبها (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ،١٩٩٥ ، ٤٦) . وتقدم هذه الدور والمؤسسات خدماتها لعدد ١٠٧٢ طالباً وطالبة منهم ٧٨٨ ذكور ، ٢٨٤ إناث مقابل ٨٠٩ طلاب في عام ١٤٠٩-١٤١٠هـ منهم ٦٣٢ ذكور ، ١٧٧ إناث بزيادة إجمالية مقدارها ٢٦٣ طالباً وطالبة بنسبة ٣٣ ٪ (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ١٩٩٤،٣٦) .

شروط القبول بدور التربية الاجتماعية :

- أن تكون طالبة الالتحاق يتيمة الوالدين أو أحدهما .
- ألا يكون لها أسرة من أقربائها يمكن أن تتولى رعايتها .
- أن تكون الظروف المعيشية تهدد بالانحراف إذا استمرت فيها.
- أن لا يقل سن الطفلة وقت تقديم طلب الالتحاق عن ٦سنوات ولا يزيد عن ١٨سنة.
- أن تكون الطفلة خالية من الأمراض المعدية والاعاقات والأمراض النفسية .
- أن يثبت البحث الاجتماعي انطباق الشروط وأحقيتها في الالتحاق بالدار (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، ١٩٩٢، ٢٧) .

برامج الرعاية والأنشطة داخل الدور :

منذ أن أنشئت وكالة وزارة العمل لشئون الرعاية الاجتماعية أصبحت هذه الجهة تتولى ضمن اختصاصاتها الأخرى ، الإشراف الكامل على دور التربية الاجتماعية من النواحي الفنية والمالية والإدارية . وكان الهدف من إنشاء هذه الدور هو رعاية البنين والبنات الأيتام ، وذوي الظروف الخاصة ، والعناية بهم وتربيتهم وتعليمهم ، وتوفير الجو المناسب البديل عن جو الأسرة الطبيعية من النواحي النفسية والعقلية والتنشئة السليمة . ولهذا تم وضع البرامج الكفيلة بتحقيق هذه الغاية الإنسانية النبيلة (وزارة الإعلام والشئون الإعلامية ، ١٩٩١ ، ٥٤) .

ومن برامج الرعاية داخل الدور : الإيواء الكامل ، الرعاية الصحية ، الرعاية الاجتماعية ،الرعاية التعليمية ، النشاط الثقافي والديني ، النشاط الرياضي ، النشاط الفني النشاط الزراعي والنشاط الترويحي .

متابعة خريجي الدور :

يلحق الخريجون الذين يثبت استعدادهم لمتابعة الدراسات النظرية بعد حصولهم على ٦٥٪ من مجموع امتحان الشهادة الابتدائية بمؤسسة التربية النموذجية للبنين بالرياض ، بعد بلوغهم ١٢ سنة .

تدرس الحالات الأخرى ، وتتولى الدار متابعتها بما يتلاءم واستعداد كل منها ،وذلك إما بتحويل الطالب إلى مكاتب العمل لتشغيله أو بإلحاقه بالمعاهد المهنية ، وهكذا لا تترك حالة من الحالات إلا وقد ضمنت الوزارة تكيفها مع المجتمع الخارجي.

بالنسبة لخريجات دور التربية من الفتيات ،تنشئ وزارة العمل ـ شئون الرعاية الاجتماعية ـ داراً باسم (دار الفتاة) لمتابعة الخريجات وتأهيلهن على أعمال التدبير المنزلي أو الحياكة أو التطريز أو الأعمال الصحية ، بالإضافة إلى استمرار متابعة الممتازات منهن دراسياً في الدراسة التي تناسبهن (وزارة العمل والشئون الاعلامية ،١٩٩١، ٥٨) .

الفصل الثالث

دراسات سابقة

أولاً : الدراسات العربية

ثانياً : الدراسات الأجنبية

ثالثاً : تعقيب عام على الدراسات السابقة

- فروض الدراسة :

1] فروض الدراسة السيكومترية

2] فرض الدراسة الكلينيكية

3] فروض الدراسة التجريبية

أولاً : الدراسات العربية

١- أجرت مها الكردي (١٩٨٠) دراسة بعنوان " التوافق والتكيف الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاجئ اللقطاء " تكونت عينة الدراسة من عشرة أطفال ذكور من الأطفال اللقطاء الذين تم إيداعهم منذ بداية حياتهم بقرية S.O.S ويبلغون من العمر تسع سنوات وهم بالصف الرابع الابتدائي ، وتمت مقارنتهم بعشرة أطفال في ذات المرحلة العمرية والجنس والفصل المدرسي والمدرسة ويقيمون مع أسرهم. استخدمت الباحثة اختبار الشخصية للأطفال .

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال الأسر الطبيعية،وأطفال قرية S.O.S في التكيف الاجتماعي والعام لصالح أطفال الأسر الطبيعية .

كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بينهما فيما يتصل بالتكيف الشخصي،ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود بعض المشاكل النفسية لأطفال قرية S.O.S من قبيل العدوانية ، اضطرابات النوم بسبب الأحلام المزعجة، المخاوف ، الشعور المستمر بالتعب ، البكاء ، والانطوائية .

٢- أجرى عبد الله الكيلاني ، وعلي عباس (١٩٨١) دراسة بعنوان " الفروق في مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام في عينة من الأطفال الأردنيين " تكونت العينة من ١٠٨ من الأطفال الذكور والإناث يتامى الأب ، ونصفهم تتراوح أعمارهم من ٨-١١سنة ، والنصف الآخر تتراوح أعمارهم من ١٢ – ١٥ سنة ، وعينة مناظرة من غير الأيتام ، استخدم الباحثان مقياساً لمفهوم الذات .

أوضحت النتائج عدم وجود فروق دالة في جميع أبعاد مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام باستثناء بُعد القيمة الاجتماعية ، وكان لصالح الأيتام . كما أشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق بين الأطفال الأيتام وغير الأيتام في التوافق ، ويُعزَى ذلك إلى نوعية الرعاية . كما أظهرت الدراسة أن الأطفال الأيتام يتلقون رعاية مكثفة في الأسرة الممتدة ، بالإضافة إلى برامج الرعاية الخاصة بهم من خلال الاشتراك في الرحلات والمعسكرات .

٣- أجرى محيى الدين توق،وعلى عباس (١٩٨١) دراسة بعنوان " أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات في عينة من الأطفال في الأردن " ، تكونت عينة الدراسة من ثلاثة أنماط لرعاية الطفل اليتيم في الأردن وهي الطفل الذي يعيش في كنف أحد أفراد أسرته الممتدة ، بالإضافة إلى الخدمات التي تقدم له من خلال الرعاية الاجتماعية في المؤسسات أو من خلال البرامج الخاصة ،والطفل الذي يعيش في كنف أسرة بديلة ، والطفل الذي يعيش في مؤسسة . تراوحت أعمار الأطفال الأيتام من

٨ – ١٥ سنة ، أما العينة فتكونت من ٤٣٢ طفلاً يتيماً ، تم اختيارهم عشوائياً .استخدم الباحثان قائمة مفهوم الذات للأطفال من ٧ – ١٦ سنة .

أظهرت نتائج الدراسة أن لمتغير نوع الرعاية أثراً دالاً إحصائياً على مفهوم الذات ، حيث تبين أفضلية النمط الثاني من الرعاية ، ثم النمط الأول ، ثم الثالث . كما كان لمتغير الجنس أثرٌ دالٌ إحصائياً ، في حين لم يكن لمتغير العمر دلالة إحصائية في الأداء على ستة مقاييس من قائمة مفهوم الذات ، وظهر تفاعلٌ دالٌ إحصائياً بين نوع الرعاية والجنس ، ولم يظهر هناك تفاعل بين نوع الرعاية والعمر إلا في مقياس العدوانية ، كما لم يظهر التفاعل بين نوع الرعاية والجنس والعمر .

٤ـ أجرى أنور فتحي عبد الغفار (١٩٨٢) دراسة بعنوان " مفهوم الذات لدى بعض الفئات من أطفال المؤسسات الاجتماعية " تكونت عينة الدراسة من ١٤٢ طفلاً من أطفال المؤسسات الإيوائية ، تتراوح أعمارهم من ١٠–١٢ سنة ، وتشمل خمس فئات ممثلة للحرمان يتيم أب ، يتيم أم ، يتيم الوالدين انفصال الوالدين ، سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية . كما شملت العينة مجموعات مناظرة في العدد وفي أسباب الحرمان ، ولكنهم يقيمون مع أفراد أسرهم ومن نفس الأحياء السكنية لدور الرعاية الاجتماعية ، استخدم الباحث اختبار مفهوم الذات للصغار ، اختبار الذكاء المصور ، واستمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الفئات الخمس في المؤسسات الاجتماعية في بُعد الإحساس بالتباعد أو في بُعد تقبل الذات أو في بُعد تقبل الآخرين ، كما أوضحت الدراسة فروقاً دالة بين فئات العاديين في بُعد الإحساس بالتباعد لصالح فئة الحرمان من الأم ، كما أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق في بُعد تقبل الذات بين فئات العاديين ، كما أسفرت الدراسة عن وجود فروق دالة في بُعد تقبل الآخرين بين فئات العاديين لصالح فئة الظروف الاجتماعية وكذلك لا توجد فروق دالة بين أطفال الرعاية الاجتماعية والعاديين في بُعد الإحساس بالتباعد أو في بُعد تقبل الذات أو في بُعد تقبل الآخرين .

٥ـ أجرت سميرة محمد شند (١٩٨٣) دراسة بعنوان " مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الأطفال اللقطاء " تكونت عينة الدراسة من ٢٠٢ طفلاً ممن تتراوح أعمارهم من ٩ـ١٢سنة. قُسمت العينة إلى ٥٦ طفلاً من أطفال ست مؤسسات إيوائية تتميز بأسلوب التربية الجماعية ٤٥ طفلاً مقسمين إلى ٢١ ذكراً ، ٢٤ أنثى من قرية S.O.S ، ١٠١ من أطفال الأسر الطبيعية ، تتراوح أعمارهم من ٩–١٢ سنة من الصف الرابع والخامس والسادس الابتدائي ، وتتراوح نسبة ذكائهم من ٩٠– ١١٠ ، استخدمت

الباحثة مقياس التوافق النفسي ، مقياس مفهوم الذات ، اختبار عين شمس للذكاء الابتدائي ، ودليل تقدير الوضع الاجتماعي والاقتصادي ، واستمارة بيانات الطفل .

أوضحت النتائج وجود فروق دالة بالنسبة لمفهوم الذات بين أطفال المؤسسات وأطفال الأسر الطبيعية لصالح أطفال الأسر الطبيعية ، أما فيما يختص بالتوافق الشخصي والاجتماعي فقد أوضحت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال القرية وأطفال الأسر الطبيعية لصالح أطفال الأسر الطبيعية ، كما أسفرت النتائج عن وجود فروق في مفهوم الذات والتوافق الشخصي والاجتماعي بين أطفال المؤسسات وأطفال القرية لصالح أطفال القرية . كما أوضحت الباحثة أن نوع الرعاية في المؤسسة تؤثر على نمو مفهوم الذات والتوافق النفسي .

٦- أجرت إيمان القماح (١٩٨٣) دراسة بعنوان " أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل" تكونت عينة الدراسة من عشرة أطفال من اللقطاء الذين تم إيداعهم منذ بداية حياتهم بجمعية أولادي بالمعادي ، تتراوح أعمارهم من ٤-٨ سنة استخدمت الباحثة اختبار تفهم الموضوع للأطفال ، اختبار الرسم الحر ، اختبار الأسرة المتحركة ، اختبار رسم الشخص لماكوفر ، واختبار اللعب الحر .

هذا ، وقد أشارت النتائج إلى أن أهم ملامح البناء النفسي للطفل المحروم من الوالدين وعلاقته بواقعه أن صورة الذات لديه تحتويها المشاعر السلبية والاكتئابية ، والشعور بالوحدة، والانعزال لفقد السند ، وغياب الآخر ، والشعور بافتقاد الأمن ، والشعور بالتهديد والدونية ، وانخفاض تقدير الذات ، كما توصلت النتائج إلى أن صورة الجسم لدى الطفل المحروم مشوهة مبتورة. كما اتسمت العلاقة بالآخرين بالتباعد الوجداني ، والشكوك ، والمخاوف ، والعدوانية .

٧- أجرت عزة زكي (١٩٨٥) دراسة بعنوان " المشكلات السلوكية التي يعاني منها أطفال المرحلة الابتدائية المحرومين وغير المحرومين من الرعاية الوالدية " تكونت عينة الدراسة من ٩٦ طفلاً وطفلة مقسمين بالتساوي إلى فئتين ، الفئة الأولى من أطفال قرية S.O.S المحرومين من الرعاية الوالدية والفئة الثانية من الأطفال المقيمين مع أسرهم الطبيعية . تكونت كل فئة من ٤٨ طفلاً وطفلة مقسمين بالتساوي إلى ٢٤ ذكراً ، ٢٤ أنثى ممن تتراوح أعمارهم من ٦-١٢ سنة ، استخدمت الباحثة مقياس المشكلات السلوكية .

أسفرت النتائج عن أنّ المشكلات السلوكية التي يعاني منها الأطفال المحرومون من الرعاية الوالدية تتمثل في العدوان ، القلق ، الشعور بالتوتر ، وعدم الاستقرار ، وأن المشكلات السلوكية التي

يعاني منها الأطفال العـاديون غـير المحرومين مـن الرعايـة الوالديـة مـن وجهـة نظـر أوليـاء الأمـور والمدرسين تتمثل في المسالمة والانسحاب والسلبية .

٨ ـ أجرى عبد الله الباير (١٩٨٥) دراسة بعنوان " مقارنة الأنماط الشخصية للأطفال الذين نشأوا في الأسرة بالأنماط الشخصية للأطفال الذين نشأوا في المؤسسات الاجتماعية " تكونت عينـة الدراسـة مـن ٨٦ طفلاً منـهم ٤٣ طفـلاً مـن أطفـال المؤسسـات الاجتماعيـة ، ٤٣ طفـلاً مـن أطفـال الأسـر العاديـة تراوحت أعمار الأطفال من ٩-١٢ سنة .

أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيـة بـين أطفـال مجموعـتي الدراسـة بالنسـبة للتكيف الشخصي والاجتماعي لصالح أطفال الأسر العادية ، وبالنسبة لمتغير الجنس ونوع التنشـئة لم توضح النتائج وجود فروق بين المجموعتين .

٩ـ أجرى طلعت عبد الرحيم (١٩٨٥) دراسة بعنوان " وجهة التحكم وتقبـل الآخريـن لـدى طـلاب الجامعة المحرومين وغير المحرومين من آبائـهم " اسـتخدم البـاحث مقيـاس وجـهـة التحكـم وتقبـل الآخرين . تكونت العينة من ٢١٦ طالباً وطالبة، تتراوح أعمارهم من ١٩-٢٢ سنة .

أسفرت النتائج عـن وجـود فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بالنسـبة لوجهـة التحكـم الداخلـي والخـارجي لكـل مـن المحرومـين وغـير المحرومـين لصـالح مجموعـة المحرومـــين ، وأن الطالبـات المحرومات من الأب يتسمن بوجهة تحكم خارجي تزيد عن الطلاب ، وذلك بعكس الحرمان من الأم الذي يتسم فيه الطلاب بوجهة تحكم خارجي تزيد عن الطالبات .

١٠ـ أجرى أحمد محمد مطر (١٩٨٦) دراسة بعنوان " دراسة للعلاقة بين العـدوان وبعـض العوامـل البيئية ومدى فاعلية الارشاد النفسي في تخفيـف العـدوان " تكونـت عينـة الدراسـة مـن ٣٥٩ طـالب قُسمت إلى ثلاث مجموعات ، مجموعة تجريبية استُخدم معـهـا أسـلوب السـيكودراما لتخفيـف حـدة العدوان مجموعة تجريبية ثانية استُخدم معها أسلوب قراءة الكتـب والكتيبـات النفسـية ، مجموعـة ضابطة لم يسـتخدم معـها أي طريقـة ارشـادية . اسـتخدم البـاحث مقيـاس التقديـر الذاتـي للسـلوك العدواني، ومقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة .

أسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة بين العدوان والاتجاهات الوالدية التي تتسم بالتسـلط والحماية الزائدة ، ووجود علاقة ارتباطية بين العدوان لدى الأبنـاء والعلاقـات بـين الوالديـن ، كمـا أسفرت نتائج الدراسة عن انخفاض العدوانية بدرجة مناسبة لدى المجموعتـين التجريبيتـين ، وعدم

انخفاض العدوانية لدى أفراد المجموعة الضابطة ، وذلك بسبب عدم تلقي أي إجراء ارشاد نفسي لهذه المجموعة .

١١- أجرت عزة صالح الألفي (١٩٨٦) دراسة بعنوان " استخدام العلاج الجماعي لتعديل بعض الحاجات والضغوط لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية " تكونت عينة الدراسة من ٤٠ طفلا حرموا من الرعاية الوالدية تتراوح أعمارهم الزمنية من ١٠-١٣سنة ،وتم إيداعهم بإحدى المؤسسات الإيوائية كمجموعة تجريبية ، واختيرت المجموعة الضابطة من خارج المؤسسة من إحدى المدارس الابتدائية ممن يعيشون في حياة أسرية عادية ، استخدمت الباحثة اختبار تفهم الموضوع للأطفال ، والمقابلة الكلينيكية ، واختبار تكملة الجمل .

أسفرت النتائج عن أن الشعور بالتعاسة والعدوان وضغط النبذ قد أمكن علاجها بالعلاج الجماعي ، حيث أدت المناقشة الجماعية إلى أن يشعر كل طفل بأنه ليس وحده اليائس والمنبوذ ، وأن هذه الحالة تزول باندماج الطفل مع زملائه . كما أوضحت الدراسة أن العلاج السيكودرامي كانت له نتائج مثمرة في علاج الشعور بالتعاسة والعدوان ، وضغط النبذ ، أما الحاجات والضغوط الأخرى فلم تظهر لها دلالة إحصائية ، وقد أرجعت الباحثة ذلك إلى أن الجلسات العلاجية لم تكن بالقدر الكافي الذي يحقق نتائج ظاهرة .

١٢- أجرى جمال شفيق أحمد (١٩٨٦) دراسة بعنوان " سمات شخصية المودعين ببعض المؤسسات الإيوائية دراسة ميدانية " تكونت عينة الدراسة من ١٧٢ من المودعين بالمؤسسات الإيوائية ، تتراوح أعمارهم من ١٣-١٨سنة ، منهم ١٠٠ طفل من ثماني مؤسسات إيوائية ، ٧٢ طفلة من سبع مؤسسات إيوائية ، استخدم الباحث مقياس الشخصية للمرحلة الإعدادية والثانوية ، واستمارة بيانات عن المودعين بالمؤسسات الإيوائية ، وكذلك استمارة أنشطة وخدمات الرعاية بالمؤسسات الإيوائية .

أوضحت نتائج الدراسة أن سمات الشخصية المميزة للمودعين في المؤسسات ذات المستوى المرتفع في الرعاية تتمثل في التفاعل الاجتماعي ، الاستعراض،تقبل الذات،الثقة بالنفس،المرونة ، وأن السمات الشخصية المميزة للمودعين بالمؤسسات ذات المستوى المنخفض في الرعاية تتمثل في الشعور بالإثم ، والخجل ، والانطواء ، والخيال والتوتر .

كما أظهرت الدراسة أن السمات الشخصية للمودعات في المؤسسات ذات المستوى المرتفع في الرعاية تتمثل في التفاعل الاجتماعي ، الشعور بالإثم ، وتقبل الذات ، وأن السمات الشخصية المميزة للمودعات بالمؤسسات ذات المستوى المنخفض في الرعاية تتمثل أيضا في الخيال،التوتر،والشعور بالإثم.

١٣- أجرى عصام عبد العزيز (١٩٨٦) دراسة بعنوان " المتغيرات النفسية المرتبطة بسلوك المراهقين العدوانيين ، وأثر الارشاد النفسي في تعديله " تكونت عينة الدراسة من ١٢٣ طالباً ، قُسمت العينة إلى ثلاث مجموعات ، مجموعة تجريبية عدوانية ، مجموعة ضابطة عدوانية ، مجموعة تجريبية غير عدوانية . استخدم الباحث مقياس السلوك العدواني ، مقياس القلق للمراهقين ، مقياس مفهوم الذات للكبار ، مقياس التفضيل الشخصي ، اختبار القيم ، اختبار الذكاء العالي ، استمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وبرنامج ارشادي قائم على المحاضرات .

أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً بين المراهقين العدوانيين،وغير العدوانيين ، في متغير الذكاء العام والقلق النفسي ، والتكيف الشخصي والاجتماعي ومفهوم الذات والقيم والحاجات النفسية ، كما انخفض القلق النفسي لدى المجموعة العدوانية بعد التجربة ، كما استمرت هذه المجموعة ثابتة في هذه المتغيرات السابقة في مرحلة المتابعة مما يعني ثبات تعديلها .كما وجد أن الطلاب غير العدوانيين أكثر توافقا شخصيا واجتماعيا من الطلاب العدوانيين ، الذين تميزوا بالشعور الدائم بخيبة الأمل والفشل والاحباط وتحقير الذات ، كما وجد أن العدوانيين بحاجة للتواد والمعاضدة،والصداقة ،كما ارتفعت لديهم الحاجة للتحمل،والقيمة العملية،ووضوح الهدف بعد التجربة.

١٤- أجرت سهير كامل أحمد (١٩٨٧) دراسة بعنوان " الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي " تكونت عينة الدراسة من ٤٣ طفلا ٢٩ طفل ، ١٤طفلة من أطفال الحضانة الإيوائية، تراوحت أعمارهن الزمنية من وقت الولادة وحتى نهاية السنة السادسة ، وكان ٩٥٪ خمس وتسعون في المائة من أطفال العينة مجهولي الوالدين ٥٪ خمس في المائة من الأطفال ذوي الظروف الخاصة التي شملت عجز الوالدين عن القيام بحضانة الطفل ، بسبب عاهة عقلية ، أو حالات الانفصال، أو الزواج بأخرى ، أو تنازل الوالدين عن الطفل كما اشتملت الدراسة أيضا على مجموعة ثانية تكونت من ٤٣ طفلا ٢٩ ذكرا ، ١٤ أنثى ، وقد جانست الباحثة بين المجموعتين من حيث الجنس والسن ، وقضاء نصف اليوم في الحضانة النموذجية الملتحقة بالحضانة الإيوائية، فيخضعون لنفس الإشراف التربوي والصحي أثناء النهار . استخدمت الباحثة اختبار ستانفورد بينيه للذكاء ، ومقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي ، وبطاقة تقويم طفل الروضة ، للنمو الانفعالي والاجتماعي، كما استخدمت النسبة التحصيلية ومقياسا للوزن وآخر للطول ، وثالثا لمحيط الجمجمة لقياس النمو الجسمي.

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة أطفال الحضانة الإيوائية ، ومجموعة أطفال الأسر على بُعد النمو الجسمي والانفعالي والعقلي والتحصيل العلمي لصالح المجموعة الثانية .

١٥- أجرى عبد الرحمن الفضلي (١٩٨٨) دراسة بعنوان "دراسة مقارنة في تحديد مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين وغير المحرومين من الأب في المدينة المنورة " تكونت عينة الدراسة من مجموعتين مجموعة تجريبية تكونت من ١٠٠ تلميذ محرومين من الأب بسبب الطلاق والوفاة ، ومجموعة ضابطة تكونت من ١٠٠ تلميذ يعيشون مع آبائهم وأمهاتهم . استخدم الباحث مقياس مفهوم الذات للصغار واختبار رسم الرجل المقنن على البيئة السعودية ، ومقياس الوضع الثقافي في البيئة السعودية .

أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المحرومين من الأب وغير المحرومين من الأب بالنسبة لمفهوم الذات لصالح غير المحرومين .

كما أظهرت الدراسة فروقا ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المحرومين من الأب بسبب الوفاة ، والأطفال غير المحرومين من الأب بالنسبة لمفهوم الذات لصالح غير المحرومين ، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المحرومين من الأب بسبب الطلاق ، والأطفال غير المحرومين من الأب بالنسبة لمفهوم الذات لصالح غير المحرومين ، وأوضحت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المحرومين من الأب بالطلاق والوفاة لمدة قصيرة وطويلة بالنسبة لمفهوم الذات ، كما أشارت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المحرومين من الأب بسبب الوفاة والأطفال المحرومين من الأب بسبب الطلاق بالنسبة لمفهوم الذات لصالح الأطفال المحرومين من الأب بسبب الوفاة .

١٦- أجرى أنسي قاسم (١٩٨٩) دراسة بعنوان " النمو الاجتماعي والانفعالي لأطفال الملاجئ في مرحلة الطفولة المبكرة دراسة مقارنة " تكونت عينة الدراسة من ١٢٠ طفلا وطفلة ، مقسمين إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى مجموعة أطفال الملاجئ وعددها ٦٠ طفلا وطفلة ، والمجموعة الثانية مجموعة أطفال الأسر الطبيعية وعددها ٦٠ طفلا وطفلة ، استخدم الباحث اختبار رسم الرجل ، واختبار فاينلاند للنضج الاجتماعي ، ومقياس السلوك التوافقي، واستمارة بيانات طفل الأسرة الطبيعية،وطفل الملاجئ.

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال الملاجئ وأطفال الأسر الطبيعية بالنسبة للذكاء والنضج الاجتماعي ، وذلك لصالح أطفال الأسر الطبيعية ، كما أظهرت

الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال الملاجئ الذكور وأطفال الملاجئ الإناث بالنسبة للنضج الاجتماعي .

كما أظهرت نتائج الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية بين أطفال الملاجئ الذكور وأطفال الملاجئ الإناث ، فيما يتعلق بالنمو الانفعالي لصالح الأطفال الإناث ، كما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال الملاجئ وأطفال الأسر الطبيعية فيما يتعلق ببعض المتغيرات الخاصة بالنمو الانفعالي ، وذلك لصالح أطفال الأسر الطبيعية .

١٧- أجرت إملي ميخائيل (١٩٨٩) دراسة بعنوان " دراسة مقارنة للقلق لدى الطفل في الأسر البديلة والطفل في الأسر العادية في سن المدرسة الابتدائية من ٩-١٢سنة " تكونت عينة الدراسة من ٤٠ طفلاً منهم ٢٠ طفلاً من الأسر البديلة ، و٢٠ طفلاً من الأسر الطبيعية، استخدمت الباحثة اختبار روجرز لدراسة شخصية الأطفال ، واختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ، واستمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

أوضحت النتائج وجود فروق بين الطفل في الأسر البديلة والطفل في الأسر الطبيعية بالنسبة للقلق لصالح الطفل في الأسر البديلة ، وأنّ الطفل ليس له دراية بأنه في أسرة بديلة . كما وجدت فروق بالنسبة للقلق لدى الطفل في مستوى اجتماعي واقتصادي مرتفع عن الطفل في مستوى اجتماعي واقتصادي منخفض في الأسر الطبيعية والبديلة .

١٨- أجرت عزة حسين زكي (١٩٨٩) دراسة بعنوان " أثر برنامج ارشادي لمواجهة مشكلة العدوانية لدى المراهقين الجانحين " تكونت عينة الدراسة من ١٢ فرداً من الذكور والإناث . استخدمت الباحثة استمارة دراسة الحالة ، اختبار تفهم الموضوع ، مقياس السلوك العدواني وبرنامج ارشادي جماعي لعلاج العدوانية .

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور الجانحين على مقياس السلوك العدواني في كل من التطبيق السابق واللاحق على البرنامج الارشادي لصالح التطبيق اللاحق ، وكذلك وجود فروق دالة إحصائياً بين الإناث على مقياس السلوك العدواني في التطبيق السابق واللاحق على البرنامج الارشادي الموجه لصالح التطبيق اللاحق ، إلى جانب عدم وجود فروق بين الذكور الجانحين على مقياس السلوك العدواني في التطبيق اللاحق والتتبعي للبرنامج الارشادي الموجه لهم .كما أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق بين الإناث الجانحات على مقياس السلوك العدواني في التطبيق اللاحق والتتبعي للبرنامج الارشادي الموجه لهن .

١٩ـ أجرى عبد الرقيب البحيري (١٩٩٠) دراسة عن مفهوم الذات في ظل الأوضاع الأسرية لحالة تتبعها بالدراسة والتحليل ، وقد أسفرت دراسته عن تساهل المحروم للقيم ، فليس هناك ما يشير إلى مشاعر الذنب عند ارتكاب أي جرم ، كالسرقة والهروب من المدارس والمنزل ، وهذا دليل على افتقار الحالة المفحوصة للمثل العليا والقيم التي تم إدخالها أو إدماجها في الأنا ، وتنشأ هذه الانحرافات غالباً في الأحوال التي يفشل فيها الطفل تعلم طرق مقبولة لإشباع دوافعه وتقبل معايير المجتمع .

٢٠ ـ أجرت سلوى شوقي راغب (١٩٩١) دراسة بعنوان " الحاجات النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية وعلاقتها بالعدوانية " تكونت عينة الدراسة من مجموعتين ، ٣٥ طفلاً من أطفال المؤسسات الإيوائية ذكوراً وإناثاً في الصفين الخامس والسادس الابتدائي ، ٣٥ طفلاً من أطفال الأسر العادية ذكوراً وإناثاً من الصفين الخامس والسادس الابتدائي ، ومجموعة إكلينيكية تكونت من اثنين من أطفال المؤسسات الإيوائية ذكراً وأنثى ، واثنين من أطفال الأسر العادية ذكراً وأنثى ، استخدمت الباحثة استبيان الحاجات النفسية ، ومقياس السلوك العدواني ، واختبار الذكاء المصور ، واستمارة المقابلة الشخصية .

أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية سالبة بين كل من الحاجات النفسية والسلوك العدواني لدى أطفال المؤسسات الإيوائية ، كما أوضحت وجود علاقة ارتباطية سالبة بين كل من الحاجات النفسية والسلوك العدواني لدى أطفال الأسر العادية ،كما وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الإيوائية ذكوراً وإناثاً وأطفال الأسر العادية في الحاجات النفسية ، كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الإيوائية ذكوراً وإناثاً وأطفال الأسر العادية ذكوراً وإناثاً في السلوك العدواني البدني المباشر وغير المباشر والموجه نحو كل من الزملاء والأشخاص الآخرين ، والنفس . كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الإيوائية ذكوراً وإناثاً وأطفال الأسر العادية ذكوراً وإناثاً في السلوك العدواني اللفظي المباشر وغير المباشر نحو كل من الزملاء ، الأشخاص الآخرين ، والنفس . كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق بين أطفال المؤسسات الإيوائية ذوي الإقامة الأقل من خمس سنوات ، والأطفال ذوي الإقامة الأكثر من خمس سنوات في الحاجات النفسية لصالح المجموعة الأقل من خمس سنوات .

٢١ـ أجرت سهام شريف (١٩٩٢) دراسة بعنوان " مدى فاعلية برنامج ارشادي لتعديل السلوك العدواني لدى الأطفال اللقطاء " تكونت عينة الدراسة من ١٠٠ طفلة من الأطفال اللقطاء داخل مؤسسة الوحدة الشاملة للفتيات بمحافظة القاهرة ، تتراوح أعمارهن من١٠-١٢ سنة، استخدمت الباحثة

مقاييس سيكومترية مثل مقياس السلوك العدواني لـدى الأطفـال اللقطـاء واسـتمارة ملاحظـة السـلوك العدواني خاص بالمشرفين داخل المؤسسة ، واختبار عين شمس للذكاء الابتدائي ، وبالنسبة لـلأدوات الكلينيكية فقد تم استخدام استمارة دراسة الحالة ، واختبار الكات الإسقاطي ، ومقياس اختبار رسـم الأسرة المتحركة ، والمقابلة الطليقة، والبرنامج الارشادي إعداد الباحثة .

أوضحت نتـائج الدراسـة عـدم وجـود فـروق دالـة إحصائيـاً بـين درجـات أفـراد المجموعـة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة قبل البرنامج ، وذلك على مقياس السلوك العدواني المسـتخدم في الدراسة ، كما أوضحت الدراسة وجود فـروق دالـة إحصائيـاً بـين المجموعـة التجريبيـة والمجموعـة الضابطة بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية على مقياس السلوك العدواني ، كما أوضحت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعة التجريبية قبل البرنامج وبعده لصالح التطبيق البعدي وذلك على مقياس السلوك العدواني ، كما أظـهرت الدراسـة عـدم وجـود فـروق دالـة إحصائيـاً بـين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية بعد البرنـامج والمتابعـة ، كمـا أوضحـت نتـائج الدراسـة الإكلينيكيـة أن هنـاك أسباباً نفسية وبيئيـة تـؤدي إلى ظـهور السـلوك العدوانـي لـدى الأطفـال اللقطاء،ويمكن تعديل السلوك العدواني إلى سلوك سوي مقبول اجتماعيـاً ، عـن طريـق تطبيـق برامـج ارشادية توضح الأساليب السلوكية التوكيدية لإثبات ذواتهم ، والشعور بالثقة بالنفس ، وتحقـق لهـم التوافق الشخصي والاجتماعي مع البيئة المحيطة بهم ، وتلتقي هنا نتائج الدراسـة السـيكومترية مـع نتائج الدراسة الكلينيكية في مدى انتشار السلوك العدواني لدى الأطفال اللقطاء ومدى فاعلية البرنـامج الارشادي في تعديله لدى الأطفال .

٢٢ـ أجرت سهير كامل (١٩٩٢) دراسة بعنوان " الانفصال عن الأسـرة في الطفولـة وعلاقتـه بمصـدر الضبط والاكتئاب " اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال . المجموعة الأولى تكونـت مـن ٣٣ طفلاً ذكراً وأنثى من المقيمين بالأقسام الداخلية ببعض المدارس الخاصة بمدينة القـاهرة ، تكونـت المجموعة الثانية من ٣٣ طفلاً ذكراً وأنثى من ذوي الأسر الطبيعية ، وقد تم اختيـار هـاتين العينتـين بطريقـة المزاوجـة في العمـر، والمستوى الاقتصـادي الاجتمـاعي ، عـدد الإخْـوَة ، مسـتوى التعليـم ، واستخدمت الباحثة مقياس مركز التحكم ، ومقياس الاكتئاب .

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائيـة بـين عينـة الذكـور المنفصلـين عـن أسرهم،وعينة الذكور من ذوي الأسر الطبيعية،بالنسبة لمصدر الضبط الخارجي والاكتئاب،لصالح عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم . كما أوضحت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الإناث

المنفصلات عن أسرهن وعينة الإناث من ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لوجهة الضبط الخارجي والاكتئاب .

٢٣- أجرى المتولي إبراهيم (١٩٩٣) دراسة بعنوان " دراسة لأساليب الرعاية المقدمة لأطفال المؤسسات الإيوائية ، وقرى الأطفال وعلاقتها بمستوى القلق لديهم " تكونت عينة الدراسة من أطفال المؤسسات الإيوائية عددها ٨٠ طفلاً وطفلة ، ومجموعة أخرى من قرية الأطفال *S.O.S* عددها ٤٠ طفلاً وطفلة استخدم الباحث استمارة بيانات عن المؤسسة والأنشطة والخدمات بها ، واستمارة بيانات عن المودعين ومقياس القلق الصريح لتيلور واستمارة عن أوجه الرعاية داخل المؤسسة كما يدركها الطفل .

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للقلق لصالح الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية ، كما وجدت فروق دالة إحصائياً في مستوى القلق لدى الأطفال ومستوى الرعاية المقدمة لهم ، كما وجدت فروق دالة إحصائياً بين البنين والبنات في مستوى القلق لصالح البنات .

٢٤- أجرت نجاح عبد الرحيم ناصيف (١٩٩٣) دراسة بعنوان " النمو الاجتماعي والثقة بالنفس لدى الأطفال المحرومين من الوالدين والأطفال العاديين ،دراسة مقارنة " تكونت عينة الدراسة من ٥٣ ثلاثة وخمسين طفلاً وطفلة من الأطفال المحرومين من الوالدين ، ٥٣ ثلاثة وخمسين طفلاً وطفلة من أطفال الأسر الطبيعية ، استخدمت الباحثة مقياس الذكاء للأطفال ، مقياس الثقة بالنفس ، مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي .

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والأطفال العاديين في الثقة بالنفس ، النمو الاجتماعي لصالح الأطفال العاديين . كما أوضحت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الأطفال المحرومين والأطفال العاديين على أبعاد مقياس النضج الاجتماعي " عناية بالنفس العام ، عناية بالنفس طعام ، عناية بالنفس ملبس ، مهنة " .

٢٥- أجرت موضي حمدان الزهراني (١٩٩٤) دراسة بعنوان "مفهوم الذات لدى الأطفال ذوي الظروف الخاصة (اللقطاء) والأطفال العاديين بمدينة الرياض دراسة مقارنة " تكونت عينة الدراسة من ١٥٦ طفلاً وطفلة ، منهم ٨٦ ذكور ، ٧٠ إناث ، تراوحت أعمارهم من ٧-١٢ سنة من أطفال المؤسسات الاجتماعية والأسر الطبيعية والأسر البديلة ، استخدمت الباحثة اختبار الذكاء المصور ، مقياس مفهوم الذات للأطفال ، مقياس مفهوم الذات المصور استمارة بيانات أساسية .

أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق بين الأطفال العاديين والأطفال ذوي الظروف الخاصة في الدرجة الكلية لمفهوم الذات ، كما وجدت فروقاً دالة إحصائياً بين الأطفال العاديين والأطفال ذوي الظروف الخاصة بالنسبة للقلق لصالح الأطفال العاديين .كما أوضحت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الأطفال العاديين والأطفال ذوي الظروف الخاصة من المقيمين بالمؤسسات والمقيمين لدى الأسر البديلة في مفهوم الذات، كما وجدت الدراسة فروقاً دالة إحصائياً بين الأطفال ذوي الظروف الخاصة من حيث نوع الإقامة " مقيم بالمؤسسة - مقيم لدى أسرة بديلة " في مفهوم الذات لصالح الأطفال المقيمين في مؤسسات إيوائية . كما أظهرت الدراسة فروقاً دالة إحصائياً بين الأطفال ذوي الظروف الخاصة ذكوراً وإناثاً في مفهوم الذات لصالح الإناث . كما أوضحت الدراسة أيضاً فروقاً دالة إحصائياً بين الأطفال العاديين من الذكور والأطفال ذوي الظروف الخاصة من الذكور في مفهوم الذات لصالح العاديين ، كما أوضحت الدراسة فروقاً في مفهوم الذات بين الأطفال العاديين من الإناث والأطفال ذوي الظروف الخاصة من الإناث . كما أوضحت الدراسة عدم وجود تفاعل بين الجنس ونوع الإقامة بالنسبة لمفهوم الذات .

٢٦- أجرى وليد محمد عمارة (١٩٩٦) دراسة بعنوان " دراسة مقارنة لبعض المتغيرات النفسية لدى أطفال الأسر الطبيعية والأسر البديلة " تكونت عينة الدراسة من مجموعتين ،العينة التجريبية وتتكون من ٦٠ طفلاً وطفلة من الأطفال اللقطاء ، وهم مقسمون إلى ٣٠ طفلاً وطفلة ممن عاشوا داخل المؤسسات الإيوائية ، ٣٠ طفلاً وطفلة ممن عاشوا داخل قرية أطفال *S.O.S* ، والعينة الضابطة تكونت من ٣٠ طفلاً وطفلة من أطفال الأسر الطبيعية ممن يعيشون في كنف آبائهم الطبيعيين ،كما تكونت عينة الدراسة الإكلينيكية من طفلين ، طفل من أطفال المؤسسات الإيوائية ، طفل من أطفال قرية *S.O.S* . استخدم الباحث استمارة بيانات عن الأطفال المودعين بالمؤسسات الإيوائية وقرية الأطفال *S.O.S* مقياس السلوك العدواني للأطفال ، مقياس القلق للأطفال ، مقياس الاكتئاب للصغار ، المقابلة الإكلينيكية ، اختبار تفهم الموضوع للأطفال .

أوضحت نتائج الدراسة السيكومترية وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني والقلق والاكتئاب بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأطفال قرية *S.O.S* وأطفال الأسر الطبيعية لصالح أطفال الأسر الطبيعية . كما أسفرت نتائج الدراسة الإكلينيكية عن تضافر نتائج كل من المقابلة الإكلينيكية ، والمقاييس السيكومترية ، واختبار تفهم الموضوع للأطفال لتميط اللثام عن البناء النفسي للطفل المحروم من الوالدين ، وترسم له لوحة إكلينيكية صادقة عن نمط علاقته بموضوعاته والأساليب التي تتخذها الذات في العلاقة بهذه الموضوعات .

ثانياً : الدراسات الأجنبية

١- أجرى برنجل *Pringle* (١٩٧١) دراسة تهدف إلى التعرف على العلاقة بين التوافق الانفعالي للأطفال وإيداعهم في مؤسسة . تكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الأطفال الذين يعيشون تحت رعاية المؤسسة ، تتراوح أعمارهم من ٨-١٤سنة ومضى عليهم فترة طويلة من الرعاية ، استخدم الباحث مقياساً للتوافق الانفعالي ، تملأ بياناته هيئة دار الرعاية ونسخة أخرى يملأ بياناتها مدرس الفصل ، واختبار الشخصية الإسقاطي ، والملاحظات الكلينيكية من خلال اختبارات متميزة ، ومقابلات حرة مع كل طفل لتقييم علاقاته بالراشدين من خارج دار الرعاية .

أوضحت نتائج الدراسة أن معظم الأطفال تبدو عليهم أعراض سوء التوافق ، بينما ٣٠٪ فقط يبدون متوافقين بما يقترب من مستوى توافق العاديين ، وأن الأطفال سيئي التوافق يعانون من تأخر ملحوظ في مهارات اللغة ، كما تتسم علاقاتهم مع الآخرين بالحقد ، القلق ، الحمق ، وعدم القدرة على تكوين الصداقات ، كما أظهرت النتائج ارتباط الحرمان المبكر من الوالدين بسوء توافق الطفل وكذلك ارتباط شعور الطفل بالحرمان والإيداع في دار الرعاية بسوء التوافق .

٢- أجرى ليمون *Lemmon* (١٩٧٥) دراسة تهدف إلى بحث العلاقة بين مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية ، وانتقالهم إلى أسر بديلة،وتوحدهم مع هذه الأسر . تكونت عينة الدراسة من ٧٠ طفلاً تتراوح أعمارهم من ١٢-١٥ سنة حُرِمُوا من الرعاية الأسرية ، وانتقلوا إلى أسر بديلة لمدة تزيد عن أربع سنوات ، استخدم الباحث مقياس مفهوم الذات ، وبروفيل شخصية الطفل البديل .

أسفرت نتائج الدراسة عن تحسن مفهوم الذات للأطفال الذين تم تبنيهم ، وأن انخفاض مفهوم الذات يرتبط بتأخر التوحد مع الأسرة البديلة ، كما أسفرت الدراسة عن عدم وجود اختلاف في مفهوم الذات لدى أطفال الأسر البديلة ، وأطفال الأسر العادية إلا في حالة عدم تقبل الطفل لهذه الرعاية البديلة .

٣- أجرى بوش *Bush* (١٩٧٧) دراسة تهدف إلى التعرف على مفهوم الذات للأطفال المحرومين من أسرهم الحقيقية ويعيشون مع أسر بديلة ، اشتملت العينة على ١٢٥ طفلاً يعيشون في نماذج مختلفة للرعاية وهي المؤسسات ، المنازل الجماعية ، رعاية الأقارب . استخدم الباحث المقابلات الشخصية

مع الاستعانة بالسجلات الرسمية للأطفال المختلفي الرعاية ومقابلة الآباء الحقيقيين والآباء البديلين وتقارير الإخصائيين الاجتماعيين .

أسفرت نتائج الدراسة عن تميز أطفال الأسر البديلة بالنسبة لمفهوم الذات الموجب بالمقارنة بالنوعيات الأخرى للرعاية .

٤ـ أجرى هودجز Hodges (١٩٧٨) دراسة تهدف إلى معرفة أثر الإقامة داخل المؤسسات الإيوائية وأسلوب الرعاية المتبع بها على بعض نواحٍ من شخصية الطفل مثل الذكاء والسلوك العدواني . تكونت عينة الدراسة من ٤٥ طفلاً قضوا سنواتهم الأولى داخل المؤسسة الإيوائية ، حيث تم إيداعهم قبل بلوغهم سن أربعة أشهر ، وأقاموا بها إلى سن السنتين ، وقد قسم الباحث هؤلاء الأطفال إلى ثلاث مجموعات ، المجموعة الأولى ٢٥ طفلاً أقاموا لدى أسر بديلة ، والمجموعة الثانية ١٣ طفلاً عادوا إلى أمهاتهم ، والمجموعة الثالثة ٧ أطفال مكثوا في المؤسسة ، وقد تمت مقارنة هؤلاء الأطفال بمجموعة من أطفال الأسر الطبيعية بلغ عددهم ٢٩ طفلاً ، وقد تراوحت أعمار هؤلاء الأطفال من ٤ – ٨ سنة ، استخدم الباحث استبيان روتر للوالدين ، وإجراء مقابلات مع أم الطفل في المؤسسة والأم الحقيقية للتعرف على سلوك الطفل المتكرر ، واستخبار روتر للمدرسين للتعرف على سلوك الطفل داخل المدرسة ، ومقياس وكسلر لقياس ذكاء الأطفال في سن الثامنة من العمر .

أوضحت نتائج الدراسة أنّ الأطفال في الأسر البديلة والأطفال الذين رجعوا لأمهاتهم الحقيقيات أظهروا سلوكاً يتسم بالحب والارتباط مع الآخرين في سن الرابعة ، ولكن هؤلاء الأطفال فقدوا في سن الثامنة هذا السلوك التوادي ، بينما اتضح على أطفال المؤسسات ثورات متكررة من الغضب والعنف وفقدان الشهية واضطراب في النوم ، واللجلجة والأزمات العصبية ، والكسل والسلوك العدواني بمظاهره المختلفة من سرقة وتخريب وتدمير ، واتسم سلوكهم بالعنف والعدوان تجاه الآخرين ، كما أشار المدرسون إلى أن هؤلاء الأطفال لديهم مشكلات مدرسية تمثلت في عدم النظام والطاعة والسلوك غير المستقر، والبُعد عن إقامة علاقات اجتماعية مع الأقران ، وقد سجل أطفال المؤسسات انخفاضاً في نسبة الذكاء ، بينما اتضح أنّ نسبة ذكاء أطفال الأسر البديلة أعلى منهم بدرجة طفيفة وذلك لتفاعلهم مع والديهم .

٥ـ قام بوهمان Bohman (١٩٧٩) بدراسة تهدف إلى معرفة أثر الإقامة داخل المؤسسات الإيوائية لفترة طويلة على بعض نواحٍ من شخصية الأطفال المحرومين من الوالدين ، تكونت عينة الدراسة من ٥٧٩ طفلاً ممن تتراوح أعمارهم من ١١ـ١٥ سنة ، وتم إيداعهم في مؤسسات إيوائية لفترة زمنية طويلة

قبل انتقالهم إلى أسر بديلة ، استخدم الباحث عدة مقاييس ، التحصيل الدراسي ،التوتر ، الانسحاب ، العدوانية ، الأنشطة الحركية ، القدرة على التركيز ، التواصل مع الأقران ، النضج الاجتماعي، الذكاء ودافعية الإنجاز .

أظهرت النتائج أن الأطفال الذين مكثوا فترة طويلة بالمؤسسة بمعدل أكثر من ستة أشهر كان معدل توافقهم الشخصي والاجتماعي منخفضاً عن هؤلاء الذين أمضوا فترة زمنية قصيرة بالمؤسسة لم تتجاوز ستة أشهر ، فقد كانوا أكثر عدوانية وتوتراً ، وأقل نضجاً اجتماعياً وتواصلاً مع الأقران ، كما أظهر أطفال المجموعة الأولى انخفاضاً في معدل الدرجات المدرسية وفي القدرة على التركيز من أطفال المجموعة الثانية. الذين مكثوا بالمؤسسة فترة زمنية أقل من المجموعة الأولى .

٦ـ أجرى باميلا *Pamela* (١٩٨٠) دراسة عن العلاج النفسي للأطفال المحرومين حرماناً قاسياً من الوالدين ، وفيها تناول دراسة حالة لطفل يبلغ من العمر١٢سنة تخلى عنه الوالدان منذ الميلاد،ووضع مرتين عند أسر بديلة ، ولكن محاولات بقائه لدى هذه الأسرة فشلت . تم إخضاع الطفل للعلاج النفسي التحليلي لمدة ٤ سنوات . في بداية العلاج أظهر الطفل انشغالاً كاملاً في الشجار ، التدمير التحطيم ،والاضطهاد . وفي السنة الثانية من العلاج ظهرت القسوة ، وعبر عن كرهه وحقده على الأطفال الآخرين وخوفه من المستقبل . أوضحت نتائج الدراسة أن سلوك العنف والعدوان لدى الطفل كانا رد فعل للاكتئاب ،بعد تعرضه لكارثة الحرمان وهجر والديه له في الطفولة .

٧ـ أجرت ترايور *Traure* (١٩٨١) دراسة تهدف إلى التعرف على أثر حرمان الطفل من رعاية الأم في مرحلة مبكرة من العمر . تكونت عينة الدراسة من ٣١ طفلاً ، قُسِّمُوا إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى تكونت من ١٤ طفلاً انفصلوا عن أمهاتهم لمدة تتراوح من يومين إلى ستة أيام ، وذلك أثناء وضع الأم لطفلها الثاني . والمجموعة الثانية تكونت من ١٧ طفلاً انفصلوا عن أمهاتهم أيضاً ، ولكن سمح لهم بزيارة الأم لمدة يوم واحد في أثناء فترة الانفصال ، تراوحت أعمار الأطفال فيما بين سنة وثلاث سنوات ونصف . استخدمت الباحثة أسلوب الملاحظة وتسجيل سلوك الأطفال في المنزل لمدة أسبوعين بعد ولادة الطفل الجديد وعودة الأم ، مقارنة بسلوكهم في فترة ما قبل الولادة أو قبل الانفصال عن الأم في فترة من أسبوعين إلى أربعة أسابيع .

أوضحت النتائج أن فترة الانفصال الأمومي أدت إلى زيادة الثورات المزاجية الحادة ، وزيادة النشاط والحركة ،والسلوك العدواني ، هذا ، بالإضافة إلى أن أطفال المجموعتين قد أظهروا اضطراباً في النوم،كما أظهرت المجموعة التي سُمح لها بزيارة الأم تجاوباً واضحاً مع أمهاتهم بعد العودة إليها.

٨ ـ أجرى إدواردز Edwards (١٩٨٢) دراسة تهدف إلى معرفة تأثير غياب الأم على الطفل ورد فعل الطفل حين عودتها . تكونت عينة الدراسة من ٤٠ طفلاً قُسِّمُوا إلى مجموعتين ، عدد الأولى ٢٠ طفلاً في سن خمس سنوات ، وعدد الثانية ٢٠ طفلاً في سن سنة ونصف ، استخدم الباحث أسلوب الملاحظة ، لملاحظة سلوك الأطفال أثناء غياب الأم عن الطفل ، ثم ملاحظة سلوكهم بعد عودتها .

أوضحت النتائج أنّ الأطفال في سن السنة والنصف أظهروا احتجاجاً على رحيل الأم فترة غيابها ، وبعد عودة الأم أظهرت كل من المجموعتين سلوكاً أكثر احتجاجاً وعنفاً من السلوك السابق ظهوره في حالة غياب الأم ، هذا بالإضافة إلى ظهور اضطرابات سلوكية مثل البكاء والصراخ .

٩ـ أجرى جريف Greif (١٩٨٢) هذه الدراسة بهدف التعرف على فهم وإدراك الأطفال لانفصال والديهم ، ومشاعرهم ومشاعر الآباء نحو الطلاق والحرمان من رعايتهم ، استخدم الباحث قائمة سلوك الطفل . اشتملت عينة الدراسة على ٣٦ من الأطفال ذوي المستويات الاقتصادية العالية والمتوسطة مع عدد مُسَاوٍ من الذكور والإناث في كل الفئات العمرية الثلاث الآتية ٣-٥ ، ٦-٨ ، ٩-١٣ .

أظهر التحليل الكمي للنتائج أن الأطفال لديهم إدراك بانفصال وَالدِيْهِم. كما أن الأطفال الذين هم أكبر سناً يفهمون ويدركون الآثار السيئة لحرمانهم من الوالدين ، كما أنهم يظهرون مشكلات سلوكية ترتبط بالحرمان .

١٠ـ أجرى مانيجيه وأباس Manijeh & Abbas (١٩٨٢) دراسة حول النضج الاجتماعي للأطفال الذين يتربون في منزل للأيتام ، وقد اشتملت الدراسة على عينة تكونت من ٦١ طفلاً يعيشون في منزل للأيتام ، تتراوح أعمارهم من خمس إلى عشر سنوات بالإضافة إلى عينة ضابطة من الأطفال الذين يعيشون مع الوالدين. استخدم الباحثان مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي .

أوضحت النتائج أن درجات عينة الأطفال الأيتام كانت أقل من المجموعة الضابطة على مقياس النضج الاجتماعي ، كما ظهرت ارتباطات سالبة بين النضج الاجتماعي للمفحوصين الأيتام ومن يقوم بالإشراف عليهم ، ومدة بقائهم في المؤسسة وذلك بسبب نقص المثيرات البيئية والاجتماعية المناسبة ، ونقص التفاعل مع البالغين. كما أن تحسين بيئة المؤسسة يعتبر ضرورياً لتحسّن النضج الاجتماعي للمحرومين من رعاية الوالدين ويقيمون في المؤسسات لرعايتهم .

١١ـ أجرى بيري وبونسيني Berry & Poncini (١٩٨٢) دراسة تهدف إلى معرفة تأثير غياب الأب على التحصيل الدراسي ومفهوم الذات لدى عينة من الأطفال تتكون من ٢٧ طفلاً، تتراوح أعمارهم من ٩-١٢ سنة ، صنفوا حسب الحرمان الأبوي إلى ثلاث مجموعات ، الأطفال الذي تميزوا

بغياب الأب المبكر ، أي أن الغياب حدث قبل بلوغهم السنة الخامسة من العمر ، الأطفال الذين تغيب آباؤهم بعد بلوغهم السنة الخامسة من العمر ، الأطفال الذين ما زالوا يعيشون مع والديهم .

أظهرت النتائج أن مستوى أداء الأطفال الذين يعيشون مع والديهم كان أفضل من الآخرين بالنسبة للتحصيل الدراسي ومفهوم الذات ، كما وجدت فروق بين مجموعتي الحرمان المبكر والمتأخر من حيث مفهوم الذات .

١٢ـ أجرى رامون *Ramon* (١٩٨٢) دراسة حول الطفل المحروم من أحد والديه . تكونت عينة الدراسة من ١٠٥ طفل يعيشون في أسر بها أحد الوالدين ، تراوحت أعمارهم من ٢–١٧ سنة ، وقد سجل الباحث ردود أفعال هؤلاء الأطفال لوفاة أحد الوالدين بعد الموت بفترة تتراوح من شهر إلى ثلاثة عشر شهراً ، استخدم الباحث المقابلة مع الوالد الآخر للطفل لوصف ردود فعله وسلوك استجابته للوفاة ، بالإضافة إلى استبيان شمل بنود عن التكيف العام ، والأداء المدرسي ، والمشاكل السلوكية والأعراض المرضية كالاكتئاب ، القلق والصحة العامة .

أوضحت النتائج أن استجابة الأطفال لموت أحد الوالدين وحرمانه منه تمثلت في شعورهم بالحزن والاكتئاب ، والزيادة في التبول اللاارادي ، والتأخر في الأداء المدرسي،والقلق،والاكتئاب، كما أشارت النتائج إلى أن الصحة الجسمية والنفسية للأطفال تأثرت بالحرمان من الوالدين .

١٣ـ أجرى سومان *Suman* (١٩٨٤) دراسة تهدف إلى معرفة مشكلات الصحة العقلية في المؤسسات الإيوائية للأطفال المحرومين من الوالدين ، تكونت العينة من ٣٠٠ طفل ، تم اختيارهم من ١٦ مؤسسة إيوائية ،تتراوح أعمارهم من ١٢–١٦سنة . استخدم الباحث المقابلة الشخصية مع مسئولي الرعاية والأطفال،بالإضافة إلى سجلات المؤسسة للاستفادة منها في المعلومات الخاصة بخلفية الأطفال .

أوضحت نتائج الدراسة أن أطفال الدور الاجتماعية يظهرون مشاكل متعددة خلال فترة إقامتهم في هذه المؤسسات ، وأكثر المشاكل شيوعاً ، السلوك العدواني ، والسرقة والكذب ، ومظاهر الكآبة ، وضعف الشخصية والقلق . وأن حوالي ثلث الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية يحتاجون لمساعدة نفسية عاجلة وارشاد نفسي.

١٤ـ أجرى سنج *Singh* (١٩٨٧) دراسة تهدف إلى التعرف على تأثير الحرمان طويل الأمد في ظروف أحوال الحياة الواقعية على وجهة الضبط، وهل الأفراد ذوو الحرمان الشديد يختلفون في عزو النتائج الجيدة والسيئة ؟ وهل وجهة الضبط للأفراد ذوو الحرمان الشديد تختلف عن الأفراد ذوو الحرمان الأقل شدة ؟

تكونت العينة من ذكور تتراوح أعمارهم من ١٢-١٤ سنة ، تم تطبيق مقياس الحرمان طويل الأمد عليهم ، ثم صنف أفراد الدراسة إلى ذوي الحرمان الشديد ، والأقل شدة وذلك بناء على مقاييس مقننة تم تطبيقها في جلستين .

أوضحت النتائج أن الأشخاص ذوي الحرمان الشديد تميزوا بوجهة الضبط الداخلية في تفسيراتهم وعزوهم للنتائج السيئة ، وذلك بالمقارنة بالأشخاص ذوي الحرمان الأقل شدة ومع ذلك لم تكن هناك فروق دالة إحصائياً بين الأشخاص ذوي الحرمان الشديد والأقل شدة بالنسبة للنتائج الجيدة .

كما أوضح الباحث أن الفروق بين الأشخاص المحرومين حرماناً شديداً والمحرومين حرماناً أقل شدة بالنسبة لوجهة الضبط قد ترجع إلى نوعية الخبرات في ثقافة كل منهم . فالحرمان مرتبط بمشاعر عدم الكفاية الشخصية ، ومفهوم ذات سالب وتأنيب الذات وضعف دافعية الإنجاز وتوقعات مستقبلية تتميز بعدم الكفاءة ، وهذه الخصائص للأشخاص المحرومين قد تفسر في ضوء التقييمات السلبية للذات ، وقد تنمي أنماطاً ضعيفة لوجهة الضبط .

هذا ، وقد أوضح الباحث أن وجهة الضبط تختلف خلال مستويات الحرمان ، وقد يفيد التدخل الارشادي لتغيير هذا النمط للأشخاص المحرومين .

١٥- أجرى بيفرلى *Beverley* (١٩٩٠) دراسة تهدف إلى التعرف على تأثير الفقد الوالدي على الخصائص النفسية والاجتماعية للمراهقين ، وذلك على عينة تكونت من ٢١٥٨ مراهقاً بعضهم يعانون من الفقد الوالدي . استخدم الباحث عشرة مقاييس تتضمن قياس الشخصية ، وصورة الذات ، والمشكلات الانفعالية والأسرية للمراهقين .

أوضحت النتائج أن المراهقين الذين يعانون من الفقد الوالدي تميزوا بسوء التوافق ومفهوم الذات السالب ،وأن لِفَقْد الوالدين والحرمان من الأسرة تأثيرات سلبية على النمو النفسي الاجتماعي .

١٦- أجرى زيلر وستيوارت *Ziller & Stewart* (١٩٩١) دراسة عن حياة الطفل بعد وفاة الأم ومفهوم الذات لديه قبل وبعد حادثة عنيفة بالأسرة . اتبع الباحث منهج دراسة الحالة لطفلة في الصف الأول بالمدارس العامة ، وتم تطبيق مقياس مفهوم الذات على فترات متتابعة،وهو مقياس غير لفظي لمعرفة التغيرات التي تطرأ على مفهوم الذات ، كما تم مقابلة مدرس الفصل لوالد الطفلة للإجابة على سؤال واحد هو"في الأسابيع الخمسة الماضية هل يمكنك استرجاع أي حدث في حياة الطفلة والتي قد يكون لها أثر سلبي أو موجب عليها ؟ " .

أوضحت النتائج أنه بعد الحادثة العنيفة التي تعرضت لها الطفلة " وفاة الأم " قد تغير مفهوم الذات لديها إلى الأسوأ . وبعد خمسة أسابيع من القياس الثاني أظهرت الطفلة تحسناً بسيطاً اتضح في تقديرها لذاتها . وفي نهاية السنة الدراسية عاد تقدير الطفلة لذاتها إلى مستواه .كما أوضح الباحثان أنه على مدى فترة ٨ شهور تم فيها ملاحظة الطفلة قبل وبعد مشاهدتها لوفاة الأم بعد الحادثة العنيفة التي أودت بحياتها ومن خلال سلسلة المقابلات مع خالة الطفلة لوحظ أن هناك ارتداداً في تقييمات الطفلة لذاتها ،ومشكلات سلوكية مثل تكرار الأحلام المزعجة ، الانسحاب الاجتماعي ، فقد الشهية ، عدم القدرة على تحمل المسؤولية أو التعبير عنها . وهذه الدراسة تصلح كنموذج لتأثير أحداث الحياة الحرجة على الشخص حيث إن الكثير من الدراسات الخاصة بفترات الحزن والحداد الذي يتبع وفاة وغياب أحد الوالدين أو كليهما قد أوضحت ظهور أعراض الضغوط لدى الأطفال الذين فقدوا الرعاية الوالدية . كما أوضح الباحثان حاجة الأطفال ، للمساعدة والتدخل العلاجي أو الارشادي خلال فترات الحزن والحداد ، وخاصة المرتبط بالحرمان من رعاية الوالدين .

١٧ـ أجرى ماثيوس *Mathews* (١٩٩١) دراسة تهدف إلى معرفة مدى فاعلية برنامج العلاج باللعب في علاج المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية . تكونت عينة الدراسة من اثنتين وخمسين طفلاً وطفلة من أطفال الملاجئ المحرومين من الرعاية الوالدية ممن تتراوح أعمارهم من ٩-١٢ سنة ، تم تقسيم العينة إلى ٢٦ طفلاً وطفلة كمجموعة تجريبية ، تم تطبيق البرنامج العلاجي عليها ، والمجموعة الأخرى تتكون من ٢٦ طفلاً وطفلةً كمجموعة ضابطة لم يطبق عليها أي برنامج . استخدم الباحث اختباراً يقيس المشكلات السلوكية لدى الأطفال ، واستمارة ملاحظة سلوك الأطفال داخل المؤسسات التي يعيشون بها .

أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً قبل تطبيق البرنامج وبعده على اختبار المشكلات السلوكية ، مما يوضح فاعلية البرنامج العلاجي القائم على العلاج باللعب في تخفيف حدة المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية .

١٨ـ أجرى كروتزر *Kreutzer* (١٩٩٣) دراسة تهدف إلى التعرف على أثر الإيداع المبكر بالمؤسسات الإيوائية على النمو الانفعالي والاجتماعي لدى الأطفال المودعين بها وذلك على عينة من الأطفال تم إيداعهم بالمؤسسات الإيوائية قبل بلوغهم العام الثاني ، وقد تراوحت أعمارهم من ٢-٨ سنوات . هذا ، وقد تم مقارنتهم بمجموعتين من الأطفال ، تكونت المجموعة الأولى من الأطفال الذين لديهم مشاكل والدية ، ومعوقات خاصة تتمثل في الفقر والقسوة في المعاملة ، بينما تكونت المجموعة الثانية

من الأطفال الذين تلقوا كل الرعاية التامة من والديهم ، استخدم الباحث قائمة النمو الانفعالي والاجتماعي للأطفال ، ومقياس للذكاء .

أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في النمو الانفعالي والاجتماعي والذكاء بين الأطفال المودعين بالمؤسسات الإيوائية والأطفال الذين يتلقون الرعاية التامة من والديهم لصالح أطفال الأسر الطبيعية ، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق في النمو عامة بين الأطفال المودعين بالمؤسسات الإيوائية والأطفال الذين يعاملون بقسوة لصالح المجموعة الأخيرة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أظهر كل من أطفال المؤسسات الإيوائية ، والأطفال الذين يعاملون بقسوة من والديهم درجة كبيرة من عدم النضج الاجتماعي والعدوانية والغضب والإحباط .

١٩ـ أجرى ايلدون Eldon (١٩٩٣) دراسة وصفية كمية عن تأثير خبرة الهجر " فقد الوالدين " في مرحلة الطفولة وذلك على عينة تتكون من ١٠ عشرة أطفال حرموا من رعاية الوالدين . هذا ، وقد تم جمع البيانات منهم من خلال عدة مقابلات عميقة . وقد توصل الباحث من تحليل بياناته إلى أن هناك خمسة موضوعات عامة تميز الأطفال الذين فقدوا الوالدين هي : الغضب ، الحزن والاكتئاب الشعور بالوحدة والعزلة ، القلق ، الشعور بالذنب واللوم والخجل .

كما كشف التحليل الكمي للبيانات عن ست خصائص تميز هؤلاء الأطفال هي : ضعف تقدير الذات و الشعور بعدم الكفاية الشخصية ، عدم الثقة في الحياة وفي الناس والحاجة لضبط الآخرين صعوبة تكوين الصداقات والعلاقات الحميمة ، اضطراب الهوية ، التردد والتبعية .

٢٠ـ أجرى لين *Lynne* (١٩٩٤) دراسة تهدف إلى معرفة العلاقة بين أثر الخبرة المبكرة للفقد الوالدي والإساءة على بعض جوانب شخصية الطفل . تكونت عينة الدراسة من ١٠٦ طفل من ذوي الاضطراب الانفعالي الحاد ، تتراوح أعمارهم من ٦ـ١٤سنة . افترض الباحث أن الفقد المبكر تحت ظروف صدمية " عدم شعور الطفل بالأمن ، وهجر الوالدين " سوف يكون له آثار سلبية على شخصية الطفل ، وبصورة خاصة فقد توقعت الدراسة أن الأطفال الذين عانوا فقداً مبكراً للوالدين أو إساءة حادة سوف يختلفون عن الأطفال الذين عانوا من تلك الصدمات في سن متقدم وذلك بالنسبة للاكتئاب ، مفهوم الذات ، والإحساس بالخطر والألم .

أوضحت النتائج أن الأطفال الذين عانوا خبرات صدمية وإساءة مبكرة ، قدروا بأنهم أكثر اكتئاباً ، وأقل ضبطاً لذواتهم ، وأن خبرات الفقد المبكر للوالدين وليس الإساءة كانت منبئاً للاكتئاب والإحساس بالألم ، والخطر ومفهوم الذات السالب والانطواء .

٢١ـ أجرت مارجريت *Margaret* (١٩٩٤) هذه الدراسة بهدف التعرف على التوافق النفسي وخبرة الأسرة لدى الأطفال في الأسر البديلة . افترضت الباحثة أن الأطفال في الأسر البديلة سوف يُظهرون توافقاً نفسياً بصورة أفضل من الأطفال المحرومين من العلاقات الأسرية . تكونت عينة الدراسة من ٤١ طفلاً تتراوح أعمارهم من ٦-١٢سنة . استخدمت الباحثة مقياساً للتوافق النفسي يتضمن أسئلة خاصة بمشكلات السلوك ، الانتباه ، الاستقلالية وحب الاستطلاع ، كما استخدمت الباحثة استمارة ملاحظة سلوك الطفل ، ومقياس للنمو الانفعالي ، هذا بالإضافة إلى استخدام مقياس للنضج الاجتماعي واستبيان لدور الأسرة .

أوضحت نتائج الدراسة أن الأطفال في الأسر البديلة أظهروا توافقاً ، وحباً للاستطلاع ونضجاً اجتماعياً ، وسمات شخصية بصورة أفضل من الأطفال غير المقيمين في أسر بديلة . كما أوضحت الدراسة عدم وجود فروق بين المجموعات على مقياس دور الأسرة ، كما اتسم إدراك الأطفال في الأسر البديلة لتلك الأسر بالاضطراب وعدم الوضوح ولم يتوافقوا مع أهداف تلك الأسر حيث أدركوها بأنها وحدة استبدادية تحكمية ، وتعكس مجرد التواجد والحضور الجسمي فقط لهؤلاء الأطفال أكثر من الإحساس بالعلاقات النفسية التي يجب أن تسود جو الأسرة الطبيعية .

٢٢ـ أجرت كاثرين *Katherine* (١٩٩٥) هذه الدراسة للتعرف على تأثير فقد الوالدين على نمو مفهوم الذات وتقدير الذات والاكتئاب ووجهة الضبط وذلك على عينة تتكون من ١٠٣ ثلاثة ومائة من الأطفال والمراهقين الذكور والإناث . استخدمت الباحثة مقياس بيرس هاريس لمفهوم الذات ، مقياس كوبر سميث لتقدير الذات وقائمة بيك للاكتئاب ومقياس لوجهة الضبط للأطفال ومقياس الذكريات المبكرة .

استخدمت الباحثة في تحليل البيانات ومعالجتها احصائياً اختبار "ت" وتحليل التباين . أوضحت نتائج الدراسة أن المفحوصين الذين جاءوا من أسر طبيعية لديهم مفهوم ذات موجب بالرغم من وجهة الضبط السالبة . كما أن المفحوصين الذين حرموا من رعاية الوالدين ولديهم وجهة ضبط سالبة كانوا يعانون من مفهوم ذات سالب ونقص تقدير الذات كما كانوا أكثر اكتئاباً .

٢٣ـ أجرى كيني *Cinny* (١٩٩٥) هذه الدراسة للتعرف على العلاقة بين الفقد الوالدي في الطفولة ومفهوم الذات وضغوط الحياة الحالية والاكتئاب .

هذا ، وقد توقع الباحث وجود علاقة بين الحرمان من رعاية الوالدين والاكتئاب في مرحلة المراهقة وانخفاض مفهوم الذات . كما توقع الباحث أن الحرمان ومستويات الضغوط العالية يرتبطان

بالاكتئاب وانخفاض مفهوم الذات وأن هناك علاقة بين نمط الفقد ونمط الضغوط . وقد شارك في هذه الدراسة ٤٠٦ مفحوصاً ، منهم ١٤١ مفحوصاً عانوا من حرمان الوالدين ، ٢٦٥ مفحوصاً جاءوا من أسر طبيعية . استخدم الباحث مقياساً لمفهوم الذات والاكتئاب وضغوط الحياة . كما استخدم الباحث في تحليل بياناته ، تحليل التباين وتحليل الانحدار .

أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة بين زيادة اضطراب الحالة الانفعالية والفقد الوالدي والضغوط ، كما وجدت علاقة بين ضعف مفهوم الذات والضغوط والرعاية الوالدية .

٢٤- أجرت اليزابيث *Elizabeth* (١٩٩٦) هذه الدراسة بهدف معرفة الوظائف النفسية لعينة من الأطفال تتكون من ٧٥ طفلاً تتراوح أعمارهم من ٩-١٥سنة . قسمت العينة إلى ثلاث مجموعات ؛ المجموعة الأولى تتكون من ثلاثين طفلاً من المودعين بمؤسسات الايواء. وتتكون المجموعة الثانية من ثلاثين طفلاً من الذين تم تبنيهم . أما المجموعة الثالثة فتتكون من خمسة عشر طفلاً يعيشون مع أسرهم الطبيعية .

طبقت الباحثة على مجموعات الدراسة مقياس للقلق وتقدير الذات والاكتئاب بالإضافة إلى بطاقة ملاحظة عن الصعوبات السلوكية والتي تم تعبئتها بواسطة المشرفين في المؤسسات . أوضحت نتائج الدراسة فروقاً دالة احصائياً بين المجموعات بالنسبة لتقدير الذات ، القلق والاكتئاب والمشكلات السلوكية وذلك لصالح الأطفال المودعين بمؤسسات الإيواء . كما ظهرت فروق دالة بين الذكور والإناث بالنسبة لتقدير الذات والقلق . وبصفة عامة أظهر أطفال المؤسسات انخفاضاً وضعفاً للوظائف النفسية وذلك بالمقارنة بالأطفال الذين تم تبنيهم ، كما وصف المشرفون في المؤسسات،الأطفال المودعين بها ، بأن لديهم صعوبات سلوكية كثيرة . كما أظهرت النتائج أن العمر الذي انتقل فيه الطفل إلى المؤسسة كان منبئاً هاماً للوظائف النفسية .

ثالثاً : تعقيب عام على الدراسات السابقة :

قسمت الباحثة الدراسات السابقة التي أتيح لها الاطلاع عليها من حيث الموضوع إلى قسمين رئيسيين ، قسم يتناول الدراسات العربية ، وقسم يتناول الدراسات الأجنبية ، وكان التبرير المنطقي وراء هذه التقسيمة الثنائية هو رغبة الباحثة في التعرف على أهمية تناول هذا الموضوع في ثقافات أخرى وبيان أهمية المتغيرات التي تصدى لها الدارسون في هذا الشأن .

أولاً : من حيث أهداف الدراسة

يلاحظ أن معظم الدراسات السابقة قد تمثلت أهدافها في محاولة التعرف على الفروق بين

الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والأطفال العاديين مثل دراسة كلٍ مـن (مـها الكـردي، ١٩٨٠) (طلعت عبد الرحيم ،١٩٨٥) ، (عبد الله البابر،١٩٨٥) ، (عبد الرحمن الفضلي ،١٩٨٨) (نجـاح ناصيف ، ١٩٩٣) ، (موضى الزهراني ، ١٩٩٤) ، (وليد عمارة ،١٩٩٦) .

كما هدفت بعض الدراسات السابقة أيضاً إلى تناول سمات الشخصية لدى فئة المحرومين من الرعاية الوالدية مثل دراسة (إملي ميخائيل ،١٩٨٩) والتي اهتمـت بتنـاول متغـير القلـق ، ودراسـة (وليـد عمـارة ،١٩٩٦) الـذي اهتـم بمتغـير القلـق والسـلوك العدوانـي والاكتئـاب، ودراسـة (جمال أحمد ،١٩٨٦) الذي اهتم بدراسة متغيرات تقبل الذات ، الثقة بالنفس ، المرونة ، التفـاعل الاجتماعي . كما أن دراسة كلٍ من (سميرة شند ،١٩٨٣)،(أنور عبـد الغفـار ،١٩٨٢) ، (عبـد الله الكيلاني ، علي عباس،١٩٨١) تحددت أهداف دراستهم في محاولة التعرف على سمات الشـخصية بين الأطفال ذوي الأسر الطبيعية وأطفال المؤسسات الإيوائية بالنسبة لمفهوم الذات والتوافق النفسي .

كما هدفت بعض الدراسات السابقة إلى تناول وجهة الضبط وتقبل الآخرين لدى المحرومـين وغير المحرومين من آبائهم مثـل دراسـة (طلعـت عبـد الرحيـم،١٩٨٥) . كمـا أن هنـاك بعضاً مـن الدراسات العربية قد اهتمت بتحقيق أهداف دراستها مـن خـلال التعـرف علـى المشـكلات السـلوكية الـتي يعـاني منـها الأطفـال المحرومـين وغـير المحرومـين مـن الرعايـة الوالديـة مثـل دراسـة (عـزة زكي، ١٩٨٥) في حين اهتم البعض الآخر بأساليب الرعاية المقدمة لهؤلاء الأطفال مثل دراسة (المتولي إبراهيم،١٩٩٣) . كما انصب هدف بعـض تلـك الدراسـات علـى محاولـة التعـرف علـى الحاجـات النفسية لهذه الفئة من الأطفال في ضوء علاقتها بالعدوانية مثل دراسة (سلوى شوقي راغب،١٩٩١) .

وعلى الجانب الآخر تلاحظ الباحثة اهتمام بعض الدراسات السابقة العربيـة بدراسـة مظاهر النمو الاجتماعي والانفعالي للأطفال المحرومـين مـن الرعايـة الوالديـة مثـل دراسـة كـلٍ مـن (سـهير كامل ، ١٩٨٧)،(أنسي قاسم ،١٩٨٩) .

كما انصب اهتمام بعـض الدراسـات السـابقة العربيـة بدراسـة مدى فاعلية بعـض الـبرامج الارشادية لتعديل بعض السلوكيات ، والتي ارتبطت بالحرمان من الرعاية الوالدية مثل دراسة كلٍ من (أحمد مطر ،١٩٨٦)،(عصام عبد العزيز ،١٩٨٦)،(عزة الألفي ،١٩٨٦) ،(عزة زكي ،١٩٨٩)،(سهام شريف ،١٩٩٢) والتي اهتمت على وجه الخصوص بالعلاج الجماعي لهذه الفئة من الأطفال .

ومن حيث أهداف الدراسات السابقة الأجنبيـة يلاحـظ أن معظـم هـذه الدراسـات قـد أهتـم بدراسة متغيرات مثل التوافق النفسي ، كدراسة كلٍ مـن (برنجـل *Pringle* ، ١٩٧١)؛(بـوش *Bush* ١٩٧٧)،(مارجريت *Margaret* ، ١٩٩٤) التي اهتمت بدراسة مفهوم الذات .

كما أبرزت الدراسات السابقة الأجنبية أثر خبرة الفقد على بعض نواحي شخصية هؤلاء الأطفال مثل دراسة كلٍ من (جريف Greif، ١٩٨٢)،(رامون Ramon، ١٩٨٢)،(سنج Singh ١٩٨٧)،(بيفرلي Beverley، ١٩٩٠)،(زيلر وستيوارت Ziller & Stewart، ١٩٩١)،(ايلدون Eldon، ١٩٩٣)،(لين Lynne، ١٩٩٤)،(كاثرين Katherine، ١٩٩٥)،(كيني Cinny، ١٩٩٥).

كما اهتمت بعض الدراسات السابقة الأجنبية في أهدافها على دراسة أثر الإقامة داخل المؤسسات الإيوائية على شخصية الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية مثل دراسة كلٍ من (هودجز Hodges، ١٩٧٨)،(بوهمان Bohman، ١٩٧٩) ، (مانيجيه وأباس Manijeh & Abbas ١٩٨٢)، (سومان Suman، ١٩٨٤) ،(كروتزر Kreutzer، ١٩٩٣) . وكذلك دراسة (اليزابيث Elizabeth، ١٩٩٦) التي تهدف إلى معرفة مشكلات الصحة العقلية في المؤسسات .

كما انصب هدف بعض الدراسات الأجنبية على مدى قدرة العلاج النفسي على علاج الآثار السيئة للحرمان مثل دراسة (باميلا Pamela ١٩٨٠) ، (ماثيوس Mathews، ١٩٩١) .

في حين أن أهداف هذه الدراسة تدور حول ثلاثة محاور أساسية . المحور الأول يركز على التعرف على الفروق بين الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية وغير المحرومات بالنسبة لمتغيرات السلوك العدواني ، القلق ، مفهوم الذات ، الانحراف السيكوباتي ، وجهة الضبط ، الذكاء ، المسئولية الاجتماعية ، النضج الاجتماعي . ويهتم المحور الثاني بالبناء النفسي للطفلة المحرومة وغير المحرومة من الرعاية الوالدية . كما يهتم المحور الثالث من أهداف الدراسة بإعداد برنامج ارشادي نفسي جماعي ديني لتعديل السلوك العدواني ، وفي ضوء هذا ترى الباحثة أن هناك تواصلاً فكرياً مع الدراسات السابقة.

ثانياً : من حيث منهج الدراسة

يُلاحظ أن الدراسات السابقة اعتمدت في الأعم الأغلب على المنهج السيكومتري مثل دراسة كلٍ من (أنسي قاسم ،١٩٨٩)،(إملي ميخائيل ، ١٩٨٩)، (سهير كامل ،١٩٩٢)،(المتولي إبراهيم ١٩٩٣)،(نجاح ناصيف،١٩٩٣)،(موضي الزهراني،١٩٩٤) كما اهتمت بعض الدراسات بالمنهج التجريبي للتعرف على أثر البرامج الارشادية وجلسات العلاج النفسي ؛ على تعديل سلوكيات الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والمودعين بالمؤسسات الإيوائية ، كما في دراسة (عزة الألفي ، ١٩٨٦) التي اهتمت بالعلاج الجماعي للأطفال ودراسة كلٍ من ،(سهام شريف ١٩٩٢)،(أحمد مطر،١٩٨٦)،(عزة زكي،١٩٨٩)، (باميلا Pamela ، ١٩٨٠) ،(ماثيوس Mathews ،١٩٩١)، كما اهتمت بعض الدراسات بمنهج دراسة الحالة كما في دراسة (باميلا Pamela ،١٩٨٠) ،(زيلر

وستيوارت Ziller & Stewart ،١٩٩١). كما اهتمت بعض الدراسات بالجمع بين المنهج السيكومتري والمنهج الكلينيكي مثل دراسة كلٍ من (إيمان القماح ،١٩٨٣) ، (عزة الألفي ،١٩٨٦) ، (أنسي قاسم ، ١٩٨٩) ، (عزة زكي ،١٩٨٩) ،(سهام شريف ، ١٩٩٢) ، (وليد عمارة ، ١٩٩٦) (برنجل Pringle ،١٩٧١) . أما الدراسة الحالية فقد اهتمت بالمنهج شبه التجريبي في الجانب السيكومتري من الدراسة ، وبالمنهج التجريبي لمعرفة مدى فاعلية برنامج ارشادي ديني لتعديل السلوك العدواني لدى الأطفال ، كما اهتمت الدراسة بالمنهج الإكلينيكي في جانبها الكلينيكي .

ثالثاً : أدوات الدراسة

تنوعت الأدوات والمقاييس النفسية في الدراسات السابقة العربية والأجنبية ، فمنها ما اقتصر على استخدام الأدوات السيكومترية فقط ، مثل دراسة كلٍ من (مها الكردي ، ١٩٨٠) (طلعت عبد الرحيم ، ١٩٨٥)،(جمال شفيق ، ١٩٨٦)،(سهير كامل ،١٩٩٢)،(المتولي إبراهيم ١٩٩٣)،(نجاح ناصيف،١٩٩٣)،(موضي الزهراني،١٩٩٤)،(سنج Singh ،١٩٨٧) ، (هودجز Hodges ،١٩٧٨)،(بوهمان Bohman ،١٩٧٩)،(رامون Ramon ١٩٨٢)،(مانيجيه وأباس Manijeh & Abbas ،١٩٨٢)،(بيفرلي Beverley ،١٩٩٠)،(زيلر وستيوارت Ziller & Stewart ١٩٩١)، (كروتزر Kreutzer ،١٩٩٣)،(كاثرين Katherine ،١٩٩٥) ، (كيني Cinny ،١٩٩٥) (اليزابيث Elizabeth ،١٩٩٦) . كما اهتمت بعض الدراسات باستخدام الأدوات السيكومترية والأساليب الإسقاطية مثل دراسة كلٍ من (سلوى راغب،١٩٩١)،(إيمان القماح ، ١٩٨٣)،(إملي ميخائيل ، ١٩٨٩)،(سهام شريف،١٩٩٢)،(وليد عمارة ،١٩٩٦) واهتمت بعض الدراسات باستخدام الأدوات السيكومترية والارشادية مثل دراسة كلٍ من(أحمد مطر،١٩٨٦)، (عزة زكي ١٩٨٩)،(ماثيوس Mathews ،١٩٩١) ويلاحظ على بعض الدراسات السابقة اهتمامها باستخدام أسلوب الملاحظة مثل دراسة كل من (برنجل Pringle ،١٩٧١)،(زيلر وستيوارت& Ziller Stewart ،١٩٩١)،(باميلا Pamela ،١٩٨٠) .

رابعاً : العينة

تبين من الدراسات السابقة أن حجم العينة قد اختلف من دراسة لأخرى ، فبعض الدراسات كان حجم العينة لديها كبيراً قد تجاوز المائة مفحوص مثل دراسة كلٍ من (أنور عبد الغفار ١٩٨٢)،(طلعت عبد الرحيم ،١٩٨٥)،(أحمد مطر،١٩٨٦)،(سهام شريف ١٩٩٢)،(المتولي إبراهيم ١٩٩٣) ، (بوش Push،١٩٧٧) ، (رامون Ramon ، ١٩٨٢) ، (سومان Suman

١٩٨٤)،(بيفرلى Beverley ، ١٩٩٠)،(كيني Cinny ، ١٩٩٥) وبعض الدراسات كان حجم العينة فيها صغيراً في حدود عشرة من المفحوصين مثل دراسة (مها الكردي ، ١٩٨٠) ودراسة (إيمان القماح ١٩٨٣) وبعض الدراسات كان حجم العينة صغيراً جداً حسب المنهج المتبع في الدراسة فدراسة (باميلا Pamela ، ١٩٨٠) اعتمد فيها على دراسة حالة لطفل واحد ، وكذلك دراسة (زيلر وستيوارت Ziller & Stewart ، ١٩٩١) .

خامساً : متغيرات الدراسة

من استعراض الدراسات السابقة ، اتضح أنها تناولت بعض جوانب الشخصية المختلفة مثل السلوك العدواني ، القلق ، مفهوم الذات ، الذكاء ، وجهة الضبط ، الاكتئاب ، التوافق النفسي ، النضج الاجتماعي لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية ، كما اهتمت بعض الدراسات بأثر الإقامة بالمؤسسات الإيوائية على بعض متغيرات الشخصية مثل دراسة كلٍّ من (هودجز Hodges ١٩٧٨)،(بوهمان Bohman ، ١٩٧٩)،(كيني Cinny ، ١٩٩٥)،(اليزابيث Elizabeth ، ١٩٩٦) وأثر الإيداع المبكر على الشخصية مثل دراسة (كروتزر Kreutzer ، ١٩٩٣) .

كما اهتمت بعض الدراسات بأثر نوعية المؤسسة الإيوائية على بعض خصائص شخصية المودعين بها ، مثل دراسة كلٍّ من (هودجز Hodges ، ١٩٧٨)،(سميرة شند، ١٩٨٣)،(المتولى ابراهيم ، ١٩٩٣) كما اهتمت بعض الدراسات بتناول المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية مثل دراسة (عزة زكي، ١٩٨٩) . وفي محاولة للتعرف على الحاجات النفسية للأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية جاءت دراسة (سلوى شوقي، ١٩٩١) ودراسة (رامون Ramon ١٩٨٢) في حين جاءت دراسة كلٍّ من (سهير كامل ، ١٩٨٧)،(أنسي قاسم ، ١٩٨٩) لتؤكد أثر الحرمان من الوالدين على النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للمحرومين . في حين جاءت دراسة (وليد عمارة ، ١٩٩٦) لمقارنة بعض المتغيرات النفسية لدى أطفال الأسر الطبيعية والأسر البديلة.

كما اهتمت بعض الدراسات التي اعتمدت على استخدام المقاييس النفسية والكلينيكية بتعديل بعض سلوكيات الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والمودعين بالمؤسسات الإيوائية مثل دراسة كلٍّ من (عزة الألفي ، ١٩٨٦)،(سهام شريف ، ١٩٩٢) ،(باميلا Pamela، ١٩٨٠) كما اهتمت بعض الدراسات بتوضيح أثر الارشاد النفسي على تعديل سلوكيات هؤلاء الأطفال مثل دراسة كل من (عزة زكي، ١٩٨٩)،(أحمد مطر، ١٩٨٦)،(سهام شريف، ١٩٩٢) في حين اهتمت بعض الدراسات بمشكلات الصحة العقلية للأطفال المحرومين كما في دراسة (سومان Suman ، ١٩٨٤) كما اهتمت بعض

الدراسات باستخدام أسلوب العلاج باللعب لتعديل سلوكيات هؤلاء الأطفال مثل دراسة (ماثيوس Mathews، ١٩٩١) وفي محاولة لاستخدام أسلوب العلاج النفسي لتعديل سلوكيات هؤلاء الأطفال أيضاً جاءت دراسة (باميلا Pamela، ١٩٨٠) ودراسة (عزة الألفي، ١٩٨٦) .

ومن ثم ، فقد أوضحت الدراسات السابقة أهمية دراسة بعض جوانب الشخصية لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والمودعين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية، مثل مفهوم الذات ، التوافق النفسي ، الاكتئاب ، الحاجات النفسية ، النضج الاجتماعي ، العدوان وجهة الضبط ، المشكلات السلوكية ، كما أوضحت الدراسات أهمية برامج الارشاد النفسي الفردي أو الجماعي وأهمية استخدام أسلوب العلاج النفسي في تعديل بعض السلوكيات لدى هؤلاء الأطفال . ومن هنا ترى الباحثة أهمية تناول بعض جوانب الشخصية لدى بعض الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والمودعين بدور التربية الاجتماعية ، هذا من جانب ومن جانب آخر إلقاء الضوء على أثر برنامج ارشادي نفسي جماعي ديني على تعديل السلوك العدواني ، ومن ثم تعد هذه الدراسة أيضاً تواصلاً فكرياً مع الدراسات السابقة العربية والأجنبية . هذا بالإضافة إلى أن الدراسة اهتمت ببعض جوانب الشخصية لدى هؤلاء الأطفال ، والتي لم تتعرض لها الدراسات السابقة العربية والأجنبية ، والتي ألقي عليها الضوء الإطار النظري في هذا الشأن مثل ، السيكوباتية، المسئولية الاجتماعية ، وجهة الضبط ، النضج الاجتماعي ، وهو ما لم يتوفر في كثير من الدراسات السابقة العربية بصفة عامة والدراسات التي أجريت في البيئة السعودية بصفة خاصة .

ويوضح جدول (١) ملخص للدراسات السابقة في ضوء المتغيرات والأدوات وأهم النتائج .

جدول (١) ملخص للدراسات السابقة في ضوء المتغيرات والأدوات وأهم النتائج

المتغيرات	الدراسات السابقة	الأدوات	أهم النتائج
السلوك العدواني	دراسة سلوى راغب (١٩٩١)	◆ استبيان الحاجات النفسية . ◆ مقياس السلوك العدواني .	وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال المؤسسات الإيوائية و أطفال الأسر الطبيعية في الحاجات النفسية والسلوك العدواني لصالح الأطفال المحرومين .
	دراسة سهام شريف (١٩٩٢)	◆ مقياس السلوك العدواني . ◆ استمارة ملاحظة السلوك العدواني الخاص بالمشرفين . ◆ اختبار الكات الإسقاطي .	وجود فروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في السلوك العدواني لصالح المجموعة التجريبية . وأن هناك أسباباً نفسية وبيئية تؤدي إلى ظهور السلوك العدواني لدى الأطفال المحرومين ، تتمثل في الغضب والعنف والسرقة والتخريب والكذب والعدوان تجاه الآخرين .
	دراسة وليد عمارة (١٩٩٦)	◆ مقياس السلوك العدواني للأطفال .	وجود فروق دالة إحصائياً بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأطفال قرية S.O.S وأطفال الأسر الطبيعية لصالح أطفال الأسر الطبيعية .
	دراسة ترايور Traure (١٩٨١)	◆ أسلوب الملاحظة وتسجيل السلوك .	إن فترة الانفصال الأمومي أدت إلى زيادة الثورات المزاجية الحادة وزيادة النشاط والحركة والسلوك العدواني .
	دراسة رامون Ramon (١٩٨٢)	◆ أسلوب الملاحظة وتسجيل السلوك . ◆ المقابلة .	إن استجابة الأطفال لموت أحد الوالدين وحرمانه منه تمثلت في شعورهم بالحزن والاكتئاب ، وزيادة التبول اللاإرادي .
	دراسة سومان Suman (١٩٨٤)	◆ المقابلة الشخصية مع مسئولي الرعاية والأطفال .	أن أطفال الدور الاجتماعية يظهرون مشاكل خلال إقامتهم في المؤسسات الإيوائية مثل السرقة والكذب ومظاهر الكآبة .

تابع جدول (١) ملخص للدراسات السابقة في ضوء المتغيرات والأدوات وأهم النتائج

المتغيرات	الدراسات السابقة	الأدوات	أهم النتائج
القلق	دراسة إملي ميخائيل (١٩٨٩)	◆ اختبار روجرز لدراسة شخصية الأطفال . ◆ اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص .	فروق دالة بين أطفال الأسر البديلة وأطفال الأسر الطبيعية لصالح الأطفال في الأسر البديلة .
	دراسة المتولي إبراهيم (١٩٩٣)	◆ مقياس القلق الصريح لتيلور .	فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية
	دراسة وليد عمارة (١٩٩٦)	◆ مقياس القلق للأطفال .	أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأطفال قرية S.O.S وأطفال الأسر الطبيعية لصالح أطفال الأسر الطبيعية .
	دراسة سومان Suman (١٩٨٤)	◆ المقابلة الشخصية مع مسئولي الرعاية والأطفال .	أظهرت النتائج أن أطفال الدور الاجتماعية تميزوا بالقلق .
مفهوم الذات	دراسة عصام عبدالعزيز (١٩٨٦)	◆ مقياس مفهوم الذات .	المراهقون العدوانيون كانوا أقل من المراهقين غير العدوانيين بالنسبة لمفهوم الذات والقلق النفسي .
	دراسة عبد الرحمن الفضلي (١٩٨٨)	◆ مقياس مفهوم الذات للصغار . ◆ اختبار رسم الرجل المقنن على البيئة السعودية .	وجود فروق دالة بين الأطفال المحرومين من الأب والأطفال غير المحرومين من الأب بالنسبة لمفهوم الذات لصالح غير المحرومين .
	دراسة موضي الزهراني (١٩٩٤)	◆ مقياس مفهوم الذات للأطفال . ◆ مقياس مفهوم الذات المصور .	وجود فروق دالة في مفهوم الذات بين الأطفال ذوي الظروف الخاصة ذكوراً وإناثاً لصالح الإناث . وفروق دالة بين الأطفال العاديين من الذكور،والأطفال ذوي الظروف الخاصة من الذكور لصالح العاديين .

تابع جدول (١) ملخص للدراسات السابقة في ضوء المتغيرات والأدوات وأهم النتائج

المتغيرات	الدراسات السابقة	الأدوات	أهم النتائج
	دراسة بيري وبونسيني Berry & Poncini (١٩٨٢)	◆ مقياس مفهوم الذات .	أظهرت النتائج أن مستوى أداء الأطفال الذين يعيشون مع والديهم أفضل من الأطفال المحرومين من آبائهم بالنسبة للتحصيل الدراسي ومفهوم الذات.
	دراسة بيفرلي Beverley (١٩٩٠)	◆ مقياس صورة الذات .	أوضحت النتائج أن المراهقين الذين يعانون الفقد الوالدي تميزوا بسوء التوافق ومفهوم الذات السالب .
	دراسة لين Lynne (١٩٩٤)	◆ مقياس مفهوم الذات والاكتئاب .	أدرك الأطفال الذين عانوا خبرات صدمية وإساءة مبكرة بأنهم أقل ضبطاً لذواتهم وأكثر اكتئاباً . وأن خبرات الفقد المبكر للوالدين كانت منبئاً لمفهوم الذات السالب والانطواء والاكتئاب .
الانحراف السيكوباتي	دراسة عبد الرقيب البحيري (١٩٩٠)		تساهل المحروم للقيم والمعايير الاجتماعية ، فليس هناك ما يشير إلى مشاعر الذنب عند ارتكاب أي جرم كالسرقة والهروب من المدارس والمنزل. وتنشأ هذه الانحرافات غالباً في الأحوال التي يفشل فيها الطفل تعلم طرق مقبولة لإشباع دوافعه وتقبل معايير المجتمع .
الذكاء	دراسة سهير أحمد (١٩٨٧)	◆ اختبار ستانفورد بينيه للذكاء .	أوضحت النتائج وجود فروق دالة بين مجموعة أطفال الحضانة الايوائية ومجموعة أطفال الأسر بالنسبة للذكاء والتحصيل الدراسي والنمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية .

تابع جدول (١) ملخص لمتغيرات الدراسة في ضوء الدراسات السابقة والأدوات وأهم النتائج

المتغيرات	الدراسات السابقة	الأدوات	أهم النتائج
	دارسة أنسي قاسم (١٩٨٩)	♦ اختبار رسم الرجل.	وجود فروق دالة بين أطفال الملاجئ وأطفال الأسر الطبيعية بالنسبة للذكاء لصالح أطفال الأسر الطبيعية .
	دراسة هودجز Hodges (١٩٧٨)	♦ مقياس وكسلر لقياس ذكاء الأطفال .	سجل أطفال المؤسسات انخفاضاً في نسبة الذكاء ، بينما اتضح أن نسبة ذكاء أطفال الأسر البديلة أعلى،وذلك لتفاعلهم مع والديهم .
	دراسة بوهمان Bohman (١٩٧٩)	♦ مقياس الذكاء . ♦ مقياس القدرة على التركيز .	الأطفال الذين مكثوا فترة طويلة بالمؤسسة أظهروا انخفاضاً في معدل الدرجات المدرسية وفي القدرة على التركيز .
وجهة الضبط	دراسة طلعت عبد الرحيم (١٩٨٥)	♦ مقياس وجهة التحكم وتقبل الآخرين.	إن المحرومات من الأب يتسمن بوجهة تحكم خارجي تزيد عن الطلاب .
	دراسة سهير أحمد (١٩٩٢)	♦ مقياس مركز التحكم.	وجود فروق دالة بين الأطفال المنفصلين عن أسرهم والأطفال من ذوي الأسر الطبيعية بالنسبة لمصدر الضبط الخارجي لصالح الأطفال المنفصلين عن أسرهم .
	دراسة سنج Singh (١٩٨٧)	♦ مقياس وجهة التحكم .	أن الأشخاص ذوي الحرمان تميزوا بوجهة الضبط الداخلية في تفسيراتهم وعزوهم للنتائج السيئة .
المسئولية الاجتماعية	دراسة زيلر وستيوارت Ziller & Stewart (١٩٩١)	♦ منهج دراسة الحالة. ♦ مقابلة مدرس الفصل. ♦ مقابلة والد الحالة .	عدم قدرة الطفل المحروم على تحمل المسئولية أو التعبير عنها . وعدم المحافظة على الممتلكات العامة أو الاهتمام بالآخرين . عدم مشاركته في أنشطة الجماعة .

تابع جدول (١) ملخص للدراسات السابقة في ضوء المتغيرات والأدوات وأهم النتائج

المتغيرات	الدراسات السابقة	الأدوات	أهم النتائج
النضج الاجتماعي	دراسة أنسي قاسم (١٩٨٩)	◆ مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي .	وجود فروق دالة بين أطفال الملاجئ وأطفال الأسر الطبيعية بالنسبة للنضج الاجتماعي لصالح أطفال الأسر الطبيعية.
	دراسة نجاح ناصيف (١٩٩٣)	◆ مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي .	وجود فروق دالة بين الأطفال المحرومين من الوالدين والأطفال العاديين بالنسبة للنضج الاجتماعي والثقة بالنفس لصالح الأطفال العاديين .
	دراسة كروتزر *Kreutzer* (١٩٩٣)	◆ قائمة النمو الاجتماعي .	وجود فروق دالة بين الأطفال المودعين بالمؤسسات الإيوائية وأطفال الأسر الطبيعية في النمو الاجتماعي لصالح أطفال الأسر الطبيعية .
	دراسة مارجريت *Margaret* (١٩٩٤)	◆ مقياس النضج الاجتماعي .	إن أطفال الأسر البديلة أظهروا توافقاً وحباً للاستطلاع ، ونضجاً اجتماعياً أفضل من الأطفال غير المقيمين في أسر بديلة .
البرامج الارشادية لتعديل السلوك العدواني	دراسة أحمد مطر (١٩٨٦)	◆ أسلوب السيكودراما. ◆ أسلوب قراءة الكتب والكتيبات النفسية .	انخفاض العدوانية بدرجة مناسبة .
	دراسة عصام عبدالعزيز (١٩٨٦)	◆ برنامج ارشادي "أسلوب المحاضرات"	انخفاض القلق النفسي لدى المجموعة العدوانية بعد البرنامج الارشادي،كما ارتفعت لديهم الحاجة للتحمل والقيمة العملية .
	دراسة عزة زكي (١٩٨٩)	◆ برنامج ارشادي جماعي لخفض حدة العدوانية .	وجود فروق دالة عند الإناث على مقياس السلوك العدواني في التطبيق السابق واللاحق على البرنامج الارشادي الموجه لصالح التطبيق اللاحق .

تابع جدول (١) ملخص للدراسات السابقة في ضوء المتغيرات والأدوات وأهم النتائج

المتغيرات	الدراسات السابقة	الأدوات	أهم النتائج
	دراسة سهام شريف (١٩٩٢)	◆ برنامج ارشادي .	وجود فروق دالة بين المجموعة التجريبية قبل البرنامج وبعده لصالح أفراد المجموعة التجريبية .
	دراسة ماثيوس *Mathews* (١٩٩١)	◆ برنامج علاجي قائم على العلاج باللعب في تخفيف حدة المشكلات السلوكية .	وجود فروق دالة قبل تطبيق البرنامج وبعده ، مما يوضح فاعلية البرنامج العلاجي في تخفيف حدة المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية .

ـ فروض الدراسة :

في ضوء الإطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة أمكن صياغة الفروض التالية :

أ) فروض الدراسة السيكومترية :

١ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للسلوك العدواني لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

٢ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، بالنسبة للقلق لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

٣ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لمفهوم الذات لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٤ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للانحراف السيكوباتي لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

٥ ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لوجهة الضبط " الضبط الداخلي " لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٦ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ،والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للذكاء لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٧ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للمسئولية الاجتماعية لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٨ ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للنضج الاجتماعي لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٢] فرض الدراسة الكلينيكية :

ـ يختلف البناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية عن البناء النفسي للطفلة في الأسرة الطبيعية .

٣] فروض الدراسة التجريبية :

١ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق القَبْليّ والبَعْدِيّ بالنسبة للسلوك العدواني للطفلات المحرومات اللاتي تم اخضاعهن ـ تعرضهن ـ للبرنامج الارشادي النفسي الجماعي الديني .

٢ـ يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق البَعْدِيّ وتطبيق المتابعة بالنسبة للسلوك العدواني للطفلات المحرومات اللاتي تم تعرضهن ـ اخضاعهن ـ للبرنامج الارشادي النفسي الجماعي الديني .

الفصل الرابع

إجراءات الدراسة الميدانية

القسم الأول : الدراسة الإستطلاعية

1] إعداد أدوات الدراسة من قبل الباحثة والخصائص السيكومترية لها .
2] إجراءات الضبط الإحصائي للمقاييس المعدة سلفاً .

القسم الثاني : إجراءات الدراسة الميدانية

الشق الأول : إجراءات الدراسة السيكومترية (الأساسية)

1] العينة
2] الأدوات
3] المنهج
4] تطبيق أدوات الدراسة السيكومترية .
5] الأساليب الإحصائية المستخدمة لمعالجة نتائج الدراسة الأساسية .

الشق الثاني : إجراءات الدراسة الكلينيكية .

1] المقابلة
2] اختبار تفهم الموضوع C.A.T
3] المفحوصات
4] المنهج
5] التطبيق

إجراءات الدراسة الميدانية

تنقسم إجراءات الدراسة الميدانية إلى قسمين ، القسم الأول يتناول الدراسة الاستطلاعية ، أما القسم الثاني فيتناول إجراءات الدراسة الأساسية .

القسم الأول : الدراسة الاستطلاعية

قامت الباحثة بإجراء دراسة استطلاعية تهدف إلى :

١] إعداد أدوات الدراسة من قِبل الباحثة والخصائص السيكومترية لها .

٢] إجراءات الضبط الإحصائي للمقاييس المعدة سلفاً .

أ] الدراسة الاستطلاعية لإعداد أدوات الدراسة من قبل الباحثة

أولاً : مقياس السلوك العدواني (إعداد الباحثة)

على الرغم من أن المكتبة النفسية لديها ذخيرة لا بأس بها من المقاييس في كافة المجالات النفسية ، الاجتماعية ، الكلينيكية ، المعرفية ، إلاّ أن نصيب المقاييس التي تهتم بالسلوك العدواني في البيئة السعودية لدى الأطفال قليلة ونادراً ما يهتم الباحثون بها رغم أهميتها، لذا فكرت الباحثة في إعداد هذا المقياس من أجل تحقيق أهداف الدراسة .

وفيما يلي خطوات إعداد المقياس :

١) تحديد الهدف من المقياس .

٢) الاطلاع على التراث النفسي العربي والأجنبي في موضوع السلوك العدواني بصفة عامة والسلوك العدواني لدى الأطفال بصفة خاصة .

٣) الاستفادة من المقاييس التي أُعدت في هذا المجال مثل : مقياس السلوك العدواني إعداد منيرة الغصون (١٩٩٢) يتكون المقياس من ١١٢ إثني عشرة ومائة عبارة موزعة على الأبعاد التالية: الهجوم البدني ، الهجوم اللفظي ، والرمزي . وتأكدت الباحثة من صدق وثبات المقياس بالعديد من الطرق . مقياس السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية إعداد (شادية محمود، ١٩٩٢) يتكون المقياس من٦٠ ستين موقفاً للفئة العمرية من١٥-١٨ سنة ويتكون من ثلاثة أبعاد رئيسية هي : العدوان نحو الذات ، والعدوان نحو الأفراد الآخرين والعدوان نحو الأشياء . وتأكدت الباحثة من صدق وثبات المقياس بالعديد من الطرق . ومقياس عين شمس لأشكال السلوك العدواني لدى الأطفال إعداد

(نادر قاسم ، نبيل حافظ ،١٩٩٣) يتكون المقياس من ٢٠ عشرين موقفاً . مقياس السلوك العدواني للأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة إعداد (سهام شريف ، ١٩٩٢) يتكون المقياس من ٥٠ خمسين عبارةً ، وهو مُعد حسب طريقة ليكرت وتأكدت الباحثة من صدق وثبات المقياس بالعديد من الطرق . مقياس العدوانية إعداد (محيى الدين حسين ، ١٩٨٣) يتكون المقياس من ٣٤ أربع وثلاثين عبارةً ويتكون من خمسة أبعاد رئيسية هي : العدوان العام ، العدوان الناشط الخارجي الصريح في مقابل السلبي الداخلي الضمني ، العدوان المباشر في مقابل العدوان غير المباشر ، التوتر العدواني ، العدوان اللفظي في مقابل العدوان المادي والبدني . مقياس السلوك العدواني إعداد (مريم حنا ، ١٩٨٧) يتكون المقياس من ٥٦ ستٍ وخمسين عبارةً ، ويتكون من ثلاثة أبعاد رئيسية هي: العدوان المباشر الموجه نحو الآخرين ، أجسامهم ، أو ممتلكاتهم أو نحو النظام والأدوات ، العدوان اللفظي المباشر ، العدوان غير المباشر الذي يتمثل في البعد عن الآخرين وتجنبهم ، وتمنى وقوعهم في مواقف محرجة ، أو إيذائهم بدون قصد . مقياس السلوك العدواني إعداد (محمد الدايل ،١٩٩٥) يتكون من ٣٧ سبعٍ وثلاثين عبارةٍ ، ومن ستة أبعاد رئيسية هي :العدوان الصريح ، التدمير ، السيطرة ، العداء ، متعة استقبال العدوان ، عامل الزعامة .

هذا ، وترى الباحثة أن مقياس منيرة الغصون (١٩٩٢) ومقياس (محمد الدايل،١٩٩٥) تم إعدادهما في البيئة السعودية وحسب ثقافة وعادات المجتمع السعودي ، ولكنها استبعدت هذه المقاييس لعدم مناسبتها للفئة العمرية التي سيطبق عليها المقياس .

كما ترى الباحثة أن كلٍ من مقياس شادية محمود (١٩٩٢) ،(نادر قاسم ، نبيل حافظ،١٩٩٣)،(سهام شريف ، ١٩٩٢)،(محيى الدين حسين ،١٩٨٣)،(مريم حنا ،١٩٨٧) قد تم إعدادها في البيئة المصرية وحسب ثقافة وعادات المجتمع المصري ،كما أن مثيرات العدوان قد تختلف لدى كل منهما . كما أن مقياس (شادية محمود ، ١٩٩٢) قد أُعد للبيئة المصرية ويهدف إلى قياس السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية ،ولا يتناسب مع عينة الدراسة الحالية وعمرها الزمني .

٤) إعداد استبيان مفتوح ثم توجيهه إلى بعض الأطفال في مختلف المدارس الابتدائية ، وهذا الاستبيان يتضمن أسئلة مثل: صفي ماذا تفعلن الزميلات عندما تتخاصمن مع بعضهن ؟ ماذا تفعلين إذا تلفظت عليك زميلتك وسبتك ؟ ماذا تفعلين إذا أخذت منك زميلتك أدواتك الخاصة كالقلم والدفتر ولم تعيدها لك ؟ الطالبات دائماً ما يعاندن بعضهن ، أكتبي ماذا يفعلن في هذا العناد ؟ ما رأيك في الأطفال الذين يعبثون بالماصة وجدران المدرسة ؟ كما تم توجيه استفتاء مفتوح أيضاً لبعض المعلمات ، يحتوي على الأسئلة التالية : اذكري التصرفات والأوضاع التي تزعجك أو تضايقك أو تكرهي أن تشاهديها في التلميذات، وتعتبريها سلوكاً غير مرغوب فيه . ما هي أشكال السلوك العدواني التي تلاحظينها على

الطفلات سواء في مواقف التدريس أو النشاط أو الفسحة ؟ صفي تعامل الطفلات مع بعضهن، أثناء المشاجرات ، من حيث التسامح الخصام ، التشاجر ، رد أو فض العدوان .

٥) تم قراءة الاستبيانات بعناية شديدة وحُسبت التكرارات والنسب المئوية لجميع إجابات المفحوصات ، واستطاعت الباحثة صياغة ٩٢ إثنتي وتسعينَ عبارةً ثم صُنفت العبارات تحت خمسة أبعاد رئيسية هي : العدوان الموجه نحو الآخرين ، العدوان الموجه نحو الذات ، العدوان الموجه نحو الممتلكات العامة ، العدوان الموجه نحو السلطة ، الشعور بالإضطهاد .

٦) عُرض المقياس في صورته الأولية على السادة المحكمين(*) المتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية للإدلاء بآرائهم حول صياغة العبارات ، واتجاهها ،ومدى مناسبتها للبُعد الذي تقيسه، ومدى مناسبتها للمفحوصين الذين سيطبق عليهم المقياس ، وحذف غير المناسب والمكرر ، وكان من نتيجة التحكيم ، حذف العبارات المكررة والتي تحمل أكثر من معنى ، كما تمت إعادة صياغة بعض العبارات ، وتحديد اتجاهها . ويوضح جدول (٢) بعض العبارات التي تم حذفها من قِبل المحكمين.

جدول (٢)

بعض عبارات مقياس السلوك العدواني

والتي تم حذفها من قبل المحكمين

مسلسل	العبارة
١	يمكنني الاعتداء على الآخرين بسهولة .
٢	أعتدي على زميلاتي بالضرب عندما أكون متخاصمة معهن.
٣	أتسامح مع زميلاتي بصعوبة عندما يحصل خصام بيننا .
٤	أحافظ على الأشياء الخاصة بي .
٥	أفضل حفر إسمي على جدران المدرسة .
٦	أفضل إلقاء فضلات الطعام في البحر .
٧	أتمرد على النظام المدرسي .
٨	أتكلم مع زميلاتي أثناء شرح المعلمة .
٩	أكره المواد الدراسية التي أكره معلماتها .
١٠	أشعر بعدم الأمان في تعاملي مع الآخرين .

(*) أ.د. سيد البهاص — د.عبد الفتاح عيسى إدريس — د. محمد زيدان
أ.د.أحمد شحاتة محمد حسين — د.عبد المنعم الدرديري — د. جبر محمد جبر
د. محسن محمود — د.عبد الرحمن محمد هلال — د.محمد كامل
د.عابد النفيعي — د.محمد هليل — د. شادية محمود

٧) بعد هذه التعديلات عُرض المقياس في صورته النهائية على بعض المحكمين ، وأُخذت العبارات التي اتفق عليها ٩٥٪ من المحكمين ، وُحذفت العبارات التي لم تحصل على هذه النسبة من الاتفاق وبناءً على التحكيم أصبح المقياس يتكون من ٨٢ إثنتي وثمانين عبارةً موزعة على خمسة أبعاد رئيسية.

٨) الخصائص السيكومترية لمقياس السلوك العدواني للأطفال : تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية التي أُجريت عليها جميع إجراءات الضبط الإحصائي لكل مقاييس الدراسة السيكومترية من ٦٠ ستين طفلةً في بعض المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة جدة. ويوضح جدول (٣) توزيع أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية في مدينة جدة .

جدول (٣)

توزيع أفراد عينة

الدراسة الاستطلاعية في مدينة جدة

المدرسة	موقعها الجغرافي	العدد
الابتدائية الثانية والتسعون	شمال	١٠
الابتدائية الرابعة والعشرون	وسط جنوب	١٠
الابتدائية تسع وأربعون والمائة	شرق	١٠
الابتدائية إحدى وثلاثون	غرب	١٠
الابتدائية السادسة والثلاثون	وسط	١٠
الابتدائية دار الخلود	جنوب شرق	١٠
المجموع الكلي		٦٠

أولاً : حساب الصدق

تم حساب صدق المقياس بالطرق الآتية :

١ـ الصدق الظاهري " صدق المحكمين " :

" يمكن حساب الصدق الظاهري للمقياس عن طريق التحليل المبدئي لفقراته بواسطة عدد من المحكمين لتحديد ما إذا كانت هذه الفقرات تتعلق بالجانب المراد قياسه أم لا ، ثم يقوم الباحث بعمل تكرارات الاستجابات لهذه المجموعة من المحكمين ويختار المفردات التي اتفق عليها أكبر عدد من المحكمين " (محمود منسي ، ١٩٩٤، ٢٠٧) .

هذا ، وقد تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس والصحة النفسية للإدلاء بآرائهم حول صياغة العبارات ، ومدى مناسبتها للبعد المراد قياسه ، وللأفراد الذين سيطبق عليهم المقياس . وكان من نتيجة التحكيم أن حُذفت بعض العبارات وأُعيدت صياغة البعض الآخر وحذفت العبارات المكررة وغير المناسبة والغامضة وأُخذت الباحثة بنسبة اتفاق تقدر بخمس

وتسعين في المائة .

٢ـ صدق المضمون " الاتساق الداخلي " :

" يمكن حساب صدق المضمون بمدى اتساق كل مفردة من مفردات الاختبار بالدرجة الكلية له أي أنه يمكن حساب صدق المضمون للاختبار بحساب معاملات الارتباط بين درجات الأفراد في كل سؤال ودرجاتهم في الاختبار ككل ، وقد يطلق على صدق المضمون أسم الاتساق الداخلي للمفردات " (محمود منسي ،١٩٩٤، ٢٠٧) .

هذا ، وقد قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط بين درجات المفحوصات في كل عبارة مع الدرجة الكلية للبعد ، وقد حصلت الباحثة على معاملات ارتباط تتراوح ما بين ٠,٦٥-٠,٩١ وهي معاملات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ .

هذا ، وقد قامت الباحثة بحذف العبارات التي قلت معاملات ارتباطها عن مستوى الدلالة الإحصائية . كما حُسبت قيمة "ر" بين درجات المفحوصات في كل بُعد مع الدرجة الكلية للمقياس . وأصبح المقياس بعد حساب الاتساق الداخلي يتكون من ٧٦ ست وسبعين عبارةً .

ويوضح جدول (٤) قيمة "ر" لكل بعد من أبعاد المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس .

جدول (٤)

معاملات الارتباط لأبعاد مقياس السلوك العدواني للأطفال مع الدرجة الكلية للمقياس

مسلسل	البُعد	معامل الارتباط قيمة "ر"	مستوى الدلالة
١	العدوان الموجه نحو الآخرين .	٠,٧٣	٠,٠١
٢	العدوان الموجه نحو الذات .	٠,٧٨	٠,٠١
٣	العدوان الموجه نحو الممتلكات العامة .	٠,٨٢	٠,٠١
٤	العدوان الموجه نحو السلطة .	٠,٨٥	٠,٠١
٥	الشعور بالاضطهاد .	٠,٧٠	٠.٠١

٣ـ الصدق العاملي (*) :

" يعتمد هذا النوع من الصدق على التحليل العاملي للاختبارات المختلفة وموازينها التي تنسب إليها ،وهو يقوم على حساب معاملات ارتباط الاختبارات ، والموازين المختلفة ثم تحلل هذه الارتباطات إلى العوامل التي أدت إلى ظهورها ، وبذلك يؤدي هذا التحليل إلى الكشف عن العوامل

(*) تم التحليل الإحصائي بمركز الحاسب الآلي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

المشتركة العامة والطائفية التي تتكـون منـها الاختبـارات المختلفـة ويؤثـر العـامل العـام علـى جميـع الاختبارات بنسب مختلفة ، وتسمى معاملات تشبع الاختبارات بالعامل العام " (فؤاد البهي السـيد ١٩٧٩، ٥٥٥) .

كما تم إجراء التحليل العاملي لمصفوفـة الارتباطـات بـين فقـرات المقيـاس بطريقـة المكونـات الأساسية لهوتلنج واستخدام محك الجذر الكامن واحد صحيح على الأقل للعوامل التي تم استخراجها وتم تدويـر المحـاور بطريقـة الفاريمـاكس ، ولقـد أسـفر التحليـل العـاملي عـن خمسـة عوامـل . وتوضح الجداول أرقام (٥)،(٦)،(٧)،(٨)،(٩) التشبعات الجوهرية لكـل عـامل.هـذا،ويعتـبر العـامل الجوهري ما كان له جذر كامن١,٠ فأكثر وأيضاً يعتبر محك جوهرية العـامل≥٣ تشـبعات جوهريـة فأكثر ولقد حُسب التشبع عند ٠,٣ .

جدول (٥)

التشبعات الجوهرية بالعامل الأول

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١	أجد متعة في ايذاء الأشخاص المحيطين بي .	٠,٥٧٧
٢	يمكنني إغضاب الآخرين بأصوات غريبة مزعجة .	٠,٥١٠
٣	آخذ حقي بنفسي عندما يعتدي الآخرون عليَّ بدون أن أشتكي للمعلمة .	٠,٤٤١
٤	أدفع زميلتي بالعنية عندما أكون متضايقة منها .	٠,٤١٩
٥	أعتقد أن الضرب وسيلة جيدة لرد أي اعتداء عليَّ .	٠,٤٠٤
٦	يمكنني اتهام زميلاتي بأعمال سيئة قاموا بها لتعاقبهم المعلمة.	٠,٣٩٥
٧	أتعمد إفساد بعض ممتلكات زميلاتي لمجرد غضبي منهن .	٠,٣٩٠
٨	أكتم غيظي إذا أساء الآخرين معاملتي .	٠,٣٨٩
٩	يمكنني تحطيم وتكسير لعب الآخرين بسهولة .	٠,٣٨١
١٠	أعتدي على زميلاتي بالضرب وأقول ما كان قصدي .	٠,٣٨٠
١١	أسخر من صديقاتي عندما أمزح معهن .	٠,٣٧٦
١٢	أعاير الناس عندما أغضب منهم .	٠.٣٧٥
١٣	أحب عمل المقالب في زميلاتي .	٠,٣٦١
١٤	أتسبب في حدوث مشاجرات بين الزميلات .	٠,٣١٥
١٥	أخطف الأشياء التي في يد الآخرين وأرميها بعيداً عنهم .	٠,٣٠٤
١٦	أفشي أسرار زميلاتي عندما أكون متخاصمة معهن .	٠,٣٠١

وتقترح الباحثة تسمية هذا العامل " **العدوان الموجه نحو الآخرين** " .

وتدور عباراته حول السلوك العدواني متمثـلاً في إيجـاد المتعـة في إيـذاء الآخريـن وإغضابـهم

بأصوات مزعجة ، وأخذ الحق بـالنفس دون الالتجـاء إلى الآخريـن ، ودفـع الزميـلات بالعنيـة عنـد التضايق منهم ، واتهامهم بأعمال سيئة حتى يتم عقابهم من قِبل الآخرين ، وإفساد ممتلكاتهم لمجرد الغضب منهم ، وتكسير لعبهم ، والاعتداء عليهم بـالضرب ، والسـخرية منـهم والتسـبب في حـدوث مشاجرات بين الزميلات، وخطف الأشياء التي في يد الآخرين ورميها بعيداً عنهم ، وإفشاء أسرارهم.

جدول (٦)

التشبعات الجوهرية بالعامل الثاني

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١	أضرب نفسي لما أكون غضبانة .	٠,٧٧٩
٢	أعَرِّض نفسي لمواقف فيها إهانة .	٠,٧٣٤
٣	أفكر في التخلص من حياتي إذا صادفتني مشكلة ولم أستطع حلها .	٠,٧٠٦
٤	أرمي نفسي على الأرض لما أتخاصم مع زميلاتي .	٠,٥٤٨
٥	يمكنني إيذاء نفسي بالضرب أو الخربشة حتى أتـهم الآخريـن بأنـهم اعتدوا عليّ .	٠,٥١٩
٦	أرفض تناول الطعام عندما أكون زعلانة .	٠,٤٥٩
٧	يمكنني توجيه السب إلى نفسي .	٠,٤١٣
٨	أضغط على أسناني بقوة عندما أكون زعلانة من أي شخص .	٠,٣٥٠
٩	أسخر من نفسي .	٠,٣٢٠
١٠	أكسر ألعابي .	٠,٣١٥

وتقترح الباحثة تسمية هذا العامل " **العدوان الموجه نحو الذات** " وتدور عباراته حول توجيه العدوان نحو الذات ويتضمن ضرب النفس عند الغضب ، وتعرضها لمواقف فيها إهانـة ، والتفكير في التخلص من الحياة عند وجود أي مشكلة ولم يكن لها حل ، والوقـوع على الأرض ، وإيـذاء الـذات بالضرب والخربشة واتهام الآخرين بذلك ، ورفض تناول الطعام ومحاولـة سـب النفـس ، والسـخرية منها ، وتكسير الألعاب الخاصة .

جدول (٧)

التشبعات الجوهرية بالعامل الثالث

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١	أترك صنابير المياه مفتوحة بعد استعمالها .	٠,٧٥١
٢	أنتزع قطع الإسفنج من الكراسي عندما أكون في الملاهي.	٠,٧٢٥
٣	أمزق الوسائل التعليمية الموجودة على جدران المدرسة .	٠,٦٧٥
٤	أرمي الفضلات في الشارع .	٠,٦٣٦

تابع جدول (٧)

التشبعات الجوهرية بالعامل الثالث

مسلسل	مضمون البند	التشبع
٥	أحب النط على الكراسي حتى تتكسر .	٠,٦١٢
٦	أحب قطع الزهور والأشجار في الحدائق والمتنزهات .	٠,٦٠٤
٧	ليس من واجبي أن أحافظ على ما يوجد في المدرسة من مصابيح مكيفات ، ماصات .	٠,٦٠٣
٨	في حصة النشاط المدرسي أستطيع المحافظة على الأشياء سليمة .	٠,٥٩٤
٩	أحب الكتابة والرسم على الجدران والمقاعد .	٠,٥٦٥
١٠	أشوه الصور الموجودة في الكتب والمجلات .	٠,٤٢٢

وتقترح الباحثة تسمية هذا العامل " **العدوان الموجه نحو الممتلكات العامة** " وتدور عباراته حول توجيه العدوان للممتلكات العامة ويتمثل في ترك صنابير المياه مفتوحة بعد استعمالها ، وقطع الإسفنج من الكراسي ، وتمزيق الوسائل الموجودة على جدران المدرسة ، ورمي الفضلات في غير الأماكن المخصصة لها ، وقطع الزهور والأشجار في الحدائق ، وعدم المحافظة على الأشياء الخاصة بالمدرسة أو الحدائق العامة سليمة ، والكتابة والرسم على الجدران والمقاعد ، وتشويه الصور في الكتب الدراسية والمجلات .

جدول (٨)

التشبعات الجوهرية بالعامل الرابع

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١	أفضل أن أعارض مع زميلاتي أنظمة المدرسة.	٠,٥٤٢
٢	أقلد المعلمات وأسبب الضحك عليهن .	٠,٥٣٢
٣	أوجه الإساءة لزميلاتي أثناء وجود المعلمة .	٠,٥١١
٤	أشكو معلمتي إلى المديرة عندما أكون زعلانة منها .	٠,٤٨٧
٥	تعرضت للعقاب بسبب عدم طاعتي لأوامر من هم أكبر مني سناً.	٠,٤٥٧
٦	عندما أكون في السيارة مع الآخرين أفضل أن يتعدى السائق إشارة المرور .	٠,٤١٤
٧	أضحك على المعلمة إذا غلطت أثناء كلامها في الشرح .	٠,٤٠٩
٨	أرفض النظام المدرسي .	٠,٣٨١
٩	لا يهمني العقاب من ولي الأمر .	٠,٣٥٠
١٠	أتعامل مع المشرفات في الدار أو المدرسة بطريقة غير مهذبة	٠,٣٣١

تابع جدول (٨)

التشبعات الجوهرية بالعامل الرابع

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١١	عند تعاملي مع مديراتي لا أراعي قواعد الأدب .	٠,٣٢٢
١٢	أطيع أوامر معلمتي .	٠,٣١٨

وتقترح الباحثة تسمية هذا العامل " **العدوان الموجه نحو السلطة** " وتدور عباراته حول توجيه العدوان لأي ممثل للسلطة ويتضمن معارضة أنظمة المدرسة ، وتقليد المعلمات مما يسبب الضحك عليهن ، والإساءة للزميلات أثناء وجود المعلمة دون الاهتمام إلى وجودها، وعدم احترام المعلمات ورفع الشكوى إلى المديرة ، وعدم مراعاة الأدب في التعامل مع المعلمات أو الأفراد الأكبر سناً ، ورفض الامتثال والإذعان للنظام ، وهذا العدوان الموجه نحو السلطة يؤدي إلى تعرضها للعقاب بسبب عدم طاعة أوامر من هم أكبر سناً .

جدول (٩)

التشبعات الجوهرية بالعامل الخامس

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١	زميلاتي يشعرونني بأنهن أفضل مني .	٠,٦٥٧
٢	أشعر أن الناس المحيطين بي لا يحبونني .	٠,٥٠١
٣	أشعر أن أولياء أمري يتمنون التخلص مني .	٠,٤٠٤
٤	زميلاتي يدبرون مقالب لي .	٠,٤٠٢
٥	أشعر أن بعض الزميلات يشاوروا عليّ عندما أعطي ظهري لهم .	٠,٣١٩
٦	أعتقد أنه ليس لي مكانة بين الناس .	٠,٣١٠
٧	آخذ تعهد على زميلاتي بعدم التعرض لي .	٠,٣٠٥
٨	أشعر أن زميلاتي يتكلموا عني بالسوء في غيابي عنهن .	٠,٣٠١
٩	أشعر بكراهية الآخرين لي .	٠,٣٠٠
١٠	أشعر بعدم الأمان في تعاملي مع الآخرين .	٠,٣٠٠

وتقترح الباحثة تسمية هذا العامل " **الشعور بالاضطهاد** " وتدور عباراته حول الشعور بالاضطهاد من قِبل الآخرين ويتمثل في الشعور بأن الزميلات أفضل منها ، وأنهم لا يحبونها ويتمنون التخلص منها ويشاوروا عليها من الخلف ، والشعور بأن أولياء أمرها يتمنون التخلص منها ، وكذلك شعورها بكراهية الآخرين وبعدم الأمان في التعامل معهم .

هذا ، وترى الباحثة أن هذا البعد قد يكون محصلة للسلوك العدواني ، فمن سلوك عدواني

موجه نحو الآخرين إلى محاولة توجيه العدوان نحو الذات ومحاولة تفريغ هذا العدوان نحو الذات بعدوان موجه نحو أي شيء صامت "المتلكات" لا يرد لها العدوان بعدوان ، إلى أن تدرك أنها مضطهدة من الآخرين وكأنها في حلقة مفرغة ،كل سلوك عدواني يفضي إلى سلوك عدواني آخر، حتى الشعور بالاضطهاد ما هو إلا عدوان موجه نحو الذات ونحو الآخرين .

وقد اتضح من خلال التحليل العاملي حصول الباحثة على خمسة عوامل رئيسية للسلوك العدواني هي :

العامل الأول : العدوان الموجه نحو الآخرين .

العامل الثاني : العدوان الموجه نحو الذات .

العامل الثالث : العدوان الموجه نحو المتلكات العامة .

العامل الرابع : العدوان الموجه نحو السلطة .

العامل الخامس: الشعور بالاضطهاد .

ثانياً : حساب الثبات

تم حساب ثبات المقياس بالطرق الآ تية :

١ـ طريقة إعادة إجراء الاختبار *Test _ Retest* :

" وتعتمد طريقة إعادة الاختبار على إجراء الاختبار على مجموعة من الأفراد ثم إعادة الاختبار نفسه على المجموعة نفسها بعد فترة زمنية محدودة ، وبعد رصد الدرجات في الحالتين تُوجد معامل الارتباط بين استجابات الأفراد في الحالتين " (محمود منسي ، ١٩٩٤، ٢٠٣) .

هذا ، وقد قامت الباحثة بتطبيق المقياس مرتين بفاصل زمني قدره خمسة عشر يوماً وقد بلغت قيمة "ر" ٠,٧٥ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٢ـ التجزئة النصفية *Split -Half* :

" في هذه الطريقة يُطبق الاختبار مرة واحدة فقط ثم تُقسم درجات عينة التقنين إلى نصفين متكافئين تماماً من حيث العدد ومستوى السهولة والصعوبة . ولكي يتحقق ذلك فإنه ينبغي أن يُقسم الاختبار بحيث يحتوي نصفه الأول على الفقرات ذوات الترتيب الفردي ويحتوي القسم الآخر على الفقرات ذوات الترتيب الزوجي ، ثم يحسب معامل الارتباط بين درجات عينة التقنين في نصفي الاختبار " (محمود منسي ، ١٩٩٤،٢٠٤) .

هذا ، وقد قامت الباحثة بحساب قيمة "ر" بين نصفي كل بُعد ، وكانت قيمة "ر" لبعد العدوان الموجه نحو الآخرين تساوي ٠,٨٥ ، وقيمة "ر" لبعد العدوان الموجه نحو الذات تساوي ٠,٦٩

وقيمة "ر" لبعد العدوان الموجه نحو الممتلكات العامة تساوي ٠,٨٣ ، وقيمة "ر" لبعد العدوان الموجه نحو السلطة تساوي ٠,٦٨ ، وقيمة "ر" لبعد الشعور بالاضطهاد تساوي ٠,٧٦ وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ ، كما قامت الباحثة بحساب قيمة "ر" بين نصفي المقياس ككل ، وكانت تساوي ٠,٧٧ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٣ـ حساب الثبات بمعامل ألفا كرونباك *Alpha – Coefficient* :

حُسب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباك (فؤاد أبو حطب،أمال صادق،١٩٨٧،١١٩) لبعد العدوان نحو الذات وكانت تساوي ٠,٦٩ ، ولبعد العدوان الموجه نحو الآخرين تساوي ٠,٩٤ ، ولبعد العدوان نحو الممتلكات العامة تساوي ٠,٧٩، ولبعد العدوان نحو السلطة تساوي ٠,٥٦ ولبعد الشعور بالاضطهاد تساوي ٠,٧٦ وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٩) وصف المقياس في صورته النهائية [٥] :

يتكون مقياس السلوك العدواني في صورته النهائية من ٥٨ ثمانٍ وخمسين عبارةً موزعة على خمسة أبعاد رئيسية وهي العدوان الموجه نحو الآخرين ، العدوان الموجه نحو الذات ، والعدوان الموجه نحو الممتلكات العامة ، العدوان الموجه نحو السلطة والشعور بالاضطهاد ، وفيما يلي وصف لأبعاد المقياس :

البعد الأول : العدوان الموجه نحو الآخرين " ع.م.خ " ويتكون من ١٦ ست عشرة عبارةً وتعني به الباحثة توجيه العدوان من قِبل الطفلة نحو الآخرين ، ممثلاً في الضرب لرد أي اعتداء عليها وعدم التسامح في حالة حدوث خصام بين الأطفال ، والخطف ، وإفساد ما يعتز به الآخرون وأخذ الحق باليد ورد العدوان بالعدوان ، والتهديد بالضرب ، وتحطيم وكسر الأشياء ، والسخرية واتهام الآخرين لإيذائهم ، وإحداث الوقيعة بين الزميلات وإفشاء أسرارهم ، وإيجاد المتعة في العدوان الموجه نحو الآخرين .

البعد الثاني : العدوان الموجه نحو الذات " ع.م.ذ " يتكون من ١٠ عشرِ عباراتٍ وتعني به الباحثة قدرة الطفلة على توجيه العدوان لذاتها في حالة الخصام والتشاجر والغضب، ويتضمن محاولة سب الذات وتعريضها للأذى برفض الطعام ، والوقوع على الأرض ، والتفكير في التخلص من الحياة ، وضرب نفسها وتكسير ألعابها والضغط على الأسنان بقوة، وتعريض نفسها لمواقف الإهانة والشعور بالقلق الزائد .

البعد الثالث : العدوان الموجه نحو الممتلكات العامة " ع.م.م.ع " ويتكون من ١٠ عشر عبارات وتعني

---

[٥] الملحق رقم (١)

به الباحثة قدرة الطفلة على توجيه عدوانها نحو الممتلكات العامة في المدرسة والحدائق والمتنزهات وبعض الكتب والمجلات والتي تتمثل في الإهمال وعدم العناية بتلك الممتلكات ومحاولة إفسادها بالكتابة والحفر عليها وقطع الزهور والأشجار ، ومحاولة تخريب وتوجيه العدوان للممتلكات العامة في أي صورة من صورها .

البعد الرابع : العدوان الموجه نحو السلطة " ع.م.س " ويتكون من ١٢ اثنتي عشرة عبارةً وتعني به الباحثة قدرة الطفلة على توجيه العدوان إلى أي ممثل للسلطة كالمعلمة وأولياء الأمر والمشرفات،ويتمثل في التمرد على النظام سواء في المدرسة أو الشارع ، والشكوى من المعلمات وعدم إطاعة أوامرهم ، وعدم الامتثال لنصائح وتوجيهات من هم أكبر منها سناً ، وعدم احترام ممثلي السلطة وكراهية كل ما هو متعلق بأي سلطة تتعامل معها الطفلة والخضوع للنظام .

البعد الخامس : الشعور بالاضطهاد "ش.ض" ويتكون من ١٠ عشر عبارات وتعني به الباحثة شعور الطفلة بأنها مضطهدة من الآخرين ؛ من قبيل عدم الشعور بالحب ، ومحاولة الآخرين التخلص منها وتدبير مقالب لها ، أو الانتقام منها أو إيذائها ، وكذلك شعورها بأن من يحيط بها يتهامسون عليها ويتعرضون لها ويشعرونها بعدم الأمان ، وبأنهم أفضل منها .

١٠) تصحيح المقياس :

قامت الباحثة بوضع ثلاث استجابات أمام كل عبارة وهي "نعم" " أحياناً" "لا" ويُصحح المقياس في اتجاه السلوك العدواني بحيث إن الإجابة " بنعم " تحصل على ثلاث درجات والإجابة "بأحياناً " تحصل على درجتين ، والإجابة "بلا" تحصل على درجة واحدة ، هذا، مع مراعاة صياغة العبارات .

١١) زمن التطبيق :

لا يوجد زمن محدد لتطبيق المقياس ـ حيث أنه لا يقيس سرعة الأداء ـ ولكن بلغ متوسط الوقت الذي تستغرقه المفحوصات في الإجابة على المقياس خمس وعشرين دقيقة .

ثانياً : مقياس المسئولية الاجتماعية (إعداد الباحثة)

بالرغم من أهمية دراسة المسئولية الاجتماعية في كافة المجالات النفسية ، إلا أن البيئة العربية بصفة عامة والبيئة السعودية بصفة خاصة تفتقر لمثل هذه المقاييس .

لذا ، فكرت الباحثة في إعداد مقياس للمسئولية الاجتماعية يتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية وعينتها . وفيما يلي خطوات إعداد المقياس :

١) الاطلاع على الأطر النظرية العربية والأجنبية في هذا الشأن .

٢) الاطلاع على بعض المقاييس التي تهتم بقياس المسئولية الاجتماعية مثل : مقياس المسئولية الاجتماعية إعداد (سيد أحمد عثمان ، ١٩٧٣) . وله صورتان ، صورة "ث" للثانوي ، يتكون من ١١٥ مائة وخمس عشرة عبارة ، وصورة " ك" للكبار ، يتكون من ٨٥ خمسٍ وثمانين عبارةً ، ويتكون المقياس من ثلاث أبعاد رئيسية هي : الاهتمام ، الفهم ، المشاركة ، وهو مُعد حسب طريقة ليكرت وتأكد الباحث من صدق وثبات المقياس . مقياس المسئولية الاجتماعية إعداد (هاريسون .ج جف Harrison G.Gough ، ١٩٦٧) تعريب صلاح الدين أبو ناهية ، رشاد عبد العزيز موسى . يتكون المقياس من ٥٦ ستٍ وخمسين عبارة ، ويقيس المسئولية الاجتماعية لدى الراشدين . مقياس المسئولية الاجتماعية لدى الإناث السعوديات إعداد (نادية كامل التيه ، ١٩٩٢) يتكون المقياس من ٦١ إحدى وستين عبارةً ، وهو مُعد حسب طريقة ليكرت ،للفئة العمرية (١٣-١٥) سنة وتأكدت الباحثة من صدق وثبات المقياس بالعديد من الطرق. هذا، وترى الباحثة أن هذه المقاييس التي تم الاطلاع عليها لا تناسب عينة الدراسة .

٣) تم توجيه استفتاء مفتوح للمعلمات ، يحتوي على أسئلة مثل : ما معنى المسئولية الاجتماعية من وجهة نظرك ؟ اكتبي بعض العبارات والمواقف من خلال ملاحظاتك لتلميذاتك في المدرسة تدل على أنهن يتحملن المسئولية أو لا يتحملن المسئولية ، ما هي المسئوليات التي تتحملها الطالبة في المدرسة المنزل ، الحدائق العامة ؟

٤) تم قراءة الاستبيانات بعناية تامة وحُسبت التكرارات والنسب المئوية لجميع إجابات المفحوصات وحُذفت العبارات الغامضة والتي تحتوي على أكثر من معنى وأخذت الباحثة العبارات التي حصلت على أعلى تكرار واستطاعت تصنيف هذه العبارات تحت ثلاثة أبعاد هي: البعد الأول : " الاهتمام " والبعد الثاني : " الفهم " ، والبعد الثالث : " المشاركة " .

٥) عُرض المقياس في صورته الأولية على السادة المحكمين(*) من المتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية للإدلاء بآرائهم حول صياغة العبارات وإتجاهها ، ومدى مناسبتها للبُعد الذي تقيسه

(*) أ.د.حامد زهران — أ.د.عواطف محمد محمد حسانين — د.شنودة حسب الله بشاي
أ.د.رشاد عبد العزيز موسى — د.محمد هليل — د.ناصر دسوقي محمد
أ.د.كميل عزمي — د.عبد المنعم الدرديري — د.فاتن علي
أ.د.رمضان عبد اللطيف محمد — د.جمال محمد عباس — د.ثريا السيد عطى
أ.د.إجلال سري — د.محروس فرغلي عبد الحليم — د.شادية محمود
أ.د.سيد البهاص — د.محمد زيدان — د.مديحة محمد محمود
أ.د.ميخائيل رزق

ومدى مناسبتها للمفحوصين الذين سيطبق عليهم المقياس ، وكان من نتيجة التحكيم أن تم حذف العبارات المكررة والغامضة وأعيدت صياغة بعض العبارات وإضافة عبارات أخرى من قِبل المحكمين .

٦) عُرض المقياس في صورته الأولية - مرة أخرى - على بعض المحكمين واستبقيت العبارات التي اتفق عليها ٩٥٪ خمسة وتسعون في المئة من المحكمين،وحُذفت بعض العبارات التي قلت نسبة الاتفاق عليها عن ٩٥٪ خمسة وتسعون في المئة من المحكمين،وأصبح المقياس في صورته الأولية يتكون من ١١٦ مائة وست عشرة عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد رئيسية هي:البعد الأول " الاهتمام " البعد الثاني " الفهم " البعد الثالث " المشاركة".

٧) قامت الباحثة بتجربة المقياس قبل تطبيقه بصورة شاملة وقبل أن يأخذ شكله النهائي ، حيث طُبق على عينة من الأطفال في بعض المدارس الابتدائية ، وحتى تضمن وضوح العبارات وسهولة إدراكها ووضوح التعليمات وعدم وجود أي لبس فيها،واختيار أنسب النقاط للمقياس، وقد نتج عن ذلك،إعادة صياغة بعض العبارات وكان ذلك في أضيق الحدود ، حيث إن عبارات المقياس كانت مشتقة بالفعل من آراء وتعبيرات المفحوصات في الدراسة الاستطلاعية .

٨) إجراءات الضبط الإحصائي لمقياس المسئولية الاجتماعية .

أولاً : حساب الصدق

تم حساب صدق المقياس بالطرق الآتية :

١- الصدق الظاهري "صدق المحكمين ":[٥]

قامت الباحثة بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين في مجال علم النفس والصحة النفسية للإدلاء بآرائهم حول صياغة العبارات ومدى مناسبتها للبُعد المراد قياسه، ومدى مناسبتها للأفراد الذين سيطبق عليهم المقياس.وكان من نتيجة التحكيم أن حُذفت بعض العبارات وأعيدت صياغة البعض الآخر . وأخذت الباحثة بنسبة اتفاق تقدر بـ٩٥٪ بخمسة وتسعين في المئة .

٢- صدق المضمون " الاتساق الداخلي " :

حُسبت معاملات الارتباط بين درجة المفحوصات في كل عبارة والدرجة الكلية لكل بُعد وقد حصلت الباحثة على معاملات ارتباط تتراوح ما بين ٠,٦٥-٠,٨٠ وهي معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥،٠,٠١ هذا ، وقد تم حذف العبارات التي قلت معاملات ارتباطها عن مستوى الدلالة الإحصائية وأصبح المقياس بعد حساب الاتساق الداخلي يتكون من ٨٩ تسع وثمانين عبارةً.

كما قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط بين درجات المفحوصات في كل بُعد والدرجة

---

[٥] ص (٢١٠)

الكلية للمقياس . ويوضح جدول (١٠) معاملات ارتباط أبعاد مقياس المسئولية الاجتماعية مع الدرجة الكلية .

جدول (١٠)

معاملات ارتباط أبعاد مقياس

المسئولية الاجتماعية والدرجة الكلية

مسلسل	البُعد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	الاهتمام	٠,٨٧	٠,٠١
٢	الفهم	٠,٦٧	٠,٠١
٣	المشاركة	٠,٧٨	٠,٠١

٣ـ الصدق العاملي :

استُخدمت طريقة هوتلنج في تحليل المصفوفة عاملياً وقد اعتمدت الباحثة في إجراء الصدق العاملي على البيانات المستخدمة على أفراد عينة الدراسة وعددهم ٦٠ ستون مفحوصة .

وقد أسفرت نتائج التحليل العاملي عن وجود ثلاثة عوامل هي : العامل الأول "الاهتمام" العامل الثاني "الفهم " العامل الثالث " المشاركة " وتوضح جداول (١١)،(١٢)،(١٣) التشبعات الجوهرية لكل عامل .

جدول (١١)

التشبعات الجوهرية بالعامل الأول

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١	عندما تتغيب إحدى زميلاتي أساعدها في فهم الدروس.	٠,٧٨٢
٢	ألتزم بتعليمات المكان الذي أذهب إليه .	٠,٧٦٥
٣	إذا رأيت زهرة جميلة في الحديقة فإنني أحب أن أقطفها وأحتفظ بها لنفسي .	٠,٧٤٤
٤	كثيراً ما أستعير من مكتبة الفصل قصص ولا أرجعها في نفس الموعد .	٠,٦٩٦
٥	أحرص دائماً على عدم ترك بقايا الأكل في الحدائق العامة .	٠,٦٦٣
٦	أميل إلى المزاحمة للتقدم عند الشراء من المقصف .	٠,٦٥٧
٧	أحافظ على الأشياء التي تنساها زميلتي في الفصل وأسلمها لها اليوم الثاني .	٠,٦٥٠
٨	أهتم بنظافة ساحة المدرسة .	٠,٥٦٦
٩	إذا وعدت زميلتي بشيء فلا بد أن أفي بوعدي .	٠,٥٢٧
١٠	أحب أن أكون رائدة الطالبات في الفصل .	٠,٥٢٥
١١	أترك الضوء مفتوحاً إذا خرجت من الغرفة .	٠,٥١٩

تابع جدول (١١)

التشبعات الجوهرية بالعامل الأول

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١٢	لا ألتزم بإتباع التعليمات المدرسية .	٠,٥١٧
١٣	أحترم من هم أكبر مني سناً .	٠,٤٩٤
١٤	أحنو على الآخرين .	٠,٤٣١
١٥	لا بد من الاهتمام بأدوات اللعب في الحدائق العامة .	٠,٤٢٢
١٦	إذا أخطأت مع الآخرين فإنني لا أعتذر لهم بسهولة .	٠,٤١٧
١٧	إذا حدث لي خير أحب أن يعود على الجماعة التي أعيش فيها.	٠,٤١٦
١٨	إذا أتيحت لي الفرصة لدخول الملاهي دون أن أدفع قيمة التذكرة لا أحس بتأنيب الضمير .	٠,٤١٤
١٩	اهتمامي بالآخرين (كالزميلات ، الأقارب) ضعيف .	٠,٤١٢
٢٠	أهتم بكل ما يحيط بي .	٠,٤٠٨
٢١	إذا وجدت بعض الأفراد محتاجين مساعدة فإنني أتردد في مساعدتهم .	٠,٤٠١
٢٢	أتغيب عن المدرسة دون تردد .	٠,٣٨٨
٢٣	تضايقني زميلتي عندما تطلب مني أن أشرح لها سؤال .	٠,٣٨٦
٢٤	أساعد زميلاتي في فهم واجباتهم .	٠,٣٨٢
٢٥	يؤخذ عليّ التعهد في المدرسة بسبب تصرفاتي .	٠,٣٧٧
٢٦	نادراً ما أذهب إلى زيارة أقربائي لعدم اهتمامي بهم .	٠,٣٦٠
٢٧	أساهم بجزء من مصروفي في صندوق التبرعات .	٠,٣٥٧
٢٨	لا أحب التعامل مع زميلاتي المعوقات .	٠,٣٥٢
٢٩	لا يوجد عندي شعور بالمسئولية نحو أي شيء لأنني ما زلت صغيرة .	٠,٣٣٧
٣٠	أحب أن أحفر اسمي على الماصة بالمدرسة .	٠,٣٣٤
٣١	لا أهتم بالاستماع إلى شرح المعلمة .	٠,٣٢٧
٣٢	أشعر بالخجل عندما أستخدم أدوات الآخرين بدون إذن منهم.	٠,٣٢٣
٣٣	أرفض إعطاء زميلتي فلوس إذا طلبت وهي في حاجة إليها.	٠,٣٢٢
٣٤	أحب أداء ما أكلف به في المدرسة .	٠,٣٠٢

وتقترح الباحثة تسمية هذا العامل " **الاهتمام** " وتدور عباراته حول الارتباط العاطفي بالجماعة وتماسكها والحرص على الاهتمام بها من خلال مساعدة الطفلة لزميلاتها في فهم الدروس ، والالتزام بالتعليمات في الأماكن التي تذهب إليها ، والمحافظة على جمال الحدائق العامة وزهورها ، والحرص على إعادة الكتب المستعارة في موعدها،وعدم ترك مخلفات أثناء الجلوس في الحدائق العامة،والاهتمام بنظافة المدرسة ، ومساعدة المحتاجين والضعفاء ، والاستئذان من الآخرين حين استعمال أدواتهم .

جدول (١٢)

التشبعات الجوهرية بالعامل الثاني

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١	أوجه الزميلات إلى الأمر بالمعروف .	٠,٥٦٠
٢	أشعر أنني غريبة في فصلي .	٠,٥٣٩
٣	إذا رأيت بعض تصرفات الزميلات سيئة فإنني أتطوع لنهيهن عنها.	٠,٥١٢
٤	أنصح زميلاتي بأداء الصلاة .	٠,٤٦٩
٥	اشعر أحياناً بأنني أكره زميلاتي .	٠,٤٦٧
٦	أرى أن تحمل المسئولية يكون للكبار فقط .	٠,٤٥١
٧	أقدر ما يبذله الكبار من أجلي .	٠,٤٥٠
٨	أنا وزميلاتي حاجة واحدة .	٠,٣٨١
٩	إذا كان لي حق يتعارض مع حقوق الآخرين أدافع عنه مهما كلفني ذلك الأمر .	٠,٣٦٥
١٠	لا أحب توجيه النصيحة لزميلاتي .	٠,٣٦١
١١	يجب أن أبتعد عن من هم أقل مني .	٠,٣٦٠
١٢	نجاحي في المدرسة أمر ضروري أحرص على تحقيقه .	٠,٣٣٨
١٣	في جماعة اللعب أنتمي إلى من يحقق لي مصالحي فقط .	٠,٣٣٨
١٤	أحب أن أمدح الآخرين لأتقرب إليهم .	٠,٣٣٥

وتقترح الباحثة تسمية هذا العامل " الفهم " وتدور عباراته حول فهم الطفلة لتوجيه تصرفات الغير بالأمر بالمعروف ونهيهن عن التصرفات غير السوية ، ونصحهن بأداء الصلاة وفهم مغزى تصرفات الأكبر سناً،وفهم تصرفات الآخرين والجماعة التي تنتمي إليها،والتوحد مع الأصدقاء والزميلات ، والدفاع عن الحقوق الخاصة ، والحرص على تحقيق النجاح الدراسي .

جدول (١٣)

التشبعات الجوهرية بالعامل الثالث

مسلسل	مضمون البند	التشبع
١	أحاول تأدية عملي بمستوى أفضل من المتوقع مني .	٠,٦٩٨
٢	أشارك في حل مشاكل زميلاتي إذا أخبروني عنها .	٠,٥٩٩
٣	أشترك مع زميلاتي في إبداء الرأي لصالح الجماعة .	٠,٥٩٨
٤	أحب الصدق في العمل .	٠,٥٨٣
٥	أحب أن أكون متعاونة مع زميلاتي .	٠,٥٨٠
٦	أستطيع المشاركة مع الجماعة بكل سهولة .	٠,٥٧٥

تابع جدول (١٣)

التشبعات الجوهرية بالعامل الثالث

مسلسل	مضمون البند	التشبع
٧	حين أشاهد طالبة محتاجة إلى أكل أقدم لها أكلي .	٠,٥٧٤
٨	يجب أن يكون كل فرد من أفراد المجتمع مسئولاً عن نفسه فقط .	٠,٥٧٢
٩	تصدر مني فوضى في الطابور .	٠,٥٧٠
١٠	أشارك طالبات النظام في تنظيم طابور الصباح .	٠,٥٦٩
١١	إذا دُعيت للاشتراك في حفلة المدرسة فإنني أرحب .	٠,٥٦٢
١٢	أفضل أن أقضي الإجازة في عمل مفيد .	٠,٥٥٨
١٣	أتفانى في خدمة زميلاتي .	٠,٥٢٧
١٤	أشارك زميلاتي في عمل لوحة للفصل .	٠,٤٨١
١٥	أشارك زميلاتي أفراحهم .	٠,٤٤٥
١٦	أشارك المعلمة في توزيع الدفاتر على الطالبات .	٠,٣٤٤
١٧	أشعر بالفخر عندما أبدا عمل مع زميلاتي وننجح فيه .	٠,٣٣٤
١٨	لا أحب أن أكون رائدة الفصل .	٠,٣١٥

وتقترح الباحثة تسمية هذا العامل " **المشاركة** " وتدور عباراته حول المشاركة في العمل مع الآخرين كالمعلمة والزميلات في أداء بعض المهام ، والمشاركة في النشاطات اللامنهجية والشعور بالاعتزاز والفخر في أداء الأعمال بإتقان .

ثانياً : حساب ثبات المقياس

تم حساب ثبات المقياس بالطرق الآتية :

١ـ طريقة إعادة إجراء الاختبار :

قامت الباحثة بتطبيق المقياس مرتين بفاصل زمني قدره خمسة عشر يوماً ، وذلك على عينة قوامها ٦٠ طفلة ،وقد استخدمت الباحثة معادلة بيرسون (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٩، ٣٣٢) . لاستخراج معاملات الارتباط بين درجات التطبيق الأول ودرجات التطبيق الثاني . وكانت قيمة "ر" تساوي ٠,٨٣ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٢ ـ التجزئة النصفية :

حُسبت قيمة "ر" بين نصفي كل بعد وكانت تساوي ٠,٧٨ لبعد الاهتمام ، ٠,٦٧ لبعد الفهم وتساوي ٠,٧١ لبعد المشاركة ، كما كانت قيمة "ر" للمقياس ككل تساوي ٠,٧٢، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٣ ـ الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباك

حُسب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباك وبلغت قيمة "ر" ٠,٨٥ لبعد الاهتمام، ٠,٦٩ لبعد الفهم ، ٠,٧٨ لبعد المشاركة كما كانت قيمة "ر" للمقياس ككل تساوي ٠,٧٧ ، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ .

٩) وصف المقياس في صورته النهائية (*) :

يتكون المقياس في صورته النهائية من ٦٦ ستٍ وستينَ عبارةً موزعة على ثلاثة أبعاد رئيسية هي :

البعد الأول : الاهتمام ، ويشتمل على ٣٤ أربع ثلاثين عبارةً ويقيس ارتباط الطفلة عاطفياً بالجماعة وحرصها على سلامتها ، وتماسكها وتكاملها واستمرارها وتقدمها وتحقيق أهدافها ويرتبط بعنصر الاهتمام (ركن الرعاية) .

البعد الثاني : الفهم ، ويشتمل على ١٤ أربع عشرة عبارةً يتضمن فهم الطفلة للجماعة وللمغزى الاجتماعي لسلوكها ، وينقسم الفهم إلى شقين : فهم الطفلة للجماعة، وفهمها للأهمية الاجتماعية ويرتبط بعنصر الفهم (ركن الهداية) .

البعد الثالث : المشاركة ، ويشتمل على ١٨ ثمان عشرة عبارةً ، ويقصد بها مشاركة الطفلة مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في تحقيق أهدافها حين يكون مؤهلاً اجتماعياً لذلك ، ويرتبط بعنصر المشاركة (الإتقان) .

١٠) تصحيح المقياس :

قامت الباحثة بوضع ثلاث استجابات أمام كل عبارة هي : "نعم"، "أحياناً"، "لا" ويُصحح المقياس في اتجاه المسئولية الاجتماعية بحيث إن الإجابة " بنعم " تحصل على ثلاث درجات والإجابة " بأحياناً " تحصل على درجتين ، والإجابة " بلا " تحصل على درجة واحدة . هذا مع مراعاة صياغة العبارات .

١١) زمن التطبيق :

لا يوجد زمن محدد لتطبيق المقياس ، ولكن بلغ متوسط الوقت الذي تستغرقه المفحوصات في الإجابة على أسئلة المقياس ثلاثون دقيقة .

(*) الملحق رقم (٦)

ثالثاً : مقياس وجهة الضبط (إعداد الباحثة)

بالرغم من أهمية دراسة وجهة الضبط ، إلا أن البيئة السعودية تفتقر لمثل هذه المقاييس بصفة عامة ، والمقاييس التي تهتم بوجهة الضبط لدى الأطفال بصفة خاصة، لذا ، فكرت الباحثة في إعداد مقياس وجهة الضبط يتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية وعينتها .وفيما يلي خطوات إعداد المقياس :

١) الاطلاع على الأطر النظرية العربية والأجنبية في هذا الشأن .

٢) الإطلاع على بعض المقاييس التي تهتم بقياس وجهة الضبط مثل : مقياس مركز التحكم إعداد (رمضان محمد رمضان ،١٩٨٧) ، مقياس مركز التحكم إعداد (فاروق عبد الفتاح موسى ،١٩٨١) مقياس الضبط الداخلي - الخارجي للكبار إعداد (ستيفن نويكي ومرشال دوك *Nowicki,S* & *Duke, M* ،١٩٨٧) تعريب رشاد عبد العزيز موسى،صلاح الدين أبو ناهية. مقياس وجهة الضبط إعداد (روتر.ج *Rotter.J.* ،١٩٦٦) تعريب (علاء الدين كفافي،١٩٨٢) .

٣) إعداد استبيان مفتوح تم توجيهه إلى بعض الأطفال في بعض المدارس الابتدائية ويحتوي على مجموعة من الأسئلة حول وجهة الضبط عند الطفلة مثل : صفي المواقف أو الحالات التي تبدين فيها رأيك داخل المنزل ، وفي السوق ، والحدائق العامة ،صفي الحالات التي يتدخل فيها الحظ والصدفة في حياتك اليومية ، اذكري المواقف التي تجتهدين فيها ويعتبر نجاحك فيها نتيجة الاجتهاد .

وتم توجيه استفتاء مفتوح للمعلمات يتضمن أسئلة مثل ما هي ردود فعل الأطفال عند حصولهم على درجات الاختبارات ؟ صفي طبيعة القرار الذي تتخذه الطفلة عند تعرضها لأي موقف مثل مواقف الفشل،النجاح.التميز من جانبها وتميزها على الآخرين وتفوق الآخرين عليها.

٤) تم قراءة الاستبيانات بعناية تامة وحُسبت التكرارات والنسب المئوية لجميع إجابات المفحوصات وحذفت العبارات الغامضة والتي تحتوي على أكثر من معنى ، وأخذت الباحثة العبارات التي حصلت على أعلى تكرار واستطاعت تصنيف هذه العبارات تحت عدة مواقف .

٥) عُرض المقياس في صورته الأولية على السادة المحكمين(*) من المتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية للإدلاء بآرائهم حول صياغة المواقف واتجاهها ، ومدى مناسبتها للمفحوصين

(*)أ.د.حامد زهران	أ.د.ميخائيل رزق	د.شنودة حسب الله بشاي
أ.د.زائد الحارثي	أ.د.عواطف محمد محمد حسانين	د. ناصر دسوقي محمد
أ.د.كمبل عزمي	د.عبد المنعم الدرديري	د. ثريا السيد عطى
أ.د.رمضان عبد اللطيف محمد	د.جمال محمد عباس	د.فاتن علي حلمي
أ.د.إجلال سري	د.محروس فرغلي عبد الحليم	د.مديحة محمد محمود
أ.د. سيد البهاص	د. محمد زيدان	د. شادية محمود
أ.د.رشاد عبد العزيز موسى	د. محمد هليل	

وتحديد وجهة الضبط لكل موقف ، وحذف المواقف المكررة وغير المناسبة والغامضة ، وكان من نتيجة التحكيم أن أُعيدت صياغة بعض المواقف ، وإضافة مواقف أخرى من قِبل المحكمين .

٦) عُرض المقياس في صورته الأولية ـ مرة أخرى ـ على بعض المحكمين واستبقيت المواقف التي اتفق عليها ٩٥٪ خمسة وتسعون في المئة من المحكمين . وحذفت بعض المواقف التي قلت نسبة الاتفاق عليها عن ٩٥٪ خمسة وتسعون في المئة من المحكمين وأصبح المقياس في صورته الأولية يتكون من ٥٠ خمسين موقفاً .

٧) قامت الباحثة بتجربة المقياس لكي تتأكد من سلامته وقبل أن يأخذ شكله النهائي ، حيث طُبق على عينة من الأطفال في بعض المدارس الابتدائية الحكومية ، وحتى تضمن وضوح المواقف وسهولة إدراكها ، ووضوح التعليمات وعدم وجود أي لبس فيها ، واختيار أنسب النقاط للمقياس، وقد نتج عن ذلك ، إعادة صياغة بعض المواقف وكان ذلك في أضيق الحدود ، حيث إن مواقف المقياس كانت مشتقة بالفعل من آراء وتعبيرات المفحوصات في الدراسة الاستطلاعية .

٨) إجراءات الضبط الإحصائي لمقياس وجهة الضبط .

أولاً : حساب الصدق

تم حساب صدق المقياس بالطرق الآتية :

١ـ الصدق الظاهري " صدق المحكمين " :

عُرض المقياس على مجموعة من المحكمين في مجال علم النفس والصحة النفسية للإدلاء بآرائهم حول صياغة المواقف ، ومدى مناسبتها وواقعيتها للأطفال الذين سيطبق عليهم المقياس . وكان من نتيجة التحكيم أن حُذفت بعض المواقف وأُعيدت صياغة البعض الآخر، كما حذفت المواقف المكررة والغامضة وغير المناسبة، وأخذت الباحثة بنسبة اتفاق تقدر ٩٥٪ بخمسة وتسعين في المئة .

٢ـ صدق المضمون " الاتساق الداخلي " :

قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط بين درجة المفحوصات في كل موقف والدرجة الكلية للمقياس ، وقد حصلت الباحثة على معاملات ارتباط تتراوح ما بين ٠,٦١-٠,٨٤ وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ .

هذا ، وقد تم حذف المواقف التي قلت معاملات ارتباطها عن مستوى الدلالة الإحصائية وأصبح المقياس بعد حساب الاتساق الداخلي يتكون من ٣٠ ثلاثين موقفاً .

ثانياً : حساب ثبات المقياس

تم حساب ثبات المقياس بالطرق الآتية :

١ـ طريقة إعادة إجراء الاختبار :

قامت الباحثة بتطبيق المقياس مرتين بفاصل زمني قدره خمسة عشر يوماً . وذلك على عينة قوامها ٦٠ ستون طفلة، وقد استخدمت الباحثة معادلة بيرسون (فؤاد البهي السيد ،١٩٧٩، ٣٣٢) . لاستخراج معاملات الارتباط بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني وكانت قيمة "ر" تساوي ٠,٧٣ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ .

٢ـ التجزئة النصفية :

حُسبت قيمة "ر" بين نصفي المقياس وكانت تساوي ٠,٧٥ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة٠,٠١

٣ـ الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباك :

حُسب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباك ، وبلغت قيمته ٠,٧٣ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٩) وصف المقياس في صورته النهائية (*) :

يتكون مقياس وجهة الضبط في صورته النهائية من ٣٠ ثلاثين موقفاً يرتبط بعدة مجالات في حياة الأطفال، كالمدرسة والتعامل مع الزميلات ، المعلمات ، الأسرة، بجانب مواقف اللعب . وقد راعت الباحثة في إعداد هذه المواقف بحيث تغطي إلى حد ما جميع المجالات التي ترتبط بالطفلة . هذا ، ويحتوي المقياس على تعليمات أولية مثل : الاسم ، السن ، السنة الدراسية ، اسم المدرسة .

١٠) تصحيح المقياس :

يُصحح المقياس في اتجاه وجهة الضبط الداخلية ووضع تحت كل موقف استجابتين تمثل إحداهما وجهة الضبط الداخلية ،والاستجابة الأخرى تمثل وجهة الضبط الخارجية . هذا ، وتُعطى درجة واحدة في حالة اختيار المفحوصة لاستجابة وجهة الضبط الداخلي ، وتفقد الدرجة في حالة اختيار المفحوصة لاستجابة وجهة الضبط الخارجي .

(*) الملحق رقم (٥)

٢] إجراءات الضبط الإحصائي للمقاييس المُعَدة سلفاً .

أولاً : مقياس القلق العام [*] إعداد (محمد جعفر جمل الليل ،١٩٩٤) .

١ـ خطوات اختيار المقياس

قامت الباحثة بإجراء مسح شامل لمقاييس القلق التي أعـدت في البيئـة العربيـة بصفـة عامـة والبيئة السعودية بصفة خاصة ، هـذا ، وقـد استقرت الباحثـة علـى اختيـار مقيـاس القلـق إعـداد (محمد جعفر جمل الليل ، ١٩٩٤) لملاءمته لعينة الدراسة الحالية .

٢ـ بناء المقياس وتطوره

لقد مر بناء مقياس القلق العام للأفراد الذين تترواح أعمارهم بين ١٠ـ ١٨ سنة بـالخطوات التالية :

أ ـ حصر واستعراض المصادر التي عالجت موضوع القلق وعلى ضوء ذلـك تم حصـر الأعـراض العامـة للقلق واستخلاص بعض الأبعاد التي تتعلق بها الأعراض العامة للقلق.

ب ـ تم تحديد أربعة أبعاد في ضوء المصادر الـتي عـالجت موضـوع القلـق وهـي : البعـد الانفعـالي ، العقلي ، الجسمي (الفسيولوجي) ، والبعد السلوكي .

جـ ـ تمت صياغة عبارات المقياس ثم وُضع أمام كل عبارة الاختيارات التالية (نعم ، مـتردد ، لا) ويُصحح المقياس في اتجـاه القلـق العـام بحيـث إن الإجابـة " بنعـم " تحصـل علـى ثـلاث درجـات والإجابة " بمتردد " تحصل على درجتين ، والإجابة " بلا " تحصل على درجة واحدة . ثـم عُـرض على مجموعة من الطلاب والطالبات ، وطلب منهم أن يقرأوا كل عبارة من العبارات ويذكروا فيما إذا كانت مفهومة أم لا مع ترك المجال لهم لإعادة صياغة العبارات بالشكل المناسب لهم . ثـم عُـرض على أساتذة علم النفس وعلى عدد من الأطباء النفسيين لفحص وصياغة مضمون العبارات ، وقد قـام الباحث بحساب صدقه وثباته ، وأصبح المقياس يتكون من ٤٥ عبارة .

٣ـ إجراءات الضبط الإحصائي للمقياس من قِبل الباحثة

قامت الباحثة بدراسة استطلاعية للمقياس ، حيث تم توجيهـه إلى بعـض الأطفـال في بعـض المدارس الابتدائية للتأكد من فهم عبارات المقيـاس ومناسـبتها لطبيعـة الطالبـات المفحوصـات ، وقـد أسفرت الدراسة الاستطلاعية عن فهم المفحوصات لجميع عبارات المقياس .

أولاً : حساب الصدق

قامت الباحثة بحساب صدق المقياس عن طريق :

---

[*] الملحق رقم (٢)

- صدق المضمون " الاتساق الداخلي للمفردات "

حُسبت قيمة " ر" بين درجات المفحوصات في كل عبارة مع الدرجة الكلية للبعد ، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين ٠,٦٦-٠,٨٩ وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ كما حُسبت قيمة "ر" بين درجة المفحوصات في كل بُعد مع الدرجة الكلية للمقياس ، وكانت تساوي ٠,٨٠ للبعد الانفعالي ، ٠,٧٦ للبعد العقلي ، ٠,٨٤للبعد الجسمي، ٠,٧١ للبعد السلوكي .

ثانياً : حساب الثبات

تم حساب ثبات المقياس بطريقتين :

١- طريقة إعادة الاختبار :

تم تطبيق المقياس مرتين بفاصل زمني قدره خمسة عشر يوماً ، ولقد بلغت قيمة معامل الارتباط ٠,٧٥ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ .

٢- حساب الثبات بمعامل الفا كرونباك :

حُسبت قيمة "ر" وكانت تساوي٠,٨٧ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

ثانياً : مقياس مفهوم الذات للأطفال [*] إعداد (عادل أحمد عزالدين الأشول ، ١٩٨٤)

١- خطوات اختيار المقياس

قامت الباحثة بإجراء مسح شامل لمقاييس مفهوم الذات التي أعدت في البيئة السعودية ولكنها لم تجد ما يتناسب مع عينة الدراسة ، كما قامت بإجراء مسح شامل لمقاييس مفهوم الذات التي أُعدت للبيئات غير السعودية ، وقد استقرت الباحثة على اختيار مقياس مفهوم الذات للأطفال .

٢- وصف المقياس

يتكون هذا المقياس من ٨٠ ثمانين بنداً يمثل كل منها مظهر من مظاهر مفهوم الذات لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ٩-١٢ سنة ، وتندرج كل منها تحت أربع من العوامل التي تعبر عن مفهوم الذات ، ويقوم المفحوص بإعطاء إجابة واحدة لكل بند من بنود المقياس " نعم " ، " لا " بحيث تعطى درجة واحدة لكل إجابة تتفق مع المفتاح الخاص بالتصحيح ، ويتضمن المقياس الأبعاد التالية : البعد العقلي والأكاديمي ، البعد الجسمي ، البعد الاجتماعي ، وبعد القلق . وقد قام مُعِدْ المقياس بحساب صدقه وثباته (عادل أحمد عزالدين الأشول ، ١٩٨٤، ١١) .

---

[*] الملحق رقم (٣)

٣ـ إجراءات الضبط الإحصائي من قِبل الباحثة

لم تكتفِ الباحثة بإجراءات الضبط الإحصائي التي قام بها مُعد الاختبار ، بل قامت بدراسة استطلاعية على ٦٠ ستين مفحوصة من طالبات بعض المدارس الابتدائية ، وذلك بهدف التأكد من فهم العبارات ، ومدى ملاءمتها لطبيعة وعينة الدراسة ، وقد وجدت الباحثة أن هناك عبارة لا تنطبق على أفراد الدراسة ، وهي ـ يتوقع والدي مني أشياء فوق طاقتي ـ ومن ثم قامت الباحثة بتعديلها في ضوء أهداف وطبيعة مفحوصات الدراسة إلى ـ يتوقع أولياء أمري مني أشياء فوق طاقتي ـ .

وعرض المقياس قبل وبعد التعديل على مجموعة من المحكمين[٥] في مجال علم النفس والصحة النفسية للحكم على مدى مناسبة العبارة المعدلة من حيث الصياغة ، وعدم إخلالها بهدف المقياس وما وضعت أصلاً لقياسه .

هذا ، وقد أخذت الباحثة بنسبة اتفاق تقدر بـ ٩٠٪ تسعين في المئة من المحكمين على العبارة المُعدلة ، وعلى جميع عبارات المقياس .

أولاً : حساب الصدق

قامت الباحثة بحساب الصدق بطريقتين هما :

أ ـ الصدق الظاهري " صدق المحكمين " :

عُرض المقياس ـ في صورته قبل وبعد التعديل ـ على أساتذة علم النفس والصحة النفسية للحكم على مدى صلاحية العبارة بعد التعديل ، هذا ، وقد أقر المحكمون بصلاحية المقياس وأخذت الباحثة بنسبة اتفاق تقدر بـ ٩٠٪ تسعين في المئة .

ب ـ صدق المضمون " الاتساق الداخلي للمفردات " :

حُسبت قيمة "ر" بين درجات المفحوصات على كل عبارة مع الدرجة الكلية للبعد،وقد حصلت الباحثة على معاملات ارتباط تتراوح بين ٠,٦٥-٠,٨٣ وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ .

كما حُسبت قيمة "ر"بين درجة المفحوصات في كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس وكانت تساوي ٠,٨٢ للبعد العقلي والأكاديمي، ٠,٧٧ للبعد الجسمي، ٠,٨١ للبعد الاجتماعي، ٠,٧٠ لبعد القلق . وأصبح المقياس بعد حساب الاتساق الداخلي يتكون من ٨٠ ثمانين عبارة .

ثانياً : حساب الثبات

قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس بالطرق الآتية :

---

[٥] أ.د.أحمد شحاتة محمد حسين　د.عبد المنعم الدرديري　د.شادية محمود
د.عبد الفتاح عيسى ادريس　د.جبر محمد جبر　د.محسن محمود

أ ـ طريقة إعادة الاختبار :

حُسبت قيمة "ر" بين نتائج التطبيق الأول والثـاني فكـانت تسـاوي ٠,٧٧ وهـي قيمـة دالـة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

ب ـ التجزئة النصفية :

قامت الباحثة بتقسيم الاختبار إلى جزئين ، الأسئلة ذات الترتيب الزوجـي والفـردي ، وقـد بلغت قيمة "ر" ٠,٨٠ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

جـ ـ حساب الثبات بمعامل ألفا كرونباك :

حُسبت قيمة "ر" وكانت تساوي ٠,٨٤ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٤ـ تصحيح المقياس :

لكل بند من هذا المقياس استجابتين " نعم " ، " لا " ويمكن حساب الدرجة الكلية للمقياس وهي مجموع الدرجات التي يحصل عليها المفحوص في كل البنود . كما يمكن حساب الدرجة الفرعية الخاصة بكل بُعد من أبعاد مفهوم الذات ، حيث تشير الدرجات المرتفعة في أبعاد هـذا المقيـاس إلى مفهوم إيجابي للذات (عادل أحمد الأشول ،١٩٨٤، ١١) .

ثالثاً : مقياس الانحراف السيكوباتي (*) إعداد (لويس كامل مليكة ،١٩٦٦) .

١ـ وصف المقياس :

يتكون مقياس الانحراف السيكوباتي من ٣٤ عبارة ،وأمام كل عبـارة اختيـارين "نعـم"،"لا" وهو مشتق من اختبار الشخصية المتعـدد الأوجـه ، وهـو يصلـح للتطبيـق علـى جميـع الأفـراد أطفـال وراشدين ، هذا ، وقد قام مُعِد المقياس بحساب صدقه وثباته .

٢ـ الدراسة الاستطلاعية للمقياس :

طُبق مقياس الانحراف السيكوباتي على عينة الدراسة الاستطلاعية لكـي تتـأكد الباحثـة مـن فهم المفحوصات لعبارات المقياس ، ومدى مناسبتها للبيئة السعودية ، وكان مـن نتيجـة ذلـك أن تم بالفعل حذف بعض العبارات وتعديل صياغة البعض الآخر .

٣ـ إجراءات الضبط الإحصائي على عينة الدراسة :

أولاً : حساب الصدق

قامت الباحثة بحساب الصدق بطريقتين هما :

(*) الملحق رقم (٤)

أ ـ الصدق الظاهري :

قامت الباحثة بعرض المقياس ـ في صورتيه قبل وبعد التعديل ـ على أساتذة علم النفس والصحة النفسية(*) للحكم على مدى صلاحية العبارات ، ومناسبتها لعينة الدراسة، وقد أخذت الباحثة بنسبة اتفاق تقدر بتسعين في المائة من المحكمين . وتم حذف عبارة واحدة لعدم مناسبتها لأفراد عينة الدراسة وللمجتمع السعودي وهي " تعاطيت المشروبات الروحية بكثرة " . أما العبارات التي تم تعديلها فهي على النحو التالي : لو لم يضمر الناس العداوة لي لكنت أكثر نجاحاً بكثير مما أنا عليه . مشاجراتي قليلة جداً مع أفراد عائلتي . فشلت في الحب . وتم تعديلها كالآتي : أنا عندي إحساس أن الناس لو ما كانت تكرهني لكنت أحسن بكثير مما أنا عليه الآن . مخاصماتي قليلة مع من يحيطون بي من زميلات . فشلت في حب من يحيطون بي .وأصبح المقياس يتكون من ٣٣ عبارة .

ب ـ صدق المضمون " الاتساق الداخلي للمفردات " :

قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط بين درجة المفحوصات في كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس ، وقد حصلت الباحثة على معاملات ارتباط تتراوح بين ٠,٦١-٠,٨٤ وهي معاملات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

ثانياً : حساب الثبات :

قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس عن طريق :

ـ **حُسب الثبات بمعامل " ألفا كرونباك "** بلغت قيمة معامل الثبات ٠,٦٩ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٤ـ تصحيح المقياس :

تتراوح درجة التصحيح بين (٠،١) مع مراعاة صياغة العبارات (لويس كامل مليكة،١٩٦٦) .

(*) أ.د.رشاد عبد العزيز موسى — د.عبد المنعم الدرديري — د.شنوده حسب الله بشاى
أ.د كمبل عزمي — د.ناصر دسوقي محمد — د.فاتن علي حلمي
أ.د.رمضان عبد اللطيف رمضان — د.جمال محمد عباس — د.محمد هليل
أ.د.إجلال سري — د.محمد زيدان — د.ثريا السيد عطى
أ.د.سيد البهاص — د.محروس فرغلي عبد الحليم — د.عواطف محمد محمد حسانين
أ.د.ميخائيل رزق — د.مديحة محمد محمود — د.شادية محمود

رابعاً : مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي(*) إعداد (دول *Doll*) ترجمة (مصطفى سويف وآخرون ، ١٩٧٥) .

وصف المقياس :

يتكون المقياس من ١١٧ مائة وسبعة عشر بنداً تغطي مدى كبير من الأنشطة الاجتماعية للطفل الذي يقوم به كعادة خلال حياته اليومية ،إلى مستوى الراشد المتفوق مثل المسئولية الاجتماعية والعمل في سبيل المجتمع والخدمة العامة . وتتألف الأسئلة من ثماني مجموعات من أنواع السلوك هي :

١- العناية بالنفس عامة ٢- العناية بالنفس ملبس ٣- العناية بالنفس مأكل

٤- توجيه الذات ٥- المهنة ٦- الاتصال

٧- التحرك والتنقل ٨- التنشئة الاجتماعية

هذا ، وقد قام معد القياس بحساب صدقه وثباته .

١- إجراءات الضبط الإحصائي من قِبل الباحثة

لم تكتفِ الباحثة بإجراءات الضبط الإحصائي التي قام بها مُعد الاختبار ، بل قامت بدراسة استطلاعية على ٦٠ ستين مفحوصة من المفحوصات في بعض المدارس الابتدائية وذلك بهدف التأكد من فهم العبارات ، وملاءمتها لطبيعة وعينة الدراسة .

أولاً : حساب الصدق :

قامت الباحثة بحساب الصدق كما يلي :

الصدق الظاهري " صدق المحكمين " :

عُرض المقياس على أساتذة علم النفس والصحة النفسية(**) للحكم على مدى صلاحية العبارات ومناسبتها لمفحوصات الدراسة،وقد أخذت الباحثة بنسبة اتفاق تقدر بتسعين في المائة .

ثانياً : حساب الثبات

حُسب ثبات المقياس بطريقتين:

(*) الملحق رقم (٧)

(**) أ.د.رشاد عبد العزيز موسى أ.د.ميخائيل رزق د.شنوده حسب الله بشاى
أ.د كمبل عزمي د.ناصر دسوقي محمد د. عبد المنعم الدرديري
أ.د.رمضان عبد اللطيف رمضان د.جمال محمد عباس د. مديحة محمد محمود
أ.د.إجلال سري د.محمد زيدان د.ثريا السيد عطى
أ.د.سيد البهاص د.محروس فرغلي عبد الحليم د. فاتن علي حلمي
أ.د.عواطف محمد حسانين د.محمد هليل

أ ـ طريقة إعادة الاختبار :

تم تطبيق المقياس مرتين بفاصل زمني قدره خمسة عشر يوماً ، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط ٠,٧٦ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

ب ـ حساب الثبات بمعامل " ألفا كرونباك " :

حُسبت قيمة "ر" وكانت تساوي ٠,٨٧ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١

٢ـ تطبيق المقياس

يُطبق المقياس مع مصدر للمعلومات وليس مع الطفل نفسه (مصطفى سويف وآخرون ١٩٧٥، ١) .

٣ـ تصحيح المقياس

تقدر درجات المقياس بالطريقة الموضحة في دليل تقدير درجات استمارة نتائج اختبار النضج الاجتماعي . ويتم تقدير درجات المقياس كالآتي :

يعطى الطفل ١ درجة إذا كان يقوم بأساسيات المهارة بطريقة كافية للحكم على أدائه بأنه "عادة" ، أو إذا كان يؤديها بالفعل قبل موقف الاختبار أو يؤديها إذا أُزيلت الحوائل التي تؤدي إلى عدم أدائها . كما يعطى الطفل نصف درجة إذا كانت المهارة في مرحلة الظهور أو كان يؤديها بصورة ليست متكررة أو كعادة .كما يعطى الطفل صفر في حالة المهارة التي لا يؤديها إلا نادراً أو لا يؤديها على الإطلاق . ثم نحصل على الدرجة الكلية وهي مجموع الدرجات على مفردات الاختبار . ثم تحول الدرجة الكلية إلى مقابل من العمر الاجتماعي بطريقة مباشرة أو بطريقة المقابلة وحساب الامتداد داخل أسئلة العمر الذي يقف عنده الاختبار وتحسب النسبة كالآتي :

$$\text{نسبة النضج الاجتماعي} = \frac{\text{العمر الاجتماعي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

(مصطفى سويف وآخرون ، ١٩٧٥، ٥) .

خامساً : مقياس المصفوفات المتتابعة (تقنين فؤاد أبو حطب وآخرون ، ١٩٧٩) :

قامت الباحثة بإجراء مسح شامل لمقاييس الذكاء التي أعدت في البيئة السعودية ، واستقرت الباحثة على اختيار مقياس المصفوفات المتتابعة الذي تم تقنينه على البيئة السعودية "المنطقة الغربية" ويتألف المقياس من خمس مجموعات هي أ،ب،ج،د،هـ كل منها يتكون من ١٢ مفردة ، أي أن المجموع الكلي لمفردات الاختبار ٦٠ مفردة ، وتتألف كل مفردة من رسم أو تصميم هندسي أو نمط شكلي حذف منه جزء ، وعلى المفحوصة أن تختار الجزء الناقص من بين ستة أو ثمانية بدائل معطاة حيث أُعدت للاختبار ورقة إجابة بحيث يمكن تصحيحها بسرعة ودقة باستخدام مفتاح التصحيح

ودرجة المفحوص في الاختبار هي العدد الكلي للمفردات التي يجيب عليها إجابة صحيحة ، وتعتبر الدرجة الكلية في المقياس مؤشراً على الطاقة العقلية للفرد .

هذا ، وقد اكتفت الباحثة بإجراءات الصدق والثبات التي توصل إليها مُعدو المقياس . هذا بالإضافة إلى أنه قد تم استخدامه في دراسات عديدة على المنطقة الغربية بصفة خاصة والمملكة العربية السعودية بصفة عامة .

القسم الثاني : إجراءات الدراسة الميدانية

تنقسم إجراءات الدراسة الأساسية إلى شقين :

الشق الأول : يتناول إجراءات الدراسة السيكومترية " الأساسية " .

الشق الثاني : يتناول إجراءات الدراسة الكلينيكية .

الشق الأول : إجراءات الدراسة السيكومترية (الأساسية) .

أ) العينة :

تكونت عينة الدراسة الأساسية من ٤٠ أربعين طفلة من الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، ومن ٤٠ أربعين طفلة من الطفلات ذوات الأسر الطبيعية وتتراوح أعمارهن من ٩-١٢ سنة ، وقد راعت الباحثة عند اختيارها عينة أطفال الأسر الطبيعية أن تكون طبقية عشوائية في بعض مدارس مدينة جدة . ويوضح جدول (١٤) توزيع عينة الطفلات ذوات الأسر الطبيعية حسب المدارس الابتدائية الحكومية وموقعها الجغرافي في مدينة جدة .

جدول (١٤)

توزيع أفراد عينة الطفلات ذوات الأسر الطبيعية

حسب المدارس الابتدائية الحكومية وموقعها الجغرافي في مدينة جدة

اسم المدرسة	الموقع الجغرافي	العدد
الابتدائية الثانية والتسعون	شمال	١٠
الابتدائية الخامسة عشر	جنوب	١٠
الابتدائية التاسعة والثلاثون	شرق	١٠
الابتدائية الخامسة	غرب	١٠
المجموع		٤٠

هذا ، وقد قامت الباحثة بمجانسة أفراد العينة من حيث :

- السن :

تراوحت أعمار أفراد عينة الدراسة من ٩-١٢سنة . ويوضح جدول (١٥) قيمة " ت " *t-test*

بين متوسطي درجات الطفلات ذوات الأسر الطبيعية والطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية بالنسبة للسن .

جدول (١٥)

قيمة "ت" *t-test* لمجانسة

الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية

والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للسن

العينة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .	٤٠	١٠,٨٠	١,٠٤	١,٩٤	غير دالة
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .	٤٠	١١,٠٣	٠,٩٧		

يتضح من الجدول (١٥) عدم وجود فرق دال إحصائي بين عينتي الدراسة من حيث السن وهذا يشير إلى تجانس العينتين بالنسبة لهذا المتغير .

٢] الأدوات :

بعد أن قامت الباحثة بدراسة استطلاعية للتأكد من إجراءات الضبط الإحصائي للأدوات التي قامت بإعدادها ، والأدوات المُعدة سلفاً ، أصبحت الأدوات التي تستخدم في الدراسة السيكومترية للتطبيق على عينتي الدراسة هي :

١ـ مقياس السلوك العدواني (إعداد الباحثة)

٢ـ مقياس المسئولية الاجتماعية (إعداد الباحثة)

٣ـ مقياس وجهة الضبط (إعداد الباحثة)

٤ـ مقياس القلق (إعداد محمد جعفر جمل الليل ، ١٩٩٤)

٥ـ مقياس مفهوم الذات (إعداد عادل أحمد عزالدين الأشول، ١٩٨٤)

٦ـ مقياس الانحراف السيكوباتي (إعداد لويس كامل مليكة ،١٩٦٦)

٧ـ مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي (إعداد دول *Doll*،تعريب مصطفى سويف وآخرون ،١٩٧٥)

٨ ـ اختبار المصفوفات المتتابعة (تقنين فؤاد أبو حطب وآخرون، ١٩٧٩)

٣] المنهج :

تعتمد الدراسة في جانبها السيكومتري على المنهج شبه التجريبي (فؤاد أبو حطب ، آمال صادق ،١٩٩١، ٦٥) .

٤] تطبيق أدوات الدراسة السيكومترية :

قامت الباحثة بتطبيـق أدوات الدراسـة السـالفة الذكـر علـى عينـة مـن طفـلات دار التربيـة الاجتماعية في مدينة جدة ، وعينة من الطفلات ذوات الأسر الطبيعية في بعض المدارس الابتدائيـة[*]. هذا ، وقد تم تطبيـق أدوات الدراسـة الأساسـية علـى المفحوصـات في الفصـل الدراسـي الثـاني لعـام ١٤١٨ - ١٤١٩هـ .

٥] الأساليب الإحصائية لمعالجة نتائج الدراسة الأساسية :

استخدمت الباحثة اختبار "ت " *t- test* .

الشق الثاني : إجراءات الدراسة الإكلينيكية

معظم الدراسات والبحوث تستخدم المنهج الكلينيكي أو المنهج السيكومتري ، وهذه الدراسـة تجمع ما بين المنهجين الكلينيكي والسيكومتري ، إذ استخدمت الباحثة بعض المقاييس السيكومترية إلى جانب الأدوات الكلينيكية : وذلك لأن المنهج الكلينيكي يخاطب اللاشـعور ، واللاشعور مجهلـة تتطلب التجهيل ، كما أنه يهتم بالوحدة الكلية للشخصية ، بينما نجد أن كل المقاييس السيكومترية مقيدة الاجابة عليها " نعم " أو "لا" كمـا أنـها تخـاطب الشـعور وتخشـى مـا يمكـن أن يصـدر عـن المفحوص من مغبة المقاومة وتخيُّل استجابته .

فالبحث الكلينيكي لا يستطيع الآن أن يستغني عن المقاييس ، كما أن تطبيق المقاييس لا يفتأ دائماً يستعين بالروح الكلينيكية سواء عند اختبـار المقـاييس ، أو عنـد تطبيقـها أو تأويلـها . إن علـم النفس التجريبي ، وعلم النفس يتبادلان العون (سامية القطـان،صـلاح مخيمـر،١٩٨٣، ٢٨٤). وهـذا فيما أسماه (دانييل لاجاش، ١٩٨٦) بالنزعة الكلينيكية المسلحة حيث أنه ليستوي أن نقول أن كـل ممارس سيكولوجي ينبغي أن يكون كلينيكياً ، أو يكون باحثاً وليس مجرد إنسان ميكانيكي ، هذا ما حرصت الباحثة عليه للتأكد من صدق نتائج دراستها مرتين ، الأولى عن طريـق النتـائج السـيكومترية الكمية المتمثلة في تطبيق المقاييس السيكومترية المختلفة المستخدمة في هـذه الدراسـة ومعرفـة مسـتوى دلالتها ، والثانية عن طريق نتائج الدراسة الكلينيكية المتمثلة في دراسة حالتين " للسلوك العدواني ".

١] المقابلة *Interview*

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية في جمع البيانات ، وهي لا تقتصر علـى التبـادل اللفظـي بين شخصين أو أكثر ، إنما تشمل عدة عنـاصر ، كالملاحظـة التعبيريـة والحركيـة والهفـوات وزلات

---

[*] ص (٢٢٧)

اللسان التي تصدر من المفحوص ، كما أنها تقوم بالكشف عن الرغبات والميول التي يحاول المفحوص إخفاءها ، والتي تظهر من خلال الهفوات وميكانيزمات الدفاع والدوافع اللاشعورية والمقاومة ، لذلك فأهم ركيزة في المقابلة هي إقامة علاقة حميمة مع المفحوص ، لتشجيعه على الاستجابة للأسئلة والتقليل من المقاومة .

وتتميز المقابلة عن الملاحظة بأنها تكشف عن الأمور التي ليس لها وجود محسوس،كالتماسك الاجتماعي وانسجام الجماعة ، كما أنها أفضل من الملاحظة في دراسة الظواهر التي لا يمكن للباحث أن يلاحظها .

كما تتميز طريقة المقابلة عن الاستخبار ، بأنها تشمل قطاعات أوسع من أفراد المجتمع الذين لا يستطيعون قراءة فقرات الاستخبار ، كما أنه من خلال المقابلة نستطيع الحصول على إجابة لكل سؤال ، أما في الاستخبار فهناك نسبة من الأسئلة قد يهملها المفحوص ، بالإضافة إلى أنها تساعد المفحوص على شرح الأمور الغامضة (سامية القطان ،صلاح مخيمر،١٩٧٩، ٧٧) التي لا ينبغي أن يغفلها وهي تبدأ بالشكوى الحالية وتنتهي بالأحلام .

كما تعد المقابلة الإكلينيكية من أهم وسائل جمع البيانات وأكثرها شيوعاً ، نظراً لميزاتها المتعددة ولمرونتها ، فهي تهيئ الفرصة أمام الإكلينيكي للقيام بدراسة متكاملة للحالة عن طريق المحادثة المباشرة وتفهم العميل ، والتأكد من صدق بعض الانطباعات والفروض التي يصل إليها عن طريق الأدوات التشخيصية الأخرى ، وهو أمر ضروري للتوصل إلى الصياغات التشخيصية (لويس كامل مليكة ،١٩٧٩ ، ٦٥) . وعلى الرغم من أن المقابلة ليست اختباراً مقنناً إلا أنها في الوقت نفسه تعد أداة سيكومترية لجمع المعلومات لها طابع الاختبار ، إذا أنها تمد الفاحص بالعديد من مصادر المعلومات عن المفحوص خصوصاً إذا كانت هذه المقابلة غير مقيدة نسبياً . هذا ، وقد استخدمت الباحثة تكنيك المقابلة أثناء جلسات الدراسة الكلينيكية بما يسمح بجمع معلومات أكثر ثراء كالمعلومات ، التي يمكن أن تكشف عنها زلات اللسان والأحلام والتداعيات الحرة .

وقد اعتمدت الباحثة عند إجراء المقابلة على رؤوس الموضوعات الهادية ، التي تتضمن عدة مجالات تحاول فيها الإلمام بعدة نواحٍ من حياة الفرد ، مثل الطفولة والعمل والحوادث والأمراض ومكان الإقامة بالإضافة إلى سنوات العمل (سامية القطان،صلاح مخيمر،١٩٧٩، ٨٣) حيث إنها تتناول الإنسان في وحدته الكلية الدينامية ، باعتباره كلاً متكاملاً يعيش في وسط اجتماعي يتأثر به ويؤثر فيه ، أما عن رؤوس الموضوعات الهادية ، فيتحتم على الكلينيكي أن تستقر في رأسه بشكل واضح المجالات الرئيسية والجنبات الرئيسية .

وتقوم الباحثة بعرض موجز لتلك الموضوعات الهادية وما تتضمنه من أسئلة ومعلومات

ومجالات رئيسية وهي :

١ـ الأسرة

يجب أن تغطى كل جنباتها مثل الوالدين ، الأخوة ، ظروف المعيشة ، الطريقة التي تمت عليها تربية المفحوص ، دخل الأسرة ، علاقته داخل الأسرة .

٢ـ الطفولة

نسأل المفحوص عن طفولته وعن أي نمط من الأطفال كان في طفولته ، من حيث الهدوء أو الشراسة ، نتناول مراحل تطوره البدني والنفسي، نتناول أزمات الطفولة ابتداء من أزمة الثقة واللاثقة نسأله عن السن التي بدأ ينام فيها بمفرده،كذلك نحاول أن نتبين هل حدث في أسرته ميلاد أخ جديد.

٣ـ سنوات التعليم

نسأل المفحوص عن السن التي ذهب فيها إلى المدرسة ، وإلى أين وصل في مراحل التعليم تعثراته ، علاقته بأساتذته وزملاءه .

٤ـ الإقامة

نسأل المفحوص عن أول مكان انتقل إليه لأول مرة ، عن مكان ميلاده ، علاقته بالجيران ومع من يقيم .

٥ ـ الحوادث والأمراض

نتناول الحادث الذي تعرض له المفحوص ، ظروف الحادث ، تأثير الحادث على حالة المفحوص النفسية ، ونسأله عما يراه من رأي تجاه العاهات .

٦ـ العادات والمعتقدات

نسأل المفحوص عما يفعله خارج ساعات الدراسة ، نسأله عن أصدقائه ، نحاول التعرف على فلسفته في الحياة ، بمعنى المبادئ التي يهتدي بهديها في سلوكه ، نتعرف على السمات الغالبة على سلوكه وكذلك نتعرف على التقاليد التي يتمسك بها .

٧ـ اتجاهه من أسرته

أن يحدد المفحوص الأفراد الذين يعيش معهم حالياً ، والسبب في وجوده معهم، كما نسأله عما إن كان يعاني الكثير من المضايقات في بيئته .

٨ ـ اتجاهه من المرض الحالي

نسأل المفحوص عما يعتقد أنه السبب الذي يمكن أن ينسب مرضه إليه ، نحاول معرفة المكاسب الثانوية التي يجنيها من مرضه سواء من أسرته أو الآخرين ، كما نحاول التعرف على مدى رغبة المفحوص في الشفاء .

٩ـ الأحلام

نسأل المفحوص عما إذا كان ينام جيداً ، وعما إن كان يعاني الكابوس ، نحاول التعرف على متداعياته التي يحاول تذكرها .

هذا،وتشير الباحثة إلى أنها قامت بحذف "الحقل الجنسي"من المقابلة مع المفحوصات لأنه لا يتناسب مع طبيعة مفحوصات الدراسة ، لأنهن يعشن في بيئة إسلامية دينية وحيائهن يمنعهن من الحديث والخوض في مثل تلك الأمور ، كما أنه لا مجال في دراستنا للتعرف على تلك الجوانب ، كما حذفت مجال " العمل " ، فقط ما يهمنا هو تاريخ المفحوصة الأسري ، والطفولة التي عاشت بها وسنوات تعليمها والتحدث عنها وعن مشاكلها ، وأيضاً التحدث عن الحوادث والأمراض التي ربما تعرضت لها ، إضافة إلى التحدث عن عاداتها وتقاليدها التي تتمسك بها وأحلامها التي تتعرض لها.

ليس للكلينيكي أن يستعين على أي نحو بنسخة مكتوبة لهذه المجالات وجنباتها ، ذلك لأنه يحتاج إلى يقظة وطاقة ليحسن الاستماع ويحسن إدارة الحديث ، ويحسن الملاحظة ويجب على الكلينيكي أن يعيش الموقف ويشارك فيه (سامية القطان ،صلاح مخيمر،١٩٧٩، ٨٠) .

ومن أبرز الطرائق الكلينيكية لفهم الشخصية الأساليب الاسقاطية وقد وقع اختيار الباحثة على اختبار الكات وهو اختبار إسقاطي ، بالإضافة إلى أنه صادق وثابت في نفس الوقت .

٢) اختبار تفهم الموضوع للأطفال (C.A.T)

اختبار تفهم الموضوع للأطفال *The Children's Apperception Test* اختبار إسقاطي "مشتق من اختبار هنري موراي اختبار تفهم الموضوع للكبار ،وهو لا ينفي اختبار التات وفي الوقت نفسه لا يحل محله ، فلكل منهما مجاله الخاص به ، فاختبار التات يكشف عن شخصيات الكبار البالغين ، واختبار " الكات " من وضع " ليوبولد بلاك وسونيا سوريل بلاك سنة ١٩٤٨" وكان هدفهما هو وضع اختبار إسقاطي عن طريق الصور يصلح لصغار الأطفال ، وقد قام المؤلفان بتصميم عدد من الصور التي يستجيب لها الطفل بتكوين قصة عن كل منهما ، وبتحليل هذه القصص يمكن الوقوف على كثير من المشكلات المتعلقة بالطعام خاصة وبالمشكلات الفمية عامة ، والوقوف على كثير من المشكلات الناجمة عن تنافسه مع إخوانه ، وإلقاء الضوء على اتجاهات الطفل نحو والديه ، وكيفية إدراكه للأشكال الوالدية في الصورة ، ومعرفة علاقة الطفل بوالديه كزوجين ، وخيالاته التي تدور حول العدوان سواء الموجه منه نحو الذات ، أو الموجه نحو العالم الخارجي ، ومدى تقبل الطفل لعالم الكبار ، ومخاوف الطفل من الوحدة ليلاً ، وموقف الآباء منها ، وليس ثمة شك أن هذا كله من شأنه أن يلقي الضوء على تكوين شخصية الطفل ، وميكانزماته الدفاعية ، ودينامياته في الاستجابة

للمشكلات التي تواجهه في مراحل نموه وأساليب معالجتها (سيد غنيم ، هدى برادة، ١٩٨٠، ١٨٣).

النشأة التاريخية للاختبار :

إن الفكرة الأصلية لإختبار الكات نبعت من تلك المناقشة التي دارت بين أرنست كريس وبلاك *Earnest Kris & Bellak* حول المشكلات النظرية للإسقاط لاختبار التات فقد أشار كريس أن توحد الأطفال بالحيوانات يكون أسهل من توحدهم بالأشخاص ، تلك الحقيقة التي عرفت عند فرويد والتي ضمنتها حالة " هانز الصغير " وبعد تفكير استغرق عاماً ، حدد "بلاك" عدداً من المواقف الأساسية للأطفال والتي تكشف عن ديناميات مشاكل الأطفال ، وقد وضعت مجموعة من الصور بلغت ثمانين ، وعرضت على الباحثين النفسيين ممن لهم صلة بصغار الأطفال ودراية باختبار "التات" وبعد الدراسة تم انتقاء مجموعة تتكون من عشر صور ، وهي التي يتكون منها الاختبار الحالي ، وقد وصف"بلاك" صور الاختبار والإجابات النموذجية لها (سيد غنيم، هدى برادة ، ١٩٨٠، ١٨٤) .

النظرية التي يقوم عليها اختبار الكات :

إن الاعتبارات النظرية التي يقوم عليها اختبار الكات لا تختلف في أساسها عن الاعتبارات النظرية والإطار المرجعي لاختبار التات ، ومع ذلك فهناك ناحية جديدة في اختبار الكات ونعني بها استخدام الحيوانات كمثير لم تظهر في اختبار التات ، فمن المعتقد حسب نظريات التحليل النفسي أن من السهل على الطفل تقمص الحيوانات أكثر من تقمص كائنات أو أشكال إنسانية ، وهذا الافتراض يقوم على أساس أن علاقات الطفل الوجدانية بالحيوانات أيسر على الفهم من علاقاته بالكائنات الإنسانية، وأن الحيوانات عادة أصغر حجماً من الكبار من الناس،كما تلعب دوراً أساسياً في مخاوف الأطفال ، وهي موضوعات يتقمصها الطفل في أحلامه ، كما تعتبر على المستوى الشعوري أصدقاء للطفل . هذا بالإضافة إلى أنه من اليسير على الطفل من الناحية الفنية لأي اختبار إسقاطي أن يعزو مشاعر العدوان والاشمئزاز إلى الحيوان ، فمن الأيسر على الطفل أن يسقط العدوان وعواطف الكراهية على الأسد من أن يسقطها على صورة الأب الإنساني . كما أن من السهل بالنسبة له أن يعزو رغباته غير المقبولة إلى الأشكال الحيوانية التي يتقمصها من أن يعزوها إلى كائنات بشرية (سيد غنيم،هدى برادة، ١٩٨٠، ١٨٥) .

طريقة إجراء الاختبار :

عند إجراء الاختبار يجب الاهتمام بالمشكلات العامة في اختبارات الأطفال ، وأول ما يجب ملاحظته في هذا الصدد هو إقامة علاقة طيبة مع الطفل ، وقد يكون إقامة مثل هذه العلاقة أمراً صعباً بالنسبة لصغار الأطفال ومن هم على قدر كبير من الاضطراب . ومن الواجب أن يُقدم الاختبار ـ كلما أمكن ذلك ـ على أنه مجرد لعبة، لا على أنه اختبار . أما بالنسبة للأطفال الذين يدركون أنه اختبار

ـ لسابق خبرتهم بمثل هذه الطرق ـ فيحسن الاعتراف لهم بهذه الحقيقة ، مع توضيح أنـه ليـس مـن الاختبارات التي تتحدى قدرات الطفل ، والتي يجب أن يواجهها بالموافقة أو عدم الموافقة أو التقيـد باستجابات ذات نظام معين .

أما فيما يتصل بالتعليمات فيحسن أن نقول للطفل " أننا بصدد القيام بلعبـة ، وأن عليـه أن يحكي حكاية عن الصور التي يراها يذكر فيها ما يحدث وما تفعلـه الحيوانـات التي في الصـورة وفي الأوقات المناسبة يمكن أن توجه الأسئلة للطفل حول ما يحدث قبل ذلك وما سيحدث فيمـا بعـد " . وقد يكون من الضروري تشجيع الطفل مـن حـين لآخـر واسـتثارته ، كمـا أن مقاطعتـه مسـموح بـها أحياناً،على أن التشجيع يجب ألا يتضمن الإيحاء للطفل بعناصر معينة ، كما يجب تسجيل جميـع الملاحظات وأوجه النشاط الإضافية التي تتصل بالقصة التي يرويها الطفل . ومن أصعب المواقف التي يواجهها الفاحص أن يطلب إليه الطفل أن يقوم هو نفسه بتكوين قصة عن الصورة .

ومما يساعد على نجاح الاختبار ألا تقع عين الطفل إلا على الصورة التي نختبره فيها ونخفي بعيداً عن ناظريه بقية الصور الأخرى ، وذلك لأن الطفل يميل بطبيعته إلى العبـث بجميـع الصـور في وقت واحد وأن يختار منها عشوائياً ما يتحدث عنه .ومن الملاحظ أن صور الاختبار قد رقمت ورتبـت في تتابع خاص لأسباب خاصة،ولذا يجب تقديمها للطفـل حسـب ترتيبـها(سـيد غنيـم،هـدى بـرادة ١٩٨٠،١٨٨) .

وبعد الانتهاء من الاختبار تماماً يستطيع الفاحص أن يعود مرة أخرى ليسأل الطفل عن بعض النقاط التي وردت في قصصه ، كأن يستوضحه النتيجة النهائيـة ، ويسـأل عـن بعـض الأسمـاء الـتي ذكرها في القصة (محمود الزيادى ،١٩٦٩،٢٥٢) .

وفيما يلي وصف صور الاختبار :

" **الصورة الأولى** : بعض الكتاكيت التي تلتف حول مائدة موضوع عليها إناء كبير من الطعام وبعيداً في أحد جوانب الصورة توجد دجاجة كبيرة غير واضحة المعالم .

الصورة الثانية : دب يجذب حبلاً من أحد طرفيـه بينمـا يقـوم دب ثـان ومعـه دب صغـير يجـذب الحبل من الطرف الآخر .

الصورة الثالثة : أسد يمسك بيبه وعصا ويجلس على كرسي وفي أسفل الصورة إلى اليمـين يظـهر فـأر صغير يطل من فتحة .

الصورة الرابعة : كنجارو يرتدي قبعة فوق رأسه ، ويحمل سلة بها زجاجة لبن ، وتحمل كنجـارو صغير معه بالونة . وهناك كنجارو أكبر منه يركب دراجة .

الصورة الخامسة : حجرة مظلمة في آخرها سرير كبير ، وفي مقدمة الحجرة سرير أطفال بداخله دبين

صغيرين .

الصورة السادسة : كهف مظلم في آخره دبان لونهما قاتم . وفي مقدمة الصورة دب صغير ملقى على الأرض .

الصورة السابعة : نمر ذو مخالب وأنياب يقفز على قرد ، يقفز بدوره في الهواء .

الصورة الثامنة : قردان كبيران يجلسان على كنبة ويشربان فنجانين من الشاي وفي مقدمة الصورة يجلس قرد آخر على كرسي صغير ويتكلم مع قرد صغير .

الصورة التاسعة : حجرة مظلمة ترى من خلال باب مفتوح فيه أرنب ينظر من خلال الباب.

الصورة العاشرة : كلب صغير يجلس على ركبتي كلب كبير ، وكلا الشكلين يكشف عن قدر بسيط جداً من الملامح المعبرة ، ويجلس الشخصان في صدر الصورة وخلفهما حمام " (سيد غنيم ، هدى برادة ، ١٩٨٠، ١٩٣) .

اعتبارات في التفسير :

على الفاحص الذي سوف يستخدم هذا الاختبار استخداماً إكلينيكياً أن يكون على دراية تامة بعلم نفس الطفل وبعمليات تفكيره ، لأن تركيب الأطفال للقصص يختلف تماماً عن تركيب الكبار لها. وعلى هذا الأساس ، قد تبدو القصة وكأنها تعكس اضطراباً في التفكير ، ولكن هذه هي لغة الطفل التي لم تصل بعد إلى مستوى كاف من النضج ، فالفاحص إن لم يكن على علم بالفروق الأساسية بين استجابات الأطفال، واستجابات الكبار في تفهم الموضوع فمن الممكن أن يقع في أخطاء أساسية ويعجز عن الفهم الموضوعي السليم (محمود الزيادى ،١٩٦٩، ٢٥٣) وعلى ذلك ينبغي أن نأخذ في الاعتبار الخصائص الشكلية للغة الطفل، وعمليات تفكيره، والتعبير النمائي المناسب للطفل (إيمان القماح ، ١٩٨٣، ١٨٣) .

أسلوب التحليل والتفسير :

يشير بلاك إلى أن اختبار تفهم الموضوع للأطفال له أساليب متعددة منها النظري ومنها العملي إلا أن هذه الطرق جميعاً تفسر دائماً في ضوء الاستفادة الإكلينيكية ، ومعظمها يستخدم مصطلحات التحليل النفسي على أساس أنها تمثل الإطار المرجعي في التفسير(لويس مليكة ، ١٩٧٩، ٤٣٩) .

ومن هنا اعتمدت الباحثة في تحليل قصص الاختبار على الإعداد الأكاديمي ، وعلى بعض الكتب التي تناولت تفسير هذا الاختبار ، بالإضافة إلى بعض الرسائل التي تناولت الاختبار بالتفسير.

كل هذه المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال الدراسة الإكلينيكية ، يتم تنظيمها في إطار تفسيري متكامل تراعى فيه معايير المنهج الكلينيكي وهي :

" **التكامل** : بمعنى أن تكامل هـذه المعطيـات ضمـن الوحـدة التاريخيـة والحاليـة في صـورة علاقـات صراعية مع البيئة ، وبحيث لا تبقى واقعة واحدة لا تجد مكانها ضمن الكل التفسيري الواحد .

التقاء الوقائع : بمعنـى أن تكـون الوقـائع مـن المصـادر المختلفـة كـالأحلام والاختبـارات الإسـقاطية والهفوات ، ملتقية عند نفس الدلالة .

معيار الاقتصاد : بمعنى أن التأويل يكون من المعقولية بقدر ما يرد أكبر عدد من الوقائع إلى أقل عدد من المبادئ التفسيرية .

معيار الثراء والدقة : بقدر ما تكون المعطيات ثرية ودقيقة يكون التشخيص أمعن صدقاً .

الخصوبة : بمعنى أن ينطوي التشخيص على جديد لم يكن في الوقائع من حيث هي كذلك .

التنبؤ : بمعنى أن يسمح التشخيص بالتنبؤ بما يمكن أن يكون عليه سلوك الشخص في موقف بعينه" (سامية القطان ، صلاح مخيمر ، ١٩٧٩، ٥٦) . وبهذا يمكن التوصل إلى لوحة إكلينيكية توضـح لنـا أهم ديناميات البناء النفسي للطفلة المحرومـة مـن الرعايـة الوالديـة والـتي تم إيداعـها بـدار التربيـة الاجتماعية .

٣] المفحوصات :

أجريت الدراسة الاكلينيكية على مفحوصتين هما :

أ ـ حالة طفلة محرومة من الرعاية الوالدية ومودعة في دار التربية الاجتماعية في مدينة جدة وحاصلـة على أعلى درجة في السلوك العدواني .

ب ـ حالة طفلة من أسرة طبيعية وحاصلة على درجة منخفضة في السلوك العدواني .

٤] المنهج :

استُخدم في الدراسة الاكلينيكية المنهج الاكلينيكي .

٥] التطبيق :

تم تطبيق بطاقات اختبار الكات على الحالتين السابق وصفهما .

الفَصْلُ الخامِسُ

أولاً : عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة السيكومترية

(الأساسية)

ثانياً : عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة الكلينيكية

أولاً : عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة السيكومترية (الأساسية)

١] ينص الفرض الأول على أنه " يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية،والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للسلوك العدواني لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية " .

وللتحقق من صحة هذا الفرض . قامت الباحثة بحساب قيمة "ت" *t-test* وكانت تساوي ٦,٧٠ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٠١(محمود أبو النيل ، ١٩٨٤، ١٩٥) . ويوضح جدول (١٦) قيمة "ت" *t-test* للفرض الأول .

جدول (١٦) قيمة "ت" *t-test* بين متوسطي درجات

الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية

والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للسلوك العدواني

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية	٤٠	٨٧,٨٥	٢٤,٦٢	٦,٧٠ دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية	٤٠	٦١,١٠	٤,١	

يتضح من جدول (١٦) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ودرجات الطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للسلوك العدواني ، لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية . وبهذا تتحقق صحة هذا الفرض .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من منها الكردي(١٩٨٠)؛(إيمان القماح، ١٩٨٣) (عزة حسين زكي،١٩٨٥)؛(صلاح الدين عبود،١٩٩١)؛(وليد عمارة،١٩٩٦)؛(هودجز *Hodges* ١٩٧٨) ؛ (بوهمان *Bohman* ،١٩٧٩) ؛ (باميلا *Pamela*، ١٩٨٠) ؛ (جريف *Greif*، ١٩٨٢) (سومان *Suman*، ١٩٨٤)؛(كروتزرز *Kreutzer*، ١٩٩٣)؛(موسك *Mosk* ، ١٩٩٤) . فقد توصلت هذه الدراسات إلى أن الأطفال المحرومين من الوالدين تأصلت لديهم صفات من أهمها : العدوانية مع

أصدقائهم وأقرانهم والقسوة في المعاملة،والأسلوب غير الودي مع الآخرين، كما ظهرت لديهم صعوبات في التوافق ، وبخاصة في العلاقة بالآخرين كمحاولة لإثبات ذواتهم ووجودهم في المجتمع . وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من (سهام شريف،١٩٩٢)،(سلوى شوقي،١٩٩١)،(عزة الألفي، ١٩٨٦)،(رجان وماك جلاس Ragan & Mcglas، ١٩٨٧) ، حيث توصلت هذه الدراسات إلى أن أهم ما يميز الأطفال المحرومين من الوالدين ، العدوانية ، والقسوة في المعاملة ، والأسلوب غير الودي مع الآخرين . وهذا ، يعني ارتفاع السلوك العدواني لدى أطفال المؤسسات الاجتماعية ، وفي هذا الصدد يشير (عبد الهادي الحوات وآخرون ،١٩٨٩، ٨٩) إلى أن الطفل الذي ينشأ بعيداً عن أسرته يتكون لديه إحساس بأنه غير مرغوب فيه ، وبأنه يُشكل عبئاً على الآخرين ممن حوله، وعادة ما يصاحب هذا الإحساس خوف مبهم ليس بمقدور الطفل التعبير عنه لفظياً ، وإنما يظهر عادة في شكل اضطرابات سلوكية كالتبول اللاإرادي ، قضم الأظافر ، العناد اضطرابات العادات ، وغيرها من المشكلات النفسية الأخرى بجانب الشعور بالذنب والإثم ، وكسلوك تعويضي قد يصدر الطفل أحياناً سلوكاً عدوانياً ، وجانحاً للتعبير عن هذه المتناقضات النفسية .

وتتفق هذه النتيجة أيضاً مع ما توصلت إليه دراسة بوجارت Bogart(١٩٨٩) ودراسة (مارشال Marshall، ١٩٨٨) حيث توصلتا إلى أن الأطفال والمراهقين الذين ليس لهم أمهات والمودعون في المؤسسات الإيوائية ظهر لديهم كثير من العدوانية، والغضب والإحباط ، والعنف . كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (سميرة شند ،١٩٨٣) التي أوضحت أهمية تحسين أسلوب الرعاية الذي يقدّم للأطفال بدور الرعاية الإيوائية مثل إتاحة الفرص لهم للاتصال بالكبار والراشدين خارج دار التربية ، أو محاولة إدماج هؤلاء الأطفال في أسر بديلة حتى تخف حدة العدوانية لديهم .

هذا ، وترى كروفت Croft (١٩٧٩) أن الطفل لا يولد وهو يتصرف بعدوانية،ولكن سلوك الطفل اليوم مرتبط إلى حد كبير بالأساليب التي نُشّئ عليها ، كما أن شعور الطفل نحو ذاته ونحو الآخرين ما هو إلا نتاج للخبرات السابقة التي مر بها الطفل ، وهذه الخبرات تنعكس في سلوكيات الأطفال . كما أوضح (سول شيد لنجر ، ١٩٥٨، ٣٧) " أنه عندما يعجز الوالدان لأسباب متنوعة عن منح أطفالهما الحب والأمن الضروريين لنمو الشخصية السوية فقد يؤدي ذلك إلى اصطدام الطفل بالبيئة عن طريق الإضطرابات السلوكية ، مثل السرقة والتخلف عن المدرسة ، وقد يستبقي الطفل عادات يمجها المجتمع ، كالتبول في الفراش ، ومص الأصبع ، ثأراً من والديه،وبحثاً عن السلوى ، ولما كان هؤلاء الأطفال عاجزين عن أن يُحبُو وأن يُحَبُو ، وأن يقيموا العلاقات مع الآخرين ، فهم يصوبون

عدوانهم إلى البيئة الخارجية " . ويرى (مصطفى فهمي ، محمد القطان ، ١٩٧٧ ، ١٧٣) " أن الطفل المهمل يقوم بأنواع من السلوك بقصد لفت الأنظار إليه كالتذمر والكلام ، والتخريب وقد يَدَّعي المرض بصفة متكررة ويمتنع عن الأكل ، وقد يسلك سلوكاً عدوانياً ، وذلك بسبب ما يشعر به من أن والديه لا يبادلانه الحب والاهتمام" . وتشير (هدى قناوي ، ١٩٩١ ، ١٧٧) أن الطفل يقابل هذا الرفض والإهمال بالتودد إلى الأم لطلب الحب والعطف ، كالإمساك بيدها والالتصاق بها ، وقد يظهر انعطافا نحو الآخرين ، وعطفاً على الحيوانات ، وقد يكون متبلد الشعور ، وقَلِق ، ويبكي بسهولة ويمص إصبعه ، أو يفرط في الأكل ، وقد يمرض كثيراً . ويشير (مصطفى فهمي،١٩٧٦، ١٧١) أن من الملاحظ أنه بقدر قلة حب الآباء لأبنائهم يَزْدَادُ تعلق الأبناء بآبائهم ، وقيام الطفل بمحاولات عدة ليكسب بها حب والديه . ويشير (حسنين الكامل،علي سليمان،١٩٩٠) في دراستهما إلى أنه من الممكن التنبؤ بعدوانية الأطفال من أسلوب إهمال والديهم لهم .

هذا ، ويُظهر الأطفال العدوانية بشكل أو بآخر،وفي أوقات مختلفة ، وبعض الأطفال قد يجدون متنفساً لها في الأنشطة الرياضية المعتادة أو في التنافس الدراسي ، وبذلك يطلقون عنان العدوانية بطريقة لا تضر بالآخرين أو بأنفسهم (هدى قناوي،١٩٩١ ، ٣٠٦) . ويوضح (بيرسون وآخرون *Pearson et al.* ، ١٩٩٤) أن الأسر التي يوجد بها الأم والأب تقدم حماية للأطفال،وأن الأولاد الذين يقيمون مع الأم بمفردها يظهرون مشكلات سلوكية أكثر من الأولاد ذوي الأسر التي تتكون من الأم والأب ، وأن الأولاد من ذوي الأسر الطبيعية أقل عدوانية من الأسر التي تعولها الأم بمفردها .

إن الطفل المحروم يحتاج إلى حاجات مثل الحب والحنان والعطف (سلوى شوقي ١٩٩١ ، ١٢٥) . وإن الحرمان المبكر من شأنه أن يفقد الطفل الشعور بالأمن وبالثقة في الآخرين ، ومن هنا فلا مناص من اضطراب علاقاته بمن حوله في المدرسة أو في مجتمعه الأكبر ، حيث يبعث الحرمان المبكر المستمر في نفس الطفل شعوراً بعداء العالم له ، وخلوه من الشعور بالسعادة ، ومن ثم يتخذ الطفل صورة الانعزال عن العالم ، أو المعاندة،والعدوان السافر ، وكأنه بهذا العدوان يستعيد إثبات وجوده ، وانتزاع حقه بيده من هذا العالم (سعد المغربي،١٩٦٠ ، ١٨٠) . ونتيجة لذلك فإن الطفل المحروم من والديه يفقد قدرته على إقامة علاقات ودية، وعلى الارتباط بأناس محبوبين ، ويقابل ما يقدم له من العلاج بالمقاومة ،ويصبح منذ ذلك الحين ذئباً وحيداً ، يتبع غاياته دون اعتبار للآخرين ولكن رغبته في الحب ـ على الرغم من أنها تكون مكبوتة ـ تظل مستمرة ، وتظهر في سلوك كسرقة ممتلكات الآخرين ، كذلك تظل مشاعر الانتقام مستمرة وتؤدي به إلى أفعال أخرى مضادة للمجتمع

ذات طابع عنيف للغاية في بعض الأحيان (جون بولبي، ١٩٦٨، ٦٥) .

ولعل هذا ما أوضحه لوري *Lowry* أن الأطفال المحرومين يعانون من اضطراب شديد في الشخصية يتركز في عدم القدرة على منح أو تقبل المحبة ، كما أنهم يتميزون بالعدوانية ، والسلبية والعناد ، والأنانية ، وكثرة العويل ، ومتاعب الطعام ، وتأخر النطق والتبول في الفراش (وليد عمارة، ١٩٩٦، ١٤٣) .

كما أوضح بولبي *Bowlby* (١٩٨٠، ٥٩) أن الأطفال المحرومين من رعاية الآباء يتسم سلوكهم بالاندفاع والتهور ، ولا يستطيعون تتبع الأهداف طويلة الأمد ، كما أن قدرتهم على ضبط أنفسهم معدومة أو ضعيفة ، لذا فهم ضعاف الشخصية غير قادرين على الاستفادة من التجارب ، وهم لذلك ألد أعداء أنفسهم .

وتشير رمزية الغريب (١٩٦٤، ٨٧) إلى أن رعاية الأطفال المحرومين لا تتضمن بداخلها وجود أي دور حقيقي للأب ، الذي يلعب دوراً في تكوين الذات العليا لأبنائه ، وعلى ذلك فالدور الذي يقوم به الأب في الأسرة على جانب كبير من الأهمية، ويتوقف نجاحه في بناء أبنائه على نوع العلاقة التي يُكَوِّنها معهم . وهذا يتفق مع نتائج دراسة كلٍ من (محيي الدين حسين، ١٩٨٣) (فرويد لورنز، ١٩٨٦) حيث ارتبط السلوك العدواني بالقسوة والتشدد في معاملة الأطفال المحرومين .

ولعل هذا ، ما أكده علماء النفس من أن الضمير مركب اجتماعي ، يكتسبه الطفل من مظاهر السلطة القائمة في أسرته وخاصة من أبيه (فؤاد البهي السيد ، ١٩٨١، ٢٣) ولذلك يجب أن يتوفر للطفل القدوة الحسنة والمثل الطيب ؛ كي يستطيع أن يتقمص شخصيته وأن يستفيد من هذا التقمص وعلى وجه الخصوص في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل لما لها من أهمية بالغة في تكوين شخصية الطفل فيما بعد ؛ كي يتجنب الطفل المعاناة من المشكلات النفسية ، كالغيرة،والعناد والعدوان ، والتبول اللاإرادي (عبد الرحمن العيسوي ، ١٩٩٠ ، ٩٨) .

إن الدور الذي يلعبه الأب - وهو دور غائب لدى الطفل المحروم - دورٌ مباشرٌ وأساسيٌ فهو يمثل السلطة المثيرة للخوف ، والقوة المثيرة للإعجاب من ناحية ،ومن ناحية أخرى يعد مصدراً للتأديب ، الذي يتفاوت ليناً وشدة ، فالأب والأفراد الآخرون في الأسرة يلعبون أدواراً مهمة في حياة الطفل وتنشئته الاجتماعية ، ذلك لأنهم يؤلفون مع الأم الميدان الاجتماعي الأول الذي يحتويه، والذي يُكون أساس خبراته الاجتماعية وتجاربه وطرق سلوكه ، كما يمثل أيضاً العادات والتقاليد السائدة . وهنا تصبح الأسرة بحق وبكامل أعضائها المدخل الذي يدخل منه الطفل رحاب الحياة الاجتماعية بكل أبعادها وأطرافها المترامية (فوزية دياب، ١٩٨١، ١٣٠) .

هذا ، وترى الباحثة ، أن أسلوب المعاملة الوالدية ـ داخل الدار ـ غير السوي يُشعر الطفل بإحباطات شديدة وخاصة في مرحلة الطفولة . وهذه الإحباطات تؤدي إلى اضطرابات في سلوك الطفلة بغرض التودد إلى الأم البديلة ، أو المشرفة ، والتقرب إليها أو لفت انتباه الأم البديلة مثل إدعاء المرض،والامتناع عن الأكل،والتكلم لغة الأطفال، وسلوك مسلك من هم أصغر منه سناً .

إن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية قد لا يلقون سوى رعاية جماعية ، مما يجعلهم يشكون من نقص الحب والحنان ، كما يشكون من عدم تفهم المشرفين ، مما يؤدي بهم لأنماط سلوكية غير مرغوب فيها ، فيتعرضون للعقاب مما يُعد سبباً لإحباط جديد . فهم في شجار مستمر ويأخذ الشجار شكل الضرب أو السب أو الاثنين معاً ، ولا تنحصر المشكلات السلوكية لأبناء المؤسسات في أسلوب الشجار،وإنما تتعدى ذلك إلى السرقة، التبول اللاإرادي ، السلوك الشاذ ، السلوك العدواني اللجلجة، عيوب النطق (ضحى عبد الغفار،١٩٧٦، ٤٣٥) .

ولعل الطفل قد يكون ميالاً إلى إظهار العدوانية بشكل مستمر ، ويرجع هذا لعدم الإشباع الكافي للحاجات العاطفية ، وهو ما يتوقع أن تظهر آثاره على الأطفال المحرومين الذين حُرموا الأسرة فتعرضوا للشعور بالنبذ .

ويشير محيى الدين حسين (١٩٨٧) إلى أن الأطفال الذين يعايشون عدم الاتساق في محيط المؤسسات يتصف سلوكهم بعدوانية تفوق كثيراً الأطفال الذين يعايشون ظروف تنشئة مختلفة مع أسرهم ، كما أن ظروف عدم الاتساق في محيط المؤسسات تمثل مناخاً ملائماً للسلوك العدواني . ويرى (فرويد لورنز،١٩٨٦، ٢٧٤) أن الأطفال العدوانيين والمعادين للمجتمع في المؤسسات الاجتماعية يتعرضون فيها للمعاملة بأسلوب متقلب وغير متسق .

إن الحياة داخل المؤسسات الإيوائية تتخذ شكل الحياة الجماعية التي تلغي الفردية،مما يؤدي إلى شعور الطفل بالتقيد وعدم الحرية،وكذلك يشعر بالوحدة وسط مجموعة كبيرة من الأقران،كما لا يجد الطفل داخل المؤسسة إشباعاً لحاجاته الأساسية اللازمة لنموه السليم كحاجته للشعور بالأمن والطمأنينة والتقبل والحب . فطفل المؤسسات الإيوائية يفتقد هذا الشعور نتيجة لما يلقاه من عقاب بدنيّ مؤلم من قِبل المشرفين ، لما يحدثه هؤلاء الأطفال من شغب وإزعاج وضوضاء ، لكبر حجم المجموعة الواحدة بالنسبة للمشرفة المختصة ، مما يجعل الطفل يشعر بعدم الارتياح أو الرضا عن الآخرين ، وقد يدفعه ذلك إلى الثورة على المجتمع الذي يعيش فيه تماماً (وليد عمارة،١٩٩٦، ١٤٥).

إن الطفل في المؤسسة لا يمكنه أن يسهم في النشاط اليومي لحياة الأسرة ، كما لا يحظى باتصال اجتماعي مستمر مع الكبار ، وتكشف الاستجابات المتوالية من بلادة وعدوان سافر عما يمكن

أن يؤدي إليه ذلك من إحباط (جون بولبي، ١٩٦٨، ١٦٧) يؤدي بـهم في كثير من الأحيان إما إلى طريق الانحراف أو الانطواء على أنفسهم ، الانعزال عن مجتمعهم وعن الممارسة السليمة لألوان الحياة العادية فيه (علاء مصطفى أنور، ١٩٧٧، ١٦) .

هذا ، وعلى عكس ما نجـده في الأسرة التي تعمل على توفير مناخ أسري يضم الأخوة والأخوات داخل الأسرة الواحدة ، وتواجد الطفل في هذه الصورة يتيح له فرص الإحتكاك والتفاعل مع كل فرد من أفراد الأسرة التي يعيش فيها ، والتي تعتبر بمثابة النواة الأولى لأن يتعلم الطفل فيـها مـا عليه من واجبات وماله من حقوق ، وفي ذلك استغلال لقدراته وإمكاناته في سبيل تحقيق ذاته ، وهذا الأخذ والعطاء من قِبل الطفل وأفراد الأسرة من حوله يخلـق فرصـاً للتجـاوب مـع الأخـوة والأخـوات فيشعر بالتقارب معهم ، ومن ثم شعوره بتقبل الآخرين له وبالتالي تقبله هو لهم ، ويتأكد هذا الشـعور بتعامله مع زملائه وأقرانه ومدرسيه بالمدرسة وبالمحيطين به أيضاً ، حيث يتوفر داخل الأسرة فـرص الاتصال بالآخرين ، مما يؤدي إلى توسيع علاقات الطفل الشخصية،وهذا بدوره يـؤدي إلى مزيـد مـن التقارب مع الآخرين ، وفي ذلك كله تأكيد على تقبل الآخرين له وتقبله لهم .

إن الأطفال الذين يُحرمون من عناية أمهاتهم ، ويُوكل أمرهم إلى أفراد يعاملونهم "بالجملة " لا فرادي ، يبدو على وجوههم الشعور بالوحشة والعزلة ، ويعجزون عن عقد صداقات مع غيرهم مـن الأطفال أو الكبار ، وعن تقبل الحب أو تبادله مع غيرهم من الناس كما بـدت لهـم نزعـات عدوانيـة صريحة نحو المجتمع عندما كبروا(فوزية دياب، ١٩٨١، ٩٤). وقد تمثلت في أنماط متعددة مثـل الميـل إلى العدوان ، السرقة والكذب الذي غالبا ما يبنى على الخيال ، وتتضمن كذلك الشكوى حيث تتكرر بأشكال متعددة والتي تشير إلى فتور التجاوب العاطفي وسطحية المشاعر، الـتي تفسر صعوبـة تعديـل السلوك (بولبي *Bowlby* ، ١٩٨٠، ٤٦) .

وقد يكون الطفل الذي يعامل بقسوة لا يسـتطيع مقاومـة صراحـة الكبـار ومواجهتـها تجنبـا للعقاب ، لذلك فالطفل قد يوجه عدوانه على الآخرين في غيـاب المشرفين أو الأم ، وفي هـذا الصـدد يذكر (جابر عبد الحميد ،سليمان الشيخ،١٩٧٨) أن العقاب الذي يقوم به ممثل السلطة مثل الأب أو الأم أو المعلم أو المشرفين كثيرا ما يؤدي إلى مقدار أكبر من السـلوك العدوانـي الـذي يتم توجيهـه إلى موضوعات أخرى في غيبة المعاقب .

هذا ، وترى الباحثة أن السلوك العدواني الذي قد يأخذ صور مختلفة منها: عدوان موجه إلى الخارج ، أو عدوان موجه إلى الذات يؤدي إلى حدوث إحبـاط لـدى الطفلـة،وتختلـف شـدة السـلوك العدواني باختلاف كمية الإحباط الذي تواجهه الطفلة ، وكلما ازداد قدر التوتر والضيق ازدادت رغبة

الطفلة في السلوك العدواني،حيث إن الطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية تتعرض للإحباط المتكرر، مما يجعلها أكثر ميلاً للعدوان من الطفلات العاديات ، ويظهر ذلك في كثرة المشاحنات والمنازعات مع الآخرين ، حيث تدرك أنها تضطر لقبول أحكام الآخرين رغماً عنها .

كما تشير منيرة الغصون (١٩٩٢، ٢٠٢) إلى أن " السلوك العدواني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأنواع المعاملة التي يتبعها المحيطون بالأطفال المحرومين في المؤسسات " .

هذا ، وترى الباحثة أن الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية يُظهرن العدوان بشكل أو بآخر ، وفي أوقات مختلفة نتيجة التعرض لأساليب من المعاملات المتقلبة وغير المتسقة بين الطفلات ومشرفات دار التربية . فالإحباط الذي يسببه عدم الاتساق في التنشئة بجانب تذبذب فهم الطفلات المحرومات السلوك فيما يتعلق بالصواب والخطأ قد يؤدي إلى بروز السلوك العدواني . كما أن المشرفات والمربيات اللاتي تسمحن بالعدوان في بعض المناسبات وتعاقبن عليه في مناسبات أخرى تنشأ أطفالهن في غاية العدوان ، وأن التناقض في الأساليب التربوية التهذيبية ، يخلق موقفاً محبطاً يزيد من احتمال ظهور السلوك العدواني عند الطفلة .

كما ترى الباحثة أن المشرفة أو المراقبة التي تستخدم العقاب البدني إنما تقدم نموذجاً من العدوان والسلوك الهدام الذي تتبناه الطفلة إن عاجلاً أو آجلاً ، كما يقود الطفلة إلى الإحباط والزيادة في السلوك العدواني ، ومن ثم تكون العدوانية رد فعل مما يسبب للطفلة العقاب ، وينتج عن العقاب إحباط جديد يؤدي لمزيد من العدوانية .

كما تشير الباحثة إلى أن طفلات المؤسسة الإيوائية لم يتكوّن لديهن الاستقرار أو الانتماء فهن يشعرن أنهن لا يملكن شيئاً ، أنهن مهملات ، تتقاذفهن الأيدي .

إن رعاية الأسرة الطبيعية لا يمكن أن توفرها أي مؤسسة اجتماعية أخرى ، مهما كان ارتفاع مستواها المادي ، وأن حرمان الطفل من الأسرة قد يعني افتقاده للمناخ الذي يتعلم فيه معايير الحكم الخُلقِي بحب وود وإتاحة الفرصة للمناقشة ، فالأم والأب عندما يحبذان سلوكاً معيناً أو ينهيان عنه يقدمان المبرر للطفل على ذلك ، بينما طفل دار التربية الاجتماعية يتلقى الأوامر بمجرد أن تتاح له الفرصة ، حيث يرتبط الالتزام بالقواعد الخلقية بعدة عوامل من أهمها أن يشعر الطفل بالاستقرار والأمن والحب والحنان ، كما يتم التعامل معه على أساس من الاحترام المتبادل .

كما أن السنة النبوية وجهت الأسرة إلى أن تكون معاملتها التربوية للناشئين مبنية على الرحمة والعطف والرفق والعدل ، متجنبة للقسوة والعنف ، وللتدليل والميوعة حتى لا تخلق لديهم شخصيات عدوانية متمردة أو شخصيات سلبية انطوائية . فعن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله

ﷺ :[**من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا ، فليس منا**](سنن الترمذي ، ١٩٦٤،ج٤، ٢٨٦) .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : [**إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه**] (صحيح مسلم،١٩٨٣،ج٤، ٢٠٠٤)

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبيﷺ قال : [**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه،ولا ينزع من شيء إلا شانه**] (صحيح مسلم ، ١٩٨٣،ج٤، ٢٠٠٤) .

٢] ينص الفرض الثاني على أنه " يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية،والطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، بالنسبة للقلق لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية " .

وللتحقق من صحة هذا الفرض . قامت الباحثة بحساب قيمة " ت " وكانت تساوي ١٥,٦٣ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٠١ ويوضح جدول (١٧) قيمة " ت " للفرض الثاني .

جدول (١٧) قيمة "ت" *t – test*

بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية

والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للقلق

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية	٤٠	٨٠,٩٥	١١,٠١	١٥,٦٣ دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية	٤٠	٥٠,١٥	٥,٤٥	

يتضح من جدول (١٧) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للقلق ، لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ، وبهذا تتحقق صحة هذا الفرض .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من المتولي إبراهيم (١٩٩٣)،(عادل خضر، محمد الدسوقي ، ١٩٩٤)،(وليد عمارة ، ١٩٩٦)،(اليزر *Eliezer* ، ١٩٦٩)،(برنجل *Pringle* ، ١٩٧٢) (بوسيو *Bossio*، ١٩٧١)،(تيزارد وريس *Tizard & Rees* ، ١٩٧٦)،(رامون *Ramon* ، ١٩٨٢)

(سومان Suman، ١٩٨٤) فقد أشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن الأطفال المحرومين من الوالدين والمودعين بالمؤسسات الإيوائية منذ بداية حياتهم يتملكهم القلق والشعور بأنهم غير مرغوب فيهم .

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه مدرسة التحليل النفسي من أن الطفل الذي يمر بتجارب ، مؤلمة وينمو في جو مُشبع بالخوف والصدمات النفسية ، مثل فقدان الأم أو الأب أو افتقاده للحياة الأسرية ، فإنه كثيراً ما يلازمه القلق خلال سنوات حياته التالية (أوتو فينخل، ١٩٦٩، ١٣).

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة إملي ميخائيل (١٩٨٩) حيث أوضحت ارتفاع القلق لدى الطفل المحروم من رعاية أسرته الطبيعية ، ودراسة (عزة زكي، ١٩٨٥) التي أوضحت أن من السمات المميزة لأطفال قرية S.O.S من وجهة نظر معلميهم الشعور بالتوتر والقلق وعدم الاستقرار والذي يؤثر بدوره على تأخرهم الدراسي .

وتتفق نتيجة هذا الفرض أيضاً مع ما توصلت إليه دراسة مصطفى سويف(١٩٧٨) ودراسة (كريلين Crellin ، ١٩٧١). وفي هذا الصدد يشير(برنجل Pringle ، ١٩٧٢، ١٨٩) إلى ارتفاع القلق لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية . فهؤلاء الأطفال في حاجة إلى الحب والعطف الذي يحميهم من القلق . فالحرمان من الأسرة يسبب استنزافاً للطاقة النفسية للطفل بالتفكير في مشكلاته. كما أن النجاح الأكاديمي غالباً ما يرتبط بالخلو من المشكلات الانفعالية وبانخفاض مستوى القلق وهو ما يفتقده الأطفال المحرومون من الأسرة .

كما تتفق نتائج هذا الفرض كذلك مع ما توصلت إليه دراسة (فاتن أبو صباع ، ١٩٩٢) التي أوضحت أن الأطفال المحرومين من الوالدين والمقيمين بالمؤسسات الإيوائية يتميزون بأنا ضعيف تسيطر عليه مشاعر القلق والعزلة والوحدة والعدوانية مما يؤدي بدوره إلى ظهور العديد من المشكلات السلوكية .

إن الجو العائلي المشحون بالمشاجرات والتهديد بالطلاق والانفصال يزعزع أمن الطفل ويملؤه بالقلق والمخاوف (محمد عماد الدين إسماعيل ، حسين بهاء الدين ، ١٩٩٠، ٢٥٦) ذلك أن الطفل عندما ينفصل عن والديه لمدة طويلة يصبح متوتراً ويبدأ في الانخفاض التدريجي في مستوى تعلمه من سلوكيات ، وقد يصاب بالإحباط والقلق (إلكيند ووينر Elkind & Weiner، ١٩٧٨، ١٢٦) .

هذا ، ويشير مصطفى فهمي (١٩٦٧ ، ٣٨٠) " أن البيئة المحيطة بالطفل لها أهمية كبرى فيما يتعرض له من خبرات في سنوات حياته الأولى . وبما أن العديد من الخبرات تحدث داخل إطار الأسرة التي يولد فيها ، فإنه يمكننا أن نفترض أن الأسرة هي المحدد الحاسم للشخصية التي يكونها الوليد البشري " .

هذا ، وترى الباحثة أن خبرات الطفولة تؤثر على شخصية الفرد فيما بعد،حيث إن الطفل الذي ينظر إلى نفسه على أنه غير مرغوب فيه أو منبوذ ، قد يكون من الصعب تغيير نظرته إلى نفسه ويشعر بعدم الأمن ، ويسيطر عليه القلق . وإن حرمان الطفل من الأسرة قد يجعله يشعر بالقلق والنبذ والشك ، ولعل هذا ما يسود جو الرعاية الاجتماعية من شعور الأطفال بأنهم مهملون . وإن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية يتصفون بالقلق الناتج عن حرمانهم من الأسرة الطبيعية .

ويشير محمد بيومي حسن (١٩٨٠، ١١١) إلى أن حاجة الطفل إلى أمه لا يمكن استبدالها وذلك أنها أصبحت في تفكيره من ضروريات حياته ، فالطفل في حاجة إلى أمه كي يحدثها عما في نفسه وعن خبراته المدرسية، خططه، مشكلاته، تساؤلاته، مخاوفه، مشاعره . كما يحتاج إلى إجاباتها المطمئنة لكل مطالبه وهذا عامل هام لنمو الطفل نمواً سليماً ينعكس بكل تأكيد على استقراره النفسي .

إن أهم شيء في رعاية نمو الطفل وإشباع حاجاته التزام الحرص وعدم الإسراف في تعريضه لمواقف تثير في نفسه القلق ، أو تجعله يخشى أن يفقد العطف أو تزعزع شعوره بالأمن (فوزية دياب ١٩٨١، ١٢٠) . وهو ما أكدته نظرية كارن هورني من أن الظروف الأسرية هي وحدها التي تجعل للطفولة دلالتها فتعمل على إظهار القلق وتدعيمه أو على إزالته بالطمأنينة والحب والمساندة (صلاح مخيمر ،١٩٧٩، ٨٣) .

ولعل هذا ما أشار إليه جون بولبي (١٩٦٨، ٧٥) من أن أساس الصحة النفسية أن يخبر الطفل علاقة حاره وحميمة دائمة مع أمه ، يجد في هذه العلاقة الإشباع والمتعة . وتشير (فائزة قنطار ١٩٩٢، ٢٠٠) إلى أن الأمر يزداد سوءاً عندما يتلقى الطفل رعاية بديلة من أشخاص عديدين عوضاً عن أمه،فكلما أقام الطفل علاقة مع أم بديلة تذهب كما ذهبت أمه من قبل،وتجيء غيرها ثم غيرها،وهذا ما يجعل الطفل قلقاً ومضطرباً وأقل شعوراً بالأمن .

إن غياب الأم وانفصالها المتكرر أو الطويل عن الطفل من العوامل الأساسية التي تزلزل أمنه خلال السنوات الثلاث الأولى من حياته ، فغياب الأم يعني بالنسبة إليه النبذ والكره والهجران وفقدان الأمن والسند، وبذلك يشعر الطفل بالقلق والضياع والشقاء، وحتى إذا حل محل الأم بديل عنها ، فالتناوب المتكرر لبديلات عن الأم ، يفقد الطفل شعوره بالأمن ويغرس في نفسه الشعور بالحيرة والارتباك والبلبلة . فالأم نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية في تطور نموه ، وهي بالنسبة له المعين الأول لكل ما يحس به من حاجة ، فهي الشخص الذي يلبي رغباته ، ويكفل حاجاته وبالتالي تزيل عنه الألم والانزعاج ، وبذلك تصبح بالنسبة له المصدر الأساسي للذة والأمن والطمأنينة .

أما إذا أخفقت الأم في إشباع أمن طفلها بإهمالها إياه، وزيادة صراعات الطفولة عنده ، فإنها بذلك

تسيئ تقديمه للمجتمع الذي يدخله بغير ثقة في أمه، ولا في نفسه ، ولا فيمن حوله ، فيظل يشعر طوال حياته بالتهيب من الناس ، وعدم الثقة فيهم كما يظل يشعر بالاضطراب والقلق والخوف وعدم الاستقرار (فوزية دياب، ١٩٨١، ٩٣) . وفي هذا الصدد يذكر كلٍّ من (فرويد ، أوتورانك ، فروم ، سوليفان) أن أي تهديد للعلاقة الطيبة بين الفرد والمجتمع " وبخاصة الأم " يعتبر خطراً عظيماً يثير القلق في الفرد ، فبينما يشير فرويد إلى أن خطر فقدان الأم هو أحد العوامل التي تثير القلق لدى الطفل نجد أوتورانك يشير إلى أن القلق ينشأ نتيجة الحرمان أو الانفصال *Separation* عن الأم ، فالإنسان في نظره تصدمه منذ ولادته سلسلة من ألوان الانفصال ، أما فروم فقد أشار إلى أن الطفل يقضي فترة طويلة من الزمن معتمداً على والدته ، وعندما يصبح الفرد مستقلاً فإنه يقف بمفرده في مواجهة العالم المملوء بالمخاطر ، فيشعر حينئذ بالعجز والقلق ، كما أوضح سوليفان أنّ شخصية الطفل تتكون من خلال العلاقات الاجتماعية التي يقيمها الطفل مع الأشخاص المهمين في بيئته ، وخاصة مع الأم فيكتسب الطفل نتيجة لذلك نظاماً واتجاهاً سلوكياً معيناً يحتفظ به طوال حياته ، وإن أية خبرة تهدد هذا النظام والاتجاه في المستقبل تؤدي إلى القلق (سيجموند فرويد ،١٩٨٣، ١٦) .

إن الارتباط بشخصية دائمة من الراشدين يقلل من الآثار السالبة للحرمان (كريلين *Crellin* ١٩٧١) كما يشير (جولنستون *Jolnston*، ١٩٨٥) أن أطفال المطلقين يظهرون عدداً من الأمراض الجسمية والنفسية أو الشكاوي . كما ذكر (فولتون *Fulton*، ١٩٧٩) أن الأطفال بعد سنتين من الطلاق يعانون من الكآبة والكوابيس ، ومخاوف غير عادية من المدرسة ، وحدة الانفعالات ، وصداع وأوجاع بالمعدة ، كما أوضح (فورستنبرج وآخرون*Furstenberg et al.* ، ١٩٨٩) أن الأطفال الذين كانت أعمارهم أقل من خمس سنوات عند حدوث الطلاق يظهرون حساسية زائدة من الناحية النمائية مثل الشكاوي الجسمية والاكتئاب وذلك بالمقارنة بأقرانهم .

ولعل هذا ما أشار إليه مصطفى فهمي (د.ت ،٥٢) من أن ما يتصف به الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية الشعور بالحرمان من الوالدين ، وافتقادهم المحبة والعطف الوالدي يعد أساساً لتكون مشاعر القلق والاضطرابات .

وقد يعاني الأطفال المحرومين من مجموعة أعراض عصابية ، كعدم القدرة على النوم بسبب الأحلام المزعجة أو الخوف أو الشعور المستمر بالتعب وكثرة البكاء (مها الكردي ،١٩٨٠، ١١٨) .

وفي هذا ، تشير الباحثة إلى أن ارتباط الطفل بعلاقة حارة ووثيقة ودائمة مع الأم والأب والأخوة هو الأساس الأول للصحة النفسية السوية .

وترى سميرة شند (١٩٨٣، ٢٤٥) أن نمط الرعاية البديلة قد لعب دوراً في تخفيف الآثار

المتوقعة للحرمان بما تضمنه من وجود علاقة ثابتة مـع الأم ، فـالطفل إذا لم يخـبر العلاقـة المستقرة الثابتة مع واحد على الأقل من الراشدين فلن يكون سعيداً أو يعيش متوافقاً .

وفي هذا الصدد تشير فوزية دياب (١٩٨١، ١٢٩) إلى أهمية الأب للطفل والأسرة والحقيقة أن الأب بمساعدته وتأييده للأسرة له أهمية كبيرة ، فهو يجعل الأسرة وحدة واحدة متكاملة ذات هويـة خاصة ، وهو الذي يحرر الأم من القلق ويوفر لها العناية كي تربي وترعى الأطفال بطريقته الخاصة . كما يحيطها بجو من التعاون والتعاطف وبكل ما يوفر لها الأمن النفسي ، وهذا بـدوره ينعكـس علـى الطفل ، ويؤثر فيه؛ إذ أن الطفل يشتق أمنه من خلال أمن أمه نفسها. لذا فإن غياب الأب أو افتقاده وخاصة بسبب الموت يعتبر من أصعب الظروف والمواقف الأسرية التي يمكن أن يكون لها تأثـير ضـار على شخصية الأبناء .

إن دور الأب في الأسرة وفي تنشئة الصغار لا يقل أهمية عن دور الأم ، ذلك لأن دوره يختلف عن دور الأم ، ولا تستطيع هي أن تعـوض أبناءهـا النقـص الـذي ينشأ عـن تغيبـه عنـهم أو إهمالـه رعايتهم (رمزية الغريب، ١٩٦٤، ٨٦) فالأب يعطي للطفل نماذج السلوك التي تسـاعده علـى التعلم كما أنه يمد الطفل بنموذج القوة والمهارة الـتي يتعـامل بـها مـع الآخريـن (لي Lee، ١٩٩٠، ١٣٠) . ويذكر (محمد عبدالمؤمن حسـين ، ١٩٨٦، ٨٦) أن الطفـل يحتـاج إلى شـخص ذكَرٍ يحاكيـه ويقلده ويتقمص شخصيته ويتحد معه ، ويتعلم منه السلوك المطلوب ، وعلى ذلك فوجود الأب بالنسبة للولد ضروري للغاية ، وخاصة في الفترة من الميلاد وحتى السابعة ، والطفل الذي يحرم من والده منذ الصغر لا يجد من يتحد معه ، ويعرفه بالحياة والعالم المحيط به .

وفي ضوء هذا ، ترى الباحثة خطورة الحرمان من الوالدين على البنـاء النفسـي للطفـل الـذي يؤدي بدوره إلى زعزعة أمنه وإصابته بالقلق والخوف ، ومن ناحية أخرى كلما كان مستوى الرعايـة المقدمة للأطفال المحرومين من الوالدين مرتفعاً ، كلما قل مستوى القلق وعلـى العكـس ، كلمـا كـان مستوى الرعاية منخفضاً أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى القلق لديهم .

ولعل طفلات دار التربية الاجتماعية نتيجة تعرضهن للقسوة والإهمال ، قـد أصبحـن في قلـق ولديهن شعور بعدم الأمن تجاه المحيطات بـهن . كمـا تـرى الباحثـة أن أسـلوب الحيـاة داخـل دار التربية الاجتماعية والتي تتخـذ صيغـة جماعيـة لا تجـد فيـها الطفلـة المحرومـة تحقيقـاً لحاجاتـها الأساسية ، عكس طفلات الأسر الطبيعية اللاتي يجدن إشـباعاً لحاجاتـهن الأساسـية اللازمـة للنمـو السليم ، كحاجتهنّ للشعور بالأمن والطمأنينة والتقبل والحب من خلال الحياة الأسرية التي يحبونـها مع الأم والأخوة والأخوات ، وكذا وجود منزل خاص بالأسرة يتسم بكل صفات المنزل العـائلي يعمـل

على توفير كافة أنواع الرعاية وتحقيق التكامل في النمو .

وترى الباحثة أن الأم هي كيان الأسرة فوجودها النفسي والمادي يطمئن نفسية الطفل، فيُلقي الطفل في أحضانها بكل كيانه الملتحم في وصال نفسي مع كيان الأم ، فالأم هي الدفء ، وهي الراحة النفسية ، وهي السكن النفسي ، وهي الطمأنينة ، وهي بهجة الحياة والطفل المحروم من أمه لا نلاحظ في قسمات وجهه تلك البهجة ، لإحساسه أنه مفطوم منزوع من روح الحنان والاستقرار، وترى الباحثة أنه ليس هناك دليل على أهمية دور الأم ووجودها مع الأطفال أفضل مما جاء في القرآن الكريم حيث يصف القرآن الكريم عواطف الأم وحبها لأولادها ، وشغفها بهم ، وخوفها عليهم، وحزنها لبعدهم عنها ، وفرحها لقربهم منها ، وذلك أثناء ذكره تعالى لقصة موسى عليه السلام،قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (سورة القصص، آية : ٧) وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ ﴾ (سورة القصص،آية : ١٠) وقال جل شأنه : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (سورة طه ،آية :٤٠) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (سورة القصص ، آية : ١٣) أي أن فؤادها أصبح خالياً من التفكير في أي شيء ما عدا ابنها . وكادت لفرط خوفها عليه وحزنها لفراقه تدل عليه ، لولا أن ثبت الله تعالى قلبها وأنزل السكينة والطمأنينة في نفسها ، ولما رُدَّ إليها ابنها ذهب عنها الحزن ،وعادت إليها سعادتها . وقال عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (سورة الفرقان ،آية : ٧٤) . إن هذه الآيات الجليلة توضح أن الأم تلك الحضن الدافئ المشبع بالأمن والطمأنينة التي تغرسها الأم بين جنبات الطفل ممثلاً في البشاشة والترحيب والقُبَل فتغرس في نفسه الطمأنينة والاستقرار ، في ظل وجود الأب الذي يدعم ويهيئ - بوجوده واستقراره - مع الأم والأولاد تواصلاً نفسياً، ترتاح فيه نفسية الأطفال فينشغلون بالحب والمودة وتبعد عنهم مشاعر القلق .

٣] ينص الفرض الثالث على أنه " يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لمفهوم الذات لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية " .

وللتحقق من صحة هذا الفرض . قامت الباحثة بحساب قيمة " ت " وكانت تساوي ١٠,٨٨

وهي قيمة دال إحصائياً عنـد مستوى دلالـة ٠,٠٠١ ويوضـح جـدول (١٨) قيمـة " ت " *t- test* للفرض الثالث .

جدول (١٨) قيمة " ت " بين متوسطي

درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ، والطفلات

ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لمفهوم الذات

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية	٤٠	٥٥,١٥	١٠,٣٥	١٠,٨٨ دالة عند مستوى
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية	٤٠	٧٣,٦٥	٢,٤٥	دلالة ٠,٠٠١

يتضح من جدول (١٨) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لمفهوم الذات لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية وبهذا ، تتحقق صحة هذا الفرض .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من إحسان الدمرداش (١٩٧٦) (سميرة شند ، ١٩٨٣)،(عبد الرحمن الفضلي ،١٩٨٨) حيث أوضحت نتائج هذه الدراسات تكون مفهوم سالب للذات نتيجة لعامل الحرمان . كما تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من (ليمون *Lemmon* ، ١٩٧٥)،(بوش *Bush*، ١٩٧٧)،(أنجر *Enger* ، ١٩٩٣) حيث أشارت هذه الدراسات إلى تميز أطفال الأسر البديلة في نمو مفهوم الذات .كما تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من (جريف *Greif* ،١٩٨٢)،(كيمر *Kumar*، ١٩٨٥)،(لين *Lynne* ، ١٩٩٤) وتتفق نتائج هذه الفرض مع دراسة كلٍ من (سميرة شند ، ١٩٨٣)،(أنسي قاسم ، ١٩٩٤) فقد أشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن حرمان الطفل من الأسرة يعني حرمانه من أن يشعر بأن الآخرين مصدر سعادة وإثابة بالنسبة له ، مما يجعل الطفل في حالة شبه دائمة من الشعور بأنه غير مرغوب فيه ، ويشعر بالوحدة والعزلة ، أو يشعر بالازدراء أو بالشفقة في عيون الآخرين مما يجعله في حالة يرثى لها من فقد الثقة بالنفس .

وتشير دراسة كلٍ من ضحى عبد الغفار (١٩٧٦)،(مها الكردي ، ١٩٨٠) إلى افتقاد الطفل المحروم من الرعاية الوالدية للثقة في ذاته والشعور بالدونية بصورة قد لا تؤثر فيها نوعية الرعاية

البديلة المقدمة له . وتوضح دراسة (إيمان القماح ،١٩٨٣، ٣٢٢) إلى أن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية يعانون من تحقير الذات والشعور بالدونية مما يجعلهم يتميزون بانخفاض تقدير الذات، فتبدو صورة الذات لدى الطفل المحروم غير متمايزة تماماً ، فعبرت عنها صورة الجسم ، فجاءت بصورة مشوهة مبتسرة .

كما أوضحت نتائج إحسان الدمرداش (١٩٧٦) في تناولها للحرمان الجزئي من " الأم ـ الأب " إلى تكون مفهوم سالب للذات عند الأطفال نتيجة لعامل الحرمان . كما أوضحت دراستا (مديحة العزبي ،١٩٨٠)،(أنور عبد الغفار ، ١٩٨٢) أن هناك علاقة بين الحرمان الكلي من الأسرة ومفهوم الذات ، حيث تميز المحرومون من الأسرة بمفهوم ذات سالب . كما أشار (زيلر وستيوارت *Ziller & Stewart* ،١٩٩١) إلى أن الأطفال يحتاجون إلى المساعدة والتدخل العلاجي خلال فترات الحزن والحداد خاصة أثناء مراحلهم النمائية حتى لا يتأثر مفهوم الذات لديهم .

هذا ، وترى الباحثة أن طفلة دار التربية الاجتماعية تشعر بالحزن والأسى نتيجة لوضعها في الدار ، مما يجعلها تُكَوِّن صورة مشوهة عن ذاتها فهي تشعر أنها منبوذة وغير مرغوب فيها ، غير جديرة بتقبل الأخريات لها مما ينعكس على تصورها لذاتها . وفي هذا الصدد يشير (أسعد رزق ١٩٧٩) " أن صورة الذات تتكون من الانطباع الذي يحصل عليه الفرد من خلال انعكاس آراء الآخرين واستجاباتهم ، أي كيف يرى نفسه في مرآة الغير وعبر وجهات نظرهم وآرائهم فتتكون لديه بالتالي صورته عن ذاته بمنظار الآخرين " . ويذكر (جون كونجر وآخرون،١٩٧٠، ٢١٦) أن الأطفال المودعين بالمؤسسات يعانون من البلادة الانفعالية ، فلا يكترثون بالناس ، فلم يسبق لهم أن كان الناس مصدراً للإثابة ، ومن ثم فالاحتمال يكون قليلاً في أن تصبح للناس قيمة إثابية موجبة ، ولذلك لا تنشأ عند الطفل دافعية قوية في التماس الإشباع والمتعة عن طريق الآخرين .

وفي هذا الصدد يشير سعد للوم (١٩٧٣) أن الأطفال المحرومين أكثر عدوانية وأقل اجتماعية وهم أكثر تمركزاً حول الذات ؛ ويعود لذلك لعدم إتاحة الفرصة لتكوين الصلات والعلاقات التي تحطم التمركز حول الذات،فالطفل منذ نشأته يعتمد على أمه في قضاء حاجاته الأولية ، وبمرور الزمن تتكون لديه عواطف معينة نحوهم ، وتدفعه هذه العواطف إلى الرغبة في ملازمتهم وعدم الانعزال عنهم، حتى يصل إلى المرحلة التي يمكنه فيها الاعتماد على نفسه ، وبالتدريج تتسع دائرته الاجتماعية ، لأنه يرى عن طريق تكوين دائرة اجتماعية مع غيره أنه يستطيع أن يصل إلى تحقيق مطالبه بسهولة،وذلك أمر يضفي على نفسه البهجة والسرور ، وبذلك يبعده عن التمركز حول ذاته ، وهذا ما لا يستطيع الطفل المحروم أن يحققه . كما يذكر (مصطفى سويف ، ١٩٨١ ، ٧٨) " أن الحرمان من تجربة

الوجه الثابت والعناية الشخصية المتصلة في سنوات العمر المبكرة ، من شأنه أن يحرم الطفل من أول مظهر وأول وسيلة للتنظيم في الحياة ، تنظيم السلوك وتنظيم المدركات،وبالتالي يعطل قدراته على الفهم " . كما ترى الباحثة أن بيئة المؤسسات لا تسمح للطفل بأن يمارس نشاطاً فردياً ، ولا أن يملي إرادته على أحد ، مع أن هذه ممارسات لا بد منها لتقويم الأنا .

فالطفل المحروم من والديه قد حُرِم من إقامة الأنماط الثابتة لحل الصراع الرئيسي للثقة في مقابل فقدان الثقة ، كما يرى أريكسون ـ والتي هي أول عمل للذات أو الأنا ـ وأن مقدار الثقة المستمدة من خبرات الطفولة يتوقف على نوع العلاقة بين الطفل والأم ، ومدى الرعاية الحساسة لحاجات الطفل ، فمن أهم واجبات الوالدية في مطلع العمر هو إشباع حاجة الطفل إلى التضمن والارتباط ، أي أن يكون الطفل مرتبطاً متعلقاً ، مسنداً ، مرحباً به، متقبلاً جزءاً من ... وتشبع هذه الحاجة حينما تتكون روابط انفعالية قوية بين الطفل والقائمين عليه ، ويرى أن ذلك يؤدي إلى مفهوم إيجابي للذات وتقدير مرتفع لها (أونس *Owens*، ١٩٩٣، ٣٦٩) .

إن الصورة الإيجابية للذات تبزغ وتنشأ بسبب المشاعر الجيدة المتبادلة في علاقة الطفل بالأم أو بديلتها (أنسي قاسم ،١٩٩٤، ٢٧٥) أي أنه عندما تبتسم الأم وتعانق طفلها وتتحدث إليه بكثرة فإن صورة الذات البازغة سوف تكون مرتبطة بمشاعر من الدفء والأمان (ماك وأبلون *Mack & Ablon*، ١٩٨٣، ٢٥) ولذا ، فإن صورة الذات لدى طفل المؤسسة والمستمدة من صورته لدى الآخرين غير مقبولة وسلبية نظراً لما يلاقيه من إهمال ونبذ وقسوة (أنسي قاسم ،١٩٩٤، ٢٧٥) .

وترى الباحثة أن من نتائج الصرامة والقسوة في المعاملة أن يخضع الطفل للسلطة ولا يستطيع المناقشة أو إبداء الرأي ، ويعتمد كلياً على غيره كما يشعر بفقد الثقة بالنفس والعجز والقصور عند مواجهة المواقف ، وتُكَوِّن مفهوم سالب للذات . ولعل طفلات المؤسسات يُعاملن كأفراد لا يُنظر إليهن ولا يتم سماعهن ويمكن مقاطعتهن ، كما أن إسهاماتهن غير جديرة بالتقبل والإعجاب ، وكل ذلك يغذيهن بصورة غير مباشرة وإيجابية عن ذواتهن ؛ وفي هذا الصدد يشير (أنسي قاسم ،١٩٩٤، ٢٧٥) أن العلاقة القائمة بين الطفلة والمشرفة داخل المؤسسة لا تمكن الطرفين من العيش معاً بسعادة ورضى فالمشرفة ليست سعيدة بالطفلة ولا الطفلة سعيدة بها ، فهناك رؤى متبادلة بين الاثنتين أساسها عدم التقبل والتباعد ـ هذا من ناحية ـ ومن ناحية أخرى نجد أن مشغوليات ومسئوليات العمل لدى المشرفة داخل المؤسسة كثيرة إلى الحد الذي تصبح أكثر أهمية من الطفلة ، فبنود العمل والإشراف المنوطة بها ـ مع الكثرة العددية لهؤلاء الطفلات ـ تجعلها تنصرف دوماً وتنشغل عن الطفلة، وتستنتج الطفلة بسهولة أنها غير جديرة باعتبارها واهتمامها، ويظهر ذلك في نمط من المشاعر السلبية التي

تجعل الطفلة تفكر في نفسها بأنها غير محبوبة وغير مقبولة ، فالمشرفة في نهاية الأمر ما هي إلا موظفة تخضع للجزاء إذا اختل أو تأخر شيء عن ميعاده الروتيني المعتاد . وبالتالي فليس لديها الدافعية والصبر والوقت الذي يميز الأم مع طفلها في تركه يمارس الأشياء بنفسه مع إحاطته بالتوجيه والمساندة ، مما يشعره بالحب والتقبل والثقة في نفسه وفي الآخرين .

وكما يرى درابر ودرابر (Draper & Draper، ١٩٨٣، ٢٩١) أن الطفل يشعر بالنبذ عندما يبدو الراشدون مشغولين عنه ، الانشغال بأحوال المعيشة أو واجبات المنزل ، وبالتالي يشعر بالوحدة التي تؤثر على شعور الطفل بالاعتبار والقيمة ، وتُشعره بالضآلة والدونية وأنه قليل الأهمية ، وقد يسلك بشكل سيئ كترجمة لهذه المشاعر . ويشير (ماك وأبلون Mack & Ablon، ١٩٨٣، ١٢٤) "أن اهتمام الآخرين وتقديرهم للطفل يخلق مناخاً انفعالياً إيجابياً ينمو فيه حب الذات ، فآراء الآخرين واتجاهاتهم ومشاعرهم تصبح جزءاً من البناء النفسي الداخلي للذات ؛ ومن ثم فإن الطفل داخل المؤسسة يفسر إهماله ونبذه وعدم الاهتمام به وبرغباته وحاجاته باعتبارها دلائل ومؤشرات على انعدام قيمته وأهميته ؛ ومن ثم فهو ينظر لنفسه ويفكر فيها بطريقة سلبية " .

إن هناك جانباً آخر وثيق الصلة بنبذ الطفلة وإهمالها ، داخل دار التربية الاجتماعية يؤثر على مفهوم الذات لديها ، وهو العقاب المادي الذي تمارسه المشرفات مع الطفلة ، فالطفلات اللاتي يعاقبن بشدة ينمو لديهن مفهوم ذات سلبي وفقير ، وعندما تشعر الطفلات بالضآلة وبأنهن غير مرغوب فيهن فإنهن يشعرن بنوع من السلبية يتمثل في عدم القدرة على التعامل مع العالم ، والشعور بكونهن غير قابلات للحب ، وهؤلاء الطفلات عندما يتحدثن عن أنفسهن فإنهن يبدين مفاهيم سلبية للذات بصورة ملفتة للنظر . وهناك بُعد آخر ذو أهمية شديدة يتمثل في العقاب والايذاء النفسي - إلى جانب العقاب المادي - وهو التحقير من شأن الطفلة ، ونقدها بشكل دائم وقاس ،فالتحقير يقلل من إحساس الطفلة بأنها جديرة بالاعتبار والاحترام ، فالمشرفات يحقرن الطفلة بإهمالها وعدم الالتفات إلى نجاحاتها وإنجازاتها، فإنها تتعرض لنوع من النقد القاسي والتأنيب المستمر ، مما يجعلها تعاني من مشاعر الفشل والذنب (أنسي قاسم ، ١٩٩٤، ٢٧٧) . وفي هذا الصدد يذكر (سانتروك Santrock، ١٩٨٨، ٩٧) أن إحساس الطفل بأن إنجازاته مقدرة ومقبولة وذات قيمة ، يحفزه على تقبل التحديات الجديدة ، لأننا نتواصل معه على أساس أننا لدينا الثقة في قدرته على النجاح ويصبح واجبنا حياله أن نضع الواجبات التي تتحدى قدرته دون أن نعجزه ونسانده في مجهوداته على مواجهة هذه التحديات،ونمده بما يساعده على أن يصبح مستعداً لأن يكون مقبولاً ، وستكون النجاحات التي يحرزها هي الأساس لنمو مفهومه عن ذاته وشعوره بالكفاءة والأمن . ويرتبط بالتحقير

جانب آخر يؤثر تأثيراً سلبياً على مفهوم الطفل عن ذاته ، بل إنه قد يكون أخطر من التحقير والنبذ داخل المؤسسة ، وهو ما يسمى بالأوصاف أو المسميات السلبية *Negative Lablings* التي يوصف بها أطفال المؤسسات ، ويصبح سلوكهم متوافقاً مع تلك الأوصاف التي تلصق بهم ، فهذه الأوصاف السلبية تدمج في ذات الطفل ؛ وتساعده على تعزيز النظرة السلبية إليها ، وتقود إلى سلوك غير توافقي إلى حد كبير . وفي هذا الصدد يشير (أونس *Owens*، ١٩٩٣، ٣٧١) إلى أنه إذا ما ألصقت كلمة أو صفة بالأطفال لمدة طويلة، فإنهم يميلون لأن يصبحوا هذا النوع من الشخص الموصوف، وتثبت هذه الأوصاف بأن يسلك الأطفال هذا السلوك الذي يتلاءم مع هذه الصفة السلبية المعينة .

هذا ، وترى الباحثة أن النمو السوي لمفهوم الذات غالباً ما يختل للتواجد في بيئة دار التربية الاجتماعية التي تتميز بالحرمان من صورة الوالدين ، حيث يمكن النظر إلى مفهوم الذات داخل دار التربية الاجتماعية في ضوء مدى إشباع الحاجة إلى الاستقلال وتأكيد الذات ، فالحاجة إلى الاستقلال مرادفة إلى الحاجة إلى الحرية والاعتماد على النفس ،وهي من العوامل الهامة التي تساعد على النمو . الطفلة في حاجة إلى حرية المشي والجري واللعب وحرية الكلام والتعبير ، وترتبط هذه الحاجات إلى الاستقلال بالحاجة إلى تأكيد الذات، فتأكيد الذات يتحقق من خلال الاستقلال ، والاستقلال لكي ينمو ويظهر يحتاج أن يُبنى على الإحساس بالثقة ، ما لم يتوفر ذلك ، فإن الطفل لا يجرؤ على الاستجابة في ثقة لرغبته في تأكيد ذاته في جراءة .

ويشير أنسي قاسم (١٩٩٤، ٢٧٩) أن أطفال المؤسسات قد فقدوا تأكيدهم لذواتهم ، نظراً لأن الرعاية داخل المؤسسات تتسم بالسيطرة الشديدة ، وتحكم الكبار في كل أوجه النشاط التي يمارسها الأطفال ، فينشأ الطفل ولديه شعورٌ بالإحباط لهذه الحاجة ، وإحساسٌ ملازمٌ بالعجز وعدم القدرة ، فليس هناك تشجيع للطفل للاعتماد على نفسه أو ذاته ، أو القيام بأي عمل يشعره بأنه مهم ومقبول ، وقادر داخل هذه البيئة ، الأمر الذي يصبغ صورته عن ذاته بصورة سلبية قوامها العجز وعدم القدرة والكفاءة .

وتؤكد دراسة عبد الهادي الحوات وآخرين (١٩٨٩) " إن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية بالرغم مما توفره لهم الجهات المسؤولة عن رعايتهم من رعاية شاملة وتلبية لاحتياجاتهم الصحية ، والتعليمية،والترفيهية ، والتربوية إلا أنهم بحاجة إلى ضروريات الأمن النفسي ، وبالتالي فإن انعدام الذات الموجبة يؤثر على تلك الخدمات الجيدة التي تقدمها جهات الرعاية والإيواء للطفل المحروم من رعاية الأسرة الطبيعية ، لذلك فإن كل مطلب من مطالب النمو لا يظهر في المرحلة المناسبة بل يظهر في مرحلة لاحقة " . وترى (موضي الزهراني ،١٩٩٤، ٢٢٨) أن هذا الأمر يؤثر على

نفسية الطفل ويجعله عرضة للإحساس الدائم بعدم تحقيق الذات فيُكوِّن مفهوماً سلبياً نحو ذاته .

إن حرص المسؤولين والمسؤولات على إلحاق الطفل المقيم بالمؤسسة في المدارس الحكومية والأهلية منذ مرحلة الروضة مما يساعد على تفاعل واحتكاك الطفل بأوجه مختلفة من المواقف اليومية حتى وإن كانت تلك التجربة تقدم بعض الآثار السلبية على نفسية الطفل ، ومدى شعوره بقيمته ومكانته ، إلا أنها تعطى فرصة فعالة للطفل المحروم من أسرته للتعرف على أنماط مختلفة من التعامل الإنساني ، فذلك يساهم في نمو مفهوم موجب للذات وهذا ما تشير إليه نتائج دراسة (فاطمة حنفي،١٩٨٨) . وتشير (مها الكردي ،١٩٨٠) إلى أن طفل المؤسسة يعاني من نوع الرعاية المقدمة له ، التي تتمثل في أسلوب التعامل مع الطفل دون الإصغاء لمطالبه الصغيرة ، لوجوده في جو جماعي دون الاهتمام بالشخصية المستقلة ، ووجهة النظر الخاصة بكل طفل ، وخاصة من قِبل الأمهات الحاضنات اللاتي لا يجدن الفرصة الكافية لرعاية كل طفل الرعاية النفسية الصحية المطلوبة.

هذا ، ويعتبر المظهر الجسمي أحد أبعاد مفهوم الذات ، وهو يتضمن خصائص الجسم عامة (إجلال سري ،١٩٨٢، ٧٠) ويخضع المظهر الجسمي لتقييم الفرد نفسه ، كما يتأثر بتقييم الآخرين له ، وإن كان ذلك يرتبط بالمعايير الاجتماعية السائدة .

وفي هذا الصدد تشير نتائج دراسة بثينة قنديل (١٩٦٤، ٤٥)،(جون بولبي ، ١٩٦٨) إلى ظهور علامات الهزال والضعف وانتشار الأمراض عند أطفال المؤسسات ، مما قد يرجع إلى فقدهم قدراً كبيراً من الرعاية الشخصية . وتذكر (سميرة شند،١٩٨٣، ١٧٥) أنه يوجد قدر من الإهمال بشكل عام في المؤسسات الإيوائية ، فلا أحد بعينه يتولى المسؤولية الشخصية عن نظافة الطفل ومتابعة نظافته فيبدو أن الأطفال يتميزون بقدر كبير من اللامبالاة تجاه مظهرهم ، وقد لا يعد افتقاد الرعاية الشخصية هو العامل الوحيد ، وإنما قد تعكس عدم تقبلهم ذواتهم أو لشعورهم بالضياع وسط المؤسسة ، أو لعدم وجود أب أو أم يعملون جاهدين على الحصول على حبه واهتمامه بحسن المظهر .

هذا ، ويرتبط شعور الطفل بالثقة في ذاته بالخبرات المبكرة التي يعيشها ، فمع بهجة الاعتماد على الأم ، وتلقي الحب ما يشعره بدفء العلاقة التي تُعد أساساً لخلق الشعور بالثقة بينه وبينها ، ويمهد لثقته بنفسه وثقته بالعالم الخارجي (ماير وهنري ،١٩٨١، ٤١) . ولهذا يعد حرمان الطفل من حب الأم سبباً لضعف ثقته بنفسه ،وأما حرمان الطفل من أسرته كاملة فيمكن أن يكون أساساً لانهيار ثقته بنفسه وبالعالم الخارجي عموماً(مصطفى فهمي،د.ت،٥٧) .

ويشير طلعت منصور (١٩٨٢، ٨٢) إلى أنه إذا تقبل الطفل المحروم ذاته ورَضِيَ عنها ، فإنه يتمتع بتقدير واقعي لنفسه ، فيعترف بنواحي نقصه ولكن دون توجيه اللوم غير الضروري للذات

ويرتبط ذلك بفهم الذات الذي يرتبط بالقدرات العقلية للفرد ، وبالفرص المتاحة لاكتشاف الذات . والطفل المحروم من الرعاية الوالدية يشعر بالنقص والدونية ، كما يشعر بالنبذ مما يؤثر على مفهومه لذاته ، حيث يُعد مفهوم الذات الإطار المرجعي الذي يعطي القوة والمرونة للسلوك الانساني. ويمكن تقويم شخصية الطفل من خلال مفهوم الذات ، حيث يسبق مفهوم الذات استجابات الفرد . فكما يرى(جيرسيلد Jersild، ١٩٦٩، ١٧٥) فإن مفهوم الذات وتقديرها لدى الطفل يتأثر بإدراكه لاتجاهات القائمين عليه ومطالبهم ، وكيف يحكمون عليه ، وماذا يتوقعون منه . ويشير (درابر Draper، ١٩٨٨، ٩٢) أن مفهوم الطفل لكيف يُنظر إليه بواسطة الآخرين وتفسيره لهذه النظرة يعد جانباً شديد الأهمية في مفهوم الذات .

ويتميز المحرومون من الرعاية الوالدية بميلهم للإقلال من ذواتهم ، أو كراهيتها فيتخذون اتجاهات سلبية نحو أنفسهم (طلعت منصور وآخرون ،١٩٧٨، ١٢٨) وقد يرجع هذا نتيجة لشعورهم باتجاهات الآخرين نحوهم .

وتشير دراسة كلٍ من عبد الله الكيلاني ، علي عباس(١٩٨١)،(جالوب Gallop، ١٩٧٢)،(ليمون Lemmon ، ١٩٧٥) على أن تحسين أسلوب الرعاية أو إضافة عوامل جديدة مثل زيارات من كبار خارج دار الرعاية ، أو تلقي هدايا ، أو الاندماج مع أُسرة بديلة يمكن أن يساهم في نمو مفهوم موجب للذات ، ولعل مجموعة العوامل السابقة تساهم في تحسين مفهوم الذات لديه .

فالثقة في الطفل تمده بالثقة في ذاته وتجعله يشعر بالكفاءة والقدرة ، أما الآباء الذين لا يثقون في أطفالهم فهم عادة ما يكونون خائفين من احتمال حدوث خطأ ما ـ كما لدى المشرفات ـ يجلب لهم المتاعب ويعرضهم للمساءلة ، وهؤلاء الأطفال غالباً ما ينمون إحساساً بالضآلة ، ويبدأون يُحملون لأنفسهم تلك الصورة التي يعتقدون أن الآخرين يحملونها تجاههم ، وتدريجياً لا يثقون في أنفسهم وينمون وهم تنقصهم الثقة التي يحتاجونها لتجريب الأشياء الجديدة (أنسي قاسم ،١٩٩٤، ٢٧٩) .

فمفهوم ذات الطفل يُعزز من خلال شعوره بالنجاح في الخبرات المتعلقة بالحياة، مثل القيام ببعض الأشياء وممارستها (سانتروك Santrock ،١٩٨٨، ٩٨). فاللعب مثلاً ينمي الاستقلال ومفهوم الذات ، فحينما يلعب الأطفال مع الآخرين فإنهم يعرفون أنفسهم بشكل أفضل،إنهم يُكونون الأفكار عن أنفسهم من خلال الطريقة التي يلعب بها الآخرون معهم، فهم ينمون الإحساس بالاستقلالية وبالذات ، كما أنه من خلال اللعب يعبر الطفل عن مشكلاته الانفعالية ، ويتعلم أن يتحكم في انفعالاته ،ويتعلم أن يكون كائناً اجتماعياً ويأخذ مكانه في المجتمع (لي Lee، ١٩٩٠، ٣٥).

ولكن أطفال المؤسسات محرومون من اللعب الحر التلقائي فهو لعب مقيد بمواعيد ، وإضافة لما سبق فإذا كان مفهوم الذات وتقديرها لدى الأطفال يتشكل ـ جزئياً ـ بواسطة ومن خلال مفهوم الذات وتقديرها لدى والديهم ، نظراً لأنهم ينمون مفهوم الذات وتقديرها تبادلياً في علاقتهم بوالديهم من خلال التوحد بهم وتقليدهم ، ومن خلال خبراتهم الموضوعية لنظرة والديهم لأنفسهم (ماك وابلون *Mack& Ablon*، ١٩٨٣ ، ٢٧٠) . فإنه يمكن النظر إلى تدهور مفهوم الذات لدى أطفال المؤسسات من خلال تلك النظرة الدونية والتقدير المنخفض للذات الذي تُعانيه المشرفات ، فهن ينظرن إلى أنفسهن نظرة متدنية قوامها العجز المادي والأدبي ـ وخاصة المشرفات اللائي هن أساساً من أبناء المؤسسات ونشأن بها ـ فكاهلهن مثقل بالأعباء،وينظرن إلى الطفل باعتباره عبئاً جديداً،ومن ثم فهن غير متقبلات لدورهن ، ولا يتمتعن بالرضا عن عملهن ودورهن ، وبالتالي لا نجد هناك ذلك الدور التدعيمي الفعال في علاقتهنّ بالطفل ، وليست هناك الاستجابة والحساسية لمطالب الطفل ورغباته في هذا العمر ، ولهذا نجدهن غير متسقات في تأديبهن وتعاملهن مع الطفل ، ويتأرجحن بين المعاملة الفظة القاسية ، واللامبالاة الشديدة والإهمال التام ، الأمر الذي يجعل فكرة الطفل عن نفسه والتي يستمد أصولها من هذه المعاملة فكرة مشوشة مختلطة نظراً لأنه لا يستطيع تفسير أسباب هذه المعاملة" (أنسي قاسم ، ١٩٩٤، ٢٨٠) وعلى الجانب الآخر نجد الأم المدفوعة الأجر المأجورة والتي لا تستطيع تغذية الأطفال حباً وعطفاً .

إن مفهوم الذات لدى الطفل داخل المؤسسة لا بد وأن يتأثر بذلك التكوين الأسري البديل الناقص ، من حيث غياب صورة الأب ؛ حيث وُجد أن غياب الأب يرتبط بشكل سلبي مع نمو مفهوم الذات لدى الطفل ، ويشير (ماكلنتر ودروموند *McIntire & Drummond*، ١٩٧٨، ١٨) أن الأطفال ذوي الآباء المتغيبين يبدون صوراً سلبية للذات وتقديراً منخفضاً لها، ذلك لأن الأب يمثل ركناً أساسياً في عملية إعتبار واحترام الذات لدى الطفل . كما يذكر (شافر *Schaffer*، ١٩٨٩، ٤٠٣) أن الأطفال الذي يعيشون مع الأم فقط غالباً ما يتلقون رعاية أقل واهتماماً وانتباهاً أقل من الأطفال الذين يعيشون في أسر سليمة التكوين مكونة من الأم والأب معاً،ليس ذلك فقط ، بل إنه إذا كانت الأم لديها أطفال كثيرون وهي بمفردها، كلما كانت اتجاهاتها نحوهم سلبية ، وكلما اعتقدت أنهم أكثر إثارة للمتاعب . ويوضح (أنسي قاسم، ١٩٩٤، ٢٨٤) أن الطفل الذي يُستحسن بواسطة الآخرين ذوي الدلالة في حياته،فسوف يستحسن ذاته ويشعر أنه طفل حسن ، فالاستحسان والقبول يغرس البدايات الأولى لاستحسان الذات ، كما أن عدم الاستحسان من الآخرين يقود إلى عدم استحسان الذات، ولذا فإن طفل المؤسسة نظراً للنبذ وعدم الاستحسان الذي يتعرض له والتحقير والوصم بالصفات السيئة يجد أنه

من الصعب عليه أن ينظر إلى ذاته بشكل إيجابي محبب ، وإذا ما حاول أن يحمي نفسه من عدم الاستحسان بأن يكون طفلاً جيداً وحسناً، فإنه قد يصل إلى حالة من خضوع الذات أو الاستسلام .

وسبحان الله العلي القدير حينما قال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ (سورة الإسراء آية :٣١) . فالقتل هنا ـ في حدود علم الباحثة ـ لا يعني بالضرورة القتل المفضي إلى الموت ، ولكنه يتسع ليدخل فيه هذا المعنى : لا تقتلوا نفسية الأولاد بالخصام والشجار والهجر ، وتركهم يهيمون على وجوههم بلا إرشاد ومرشد وهبه الله لنا متمثلاً في الأم والأب يعطفان على الطفل ويشبعانه حباً ومودة ، فنظرة الأم الحانية حيث تلتقي عين الرضيع بعينيها ويحنو صدرها وقلبها عليه ، إنما تغرس في نفسه بذور الثقة والأمن والأمان والطمأنينة ، فيشب الطفل محباً لذاته ـ غير كاره لها ـ راضٍ عنها في تواصل مدعم من قِبل الأم والأب ، إنه شخصية منفردة جديرة بالاحترام والثقة . كما دعت السنة النبوية إلى معاملة الأطفال معاملة رقيقة عطوفة رحيمة؛ لتطمئن نفوسهم وتشعر بالأمن والسكينة ، وأمرت بتجنب الشدة والقسوة والاحتقار وأسباب السخرية والازدراء في معاملتهم ، لما لها من آثار سيئة في نفسية الأطفال ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [**إِنَّهُ مَنْ لا يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ**] (صحيح البخاري ، ١٩٨١ ، ج٥، ٢٢٣٥) .

٤] ينص الفرض الرابع على أنه " **يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، بالنسبة للانحراف السيكوباتي لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية** " .

وللتحقق من صحة هذا الفرض . قامت الباحثة بحساب قيمة " ت " وكانت تساوي ١٣,٩٠ وهي قيمة دال إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٠١ ويوضح جدول (١٩) قيمة " ت " للفرض الرابع .

جدول (١٩) قيمة " ت " بين متوسطي درجات
الطفلات المحرومات من الرعاية الواالدية
والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للانحراف السيكوباتي

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية	٤٠	١٩,٦٨	٣,٦٦	١٣,٩٠ دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية	٤٠	٨,٢٨	٣,٦١	

يتضح من جدول (١٩) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للانحراف السيكوباتي ، لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية وبهذا يتحقق صحة هذا الفرض .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍّ من عبد الرقيب البحيري (١٩٩٠)،(بيرت *Burt* ١٩٦١)،(هودجز *Hodges* ،١٩٧٨) فقد أشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن الحرمان ونقص الحب يؤديّان بالطفل إلى الجنوح وما يرتبط به من مظاهر تتصل بضعف البناء القيمي ، كالكذب والتخريب ، والعدوان ، والسلوك الجانح ، والسرقة ، وضعف الضمير ، والاستهتار بالمعايير السائدة في المجتمع . وفي دراسة أجراها (جون بولبي ، ١٩٦٨) على حوالي أربعة وأربعين لصاً تمت مقارنتهم بمجموعة أخرى من الأطفال تماثلهم في العدد والسن ، اتضح فيها أن اضطرابات كثير من الأطفال الجانحين ترجع في حقيقتها إلى العلاقات المضطربة التي تكونت لدى هؤلاء الأطفال بسبب انفصالهم عن أمهاتهم في حياتهم المبكرة ، وهذا يؤكد وجود علاقة موجبة بين الحرمان الطويل من الأم والانحرافات السلوكية المختلفة، كما لاحظ بولبي أن حرمان الطفل الطويل من أمه خلال السنوات الخمس الأولى من عمره يُعد من أول أسباب تكوين الشخصية السيكوباتية .

ويشير مصطفى فهمي ، محمد القطان (١٣٢،١٩٧٧) إلى أن الأم تقوم بدورها في توجيه طفلها إذا لم ترض عن سلوكه ، وتعاقبه إذا قام بسلوك لا يرضيها ، ولكي يتوافق الطفل مع الواقع يعدل من سلوكه ليتجنب إغضاب أمه حرصاً على أن تدوم العلاقة العاطفية بينهما ، وهذا هو التكوين الطبيعي للأنا الشعورية ، وعندما يحرم الطفل من أمه فإن ذلك يؤدي إلى اضطراب الذات الشعورية ، وينعكس ذلك الاضطراب على تكوين شخصية الطفل ويتعرض للانحراف .

هذا ، وقد أوضحت سونيا هانت (١٣٠،١٩٨٨) أن هناك ارتباطاً بين جماعات المنحرفين والعلاقات الضعيفة بالآباء ، بينما لوحظ أن الجماعات ذات الأهداف الأكثر إيجابية اتسمت بعلاقات جيدة مع الآباء . كما ان رفض الوالد للإبن غالباً ما يؤدي إلى الانحراف ، حتى إذا كانت علاقة الولد بالأم مُرضية . ويصف (محمد زيدان،١٨٤،١٩٨٤) أصحاب الشخصية السيكوباتية بأنهم هم الذين تكون حالات الخلل في سلوكهم ومشاعرهم ظاهرة في تصرفاتهم ، وفي طريقتهم في التوفيق بين أنفسهم وبين البيئة ، وأنهم لا يحسنون التصرف ويعيشون عالة على غيرهم ، وهم الذين يكونون طبقة المجرمين في المجتمع ، الذين تتكرر أخطاؤهم ويكثر توقيع العقوبة عليهم ،دون أن يكتسبوا من ذلك خبرة تؤثر في تغيير سلوكهم. ويشير (محمد منصور ، ١٣٩،١٩٨٤) إلى أن أصحاب الشخصية

السيكوباتية يتميزون بأنهم تعساء ولديهم مشاعر نقص واضطراب وجداني . كما أنـهم محرومـون مـن الاحترام يعيشون جواً من التوتر والشك ، ويوضح (محمد علي حسن ،١٩٧٠، ٣٩٢) في دراسته على الأطفال المنحرفين والمودعين بالمؤسسات الإيوائية أن هناك فروقاً بين المنحرفين وغير المنحرفين في كثير من نواحي الشخصية ، حيث إن المنحرفين أكثر شعوراً بالنقص وأكثر استغراقاً في أحلام اليقظة وأكثر حدة ودرجة في سوء التكيف اللاجتماعي ، وأكثر إتياناً لألوان السلوك المنحرف ، واللامقبول اجتماعياً كنتيجة أو رد فعل لأساليب التربية التي تعرضوا لها . ويشير (جعفر الياسين، ١٩٨١، ٧٠) في دراسته على الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والمودعين في المؤسسة في سن العاشرة ، أن نسبة كبيرة من المنحرفين جاءوا من أسر مفككة ، وأن هناك عدداً كبيراً من حالات الانفصال والطلاق عند أسر المنحرفين .

كما وجد هرش *Hirsch* في دراسته على الأطفال من دار الأحداث أن حوالي ٩٥,٥٪ من هذه الحالات قد جاءت من أسر متصدعة اضطرارياً ، وذلك بسبب موت الأب أو الأم أو بسبب مرضهما الطويل (محمد علي حسن ،١٩٧٠، ٣٨) .

ويرى محمد حسن بيومي (١٩٨٠، ١٠٩) أنه إذا ما توفر للطفل الجو النفسي السليم في داخل أسرته كان هذا بمثابة الضمان الأكيد الذي يحول بينه وبين الانحراف ، ويبعده عن الاضطراب النفسي الذي مهما كان نوعه لا يعبر إلا عن مشكلة في تكيف الفرد في حياته الخاصة والعامة ، وعدم اكتمال الجو النفسي السليم اللازم لنموه ، وحين يصل الطفل إلى مراحل تحمل المسئوليات ومواجهة المشكلات ينهار ، ويتحول إلى سارق أو متشرد أو هارب إلى غير ذلك من مظاهر الانحراف .

ويشير سيد عثمان (١٩٩٠، ٢٧) إلى أن " نقص العلاقات الأولية المبكرة مسئول عن كثير من الشخصيات السيكوباتية تلك الشخصيات التي لم تنشأ عندهم طبيعة إنسانية حقيقية ، لأنهم لم يخبروا علاقات اجتماعية وعاطفية سليمة في جماعات أولية . وترى الباحثة ، أن المحرومين لم يخبروا هذه العلاقات الأسرية ، لأنهم يفتقرون إلى الظروف التي يستطيعون فيها أن يتعلموا ضبط سلوكهم ، وأن ينعموا بجو عاطفي متكيف يساعد على نموهم " .

وترى سهير كامل (١٩٨٧، ٨٦) أن الطفل يتأثر بما يحيط به من الحنو أو القسوة تأثراً عميقاً يصاحبه بقية حياته وعمره ، ويشمل جوانب حياته الصحية والنفسية، فصحة الأعصاب أو شراسة الخلق ، والقسوة والحقد على المجتمع تنغرس في نفوس الأبناء الذين حُرموا حنان الأمومة ، حتى يشب هؤلاء شاذين عن المجتمع يميلون للانحراف عن نظام الأمة ومعاييرها .

وتشير سهير كامل (١٩٨٧، ٨٨) أن الأطفال يحتاجون إلى حب حقيقي يتجسد في أب

يعيشون في كنفه ، وأم ينعمون بالحنان في ظل حبها لهم ، وليس الحب الممزوج بالشفقة والعطف مع أم بديلة وأب غير موجود . كما يوضح (محيى الدين حسين،١٩٨٧) أن الأطفال الذين يعيشون ظروف عدم الاتساق في حياتهم يغلب على سلوكهم الانحراف والاضطراب الانفعالي ، وعندما يتصرفون بعدوانية ، تفوق عدوانيتهم السلوك العدواني لدى الأطفال الآخرين الذين يعيشون ظروف تنشئة مختلفة . كما أن ظروف عدم الاتساق تمثل مناخاً للسلوك العدواني .

وتشير دراسة سعدي موسى (١٩٧٣) إلى أن انحراف الأطفال الصغار ارتبط بالقسوة والصرامة في معاملة الأطفال . ويشير أيضاً (مصطفى فهمي،١٩٧٦، ٩٥) إلى أن الطفل السيكوباتي يُعرض نفسه للجروح والكدمات ليلفت نظر المحيطين به ليعتنوا به فيدعى الطفل المرض بصفة متكررة ويمتنع عن الأكل أو الكلام أو يتبول على نفسه .

وفي هذا الصدد يشير محمد جميل منصور (١٩٨٤، ١٣٤) أن نمو الضمير ضعيف وينمو نحو الانحراف السيكوباتي في أطفال الأسر التي يكثر فيها المربون من استخدام السلطة والعقاب غير الملائم. ويوضح (أحمد عزت راجح ، ١٩٨٥) إلى أن الطفل الذي يُعامل بقسوة قد يستسلم ويطيع ، ولكنها طاعة مصطبغة بالحقد والنقمة وتحين الفرص لارتكاب العمل المحظور انتقاماً لنفسه ، أو أنه قد يكف عن أغلب وجوه نشاطه لأنه لا يعمل شيئاً إلا عوقب عليه ، وهذا الموقف السلبي يميت ثقته بنفسه ويجعله عاجزاً عن الدفاع عن حقوقه . ولعل البيئة المحيطة التي تكون عامل إحباط بدرجة عنيفة للطفل تهيئه وتعده لأن تنشأ عنده دوافع عدوانية قوية ، والنبذ والمعاملة غير الثابتة والقيود العنيفة والعقاب البدني كلها خبرات محبطة إلى حد كبير .

إن أساس الصحة النفسية إنما يُستمد من العلاقة الوثيقة القائمة على الحب والعطف والحنان بين الأبناء ووالديهم ، كما يحتاجون إلى جو أسري دافئ وهادئ ، وإلى التقبل من جانب الوالدين والإخوة ، وعلى العكس فإن شعور الطفل بالرفض يؤدي إلى سوء التوافق وإلى اضطرابات سلوكية (راوية دسوقي ،١٩٩٧، ٢٨) . وتشير (سونيا هانت، ١٩٨٨، ١٣٠) إلى أن أبناء الأسر الخالية من الآباء أكثر انحرافاً ، حيث تعتبر الأسرة من أهم العوامل الاجتماعية التي تسهم في تكوين شخصية أطفالها ، ولها الدور الأكبر في التأثير في مجالات الحياة المختلفة للأطفال ، حيث إن الأطفال يكونوا شديدي التأثير بالتجارب المؤلمة والخبرات الصادمة كالطلاق أو الموت .

هذا ، وترى الباحثة أن تماسك الأسرة ووجود الوالدين لهما دور كبير على حياة الأطفال ولكلٍ منهما دوره ، والسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة وتخلق جواً يساعد على النمو النفسي السليم للأطفال وتماسك وتكامل شخصيتهم ، وأن التعاسة الزوجية والخلافات والصراعات التي تؤدي

للطلاق قد تؤثر على كيان الأسرة وعلى التوازن العاطفي، وينعكس ذلك بطريقة مباشرة على الأطفال في أسلوب معاملتهم وتربيتهم فيؤدي إلى اضطرابهم ، فضلاً عن فقدهم الجو النفسي المناسب الذي ينمون فيه وبذلك تضطرب وظيفة رئيسية من الوظائف الأسرية ، وإن فقدان أحد الوالدين أو كليهما يمثل خبرة أليمة وهزة عاطفية لها تأثيرها السلبي على الصحة النفسية للأطفال.

كما ترى هيرلوك *Hurlock* (١٩٦٤، ٦٥٨) أن حب الأم له تأثير على نمو الطفل وعلى صحته النفسية ، وأن تقبل وحب كثير من الأم أفضل من الحب القليل وخاصة في سن الطفولة .

إن الأب والأم كلاهما مسئول عن الأطفال ، والعلاقة الأسرية السوية مطلوبة ولا يجوز أن يترك الأطفال إلى الأم تتحمل وحدها مسئوليتهم ، فالأب له دوره في تربية الأطفال فهو يمثل القانون والنظام ، والأطفال يريدون عالماً متماسكاً ولا انشقاق فيه ولا تصدع ولا تمزق ، فهم ينزعجون عندما ينفصل الأبوان أو يموت أحدهما ، وهم يعرفون أنهم في احتياج إلى الوالدين،والأطفال يدركون أنهم نتاج كلٍّ منهما جسمياً ونفسياً ، وهم يدركون أن هذا الانفصال قد يفقدهم أحد الوالدين على الأقل وإلى الأبد . وأسوأ ما في الطلاق هو الوضع الذي يتعهد فيه أحد الوالدين حرمان الآخر من رؤية الأطفال لمجرد إيذاء الآخر ، ويمكن إرجاع الانحرافات عند أطفال المطلقات إلى عدم التوازن الانفعالي. وإن وضوح الآثار السيئة على الأطفال نتيجة الطلاق الذي بدوره يؤدي إلى الانحراف وتكوين مفهوم ذات سلبي لديهم (راوية دسوقي ،١٩٩٧، ٢٩) . ولعل كثرة التعليمات والتوجيهات غير السليمة وغير الملائمة سواء لطبيعة الطفل ، أو لمرحلة النمو التي يمر بها الطفل المحروم من الرعاية الوالدية تؤدي إلى انحرافه ، وهذا خلاف الأسر الطبيعية التي تتسم توجيهات الآباء للأطفال فيها بأنها هادئة ومتزنة وتراعي المطالب الأساسية للنمو . ويذكر (مصطفى زيور ، د.ت،١٩) أن فقدان الحب هو الموقف الأساسي الباعث على الاضطرابات السلوكية ، سواء أكان الفرد لم يعد محبوباً أم لم يسعه أن يحب ، هكذا فإن انقطاع علاقة وثيقة متبادلة من الحب نجدها أساس كل حالات الاضطرابات .

وتشير كاميليا عبد الفتاح (١٩٧٢، ٦٥) إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل ويكتسب منها العادات والقيم والتقاليد وطريقة ممارستها في الحياة اليومية ، كما يكتسب الأنماط السلوكية والرمزية والمعنوية المميزة للوسط الذي يعيش فيه ، وتلعب جماعة الطفل الثقافية دوراً هاماً في تحديد نمط الشخصية وأسلوب تعبيرها ، وهي تنقل للطفل نوع القيم وأساليب السلوك التي ينبغي عليه اتباعها . وتشير الباحثة إلى أن المحرومين يشعرون دائماً بالدونية وعدم احترام المجتمع لهم وأنهم لا قيمة لهم في المجتمع الذي يعيشون فيه ، وهذا الشعور يجعلهم لا يتحملون المسئولية ، أو السيطرة على انفعالاتهم وعلى الأحداث من حولهم .

وتوضح سهير كامل (١٩٨٧، ٧١) أن الطفل المحروم من حنان الأبوين مهما قدمت إليه الحنان يظل في حاجة له أكثر ، فهو في حاجة إلى أسرة طبيعية مكونة من أب وأم وأخوات ، لا كما هو متواجد حيث الأسرة بأم لا تضم أباً ، وحتى الأم فهي ليست أماً حقيقية وهي متغيرة ، فأكثر مدة تستمر فيها أم بديلة في الحضانة الإيوائية عامان ، وقد يكون لذلك تأثير سالب على الطفل ، وبعد أن يتعلق بها تفارقه فجأة ويحصل على أم جديدة ويعاني من ذبذبة العاملة والعاطفة معاً . ولهذا ترى الباحثة أن هناك ارتباطاً قوياً بين العوامل النفسية القائمة في بيئة الطفل وبين الانحراف السيكوباتي . ويرى (إ.م.كولز ،١٩٩٢، ٤٠٨) أن الحرمان الكامل من الأم يسهم في إضعاف القدرة على تأسيس علاقات مهمة مع الآخرين،كما يفضي إلى إنماء شخصية سيكوباتية .

ويشير سيد عثمان (١٩٩٠، ٣٥) " أن الطفولة التي يجد فيها الطفل إشباعاً ورعاية لشئونه سوف تعطي الطفل إحساساً بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكاناً آمناً يعيش فيه ، وليس مكاناً بارداً لا يهتم به أو مكاناً معتدياً لا بد أن يحمي نفسه منه " ولهذا ، ترى الباحثة أن السلوك المنحرف الذي يقوم به الأطفال هو نتيجة لحاجات نفسية عميقة ، والتي لم تجد لها مخرجاً اجتماعياً مقبولاً فدفعتهم إلى أن يسلكوا سلوكاً لا يقبله المجتمع .

وتوضح سهير كامل (١٩٨٧، ٧٣) أن اضطراب كثير من الأطفال المنحرفين يرجع في أساسه إلى العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب انفصال الأطفال في سني حياتهم المبكرة عن أمهاتهم ، وأن هناك علاقة بين الانفصال الطويل عن الأم والانحرافات السلوكية المختلفة . وفي هذا الصدد تشير (روتر *Rotter*، ١٩٧٢) إلى أن انفصال الطفل عن أسرته يرتبط بالسلوك السيكوباتي لديهم ، لأن الانفصال ونقص الحب والعاطفة والتعلق بالوالدين يهيئ الطفل لنمو السلوك السيكوباتي . كما يشير (حامد زهران ،١٩٨٢) أيضاً إلى أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين . وأن الكثير من اضطراب الطفل ما هو إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والتنشئة الاجتماعية . ولهذا ترى الباحثة ، أنه من خلال العلاقات الأسرية التي يفتقدها الأطفال المنفصلون عن أسرهم تتشكل اتجاهات الطفل الصغير نحو نفسه والناس والأشياء والحياة بوجه عام . كما يشير (محمد عبد المنعم نور ،١٩٨٣، ١٩٢) إلى أن الأطفال الذين يتسم سلوكهم بالانحراف غير المرغوب فيه اجتماعياً ينتمون إلى أسر مفككة أو بديلة ، بينما الأسر التي يعيش فيها الوالدان والأبناء في وئام وسعادة قلما تنبت أطفالاً منحرفين انحرافاً يزدريه المجتمع .

ويذكر نبيه الغبرة (١٩٧٨، ١٩٤) أن حرمان الطفل من والديه يؤثر تأثيراً كبيراً على شخصيته وطباعه وتطوره العقلي والانفعالي والاجتماعي ، وهذه التأثيرات قد لا تتراجع أبداً وتستمر مدى الحياة

إن كانت شديدة . ويصف (محمد منصور، ١٩٨٤، ١٣٦) " التفاعل القائم بين المنحرفين وبين الآباء البديلة بأنه لا يراعي احتياجاتهم المختلفة ، كما أن عملية الإشباع تتم في إطار خال من العواطف والتقدير والقبول ، وهذا على عكس ما ذكره الأطفال غير المحرومين " . ولهذا ترى الباحثة أن ضعف العلاقات القوية في دار التربية الاجتماعية بين الطفلات والمربيات يؤدي إلى انحرافهن سيكوباتياً .

كما أن اعتماد الطفل على والديه يجعله لا يشعر بالاستقرار والأمن إلا في جوارهم وأنه في حاجة مستمرة لوجود من يأمن إلى جواره ، وتستمر هذه الحاجة مع الطفل، وتتدرج معه في مراحل حياته المختلفة وأن الفرد في حاجة إلى غيره ، والشعور بأنه ينتمي إلى جماعة منذ اللحظات الأولى من حياته ، فالطفل الصغير يعتمد على أمه في الشهور الأولى من حياته في كافة متطلبات هذه الحياة ، ثم على أمه وأبيه وكافة أفراد أسرته ، فمن الأسرة يكتسب السلوك الاجتماعي وأغلب القيم والاتجاهات التي توجه سلوكه وتتحكم في تصرفاته ، وغير ذلك من النواحي التي توجه سلوكه وتطبعه بطابع معين يلازمه بقية حياته (إبراهيم وجيه ،١٩٧٩، ٧٤) . فالإنسان يحتاج إلى الأسرة طفلاً وشاباً وراشداً ومسناً لكي تتجه سلوكياته إلى السواء (سهير كامل ،١٩٨٧، ٨٧) .

وتظل الأم هي الأساس المركزي والينبوع الأصلي للطفل طوال فترتي الرضاعة والفطام بصفة خاصة ، وتظل ثقته بأمه الذخيرة التي يشتق منها ثقته بالناس والمجتمع، وغياب الأم أو انفصالها من العوامل الأساسية التي تزلزل أمنه وتشعره بالضياع والشقاء ، وتغرس في نفسه الشعور بالحيرة والارتباك والبلبلة ، ولهذا نفهم سر الحضانة في الإسلام للأم (توفيق وهبة ،١٩٨٢، ٩٥) .

إن الحرمان الأمومي يؤدي إلى اضطراب الشخصية ، وذلك لعدم وجود الفرصة لتكوين تعلق فيه إشباع بالأم أو بصورتها خلال السنوات الأولى ، وتغير صورة الأم وبديلاتها باستمرار خلال السنوات الأولى من العمر ، يخلق الشخصية السيكوباتية الخالية من الوجدان (سعد جلال ،١٩٦٦، ٢٣٣) .

إن جو الحرمان له تأثير ليس فقط على حاضر الطفل بل أيضا على توافقه في مستقبل أيامه كفرد وكزوج أو زوجة تقيم أسرة جديدة (سهير كامل،١٩٨٧، ٨٨). إن الوالدين اللذين يفشلان في توفير السعادة لا بد أن يختلف جو منزلهما عن ذلك الجو الذي يوفره أبوان يجد لكل منهما في الآخر السند والقوة والثبات ، فعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر هي أساس الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل ويجد توافقاته الأولى مع الحياة (محمد مصطفى زيدان، ١٩٩٠، ١٢٧) . إن أول سمة من سمات الأمن العاطفي هو حب الأم ، وأول عامل يؤدي إلى تكوين علاقة الحب هذه هي الرضاعة والرعاية ، حيث إن مشاعر الطفل نحو أمه تتكون عن طريق إرضاعها له وعنايتها به ، ومنهما يكتسب الطفل معرفته

لأمه عن طريق صدرها ،ومن هنا أمر الله سبحانه وتعالى الأمهات أن يرضعن أطفالهن حولين كاملين .

فقال تعالى :﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾

(سورة البقرة ، آية : ٢٣٣) .

هذا ، وترى الباحثة أن الأسرة تعتبر المجتمع الصغير الذي تتفتح فيه البراعم الصغيرة ويضع فيها كلٌ من الأب والأم الأسس الأسرية التي تضمن الرفاهية والحماية لأطفالها ، وتقدم المجتمع الحقيقي إنما يبدأ في الأسرة قبل أي شيء آخر،فهي الجهاز البشري الأول الذي تحمل طاقات تطور المجتمع ، وبقدر هذا المستوى من التقدم يكون المجتمع .

فالأم هي أقرب فرد للطفل ، فهي تلعب دوراً بالغ الخطورة والأهمية في حياة أبنائها ولا بد أن تكون واعية ومدركة لهذه الرسالة وهذه المسئولية ، حيث إن الجهل وعدم المعرفة يؤدي إلى نتائج تنعكس على الطفل نفسه خلال مراحل نموه بما لا يؤدي إلى نشأة صحيحة أو نضج سليم . فمن خلال الجو الأسري وتفاعلاته يكتسب الطفل المعايير والقيم الأخلاقية التي تنأى به عن مظاهر الانحراف وتحميه من التردي فيها .

فالطفل عندما يفتح عينيه على الدنيا، ولا يجد الأم التي تحنو عليه،ولا الأب الذي يقوم على أمره ويرعاه ، فإنه لا شك سيندفع نحو الانحراف ، كما أن الانشغال عن توجيه وتربية الطفل وتخلي الأبوين عنه من الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف ، فالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء ، بل مسؤوليتها أهم وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويترعرع ويبلغ السن التي تؤهله ليكون إنسان الواجب ورجل الحياة . والرسول ﷺ قد أمر الأم بتحمل المسؤولية حين قال : [**المرأة راعية في بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيتها**] (صحيح البخاري،١٩٨١،ج١،٣٠٤) . ويرى (عبدالله علوان ،١٩٨٥ ، ١٤٥) أن مصيبة اليتم التي تعتري الصغار وهم في زهرة العمر ، ومقتبل الحياة تؤدي بهم إلى الانحراف، هذا اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير إذا لم يجد اليد الحانية التي تحنو إليه ، والقلب الرحيم الذي يعطف عليه،وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التي ترفق به ، والرعاية الكاملة التي ترفع من مستواه ، فلا شك أن هذا اليتيم سيندرج نحو الانحراف ، ويخطو شيئاً فشيئاً نحو الإجرام . والإسلام بتشريعه الخالد وتوجيهاته الرشيدة ، أمر الأوصياء وكلٍ من له صلة قرابة باليتيم ، أن يحسنوا معاملته ، وأن يقوموا على أمره وكفالته ، وأن يشرفوا على تأديبه وتوجيهه ، حتى يتربى على الخير ، وينشأ على المكارم الخلقية والفضائل النفسية ، ويجد في ظل من يرعونه كل عطف ومحبة ، وكل حنو وإخلاص. فمن

تعاليم الإسلام التي تأمر برعاية اليتيم ، والعطف عليه قوله تعالى :﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (سورة الضحى آية : ٩) . وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ (سورة البقرة ، آية : ٢٢٠) وقال عليه الصلاة والسلام :[**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين ، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى**](سنن الترمذي ، ١٩٦٤،ج٣،٢١٥) .

٥] ينص الفرض الخامس على أنه " يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لوجهة الضبط " الضبط الداخلي " لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية " .

وللتحقق من صحة هذا الفرض ، قامت الباحثة بحساب قيمة " ت " وكانت تساوي ٨,٥٨ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٠١ ويوضح جدول (٢٠) قيمة "ت" للفرض الخامس .

جدول (٢٠) قيمة " ت " بين متوسطي

درجات المحرومات من الرعاية الوالدية

والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لوجهة الضبط " الضبط الداخلي "

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية	٤٠	١٩,٦٥	٤,٩٦٩	٨,٥٨ دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية	٤٠	٢٦,٦٠	١,٠٠٨	

يتضح من جدول (٢٠) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لوجهة الضبط "الضبط الداخلي " . لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية وبهذا تتحقق صحة هذا الفرض .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍّ من طلعت عبد الرحيم (١٩٨٥)،(سهير كامل،١٩٩٢) (أنيوس وهارتمان *Enos & Hartman* ، ١٩٨١)،(زيلر وستيوارت *Ziller & Stewart* ،١٩٩١)

(فيليس وكافانوغ Phyllis & Cavanaugh، ١٩٩٣) حيث أوضحت هذه الدراسات أن الأطفال المحرومين يعتقدون بأنهم أقل كفاءة وتحصيلاً وأقل ثقة بالنفس ، وأن فشلهم في النجاح يعتمد على الحظ السيء . وأوضح (أنجر Enger ، ١٩٩٣) أن الأطفال الحاصلين على درجات عالية في وجهة الضبط الداخلية يتلقون اتصالاً لفظياً موجباً من الوالدين ، وأن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية يفتقدون هذا التفاعل اللفظي . فاللمسة الحانية والكلمة الطيبة تدعم مفهوم الطفل عن ذاته ، وتنمي لديه وجهة ضبط داخلية . وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة(بيدرسون Pederson ، ١٩٧٩) التي أوضحت أن الأطفال الذين يعيشون في أسر لا يغيب عنها الآباء ينمون نمواً متزناً تظهر آثاره بوضوح في تحمل الفرد مسئولية النجاح أو الفشل نتيجة لما يقوم به من جهد في حدود قدراته أو إمكانياته، وذلك بعكس المحرومين الذين يرجعون ما يحدث لهم من إخفاق إلى أمور خارجة عن نطاق تحكمهم ولا يستطيعون التأثير فيها ، كالحظ والقدر والصدفة أو تسلط الآخرين وظلمهم لهم وجورهم عليهم ، ومن ثم فإنهم أقل حظاً في التمتع بمقومات دافعية الإنجاز ، بل إن تبريرهم المستمر لإخفاقهم وحقدهم على الآخرين يضعف رصيدهم من القيم،ويميلون إلى الانتقام أكثر من الميل إلى إنجاز أشياء ذات قيمة .

كما تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة سهير كامل (١٩٩٢، ١٦) التي أوضحت فيها أن الأطفال المنفصلين عن أسرهم أكثر اعتماداً على عوامل الحظ والصدفة ومساعدة الغير ، كما أنهم أكثر انفعالية وسلبية ، وأقل في وضع ضوابط لأنفسهم تساعدهم على النجاح في حياتهم،كما أنهم يعزون إنجازاتهم وما يتخذونه من قرارات وما يحققونه من أهداف مدفوعين بعوامل خارجية ، هي التي تتحكم في مصيرهم ، وكلها عوامل يقفون عاجزين أمامها ؛لأنهم لا يستطيعون التنبؤ بها . كما أن الأطفال ذوي الأسر الطبيعية أكثر اعتماداً على جهودهم واستعداداتهم ، وأن قراراتهم في معظمها نابعة من قدراتهم وإمكانياتهم والجهود التي يستطيعون بذلها ، كما أنهم أكثر مثابرة ، وأكثر إدراكاً للعلاقة بين سلوكهم وما يرتبط به من نتائج ، كما أن لديهم قدرة أكبر على أن ينظروا إلى إنجازاتهم من نجاح أو فشل في ضوء ما لديهم من استعدادات وقدرات .

كما تختلف نتائج هذا الفرض مع دراسة سنج Singh (١٩٨٧، ٤٤٦) فقد أوضحت نتائج دراسته أن الأفراد ذوي الحرمان الشديد تميزوا بوجهة الضبط الداخلية في تفسيراتهم وعزوهم للنتائج السيئة ، وذلك بالمقارنة بالأشخاص ذوي الحرمان الشديد .

ويرى صفوت فرج (١٩٩٠، ١٥٩) أن مصدر الضبط يعتبر متغيراً أساسياً من متغيرات الشخصية ، بأفكار الفرد عن أي العوامل هي الأقوى والأكثر تحكماً في النتائج الهامة في حياته : العوامل الذاتية من مهارة وقدرة وكفاءة ، أم العوامل الخارجية من صدفة وحظ وتأثير الآخرين .

إن وجهة الضبط تعد مؤشراً لأسلوب التعامل مع الواقع الخارجي والتفاعل مع أحداث البيئة فأصحاب وجهة الضبط الداخلية لديهم القدرة على التوافق مع البيئة التي يعيشون فيها ، ويتمتعون بارتفاع قوة الأنا والشعور بالمسئولية والمثابرة والأمن النفسي والفعالية والمقدرة الاجتماعية ، ولديهم مفهوم عال للذات واحترام للقيم الاجتماعية، ويتميزون بالتوافق النفسي والاجتماعي ، ولديهم قدرة المنافسة المتعلقة بالإحساس بالمسئولية والروح القيادية والتفاعل الاجتماعي (جارفينين وكاتري Jarvinen & Katri، ١٩٩٠، ١١) . ولديهم قدرة على التوجيه الذاتي المستقل (علاء كفافي، ١٩٨٢) .
كما وجد أن الإناث اللواتي يتميزن بوجهة داخلية للضبط لديهن استقرار انفعالي وثقة بالنفس والمشاركة الاجتماعية ويقظة الضمير وتحمل المسئولية وهدوء وثبات انفعالي وأكثر عطفاً وودا وأكثر شعبية،وكذلك لديهم استعداد للقيادة وأكثر تحملاً للمسئولية ، وأصحاب دافعية إنجازية عالية وأكثر استقلالية هذا بعكس الأفراد الذين يتركون الأمور للصدفة أو الحظ ، ويلقون تبعة أو مسئولية الأحداث على حظهم في الحياة،وأن حصولهم على النجاح يعتمد بالدرجة الأولى على الحظ والفرصة ، وأن فشلهم يرجع إلى الحظ السيئ (زينب عبد اللطيف، ١٩٩٣، ٤٠٧) .

إن أصحاب الوجهة الداخلية على استعداد لتحمل تبعات سلوكهم ويتحملون مسئولية أكبر وهو أمر يتسق مع كونهم يدركون العلاقة بين السلوك ونتائجه ويعرفون التدعيمات التالية للسلوك إيجابية كانت أم سلبية ، وأنها مرتبطة بمجهودهم الشخصي وإمكاناتهم وقراراتهم الصادرة عن اقتناع، بعكس أصحاب الوجهة الخارجية الذين هم أقرب إلى أن يكون الفرد منهم شخصاً متقلباً أو هوائياً ، حيث يغير آراءه واتجاهاته السلوكية واللفظية بسهولة ، وهو شخص لا يمكن الاعتماد عليه (علاء كفافي، ١٩٨٢، ٨) .

هذا ، ويشير صلاح أبو ناهية (١٩٨٧، ١٩٣) إلى أن ذوي الوجهة الداخلية للضبط أكثر قدرة من حيث الإدراك الحسي وأكثر إدراكاً واستعداداً لدراسة محيطهم ، وأكثر فضولاً وحب استطلاع وأحسن تحليلاً للمعلومات من الخارجيين ، بالإضافة إلى أن الداخليين يميلون إلى التفكير المتروي إلا أنهم أفراد نشيطون ويقظون أكثر من الخارجيين ، ولديهم قدرة على تنظيم خبراتهم ووضع خطط لإنهاء أعمالهم ومتحملون مسئولية أعمالهم .

كما أن ذوي الوجهة الخارجية قلقون إلى حد ما وأقل ثقة بالنفس وأكثر تشككاً في الآخرين ويفقدون الثقة في النفس ويحتاجون إلى الاستحسان الاجتماعي،ويميلون إلى استخدام ميكانزمات الدفاع بدرجة كبيرة ، مما يجعلهم أقل قدرة على التعامل السوي مع بيئتهم بالمقارنة بذوي الوجهة الداخلية للضبط ، الذين يرون أن مهاراتهم وجهودهم عوامل فعالة في خبراتهم الحياتية (كارول Carole

. (١٩٨٥، ٣١) .

هذا ، وترى الباحثة أن للأسرة والوالدين دوراً بارزاً في الاستقرار النفسي والصحة النفسية وتكوين الشخصية ونموها ، وأن للعلاقات الاجتماعية أثرها على الفرد إذ أن الطفل نتاج طفولته وما يخبره منها من حلو ومر ، ويتأثر الطفل بعوامل كثيرة لمرحلة الطفولة ، تتعلق بظروفه الأسرية واستعداداته وقدراته وبيئته الخارجية وبالأفراد المحيطين به ، فإذا كانت البيئة مهيأة للطفل ومشبعة لحاجاته من حب وحنان وثقة بالنفس وتقدير ، فإنه يشعر بالثقة في النفس ويقل خوفه وتوتره وقلقه وقدرته على التحكم في مصيره وفي تحديد ما يقع لهم من أحداث .

وتشير روتر *Rotter* (١٩٦٦) أن الفرد ذا الضبط الداخلي يدرك أنه يتحكم في قدرته ومجهوده والمكافآت التي يحصل عليها . في حين أن الفرد ذا الضبط الخارجي يدرك أن هناك قوى أخرى خارجة عنه هي التي تحدد له ماذا يفعل ، فالفرد إذا أدرك أن التعزيز الذي يحصل عليه يعتمد على سلوكه أو خصائصه الدائمة نسبياً ، فإنه يكون ذا تحكم داخلي أما إذا أدرك أن التعزيز لا يعتمد على سلوكه أو خصائصه الدائمة ، ولكنه يعتمد على بعض العوامل الخارجية كالحظ أو الفرص فإنه يكون ذا تحكم خارجي . ويضيف (موريس *Morris* ، ١٩٧٩) أن مركز التحكم يعتمد على كيفية تأثير التعزيز في السلوك ، حيث يرى ذوو التحكم الداخلي أنهم سادة على أقدارهم وأنهم سبب ما يتلقونه من تعزيز ، ويعتقدون أن الترقيات تعتمد على العمل الجاد ، بينما ذوو التحكم الخارجي يميلون إلى التأكيد على الصدفة أو القدر ، وذلك في جميع أحداث حياتهم ، حتى الزواج فيرون أنه يعتمد على الحظ والصدفة .

وتوضح رجاء الخطيب (١٩٩٠، ٨٥) أن المنحرفين سلوكياً أكثر ميلاً للتخريب والعدوان وعدم القدرة على ضبط أنفسهم والتحكم فيها .

ويشير صلاح أبو ناهية (١٩٨٩، ٥٩) أن أفراد الضبط الداخلي يتميزون عن أفراد الضبط الخارجي في مجالات متعددة منها الصحة النفسية والتوافق ، فهم أكثر احتراما للذات وأكثر قناعة ورضا عن الحياة ، وأكثر اطمئناناً وهدوءاً ، وأكثر ثقة بالنفس ، وأكثر ثباتاً انفعالياً ، وأقل قلقاً وأقل اكتئاباً . ويوضح (علي الديب ، ١٩٨٧، ٣٦) أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الداخلي في إدراكهم لمصدر قراراتهم يكونون غالباً من أسر تتسم بالحب والديموقراطية والنظام والمعايير المستقرة، في حين أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الخارجي يصفون آباءهم بأنهم يبالغون في عقابهم بدنياً أو انفعالياً ويحرمونهم من حقوق كثيرة ينالها غيرهم . وتذكر(سهير كامل ، ١٩٩٢، ٧) أن الإناث اللاتي كان آباؤهن حاضرين معظم الوقت كن أكثر استقلالية في سلوكهن من الإناث اللاتي كان آباؤهم متغيبين

عن المنزل معظم الوقت ، فكن أكثر اعتماداً على الآخرين في أنماط سلوكهم .

ويشير نويكى واستريكلاند *Nowicki & Strickland* (١٩٨٣) إلى وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ووجهة الضبط ، فالمعاملة الإيجابية التي تعتمد فيها علاقة الطفل مع الوالدين على الدفء ، والتقبل ، والحماية المعقولة ، والشعور بالأمن، والتفاعل الإيجابي بصفة عامة ترتبط بالضبط الداخلي ، في حين أن أساليب الرفض والعقاب والسيطرة ، والنقد والعدائية والتسلطية والتفاعل السلبي بصفة عامة ، ترتبط بالضبط الخارجي ، هذا ، وترى الباحثة أن الطفلات المحرومات والمودعات بدار التربية الاجتماعية معرضات لعدم نمو الروابط العاطفية والمعاملة الإيجابية والتي تبدو آثارها في عدم التكيف الانفعالي والاجتماعي ، وفقد الثقة بالنفس ، والشعور بعدم الكفاءة في مواجهة المواقف الخارجية . وتتخذ هذه الحالة أسوأ أشكالها عندما تتركب آثار نقص التحفيز والاهتمام مع نقص الارتباط وفي هذه الحالة ستتفاقم عدم اللياقات العاطفية والاجتماعية ، وحتى إذا تكون الارتباط مع الطفلة ، فإن نقص التحفيز الاجتماعي والحسي يمكن أن يؤدي إلى إعاقة نمو وجهة الضبط الداخلية ، على أن ذلك قد يتحسن على أثر منح الطفلة ما يكفي من الاهتمام العاجل .

وترى الباحثة أيضاً أن انخفاض درجة الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية في وجهة الضبط الداخلية قد ترجع إلى فقدان موضع الحب ، والحرمان من العلاقات الأسرية الطبيعية؛والخضوع لنظام روتيني وقيود وضوابط صارمة ، وذبذبة المعاملة والعاطفة معاً .فوجهة الضبط تتأثر ببيئة الطفل الأولى بحيث يكون الدور البارز في هذه البيئة لوالدي الطفل . كما أن للحرمان من الرعاية الأسرية أثره الفعال على توجه هؤلاء الأفراد وجهة خارجية . فالفرد ذا الضبط الداخلي باعتباره مسؤولاً أمام نفسه عن كل نتائج أفعاله خيراً أم شراً ، يكون لديه القدرة على تحمل المسئولية والاعتماد على نفسه في تحديد الأهداف ووضع الخطط لتحقيقها ، وله نظرة متفائلة نحو الحياة والإقدام عليها ، ولديه اتجاه نحو التفوق والميل للكفاح من أجله ، ومثابر ، وله القدرة على تقدير الواقع بشكلٍ مناسب والجهد الذي يبذله ولكن بدون إرجاع النتائج للحظ ، وإن الشخص الذي يبذل أقصى جهوده وإمكاناته الذاتية في سبيل تحقيق أهدافه ثم يتوكل على الله ، فيتميز بأنه ذو وجهة داخلية كما في الحديث الشريف [**إعقلها وتوكل**] (سنن الترمذي ، ١٩٦٤؛ج٤،٧٧)، وذلك عكس الذي لا يبذل أدنى جهد في سبيل تحقيق أهدافه وجاءت النتيجة سيئة ، وأرجع ذلك إلى المصادفة أو تأثير الآخرين خارج سيطرته،فهو إنسان اتكالي لا يتحمل مسئولية قراراته وأفعاله ،حيث إن الاعتماد على النفس له أهمية في حياة الإنسان الذي يتصف بها ، وذلك في مقابل الاعتماد على الآخرين في تحقيق مطالبه ، وأن الفرد يمكن أن يصنع أو يبني ، قراراً يؤدي إلى سعادته كما يمكنه أن يبني قراراً

يؤدي إلى التعاسة والشقاء في حياته ، وذلك من خلال مواقفه من مشاعر الفشل أو مشاعر النجاح .

إن علاقة المربين بالأطفال من أهم العوامل التي تؤثر على مركز الضبط لديهم ، فكلما توافرت الرعاية النفسية للأبناء يقل شعورهم بضغوط الحياة مما يقوي الضبط الداخلي لديهم . ولا شك أن الفرد صاحب الوجهة الداخلية للضبط وشعوره بمسئوليته عما يحدث له تكون تلك هي القاعدة التي يتعامل في ضوئها، فشعوره بأنه المسئول عن نتيجة أفعاله تجعله حسن التصرف ، ملتزماً نحو نفسه ونحو الآخرين ، يؤدي ما عليه لهم من مشاركة إيجابية (نادية التيه ،١٩٩٢، ١٨٨) . هذا وتشير الباحثة إلى أن طفلات الأسر الطبيعية يتصفن بوجهة الضبط الداخلية وأن مصدر التعزيز لديهن ذاتي فهن يشعرن بتحكمهن فيما يجري حولهن مؤثرات في الأحداث، متفاعلات معها قادرات على تحمل مسئولياتها ، ولا يعتمدن على الآخرين لقبولها ، ولديهن الكفاءة في أداء الأعمال والواجبات .

أما الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية فإن مصدر التعزيز لديهن يعتمد على القوى الخارجية كأصحاب النفوذ أو السلطة ، أو المصادفة ، أو الفرصة ، هؤلاء الطفلات لا يرين أن بإمكانهن التأثير في الأحداث أو تغيير مجرى الأمور أو تحمل مسئولياتهن ، فيكن اتكاليات عاجزات عن مجابهة مقتضيات الحياة ومسئولياتها التي تتطلب منهن التعامل معها بفعالية وكفاءة . والشعور بالعجز والضعف فإنهنّ ينسبن هذه الأمور إلى مصادر خارجية كالآخرين الأقوياء والحظ والفرص والصدفة ويرين أن هذه المسئوليات تكون خارج نطاقهن الشخصي . كما ترى الباحثة أيضاً أن طفلات الأسر الطبيعية أكثر التزاماً وحرصاً لأداء الواجبات وإنجاز الأعمال والمحافظة على اتباع النظم والقوانين والالتزام بها ، وذلك من خلال إدراكهن لمستوى العمل أو المهمة، واستعدادهن المسبق لبذل الجهد المناسب نتيجة قوة التحكم في سلوكهن ، وشعورهن بمسئوليتهن الذاتية نحو أدائهن واعتقادهن أن النجاح والفشل يكون نتيجة التزامهن وحرصهن على الأداء مما يجعلهن أكثر حرصاً والتزاماً للواجبات والأعمال ، وذلك في مقابل التراخي وعدم الحرص على بذل الجهد واستخدام الإمكانات والقدرات الشخصية بالنسبة للطفلات ذوات الضبط الخارجي اللاتي يعتقدن أن مصدر مسئوليتهن يكون خارج نطاقهن حيث تردّ إلى المصادفة ، أو للآخرين ، أو إلقاء اللوم عليهم . وترى (نادية التيه ،١٩٩٢، ٢٠٧) أن هذا يرجع إلى دور الأسرة التي هي أكثر الجماعات تأثيراً في سلوك النشء ، وعن طريق الدفء والحنان والتوجيه والإرشاد الصريح تُكسب أبنائها بعض القيم المرغوب فيها بتوفير جو من الثقة ، وفهم حاجات الأبناء واحترام رغباتهم وتفهم مشاعرهم وإعداد الفرص الكافية لاستقلالهم والاعتماد على أنفسهم سواء من خلال المشاركة في المواقف الاجتماعية الأسرية كإعداد حفل أسري ، أو الاعتماد على النفس في الدراسة وحل الواجبات المدرسية ، وإعداد الطعام

والاهتمام بالآخرين في الأسرة من إخوة أو كبار السن . فالاشتراك في مثل هذه المواقف هو تدريب مباشر على السلوك الذي تراه الأسرة مناسباً ، كما أن من واجب الوالدين والمربين تعويد النشء أن يكونوا أكثر وعياً بسلوكهم وأسباب تصرفاتهم وإدراك نتائج سلوكهم ، وذلك من أجل أن تتطور مشاعر الحساسية لديهم نحو الآخرين ، حيث يدركون أنهم مسئولون عن سلوكهم وتحمل نتائج هذا السلوك وذلك من خلال المواقف الاجتماعية والممارسات التجريبية ، فعن طريق توجيه الانتباه والتوجيه الإيجابي في أثناء الموقف يمكن للمربين طرح الطرق أو الحلول الإيجابية حتى يكون الأبناء أكثر وعياً بأسباب تصرفهم .

٦] ينص الفرض السادس على أنه " **يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للذكاء لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية** " .

وللتحقق من صحة هذا الفرض ، قامت الباحثة بحساب قيمة "ت" *t- Test* وكانت تساوي ٧,٩٦ وهي قيمة دالة عند مستوى ٠,٠٠١ ويوضح جدول (٢١) قيمة "ت" *t-Test* للفرض السادس.

جدول (٢١) قيمة " ت " بين متوسطي

درجات المحرومات من الرعاية الوالدية

والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للذكاء

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية	٤٠	٢٧,٤٠	١٢,٤١	٧,٩٦ دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية	٤٠	٤٤,٦٨	٥,٤٩	

يتضح من جدول (٢١) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للذكاء لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، وبهذا تتحقق صحة هذا الفرض .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من سهير كامل (١٩٨٧)،(أنسي قاسم،١٩٨٩)،(هودجز *Hodges*، ١٩٧٨)،(جيني *Jeanne*، ١٩٨٧)،(كروتزرز *Kreutzer*

١٩٩٣) فقد أوضحت نتائج هذه الدراسات وجود فروق دالة بين متوسطات درجات الطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، والطفلات المحرومات في الذكاء حيث حصلت طفلات الأسر الطبيعية على درجات أعلى في الذكاء من الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع ما توصل إليه يارو *Yarrow*(١٩٦٤)،(بولبي *Bowlby*، ١٩٥٢) فقد أشارا في دراستهما لآثار الحرمان من الأم ، إلى أن الأطفال المحرومين من الأم حصلوا على درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء .

إذا كانت الوراثة تحدد الإمكانيات الأساسية لنمو الذكاء ، فإن البيئة بظروفها تلعب دوراً هاماً في تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد . فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطرابات الانفعالية والإهمال في الرعاية التربوية تميل إلى منع الفرد استقبال المثيرات العقلية التي تتيح أقصى نمو عقلي ممكن ، بينما الحالة الاجتماعية والاقتصادية الحسنة والسواء الانفعالي والرعاية التربوية تمهد الطريق أمام تحقيق أقصى استغلال للأساس الوراثي (حامد زهران ، ١٩٨٢، ١١٣) .

ويوضح أحمد النكلاوى (١٩٨٦، ١٩) مدى فاعلية البيئة الخارجية وبخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة وما يقع للطفل قبل دخوله المدرسة يؤثر بدرجة ملحوظة على قدراته على النمو والتقدم داخل المدرسة ، فعلاقاته التي تنشأ مع البالغين والفرص المتاحة أمامه لاكتساب الخبرات المنوعة ، وحالته الصحية ، ومدى الهدوء والأمن الذي يستشعره من العوامل العديدة التي تؤثر في قدرات الطفل .

إن خبرة الأسرة واتجاهاتها وتشجيعها ، ودرجة اهتمامها بالنمو العقلي للطفل يساعد على حصوله على تقديرات أعلى في اختبارات الذكاء . وفي هذا الصدد يشير (حامد زهران ، ١٩٨٢، ٢٤٢) إلى وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكلٍ من الشخصية والخبرات الأسرية . وتلعب العوامل البيئية دوراً حيوياً في كيفية وكم الأداء العقلي ، وهناك علاقة وثيقة بين نسبة ذكاء الطفل من ناحية وبين رغبته في إتقان الأعمال العقلية ، وقلقه من الإخفاق في مواقف الاختبارات ، ومكافآت الأسرة له على كفايته من ناحية أخرى .هذا ، وتشير (سهير كامل، ١٩٨٧، ٨٢) إلى أن سكيلز *Skills* توصل إلى أن البيئات الغنية بالعلاقات الطيبة الودودة كشفت عن نفسها بشكل أساسي في المستوى العام للوظائف العقلية والتحصيلية لأفرادها .

وإذا كان بعض العلماء قد أبدى اهتماماً بالعلاقة بين الطفل والأم ، فإن البعض الآخر يعطون الاهتمام الأكبر إلى المناخ الأسري العام ، ويرون أنه أكثر أهمية من مجرد العلاقة بالأم ، على أساس أنه يتضمن خبرات عديدة تؤثر على سلوكه فيما بعد (مديحة العزبي ، ١٩٨٧، ١١١) ففي دراسة تتبعية على أطفال المؤسسات منذ طفولتهم الباكرة وحتى رشدهم،أظهرت المجموعة الأولى التي

استمرت في الملجأ غاية في الجدب والعقم والضيق من حيث المثيرات النفسية ، أما المجموعة الأخرى فقد انتقلت من المؤسسة ذاتها إلى أسر بديلة قبل أن يتم أعضاؤها عامهم الثالث ، وقد لوحظ تحسن الوضع العقلي لأعضاء هذه المجموعة بمجرد انتقالهم إلى الأسر البديلة ، بينما أظهرت المجموعة التي ظلت في الملجأ هبوطاً في مستواها العقلي (سيد عثمان،١٩٨٦،١٨) . هذا ، وقد قامت (سهير كامل ١٩٨٧،٧٤) ببحث تتبعت فيه أطفالاً نشأوا في مؤسسات إيداع إلا أنهم تركوا المؤسسة ليقيموا مع أسر بديلة في جو أسري تسوده العلاقات الإنسانية ،ومع هذا فإن استعداداتهم العقلية لم تتحسن، وقد استنتجت أن الحرمان العاطفي يؤدي إلى تأخر الأداء العقلي ، وأن هذا الأثر يبقى حتى بعد أن تتغير الظروف إلى الأفضل ، علاوة على ما يعانيه الأطفال من قلق شديد وعدم استقرار انفعالي مع عدم قدرة على تركيز الانتباه ، بالإضافة إلى اتجاههم إلى العدوان نحو بعضهم البعض . كما لاحظت أن الأطفال المحرومين من عطف أمهاتهم يعانون من صعوبات الكلام والنطق ، وعدم القدرة على التعبير عن النفس بسهولة . ويرى (إ.م.كولز ،١٩٩٢،٤٠٨) أن العلاقة المستمرة الدافئة الحميمة بين طفل صغير وأمه الحقيقية أو البديلة والتي يجد فيها كلٌ منهما الإحساس بالإشباع والمتعة ، تُعد أساساً ضرورياً للنمو الصحي السليم .

كما أجرى محمد زياد حمدان (١٩٨٣،٨٥) دراسة عن غياب الأب وأثره في تطور شخصية الطفل ، وتوصل إلى أن التحصيل العلمي للأطفال ذوي الأب غير المساهم أو غير الموجود أكثر انخفاضاً بالنسبة لأقرانهم ذوي الأب الموجود قولاً وفعلاً . كما يمتد أثر التفاعل مع الأب على النمو العقلي للطفل إلى الطفولة المتأخرة ثم المراهقة ، وينعكس على التحصيل الدراسي للأبناء . وفي هذا الصدد يشير (بلانشارد وبيلر *Blanchard & Biller* ، ١٩٧١،٣٠١) إلى أن منخفضي التحصيل من الأطفال وصغار المراهقين يأتون من أسر تغيب عنها الأب قبل بلوغ الطفل سن الخامسة ، بينما كان مرتفعو التحصيل من أسر تتميز بكثافة وإيجابية التفاعل بين الأب وأطفاله ، وذلك بعد تثبيت متغيرات الطبقة والمستوى التعليمي للوالدين . هذا ، وقد أشارت (ممدوحة سلامة ،١٩٨٧،١٣٢) إلى أن الآباء المتواجدين مع أطفالهم يمثلون لهؤلاء الأطفال نموذجاً للمثابرة والصمود والتحقيق ، فالأب يمكن أن يكون مثالاً للذكر الذي يعمل بنجاح خارج بيئة المنزل ، كما تسهم الفرص المتكررة لملاحظته وتقليده ، في نمو قدرات الطفل على حل المشكلات ، ومع ذلك فوجود أب صالح لن يدفع بالنمو العقلي للطفل إذا لم يتفاعل هذا الأب بطريقة إيجابية مع طفله ، أو إذا كانت العلاقة بينهما سلبية .

هذا ، وقد أجرى جون بولبي (١٩٨٠،١٩) مقارنة بين مجموعة أطفال محرومين من أمهاتهم ويعيشون في مؤسسات بمجموعة مماثلة تعيش مع أسرها الطبيعية ، ولم تكن ظروف معظم

هذه الأسر مواتية إذ كانت الأم تعمل بالخارج ويقضي الأطفال معظم أوقاتهم في مدرسة للحضانة ، وقد أوضحت النتائج تفوق أطفال الأسر الطبيعية ـ رغم عدم صلاحيتها ـ في النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية على الأطفال المحرومين من أمهاتهم وتشير (ضحى عبد الغفار،١٩٧٦) إلى أن الإناث في المؤسسات الإيوائية يعانين من تشتت الذهن ويعشن مشكلة الخوف من المستقبل ، مما قد يصرفهن إلى حد كبير عن التركيز على التحصيل الدراسي .

كما أشار سعد لملوم (١٩٧٣، ١٢٧) إلى انخفاض التحصيل الدراسي نتيجة للحرمان من الأسرة ، ويرى (فتحي عبد الرحيم ،١٩٨١، ١٠٩) أن الطفل المحروم يفتقر إلى العناية الجسمية الملائمة والحماية اللازمة ، مما قد يؤثر على نموه العقلي .

وفي هذا الصدد يشير محمد بيومي حسن (١٩٨٠، ١١٧) إلى التأخر الواضح في النمو العقلي للأطفال المحرومين من أمهاتهم ، حيث لوحظ أن مستوى الذكاء يهبط باستمرار كلما طالت مدة بقائهم في الملاجئ . وتشير نتائج دراسة (إ.م.كولز، ١٩٩٢، ٤٠٧) إلى أن الأطفال المودعين في مؤسسات إيوائية أظهروا تأخراً في الذكاء، واحتياجاً شديداً للحب والحنان،واضطراباً سلوكياً،ونشاطاً زائداً وعدم استقرار أو ضجر،وعجزاً عن تركيز الانتباه .

هذا ، ويذكر (فتحي عبد الرحيم،١٩٨١، ١١٠) أن " الأطفال المحرومين لا يحصلون على الاستثارة الكافية التي تولد فيهم الدافعية للتحصيل المدرسي . مثل هؤلاء الأطفال لا يتعلمون طرق التعامل الجيدة مع الآخرين ، كما أنهم لا يتعلمون كيف يطورون في أنفسهم مهارات جديدة " .

ويذكر محمد بيومي حسن (١٩٨٧، ١٥٠) أن انخفاض مستوى الذكاء من العوامل الهامة في الانحرافات .

وفي هذا الصدد يشير أرثر هجس (١٩٨٢، ٢٩٩) أنه غالباً ما يكون نقص الذكاء سبباً متمماً من أسباب السلوك العدواني ، وقد وجد بيرت *Burt* في أبحاثه أن ذكاء أكثرية الجانحين من الأطفال الصغار دون المعدل ، وأن حوالي ٨٪ منهم كانوا من الأسوياء ،وحوالي ٢٨٪ كانوا أغبياء ، وأن هؤلاء الأطفال ربما يعوزهم ذلك الذكاء الذي يرشدهم إلى العواقب التي قد تترتب على أفعالهم فهم يميلون إلى أدائها ارتجالاً ومن دون تفكير كاف . وتشير (منيرة الغصون ،١٩٩٢، ١٨٦) أن الطفل الصغير في مرحلة النمو عندما يكون ذا ذكاء معتدل أو عال ، فإنه يستطيع أن يتكيف مع البيئة بطريقة فعالة ، وقد يسلك سلوكاً سوياً بعيداً عن العدوانية في معظم الأوقات ، كما أن درجة ذكائه تساعده على التصرف مع الآخرين بسلوك متعاون وغير عدواني ، فنقص الذكاء لدى الطفل سبباً في عدم إدراكهم للنتائج التي تترتب عليها سلوكياتهم ، فهم يسلكون بطريقة عدوانية دون تفكير كاف

فنقص الذكاء قد يؤدي إلى عدم قدرة أو صعوبة تكيف الطفل مع المواقف الاجتماعية ، مما يؤدي إلى مواقف فيها إحباط ، وبالتالي قد يتصرف الأطفال بعدوانية .

ولعل هذا ما أشار إليه عبد الحميد الهاشمي (١٩٨٤، ١٣٠) " من أن الملاحظ في الحياة اليومية أن الفرد الغبي يسيء التصرف في علاقاته مع الآخرين ، وكلما تعقد الموقف الاجتماعي ظهر عجزه عن التكيف معه بأسلوب سليم ، وقد وجد بيرت *Burt* أن٨٠٪ من الجانحين دون المتوسط في الذكاء ، وقد دلت دراسات علم النفس الجنائي أن الإجرام يتناسب تناسباً طردياً مع درجة التأخر العقلي للفرد ، وعكسياً مع درجة الذكاء، وتشير هذه النتائج إلى أثر الحرمان من الأسرة على الذكاء".

إن الذكاء هو سلاح الشخصية التي يساعدها على النجاح في الحياة ، وهو القدرة العقلية التي يظهر أثرها في حل المشكلات والتغلب على الصعوبات والتصرف في المواقف المختلفة . وهو الذي يساعد الفرد على التعلم ، وعلى الاستفادة من التجارب والخبرات التي تمر به (محمد خليفة بركات ١٩٧٧، ٥٣) .

هذا ، وترى الباحثة أن الأسرة التي تسمح لأطفالها بمناقشة قراراتهم تكون حصيلتهم في الذكاء أعلى من الأطفال الذين يكون فيها المربُون غير مكترثين بهم ويطلبون منهم الطاعة دون نقاش،أي أن أسلوب التربية يرتبط بذكاء وقدرات الأطفال .

كما ترى الباحثة أن حرمان الطفل من الأسرة يفقده التعرض لكثير من المثيرات الغنية التي تشبع حاجته إلى المعرفة وحب الاستطلاع . وإن الجو السائد ونمط العلاقات الاجتماعية داخل أي مؤسسة للرعاية لا يشجع الطفل على الابتكار وتنمية مواهبه ، إن الطفل لا يوهب ذكاءً جاهزاً بل يوهب قدرة عقلية ،وعليه أن يتعلم من المربين كيف يتعلم ، فغياب الأم والأب لا يُمكن الطفل من إبراز إمكاناته ، فالجو الأسري المستقر يهيئ للطفل فرصاً للاتصال والاحتكاك والتجاوب مما يساعده على صقل إمكاناته ،ولذا فإن الطفل المحروم يفتقد تلك الممارسات التي تساعده على بزوغ ذاته ومهاراته .

كما أن الأسرة تشجع الأطفال على تعلم مهارات القراءة والكتابة ، فتعتني بدخولهم إلى المدرسة ، كما أن نمط العلاقة بين الوالدين والأطفال تساعد على تنمية الذكاء وإبراز المهارات ، فمن خلال التفاعل اللفظي الدائم بين الوالدين والأطفال وإجراء المناقشات، وإبداء الرأي ، وترك الحرية للتصرف في بعض الأمور ، والأخذ بوجهات نظرهم واشتراكهم في اقتراح الحلول والوسائل يعينهم ويدعم لديهم القدرة على أسلوب حل المشكلات ،وهذا بلا شك يساعد على تنمية الذكاء والميول، ولعل هذا ما أشار إليه القرآن الكريم حينما نزلت أول سورة على خاتم الأنبياء ﷺ بكلمة " اقرأ " تعظيماً لشأن القراءة وتنبيهاً على أهميتها وخطورتها وآثارها الجليلة في حياة الإنسان . قال تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ (سورة العلق ، من آية :١- ٥) . وترتبط بالقدرة على القراءة القدرة على الكتابة ، فكلما تحسنت إحداهما تحسنت الأخرى . كما اهتمت السنة النبوية بتنمية القدرة اللغوية . وحث رسول الله ﷺ ذوي الملكات والقدرات الخاصة من الصحابة على تعلم اللغات التي يستطيعون تعلمها ، فعن زيد بن ثابت قال : [**أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية**] (سنن الترمذي، ١٩٦٤، ج٤، ١٦٧) .

٧] ينص الفرض السابع على أنه " يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للمسئولية الاجتماعية لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية " .

وللتحقق من صحة هذا الفرض ، قامت الباحثة بحساب قيمة " ت " وكانت تساوي ١٠,٨٨ وهي قيمة دالة عند مستوى ٠,٠٠١ ويوضح جدول (٢٢) قيمة " ت " للفرض السابع .

جدول (٢٢) قيمة " ت " بين متوسطي درجات

المحرومات من الرعاية الوالدية ، والطفلات ذوات

الأسر الطبيعية بالنسبة للمسئولية الاجتماعية

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية	٤٠	٥٥,١٥	١٠,٣٥	١٠.٨٨ دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠١
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية	٤٠	٧٣,٦٥	٢,٤٥	

يتضح من جدول (٢٢) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ودرجات الطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للمسئولية الاجتماعية . لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، وبهذا تتحقق صحة هذا الفرض .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع نتائج شهناز عبد الله (١٩٩٤، ٩٧) التي أشارت إلى أن الأطفال

المحرومين من الرعاية الوالدية يتّسمون بالفشل الدراسي ، وعدم تحمل المسؤولية أو الاهتمام بالمستقبل وبالميول السلبية في الاتجاه نحو الذات وبالدونية وعدم الواقعية وعدم الرضا عن النفس.كما تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة (زيلر وستيوارت *Ziller & Stewart*، ١٩٩١) فقد أوضحت نتائج هذه الدراسة أن الحرمان من الأمومة ورعايتها يؤدي إلى عدم القدرة على تحمل المسؤولية أو التعبير عنها .

إن المسئولية الاجتماعية هي أحد جوانب الوجود الاجتماعي ، والتي تنمو تدريجياً عن طريق التربية والتنشئة والتطبيع الاجتماعي (سيد عثمان ، ١٩٩٠، ١٩) ثم يكتسبها الفرد عن طريق الممارسة الفعلية (عبد العزيز القوصي ، ١٩٧٥، ١٠) والمسئولية الاجتماعية ذات طبيعة خلقية واجتماعية ودينية فهي ذات طبيعة خلقية لأنها إلتزام خُلُقِي ، إلزام يصنعه الفرد من تلقاء نفسه على نفسه ، أي إلزام من رقيب داخلي وهي ذات طبيعة اجتماعية ، هذا الالتزام الخلقي التزام نحو الجماعة ونحو فعل اجتماعي أو نحو اختيار أو تفضيل أو حكم يترتب عليه فعل أو آثار اجتماعية (نادية التيه ١٩٩٢، ٣) .

إن جوهر الشخصية يتشكل بشعور وطرق معاملة الطفل من والديه وأخوته وأقاربه ، لأنهم يُكونون العالم الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة (سعدية بهادر، ١٩٧٧، ٢٥٩) حيث إن مفهوم الفرد عن نفسه كشخص يتحمل معرفة العمل والقيام بواجباته تتكون من داخل رحم العلاقات الأسرية وتنشئته الاجتماعية . إن التباين في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية العلاقة والتفاعل بين الطفل ووالديه ، ومن ثم فإن الطفل في أمس الحاجة إلى بيئة اجتماعية متكاملة تساعده على تحقيق نمو متين النسيج لحمته الرعاية وسداه التربية (سهير كامل ، ١٩٩٢، ١٨) حيث إن الرعاية التي تحيط بها الأسرة طفلها هي السند الأكبر لنمو واكتمال كل وظائفه النفسية والاجتماعية ، وتساعده هذه الوظائف على تكوين مكانته الخاصة في المجال الاجتماعي لا بالنسبة للآخرين،فحسب ولكن بالنسبة لتقديره السوسيومتري لنفسه أيضاً (بتري وآخرون *Petri et al.* ١٩٧٤) . ويحتاج الطفل في نموه إلى إشباع حاجات نفسية اجتماعية أساسية عنده ، باعتباره كائناً اجتماعياً ، وتتأثر شخصيته تأثراً كبيراً بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب أو الطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات ، ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي والاجتماعي في دائرة الأسرة أي تبادل المحبة والحنو والاهتمام والمشاركة مع الوالدين(صموئيل مغاريوس ، ١٩٧٣) . ويؤكد (مصطفى فهمي ، ١٩٦٧) أن شخصية الطفل تنمو وتتطور داخل الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه ، فالمعروف أن الطفل يولد مزوداً بأنواع شتى من الاستعدادات تظهرها وتبلورها المؤثرات المختلفة في بيئته المادية

والاجتماعية والثقافية ، على أن أهم هذه المؤثرات التي تأتيه من تلك الجماعة الصغيرة التي تحيط به وترعاه في سنواته الأولى خاصة وهي الأسرة .

والطفل لا يولد عارفاً للمسئولية بل يولد مزوداً بمقومات التكيف ، وهو القدرة على معرفة العمل ثم القيام به ثم المواجهة الواعية للمساءلة والحساب (سيد عثمان، ١٩٧٩، ٧٢) وفي هذا الصدد يشير (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥، ٢٥٢) إلى " أن الطفل إذا تهيأت له الظروف المناسبة ليقوم بدور محدد في الجماعة ، قام به ومن خلال هذا الدور الذي يؤديه ينمو إحساسه بأهميته ، وهو يهدف إلى أن يكون موضع إكبار الناس وإعجابهم ، ويتقرب بسلوكه منهم ليؤكد مكانته الاجتماعية ، ويتحول من طفل لا حول له ولا قوة إلى عضو مسئول في جماعات يحتويها المجتمع الكبير الذي يعيش فيه وعليه من المسئوليات الكثير ، وعليه أن يبذل جهداً كبيراً في سبيل التفاعل السليم مع الجماعة ليتعلم المشاركة في المسئولية الاجتماعية ". إن الأسرة هي البيئة الأولى التي يرجع إليها العمل الحاسم في عملية الميلاد الثاني ، للطفل كجماعة أولية ، حيث تهيئ استعداداته البيولوجية والنفسية ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها (أحمد النكلاوي ، ١٩٨٦، ٢٩) . ليست الأم فقط ذات دلالة في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل ولكن الأب أيضاً له دوره الهام والمؤثر في مجرى تكوينه ونموه ، فالطفل مسئولية الوالدين في سنوات عمره الأولى . إن الأب والأم كلاهما مسئول ، والعلاقة الأسرية المطلوبة تتحقق بوجود تلك المسئوليات ، فالطفل منذ أن يولد وهو في حاجة إلى تربية من أمه وأبيه على السواء ، ولا يجوز أن يترك الطفل لأمه تتحمل وحدها مسؤوليته فالأب ملازم للأم في تربية الأبناء ، فهناك حاجات ومتطلبات وأساسيات للطفل ينبغي أن يتولاها الأب ، وهناك أشياء أخرى ينبغي أن تتبناها الأم ، وكلاهما يدعمان نموه الاجتماعي ويعلمانه الإحساس بالمسئولية الاجتماعية ، ولعل هذا ما أشار إليه صلوات الله وسلامه عليه في حديثه الشريف : **[كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته]** (صحيح البخاري ١٩٨١، ج٣، ١٢١٣) ويتضح لنا من خلال الحديث النبوي الشريف أن السنة النبوية المطهرة ترى أن عملية التربية عملية "رعاية " مسؤولة فالراعي سواء أكان أباً أم مربياً مسؤول عن رعيته من الناشئين وتولي شؤونهم ، وسياسة أمورهم،وتوجيههم وإرشادهم حتى يمكنهم من بلوغ أهداف التنشئة الصالحة السوية المتكاملة التي يسعد بها الفرد ، ويكون عضواً صالحاً خيراً في مجتمعه ، عاملاً على صون تماسكه وقادراً على المساهمة في تطويره وتحقيق غاياته في الرقي والتقدم ومسئولاً عن أفعاله ونتائجها. هذا ، وترى الباحثة أن الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية لا يتعرضن للإهمال الصحي فقط،بل ينقصهن الدفء الوالدي فهن بحاجة إلى بيئة صديقة وإلى الحنان والشعور بأنهن مرغوب فيهن

ويعانين من الجوع العاطفي الذي يفقدهن الثقة بالآخرين وبذواتهن ومن ثم لا يشعرن أنهن مسئولات عن أي شيء أو مسئولات عن الإحساس بالآخر.

وفي هذا الصدد يشير حامد زهران (١٩٨٢، ٩٣) إلى أن هناك فرقاً كبيراً بين الوالد البيولوجي Biological Parent والوالد النفسي Psychological Parent فالوالد البيولوجي الأب والأم اللذان أنجبا الطفل ، أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية والاجتماعية ، وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكلٍ من يقوم بتربية الطفل ورعاية نموه النفسي، وأن الوالد النفسي يجب أن يكون قادراً على القيام بدور الوالدين وأن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة، ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل وأن يتقبله ويسعد به ويسعده .

إن الحاجة إلى العطف والحب والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل منذ يومه الأول،وإن هذا الاحتياج ليزداد ويقوى يوماً بعد يوم ، فإذا حُرم الطفل من العطف والحنان والمحبة في سنواته الأولى ، فهذا يؤدي إلى عدم قدرته على محبة الآخرين أو تلقيه المحبة منهم فيما بعد (نبيه الغبرة ، ١٩٧٨) . هذا ويشير (الينور Elinor، ١٩٧٧، ٨) أن الوالدين بما يقدمان من خبرة للتعلم تقوم على أهمية المشاركة، وثناء ومديح لكل سلوك حسن يأتيه أطفالهما يخلق لديهم الرغبة في تكراره ، ومن ثم توجيههم لجهودهم في الدراسة ومحاولاتهم التغلب على مشكلاتهم ، كل ذلك من شأنه أن يجعل الأسرة المكان الذي يتعلم بداخله الطفل كيف يعيش ، ويستقي منه أسلوب الحياة وعاداته ، ويتحمل المسئولية .

هذا ، وترى الباحثة أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية القصد منها أن يُنَميّ لدى الطفل الذي يولد ولديه إمكانيات هائلة ومتنوعة أسلوب فعلي مقبول ومعتاد وفق معايير الجماعة التي ينتمي إليها .

والتنشئة الصالحة هي قرين للإنجاب ،فليس المقصود هو إنجاب الأبناء ثم تركهم للضياع،بل المقصود تزويد الحياة بعناصر العمار وتزويد المجتمعات بعناصر البناء ، وأن من واجب حقوق الأبناء على الآباء التنشئة الصالحة (سعاد صالح،١٩٨٢) . إن أطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الأعراض منها الصدمة الانفعالية والتبلد الانفعالي والقلق ونقص التركيز ، وعدم الاكتراث بالناس لأنه لم يسبق في حياتهم أن كان الناس مصدر إثابة موجبة لهم . إن الطفل في المؤسسة يوجد في مجال نفسي ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية في إطار غير طبيعي ، فيخرج

صفر اليدين من الخبرات البناءة ، وفي ضوء هذا يعتبر البعض أن أفقر المنازل أفضل من أي مؤسسة (حامد زهران ،١٩٨٤، ٢٢٨) .

كما تشير رمزية الغريب (١٩٦٤، ٥٣) إلى أن أسلوب التنشئة الاجتماعية غير السويّ يقيد حرية الطفل ، ويسبب له الخجل والانطواء والاستكانة لأوامر البالغين ونواهيهم ، وإطاعتهم طاعة عمياء والاعتماد عليهم في كل شيء ، ويصعب عليهم تحمل المسئولية .

والأسرة هي أهم عوامل التنشئة الاجتماعية وهي أقوى تأثيراً في شخصية الفرد وتوجيه سلوكه وأن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية الاجتماعية للفرد ، في إطار جماعة صغيرة تتميز بأن أفرادها تجمعهم مشاعر وأحاسيس مشتركة ، وألفة ، وتآلف (حامد زهران ١٩٨٠، ٤١٠) .

وقد توصل جون بولبي (١٩٨٠) إلى أن إشباع حاجات الطفل في الانتماء إلى أسرة تمنحه الأمن والمحبة والحنان يعتبر عاملاً أساسياً في تكوين اتجاهات موجبة نحو الحياة والمجتمع بصفة عامة .

هذا ، وترى الباحثة أنه يمكن إرجاع تفوق طفلات الأسر الطبيعية إلى الإحساس بالمسئولية الاجتماعية ، وذلك نظراً لأن طفلات المؤسسات لا يثبن إثابات كافية أو بصفة مستمرة وذلك لحرمانهن من الأسرة الطبيعية المكونة من الأب والأم والأخوة ، وهذا بدوره يؤدي إلى إعاقة نموهن وإحساسهن بالمسئولية الذي يعتبر عاملاً هاماً وأساسياً في تفهمهن للعالم من حولهن ، وقدرتهن على التفاعل والاهتمام مع عناصره ، وتصنيف وقائعه وبالتالي قدرتهن على مشاركة الآخرين أفراحهم وأحزانهم، وعلى التعبير عما يدور في إحساسهن ومخيلتهن من قصص ومواقف .

والعلاقات الإنسانية التي هي جزء إجباري من الوجود الإنساني هي في أبسط أشكالها "المسئولية " وبهذا المفهوم فالمسئولية غير منفصلة عن الوجود الإنساني ، فكل يعتمد على الآخر في حياته العادية (هندرسون *Henderson* ،١٩٨١، ٢٤) . فطبيعة الإنسان الاجتماعية تحتم عليه أن يعيش في وسط اجتماعي ، وهذا الوسط الذي يعيش فيه الفرد يُلقي عليه بعض التبعات والمسئوليات،والعمل مع الجماعة التي هو عضو فيها (نادية التيه،١٩٩٢، ٤) . هذا ، وترى الباحثة من خلال نتائج الفرض الخاص بوجهة الضبط أن الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية قد تميزن بوجهة الضبط الخارجية ، ولعل الإطلالة على نتائج الفرض الخاص بوجهة الضبط في ضوء نتائج هذا الفرض توضح أن هناك علاقة بين وجهة الضبط الداخلي والإحساس بالمسئولية الاجتماعية .

ومن خلال المسئولية الاجتماعية التي تدعمها الأسرة الطبيعية يستطيع الطفل أن يكتسب

الإحساس بإمكاناته الذاتية ، وقدرته على تخطي العجز وإمكان تحكمه أكثر وأكثر في أفعاله ، وعبر المسئولية يستطيع أن يتعلم السيطرة والتحكم في أمور حياته . فالمظهر الأساسي للمسئولية يتمثل في إرادة الفرد المستقل ، وقدرته على رؤية نفسه من الخارج ودعم وتدبير أفعاله ، وأن يخطط وينفذ ويتخذ خياراته بتدبير وبعناية ،أما إذا كان واقعاً تحت تأثير قوى خارجة عن إرادته ، فكيف يمكنه والحالة هذه أن يتخذ خيارات مستقلة عقلانية وكيف يمكنه أيضاً أن يكون مسؤولاً عن أفعاله ؟ . وهذه المسئولية الشخصية هي التي تتحول بعد ذلك إلى مسئولية اجتماعية ، حيث أن تعلم المسئولية يعتمد على الفرد وعلى إخضاع سلوكه ومفاهيمه للإرشادات والنظم والاختيار الذاتي التقييمي ، وكذلك على إحساسه بإمكاناته ومسؤوليته الخاصة عن طريق خياراته المتاحة والتي لها تبعات أو أفعال تترتب عليها (هندرسون *Henderson* ، ١٩٨١، ٢٤١) .

إن التصرف المسئول لا يحتاج إلى مجرد الفهم والالتزام والاهتمام ، بل يحتاج أيضاً إلى تصميم من جانب الفرد على استخدام قدرته على العمل ، والمثابرة على القيام بواجباته والتزاماته وعلى استمراره في الجهد الإرادي اللازم لإتمام مهامه . فالإنسان المسئول اجتماعياً هو إنسان حساس لحاجات الجماعة ، ويعبر عن انشغاله واهتماماته بالآخرين ، إلى جانب تنمية استقلاله الذاتي (هندرسون *Henderson*، ١٩٨١، ٧٨) وهو يؤدي عمله بانتظام ويضطلع بواجبه ، ويؤدي ما عليه من التزامات بغير حاجة إلى رقابة أو توجيه من جانب شخص آخر (إبراهيم قشقوش ،١٩٨٥، ٣١٩).

إن الشعور بالمسئولية وما يتبعها من جزاء وتعميق مفهومها من أنجح الوسائل وأفضل الأساليب في تقويم حياة الإنسان وبناء شخصيته بناء يرتكز على الإيمان بالله عز وجل (حمدي حيا الله ،١٩٧٧، ١٢) . كما أن الشريعة الإسلامية اهتمت بعنصر الفهم والهداية التي هي عنصر من عناصر المسئولية ، قال الله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، آية : ١٠٤) . كما قال عز وجل يصف الرسول: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة التوبة، آية:١٢٨) . كما اهتمت السنة النبوية بالمسئولية الاجتماعية حيث قال رسول الله : [**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم**

راع وكلكم مسئول عن رعيته] (صحيح البخاري ،١٩٨١ ، ج٣، ١٤٥٩) وهذا الحديث يتضمن تأكيداً قاطعاً لمسؤولية الوالدين على تنشئة أبنائهما وتعهدهما بالتربية الحسنة والتوجيه السليم والعناية المتكاملة ، التي تتيح لهم أفضل أسباب النمو السوي في جميع جوانب الشخصية ، وعلى تدعيم وتنمية الإحساس بالمسئولية الشخصية والاجتماعية ، وعلى تكوين الفرد المسلم القادر على الاعتماد على نفسه ، وتربيته تربية استقلالية تؤهله لشق طريقه في الحياة بثقة كاملة في ربه، واعتداد قوي بنفسه وحرص دائب على ما يصلح أمره وأحواله ، وتحقيق طموحاته وآماله . إن هذا الاستشعار بالمسئولية من الأمور التي يجب أن يدركها الآباء والمربين جيداً وتتأصل في بؤرة شعورهم ووجدانهم استشعارهم بمسئوليتهم الكبرى في تربية الأبناء إيمانياً وسلوكياً ، وتكوينهم جسمياً ونفسياً ، وإعدادهم عقلياً واجتماعياً ، هذا الاستشعار يدفعهم دائماً في مراقبة الأبناء وفي توجيهاتهم ، وتعويدهم وتأديبهم (عبد الحميد الزنتاني، ١٩٨٤، ٥٢) .

ولعل افتقاد الطفلات المحرومات لدور الأم والأب في بث الشعور بالمسئولية الاجتماعية وإحساسهن أن الأم والأب تخلوا عنهن ؛ لذا فقدن معنى الإحساس بأن هناك مسؤولية ، فمن كان مسئولاً عنهن تركهن وهن في هذا يقلدن . فتحمل المسؤولية من الصفات التي يحب أن يتحلى بها كل فرد في المجتمع الذي يريد أن يتطور وينمو ، لأن نهضة المجتمع تتوقف على نهضة أفراده ، فإذا استطاع كل فرد أن يتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه ، ارتقى المجتمع وتشابك وتساند ، أما إذا كان أفراده غير قادرين على تحمل المسئولية، أدى ذلك إلى تكوين مجتمع اتكالي يرمي حمله ومسؤوليته على غيره .

٨] ينص الفرض الثامن على أنه **" يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للنضج الاجتماعي لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية "** .

وللتحقق من صحة هذا الفرض ، قامت الباحثة بحساب قيمة " ت " وكانت تساوي ٥,٢٠ وهي قيمة دالة عند مستوى ٠,٠٠١ ويوضح جدول (٢٣) قيمة " ت " للفرض الثامن .

جدول (٢٣) قيمة " ت " بين متوسطي درجات
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ، والطفلات ذوات
الأسر الطبيعية بالنسبة للنضج الاجتماعي

العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"
الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية	٤٠	٨٩,١٢	١١,٩	٥,٢٠ دالة عند مستوى
الطفلات ذوات الأسر الطبيعية	٤٠	١٠٤,٢٩	١٣,٨٣	٠,٠٠١

يتضح من جدول (٢٣) أنه يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ودرجات الطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للنضج الاجتماعي لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، وبهذا تتحقق صحة هذا الفرض .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من كروتزر *Kreutzer* (١٩٩٣)،(إيمان القماح،١٩٨٣)،(مها الكردي،١٩٨٠)،(جولد فارب *Gold Farb* ،١٩٧٤)،(ياما جوشي *Yama guchi*،١٩٨٩)،(بيفرلي *Beverley* ،١٩٩٠)،(مانيجيه وأباس *Manijieh & Abbas* ١٩٨٢)،(بيتر *Peter*،١٩٨٦)،(براميلا وآخرون *Pramila et al .* ، ١٩٩٣)،(زيلر وستيوارت *Ziller & Stewart* ،١٩٩١)،(موريسون وشيرلين *Morrison & Cherlin* ، ١٩٩٥) حيث توصلت هذه الدراسات إلى أن حرمان الطفل من الرعاية الوالدية يرتبط بنقص السلوك الاجتماعي حيث إن نقص المثيرات البيئية والاجتماعية المناسبة داخل المؤسسة ونقص التفاعل مع البالغين يؤثر في النضج الاجتماعي .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من سميرة شند (١٩٨٣)،(عزة زكي،١٩٨٥)،(عبد الله البابر،١٩٨٥)،(جمال شفيق،١٩٨٦)،(سهير كامل،١٩٨٧)،(أنسي قاسم ،١٩٨٩)،(برنجل *Pringle* ١٩٧٢)،(هودجز *Hodges*،١٩٧٨)،(بوهمان *Bohman*،١٩٧٩) فقد أشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن شعور الطفل المحروم من الرعاية الوالدية بالرفض يؤدي إلى سلوك غير مقبول وسوء توافقه الاجتماعي ، حيث إن الطفل يحتاج إلى النمو الاجتماعي في جو أسري دافئ وهادئ ومستقر ، وإلى مساندة الآخرين ، وإلى الشعور بالتقبل في إطار الأسرة . كما تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة (نجاح ناصيف ،١٩٩٣) فقد توصلت إلى أن عدم تعرض الأطفال المحرومين لأنماط متعددة من البيئات والجماعات ، والتفاعلات الاجتماعية المختلفة مع غيرهم من الأطفال خارج نطاق دار التربية الاجتماعية ، أو أن تلك التفاعلات ليست بالدرجة الكافية والمستوى المطلوب أدى إلى تأخر الأطفال

المحرومين في نضجهم اجتماعياً . كما تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة (مها الكـردي، ١٩٨٠) الـتي أشارت إلى أن للحرمان تأثيراً سلبياً وضاراً على توافق الأطفال الشخصي والاجتماعي . وتشير (نجـاح ناصيف ، ١٩٩٣، ١٥٣) إلى أن الفـروق في النمـو الاجتمـاعي بـين الأطفـال المحرومـين مـن الوالديـن والأطفال العاديين إلى حرمان الأطفال المحرومين من الوالدين من الأسرة الطبيعية التي تربطهم بالبناء الاجتماعي ، وعدم وجود النموذج الذي يحتذون به في علاقاتهم ونشـاطاتهم وسلوكياتهم الاجتماعيـة والذي لا يتحقق إلا بوجود علاقة خاصة وقوية بين الأطفال وآبائهم وبينـهم وبـين أمهاتـهم ، وبـاقي أفراد أسرهم وذلك في الأعوام الأولى من حياتهم ، حيث إن لكل فرد من أفراد الأسرة دوراً مهماً ومؤثراً بدرجة ما على سلوك الأطفال ونموهم الاجتماعي ، والطفـلات في دار الرعايـة تقـوم علـى حضانتـهن ورعايتهن،إما حاضنات غير سعوديات، أو سعوديات غير مقيمات ، أو غير عربيات في الغالب، وهذا يجعل أمامهن نماذج متعددة قد تكون مختلفة ومتناقضة من السلوكيات والتصرفات ، والـتي قـد لا تتلاءم مع طبيعة المجتمع الذي ينتمين إليه أولئك الطفلات نتيجة لتنوع التعاملات معهن من حيـث الدين واللغة والمستوى التعليمي . إن ما تتعلمه الطفلة في محيط الأسـرة يحتـل مكانـة هامـة ، ولهـذا يعتبر الوالدان عاملاً للتفاعل أكثر أهمية من سواهما ممن تتفاعل معـهن الطفلـة ، وسـرعان مـا تتعلـم الطفلة أنه من خلال تأثير شعور الوالدين ، تستطيع إلى حد ما السيطرة على ما يحدث لها .

كما أشارت دراسة شاتو بدهياي وبهاتاشاريو *Chattopadhyay & Bhattacharyya* (١٩٨١) إلى أن معاناة الطفل المحروم من والديه مـن سوء التغذيـة وكسـاح الأطفـال وتدنـي المسـتوى الاجتماعي والاقتصادي ، وهذه الأمور لها تأثيرات سلبية على النمو الاجتماعي . وأوضـح (سـتولبرج وآخرون *Stolberg et al.*، ١٩٨٧، ٥١) أن الأطفال من ذوي الأسر المطلقـة يقـدرون أنفسـهم بأنـهم أقل ثقة في العلاقات الاجتماعية ، وأقل من الناحية المعرفية وذلك بالمقارنة بالأطفال مـن ذوي الأسـر الطبيعية .كما أشار (كيرنان وآخرون *Kiernan et al.*، ١٩٩٥) أن الأطفـال الذيـن فقـدوا أحـد والديهم وذلك بالمقارنة بالأطفال الطبيعيين يظهرون سلوكاً غير اجتماعيّ ، وفي المقابل فإن السلوك غير الاجتماعي المبكر يرتبط بقوة بمظاهر العنف فيما بعد واستخدام المخدِرات ، والجريمة في المراهقـة وفي مرحلة الشباب . وتوصل (جيري *Jeri*، ١٩٨٤) في دراسته إلى أن صغار المراهقين ذوي الفقـد الوالـدي بسبب الموت كانوا أكثر تردداً في تكوين العلاقات الحميمة . وأن الأشخاص ذوي الفقد الوالدي بسبب الطلاق أظهروا تعجلاً في التودد .

إن الطفل المحروم نظراً لما تعرض له ، قد صار مثل الطفل المحروق الذي صار يخشى اللهب فهذا الطفل قد احترق انفعالياً *Emotionally burned* وينـأى بنفسـه عـن ألم العلاقـات الوثيقـة

(سانتروك Santrock ، ١٩٨٨، ٣٨٠) . لقد كان يثق في أمه ـ أو صورتـها ـ ثم تخلـت عنـه لتحـل محلها أخرى تتخلى عنه كذلك ، ولذا فإنه الآن لا يثق في أحد ، ويعتقد أنه ليس هنـاك مـن يحبـه ويهتم به، هذا ، ويرى (أوينس Owens، ١٩٩٣، ٣٨١) أن الأطفال الذين لم ينموا علاقـات التعلـق الآمن يميلون لأن يروا أنفسهم غير محبوبين من الآخرين ، ويشعروا معهم بالنبذ . ولهـذا فـإن هـؤلاء الأطفال يميلون باستمرار لإظـهار مشـكلات اجتماعيـة واضطرابـات ـ خاصـة خـارج المـنزل ـ ولديـهم صعوبات مستمرة في العلاقات الاجتماعيــة ، ويميلـون لأن يضعـوا عبئـاً وجـهداً كبـيراً علـى العلاقـة بالوالدين .

وفي مرحلة الطفولة ،تعد الأم بمثابة القاعدة التي ينطلق منها الطفل لاستكشاف البيئة ، فنمط التفاعل الذي ينمو بالتدريج بين الأم وطفلها لا يمكن النظر إليه إلا من خلال ما يسهم به كلٍ منهما في هذا التفاعل ، وكيف يؤثر كلٍ منهما في سلوك الآخر (ممدوحة سلامة ، ١٩٩٠ ، ٨٠) . فالأم تمثل السند العاطفي أو صمام الأمان ، فأهمية دور الأم للنمو النفسي للطفل تعادل أهمية فيتامين (د) لنمو عظام الطفل (نبيل محفوظ وآخرون ،١٩٨٦، ١١٩) .

فالأسرة هي المسئولة عن صبغ السلوك بصبغة اجتماعية في مناخ مشبع بالحب والمودة ، فإذا لم يجدهمـا الطفـل ـ ولـو كـان داخـل الأسـرة ـ فإنـه يتعلـم أنمـاط سـلوك غـير سـوية (محمـد علـي حسن، ١٩٧٠، ٥٤) . إن الإنسان اجتماعي بطبعه فـهو يحتـاج إلى الانتمـاء إلى جماعـة ، يحـس مـن انضمامه تحت لوائها بدوره ، وتتأكد من خلال هذا الدور شخصيته وذاتيته ، حيث يكتســب مكانـة اجتماعية يحس معها بالراحة والسعادة ، فإن أول جماعة يحس نحوها الطفل بالانتماء ، أسرته التي يقترن اسمه باسمها وتصاحبه طوال مراحل حياتــه، وأهـم مـا يشـبع هـذه الحاجـة الـترابط الأسـري والمحبة التي تسود جو الأسرة واستعداد كل عضو من أعضائها للتضحية من أجـل الآخـر ومسـاعدته فالانتماء إلى الأسرة يعتمد في جوهره على العطاء،ليس فقط في الجانب المادي بل في الجوانب التي هي أكثر قيمة كالجوانب الانفعالية والذهنية والروحية والنفسية والاجتماعية (كليـر فـهيم،١٩٩٦، ٧٦). إن الانتماء إلى جماعة الأسرة حاجة من الحاجات الأساسـية للنمـو النفسـي والاجتمـاعي وخاصـة في السنوات الأولى من حياة الطفل ، إذ أنها لا تتضمن أن يكون الفرد في حضور الآخرين فقـط،بـل إنـها تتطلب أن يكون الفرد مقبولاً ومستحسناً في الجماعة. إن الإنسان يحب أن يكون محبوباً من الآخرين بمعنى أن يشعر الآخرون بأهميته،ويشعر هو بأنه عضو هام في الجماعة مرغوب في تواجده بينهم، كما يتمتع بخطوط تواصل إنساني جيدة بينه وبين الآخرين (مغاوري عيسى، ١٩٨٤، ٧) .

إن الطفل المحروم من الرعاية الوالدية يعاني من الشعور بالنبذ والرفض من أقرب الناس إليه

وهما الوالدان ، ولكن هل وجوده وسط جماعة من الزملاء لهم نفس المشكلة يمكن أن يساعدهم جميعاً على التقارب والتواصل الجيد ، فيحقق لهم الشعور بأنهم محبوبون من بعضهم البعض ، وعامة نجد الأطفال المحرومين من الأسرة يتكون لديهم درجة من ضعف العلاقات بينهم وبين زملائهم أو بينهم وبين الآخرين من خارج المؤسسة الاجتماعية بالقياس إلى زملائهم الذين يعيشون في أسر عادية (ضحى عبد الغفار،١٩٧٦، ٥٥٣) .

وفي دراسة إسقاطية على الأطفال المحرومين اتضح أن أكثرية الحالات غير سعيدة تعاني من صراع تجاه آبائهم وهم يستثارون بسهولة ، ويضطرب ضبط النفس لديهم ويختل توازنهم ، ويعزى هذا إلى مناخ دار الرعاية الذي يفتقد إلى العلاقات المستمرة (بوسيو *Bossio* ، ١٩٧١، ٢٧) . وهو نفس ما توصلت إليه دراسة كلينيكية حديثة على الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية من أن مشاعر الحزن والاكتئاب والشعور بالوحدة والعزلة تسيطر عليهم (إيمان القماح ، ١٩٨٣) . ويشعر الطفل المحروم من الرعاية الوالدية بعدم الرضا عن حياته وعن المجتمع ، فعلى الرغم مما يقدمه المجتمع من وسائل العيش والتربية وفرص التعلم ، إلا أن هذا المجتمع أيضاً هو الذي حرمه من الرعاية الوالدية ويشعر الطفل أنه غير متقبل من الآخرين أو أنه متقبل منهم بالقوة (مها الكردي، ١٩٨٠، ١١٨) .

إن الطفل يجب أن يشعر بأنه وسط أناس يحبهم ، ويحب أن يتواجد معهم ، ويشعر أنهم يريدونه بينهم ، وأن غيابه سيترك فراغاً حتى يشعر بأنه مرغوب فيه محتاج إليه ،ويشعر أنه جزء من كل ، مما يشعره بالأمان الداخلي (هدى قناوي، ١٩٩١، ١٩٣) والشعور بالانتماء أحد الحاجات النفسية الأساسية ، وعلى الرغم مما يجمع أبناء المؤسسات من خصائص مشتركة إلا أنهم لا يشعرون بالانتماء للمؤسسة ، ويرجع هذا إلى شعورهم بالنبذ من أسرهم الطبيعية ومن المجتمع (ضحى عبدالغفار ، ١٩٧٦ ، ٥٥٥) . ويشعر الطفل أن إقامته في المؤسسة إقامة مؤقتة يمكن أن تنتهي في حالة وجود أسرة بديلة ترغب في إلحاقه بها ، ويدرك أنه يمكن أن يعود مرة أخرى إلى المؤسسة في حالة فشله في التعايش مع الأسرة البديلة، فالطفل لا يشعر بالاستقرار أو الارتباط بالمكان ، مما يجعله لا يشعر بالانتماء إليه . بينما طفل الأسر الطبيعية يشعر بأنه مرتبط بأسرته ، مرتبط بأشيائه الخاصة يدرك أنه لن يخرج من الأسرة إلا كأي ابن يستقل عن أسرته حينما تتوافر له فرصة الاعتماد على النفس ليبدأ حياة جديدة (سميرة شند، ١٩٨٣، ١٩٩) . والطفل في حاجة إلى الأم الحنون التي تشجعه وتفرح لنجاحه حتى يمكن أن يقال : إن الطفل ينجح لأجلها (برنجل *Pringle* ، ١٩٨٠، ٢١٥) . ومن ثم فما تقدمه الأم البديلة في دار التربية الاجتماعية من حب وود وما يقدمه الأخوة البدلاء من

علاقات التواصل الإنساني يمكن أن يحقق الشعور بالانتماء ، وإن كان لا يصل لمستوى شعور الطفل العادي بالانتماء إلى أسرته ومجتمعه .

هذا ، وتتميز هذه المرحلة العمرية بأهمية المناخ الأسري المستقر لحدوث النمو الاجتماعي للطفل بصورة سوية ، حيث يحتاج الطفل إلى مساندة والدية في هذه المرحلة الانتقالية ، كما يحتاج للشعور بالتقبل من أسرته ومن المجتمع ، وإذا تعرض للشعور بالرفض فإنه قد يسبب اضطراباً للطفل مما يؤثر على توافقه الاجتماعي (حامد زهران ، ١٩٨٢، ٢٤٨) .

إن أطفال المؤسسات قد فقدوا تلك التعلقات والروابط الانفعالية مع شخص آخر،الأمر الذي يجعل الطفل في حالة من فقدان الثقة وعدم الأمان والشك في إمكانية التنبؤ بإشباع حاجاته المختلفة،فهو لا يشعر بالتقبل من قبل الآخرين ، يشعر بالإهمال والنبذ ، وكما ترى (هاريس *Harris*، ١٩٨٩، ٢٩١) فإن الفشل في إيجاد وتحقيق تلك الروابط والتعلقات يمكن أن ينشأ عنه الإهمال والنبذ والانتهاك للطفل ، والذي يتمثل في حرمانه من الرعاية الفيزيقية والانفعالية الضرورية لنموه وصحته .

ومن هذا ، فإن خبرة الإيداع بالمؤسسة قد تعني تعرض الطفل لعدة ضغوط منها الحرمان من الأسرة بما تحققه من إشباع للحاجة إلى الحب والود والشعور بالأمن والانتماء ، فالطفل لا يلقى سوى رعاية جماعية تجعله يعيش في نضال وتفاعل مستمر يؤثر ويتأثر حتى تتشكل شخصيته (مديحة العزبي ، ١٩٨٠، ٢) وهو بصفة عامة يتصف بعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية ، فهو دائم الشجار ، ويشعر بالعزلة الاجتماعية وبالنبذ الاجتماعي،ويشعر بالحرمان من الرعاية الوالدية . ولهذا لا توجد علاقات الصداقة بينهم (ضحى عبد الغفار ، ١٩٧٦، ٣٩٧) .

هذا ، وترى الباحثة أنه لا توجد علاقة صداقة بين طفلات الأسر الطبيعية والطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ، كما أنه لا توجد علاقة صداقة حقيقية بين الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، وإنما هي علاقات سطحية لا تؤدي إلى النضج الاجتماعي .

إن تحقيق النضج الاجتماعي يرتبط بإشباع حاجات الفرد النفسية مثل الحاجة إلى الحنو والنجاح ، والاستقرار والحاجة إلى الحرية والانتماء ، وأطفال الأسر الطبيعية يجدون المناخ الذي يشبعون من خلاله حاجاتهم فيساعدهم ذلك على النمو النفسي السوي ، كما أن الطفل المحروم من الرعاية الوالدية يحرم من إشباع هذه الحاجات ؛ لأن خبرات الإيداع قد تؤثر تأثيراً سيئاً على مجرى النمو ، ولذا ترى الباحثة أهمية ارتباط الطفل بشخصية دائمة تكون بديلة للأم ، حتى تخفف ولو

بصورة جزئية الآثار الضارة للحرمان من الأسرة على الطفل ، ويساعده على تحقيق النضج الاجتماعي.

ويتمتع أطفال الأسر الطبيعية بنضج اجتماعي لما توفر لهم من بيئة أسرية،ونتيجة للتفاعل مع الأم بصورة دائمة ، وهو ما يشير إليه (جون كونجر وآخرون ،١٩٧٠، ٢١٧) من أنه يمكن أن يزداد النضج الاجتماعي للأطفال المحرومين بزيادة ما توجهه إليهم من الرعاية والتفاعل الاجتماعي . ويشير (عماد عبد الرازق ،١٩٨٣، ٣١) إلى أن الأطفال الذين يتركون ولا يجدون الرعاية اللازمة يتصفون بالعناد والانطوائية ، ولا يستطيعون تكوين علاقات مع الآخرين . ويرى (حامد الفقي ١٩٨٣، ٣١١) أن الطفل المحروم يعاني من الإحباط الشديد ، وقد يعبر عن هذا الإحباط بألوان من السلوك السلبي ، فبعض الأطفال المحرومين يعانون من التأخر في النمو اللغوي أو السلوكي ،فيتكلمون لغة طفلية أو يسلكون سلوك الأطفال .

هذا ، وترى الباحثة أن الطفلات في دار التربية الاجتماعية والناشئات في ظل ظروف الحرمان يصعب عليهن تكوين علاقات ناجحة مع غيرهن من الطفلات ، ويشعرن بالخوف والوجل مع الآخرين ، وقد تعوزهن الشجاعة اللازمة في حياتهن فيشعرن بالعجز والارتباك ، كما أن هؤلاء الطفلات يبدو عليهن شدة الحساسية فيما يتعلق بعلاقاتهن بالعجز وفقد الثقة بالنفس . كما أن أسلوب الإهمال في معاملة مشرفات دار التربية الاجتماعية يُشعر الطفلات بإحباطات شديدة ، وخاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة ، وهذه الإحباطات تؤدي إلى اضطرابات في سلوك الطفلات بغرض التودد إلى المشرفات أو الأم البديلة والتقرب إليها أو لفت انتباه الأم مثل ادعاء المرض ، والامتناع عن الأكل والتكلم بلغة الطفلات الأصغر منهن سناً والسلوك مسلكهن ، وكلما طالت فترة الحرمان من الأم قلت درجة تكيف ونضج الطفل .

كما أوضحت دراسة جون بولبي (١٩٦٨، ٦٥) أن حرمان الطفل من أمه يؤدي في الغالب إلى عدم القدرة على التكيف ، للوسط الذي يعيش فيه ، كما يؤدي إلى تعلمه أنماطاً من السلوك غير المتكيف ،ولا يكف الطفل أبداً عن محاولة العثور على أمه ويرفض التكيف للموقف الجديد ـ الحرمان من الأم ـ وينتج عن ذلك شخصية غير مستقرة وغير متكيفة ، وهذا يفسر لنا محاولة الطفل المحروم مداومة البحث عن أشخاص جدد يظفر بعطفهم مستعيضاً بهم عن أمه ، وهذا النوع من الأطفال يتغير ولاؤهم وعلى استعداد دائم للارتماء في أحضان الكبار . ولهذا ترى الباحثة أن حرمان الطفل من الرضاعة الطبيعية ومن حنان ودفء جسم أمه واحتضانها يعرضه للقلق والتوتر النفسي ، مما يؤثر على نضجه الاجتماعي وتكيفه مع الآخرين .

ويشير محمد بيومي حسن (١٩٨٠، ١٧٤) إلى أن بعض الأطفال المحرومين من أمهاتهم

يتعرضون للضرر البالغ في نمو شخصياتهم وفي تكيفهم ونضجهم مدى الحياة، لأن حرمان الأطفال من أمهاتهم يهدد شعورهم بالأمن والطمأنينة ، فيرون الكثير من المخاطر الخارجية التي تثير مخاوفهم وقلقهم مما يؤثر بالتالي على نضجهم الاجتماعي وتكيفهم . فالحرمان من الأمومة يحرم الأطفال من إشباع حاجاتهم العضوية والنفسية ورعايتهم الرعاية الكاملة ، وإذا لم تشبع هذه الحاجات أدى ذلك إلى سوء تكيفهم سواء كانوا بنين أم بنات . كما أن الحرمان من الأمومة يصيب عادة الأطفال بالاكتئاب والفشل في التكيف الاجتماعي الذي يؤدي إلى شخصية انسحابية هروبية منطوية ، وقد يؤدي إلى الانحراف وسوء التكيف ، كما أن الحرمان من الأمومة يعطل في الأطفال نموهم في النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية ، بل يكاد يوجد شبه إجماع بين الدراسات المختلفة على أن مستويات النمو المختلفة تهبط إلى درجة كبيرة ، ويحدث هذا للأطفال المحرومين ، كما أن الحرمان يترك في الأطفال طابعاً مميزاً في شخصياتهم ، فيبدو على هؤلاء الأطفال الانطواء والعزلة والانفصالية ، بل إنهم يعجزون عن إقامة علاقات الحب والعطف مع غيرهم من الأطفال ، مما يؤثر على تكيفهم ونضجهم الاجتماعي .

كما أشارت دراسة شهناز عبد الله (١٩٩٤، ١٠١) عن الأطفال المحرومين من عطف الأم وحبها لوجودهم في المؤسسات في سن مبكرة إلى أن الحرمان له آثار نفسية منها ضعف الميول وخاصة ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية .

هذا ، وترى الباحثة أن حرمان الطفلات من الصلات الأمومية يؤدي إلى اضطراب شخصياتهن ، وإلى خلق حالة عدم اتزان وجداني لديهن ، مما يؤثر بالتالي على تكيفهن الشخصي ونضجهن الاجتماعي .

إن فكرة دار التربية الاجتماعية في الاهتمام بالطفل وتربيته ، ومحاولتها لتهيئة علاقة بين الأم البديلة والطفل ، وتُعايش الأطفال في سكن خاص بهم ، وتقدم لهم الرعاية المناسبة هي بيئة مصطنعة ، فمهما كان مستوى الرعاية البديلة ، فإنها لن تصل إلى مستوى رعاية الأسر العادية الطبيعية ، كما أن الأطفال يشعرون فيها بأن أماكنهم الأصلية في منازلهم ، فمهما تفانت المربيات في رعاية الطفل فإنه لا يكون لديهم نفس الشعور بالالتزام المطلق الذي يوجد لدى جميع الآباء والأمهات أي أنه يستحيل مد الأطفال بأي بديل يعوضهم تماماً عن رعاية آبائهم وأمهاتهم الأصليين . ويشير (حامد زهران ،١٩٧٨، ٣٢٥) إلى أنه كلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة ، كلما ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية سوية في مرحلة الطفولة وما يليها . ويذكر (سيد عثمان ،١٩٩٠، ٥٨) أن كل مستوى من المستويات الاجتماعية ترتبط بأنماط سلوكية وقيم واتجاهات متميزة ، وأن انتماء الطفل

إلى مستوى اجتماعي معين يؤثر بصور مختلفة في الظروف التي تحيط به في المدرسة وفي العلاقات التي تنشأ بينه وبين زملائه وفي تحصيله الدراسي .

وقد أكد حسن حسان (١٩٨٦، ٧٣) على أن الأمن العاطفي شرط لانتظام حياة الطفل واستقرار مشاعره ونضجه الاجتماعي ، كما أنه بدون الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في النضج من الناحية الاجتماعية والنفسية والعقلية . وفي ضوء هذا ترى الباحثة أهمية دور الأم والأب والإخوة في تنشئة الطفلة، وفي نضجها اجتماعياً وثقافياً ، فالأسرة هي التي توفر لها الطعام والمسكن وتقوم على تربيتها وحمايتها من البيئة الطبيعية الخارجية . أما الطفلات المحرومات من الوالدين فلا يعشن في جو أسري طبيعي ، ولا يشعرن بالأمن والطمأنينة التي تشعر بها الطفلات العاديات،واللاتي لهن علاقة دائمة ومستمرة مع والديهن وخاصة مع الأم .

ثانياً : عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة الكلينيكية

لما كان علم النفس التجريبي والكلينيكي لا يلتقيان فحسب بل يتبادلان العون (سامية القطان،صلاح مخيمر ،١٩٨٣، ٢٩) . فمن هذا المنطلق شرعت الباحثة في إجراء دراسة كلينيكية للبناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية ، والطفلة في الأسرة الطبيعية .

٢ ـ ١] ينص الفرض الأول على أنه " يختلف البناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية عن البناء النفسي للطفلة في الأسرة الطبيعية " .

وللتحقق من صحة هذا الفرض ، تم تطبيق استمارة المقابلة الشخصية ، وعشر بطاقات من بطاقات اختبار تفهم الموضوع ، وتم تفسير الحالتين وصولاً إلى الصورة الكلينيكية لهذه الحالات . وفيما يلي عرض لهاتين الحالتين .

حالة الطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية

- الاسم : س .
- السن : ١١ سنة .
- المكان : تعيش داخل مؤسسة دار التربية الاجتماعية .

[أ] المقابلة الكلينيكية *Clinical Interview* :

(س) طفلة في العاشرة من عمرها ، طالبة بالصف الرابع التحقت بمؤسسة دار التربية الاجتماعية في عمر أيام ، ولم يستدل على أحد من أهلها فهي مجهولة النسب ، وقد أقامت الطفلة في

دار الحضانة لمدة ست سنوات ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى المؤسسة وهي تقيم فيها منذ ذلك الحين،وعن المظهر الخارجي للطفلة نجد أنها طفلة متوسطة القامة ، مهتمة بنظافتها إلى حد ما .

وتذكر المشرفة أن هذه الطفلة تعاني من مشكلات سلوكية تتمثل في الكذب والضرب والسرقة وبمواجهتها بذلك تكذب وتنكر تماماً ، أنها ضربت أو أخذت أي شيء . وقد تم توجيه الطفلة عدة مرات بالابتعاد عن ذلك وبخطورة هذه التصرفات عليها .

الأسرة واتجاه الطفلة منها :

لم نستطع سبر أغوارها في المراحل السابقة ، ولعل ذلك يرجع إلى عدم وجود أب فعلي أو أم فعلية ، والبدائل في المراحل السابقة لا نعرف عنهم شيئاً تماماً مثل الطفل ، وقد يرجع إلى كثرة هؤلاء البديلات وتغيرهن من حين لآخر .

الطفولة :

تشير الطفلة إلى أن طفولتها كانت ما بين الهدوء والشغب في معاملتها مع اصدقائها ، كما أشارت بأنها قد عانت من التبول اللاإرادي . كما أشارت الطفلة بأنها تنام على سرير خاص بها في غرفة مع أربع زميلات لها . كما أنها كانت تسرق أشياء زميلاتها وتقضم أظافرها . وتشتكي أن زميلاتها في دار التربية يضربونها . ويتحدثون عنها في الغيب ويأشرون عليها .

سنوات التعليم :

الطفلة حالياً بالصف الرابع الابتدائي ، وقد عانت من تدهور في مستواها الدراسي ، حيث كانت دائمة الحصول على دروس خصوصية .

أما عن علاقة الطفلة بزميلاتها في المدرسة وفي الدار فتتسم بأنها غير ودية ، ويتضح ذلك من خلال قولها"أحس ما في أحد يحبني في الدار" "الكباريحبوني ،والصغار ما يحبوني" .

أما علاقة الطفلة بالمعلمات في المدرسة فهي تذكر أن بعض المعلمات دائماً يكتبوا لها في الدفتر ويذكروا أن تهتم بنفسها . وهناك معلمة تفضل أن تشاهدها وتزورها في دار التربية الاجتماعية .

مكان الإقامة :

قضت الطفلة فترة الحضانة في الجمعية الخيرية ،ثم انتقلت إلى دار التربية الاجتماعية ،وهي تتمنى العيش والعودة إلى الجمعية الخيرية ، وأثناء فترة الصيف تقضيها الطفلة مع زميلاتها في دار التربية الاجتماعية أو في أحد المصايف للنزهة والترفيه .

الحوادث والأمراض :

تعاني الطفلة ألم في رأسها وألم في رقبتها ، مع الألم في الظهر ،وأحياناً صعوبة في الكلام .

العادات والتقاليد :

تذكر الطفلة بأنها عندما تأتي من المدرسة تبدل ملابسها وتضع ملابس المدرسة في المكان المخصص وتنظف وتسرح شعرها ثم تتناول وجبة الغداء . وتقضي وقت فراغها مع زميلة أخرى لها وتتمنى من الله أن تكون لها أخت في الدار مثل زميلتها وأن لا يكون لها أخ لأن الأولاد يحبون المصارعة .

الأحلام :

تحلم الطفلة أنها وزميلتها تمشي في مكان مليء بالأشجار ثم تذهب إلى البحر وتشاهد أن هناك رجال يقفون بعيد وأسماك في البحر بعيدة . وكان نفسها تسبح . وحلم آخر يتكرر لها أن البنات في المدرسة لا يحبونها .

[ب] تفسير مستدعيات المفحوصة المحرومة من الرعاية الوالدية على بطاقات الكات :

البطاقة (١)

عنوان القصة : العصافير

هناك ثلاث عصافير حلوين ، وماصة عليها أكل ، والعصفور اللي على اليمين جالس على كرسي ، والعصافير الأخرى واقفة . والعصفورة الصغيرة اللي على اليسار تضحك وفرحانة علشان عندها أكل والدجاجة الكبيرة المجاورة للعصفورة التي على اليسار تقرب لها الأكل ، أما العصفور الذي على اليمين زعلان علشان ما حطوا له أكل ، وكذلك العصفور الأوسط زعلان لأنه ليس عنده أكل والعصفورة اللي على اليمين والوسطى يطالعوا إلى العصفورة الصغيرة . وهم يخافوا من العصفورة الكبير أي الدجاجة فهي الأبلة .

التفسير :

استخدمت المفحوصة في هذه البطاقة اللغة الرمزية لتعبر بصورة خفية عن الحياة التي تعيشها هذه الحياة التي تتسم بالصرامة والنظام " اللي على اليمين " " اللي على اليسار" " العصفور الأوسط " في غيبة الأب والأم الطبيعيين الذين يتيحوا للأولاد الحرية والأمان والحب ، فقد استخدمت المفحوصة لفظ " الأكل " خمس مرات ، ولكن هذه التعبيرات الخمسة جاءت في مواقع وبمعان مختلفة ، فبعضها جاء تعبير رمزي عن الحاجة للحب " ليس عنده أكل " وبعضها يشير إلى الرغبة في إشباع الحاجة إلى الطعام " زعلان علشان ما حطوا له أكل " فمن أكثر المستدعيات تواتراً في قصة مفحوصتنا الحاجة إلى

الحب في هذه البيئة الجافة الصارمة والتي تتسم فيها العلاقة بالآخرين بأنها علاقة فقدت الحب وقامت على مجرد إشباع الجوع . فالمفحوصة أسيرة لهذا العالم والذي اشارت إلى أحد شخوصه بأنها " الأبلة " التي تخاف منها .

البطاقة (٢)

عنوان القصة : الدب

الدب الكبير والصغير أخوان وأخوهم الدب من الناحية الثانية ، ويشدوا مع بعضهم الحبل لأنهم يلعبوا ، وينقطع الحبل إذا أنشد ويطيحوا على الأرض كلهم ويتعوروا ويتعور ظهرهم . والدب الصغير جاء يشد مع أخوه الكبير علشان يساعده الكبير والدب اللي على اليسار لوحده زعلان يشد على كيفه .

التفسير :

ترمز هذه البطاقة إلى محاولة الدار إلى تدعيم مفهوم الأخوة بين المفحوصات، فقد ذكرت المفحوصة لفظ " إخوان ، أخوهم ، إخوة " ثلاث مرات ، فمرة جاء لفظ "إخوان " حينما رمزت لنا المفحوصة إلى طبيعة العلاقة بين الكبير والصغير في المؤسسة على أنهم "أخوان" ومرة جاء لفظ " أخوة" حينما عبرت المفحوصة عن حاجتها إلى مشاركة الآخرين " الدب الصغير جاء يشد " حتى تحظى هي الأخرى بالمساعدة والمساندة "علشان يساعده" ولكن جاء إدراك مفحوصتنا ـ لعالمها الحقيقي ـ والذي ضربت به تعليمات وتأكيدات المشرفات على أن الجميع في المؤسسة " أخوان " حينما عبرت وألمحت بأسلوب لا يؤخذ عليها وكأن لسان حالها يقول " مهما تفهمونا وتقولوا لنا أننا أخوة ، فنحن "أخوة" من "الناحية الثانية " كما أبرزت نمط المعاملة في الدار والتي أخذت شكل " يطيحوا " " يتعوروا " "يتعور ظهرهم" وهذه مستدعيات ترمز إلى الإحساس بانكسار النفس " يطيحوا " وفقد السند والأمان والحماية " يتعور ظهرهم " .

البطاقة (٣)

عنوان القصة : الأسد ملك الغابة

الأسد جالس يفكر ، في شيء يعمله ، جالس على كرسي جديد ، وجنبه عصايا يمشي عليها لأن الأسد عجوز ، ورجل الأسد تعبانه ، ويستخدم الأسد العصايا للضرب، يضرب الحيوانات بالعصايا ويخرمشهم بأظافيره علشان الحيوانات تؤذيه . وهو جالس زعلان علشان يبغى يسوي شيء

حلو ، يبغى يلعب ويمرح .

وجنب الأسد جدار وفتحة بها فأر كبير وواحد صغير وهم إخوان يمكن يكونوا أم وولد،يحبوا بعضهم ، ويطالعوا للأسد ، ويسرقوا أكله والعصايا مع الأسد علشان يضربهم بها . وفي يد الأسد دخان رائحته غير حلوة ، وجلسة الأسد غير حلوة ، لأنه واضع رجْل على رجْل ، والأحسن يضع رجله ويجلس زينا ،وشكل الأسد غير حلو لأن عيونه قوية وصدره منفوش،وجسمه طويل وفاتح فمه .

التفسير :

تتجسد في استجابات المفحوصة على هذه القصة مشاعر العدوان الموجه نحو الأب أو صورة الأب في مخيلتها ، فقد صورت الأب على أنه أسد " أسد " ولكن هذه الصورة عن الأب صورة هزيلة اتسمت بالضعف وعدم القدرة " جالس " وقد ذكرت "جالس " مرتين ، إلا أن المفحوصة يراودها الأمل في أن الأب قد يعمل شيء خاص بها " يفكر في شيء يعمله " ولكن ما يلبث الأمل أن يخبو "جالس " ولكن يعاودها الأمل مرة أخرى في أنه ربما يعود إليها " يبغى يسوي شيء حلو " ويلعب ويمرح معها " يبغى يلعب ويمرح " كما تعكس المفحوصة صورتها الذهنية عن شكل الأسرة ـ والذي حرمت منه ـ المفككة ، وربما كان السبب في تفكك الأسرة هو الأب . والذي كان باستطاعته أن يلم شمل الأسرة " جدار " "فتحة" والذي تمثلت فيها المفحوصة وتمنت " يمكن " وجود الأم . ولكن يبدو أن المفحوصة توجه عدوانها نحو الأب الذي أثار وأودى بحياة الأسرة " دخان رائحته غير حلوة " والدخان عادة ما ينفر ويبعث على الهرب منه ، " وشكله غير حلو " وتنهي المفحوصة القصة بأن ليس هناك من أمل في الأب " عيونه قوية " والذي ما زال هو السبب في حقها الطبيعي في الأسرة "فاتح فمه " " والعصايا مع الأسد علشان يضربهم بها " كما استخدمت المفحوصة لفظ " العصايا " مرتين لتدل في الحالة الأولى على صورة الأب الضعيفة ، العليلة غير القادرة على المستوى النفسي والجسدي " يمشي عليها " وفي الحالة الثانية استخدم الأب العصا للضرب " علشان يضربهم بها " ولكن واضح من استجابات المفحوصة كراهيتها للأب "يطالعوا " ومحاولتها الانتقام منه " يسرقوا أكله" ولعل "سرقة الأكل " تعني تمني حرمانه من الغذاء وبعض مقومات الحياة ، كما كان هو السبب في حرمانها من حقها الطبيعي في الحياة والعيش مع وبداخل الأسرة .

البطاقة (٤)

عنوان القصة : قصة فندق

الكلب الكبير شايل ببيي في جيبه وأسمه فندق ، وهو مو سارقه فهو ولده وهي الأم . وولدها

في جيبها ، والأم فرحانة ، وشايلة سلة فيها فيران تبغى تحطهم في الغابة في مكان لوحدهم علشان ملك الغابة لا يأكلهم ، والبنت الكبيرة راكبة دراجة تمشي عليها وهي فرحانة والأم تريد أن تمشي على أرجلها وذاهبين إلى الغابة والغابة بعيدة عنهم ومليئة بالأشجار .

التفسير :

تُجسد المفحوصة أيضاً في استجاباتها على البطاقة الرابعة مشاعر الخوف والكراهية والعدوان نحو الأب ، وحنينها نحو الأم والشعور بالأمن في ظلها " تبغي تحطهم في الغابة في مكان لوحدهم " "وولدها في جيبها " رغبة في الاحتماء ،والخوف من الأب وتهديده "علشان ملك الغابة لا يأكلهم " . ويبدو أن الأمل أيضاً في العودة إلى الأسرة " ذاهبين إلى الغابة " مفقود " بعيدة عنهم " ولعل تقديم لفظ بعيدة عنهم عن "مليئة بالأشجار " يعطي المعنى المفقود للأسرة رغم الأمل المعقود عليها في أنها جميلة " مليئة بالأشجار " كما أن ظهور بعض التناقضات في مستدعيات المفحوصة يشير أيضاً إلى صورة الأب الكريهة لديها "الكلب الكبير " " بيبي " فالكلب عادة ما يسرق أشياء صغيرة ، ولكن هناك شيء من الطمأنينة النفسية لذاتها وكأن لسان حالها يقول "لو إنت" رجعت لنا ، الناس موش راح تتهمك بالسرقة ، ولكن حيقولوا إن ده شيء طبيعي لأن هذا " ولدو " أسمه " فندق " وتعبير " فندق " يوحي بالأمن أيضاً ، لكن يا ريت يا أب تيجي وتعيش معنا حتى ولو كان بعيد عن الناس في " فندق " والأم تكون " فرحانة " وتحاول لَمّ شَمْلِ الأسرة ، ولكن الخوف من الأب يهدد فرحتها بأنه من الممكن أن يكون لها أسرة طبيعية .

البطاقة (٥)

عنوان القصة : قصة السرير الكبير والصغير

هنا صورة سرير صغير لبيبي حلو ، وفي السرير ولد صغير حلو يضحك وهو شبعان ، وجنبه عروسه حلوه أمه جابتها له ، والعروسة اسمها سميرة ، والولد يتبول على نفسه،والرَّضاعة جنبه، هو لابس حفاضة وتبلل السرير وطلع له رائحة .

وسرير كبير لأمه وأبوه وهم يحبوا بعضهم والأسرة كلها تحب بعضها ، ولكن الأب والأم غير نائمين ذهبوا إلى السوق ليشتروا حوائج للبيبي وما أخذوا البيبي علشان الدنيا ليل وجنب السرير الكبير لمبه أبجورة وشباك والشارع ظلام وهو يخوف وفي خلف الشباك حيوانات مخيفة مثل النمر والأسد ، وهذه الحيوانات ما أحبها لأنها مفترسة .

التفسير :

تحاول المفحوصة في مستدعياتها حول هذه القصة أن تنبش في ذاكرتها عن صورة الأسرة المتخيلة ، فقد ذكرت لفظ الأم والأب متلازمين مرتين ، وذكرت لفظ الأم وحده مرة واحدة . كما ذكرت لفظ " الأسرة " مرة واحدة ، ولم يكن في مستدعياتها لفظ المنزل أو البيت الذي يضم جميع أفراد الأسرة . ولكن حاولت أن تضم الأم والأب في سرير " وسرير كبير لأمه وأبوه " ولكن شكل العلاقة السوية المفروضة بين الوالدين والتي مزقها الحرمان منهم والإيداع بالمؤسسة ، لم تستطع المفحوصة أن ترقى بهذه العلاقة إلى المستوى الطبيعي ، فمع أن هناك سرير كبير للأم والأب إلا أنهم " غير نائمين " " ولكن الأب والأم غير نائمين " وليس هذا فقط بل أنهم " ذهبوا " ذهبوا إلى السوق ربما ـ عودة الأمل ـ " ليشتروا " حوائج للبيبي ، ولكنها تؤكد أنهم تركوا البيبي رغم صغر سنه " وما أخذوا البيبي " وكأنها تلوم الأب والأم ، وتنزع إلى التشاؤم من حال الدنيا التي جعلت الأب والأم يتركوا البيبي الصغير لوحده " علشان الدنيا ليل " ولكن رغم الليل وظلمته إلا أن الأمل يبزغ في الدنيا " سرير كبير" ويلوح بالنور " لمبة " ، أبجورة " " وشباك " ، إلا أن إسقاطاتها من البطاقة السابقة جعلتها تعمم هذه الاسقاطات ليس فقط على الأب ولكن أيضاً على سائر الأفراد " حيوانات مخيفة " فالأب لم يتركها لوحدها فقط بل إن الأب والأم افترسوا طفولتها الحلوة " صغير حلو" والتي خدشها معاناتها من التبول اللاإرادي " يتبول على نفسه " ورغم محاولاتها الدائمة لعدم حدوث ذلك " لابس حفاضة " إلا أن هناك من يعايرها بذلك " وطلع له رائحة " واستخدام حرف الواو " وطلع " يؤكد أنها كانت تحاول الاحتفاظ بهذا السر ولكن للأسف ، كلٌ من حولها إطلع عليه " وطلع له " .

البطاقة (٦)

عنوان القصة : قصة البسة والفأر

هنا فأر صاحي صغير يحفر على الأرض ويغطي وجهه وجسمه وينام ، وهنا بسة كبيرة وبسة صغيرة نائمين وهم أخوات ويحبوا بعضهم وما يحبوا الفأر ، ونائمين البستين في حفرة كبيرة مو حلوة ظلام وهم يحضروا الأكل والفأر يسرق الأكل ويأكله والفأر لا يخاف من البسة أن تأكله . وفي الحفرة أخشاب كبيرة يتغطى بها البستين .

التفسير :

تعكس المفحوصة في هذه البطاقة عدة مشاعر تسقطها على أبطال قصتها، منها مشاعر الخوف " يغطي وجهه وجسمه " والانسحاب " وينام " ومشاعر التعب والمجاهدة "يحفر " كما تعكس مشاعر

العدائية أحياناً تجاه الآخرين " ما يحبوا " كما تتضح أيضاً مشاعر الاستسلام أحياناً للواقع الأليم المدرك " نائمين " وتأكيد من يحيط بهم أنهم " أخوات " ولا بد أن يحبوا بعض " ويحبوا بعضهم " وتشبيه المفحوصة لواقعها هي والآخريات أنهن يعشن واقع لا يدرون إلى أين " حفرة كبيرة " عالم كبير، فيه صحيح أخوات ولكنه عالم غامض تعيس غير سعيد " مو حلو " وليس هناك أمل في انقشاع الضباب عنه " ظلام " كما تتضح بعض أعراض السيكوباتية "يسرق الأكل " ومرة أخرى حين ينعدم الخوف من الآخرين "الفأر لا يخاف " ومرة ثالثة عندما تكون هناك محاولات لتخويف الآخرين " لا يخاف من البسة " وترجع مفحوصتنا لتلوح لنا عن عالمها القاسي وتستخدم لفظ " الحفرة " لتؤكد لنا أن هذا العالم جاف قاسي خالي من الأمن والأمان والحب والطمأنينة والود والوصال النفسي مع الآخرين حين ترى وتدرك أن " البستين " يتغطوا " بأخشاب كبيرة " .

البطاقة (٧)

عنوان القصة : قصة القرد والنمر

النمر يبغى يأكل القرد ويجري وراءه من هنا وهناك ويبغى يفترسه ، ويفترس كل القرود والنمر لونه اسود وبني وأسنانه كبيرة وعيونه قوية ،وأظافره طويلة وهي وسخة من اليد والرجل،والقرد ضعيف يريد أن يتسلق ليصعد فوق الشجرة،وكل جسمه مخربش ولم يصب منه الدم ولكن النمر جيعان يريد ان يأكل القرد ، وهم في الغابة ، والغابة بها أشجار مخيفة علشان يتسلق فيها القرد .

التفسير :

ما زال الصراع دائراً في نفسية المفحوصة حول شكل الأسرة وطبيعة ونوع العلاقات القائمة بين أفرادها ، وهذه الصراعات تعكس صورة الأب والتي مثلتها المفحوصة "بالنمر " كما تعكس البحث عن هوية الأم والتي لم يرد ذكرها في مستدعياتها على هذه البطاقة . كما أسقطت مشاعرها على " القرد " ووصفت نفسها "بالضعف " ويبرز الصراع بين القوة من جانب " النمر " بلونه الأسود ، والقرد الضعيف الذي يتمنى " يريد " أن يغير عالمه "يتسلق " ليصعد ولو بمشقة وجهد ولكن كيف يتأتى له ذلك وهو " ضعيف " وجسمه "مخربش " ورغم هذه الحالة التي عليها مفحوصتنا إلا أنها ما زالت تعيش " ولم يصب منه الدم " رغم إحساسها بالمعاناة من أن هناك من هو أقوى منها يريد أن يأكلها "يبغى يفترسه " وهي لذلك خائفة من الناس رغم محاولاتها للتودد إليهم "أشجار مخيفة علشان يتسلق فيها القرد" . والمفحوصة تستخدم " هم " على المستوى اللاشعوري لتعبر عن إحساسها بعدم تكامل وانتظام بناء الأسرة في إدراكها ، ولعل استخدام المفحوصة لكلمة "هم " في البطاقة السادسة

يؤكد هذا التأويل " فهم " من هم ؟ إلا ما لا تود التعبير والإفصاح عنهم أو الإفصاح عن نفسها أنها محرومة "منهم" .

البطاقة (٨)

عنوان القصة : القرود الكبيرة القوية

الصورة هنا فيها قرود الأم والأب والولد والبنت فرحانين كلهم الأب والأم لوحدهم يتكلموا سر ، يبغوا يخرجوا مكان قريب وهي الحديقة ويتكلموا فرحانين .

والولد والبنت جالسين يتكلموا لوحدهم ، البنت هي الكبيرة ، وفي الخلف صورة الأم وهي غير حلوة ، وهي في الطبيعة أحلى ، لأنها في الصورة عيونها مخيفة وفمها مخيف ومفتوح ،وعلى رأسها طاقية . وفي الصورة الأب قوي يخاصم البنت والولد ويقول لهم روحوا المدرسة والبنت والولد ما يبغوا يروحوا المدرسة علشان هم كسلانين . وأصحابهم يضربوهم في المدرسة وهم يضربون أصحابهم ويسرقون فلوسهم ويشتروا بها أكل وفطور وأمهم تسوي لهم أكل للفسحة وفي الصورة صورة الولد أحلى من البنت .

التفسير :

تعبر استجابات المفحوصة عن شكل الأسرة المكونة من " الأم والأب والولد والبنت" ورغم هذا الشكل إلا أنه يفتقد لنمط العلاقات القائمة في الأسر الطبيعية "الأب والأم لوحدهم " " الولد والبنت يتكلموا لوحدهم " إنه انفصال وتصدع حتى على المستوى الادراكي الذي لم تخبره أو تعيشه المفحوصة كما تعكس مستدعيات المفحوصة أيضاً كراهية موجهة للأم "غير حلوة " كما تخيلتها " صورة الأم " أو تصورتها " لأنها في الصورة " كما أن هذه الكراهية أيضاً تنسحب على الأب كما تخيلته أيضاً " وفي الصورة الأب " . هذا ، وتشير مستدعيات المفحوصة كذلك في إسقاطاتها عن مفهوم ذات سلبي ، فقد أشارت إلى أن خلف البنت " صورة الأم " والتي وصفتها بأنها " غير حلوة " " صورة الولد أحلى من البنت " "كسلانين " كما ظهرت بعض السلوكيات العدوانية " يضربون أصحابهم " " يسرقون فلوسهم" والتي اتخذت التبرير وسيلة لاخفائه وتبريره " أصحابهم يضربوهم " " يشتروا بها أكل وفطور " . كما يعكس استخدام المفحوصة لكلمة " أمهم " وليس أمي ، اتجاهها السلبي نحو الأم بصفة عامة والأم البديلة بصفة خاصة ، فلفظة " أمهم " تشير إلى فقد الحب والانعزالية والابتعاد في علاقتها بالأم أو من يحل محلها . بسبب انشغالها مع أفراد كثيرة ، فهذه الاستجابة تدور في رحاب الافتقاد لموضوع بشرى هو الأم .

البطاقة (٩)

عنوان القصة : قصة الأرنوبة

أرنبة نائمة في السرير حلوة ، جالسة تفكر ، وجنبها عروسة ، وهي زعلانة علشان لوحدها وأمها وأبوها سابوها علشان سوت مشكلة ، وهي فاتحة الباب لأنها خائفة ، وتحت السرير مفرش حلو ، والغرفة ظلام وصورة ستارة على الشباك وفي حاجة خلف الشباك ، والأرنبة مغمضة عينها وهي كانت نائمة واتفجعت وخافت من الظلمة وجلست على السرير لأنها حلمت بشيء مخيف زي أسد يبغى يأكلها ويخربشها ويفترسها .

التفسير :

عنونت المفحوصة لهذه البطاقة " قصة الأرنوبة " وكأنها تحكي حكايتها منذ أن كانت طفلة " نائمة في السرير ، حلوة " وتعرض لحياتها في عجالة " جالسة تفكر " وتقرر أنها "زعلانة " بسبب إحساسها بالفقد " لوحدها " فقد الأب والأم " وتكرر أنها "لوحدها " "وسابوها" ورغم هذا فلديها الأمل " فاتحة الباب " في عودة الأم والأب لأنها " خائفة " من عدم وجودهم، وقد أدركت حرمانها من الأب والأم " انفجعت وخافت " بعد ما كانت صغيرة لا تعلم شيئاً عن أمها وأبوها اللي سابوها "مغمضة عينها " " كانت نائمة " في هذه الدنيا "لوحدها " " الظلمة " وهي لا تملك شيئاً تفعله "جلست على السرير " إحساس بقلة الحيلة والاستسلام للأحلام " حلمت بشيء " ولأحلام اليقظة "جلست على السرير " ولم تستخدم لفظ نامت والتفكير في لماذا أبوها وأمها "سابوها " ولم ترى فيهم أو لم تتخيلهم إلا " كأشياء مخيفة" " أسد " هدرت طفولتها واعتدت عليها لتشوه صورة الذات لديها " يخربشها " .

البطاقة (١٠)

عنوان القصة : الكلب الكبير والصغير

هنا صورة كلب كبير شايل أخوه بيبي كلب صغير في عبه ، وهم أخوات،والكلبة الكبيرة تضرب الكلبة الصغيرة علشان مو راضية الكلبة الصغيرة تتحمم ، والكلبة الصغيرة نظيفة ولكن تتبول في الحمام وفي الأرض ، والحمام نظيف وتبغى الكلبة الكبيرة أن لا يتوسخ الحمام وأن لا تتبول في الأرض .

التفسير :

تدور القصة حول العلاقة بالآخر ، ونوع ونمط هذه العلاقة التي اتخذت أحياناً شكل الحاجة

إلى الحماية " شايل بيبي " بل والحاجة إلى الحماية الزائدة " في عبه " كما تعكس هذه العلاقة بالآخر في جانب منها إلى العلاقة بالسلطة والأوامر والنواهي والامتثال لمعايير وقواعد المؤسسة " الكلبة الكبيرة تضرب الكلبة الصغيرة " ورغم محاولات التبرير " الكلبة الصغيرة نظيفة " لعدم الامتثال لمعايير وقواعد المؤسسة " مو راضية الكلبة الصغيرة تتحمم " إلا أنها تعرض نفسها للعقاب البدني " الكلبة الكبيرة تضرب الكلبة الصغيرة " والذي ما تلبث أن توجهه في صورة سلوكيات مرفوضة في ظل قانون ونظام المؤسسة " تتبول في الأرض والحمام" ، "نظيف " هذا ، وقد عكست استجابات المفحوصة في لغة دالة أن الرمز المقلق لها هي السلطة والتي ما لبثت أن وجهت إليها عدوانها وخرجت لسلوكياتها المرفوضة رغم التحذيرات عن ما وضع أصلاً كضوابط وأنظمة للمؤسسة وفي ظل العلاقة بالسلطة يبدو جلياً مرة أخرى استخدام مفحوصتنا لتعبير " في عبه " ليدل دلالة نفسية على ما تتعرض له المفحوصة من إحباطات وقيود نفسية ، فكيف يتسنى لهذه القيود والإحباطات أن يتم التعبير والتنفيس عنها مع حماية غير سوية إلا في صورة خروج عن المألوف وما هو متعارف عليه .

تحليل مستدعيات المفحوصة :

تعكس استجابات المفحوصة جوانب كثيرة من شخصيتها ، فعلى الرغم من أن القصص أحياناً تأتي قصيرة ، إلا أنها في كلماتها وجملها مليئة وترمز إلى كثير من جوانب شخصية المفحوصة فلا شك أن صورة الأسرة الطبيعية المكونة من الأم والأب والأخوة البنات والذكور مشوهة ومشوشة بل مفقودة ، وقد انعكس ذلك في مستدعياتها على البطاقة رقم (٣) والتي أوضحت فيها أنه ربما كان السبب في تفكك الأسرة هو " الأب " والذي كان باستطاعته أن يلم شملها . كما عكست البطاقة رقم (٨) أيضاً محاولة المفحوصة تمثل شكل ونمط العلاقات الأسرية ولكن جاء هذا الشكل متصدعاً " الأب والأم لوحدهم " " الولد والبنت يتكلموا لوحدهم " . كما ألمحت البطاقة رقم (٧) الصراع الدائر في نفسية المفحوصة حول شكل الأسرة وطبيعة ونوع العلاقات القائمة بين الأفراد . وجاءت إسقاطات المفحوصة في البطاقة رقم (٥) لتعبر عن الحرمان من المنزل والأسرة الطبيعية فلم يرد في مستدعياتها لفظ المنزل أو البيت وليس هذا فقط بل تخلوا عنها رغم صغر سنها البطاقة الخامسة " وما أخذوا البيبي " وقد ورد لفظ " البيبي " في هذه البطاقة والبطاقة رقم (٤) .

كما أسقطت المفحوصة في أكثر من موضع ـ بل في معظم قصصها ـ كثير من مشاعر العدوان سواء الموجه نحو الذات أو نحو الآخرين كما في البطاقة رقم (٦) "ما يحبوا" " يضربون أصحابهم " "يسرقون فلوسهم " البطاقة رقم (٨) " يتعور ظهرهم " " يطيحوا " "يتعوروا " البطاقة رقم (٢) "يسرقوا " البطاقة رقم (٣) . ولعل العدوان في صوره المختلفة كان ممزوجاً بالسيكوباتية ، فقد تأتي

أحياناً الرغبة في إيذاء الآخرين وعدم الانصياع لأوامرهم ونواهيهم في شكل رفض الذات ورفض الآخرين وقد اتضح ذلك في مستدعيات المفحوصة على بطاقة رقم (٦) والبطاقة رقم (٨) " يضربون أصحابهم " " يسرقون فلوسهم"، كما أن السيكوباتية تشير إلى الاستهتار واللامبالاة بالآخرين ومحاولة إيذائهم وإزعاجهم وعدم الإحساس بالمسئولية ولقد اتضح ذلك من اسقاطات المفحوصة في البطاقة رقم (٧) "ضعيف" " بالضعف" والبطاقة رقم (٤) (٥) " بيبي " والبطاقة رقم (٩) " مغمضة عينها " " تسوي لهم" " ما يبغوا يروحوا المدرسة " " كسلانين " البطاقة رقم (٨) . أما عدم القدرة على اتخاذ قرار والركون إلى الغير ، وعدم محاولة بذل الجهد ، فقد لجأت إليه المفحوصة في مستدعياتها وتبريراتها التي اتضحت في البطاقة رقم (٣) "يبغى يسوي شيء" "يبغى" "فأر صغير" "يغطي وجهه وجسمه " البطاقة رقم (٦) .

كما عكست مستدعيات المفحوصة أيضاً تهميش دور الأم أو جاءت صورة الأم أقرب إلى المتخيل منه إلى الواقعي ، فلم تذكر لفظ الأم في البطاقات رقم (١)،(٢)، (٦)،(٧)،(٩) حتى في البطاقات التي تم التعبير فيها عن الأم ، جاءت صورة الأم مهمشة كما في البطاقة رقم (٣) " يمكن يكونوا أم " وفي البطاقة رقم (٨) " وفي الخلف صورة الأم " " وهي غير حلوة " أو جاء التعبير عن الأم مقروناً بالبعد والهجر والتخلي عن الأولاد ، كما في البطاقة رقم (٤) " تبغي تحطهم في مكان لوحدهم " والبطاقة رقم (٥) " وما أخذوا البيبي " وكما في البطاقة رقم (٩) " أمها وأبوها سابوها" ، كما جاءت صورة الأب أيضاً لتعبر عن إهماله وتركه لأولاده ، البطاقة رقم (٥) . كما جاء لفظ " الأم " فقط في البطاقة رقم (٣) والبطاقة رقم (٤) . أما لفظ "الأم والأب " فقد تكرر ذكرهما في البطاقة رقم (٥)،(٨)،(٩) وفي البطاقتين (٨)،(٩) ورد ذكر الأم أولاً قبل الأب . وفي البطاقة رقم (٥) تم التعبير عنهما بالتبادل . هذا وقد تكرر استخدام لفظ " الأم " عشر مرات في مستدعيات المفحوصة. كما تكرر ذكر لفظ " الأب " ست مرات ، وفي هذا إشارة إلى عدم الإحساس بمشاعر الأمومة والأبوة،وهم أطفال كل عالمهم يدور في فلك الأم والأب،ولكن ماذا نظن أو نتوقع في المستدعيات من أطفال فقدوا الإحساس بضمة حنان الأم والأمان والأمن مع الأب والأم .

أما صورة المفحوصة عن ذاتها فقد اتسمت بالسلبية " الولد أحلى من البنت " البطاقة رقم (٨) والخوف " خائفة " البطاقة رقم (٩) لأنها تدرك عالمها بأنه عالم مليء بعدم الخير والحب وهي أمام هذا العالم صغيرة مكبلة لا تدري ماذا تفعل "يستخدم الأسد العصايا للضرب" البطاقة رقم (٣) "شكل الأسد غير حلو " " فاتح فمه " البطاقة رقم (٣) وفي البطاقة رقم (٥) " خلف الشباك حيوانات مخيفة " " هذه الحيوانات مفترسة " .

ولعل إدراكات مفحوصتنا لذاتها وعدوانها الصريح والضمني وإحساسها بفقد الإحساس بجـو الأسرة الطبيعي قد انعكس على بعض مشاكلها السلوكية والتي أسقطتها علـى لسان أبطـال قصصـها حيث جاءوا يعانون مثلاً من التبول اللاإرادي " يتبـول علـى نفسـه " القصة رقم (٥) والخـوف مـن افتضاح هذا الأمر " وطلع له رائحة " والخوف "خائفة " والأحلام المزعجة " حلمت بشيء مخيـف " " انفجعت " البطاقة رقم (٩) كما اتضح من تحليل قصص المفحوصة استخدامها لفظ " غابة " أكثر من خمس مرات كما في البطاقة رقـم (٧)،(٣) وكـان طبيعيـاً أن تكـون مسـتدعياتها تـدور حـول " يبغـى يأكلها" "يخربشها" " يفترسها" كما في البطاقة رقم (٩)،(٥) ولعـل هـذه كلـها ترمـيزات لما تعانيـه المفحوصة "فالغابة " رمز للخطر ، كما أن الافـتراس يرمـي إلى افتقـاد الدعـم والسـند والعـون والـذي حاولت في أكثر من موضع أن تتلمسه في مستدعياتها ورغم إحساسها في أكثر من مرة بالضعف " والقرد ضعيف " البطاقة رقم (٧) إلا أنها تريد أن " تتسلق " ، ذكرت مرتين في البطاقة رقم (٧) ولكنه تسلق سبقه اعتراف بالضعف والتخاذل وعـدم القـدرة " والقـرد ضعيـف يريـد أن يتسـلق " " وكـل جسـمه مخربش " البطاقة رقم (٧) " بها أشجار مخيفة علشان يتسلق " ويبدو أن هذا " التسلق " ومحاولة الهروب من هذا الواقع المؤلم كان أيضاً على مستوى التخيل ولم يكن أكثر من أحلام يقظة ولعل هذا ما اتضح في البطاقة رقم (٩) " حلمت بشيء مخيف " " خافت من الظلمة " " انفجعت " ثم استسلمت " جلست على السرير " خشية الخوف من " يأكلها " "يخربشها " " يفترسها " .

التقرير النهائي :

تضافرت نتائج كلٍ من اختبار تفهم الموضوع والدراسة السيكومترية والمقابلة الكلينيكية لتميـط اللثام عن البناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعايـة الوالديـة ، فقد عكسـت اسـتجابات المفحوصـة كراهية شديدة نحو العالم الخارجي المحبط والمهدد لذاتها ، نتيجة الإحساس بالعزلـة والغربـة لفقد الأب والأم الذي فَجَّرَ وأثار مشاعر العـدوان والإحسـاس بفقـد الثقـة في الآخريـن ، حيـث إن واقعـها النفسي يخلو من العلاقة بالآخر ـ بل أهم وأحن آخر ألا وهو الأم والأب ـ الذي يمكن أن تتبادل معهم حوارات وجدانية ما أحوجها إليها في هذه المرحلة النمائية من حياتها . إن مشاعر الخوف والعـدوان نحو العالم الخارجي والذي تمثل في " الغابة ، ملك الغابة ، الأسد ، الدب ، فاتح فمه " قد انعكس في مستدعياتها حيث التهديد وفقدان التواصل مع الآخر نتيجة لفقد العلاقة بينها والنماذج الوالدية .

هذا ، ويلاحظ في معظم استجابات المفحوصة استخدام تعبير " وهم " في أكثر من قصة ، مثل القصة (٦)،(٧) ولعل هذا يعكس كراهية شديدة للأم والأب ، ويعرب أيضاً عن احتيـاج شـديد لهمـا لتحقيق الإشباع العاطفي والوجداني الذي افتقدته الذات وتسعى إليه بشدة ، وهذا يعكس ما بداخلها

من إحباط لافتقادها إلى الرعاية ، كما أن استخدام لفظ " هم " يعكس حاجتها واشتياقها إلى إقامة علاقة أسرية في ظل الأم والأب وتظل تبحث وتتحسس هذه العلاقة وهيهات أن تجدها أو تستشعرها وعندما تشعر وتتأكد بفقدان هذه العلاقة الحميمة فلا تجد إلا العدوان لتوجهه إلى نموذج الأم والأب في مستدعياتها ، وكذلك إلى الآخرين في هذا العالم الغريب الذي تدور في فلكه ، وهذا يؤدي إلى الشعور بالقلق نتيجة الشعور بالوحدة والعزلة ، فواقعها النفسي يخلو من الآخرين ـ التي أسقطت عليهم لفظ " هم " أو استخدمت الكناية للتعبير عنهم ـ الذي يمكن أن تقيم معهم حواراً وجدانياً مشبعاً ، فالذات تعيش وحيدة أسيرة عالمها المهدد الذي يتسم بالخوف من العالم المحيط لعدم قدرة الذات على إقامة علاقة وجدانية سليمة معه ، مما يوقعها في مشاجرات ومشاحنات دائمة مع الآخرين ، وتتميز سلوكياتها بالانحراف السيكوباتي ، فهي تفتقد إلى إقامة نمط تفاعلي سوي إيجابي مع عالمها المخيف الذي لا يمنحها أي عطاء ، بل وأفقدها القدرة على الثقة بالنفس والاعتداد بها،كريشة في مهب الريح تخلو من العطاء والقدرة على التصرف بروية دون عدوان ومن ثم كان توجهها توجهاً خارجياً .

إن الخبرة الصدمية التي تعرضت لها الطفلة لفقد الوالدين جعلتها تعاني من مشاعر القلق والحزن والشعور بالوحدة والعزلة لفقد السند ، وتتملكها مشاعر التهديد التي تعجز عن مواجهتها فسيطرت عليها مشاعر النقص والدونية ، وصورة ذات سلبية كما أن افتقاد الطفلة لنموذج الأم والأب قد أدى إلى تخبطها العشوائي غير المسئول ، وذلك في إطار غياب موضوعات التوحد الذي أدى إلى ضعف القدرة على إقامة علاقات طيبة مع الآخرين ، والذي يعد بداية الانسحاب الاجتماعي ورفض العالم بل والاعتداء عليه ، ولا شك أن كل هذا ينطوي على دلالات نفسية ترجع إلى الحرمان من الوالدين ، وعجز هذه الشخصية التي ما زالت في طور التكوين عن كشف سر أو مبهمة الفراق الذي أثار لديها الشكوك والمخاوف من تكوين علاقة أخرى خشية أن تؤدي إلى الهجر والانفصال والحرمان فالحرمان وعدم الوصال النفسي مع مصادر الزاد النفسي والإشباع العاطفي جعل الذات تتخذ موقفاً يتسم بالتباعد الوجداني في علاقتها بأي موضوع بل وتوجيه العدوان نحوه . فالحياة النفسية للطفلة تفيض بالمشاعر العدوانية التي تلجأ الذات إلى إسقاطها المتكرر على موضوعات العالم الخارجي فتدركه عالماً خطراً مهدداً يؤدي بها إلى القلق والعدوان وعدم الشعور بالمسئولية والتوجه الخارجي في تصرفاتها وتقييماتها للأمور ولذاتها وكأننا أمام حلقة مفرغة كل حلقة تفضي إلى التي تليها وتؤدي إليها .

هذا هو البناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية كما كشفت عنها المقابلة الكلينيكية واختبار تفهم الموضوع .

حالة الطفلة من ذوات الأسر الطبيعية

الإسم : ص .

السن : ١١,٥ سنة .

المكان : تعيش مع أسرتها الطبيعية .

[أ] المقابلة الكلينيكية :

(ص) طفلة في الحادية عشرة والنصف من عمرها ،بالصف الخامس الابتدائي تعيش مع أسرتها المكونة من الوالد والوالدة ، وثلاث بنات ، الأهل يهتموا كثيراً بالبنات الثلاث .

الأسرة واتجاه الطفلة منها :

إن علاقة الطفلة مع أسرتها علاقة مترابطة جداً والطفلة قريبة أكثر للأم لأن الوالد يضرب أحياناً علشان الدراسة . وتتضايق أحياناً من أختها الصغرى . وكانت تفضل أن تلعب هي وأختها الوسطى فقط .

الطفولة :

تشير الطفلة إلى أن طفولتها هادئة في معاملتها مع أصدقائها وفي المنزل،وأحياناً تشاغب في المدرسة ، وعندما كانت في السنة أولى ابتدائي تقضم أظافرها ثم انقطعت عن هذه العادة ، وتنام لوحدها في سرير خاص بها مع أخواتها الأصغر منها .

التعليم :

أتمت الطفلة دراستها بالصف الرابع الابتدائي ، وهي حالياً بالصف الخامس الابتدائي وتحصل على تقدير ممتاز من بداية دراستها بالصف الأول . وتتمنى أن تكون معلمة أو طبيبة ممتازة .

أما عن علاقاتها مع زميلاتها في المدرسة فكانت علاقاتها جيدة وتتسم بالود ولها زميلات كثيرات في المدرسة .

مكان الإقامة :

تعيش الطفلة مع أسرتها ، وتسكن في مسكن ملك لهم وتتسم علاقاتها مع الأسرة بالحب والود ، واللعب مع أخواتها الصغار .

العادات والتقاليد :

تذكر الطفلة بأنها في أوقات الدراسة ، تذاكر ثم تترك لنفسها فرصة لمشاهدة التلفزيون واللعب مع أخواتها وتذكر الطفلة بأنها ملتزمة بالصلاة وأحياناً تنام بعد صلاة المغرب ، ولكن في الإجازة فهي تساعد والدتها في شؤون المنزل .

الأحلام :

تذكر الطفلة بأنها تكرر لها حلم مرتين وهو أنها في المدرسة تعمل مشاغبة للمُدرسة وضربتـها ثم تتخاصم مع زميلاتها والمُدرسة (المعلمة) تنقصهم درجات وتضربهم .

[ب] تفسير مستدعيات المفحوصة ذوات الأسر الطبيعية على بطاقات الكات :

البطاقة (١)

عنوان القصة : الإخوة الثلاث

في الصورة أم عندها ثلاثة أطفال ، أولاً اثنين وبعدين الطفل الأخير وسابتهم في العش وسارت تدور لهم عن الأكل مثل الدود وطبخته ووضعته في صحن ، وأعطتهم ملاعق، الطفل الأوسط مشاغب أعطته فالينة علشان يلبسها وكذلك الصغير، والكبير مؤدب وهم يحبوا بعضهم ، والأم جالسة جنب الصغير حتى لا يوسخ نفسه ،والعصافير متعاونين وضعوا المفرش على الطاولة ، ودائماً يرتبوا البيت،وأبوهم راح الشغل والأطفال التوأم ممتازين في المدرسة وعلشان أخذوا تقدير ممتاز طبخت لهم الأم الأكل المكون من الدود .

التفسير :

تعكس استجابات المفحوصة على هذه البطاقة حياتها الأسرية التي تعيشها مع الأم والأب والأخوات . فقد أوضحت دور الأم المتمثل في العناية بالأولاد حيث الأكل " طبخت لهم الأكل " كما أبرزت دور الأب وإدراكها لهذا الدور " أبوهم راح الشغل " وجاءت مستدعياتها في هذه البطاقة متطابقة مع المقابلة فقد أوضحت أنهم ثلاث أخوات ومن ثم عنونت للبطاقة الأولى " الأخوة الثلاث " والمستدعيات في مجملها على هذه البطاقة تعطي إحساساً بنوع ونمط العلاقات الأسرية الطبيعية .

البطاقة (٢)

عنوان القصة : الرحلة

كان ثلاث أصحاب في المدرسة رايحين رحلة منهم اثنين أخوان واللي على اليسار لوحده ما عنده أخوان ، وكانوا جالسين يتكلموا عن المدرسة ، والصغير فكر يلعب لعبة شد الحبل ، وهذه اللعبة خطر شوية لأنه يمكن الواحد لوحده يمسكها ولكن هنا الأخ الكبير والصغير أتعاونوا علشان

يفوزوا على الدبدوب لوحده .

والدبدوب على اليسار خائف يطيح علشان كان جالس على الصخرة ثم طاح الدبدوب على ظهره وساعدوه الدبدوبين وأتعاونوا على أخذه إلى المستشفى وعلى حمله إلى الدكتور وطلب منه الدكتور أن لا يلعب هذه اللعبة وإذا اراد أن يلعبها فلا بد أن يلعبها على سطح مستقيم .

التفسير :

تعكس استجابات المفحوصة على هذه البطاقة جانباً من حياتها خارج البيت والتي اتسمت بظهور بعض المظاهر الاجتماعية السوية مثل التعاون " الأخ الكبير والصغير اتعاونوا " " وساعدوه الدبدوبين " " واتعاونوا " " حمله " وتبرز الاستجابات كذلك نمط التفكير الذي يدور حول المدرسة والاهتمام بها " جالسين يتكلموا عن المدرسة " ورغم أن المفحوصة عنونت لقصتها " بالرحلة " إلا أنها لم تكن رحلة لقضاء الوقت فقط ولكن كان هناك درس مستفاد من هذه الرحلة وكذلك الاستفادة من أخطاء الغير " طلب منه الدكتور أن لا يلعب هذه اللعبة " " إذا أراد أن يلعبها فلا بد أن يلعبها على سطح مستقيم " .

البطاقة (٣)

عنوان القصة : إستشارة طبيب

الأسد ملك الغابة جالس يفكر ويشرب سيجارة ، وجلس يفكر هل السيجارة خطرة أم غير خطرة ، وممكن تضر بصحته أو لا تضر ، لأنه سأل الطبيب عن السيجارة ، وقال له الطبيب أن يبطل الدخان علشان الدخان يؤذي الرئتين والقلب،ويخليه مريض ، ويؤذي اللي جالسين معاه ، لأن الدخان مكون من أشياء كيماوية ، لأن في التلفزيون نشوف أن الدخان مكون من زيت الطيارة . وفكر إنه يبطله علشان لا يؤذيه،وهو جالس يفكر وضع عصايته على الكرسي ووضع رجْل على رجْل لأنه إذا كان أحد أكبر منه جالس معه لا يضع كذا وإذا كان أحد أصغر منه يجلس هكذا لأن من الاحترام إذا كان أحد كبير يجب أن لا يجلس هذه الجلسة حتى لو كان أمامه أخته لا يجلس هذه الجلسة .

والفأرة جالسة تطالع عليه من الحجر اللي حفرته وكانت تسمع كلامه وهو يتكلم بصوت عالي والفأرة كانت تتمنى من الأسد أن يسيب الدخان لأنه يضر بصحتها وصحته لأنها تتنفس وتشم الدخان ، وكمان الدخان يلوث الجو .

التفسير :

أسقطت المفحوصة مشاعرها واتجاهاتها الإيجابية نحو الأب ملك الأسرة على الأسد "الأسد

ملك الغابة " كما عكست الخوف على الأب المقترن بالحب " والفأرة كانت تتمنى من الأسد أن يسيب الدخان " فمن الواضح أن نمط العلاقة بالوالد نمط حميم " الفأرة جالسة تطالع عليه " يسوده الاحترام بينهما " تسمع كلامه " .

البطاقة (٤)

عنوان القصة : رحلة قصيرة

كانت هناك أم لبست ملابسها ووضعت طاقية على رأسها علشان تقيها من أشعة الشمس ووضعت شنطة فيها فلوسها وأخذت معاها سلة ووضعت فيها مأكولات وعصير ومياه وكيك وسمبوسك علشان يروحوا الحديقة أمام البيت ، ويفرشوا المفرش اللي مع الولد الصغير ويجلسوا تحت هذه الشجرة،علشان الشجرة تنقي الهواء وتمدهم بالظل المديد ، والولد الصغير في حضنها ، وخلت الولد الكبير يركب دراجة ويلحقها علشان إذا مشي حيتعب ويقولها أحمليني يا ماما وهي ما تقدر تحمله علشان معها أشياء . وهذه الدراجة أعطته له هدية لما نجح وأخذ تقدير ممتاز.أما الولد الصغير أعطته مفرش علشان يضعه تحت الشجرة، وأخذتهم للرحلة ووافقت لهم علشان خلصوا من واجباتهم وهي وعدتهم بهذه الرحلة .

التفسير :

تجسد المفحوصة على هذه البطاقة الإحساس بمشاعر الأمومة من البنت لأمها وتعكس كذلك مشاعر الأمل والاطمئنان " الظل المديد " " يجلسوا تحت هذه الشجرة " والثقة المتبادلة بين الأم والابناء ، فالأم تفي بوعودها مع الأبناء وهي تعطي وتمنح بعد ما أخذت وبقدر ما منحت " هي وعدتهم بهذه الرحلة " " أخذتهم للرحلة " " ووافقت لهم علشان خلصوا واجباتهم " ولعل هذه الثقة المتبادلة تعطي الإحساس بالتقبل والثقة بالنفس مما ينعكس أثره على تحصيل دراسي جيد مثلاً "وأخذ تقدير ممتاز " .

البطاقة (٥)

عنوان القصة : غرفة نوم

هنا غرفة نوم مكونة من سرير كبير عليه مخدتين وشرشف وهذا السرير مكون من الخشب وبجوار السرير طاولتين صغيرتين مكونة من الخشب وعليهم لبات تستطيعي أن تتحكمي فيها وتطفئها ، وكان في الغرفة شباك مكون من زجاج وشبك علشان لا تدخل الحشرات والبعوض إلى

الغرفة وعلى الشباك ستارة لأنه إذا كانت شمس كثيرة يقفلوها، وفي الغرفة سرير صغير للطفل وكان عليه مخدة ومفرش ناعم وعلى السرير الصغير دبدوب لعبة للطفل . وكان الأم والأب والطفل في رحلة ولما يرجعوا حايخلوا الطفل ينام في سريره مع الدبدوب حقه .

التفسير :

تبرز مستدعيات المفحوصة الإحساس بالراحة والطمأنينة وعدم الخوف ، فقد عنونت لقصتها " غرفة نوم " وما غرفة النوم إلا مكان آمن يخلد فيه الإنسان إلى الراحة والسكون بعد عناء ، ولم تكتف المفحوصة بهذه العنونة لقصتها ولكنها راحت تعطي تفصيلات للحياة الناعمة " على الشباك ستارة " " مفرش ناعم " التي وفرتها لها الأسرة المكونة من الأم والأب والأطفال الذين ينعمون بالتمتع والراحة مع الأسرة،حتى أنها وصفتهم بأنهم في " رحلة " والرحلة تعني الانسجام والبعد عن هموم اليوم والعودة بنفس مشرقة ، والتمتع بالخصوصية "حايخلوا الطفل ينام في سريره مع الدبدوب حقه".

البطاقة (٦)

عنوان القصة : الدبدوب والكهف

كان هناك كهف كبير داخل جبل وكان دبدوب يستلقي بالقرب من جحر الكهف على بعض أوراق الشجر والأغصان ، وكان هذا الجحر مكون من فتحة كبيرة وقليل من الأحجار الكبيرة والصخور والدبدوب خائف يدخل داخل الجحر لأنه لو طاحت حجرة عليه يتعور ولازم إللي يدخل الكهف يكون لابس طاقية تقيه من سقوط الأحجار على رأسه . ولأن أبو الدبدوب كان كبير يستطيع الوقاية من الأحجار لذا دخل الكهف ونام فيه . وكانت معه والدة الدبدوب ، وقال الطفل لوالديه عندما أكبر سأتعلم منكم وأنام في الكهف ، وأقي نفسي من تساقط الأحجار .

التفسير :

تعكس استجابات المفحوصة على هذه البطاقة إدراكها الواضح لدور الأب والأم والذي رمزت إليه بالحماية ، والبعد عن الخوف والشعور بالأمان في ظلهما ،وقد أسقطت مشاعرها على " الدبدوب" الخائف ، ولم يستمر خوفه ، لأنها تدرك أن الأب "أبو الدبدوب " لن يتركها وخوفها بل لا بد أن يهدئ من روعها "دخل الكهف ونام فيه" هو والأم " كانت معه والدة الدبدوب " إن إدراك الطفلة لمشاعر الأمن والحماية من جانب الوالدين ألقى بظلاله الايجابية على جانب هام من شخصية مفحوصتنا وهو جانب التعلم " سأتعلم منكم " والتعلم أو تعلم المفحوصة هنا مقروناً بالثقة في النفس "وأنام في الكهف " المقرونة بالحذر والحيطة الايجابية " وأقي نفسي من تساقط الحجارة" .

البطاقة (٧)

عنوان القصة : حيلة قرد

كان هناك قرد يتسلق الأشجار في الغابة ، وكان سعيداً ، وفجأة ظهر نمراً كبيراً ذو مخالب حادة وأسناناً قوية ، كان يريد أن يهجم على القرد ، لكن القرد قفز على غصن شجرة بالقرب منه وهدده النمر بأنه سيأكله فخاف القرد وفكر في حيلة ، ثم أخذ القرد يفكر ويفكر والنمر ينتظر نزول القرد حتى يأكله ولكن القرد كان ذكياً ففكراً في حيلة تجعله يهرب من النمر ومن مخالبه الحادة ، ثم قال القرد للنمر تقدم وحينما تقدم النمر ليهجم على القرد قفز القرد من خلف النمر وكان القرد يعرف أن وراء الشجرة بحيرة صغيرة مليئة بالتماسيح والأعشاب السامة ، وعندما قفز النمر على الشجرة تدحرج النمر من أعلى الشجرة ووقع في البحيرة المليئة بالتماسيح والأعشاب السامة ثم أخذ القرد يضحك ويضحك ثم انتقل إلى غابة ءأمن من هذه الغابة مليئة بالحيوانات الأليفة وغير الضارة ، وهذه الغابة كانت مليئة بأشجار الموز لذا كان القرد ينام على شجرة الموز ويأكل الموز في أي وقت يريد .

التفسير :

ما زالت مفحوصتنا وشخوصها التي تسقط عليها أفكارها ومشاعرها تعطينا وتدلنا على نمط الحياة الأسرية السعيدة التي تنعم بها " كان سعيداً " هذا بالإضافة إلى ثراء الفكر حتى أنها عنونت لقصتها " حيلة قرد " ولم تكن هذه الحيلة من أجل المكر والدهاء ، ولكنها حيلة تستطيع بها أن تخرج من موقف مشكل " القرد كان ذكياً مفكراً " " حيلة تجعله يهرب من النمر " كما تعكس مستدعيات المفحوصة أيضاً وصفاً لأسرتها التي يسود أفرادها الود والألفة " الحيوانات الأليفة " وتشبع حاجات أفرادها " الغابة المليئة بأشجار الموز " " القرد ينام على شجرة الموز " بسهولة ويسر دون إثارة للألم النفسي"يأكل الموز في أي وقت يريد".

البطاقة (٨)

عنوان القصة : القرد النشيط الممتاز

فكرت الأم القردة في أن تعمل حفلة بسيطة وصغيرة لولدها الذي قد نجح وأنتقل من الصف الأول إلى الصف الثاني بتقدير ممتاز ، لذا أتصلت بأقاربها المكونة من الجارة وصديقة لها كانت تدرس معها وهي صغيرة . وقدمت لجارتها وصديقتها القهوة ثم جلسوا في غرفة الضيوف . وجلست الأم على مقعد لونه أبيض وكانت تلبس حلقاً ذهبياً قد قدمه لها زوجها . أما جارة القردة فكانت على رأسها وردة لونها أصفر وكانت تتحدث مع صديقة القردة في موضوع نجاح الأبن . وكانت تتمنى أن

ينجح ابنها في الامتحان (هذه جارة القردة) ولكنها سألت الأم كيف نجح ابنك ، فاجابتها بأن إبني كان يعود من المدرسة ويدرس وكان يرتاح قليلاً ثم يأكل معنا ويذاكر مرة أخرى ثم ينام . ثم قالت الأم : هل ابنك نجح ؟ فأجابت الجارة في خجل ، إبني لم ينجح ،فقالت الأم : لماذا ؟ فأجابتها الجارة لأن إبني كان يعود من المدرسة ويلعب ولا يحب الدراسة أبداً وكان ينام كثيراً ويستيقظ في وقت متأخر لذلك لم ينجح ، وكانت الأم قد علقت صورة والدتها لتذكرها في كل حين .

التفسير :

تجسد المفحوصة في هذه البطاقة نمط الأسرة الدافئ والشعور بالانتماء إلى أسرة تنعم فيها بالتقدير والتقبل الاجتماعي من الآخرين وخاصة من الحضن الأول "الأم " " فكرت الأم القردة في أن تعمل حفلة بسيطة لولدها " ولم يكن هذا التقدير من فراغ ولكن كان بسبب إدراك المفحوصة أنها نجحت ، ولم يُهمل هذا النجاح ولكن كان موضع تقدير من الأم "لولدها الذي نجح وانتقل من الصف الأول إلى الصف الثاني" ، كما أن النجاح لم يكن مجرد نجاح وانتقال من صف إلى صف آخر ولكنه نجاح ممتاز " بتقدير ممتاز " ثم تنتقل مفحوصتنا وتصف لنا جزءاً من شكل المنزل " غرفة الضيوف " " مقعد لونه أبيض " ولعل إدراك الطفلة لجلوس الأم على مقعد لونه أبيض يعكس إحساساتها وإسقاطاتها على ما تنعم به الأم هي الأخرى من استقرار " على مقعد " نفسي " لونه أبيض " ولا تزال المفحوصة تغوص في نفسية الأم وتدرك أن أمها ولا تزال تتلقى حباً من الزوج وتقديراً لها "تلبس حلقاً ذهبياً " "قدمه لها زوجها " وبلغة بسيطة يسودها البراءة وإحساساً عميقاً بتماسك الأسرة والولاء الذي يسود بين أفرادها وخوفاً على تماسكها ، أسقطت المفحوصة مخاوفها على الأسرة ، على جارتهم التي أحست فيها ببعض الغيرة من أسرتها " جارة القردة فكانت على رأسها وردة لونها أصفر" ، وما أكثر تشبيهاتنا للغيرة باللون الأصفر وفي عبارتين متتاليتين تستخدم المفحوصة لغة الألوان ، لتصف به مرة نقاء واستقرار الأسرة المتمثل في الأم " لونه أبيض " وخوف المفحوصة من التعرض لبعض الغيرة من الآخرين " وردة لونها أصفر " كما تعكس استجابات المفحوصة نظاماً أسرياً يخلو من الصرامة والشدة "يعود من المدرسة " " يدرس " ثم " يرتاح " ثم " يأكل معنا " ثم "يذاكر مرة أخرى " ثم " ينام " فهو نظام مشبع بالحب والثقة المتبادلة ويبدو أن أسرة مفحوصتنا هي امتداد لأسرة مترابطة أيضا "علقت صورة لوالدتها " ولم تكتف بهذا الملمح النفسي فقط ، بل وتشرح في لغة بليغة نمطاً من القيم والمعايير الممتصة من الأم " لتذكرها في كل حين " .

البطاقة (٩)

عنوان القصة : المنزل القريب

في يوم من الأيام كان أرنب يتحدث على سريره المكون من الخشب وكان يوجد وراء ظهره مخدة مكونة من القماش والريش الناعم . وكان يفتح نافذته ويفتح الستائر لكي يدخل إليه الهواء النقي ، ولكنه لم ينسى أن يضع الشبك لحمايته من البعوض وأضراره الكثيرة ، وكان يفكر الأرنب في تغيير منزله وأخذ يفكر ويفكر إما أن يذهب إلى منزل بالقرب من البحيرة أو ينتقل إلى منزل بالقرب من البقاليات أو يجلس في منزله الذي بالقرب من البحيرة والبقاليات والأشجار . فقال أريد أن أجلس في بيتي هذا ولا أغيره إنه يقع بالقرب من كل شيء من البقاليات والبحيرة والأشجار،أما إذا انتقلت إلى بيت بالقرب من البقاليات فإنني لا أستطيع الذهاب إلى البحيرة أو إلى رؤية الأشجار أما إذا ذهبت إلى بيت بالقرب من البحيرة فإنني لا أستطيع الذهاب إلى البقاليات لشراء حاجيات المنزل أو رؤية الأشجار والاستمتاع بمنظرها الجميل ، أما إذا جلست في منزلي هذا فإنني سوف أستطيع شراء كل حاجياتي وأستطيع أن أصيد الأسماك من البحيرة والاستمتاع بمناظر الأشجار .

التفسير :

لا زالت تجسد المفحوصة ـ من خلال لغة وأسلوب جميل يعطي إحساساً وإدراكاً واقعياً لما تعيشه ـ إحساسها بالراحة والمتعة " سريره " وهي تعني الخصوصية " وراء ظهره مخدة " " مكونة من القماش والريش الناعم " "يفتح الستائر" كما تبرز المستدعيات إشباعاً واضحاً للحاجات ، حينما وصفت منزلها بأنه بالقرب من البحيرة التي تحصل منها على لحماً طرياً لذيذاً ، لأنها في موضع آخر ذكرت "أستطيع صيد الأسماك من البحيرة " . ووصفت أيضاً منزلها أنه بالقرب من "البقاليات" ووصفت أيضاً منزلها بأنه يحقق لها الشعور بالسعادة والبهجة لأنه يمكنها من "الاستمتاع بمناظر الأشجار " أو " رؤية الأشجار " . ولعل عنونة القصة " بالمنزل القريب " يجسد إشباعاً على المستويين النفسي والجسمي ، فهو منزل ويمكنها من تناول وقضاء حاجاتها " القريب " .

البطاقة (١٠)

عنوان القصة : النظافة

كانت هناك أم قد أستأذن منها ولدها بالذهاب مع أصدقائه إلى الحديقة ، ثم أشترطت له الأم شروط وهي ، أن لا يلعب بالأوساخ وأن يرجع إلى البيت نظيف وغير متسخ أو أنها سوف توبخه ثم خرج الابن من المنزل ، وعاد بعد برهة من الوقت، وعندما رأته الأم متسخاً، ومليء بالقاذورات

قامت بتوبيخه وقالت له : ستذهب إلى الحمام كي تستحم ، ولكن الطفل كـان لا يريـد الذهـاب إلى الحمام ويستحم،لذا قامت الأم بتوبيخه مرة ثانية ولـن تجعلـه يذهـب إلى الحديقـة مـرة أخـرى مـع أصدقائه ، ثم وافق الطفل على الاستحمام وأستحم وقد غسلته أمه بالصـابون والمـاء جيـداً وليفتـه ثـم نشفته بالمنشفة وجعلته نظيفاً ، ووافقت على ذهابه إلى الحديقة مرة أخرى ولكن بعد الانتهاء من حل واجباته .

التفسير :

تتمثل في مستدعيات المفحوصة نمط العلاقة بـالأم ، والـتي أبـرزت دورهـا ولخصتـه في عـدة عبارات تحمل معاني تمثل القيم والمعايير الاجتماعية منها " أستأذن منها ولدها " "اشـترطت لـه الأم شروط " وما هذه الشروط إلا لصالحه وتعلمه ، ولم تكن شروط صارمة تحد من قدراته ومهاراته ، وهذه الشروط التي أسمتها المفحوصة،ما هي إلا إتجاهات والدية إيجابية تأخذ بيـد الطفلـة إلى السـواء " لا يلعب بالأوساخ " " يرجع إلى البيت نظيف " "أو أنها سوف توبخه " حتى اللوم والتوبيخ كان شكله مختلف ولكنه كان مقروناً بالتعليم " قالت له : ستذهب إلى الحمام كي تستحم " "وقد غسلته أمـه " ولعل إدراك الطفلة لحب الأم لها جعلها تبرر فـوراً وتزيـح عنـها اللـوم والتوبيـخ واسـتبدلته باهتمـام وعناية " غسلته أمه بالصابون والماء جيداً " " ليفته " ثم "نشفته بالمنشفة " " وجعلته نظيفاً " وانتظار للمكافأة " ذهابه إلى الحديقة " على عمل إيجابي تستحق فعلاً هذه المكافأة " بعد الانتـهاء مـن حـل واجباته " والقصة في مجملها ، استجابتها طبيعية تخلو من أي شكلٍ من أشكال العدوان .

[ب] تحليل استجابات المفحوصة :

تعكس استجابات المفحوصة نمط الأسرة الطبيعية التي تتكون من الأب والأم والأبناء وما يسود هذا النمط من علاقات متشابكة تؤدي إلى الحب والوئام النفسي لكل الأفراد ، فقد عنونـت المفحوصـة لمعظم قصصها بعناوين وضحت فيها ما تتمتع به من حياة تكاد تخلـو مـن الصراعـات والاضطرابـات الأسرية ، فقد عنونت لإحدى القصص "الأخوة الثلاث " وعنونت لأخرى " غرفة نوم " كما اتخـذت من عناوين بعض القصص وصفاً لشخصيتها مثل " القرد النشيط الممتاز " ووصفاً لمنزلها مثـل " المـنزل القريب " " النظافة " واتخذت من عناوين قصصها رموزاً تدل بها دلالة واضحة على جانب كبير من نمط العلاقة الأسـرية الـتي تتمتـع بـالدفء والسرور مثـل " الرحلـة " "رحلـة قصيرة " " الدبـدوب والكهف" وبنظرة فاحصة على مستدعيات الطفلة نجدها تشير أولاً إلى ما تتمتـع بـه مـن جـو أسـري تمثلت فيه العلاقة بالآخر حيث العلاقة بالأم والأب والتي اتسمت بالحنان والود والاحترام ، البطاقة رقم (٣) ومشاعر الأمل والاطمئنان البطاقة رقـم (٤) وعـدم الخـوف والشـعور بـالأمن والأمـان البطاقـة

رقم (٥) والتقدير والنجاح البطاقة رقم (٨) كما تشير ثانياً إلى جوهر العلاقة بكلٍ من الأم والأب على حدة فقد استخدمت لفظا الأم " ماما " في مستدعياتها حوالي خمس مرات،ولكن كان لفظ الأم مقروناً باستخدامه وفي علاقته بالأبناء مثل البطاقات (١)،(٤)،(٨)،(١٠) كما جاء لفظ الأم أيضاً مقروناً في علاقته بالأولاد والزوج مثل البطاقات أرقام (٨)،(٥) أما عن إحساس وإدراك المفحوصة للعلاقة بالأخوات فقد اتضحت أيضاً في قصص المفحوصة بطاقات أرقام(١)،(٢)،(٤) ومن ثم يتضح من خلال هذه الشبكة من العلاقات الأسرية الحارة أن الطفلة تتمتع بالأمن النفسي والذي تمثل في المحبة والقبول والاستقرار .

كما أن استخدام المفحوصة للفظ " الأب " جاء في عدة بطاقات بصورة صريحة مثل البطاقة رقم (٥)،(٦) وجاء أيضاً مقروناً بنمط العلاقة مع الزوجة والأبناء ، البطاقة رقم (٨) كما ظهر أيضاً في صورة حب وخوف على الأب مثل البطاقة رقم (٣) وقد انعكست هذه المشاعر في مستدعياتها التي ألمحت فيها من قريب ومن بعيد إلى مشاعر الحب والتعاون البطاقة رقم (٢). والاستقرار الأسري في بعده المكاني " أريد أن أجلس في بيتي هذا ولا أغيره " البطاقة رقم (٩) أما عن مظاهر الرعاية الوالدية فقد تجلت في معظم قصصها على لسان أبطال قصصها "طبخت لهم الأم الأكل " البطاقة رقم (١) "سرير صغير للطفل " البطاقة رقم (٥) "أبو الدبدوب لأنه كان كبير يستطيع وقايته من الأحجار " البطاقة رقم (٦) وهكذا تستمر في سرد مظاهر الرعاية التي تحظى بها إلى أن تبرز في ذلك النظام الأسري المشوب بالحب والدفء والاستقرار " يعود من المدرسة ، يدرس ثم يرتاح ثم يأكل،يذاكر مرة أخرى ثم ينام ثم الحصول على النجاح " ثم تواصل تأكيد تلك الرعاية في مستدعياتها على البطاقة رقم (١٠) " غسلته أمه بالماء والصابون جيداً ، ليفته ، ونشفته ، جعلته نظيفاً ".

أما عن علاقة الطفلة بأخواتها ، فقد اتسمت بالود والألفة والتعاون واتضح ذلك في عنوان قصتها الأولى " الأخوة الثلاث " الذين تميزوا بالتعاون والحب والأدب والتفوق. وكذلك في القصة رقم (٢) ولعب الأدوار المتفاعلة مع الأم والأب والأخوة، ولا شك أن هذا قد ساعد على نمو الضمير ،حيث نموذج الأب والأم اللذان يمدان الطفل بنموذج القوة والمهارة التي يتعامل بها مع الآخرين والبعد عن مظاهر القلق والخوف والعدوان.

التقرير النهائي :

تضافرت نتائج كلٍ من اختبار تفهم الموضوع والدراسة السيكومترية والمقابلة الكلينيكية لتميط اللثام عن البناء النفسي للطفلة التي تعيش وتتمتع برعاية والديها،فمن الملاحظ أن هذا التمتع برعاية الأم والأب قد أنسحب على معظم مستدعياتها والتي أفصحت من خلالها عن أنا قوية تكاد تخلو من

مشاعر الوحدة والعزلة ، وذات طبيعة تكيفية في علاقتها بذاتها والآخرين ، هذا ، وقد تميزت معظم استجاباتها بالتفصيل والإسهاب الواضحين مما يدل على تمتعها بذكاء وإدراك لتفاصيل ودقائق الأمور وقد اتضح ذلك جلياً في البطاقة رقم (٥) والبطاقة رقم (٧) التي استخدمت فيها تعبيرات مثل ذكياً مفكراً ، يفكر ، حيلة ، والتفكير من الخروج من أي موقف بذكاء دون اللجوء إلى أساليب مثل القلق أو الكبت . كما أن تفاصيل قصصها تعطي انطباعاً بالإحساس بالراحة والمتعة ، واستخدام لغة جميلة وألفاظ سلسة بليغة ، فقد جاءت معظم اللغة التي صدرت على لسان شخوص قصصها تتميز بدقة التعبير وتعبر عن مستوى أعلى من مستواها ، ولعل هذا قد يرجع إلى ما تتمتع به من استقرار أسري ألقى بظلاله على استقرار ونمو لغوي وتمكن من مخاطبة أبطال قصصها ومحاورتهم بلغة بَعُدَتْ عن القلق والخوف ومشاعر النقص والدونية ، وكيف يتسنى ذلك لها وهي عندما تدخل في علاقة تفاعلية مع الآخرين نجد أن هذه العلاقة لا يشوبها نمط العقاب بل أسلوب التوجيه والإرشاد مع تأكيد دور الأم في تدعيم هذا التوجيه ، وحتى مع إدراك الطفلة للعقاب من الأم ، فإن شكله مختلف يأخذ نمط إثارة الألم النفسي من قبيل اللوم والتوبيخ والذي ما تلبث الأم أن ترجع عنه في اهتمام بالغ بالطفلة وصفح عن الخطأ وتعزيز السلوك السوي من خلال هذا النمط . هذا ، وتكاد تخلو ذات الطفلة من مشاعر القلق والعدوان وذلك لوجود السند ووجود العلاقة بالآخر الذي تقيم معه حوارات وجدانية حامية مُطَمْئِنَة ، ومن هنا كان سعي مفحوصتنا في مستدعياتها نحو تأكيد وإبراز مشاعر الأمن والإحساس بالثقة في النفس وصورة الذات الإيجابية " تقدير ممتاز، يفوزوا ، الحيوانات الأليفة،نجح" والبعد في أحوال كثيرة عن السلوكيات غير الاجتماعية واتضح ذلك في مفرداتها " لا بد من الاحترام " " هذا كبير " ولا شك أن هذه السلوكيات الاجتماعية السوية قد استمدتها المفحوصة من علاقتها بأمها وعلاقة الأم بالزوج ، وهذه الشبكة من الحب أدت إلى حب الطفلة لنفسها ورضاها عن ذاتها،فالعلاقة الحميمة بالأم والتي تقوم في جوهرها على المحبة والمنح هي الأساس ـ كما نعلم ـ في تكوين صورة سليمة للذات ، وصورة الذات ما هي إلا انعكاس كما يذكر (فرج أحمد فرج ، ١٩٦٨، ٩٠) لموقف الأم من طفلها ، فالأم هي المرآة التي يرى فيها الطفل ذاته وعالمه والآخرين ، إن صفت صفى عالمه ، وإن عبست عبس العالم واهتزت معالمه ، إن وجود الأم والأب في الزمان والمكان هيأ مناخاً ملائماً للطفلة تمكنت من خلاله من تكوين مفهوم إيجابي نحو الذات ونمو نفسي سوي أدى إلى اكتساب الطفلة لعادات سليمة واتجاهات نفسية واجتماعية مُرضية ، ومن ثم دعم بنائها النفسي والذي اتسم بأنا قوية خالية من مشاعر العدوانية والقلق ، فمفحوصتنا قد خبرت الحب الوالدي ومن ثم بدت مستدعياتها متفائلة ، ذكية ، عالية الهمة تستجيب للآخرين باستجابات اجتماعية صادرة عن ذاتها وأناها القوي

فالوصال والتواصل الوجداني مع مصادر الزاد العاطفي جعل ذات المفحوصة تتخذ موقفاً يتسم بـالقرب والحب والتواصل الوجداني والمشاركة في علاقتها بكثير من الموضوعات ، ومن ثم كان الدفء العاطفي والأمن والإحساس بالمسئولية والمفردات الذكيـة والتوجـه الداخلـي المدعـم بالأنـا القويـة مـن الآخريـن المحيطين بها . هذه هي أهم ديناميات البناء النفسي لمفحوصتنـا الـتي تعيش في أسـرة طبيعيـة كمـا كشفت عنها نتـائج الدراسـة السيكومترية والمقابلـة الكلينيكيـة واختبـار تفـهم الموضـوع ، فـالأدوات السيكومترية رغم أهميتها في القياس إلا أنها لا تعطي إحاطة شاملة للبناء النفسي ـ للطفلة المحرومـة من الرعاية الوالدية أو الطفلة في الأسرة الطبيعية ـ نظراً لأنـها تـهتم بقيـاس الجـانب الشـعوري فقـط بينما تترك جزءاً هاماً من الشخصية لا يقل أهمية عن الشـعور ، بـل قـد يـزداد أهميـة عنـه ألا وهـو اللاشعور على اعتبار أن اللاشعور مجهلة تتطلب التجهيل ، الأمر الذي دفع الباحثة إلى الجمع بـين النهجين للكشف عن البناء النفسي . وفي ضوء هذا تتحقق صحة الفرض الخاص بالدراسة الكلينيكية .

الفصل السادس

إجراءات الدراسة التجريبية
"البرنامج الإرشادي الجماعي الديني
لتخفيض السلوك العدواني للطفلات المحرومات"

القسم الأول : أهداف البرنامج الإرشادي والإعداد له وتطبيقه

1) الأهداف العامة للبرنامج
2) الأهداف الإجرائية للبرنامج
3) التصميم التجريبي
4) الإعداد للتجربة
5) أسلوب العمل
6) الحدود الإجرائية للبرنامج
7) المسئولون عن البرنامج
8) تنفيذ البرنامج

أولاً : الدراسة الاستطلاعية

ثانياً : الدراسة الأساسية لتطبيق البرنامج الإرشادي

1) المفحوصات
2) الأداة
3) تطبيق وتنفيذ البرنامج الإرشادي
4) الاختبار الإحصائي لمعالجة نتائج الدراسة التجريبية الخاصة بالبرنامج الإرشادي

القسم الثاني : عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة التجريبية

إجراءات الدراسة التجريبية
" البرنامج الإرشادي الجماعي الديني
لتخفيض السلوك العدواني للطفلات المحرومات "

تنقسم إجراءات الدراسة التجريبية إلى قسمين : القسم الأول يتناول أهداف البرنامج الإرشادي والإعداد له وتطبيقه،والقسم الثاني يتناول عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة التجريبية .

القسم الأول : أهداف البرنامج الإرشادي والإعداد له وتطبيقه

سبق أن ذكرت الباحثة في الفصل الأول أن الدراسة الحالية تهدف إلى معرفة الفروق بين الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ،والمودعات بدار التربية الاجتماعية،والطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، بالنسبة للمتغيرات النفسية الاجتماعية الآتية :"السلوك العدواني، القلق مفهوم الذات ، الانحراف السيكوباتي، وجهة الضبط ، الذكاء ، المسئولية الاجتماعية ، النضج الاجتماعي " .

كما تهدف الدراسة أيضاً إلى إعداد برنامج إرشادي نفسي جماعي ديني،لتعديل السلوك العدواني لدى الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ، وتطبيقه . ولعل الاهتمام بما كشفت عنه نتائج الدراسة الميدانية ليثير اهتمام الباحثة بإعداد إطار عام للبرنامج ، لتعديل السلوك العدواني .

" وبرنامج الإرشاد النفسي هو برنامج مخطط في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات العلاجية الإرشادية المباشرة وغير المباشرة ، فردياً وجماعياً ، بهدف مساعدة الأفراد في تحقيق النمو السوي،والقيام بالاختيار الواعي المتعقل ، ولتحقيق التوافق النفسي " (حامد زهران ،١٩٨٠، ٤٣٩) .

١] الأهداف العامة للبرنامج :

تخفيض السلوك العدواني للطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

٢] الأهداف الإجرائية للبرنامج :

تتحدد الأهداف الإجرائية بما يمكن قياسه ، وهي أن تنخفض درجة الطفلات المحرومات على مقياس السلوك العدواني من حيث :

١- تنخفض حدة العدوان الموجه نحو الآخرين .

٢- تنخفض حدة العدوان الموجه نحو الذات .

٣- تنخفض حدة العدوان الموجه نحو الممتلكات العامة .

٤- تنخفض حدة العدوان الموجه نحو السلطة .

٥- ينخفض الشعور بالاضطهاد .

اعتمدت الباحثة على أسلوب الإرشاد الجماعي ، ويُقصد به الاهتمام بالأفراد وهم في جماعة ويذهب سلافسون *Slavson* إلى أن الجماعة وسيلة علاجية إرشادية،كما أن الإرشاد الجماعي يعتبر طريقة المستقبل (حامد زهران، ١٩٨٠، ٢٩٦) .

٣] التصميم التجريبي :

تقوم الدراسة التجريبية على أساس إدخال الإرشاد النفسي الجماعي الديني بالمحاضرات والمناقشات الجماعية ، كمؤثر تجريبي على السلوك العدواني .

هذا ، وقد استخدمت الباحثة في التصميم التجريبي " منهج المجموعة الواحدة " وقد تطلب تنفيذ هذا المنهج واستخدامه ما يلي :

١- القياس القَبْلِيّ : تم تطبيق مقياس السلوك العدواني على مجموعة من الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، وعددهن ثمانٍ قبل تطبيق البرنامج الإرشادي عليهن " مجموعة ضابطة " .

٢- تطبيق إجراءات البرنامج الإرشادي باستخدام فنية المحاضرة والمناقشة الجماعية على نفس مجموعة الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية " مجموعة تجريبية " .

٣- القياس البعدي : تم إعادة تطبيق مقياس السلوك العدواني على نفس مجموعة الطفلات بعد الانتهاء من البرنامج الإرشادي .

ولذا ، فإن الدراسة الحالية قد اعتمدت على قياس هذا المتغير ثلاث مرات، مرة في الدراسة الأساسية ، وأخرى قبل بداية الدراسة التجريبية " القياس القبلي " ، وثالثة بعد نهاية الدراسة التجريبية مباشرة " القياس البعدي " .

أما المتغير المستقل ، فهو الإرشاد الجماعي الديني بالمحاضرات والمناقشات الجماعية، فهو عملية معرفية ديناميكية متكاملة في جو جماعي ، حيث تم الاستعانة بالمادة العلمية في علم النفس ومن تراثنا الإسلامي ، وتقديمها بطريقة تسهل فهمها واستيعابها ، ثم تركيز هذه المعلومات على المفحوصات لتعديل سلوكياتهن ، وتحقيق أكبر قدر من التوافق والصحة النفسية .

ويعتمد المنهج المعرفي القائم على المحاضرات في هذه الدراسة على ما يأتي:

١- الإفادة من رصيد المادة العلمية المتراكمة في علم النفس ، والتي توصل إليها العلماء والباحثون بتجاربهم في مجال السلوك الانساني ومن تراثنا الإسلامي ، ذلك المعين الذي لا ينضب

" القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة " وبالذات تلك المادة العلمية التي تتناول مجـالات السـلوك العدواني من خلال العدوان الموجه نحو الآخرين ونحو الذات ، ونحو الممتلكات العامة ونحو السلطة . والشعور بالاضطهاد ، ومفهوم السلوك العدواني من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة النبوية ، إضافـة إلى التعرض لأساليب وأنواع العلاج الإسلامي لتخفيض حدة الصراعـات النفسية وأهمـها : السـلوك العدواني ، وكيفية علاجه من منظور إسلامي .

٢ـ تبسيط هذا الرصيد العلمي ، وتقديمه بطريقة تسهل فهمه واستيعابه وتعلمه ، دون إخلال بجوهره العلمي .

٣ـ توظيف هذا الرصيد البسيط من المادة النفسـية للطفلات ، اللاتـي يعـانين مـن السـلوك العدوانـي بتصور معين ذو مستويين .

المستوى الأول : تعريفي بمعنى السلوك العدواني ، وأنواعه ، والمجالات التي يتمثل فيها .

المستوى الثاني : إنشائي وقائي للتعرف على كيفية التغلب على العدوان ، بعرض نماذج من المواقف في التاريخ الاسلامي ، وكيفية مواجهة العدوان ، وعرض بعض الأساليب الإرشادية الوقائية من القرآن الكريم والسنة النبوية للعلاج والوقاية من ذلك السلوك .

٤ـ تركيز هذه المعلومات على الطفلات المحرومات من أجل المساعدة في تعديـل السـلوك العدوانـي إلى سلوك سوي ، وتحقيق أكبر قدر من الصحة النفسية لهن .

٥ ـ أخذت هذه المعلومات شكل محاضرات(*) تسير وفق خطة معينة ، بعد أن تم عرضها على لجنـة من المحكمين المتخصصين(**) في علم النفس ، والإرشاد النفسي والدراسات الإسـلامية ، هـذا ، وقـد أبدى بعض المحكمين عدة ملاحظات خاصة بتسلسل المحاضرات وعناوينها ، والمـادة العلميـة الـتي تناولتها كل محاضرة ،وإضافة وحذف بعض المحاضرات . وقد أخـذت الباحثـة بجميـع ملاحظـات المحكمين ، وهذه المحاضرات كما يلي :

(*) ملحق رقم (٨)

(**) قسم التربية وعلم النفس

أ.د حامد زهران — د. سيد طنطاوي

أ.د إجلال سري — د. حسن عمران

د. فاتن حلمي — د. عبد المنعم الدرديري

قسم الدراسات الإسلامية

د. سعود عبدالله الروقي

د. ابراهيم محمد أحمد أبو سليمان

د. عثمان جمعة ضميرية

أ. محمد بشير أحمد الأدلبي

أ. عاتكة جو خادار

المحاضرتان الأولى والثانية : تنمية النواحي الاجتماعية .

وتهدف إلى التعرف على :

أ ـ إن الإنسان كائن اجتماعي يعيش مع الآخرين في حب وسلام دون نزاع أو شجار .

ب ـ تدعيم مفهوم التآخي والتكافل في الإسلام وذلك من خلال توضيح أن الرسول ﷺ قد حض على التحابب والتراضي وسائر الأخلاق الاجتماعية ، وقرن الإسلام ودخول الجنة بالتحابب بين المسلمين ويتم تدعيم هذا المفهوم من خلال القرآن الكريم . قال تعالى :﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة، آية : ٧١) وقال تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (سورة الممتحنة، آية : ٨). بالإضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة .

جـ ـ مفهوم المجتمع الصالح ، من خلال توضيح أن الأفراد في المجتمع قد يتعرضون إلى خلافات ومنازعات ، وأن القرآن الكريم يوضح أن وقوع الخلاف إنما هو خلاف بين أخوين مع ضرب نماذج من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

المحاضرتان الثالثة والرابعة : تنمية النواحي الخلقية والنفسية .وتهدف إلى التعرف على:

أ ـ إن الرسول ﷺ قدوة حسنة في خلقه وأخلاقه وصبره على الشدائد والمكاره ، مع ضرب أمثلة .

ب ـ مفهوم العفو عند المقدرة ، وتدعيم هذا المفهوم من خلال ضرب أمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية عن العفو وكظم الغيظ ، والصبر والبعد عن الفظاظة في القول والعمل مع النفس والآخرين .

جـ ـ مفهوم تطهير النفس من العيوب وتدعيم هذا المفهوم من خلال تأكيد صفات المؤمن الخير ، حتى يتمكن من معاملة الناس والتعامل معهم ، وهذا يتضمن كظم الغيظ وضبط النفس والمسارعة لغوث المحتاجين والمساكين ، وبيان أن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ،مع ضرب أمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

المحاضرتان الخامسة والسادسة :تنمية النواحي الجسمية . وتهدف إلى التعرف على :

أ ـ أن الإسلام قد حث المسلمين على الاعتناء بأجسامهم لتنمو نموا صحيحا سليما وقويا ، لأن المؤمن القوي في نظر الإسلام خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

ب ـ أن القوة هي القوة النفسية والخلقية التي تكبح جماح الغضب .

جـ ـ العبادات ونفعها في الإسلام ، حيث إن العبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج لكل واحد منها منافعها ، بالإضافة إلى كونها من أركان الدين والإيمان،فرضها الله ليزكي بها نفوسنا ويطهرها من القسوة ، قسوة الأذى باللسان أو باليد ، والبعد عن الغضب مع ضرب أمثلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

المحاضرة السابعة والثامنة والتاسعة : تنمية البناء الروحي للشخصية الإسلامية والتنفير من السلوك العدواني . وتهدف إلى التعرف على :

أ ـ أن التربية يجب أن تبدأ بالتعليم والممارسة منذ المراحل الأولى ، وذلك بتعلم مبادئ أداء الصلاة بالترغيب والتشجيع .

ب ـ تحلية النفس وتزكيتها وتطهيرها من الرذائل والنيات السيئة .

جـ ـ تحلية النفس بالفضائل الأخلاقية الحميدة مع ضرب أمثلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

د ـ ممارسة الرياضة الروحية .

المحاضرة العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة : البناء الأخلاقي والاجتماعي للشخصية الإسلامية . وتهدف إلى :

أ ـ تنمية روح المحبة للخير .

ب ـ تنمية روح الأخوة الإنسانية .

جـ ـ تنمية الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية ، وذلك من خلال إيضاح أن الرسول ﷺ كان دقيقاً عندما شبه المجتمع بجسم واحد ، وشبهه مرةً أخرى بالبناء ، وشبهه مرةً ثالثة بالرجل الواحد مع ضرب الأمثلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وتأكيد أن الإسلام قد قرر مبدأ النصح في المجتمع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

د ـ ترابط المصالح العامة والتأكيد على التعاون على البر والتقوى ونبذ العدوان والإثم .

هـ ـ تنمية روح التعلق بالمجتمع من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على التآلف والتراحم بين الأخوة ، مع ضرب أمثلة توضح أن المسلم أخو المسلم، وأن المؤمن يَألف ويُؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤمَنْ جانبه ، وخير الناس أنفعهم للناس . ومنها كذلك أن المسلم الذي يكون مخالطاً للناس صابرا على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم .

المحاضرات الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة : الأصول النفسية التي يغرسها الإسلام .

وتهدف إلى التعرف على :

أ ـ التقوى : معناها ، ونماذج من سيرة الصحابة والسلف عن أثر التقوى في سلوك الفرد ومعاملته .

ب ـ الأُخُوَّة : معناها ونماذج من سيرة الصحابة والسلف عن أثر الأُخُوَّة في سلوك الفرد ومعاملته .

جـ ـ الرحمة : معناها ونماذج من آثار الرحمة في المجتمع الإسلامي .

د ـ الإيثار : معناه ونماذج من سيرة الصحابة والسلف عن أثر الإيثار في سلوك الفرد ومعاملته .

هـ ـ العفو والحلم والسماحة : معناها ونماذج من سيرة الصحابة والسلف عن أثر العفو والحلم والسماحة .

و ـ الجرأة .

المحاضرة السادسة عشرة : مراعاة حقوق الآخرين . وتهدف إلى التعرف على :

حق الجار ، مع ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا الشأن ونماذج قصصية في عهد الرسول ﷺ وألا يلحق الإنسان بجاره أذى وأن يحميه ممن يريده بسوء ، وأن يعامله بإحسان ، وأن يقابل جفاءه بالحلم والصفح .

* كف الأذى عن الجار
* حماية الجار
* حق الرفيق
* حق السلام على الجار
* حق عيادته إذا مرض
* حق تشميته إذا عطس
* زيارته في الله
* إعانته وقت الشدة
* إجابة دعوته إذا دعاه
* المهاداة في المواسم والمناسبات
* حق الكبير
* إنزال الكبير منزلته اللائقة به
* الترهيب من استخفاف الصغير بالكبير
* حق المعلم

هذا ، ويوضح جدول (٢٤) محاضرات البرنامج الإرشادي الديني وعدد الجلسات[*]

---

[*] استقت الباحثة مادة وموضوع المحاضرات من مصادر عدة منها : رياض الصالحين ، محمد ﷺ ومكارم الأخلاق ، القرآن الكريم وعلم النفس ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، تربية الأولاد في الإسلام ، الحقوق الإسلامية ، تربية الأطفال في رحاب الإسلام ، تربية الطفل في الكتاب والسنة ، علم النفس التربوي في الإسلام ، نظام الأسرة في الإسلام ، الأسرة والطفولة ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها .

جدول (٢٤) محاضرات البرنامج الإرشادي الديني وعدد الجلسات

عنوان المحاضرة الدينية	عدد الجلسات
تنمية النواحي الاجتماعية	٢
تنمية النواحي الخلقية والنفسية	٢
تنمية النواحي الجسمية	٢
تنمية البناء الروحي للشخصية الإسلامية	٣
البناء الأخلاقي والاجتماعي للشخصية الإسلامية	٣
غرس الأصول النفسية التي يغرسها الإسلام	٣
مراعاة حقوق الآخرين	١

وترى الباحثة أن هذه المحاضرات ليست منفصلة عن بعضها ، فكل موضوع منها يؤدي إلى الذي يليه ، وهكذا . وفي النهاية تُكَوِّن هذه المحاضرات تصوراً معرفياً متكامل البناء لتعديل السلوك العدواني ، وتتفاعل هذه المادة العلمية مع المرجع الداخلي للطفلة ، أي مع تفكيرها الخاص وسلوكها مع الآخرين ؛ لتصبح رصيداً من نوع جديد تدخل به الطفلة المناقشة الجماعية ، وهي الجزء الثاني من المنهج الإرشادي الديني المتبع في الدراسة .

وفي المناقشة الجماعية ، وهي التي تلي المحاضرة مباشرة ، يُشَكِّل التفاعل اللفظي الذي أثارته مادة المحاضرة المهمة الأساسية للإرشاد في المجموعة ، حيث تقوم الباحثة بتنشيط عمليات التفاعل الجماعي ، وتقوية ديناميات المناقشة بينهنّ ، ممّا يقوي الجو الجماعي ، ويحرره من التوترات تدريجياً نحو مزيد من الموضوعية والاستبصار ، ومعنى ذلك أن الجزء الثاني من الأسلوب الإرشادي متواصل مع الجزء الأول ، ففي الجو النفسي للجماعة المتناقشة يُشكل التفاعل اللفظي المهمة الأساسية للمجموعة ، وهذا التفاعل اللفظي بين الطفلات لا يأتي من فراغ ، وإنما يستمد مقوماته مما تُثيره المادة العلمية التي استمع إليها الطفلات في المحاضرة ، واستجبن لها ، وتفاعلن معها بأفكارهن الفردية ووجداناتهن الخاصة .

كما تناقش المجموعة ما تطرحه من تلقاء نفسها ، ذلك الذي يمثل استجابات المتناقشات لمادة المحاضرة ، وعندما تساهم كل طفلة بما لديها من أفكار فردية ، يصبح لدى المجموعة رصيداً قوياً من الأفكار والاقتراحات التي تساعدهن على تعديل سلوكهن .

هذا ، وتشجع الباحثة الاختلافات الفردية بين المتناقشات ، فتبرز في جو المناقشة مادة جديدة باستمرار ، تستجيب لها المتناقشات باستجابات متعددة .

أ ـ إمّا بالموافقة ؛ لأنها تتشابه مع ما لدى كل منهن من أفكار ومشاعر ومشكلات،ومن ثم ترتيط المفحوصة بالفكرة أو الخبرة وتتبناها ؛ حتى لو كانت موافقتها على الفكرة مجرد تبعية للمجموعة .

ب ـ وإمّا بالرفض ؛ لأنها تختلف عن تفكيرها ، فيدفعها موقف المعارضة ، إلى مقابلة الآراء المرفوضة أو التي لا توافق عليها بآراء أخرى هي حقيقة آرائها ومشاعرها .

كما تشجع الباحثة المفحوصات الصامتات أو المنعزلات في المجموعة على التحدث والتفاعل وفي الوقت نفسه تحد من نشاط الطفلات اللاتي قد يستأثرن بالحديث في المجموعة ، ولكن هذا لا يمنع من ظهور بعض المفحوصات البارزات في المجموعة.

٤] الإعداد للتجربة :

في ضوء الخطوات السابقة ، أعدت الباحثة عددا من المحاضرات(°) السابق وصفها والبالغ عددها ١٦ست عشرة محاضرة .

وقد راعت الباحثة أن تكون مادة المحاضرات علمية ، وبسيطة ، وخالية من المصطلحات العلمية ، ولا تحتوي على معلومات تثير القلق أو الشعور بالخجل لدى الطفلات بطريقة مفاجئة،ويشيع فيها جو من الخشوع والاطمئنان النفسي عن طريق الآيات القرآنية ـ التي تم ترتيلها في خشوع ـ والأحاديث النبوية الشريفة ، كما تعين المسترشدات على الثقة بالنفس ، والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى ، وإلى آيات الذكر الحكيم التي تحقق السكينة والطمأنينة ، وتحث على البعد عن السلوك العدواني ، وعلى ذكر الله تعالى في السراء والضراء ، وعلى أن توجه هذه المادة المستمعة إلى نفسها وإلى الآخريات ، وأن تنمي لديهن اتجاها واستبصارا نحو التغيير ، وإعادة النظر في أنفسهن وفي سلوكياتهن ، والافادة من تراثنا الإسلامي ذلك المعين الذي لا ينضب ، والاسترشاد بنماذج الصحابة . وبشكل عام يمكن أن تثير هذه المادة لدى المفحوصات تساؤلات يطرحنها خلال المناقشات في المجموعة. كما أثيرت في المناقشات موضوعات جانبية ، رأت الباحثة التطرق إليها مثل سلوكيات بعض الطفلات ، طريقة التعامل مع بعضهن .

٥] أسلوب العمل :

قبل البدء في العمل كان من الضروري أن تهيئ الباحثة المجموعة للعمل بمناقشة أهداف الاجتماعات وخطة العمل . وبالنسبة لأسلوب العمل ، فقد قامت الباحثة بالاجتماع مع الطفلات والبالغ عددهن ثماني مفحوصات مرتين كل أسبوع ، ويجلسن في شكل يقترب من الدائرة ومعهن

(°) ص (٣٢٥)

الباحثة ، وبطريقة لا توحي بأي نوع من السلطة ، وتقلل بقدر الإمكان من المسافة النفسية بين المتناقشات من ناحية ، وبينهن وبين الباحثة من ناحية أخرى .

وفي المحاضرة ، كانت الباحثة تتحدث إلى المجموعة بلغة بسيطة وسهلة، وكانت تسمح بإعادة بعض الفقرات إذا طلبت بعض الطفلات ذلك ، وحيث تنتهي المحاضرة تبدأ المجموعة في مناقشة ما تطرحه المتناقشات من تلقاء أنفسهن،وتعرض المتناقشات وجهات نظرهن وتجاربهن الشخصية وتجارب غيرهن،وتقوي الباحثة عمليات التفاعل اللفظي وديناميات المناقشة خاصة في فترات الصمت ، وتلجأ إلى التفسير العلمي الديني لكل ما تثيره المفحوصات .

٦] الحدود الإجرائية للبرنامج :

أ ـ **الحدود الزمنية :** استغرق تنفيذ وتطبيق البرنامج ثمانية أسابيع ، بحدود زمنية شملت الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤١٨ـ ١٤١٩ هـ .

ب ـ **الحدود المكانية :** تم تطبيق البرنامج في حجرة الأخصائية الاجتماعية بدار التربية الاجتماعية في مدينة جدة .

جـ ـ **الحدود البشرية :** تم تطبيق البرنامج على ثماني مفحوصات من ذوات السلوك العدواني المرتفع ممن تتراوح أعمارهن بين ٩ـ١٢ سنة .

٧] المسئولون عن البرنامج :

تم تطبيق البرنامج بواسطة الباحثة وقد استطاعت تهيئة جو مريح مناسب من أجل تطبيق البرنامج الإرشادي في هدوء واستقرار نفسي ، انعكس أثره على ممارستها وأداء دورها بصورة حسنة .

٨] تنفيذ البرنامج :

أولاً : الدراسة الاستطلاعية

قامت الباحثة بعمل دراسة استطلاعية لمادة المحاضرات،وذلك على عينة من الطفلات،لكي تتأكد الباحثة من فهم المفحوصات لهذه المادة واستيعابهن لها ، وكان من نتيجة ذلك أن تميزت مادة المحاضرات بالسهولة ، وإن كانت لا تخلو من بعض المصطلحات العلمية والدينية ، ولكنها تتناسب مع طبيعة مفحوصات الدراسة .

ومن ثم جاءت مادة المحاضرات ـ بعد إعدادها الإعداد العلمي السليم وإجراء الدراسة الاستطلاعية ـ خالية من أي ألفاظ صعبة الفهم ، وجاءت الأمثلة مؤكدة لزيادة الفهم والاستيعاب .

ثانياً : الدراسة الأساسية لتطبيق البرنامج الإرشادي

١] المفحوصات :

تكونت الدراسة الأساسية لتطبيق البرنامج الإرشادي الجماعي الديني من ثماني مفحوصات تتراوح أعمارهن بين ٩-١٢ سنة .

٢] الأداة :

مقياس السلوك العدواني للأطفال .

٣] تطبيق وتنفيذ البرنامج الإرشادي :

أ ـ الدراسة القَبْليّة : قبل تطبيق إجراءات البرنامج الإرشادي،قامت الباحثة بدراسة قَبْليّة ،أي أنها قامت بتطبيق مقياس السلوك العدواني على المفحوصات " مجموعة ضابطة " .

ب ـ تم تطبيق البرنامج الإرشادي على مفحوصات الدراسة ، حيث تمّت مقابلة المفحوصات بواقع مرتين في الأسبوع ، وقد استغرقت جلسة المحاضرة ساعة زمنية ، يعقبها ساعة زمنية أخرى للمناقشة الجماعية . وقد استغرق تطبيق البرنامج ثمانية أسابيع .

جـ ـ الدراسة البَعْديّة : بعد انتهاء البرنامج مباشرة ، قامت الباحثة بإجراء دراسة بَعْديّة على نفس المفحوصات ، حيث تم إعادة تطبيق مقياس السلوك العدواني .

د ـ المتابعة : بعد الانتهاء من إجراءات البرنامج الإرشادي قامت الباحثة بمتابعة الطفلات بعد مرور أربعة أسابيع ، حيث تم إعادة تطبيق مقياس السلوك العدواني .

٤] الاختبار الإحصائي لمعالجة نتائج الدراسة التجريبية الخاصة بالبرنامج الإرشادي :

استخدمت الباحثة اختبار ويلككسون للأزواج المتماثلة (فؤاد البهي ،١٩٧٩، ٤٩٣).

القسم الثاني : عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة التجريبية

٣ ـ ١] ينص الفرض الأول على أنه : **" يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق القَبْليّ والبَعْدِيّ بالنسبة للسلوك العدواني للطفلات المحرومات اللاتي تم ـ تعرضهن ـ إخضاعهن للبرنامج الإرشادي النفسي الجماعي الديني " .**

وللتحقق من صحة هذا الفرض قامت الباحثة بحساب قيمة " ج " وكانت تساوي ٢ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٥ (فؤاد البهي السيد،١٩٧٩، ٤٩٥) .

ويوضح جدول (٢٥) درجات الطفلات على مقياس السلوك العدواني قَبْل تعرضــهن للبرنـامج الإرشادي الديني وبَعْدِهِ .

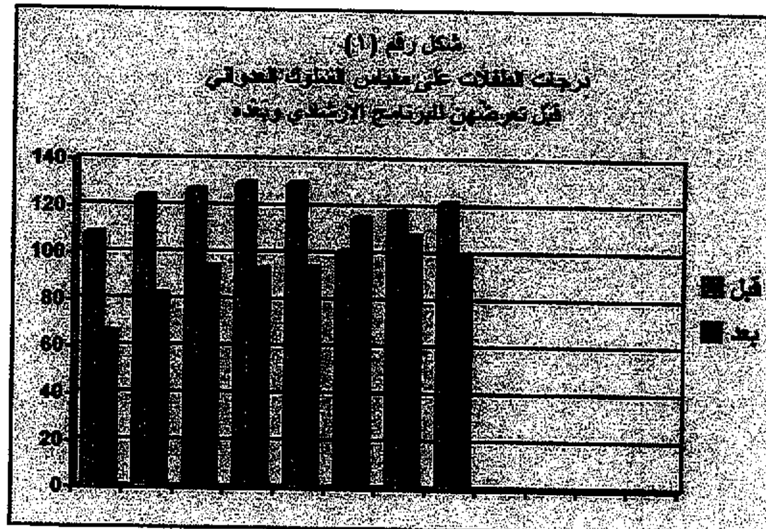
جدول (٢٥)

درجات الطفلات على مقياس السلوك العدواني

قَبْل تعرضهن للبرنامج الإرشادي الديني وبَعْدِه

قَبْل البرنامج	بَعْد البرنامج
١٠٨	٦٦
١٢٤	٨١
١٢٧	٩٤
١٣٠	٩٣
١٣٠	٩٤
١٠١	١١٥
١١٨	١٠٨
١٢٢	٩٨

كما يوضح شكل رقم (١) درجات الطفلات علــى مقيـاس السـلوك العدوانــي قَبْـل تعرضـهن للبرنـامج الإرشادي الديني وبَعْدِه .



يتضح من جدول (٢٥) وجود فرق دال إحصائياً قَبْل تعرض الطفلات ذوات السلوك العدواني المرتفع للبرنامج الإرشادي وبَعْده . ويدل ذلك على فاعلية البرنامج الإرشادي الديني باستخدام فنية المحاضرة والمناقشة في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة كلٍ من عبد المنعم أبو حشيش (١٩٨٥)،(أحمد مطر ١٩٨٦)،(عصام عبد العزيز،١٩٨٦)،(عزة زكي ،١٩٨٩)،(لي *Lee* ،١٩٧٩)،(ماثيوس *Mathews* ١٩٩١) حيث تؤكد هذه الدراسات على أهمية الإرشاد النفسي بطرقه في تخفيف وخفض حدة السلوك العدواني، وتعديله إلى سلوك مقبول اجتماعياً .

كما تتفق نتائج هذا الفرض مع نتائج دراسة أكسلين *Axline* (١٩٧٩)والتي أوضحت فيها أن العلاج النفسي الجماعي للأطفال العدوانيون هو أفضل وسيلة ويعطي نتائج أفضل من العلاج الفردي .

كما اتفقت هذه النتائج مع دراسة دودج *Dodge* (١٩٩٠) التي كشفت نتائجها عن مدى فاعلية البرنامج الإرشادي وأثره البارز في علاج السلوك العدواني .

كما تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة سهام شريف (١٩٩٢،١٥٢) التي أوضحت فيها أن تَعرض الأطفال المحرومين من الرعاية للبرنامج الإرشادي واستفادتهم منه،واكتسابهم لمهارات متعددة من خلال الأنشطة التي قاموا بها جعلهم يكتسبون السلوك السوي المقبول اجتماعياً بدلاً من السلوك العدواني الخاطئ ، كما ساعدهم على الاستبصار بسلوكهم وتعديل اتجاهاتهم الخاطئة ليس فقط بعد انتهاء البرنامج ، ولكن أيضاً خلال فترة المتابعة . كما أشارت (عزة زكي ،١٩٨٩) إلى أن البرنامج الإرشادي يساعد الأطفال على التفاعل والتعامل الاجتماعي السوي مع المحيطين بهم في البيئة ، ومع المواقف الحيوية التي سوف يواجهها الطفل في المجتمع بما يؤهلهم لحياة سوية .

وتشير سهام شريف (١٩٩٢،١٤٥) إلى أن البرنامج الإرشادي أتاح فرصة التنفيس الانفعالي والاستبصار الذاتي ، وبذلك يستطيع الفرد فهم المشكلة على نحو أفضل ، كما ساعد البرنامج على ضبط انفعالات الأطفال والتحكم فيها بما يمكنهم من تحقيق التوازن الانفعالي السوي الذي يحقق التوافق النفسي مع الناس والآخرين .

إن فنيات البرنامج الإرشادي تعتبر فرصة فريدة تُمنح للطفل كي يحقق النمو في ظل أحسن الظروف المناسبة ، ولما كانت البرامج الإرشادية والعلاجية هي الوسط الطبيعي للتعبير عن الذات فإن الطفل يُخرج ما بداخله من مشاعر توتر وإحباط وعدم أمن وعدوان وخوف وحيرة وارتباك ، وبإخراج هذه المشاعر فإنها تنكشف له ويتعرف عليها ويوجهها ويتعلم أن يضبطها أو يتخلى عنها (كاميليا عبد الفتاح،١٩٧٢) .

والإرشاد الديني الذي تلقته الطفلات في المحاضرات الدينية قد ساعد الطفلات على ترسيخ القيم الدينية التي تجعلهن يبتعدن عن السلوك الخاطئ المضاد للمجتمع الذي يعشن فيه ، وساعدهن على ضبط انفعالاتهن والتحكم فيها مما يمكنهن من تحقيق التوازن الانفعالي السوي .

ولعل استخدام أسلوب القصص في المحاضرات قد ساعد على استغلال المعلومات التي حصلت عليها الطفلات في تعديل اتجاهاتهن والاستبصار بسلوكهن وتعديله من سلوك عدواني إلى سلوك سوي مقبول اجتماعياً ، حيث إن الأسلوب القصصي مصحوب بالعبرة والموعظة ؛ وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية ، وانطباعاته الذهنية ، وحججه المنطقية والعقلية . وقد استعمله القرآن الكريم في كثير من المواضع ولا سيما في أخبار الرسل مع أقوامهم ، وقد مَنَّ الله سبحانه على رسوله عليه الصلاة والسلام بأن قصّ عليه أحسن القصص ، ونزّل عليه أحسن الحديث ليكون للناس آية وعبرة ، وللرسول عليه أفضل الصلاة والسلام عزماً وتثبيتاً ، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ ﴾ (سورة يوسف ، آية : ٣) وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ﴾ (سورة الأعراف ، آية : ١٠١) وقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ (سورة هود آية : ١٢٠) قال تعالى: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الأعراف ، آية : ١٧٦) .

إن القرآن الكريم والسّنة يشيران في أكثر من موضع إلى أهمية الجماعة وتأثيرها على الفرد فعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :[**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى**] (صحيح مسلم ١٩٨٣، ج٤ ، ٢٠٠٠) وعن تميم الداريّ أن النبيﷺ قال : [**الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**] (صحيح مسلم ، ١٩٨٣،ج١ ، ٧٤) . وعن حذيفة بن اليَمان عن النبي ﷺ قال : [**والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف وَلَتَنْهوُنّ عن المنكر أو لَيُوشِكَنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**] (سنن الترمذي ، ١٩٦٤،ج٣، ٣١٧) . وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : [**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة**] (صحيح مسلم ،١٩٨٣،ج٤، ٢٠٢٦) .

وقد ركزت السنة النبوية على دور المجتمع الخطير في بناء شخصيات أفراده،ودعته إلى الحرص على أن يَكُوْن مجتمع هدى وخير وصلاح ، قوامه التراحم والتوادّ والتعاطف عماده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق ، حتى يشب جيله الناشئ سوياً متزناً سليماً من العلل العقلية والاضطرابات النفسية ، ومحصناً ضد الضلالات العقائدية والانحرافات الخلقية والعدوانية،ولا يتحقق هذا إلا بقوة الجماعة والانضمام إليها (عبدالحميد الزنتاني ، ١٩٨٤،٨٤١) .

ومن أقواله ﷺ في تأكيد أهمية الجماعة وحيويتها بالنسبة للفرد والمجتمع [**إن الله لا يجمع أمتي ـ أو قال أمة محمد ﷺ ـ على ضلالة ، ويدُ الله مع الجماعة ، ومن شذَّ شذَّ في النار**] (سنن الترمذي ، ١٩٦٤، ج٢ ، ١٧٥٩) وقال ﷺ : [**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه**] (صحيح البخاري،١٩٨١،ج٥،٢٢٤٢) .

ولقد أمرنا الله تعالى في محكم كتابه العظيم ، ووجهنا رسولنا الأكرم ﷺ في تعاليمه وإرشاداته إلى رعاية حقوق إخواننا المسلمين علينا في شتى المجالات والمناسبات ، وتكوين علاقة مبنية على التواد والتعاطف والتراحم والثقة،وهادفة إلى التعاون على البر والخير والتقوى ، ومحققة لمبادئ التكافل والتآزر في السراء والضراء . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات،آية : ١٠) وقال عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (سورة آل عمران ، آية : ١٠٣) وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (سورة المائدة ، آية : ٢) . وقال رسول الله ﷺ : [**المسلمُ أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلِمُهُ ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّجَ عن مسلم كربة،فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**] (صحيح مسلم ،١٩٨٣،ج٤،١٩٩٦) .

كما أن المحاضرات التي أعدتها الباحثة انصبت على تناول مادة علمية تتعلق بتنمية النواحي الاجتماعية والخلقية والنفسية عند الطفلات ، وتنمية السلوك المسْلِم حيث قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (سورة البقرة ، آية :١٩٠) . والتنفير من السلوك العدواني والحرص على الأصول النفسية التي يغرسها الإسلام في الشخصية الإسلامية قال الرسول عليه الصلاة والسلام : [**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى**] (صحيح مسلم، ١٩٨٣،ج٤،٢٠٠٠) . ومراعاة حقوق

الآخرين ، قال عليه الصلاة والسلام : [**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيُورِّثُهُ**] (صحيح مسلم،١٩٨٣،ج٤، ٢٠٢٥) وهذا من شأنه أن يؤدّي إلى إحداث تغـيرات بناءة في شخصية الطفلات ، وقد ساعد على التخفيف من سلوكهن العدواني .

هذا ، ويذكر محمد نور سويد (١٩٨٨، ٨٦) أن لكل طفل مشكلاته الخاصة به ، سواء منها النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو المدرسية ، وتختلف هذه المشكلات من طفل لآخر ، في حدّتها وشدّتها . وقد يعبر الطفل عن مشكلاته ، ولكن بترسيخ حب الله تعالى فيه والاستعانة به ومراقبته ،وبالإيمان بالقضاء والقدر يمكن أن يُخَفّف أو يعدل من سلوكياته ،وهذا أسلوب رسول الله ﷺ وليس ابتكاراً من أحد غيره. وبهذا الأسلوب يتعمق هذا الحب والاستعانة في نفسه ، وتتأصل هذه المراقبة في قلبه ، وينغرس الإيمان بالقضاء والقدر في لبه وفؤاده ، ومن ثم يستطيع مواجهة حياته الحالية والمستقبلية ولعل هذا ما نستدل عليه من حديث ابن عباس ﷺ قال :"كنت خلف النبي ﷺ يوماً ، فقال : [**يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تَجِدْه تُجَاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجفت الصحف**] (سنن الترمذي ،١٩٦٤،ج٤، ٧٦) فإذا ما حفظ الطفل هذا الحديث وفهمه جيداً،لم تقف أمامه عثرة،ولم يعقه شيء في مسيرة حياته كلها فأي تربية هذه ـ قديمة أو حديثة ـ تستطيع أن تبلغ من نفس الطفل كما بلغها هذا الحديث الشريف ؟ .

إن لهذا الحديث قوة كبيرة على حل مشاكل الطفل ، بفضل تأثيره وروحانيته ، وله القدرة في دفع الطفل نحو الأمام بفضل استعانته بالله،ومراقبته له،وإيمانه بالقضاء والقدر،وأن أطفال الصحابة تلقوا هذا التوجيه النبوي ، يستعينون بالله على ما أصابهم من قدره، ويسألون الله عندما تنزل بهم المصائب ويعتقدون بأن لا حول ولا قوة إلا بالله ، ويؤمنون بأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا وهذا كله يتطلب الصبر والمصابرة ، والرضى ، وضبط النفس ، وتجنب الغضب (محمد نور سويد ،١٩٨٨، ٨٧) . قال الرسول ﷺ :[**ليس الشديد بالصرعة،وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**](صحيح البخاري،١٩٨١،ج٥، ٢٢٦٧). وعن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال للنبي ﷺ "أوصني" قال :[**لا تغضب**] فردد مراراً .قال : [**لا تغضب**] (صحيح البخاري،١٩٨١،ج٥، ٢٢٦٧) . وهذا إرشاد وتوجيه من الرسول ﷺ لخفض حدة الغضب التي تؤدي إلى العدوان. وأن علامة الغضب بذاءة

اللسان في السب والشتم ، فلا بد من القدرة على ضبط النفس، والتحكم في الانفعالات ، وتجنب مثيراتها .

هذا ، ولعل مادة المحاضرات والمناقشات[*] التي تناولت وتعرضت للصبر وكظم الغيظ والحرص على معاملة الناس معاملة حسنة قد آتت ثمارها في ضوء الآيات الربانية والتي استلهمت منها المفحوصات مدداً ربانياً بضرورة معاملة الآخرين بالحسنى ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة الزمر،آية : ١٠) . قال تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران،آية: ١٣٤) . قال تعالى :﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (سورة البقرة ،آية: ١٠٩) . فهذه تؤكد من الآيات الكريمة أن الله عز وجل حث على التحلّي بخلق الحلم وما يرتبط به من صبر وعفو وتسامح وتجاوز وكظم غيظ ، والاتصاف بالاتزان الانفعالي والرصانة في ردود الأفعال ، وعدم التقلب والتذبذب تبعاً للأسباب التافهة العارضة ، والتحلي بالتسامح والمودة وحسن التعامل مع الآخرين ، وذلك لأهميته في البناء الاجتماعي ، وربط الإفراد بعضهم ببعض بروابط المحبة والمودة والعطف ، وهو ما يكفل للفرد والمجتمع السلامة من الآثار السلبية للقسوة والعنف والشحناء والبغضاء والبغي والعدوان .

وفي هذا الصدد يشير يوسف القاضي ، مقداد يالجن (١٩٨١،١٦٣) إلى أن حياة الإنسان يجب أن تتسم بالصبر وكظم الغيظ ، ومعاملة الناس معاملة حسنة ، والابتعاد عن التعصب البغيض حيث قال عز وجل : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ (سورة آل عمران ، آية : ٦٤) .

والإسلام دين المحبة وعمل الخير ، أمرنا بالصبر وكظم الغيظ ، وضبط النفس،وهي أمور تهيئ الإنسان لأن يكون قريباً من قلوب الآخرين . كما أمرنا بأن نحب إخواننا ونسارع لنجدتهم وغوثهم ،فقد قرن نبي الله ﷺ الإيمان بمحبة الإنسان لإخوانه ، ونستمد هذا من قوله ﷺ:[**لا يؤمن أحدكمْ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**] (صحيح البخاري ،١٩٨١،ج١،١٤).

كما اهتمت المحاضرات أيضاً بأهمية البناء الأخلاقي والاجتماعي عند الطفلات، وفي هذا الشأن تم التركيز على قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

---

[*] الملحق رقم (٨)

(سورة المائدة ،آية : ٢) . وبتحلية النفس بالفضائل الأخلاقية الحميدة وهذا ما بينه الرسول ﷺ من أهمية الأخلاق عند الله ومنزلة المتخلق عند الله عز وجل قال : رسول الله ﷺ [**إن منْ أخْيركم أحسنكُم خُلقاً**] (صحيح البخاري، ١٩٨١،ج٥،٢٢٤٣) . قال الرسول ﷺ [**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً وخياركم خياركم لِنسائهم خُلُقاً**] (سنن الترمذي ، ١٩٦٤،ج٢،٣١٥) .

وفي ضوء هذا ، ينبغي تلقين الناشئات أهمية التحلي بالفضائل الأخلاقية وأهمية خدمة عباد الله فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم ومن ثم في كسب رضا الله والفوز بجنته يوم الآخرة ، ولعل هذا ما فعلته المحاضرات وما دار فيها من مناقشة بعد ما تم تذكير المفحوصات بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي دعمت لديهن مفهوم الأخُوَّة والتعاون وحب الآخرين وحب الخير لهم وحب الحياة والمجتمع . كما أن الاهتمام بعرض نماذج لبعض القصص الدينية كان لها أثر في غرس الفضيلة والأصول النفسية عند الطفلات ، وكيفية التغلب على السلوك العدواني بالتوجه إلى الله عز وجل ، إضافة إلى مناقشة العديد من الطرق في كيفية التمسك بالأسلوب الأفضل والأحسن في التعامل مع الآخرين ، ومع الأشياء المحيطة بهن ، والتخلي عن العدوان وإيذاء الآخرين بالقول أو الفعل والإشارة إلى أن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، فالإسلام يقرر أن الحياة السوية إشراق وهدى ، وأنها وسيلة لعلاج الإنسان وسعادته في هذه الحياة ، قال تعالى في محكم تنزيله : ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾(سورة طه، آية :١٢٣) .

هذا ، وترى الباحثة أن السلوك العدواني لدى الطفلات لا يتعدل عن طريق الوعظ والنصح والتلقين فقط ، بل عن طريق الاتصال بالناس من خلال الجماعة والأخذ والعطاء ومناقشة ما يدور بأنفسهن ، والبحث عن دوافعه ومناقشة ما يطرحنه من سلوكيات عدوانية ومسبباتها والبحث عن سلوكيات اجتماعية سوية بديلة عن السلوك العدواني ، وذلك في إطار ديني جماعي لمس قلب وفكر الطفلات واختلط مع رصيدهن النفسي والديني الذي خبا في ظروف الحرمان من الأم والأب اللذان يدعمان البناء النفسي والديني للأبناء ، كما أن الاجتماعات واللقاءات التي استمرت على مدى ست عشرة جلسة قد أتاحت للطفلات فرصة التواجد والاحتكاك الدائم ببديل آخر ـ ليست المشرفة ـ يتناقشن معها عن أمور حياتهن بصراحة ووضوح وحرية بعيدة عن القيود والصرامة ، وعن العقاب البدني والنفسي من جانب المشرفات ، وهي صورة واجتماعات ولقاءات ومناقشات لم يعهدنها من قبل فقد اتسمت بالألفة والود والعلاقات الحميمة ، فأصبحت المفحوصات يتكلمن ويعبرن عن مشاكلهن،وحيث توجه الباحثة دفة المناقشة إلى البحث عن أسباب السلوك العدواني لديهن وطرحت

كل منهن همومها النفسية ، وأعلنّ عن أنهن يقمن فعلاً بأعمال عدوانية تجاه زميلاتهن وتجاه المشرفات ، لأن المشرفات لا يرغبن في الشكوى ولا يرغبن في الاستماع لهن .

هذا ، وترى الباحثة أن الطفلات فعلاً يأخذن دروساً مدرسية في الدين والمعاملة الحسنة ،وحُسْن الخلق ، ولكن تركيز هذه المعلومات الدينية في صورة آيات قرآنية وأحاديث نبوية ممزوجة بقصص مستمدة من تراثنا الإسلامي ، وقريبة من أنفسهن ـ هذا الأسلوب القصصي عادة ما يفضله الأطفال ويلتفون حوله ويؤثر في سلوكهم ويتبنونه ويحتذون به ـ قد أثْرَتْ حياتهن النفسية واستطعن حفظها وتلاوتها وترديدها وضبط أنفسهن ضبطاً ذاتياً من خلالها بل وتعديل سلوكياتهن ،ولعل هذا ما أشار إليه ذو الجلال والإكرام في محكم تنزيله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الذاريات ، آية :٥٥) .

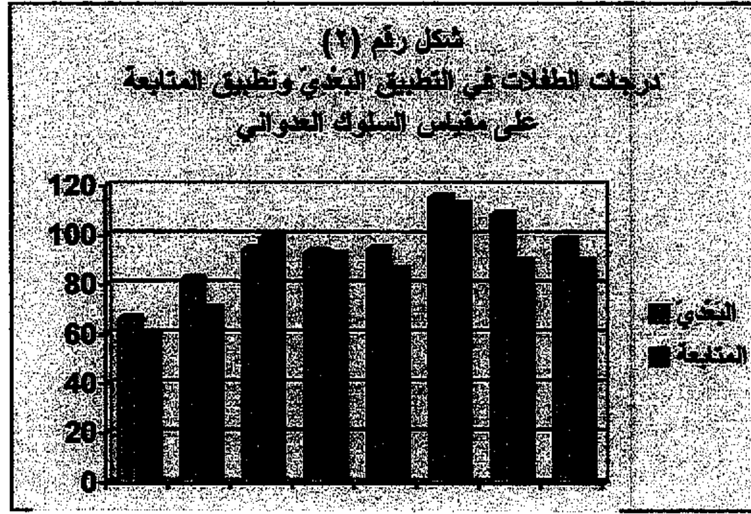
٣-٢] ينص الفرض الثاني على أنه : **" يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق البَعْدِيّ وتطبيق المتابعة بالنسبة للسلوك العدواني للطفلات المحرومات اللاتي تم تعرضهن ـ إخضاعهن ـ للبرنامج الإرشادي النفسي الجماعي الديني " .**

وللتحقق من صحة هذا الفرض ، قامت الباحثة بحساب قيمة " ج " وكانت تساوي ٣ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ويوضح جدول (٢٦) درجات الطفلات ذوات السلوك العدواني المرتفع واللاتي تعرضن ـ خضعن ـ للبرنامج الإرشادي النفسي الجماعي الديني في التطبيق البَعْدِيّ وتطبيق المتابعة .

جدول (٢٦) درجات الطفلات على مقياس السلوك العدواني اللاتي تعرضن للبرنامج الإرشادي النفسي الجماعي الديني في التطبيق البَعْدِيّ وتطبيق المتابعة

درجات التطبيق البَعْدِيّ	درجات تطبيق المتابعة
٦٦	٦٠
٨١	٧٠
٩٤	٩٩
٩٣	٩٢
٩٤	٨٦
١١٥	١١٢
١٠٨	٨٩
٩٨	٨٩

كما يوضح شكل رقم (٢) درجات الطفلات في التطبيق البَعْدِيّ وتطبيق المتابعة على مقياس السلوك العدواني .



يتضح من جدول (٢٦) وجود فرق دال إحصائياً بين التطبيق البَعْدِيّ ، وتطبيق المتابعة وبهذا يتحقق صحة هذا الفرض ، وهذه النتيجة تشير إلى استمرار وأثر فاعلية البرنامج الإرشادي النفسي الجماعي الديني في تعديل وتخفيض السلوك العدواني لدى الطفلات المحرومات .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة سهام شريف (١٩٩٥، ١٩٣) التي أوضحت فيها أن البرنامج الإرشادي ساعد الأطفال على الاستبصار بسلوكهم ، وتعديل اتجاهاتهم الخاطئة ليس فقط بعد انتهاء البرنامج ، ولكن أيضاً خلال فترة المتابعة . كما تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة (جينن *Ginnane*، ١٩٨٧، ٧) التي أوضح فيها أهمية البرنامج العلاجي باللعب على خفض حدة العدوانية لدى الأطفال .

هذا ، ويرى عبد الستار إبراهيم (١٩٩٣، ٣٢١) أن البرامج الإرشادية تُوَفِّرُ بيئة اجتماعية مُتقبلة للطفل ، وتعمل على زيادة الرابطة الوجدانية ، وتوثيق علاقات الطفل الاجتماعية ببيئته الاجتماعية في داخل المنزل أو المدرسة أو المؤسسة، ومعالجة اضطراباته والتنبؤ بها بما في ذلك ثوراته الانفعالية ، وتحطيم الاثاث والحنق ،وبالتالي يبدأ سلوكه المضطرب في التناقص والتضاؤل التدريجي .

كما يشير محمد منصور (١٩٨٤، ١٧٨) إلى أنه يجب أن يُسَاعَدَ الطفلُ العدواني ليصبح على وعي كامل بما يفعله ، وأن يدرك أنه سيكون أفضل لو اتبع سلوكاً آخر . وتؤدي عملية الإرشاد والتذكير الرقيقة ـ لا عملية الزجر والنهر ـ إلى وضعه على الطريق الصحيح ، ويبدأ في مقارنة سلوكه بالمعايير القائمة ، ولا يحتاج بعد ذلك لمن يذكره بخطأ ما يفعله .

هذا ، وترى الباحثة أن المعلومات التي تلقتها الطفلات من خلال البرنامج قد أثْرَت معرفتهن بالكثير من المعلومات السوية اللاتي كن يفتقدن إليها ، كما أن تكرار ذكر ألفاظ مثل الأُخُوَّة ، الرحمة الإيثار ، العفو ، مراعاة حقوق الآخرين ، القدوة الحسنة . قد أدت إلى تكوين مفاهيم علمية صحيحة وملموسة لدى الطفلات ، فعرفن وأدركن أن هناك سلوكاً سوياً يجب أن يتحلين به .

وفي جلسة المتابعة لاحظت الباحثة اهتمام الطفلات ببعضهن ، والحرص على عدم استخدام أدوات الآخرين إلا بعد الاستئذان والسماح لزميلاتهن بالجلوس جوارهن فالمفحوصات قد استجبن لمادة المحاضرات ، لأنها تمس جانباً هاماً من حياتهن وهو طريقة التعامل مع الآخرين ومع أنفسهن .

هذا ، بالإضافة إلى أن الطفلات من خلال مادة المحاضرات قد صححن كثيراً من معلوماتهن عن السلوك المستخدم مع الآخرين ، وتجاه الممتلكات العامة وتجاه أنفسهن . كما أن المعلومات التي زُوِّدَتْ بها المفحوصات قد أدت أيضاً إلى تغيير وتعديل السلوك نحو الأفضل أي أنه من الأهمية إعادة الثقة بنفس المفحوصة بأنها قادرة على تغيير نفسها وتعديل سلوكها ، وإعادة مكانتها الاجتماعية من خلال التوجيه السليم ، ويتطلب ذلك تغير أفكارها واتجاهاتها ، إذ أن سلوك الإنسان يتأثر تأثراً كبيراً بأفكاره واتجاهاته ، ولذلك فإن البرنامج الإرشادي يهدف إلى تغيير أفكار وسلوك الطفلات عن أنفسهن ، وعن الناس ، والحياة والمشكلات التي عجزن عن مواجهتها من قَبل ، وكانت سبباً في قلقهن وعدوانهن .

إن عملية التعلم هي في أساسها عملية يتم فيها تعديل وتغيير الأفكار والاتجاهات والعادات والسلوك ، والبرنامج الإرشادي الجماعي الديني هو في أساسه عملية تصحيح تعلم سابق غير سليم اكتسبت فيه المفحوصة أفكاراً خاطئة أو وهمية عن نفسها وعن غيرها من الناس وعن الحياة والمشكلات التي تجابهها وتسبب لها السلوك العدواني ، وتعلم أساليب معينة من السلوك الدفاعي التي تهرب بها عن مواجهة مشكلاتها ، وتحاول الباحثة أن تصحح أفكار المفحوصة ، وتجعلها تنظر إلى نفسها ، وإلى الناس ، وإلى مشكلاتها نظرة واقعية صحيحة ، وأن تواجه مشكلاتها وتحلها بطريقة سوية . إن هذا التغيير في نظرة المفحوصة إلى نفسها ، وإلى الناس ، وإلى الحياة ، تمدّها بالقدرة على مواجهة مشكلاتها وحلها ، مما يجعلها تشعر بمتعة الحياة ، وبالرضا النفسي ، وراحة البال ، والسعادة .

هذا ، وترى الباحثة أن تعديل السلوك ، بل وأفكار واتجاهات الأفراد ليس بالغريب عن مجتمعنا الإسلامي ، فقد أشار (محمد نجاتي ،١٩٨٩، ٢٨١) إلى أن القرآن الكريم نزل لتغيير أفكار الناس واتجاهاتهم وسلوكهم ، ولهدايتهم ، وتغيير ما هم فيه من ضلالة وجهل وتوجيههم إلى ما فيه

صلاحهم وخيرهم ، فقد نجح القرآن الكريم في فترة وجيزة من الزمن في تكوين الشخصية الإنسانية المتكاملة المتزنة الآمنة المطمئنة صاحبة الطاقة الجبارة التي تولدت عن هذا التغيير الذي حدث فيها أن تهز العالم وتغير مجرى التاريخ . كيف استطاع القرآن أن يعالج نفوس العرب ، وأن يغير شخصياتهم ، قال تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة التوبة ، آية : ١٠٥) . فهذا أسلوب لمتابعة أعمال العبد وهذا يدفع الإنسان إلى تحسين ذاته ، وتنمية قدراته ومعلوماته ، ليؤدي عمله على أحسن وجه،وبهذا تصبح طاقة الإنسان موجهة نحو السلوك الأفضل والأحسن ، ونحو نمو الذات ورقيها،وتجنب السلوك السيء والمنحرف والشاذ .

إن أسلوب المتابعة من وجهة نظر الباحثة يعتبر أسلوباً فعالاً في الكشف عن بقاء واستمرار ما تمّ تعلمه ، وهذا ليس بغريب أيضاً عن ديننا الإسلامي الحنيف ، كما أن أسلوب المتابعة قد انتهجه الرسول ﷺ ، وقد كان فعالاً في تعديل السلوكيات الخاطئة بأخرى صحيحة موجهة ، وتعديل سلوكيات الأفراد نحو السواء . فعن أنس بن مالك ﷺ قال : " إن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ ليسأله ، فقال : [**ألك في بيتك شيء؟، قال : بلى ، حِلْسٌ نَلْبسُ بعضه ونبسط بعضه ، وَقَدَح نشرب فيه الماء ، قال : ائتني بهما ، قال : فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ، ثم قال : "من يشتري هذيْن ؟ فقال له رجل : أنا آخذهما بدرهم ، قال : " من يزيد على درهم ؟ " مرتين أو ثلاثة ، قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين ، فأعطاهما الأنصاري ، وقال : اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتيني به " ففعل ، فأخذه رسول الله ﷺ فشد فيه عوداً ، وقال : اذهب واحتطب ولا أراك خمسة عشر يوماً ، فجعل يحتطب ويبيع ،فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فقال: اشتر ببعضها طعاماً ، وببعضها ثوباً ، ثم قال : هذا خير من أن تجيء والمسألة نُكتة في وجهك يوم القيامة ، إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مُدْقِع أو لذي غُرْمٍ مقطع أو دم مُوجِع**] (سنن أبي داود ،د.ت،ج٢،١٢٠) .

وهذا الحديث الشريف يعطينا نموذجاً متكاملاً من الإرشاد تنقله لنا السنة المطهرة ، فالرجل له حاجة دفعته إلى أن يأتي إلى الرسول ﷺ ، ويسأله أن يعطيه ، ولكن الرسول ﷺ يسأله : ألك في بيتك شيء ؟ بهذا السؤال فإنه ﷺ يسأل عن إمكانيات الرجل المادية ، ومن أقل الأشياء يبدأ الرسول الكريم في تكوين رأس مال لهذا الرجل - درهمين - يوجهه أن يشتري بواحد منهما طعاماً ينبذه لأهله

وبالثاني قدوماً ، وعندما يُحضر الرجل القدوم يشترك ﷺ بأن يشد له فيه عوداً ، ثم يعطيه فرصة خمسة عشر يوماً يواجه فيها الواقع ، ويبذل فيها طاقته في العمل الذي يقوم به . وعندما عاد الرجل كان قد عمل وباع واشترى واطمأن الرسول الكريم إلى أنه قد تغير من موقف المسألة إلى موقف العمل والإنتاج . فهذا يمثل مقارنة بين ما جاء به وما انتهى إليه ، وهذا يعني ما حدث من تغيّر خلال الأسبوعين .

ويشتمل هذا الحديث الشريف على الجوانب الإرشادية التالية :

١- جمع المعلومات غير الظاهرة عن الفرد ، والمرتبطة بالموقف أو المشكلة التي جاء بها "ألك في بيتك شيء ؟ " .

٢- المشاركة العملية من جانبه ﷺ وهو يرشد الرجل ، عندما طلب منه أن يأتيه بما عنده (حِلْسٌ وقَدَح) ثم عرضه لهما للبيع مرة وراء مرة للحصول على أكبر ثمن لهما ، وعندما جاء الرجل بالقدوم اشترك ﷺ في إكمال القدوم بأن شق عوداً ووضعه في القدوم .

٣- تحديد فترة زمنية للرجل وهي خمسة عشر يوماً تكفي ليمارس هذا العمل وليحدث التغيّر المطلوب الذي يجعله يلامس الواقع .

٤- عندما عاد الرجل بعد هذه المدة كانت الحالة قد تغيّرت فوجهه ﷺ إلى كفاية حاجاته من الطعام والملبس .

٥- بيّن رسول الله ﷺ أن ما صار إليه هذا الرجل أفضل مما جاء من أجله ، أي أنه حقق تغيراً إيجابياً في الاستفادة من قدراته (محمد محروس الشناوي ، ١٩٩٤، ٤٩٢) .

وعن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصلَّى ، فَسلمَ عَلى النبي ﷺ فردّ ، وقال : [**ارجعْ فَصلِ ، فإنَّكَ لَمْ تُصلِّ**] فَرَجَعَ يُصلِّي كَمَا صَلَّى ، ثم جَاءَ ، فَسلمَ عَلَى النبي ﷺ ، فقال : [**ارجعْ فَصلِ ، فَإنَّكَ لَمْ تُصلِّ**] ثلاثاً ، فقال : والذي بعثك بالحقِّ ، مَا أُحسِنُ غيرهُ ، فَعلّمْنِي ؟ فقال :[**إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ فَكَبِّر ، ثُمَّ اقرَأْ مَا تيسرَ مَعَكَ من القُرآن ، ثم اركعْ حتى تَطمئِنَّ راكعِاً ، ثُم ارفَعْ حتى تعتدِلَ قائِماً ، ثم اسجُدْ حتى تطمئنَّ سَاجداً ، ثم ارفعْ حتى تطمئنَّ جالساً ، وافعل ذلك في صلاتك كلها**] (صحيح البخاري ، ١٩٨١، ج١، ٢٦٤) .

ويشتمل هذا الحديث الشريف على الجوانب الإرشادية التالية :

١- جمع المعلومات عن الرجل عن طريق ملاحظته في أداء الصلاة .

٢ـ المشاركة العملية من جانب الرسول ﷺ وهو يرشد الرجل بأن يعيد الصلاة ثلاث مرات ومتابعته الفورية في كيفية الصلاة .

إن أسلوب المتابعة قد انتهجه الصحابة رضي الله عنهم فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يخرج ذات ليلة ليتفقد أحوال المسلمين ، وبينما كان يمشي في الطريق رأى ناراً مشتعلة فاقترب منها،فوجد امرأة توقد النار تحت قِدر ، وبجوارها أطفال يبكون ويصرخون، فسألها أمير المؤمنين عن سبب بكاء الأطفال ، فقالت له : إنهم يبكون من شدة الجوع ، فقال لها أمير المؤمنين متعجباً : فما هذا القدر الذي على النار ، فقالت : هذا قِدر ملأته بالماء ؛ كي يظن الأطفال أن به طعاماً ، فيكفوا عن البكاء . فتأثر عمرﷺ وبكى ، ثم عاد مسرعاً إلى بيت المال وأخذ وعاءً وملأه بالسمن والتمر والثياب وأخذ معه بعض الدراهم ، ثم قال لخادمه أَسْلَم : احمل عليَّ . فأراد أسلم أن يحمله بدلاً منه ، فقال عمر : يا أسلم ، أنا أحمله ؛ لأني أنا المسئول عنهم في الآخرة ، وحمل أمير المؤمنين الوعاء على كتفه حتى وصل إلى بيت المرأة ، وأخذ يعد الطعام بنفسه وينفخ تحت القدر حتى نضج الطعام ، فغرف للأولاد وظل يطعمهم حتى شبعوا . وانتظر أمير المؤمنين بجوارهم حتى شبعوا ولعبوا وضحكوا . ثم توجه إلى أسلم وقال له : أتدري لِمَ انتظرت بجانبهم ؟ فقال : لا . فقال : رأيتهم يبكون فكرهت أن أتركهم حتى أراهم يضحكون ، فلما ضحكوا طابت نفسي (عبد الرحمن بن الجوزي ، د.ت،٤٩) .

وتشتمل هذه القصة على جوانب إرشادية تالية :

١ـ جمع المعلومات عن العائلة ، وسؤاله عن سبب بكاء الأطفال ، وما يحتوي عليه القدر .

٢ـ المشاركة العملية بدلاً من خادمه أَسْلَم .

٣ـ جلوس عمر بن الخطاب ﷺ عند الأطفال ومتابعته في إعداده للطعام حتى نضج، ثم إطعامهم حتى شبعوا ولعبوا وضحكوا .

هذا ، وترى الباحثة أن الإنسان بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة يحتاجون إلى الرعاية والإرشاد وإسداء النصيحة باللين واليسر ، ويحتاجون أيضاً إلى إشباع حاجاتهم البدنية والنفسية والاجتماعية ، وهم يرتبطون بجماعات الأصدقاء ويسعون إلى تكوينها إشباعاً لحاجاتهم وتنفيساً عن دوافعهم ، فالإنسان كما يشير (صموئيل مغاريوس ،د.ت،١٦٢) كائن اجتماعي وإن حاجاته النفسية مثل حاجته إلى الأمن والنجاح والتقدير والشعور بالانتماء هي في نفس الوقت حاجات تمليها عضوية الفرد البشري في الجماعة الإنسانية ، كما أن مُثل الإنسان العليا وقيمه ومعتقداته وأطر تفكيره ، إنما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة الجماعات التي يتفاعل معها ويحيا ضمنها ، ومن هنا كان من الأمور

الطبيعية أن يكون السبيل إلى تصحيح السلوك وعلاج الاضطرابات والسلوكيات غير الاجتماعية هو الاستعانة بالجماعة .

وكما هو معروف أن من أهم وأول أهداف الإرشاد النفسي بشكل عام ، أن يستعيد الفرد توافقه مع من يعيش معهم . والمجموعة الإرشادية هي الوسط الذي يتعلم فيه الفرد ما لم يسبق أن تعلمه من أسلوب الأخذ والعطاء وتبادل الخبرات والتجارب التي مر بها .

فالجماعة الإرشادية في صورة المحاضرة والمناقشة(٠) قد أتاحت للمفحوصات جواً آمناً من التفاهم الاجتماعي ، استطعن من خلاله أن يعبرن عما يعتمل في أنفسهن من مشكلات واضطرابات عبرت عن نفسها تارة في عدوان موجه نحو الذات وتارة أخرى في عدوان موجه نحو الآخرين ، كما أدركن أنهن لا يعانين فقط من هذا السلوك بل الأخريات كذلك ، ثم أخذن في هذا الجو الجماعي المشبع بالحب والطمأنينة في طرح قضايا نفسية تتعلق بمشاعرهن تجاه الدار والمشرفات والأُخُوَّة في الدار ، وهذا الطرح لم يكن مقيداً أو مراقباً بل كان طرحاً آمناً على المستوى النفسي والمكاني ، فعلى المستوى النفسي أدركن أن الباحثة قد هيأت لهن هذا الجو الآمن الذي بدأ بالوضوء وترتيل الآيات القرآنية بصوت خاشع لمس شغاف القلب ، كما أن ذكر الأحاديث النبوية الشريفة وشرحها وما ترمي إليه من معانٍ ودلالات أوضحتها الباحثة ، والمفحوصات كذلك ، كل هذا كان له الأثر العميق ـ وهن نفوس غضة بريئة ـ في التخلي عن مظاهر السلوك العدواني واستبدالها بسلوكيات اجتماعية غير عدوانية ترتكز على ما تعلمنه وما وقر في أنفسهن من هذا الهدى الرباني والهدى النبوي . وعلى المستوى المكاني فقد أتاحت لهن الباحثة فرصة اللقاء والاجتماع في مكان آمن أيضاً يتبادلن فيه الحوار والتفاهم مع الباحثة والتي كانت بالنسبة لهن ـ ربما ـ نموذجاً يحتذين به من حيث الخشوع في قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه والأخذ بالأمثلة الحية وتبسيطها لأذهانهن ، من حيث الدروس المستفادة منها مثل تعزيز مفهوم الأُخُوَّة في الإسلام ، الحب ، السِّلْم والبعد عن الشحناء والبغضاء والعدوان .

هذا ، وتشير الباحثة أن فنية المحاضرة والمناقشة قد أتاحت للمفحوصات فرصة الاستفادة من الرصيد النفسي المتمثل في موضوعات المحاضرات ، ومن ثم تهيئتهن للتحدث مع الباحثة ومع أفراد الجماعة الإرشادية بطريقة طبيعية خالية من الضغوط النفسية والمحاسبة والمراقبة من قِبل المشرفات وذلك أن مجرد إثارة التفاعل اللفظي عن مشكلة ما وسط جماعة يؤدي إلى انبثاق فيض من أفكار المتناقشات حولها .

---

(٠) الملحق رقم (٩)

وفي هذا الصدد ، يشير أحمد رفعت جبر (١٩٧٨، ٢٣٩) " أن المناقشة الجماعية يجد فيها الفرد حريته الكافية في التعبير عن أفكاره ومشاعره ، فالمعلومات التي يسمعها في المحاضرة، والأخرى التي يتمخض عنها النقاش كلاهما يمثلان حصيلة جماعية تزخر بها المجموعة الإرشادية ، بحيث يستفيد منها كل فرد في رصيده الشخصي ، فعندما يتحول الاستماع إلى المناقشة الجماعية تتحقق الإيجابية تلقائياً عن طريق التفاعل اللفظي الذي هو الأسلوب الطبيعي في الاستجابة لمواقف الحياة اليومية " .

هذا ، وترى الباحثة أن الموضوعات التي دارت حولها المحاضرات وربطها وتعزيزها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، قد حققت للمفحوصات الطمأنينة النفسية واستشعرن من خلالها أنهن لسن وحدهن ، وأن هناك من يشعر بهن وبمشاكلهن التي استطعن الاستبصار بها من خلال الجلسات الجماعية والمناقشات وقد تجاوزن فيها عن قلقهن وصراعهن وعدوانيتهن إلى الوصول إلى مرحلة الاستقرار النفسي كثمرة لمجاهدة النفس . وتشير الباحثة ، بل وتؤكد أن كتاب الله هو دستور الحياة الإسلامية ، وفي هذا الصدد يذكر (معروف زريق، ١٩٩٣، ١٢٣) أن " الأثر العظيم الذي يتركه القرآن في النفس الإنسانية لا يعادله أثر آخر من صنع البشر ، كما أنه منهج قويم يُدعّم حياة الإنسان ، ونظام كامل يرشده في أزماته ، ومنهج علاجي وإرشادي لجميع مشاكل الناس واضطراباتهم وأمراضهم " .

هذا ، ويشير عبد الرحمن النحلاوي (١٩٩٠، ٣٦) إلى أن الآيات القرآنية إذ اتخذت أسلوباً للتربية ففيها من الآثار التربوية والنفسية ما تربي العقول والحواس والتفكير . فالآيات مقاطع من القرآن الكريم ، من كلام الله الذي يتلى ليتعبد بتلاوته ويتلى لتأمل معانيه وإعجازه ودلالته على أنه من عند الله وعلى صدق الرسالة المحمدية كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (سورة البقرة ،آية : ٢٥٢) ويتلى كذلك لتربية أبناء الأمة وتزكية نفوسهم وتعليمهم الكتاب والحكمة . قال تعالى ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة ،آية : ١٥١) .

ومن الثابت أن رسول الله ﷺ كان خلقه القرآن وكان بدعائه وسلوكه يتأوّل القرآن يطبق معانيه ، ويأمر أصحابه بذلك ، وكان الصحابة لا يجاوزون قراءة السورة حتى يفهموا معانيها ويعملوا بما فيها وهكذا ربى القرآن نفس الرسول ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بكل ما في الكلمة من معنى فعدّل سلوكهم وصحح مفاهيمهم وحدد مثلهم العليا .

وفي هذا الصدد يشير عبد المنان معمور (١٩٩٣، ٩٢) أن "أفضل طريقة لمعالجة مشاكل الإنسان النفسية والروحية والاجتماعية هو كتاب الله النور المبين ، والهادي للناس أجمعين ، فهو المنهج والعلاج الحقيقي لأمراض ومشاكل بني البشر ، فلا بد من الرجوع إليه والتمسك به والعمل به فهو كتاب وقاية وصيانة وشفاء للنفوس ، وعلى المسلم أن يتدبر معانيه ويلتزم بأوامره وينتهي بنواهيه " يقول جل شأنه : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦) ﴾ (سورة المائدة ، من آية : ١٥- ١٦) . كما أنه زاخر بالتوجيهات الإلهية التي تتناول أحوال الناس في معاشهم ، وفي صلاتهم ، وفي علاقاتهم ومعاملاتهم ، قال جل شأنه : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (سورة الأنعام، آية : ٣٨) وقال تعالى : ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ (سورة الكهف، آية : ٤٩) .

هذا ، وترى الباحثة أنه بعد استعراض الأطر النظرية ، الدراسات السابقة ، وإجراءات الدراسة الأساسية والتجريبية ، وتفسير ما أسفرت عنه نتائج الدراسة السيكومترية والكلينيكية والتجريبية ، يتضح أن الحرمان من الرعاية الوالدية ، كأي موضوع يخضع للدراسة والبحث العلمي يجب ألا ينظر إليه من منظور أو منحى واحد ، بل هو موضوع تتسبب فيه عدة عوامل متشابكة ومتداخلة يؤثر كل منها على الآخر . وإذا كانت الدراسة الحالية ،قد أولت المنظور النفسي الاجتماعي والإرشادي والكلينيكي اهتماماً كبيراً، فإن هذا لا يعني تناول هذا الموضوع برمته ، ويجب أن تتضافر الجهود المشتركة كفريق عمل من أجل الوقاية والعلاج ، وليس هذا من قبيل التَزَيّد العلمي ، بل للحاجة الماسة والواقع الملموس من أجل صحة الطفل والمجتمع .

توصيات وبحوث مقترحة

توصيات وبحوث مقترحة

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة تقترح الباحثة بعض التوصيات والبحوث :

أولاً : التوصيات

١) توصيات خاصة بوزارة الشئون الاجتماعية :

١ـ ضرورة الاهتمام بالإعداد التربوي والمهني للعاملات في دور التربية الاجتماعية حتى تتوفر الكفاءات التربوية والادارية اللازمة والملائمة لرعاية الطفلات المحرومات وتتمشى مع مطالب نموهن وحاجاتهن العضوية والنفسية وبهذا يتحقق لهن التكيف السليم .

٢ـ ينبغي عند اختيار العاملات بدور التربية الاجتماعية عدم الاكتفاء بالمؤهل العلمي فحسب بل اختيار الأفراد اللاتي تتوفر لديهن الخبرة التربوية والتجربة والقدرات الشخصية المؤهلة للعمل مع فئة المحرومات .

٣ـ الاهتمام بعقد دورات تدريبية من وقت لآخر للمشرفات داخل دور التربية الاجتماعية لرفع مستوى ثقافتهن مما يمكنهن من التعامل السوي مع هذه الفئة في تلك المرحلة النمائية الهامة من مراحل نموهن.

٤ـ تشجيع العاملات بالحوافز المعنوية والمادية .

٥ـ تزويد دور التربية الاجتماعية بعدد كافي من الأخصائيات النفسيات والاجتماعيات لمساعدة الأطفال على حل مشاكلهم التي تعوقهم وتؤدي إلى ظهور السلوك العدواني لديهم وقيامهم بسلوك غير سوي .

٦ـ تشجيع البحث العلمي الذي يتناول مجالات التربية الأسرية للطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية حتى يتسنى وضع برامج الرعاية والتوجيه اللازم لهن .

٧ـ توفير البرامج الإرشادية والعلاجية التي تتناول مرحلة الطفولة وسلوك الطفلة ونموها بهدف تحقيق النمو السوي واتباع الأساليب التربوية السليمة في رعاية وتربية الطفلات داخل دور التربية الاجتماعية.

٨ ـ تكوين لجان نفسية اجتماعية ، تربوية هدفها تقييم نظام العمل القائم في دور التربية الاجتماعية .

٩ ـ تشجيع العمل التطوعي في هذه الدور .

١٠ـ التوسع في تجربة الأسرة داخل الدور .

١١ـ تشجيع الأسر الطبيعية وحثها على كفالة هؤلاء الأطفال .

٢) توصيات خاصة بوزارة الإعلام :

١ـ أهمية ربط دور التربية الاجتماعية بالمجتمع الخارجي إعلامياً ، وفتح المجال أمام المتطوعين والاجتماعيين للإحساس بوجود هذه الفئة المحتاجة للحب والحنان والرعاية الأسرية .

٢ـ إعداد برامج قصيرة من قبيل " لك ولأسرتك " " طفلك أمانة ومسئولية " " البيت السعيد " " نحو طفولة سعيدة " " صحة الطفل النفسية " " التوافق الأسري والزواجي " " تحكم في انفعالاتك " على أن توجه هذه البرامج من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية إلى الأم والأب بهدف غرس روح الحب لأفراد الأسرة وتدعيم الانتماء لها وإيجاد روابط المحبة والترابط الأسري .

٣ـ إعداد برامج دينية توجه نحو تدعيم بناء الأسرة وضرب أمثلة حية من سيرة السلف الصالح حول حياة الصحابة وكيفية معاملة الأطفال في جو أسري يسوده الأمن النفسي والبعد عن المشاحنات الأسرية التي تؤدي إلى تفكك الأسرة .

٤ـ إعداد برامج توعية للفتيات حول أهمية الارتباط بالأسرة وأن يسلكن في ضوء ديننا الحنيف وذلك حفاظاً عليهن من الوقوع في الخطأ .

٣) توصيات خاصة بالرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة المعارف .

١ـ تدعيم المناهج الدراسية في عدة مقررات بأهمية الالتزام بالأخلاق الحسنة والارتباط الوثيق بالأسرة وخصائصها السوية ، وربط المناهج بحياة الأطفال والأسرة .

٢ـ تدعيم المفاهيم الجميلة والعميقة والتي تُعلي من شأن الأسرة والبيت والأمومة والأبوة والأخوة .

٣ـ تشجيع المسابقات المدرسية عن أفضل بحث خاص " بالأخلاق والأسرة " " الحياة الطبيعية السوية في ظل الآباء " " أثر الحرمان من الأسرة الطبيعية على حياة الأبناء " .

٤ـ الاهتمام بدور الأخصائي النفسي والاجتماعي بالمدارس والتفرغ لدوره المنوط به من حيث الاهتمام بمشاكل الطلاب النفسية والاجتماعية والمدرسية والعمل على حلها وإيجاد جسر من الثقة المتبادلة بين المدرسة والمنزل للوصول إلى أفضل الحلول لمشاكل الطلاب .

٤) توصيات خاصة بالمدارس :

١ـ الاهتمام بإظهار التقبل والحب للطفل من قِبل المُدرسات ، مما يساعد الطفلة على تكوين مفهوم موجب عن ذاتها ، كما أن المُدرسة التي تدعم الطفلة تدعيم اجتماعي أمام زميلاتها في الفصل تزيد من ثقتها بنفسها .

٢ـ عدم التمييز بين الطفلات وتقبلهن كما هن ، بألوانهن وأشكالهن ، وسلوكياتهن المختلفة لما يشكله ذلك من صراعات نفسية ، وعداءات سلوكية بين الطفلات .

٣ـ مساعدة الطفلة على تكوين علاقات اجتماعية ثرية داخل المدرسة مع زميلاتها في الفصل .

٤ـ استخدام أسلوب الإثابة والتشجيع ، والمكافأة المتزامنة مع السلوك الإيجابي الصادر من الطفلة .

٥ـ مراعاة التعامل العادل مع أطفال التربية الاجتماعية ، وعدم هضم حقوقهم ، مما يولد لديهم الاحساس بالقهر والظلم .

٥) توصيات خاصة بدور التربية الاجتماعية :

١ـ تهيئة الظروف الاجتماعية المناسبة للطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية وتحديد نوع وجنس المشرفات اللاتي يقمن بتنميتهن نفسياً وتربوياً وعلمياً .

٢ـ على القائمات بالإشراف على دور التربية الاجتماعية ضرورة توفير بيئة أكثر نشاطاً وحيوية مما هي عليه الآن وذلك بالتركيز على الأنشطة الرياضية والثقافية ، والفنية والترفيهية التي تساعد على معالجة بعض المشكلات النفسية التي يعاني منها الأطفال المحرومون من الوالدين .

٣ـ الاهتمام بالبيئة المحيطة بالطفلة المحرومة داخل دور التربية الاجتماعية وتزويدها بالأنشطة المختلفة مما يعمل على تفريغ الطاقة الزائدة لدى الطفلة وتوظيف إمكاناتها واستغلالها من خلال هذه الأنشطة مما يخفف من حدة العدوانية لدى هؤلاء الطفلات .

٤ـ يجب أن لا يتم إلحاق الطفلات المحرومات من الوالدين والمقيمات بدور التربية الاجتماعية في مدارس معينة ، بل ينبغي ضرورة إلحاقهم بالمدارس المختلفة الموجودة في البيئة المحيطة بهن حتى تتاح لهن الفرصة للاندماج في المجتمع وتكوين علاقات تفاعلية مع غيرهن ، وكذلك منعاً للحرج الذي تعانيه الطفلات من نظرة الآخريات لهن عند معرفة حقيقة وضعن الاجتماعية .

٥ـ خلق جو من الود والتواصل بين مشرفات دور التربية الاجتماعية والمَدرسة لكي تشعر المَدرسة بالاهتمام والرعاية المتواصلة ، ومدى تقبل المُدرسات للطفلة في المَدرسة وحل مشكلاتها النفسية والسلوكية .

٦ـ توفير الرعاية السليمة للطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية التي تعتمد على المناخ شبه الأسري الذي يوفر للطفلة المحرومة أسرة بديلة ترعى شئونها وتلبي حاجاتها الأساسية اللازمة لنموها ، بدلاً من الرعاية بالأسلوب الجماعي التي تتبعها المؤسسة وتلغي فيها شخصية الطفلة والفروق الفردية .

٧ـ توفير الجو النفسي الهادئ للطفلات المحرومات حتى تشعرن بالأمن النفسي والاطمئنان.

٨ ـ إشباع حاجة الطفلة بأنها مقبولة ومرغوب فيها ، وحاجتها للتقبل يشبعها الحب والعطف، وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى فقدان الأمن العاطفي .

٩- ضرورة التنبه إلى أي اضطراب نفسي أو مشكلة سلوكية تعاني منها الطفلة داخل دار التربية الاجتماعية والاهتمام بها وبكيفية علاجها في مرحلة مبكرة حتى لا تتعقد وتعوق نمو الطفلة وتوافقها النفسي في المستقبل .

١٠- عدم السخرية والاستهزاء بالطفلات المحرومات ، وما يقمن به من نشاطات وحركات .

١١- أخذ رأي الطفلات في الأمور الخاصة بهن مثل : أماكن النزهة ، اختيار الملابس نوع الغذاء .

١٢- عدم إشعار الطفلة بالرقابة المستمرة على تصرفاتها سواء داخل الأسرة أو خارجها وإعطائها الفرصة للعب الحر والموجه في آن واحد .

١٣- تشجيع الطفلات على التحدث والقيام بنشاطات متعددة في مدارسهن ودور سكنهن، فلقد ثبت أن لعب الدور له وظيفة سيكولوجية على درجة كبيرة من الأهمية حيث أنه يعتبر أحد الأساليب التي من خلالها يتم تفريغ الشحنات الانفعالية لدى الطفلات والتي تعمل على تقليل درجة الاحباط التي يشعرن بها خلال عملية التكيف الاجتماعي .

١٤- تشجيع الطفلات على القيام بأعمال ونشاطات جديدة .

١٥- تعزيز السلوك السوي عند الطفلات بإثباته وهذا التعزيز يساعد على تعديل السلوك الخاطئ إلى سلوك سوي مقبول إجتماعياً يعملن على تكراره وتثبيته وتدعيمه .

١٦- إستغلال نمو القدرة الكلامية عند الطفلات وتشجيعهن على التحدث عن أنفسهن ، وعن خبراتهن الخاصة ، مما يؤدي إلى نمو القدرة اللغوية .

١٧- إتاحة الفرص للطفلات بالتعبير عما يشاهدونه أثناء زياراتهن سواء بالرسم أو التحدث.

١٨- عدم استخدام أسلوب التهديد المباشر مع الطفلة أمام الآخريات عند صدور أي خطأ يحتاج للتوجيه .

١٩- يجب أن يكون هناك حواراً ودياً بين المشرفة والطفلة في دار التربية الاجتماعية ويكون مرتبطاً بالاقناع والتفاهم وبعيداً عن التسلط والأوامر .

٢٠- توفير عيادات نفسية خاصة بالطفلات حيث إن مرحلة الطفولة مرحلة هامة في حياة الفرد ويتشكل فيها شخصية الإنسان فيجب الاهتمام بها حتى تنمو مواطنة صالحة تفيد المجتمع الذي تعيش فيه .

ثانياً : البحوث المقترحة

- إجراء دراسة تتبعية للطفلة المحرومة في مراحل عمرية متتالية بغرض الكشف عن أثر طول فترة الحرمان من الرعاية الوالدية على تكيفها الشخصي والاجتماعي .

- التوافق النفسي وعلاقته ببعض مظاهر الشخصية لدى الأمهات البديلات .
- التوافق النفسي وعلاقته ببعض مظاهر الشخصية لدى المشرفات في دار التربية الاجتماعية .
- صراع الدور لدى الأم البديلة وعلاقته برضاها عن العمل في المؤسسة الاجتماعية .
- دراسة كلينيكية للأمهات البديلات في دار التربية الاجتماعية .
- دراسة لمفهوم الذات لدى الأم البديلة في علاقته ببعض مظاهر الشخصية .
- دراسة لأساليب الرعاية المقدمة لطفلات دار التربية الاجتماعية وعلاقتها بالمخاوف المرضية لهن .
- دراسة لأساليب الرعاية المقدمة لطفلات دار التربية الاجتماعية وعلاقتها بالانبساطية والعصابية لديهن .
- مدى فاعلية برنامج إرشادي لتخفيض مستوى القلق لدى الطفلات بدار التربية الاجتماعية.
- القلق وعلاقته بالدافع للإنجاز لدى كلٍ من طفلات دار التربية الاجتماعية والأسر الطبيعية.
- اتجاهات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية نحو الأم البديلة وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لديهن .
- اتجاهات المشرفة الأجنبية نحو مفهوم الرعاية الاجتماعية لأطفال ليسوا أطفالها ولا ينتمون إلى نفس جنسيتها .
- الرضا عن العمل لدى المشرفات الأجنبيات وغير الأجنبيات وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي للأطفال الذين في رعايتهم .
- إجراء دراسة مقارنة بين طفلات دار التربية الاجتماعية ، والأسر البديلة تتناول القدرات العقلية مثل الابتكار .
- إجراء دراسة مقارنة بين طفلات دار التربية الاجتماعية وطفلات الأسر الطبيعية ، في مختلف المراحل العمرية ، بحيث تتناول هذه الدراسات الجوانب العقلية والمعرفية من الشخصية ، مثل الابتكار .

المـــــراجـــع

أولاً : المراجع العربية

ثانياً : المراجع الأجنبية

أولاً : المراجع العربية

القرآن الكريم .

١- إبراهيم أنيس (١٩٧٣) المعجم الوسيط ، الجزء الثاني ، مصر ، دار المعارف .

٢- إبراهيم بيومي مرعي ، ملاك أحمد الرشيدي (١٩٨٢) الخدمات الاجتماعية ، ورعاية الأسرة والطفولة ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث .

٣- إبراهيم حمد النقيثان (١٩٨٩) دراسة مقارنة في مفهوم الذات بين الأطفال المتخلفين عقلياً والأسوياء ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود .

٤- إبراهيم خليفة (١٩٨٦) المربيات الأجنبيات في البيت الخليجي ، عرض وتحليل لبعض الدراسات الميدانية ،الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٥- إبراهيم قشقوش ،طلعت منصور (١٩٧٩) دافعية الإنجاز وقياسها،القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية.

٦- إبراهيم قشقوش (١٩٨٥) سيكولوجية المراهقة ، الطبعة الثانية ، القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية.

٧- إبراهيم وجيه (١٩٧٩) التعلم ، القاهرة ، دار المعارف .

٨- أبو بكر الفيروز آبادي (١٩٥٣) القاموس المحيط ، المجموعة الثانية ،الجزء الرابع، الطبعة الثانية ، مصطفى البابي الحلبي وشركاه .

٩- إجلال محمد سري (١٩٨٢) التوافق النفسي لدى المدرسات المتزوجات والمطلقات وعلاقته ببعض مظاهر الشخصية ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس.

١٠- إحسان محمد الدرمرداش (١٩٧٦) مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأب ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١١- أحمد إبراهيم مهنا (١٩٨١) التربية في الإسلام ، القاهرة ، مطابع دار الشعب .

١٢- أحمد بن حجر العسقلاني (١٣٢٨هـ) الاصابة في تمييز الصحابة ،ج١،بيروت ، مطبعة السعادة .

١٣- أحمد بن حنبل (د.ت) كتاب مسند الكوفيين ، ج١،ج٢،ج٦، بيروت ،المكتب الإسلامي للنشر.

١٤- أحمد بن قدامة (١٩٨٦) مختصر منهاج القاصدين ، دمشق ، دار الفيحاء ، دار عمار .

١٥- أحمد حمد أحمد (١٩٨٣) الأسرة ، التكوين ، الحقوق ، الواجبات ، الكويت ، دار القلم .

١٦- أحمد رفعت جبر (١٩٧٨) دراسة تجريبية مقارنة بين أثر إرشاد الآباء وأثر إرشاد الأبناء على تخفيف القلق لدى المراهقين ، رسالة دكتوراة ، القاهرة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

١٧- أحمد زكي بدوي (د.ت) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان .

١٨- احمد زكي صالح (١٩٧٢) علم النفس التربوي ، الطبعة الثانية عشرة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

١٩- أحمد عبد الحكيم السنهوري (١٩٧٠) أصول خدمة الفرد ، الطبعة الرابعة ، الإسكندرية المكتب المصري الحديث .

٢٠- أحمد عبد العزيز سلامة ، جابر عبد الحميد جابر (١٩٧٢) سيكولوجية الطفولة والشخصية القاهرة ، دار الفكر العربي .

٢١- أحمد عبد العزيز سلامة ، عبد السلام عبد الغفار (د.ت)علم النفس الاجتماعي ،القاهرة ،دار النهضة العربية .

٢٢- حمد عزت راجح (١٩٨٥) أصول علم النفس ، القاهرة ، دار المعارف .

٢٣- أحمد عكاشة (١٩٩٢) الطب النفسي المعاصر ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٢٤- أحمد محمد عامر (١٩٨٣) علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام ، جدة ، دار الشروق .

٢٥- أحمد محمد مطر (١٩٨٦) دراسة للعلاقة بين العدوان وبعض العوامل البيئية ، ومدى فاعلية الإرشاد النفسي في تخفيف العدوان ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية، جامعة قناة السويس .

٢٦- أحمد محمد منصور النكلاوي (١٩٨٦) الوضع التعليمي في دول الخليج في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الطفل ، دراسة تحليلية تقويمية ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٢٧- إدوارد موراى (١٩٨٨) الدافعية والانفصال ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، محمد عثمان نجاتي ، القاهرة ، دار الشروق .

٢٨- آرثر جيتس (١٩٥٦) علم النفس التربوي ، الكتاب الثالث ، الصحة النفسية في التعليم ، ترجمة إبراهيم حافظ ، القاهرة ، النهضة المصرية .

٢٩- أرثر هجس (١٩٨٢) التعلم والتعليم في التربية وعلم النفس ، الطبعة الثانية ، ترجمة حسن الدجيلي ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، عمادة شؤون المكتبات .

٣٠- إسحاق رمزي (١٩٨١) علم النفس الفردي أصوله وتطبيقه ، الطبعة الثالثة،القاهرة ، دار المعارف .

٣١- أسعد رزق (١٩٧٩) موسوعة علم النفس ، مراجعة عبد الله عبد الدايم ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٣٢- أسماء عبد الله السلطان (١٩٨٩) تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة ، رسالة ماجستير ، الرياض كلية التربية للبنات .

٣٣- إ . م . كولز (١٩٩٢) المدخل إلى علم النفس المرضي الإكلينيكي ، ترجمة عبد الغفار عبد الحكيم الدماطي ، ماجدة حامد حماد ، حسن علي حسن ، مراجعة أحمد عبد الخالق، الإسكندرية دار المعرفة .

٣٤- إملي صادق ميخائيل (١٩٨٩) دراسة مقارنة للقلق لدى الطفل في الأسر البديلة والطفل في الأسر العادية في سن المدرسة الابتدائية من (٩-١٢) سنة ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس .

٣٥- أنسي محمد أحمد قاسم (١٩٨٩) النمو الاجتماعي والانفعالي لأطفال الملاجئ في مرحلة الطفولة المبكرة " دراسة مقارنة " ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٣٦- أنسي محمد أحمد قاسم (١٩٩٤) مفهوم الذات والاضطرابات السلوكية للأطفال المحرومين من الوالدين ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٣٧- أنور فتحي عبد الغفار (١٩٨٢) مفهوم الذات لدى بعض الفئات من أطفال المؤسسات الاجتماعية رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنصورة .

٣٨- أوتو فينخل (١٩٦٩) نظرية التحليل النفسي في العصاب ، ترجمة صلاح مخيمر ، عبده ميخائيل رزق ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٣٩- إيمان محمود القماح (١٩٨٣) أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٤٠- بثينة محمد قنديل (١٩٦٤) دراسة مقارنة لأبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٤١- بدرينة محمد العربي (١٩٨٨) أثر الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل ، دراسة ميدانية بالجزائر ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٤٢- بطرس حافظ (١٩٩٣) أثر برنامج لتنمية بعض جوانب النشاط المعرفي والمهارات الاجتماعية على السلوك التوافقي لدى أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٤٣- بنجامين سبوك (١٩٧٩) مشاكل الآباء في تربية الأبناء ، ترجمة منير عامر ، بيروت،المؤسسة العربية للدراسات .

٤٤- تقي الدين أحمد بن تيمية (د.ت) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق محمد حامد الفقي ، الرياض ، مكتبة المعارف .

٤٥- تماضر حسون (١٩٩٣) الحرمان العاطفي للطفل ، مجلة الفيصل، العدد، ١٩٣، الرياض، دار الفيصل الثقافية.

٤٦- توفيق علي وهبة (١٩٨٢) دور المرأة في المجتمع الإسلامي ، الرياض ، دار اللواء .

٤٧- جابر عبد الحميد جابر (١٩٨٠) الذكاء ومقاييسه ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٤٨- جابر عبد الحميد جابر (١٩٨٤) علم النفس التربوي ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٤٩- جابر عبد الحميد جابر ، سليمان الخضري الشيخ (١٩٧٨) دراسات نفسية في الشخصية العربية القاهرة ، عالم الكتب .

٥٠- جابر عبد الحميد جابر ، علاء الدين كفافي (١٩٨٨) معجم علم النفس والطب النفسي ، القاهرة دار النهضة العربية .

٥١- جعفر عبد الأمين الياسين (١٩٨١) أثر التفكك العائلي في جُنوح الأحداث ، رسالة ماجستير منشورة ، بيروت ، عالم المعرفة .

٥٢- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصريّ الأنصاريّ الخزرجي (د.ت) ج٣، ج٤، ج١٢، ج١٤، لسان العرب ، بيروت ، دار لسان العرب .

٥٣- جمال شفيق أحمد (١٩٨٦) سمات شخصية المودعين ببعض المؤسسات الإيوائية "دراسة ميدانية" رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٥٤- جمال مختار حمزة (١٩٩٣) استجابات الوالدين للإعاقة العقلية لدى الأبناء ، مجلة الدراسات النفسية ، العدد الثالث ، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية .

٥٥- جورج موكو (١٩٧٨) التربية الوجدانية والمزاجية للطفل ، ترجمة منير العصرة ، نظمي لوقا القاهرة ، دار المعرفة .

٥٦- جون بولبي (١٩٦٨) رعاية الطفل وتطور الحب ، ترجمة السيد محمد خيري ، القاهرة، دار المعارف .

٥٧- جون بولبي (١٩٨٠) رعاية الطفل ونمو المحبة ، ترجمة عبد العزيز أبو النور ، حامد عمار القاهرة ، مؤسسة سجل العرب .

٥٨- جون بولبي (١٩٩١) سيكولوجية الانفصال ، دراسة نقدية لأثر الفراق على الأطفال ، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمن ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر .

٥٩- جون كونجر ، بول موسن ، جيروم كيجان (١٩٧٠) سيكولوجية الطفولة والشخصية ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، جابر عبد الحميد ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٦٠- جين شازال (١٩٦٢) جناح الأحداث ، ترجمة عبد السلام القفاش ، القاهرة ، الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .

٦١- الحافظ بن كثير (د.ت) تفسير القرآن العظيم ، الجزء الرابع ، القاهرة ، مطابع الشعب .

٦٢- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) الصحة النفسية والعلاج النفسي،الطبعة الثانية ، القاهرة ، عالم الكتب .

٦٣- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) التوجيه والارشاد النفسي،الطبعة الثانية،القاهرة،عالم الكتب .

٦٤- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٢) علم نفس النمو ، الطفولة والمراهقة ، الطبعة الرابعة ، القاهرة عالم الكتب .

٦٥- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٤) علم النفس الاجتماعي،الطبعة الخامسة ،القاهرة،عالم الكتب.

٦٦- حامد عبد العزيز الفقي (١٩٧٧) دراسات في سيكولوجية النمو ، الطبعة الرابعة،الكويت،دار القلم.

٦٧- حامد عبد العزيز الفقي (١٩٧٨) تقييم واقعي لأوضاع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ، الكويت ندوة أسبوع التربية الثامن .

٦٨- حامد عبد العزيز الفقي (١٩٨٣) دراسات في سيكولوجية النمو ، الطبعة الرابعة،الكويت،دار القلم.

٦٩- حسن أيوب (١٩٨٣) السلوك الاجتماعي في الإسلام ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الندوة الجديدة .

٧٠- حسن حسان (١٩٨٦) دور الحضانة ورياض الأطفال في المملكة العربية السعودية ، رسالة الخليج العربي ، العدد العشرون ، السنة السابعة .

٧١- حسن عبد العال (١٩٨٥) مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية ، الرياض ، عالم الكتب .

٧٢- حسن علي خفاجي (١٩٨٠) الخدمة الاجتماعية ، الطبعة الثانية ، كلية الآداب ، جامعة الملك عبد العزيز .

٧٣- حسن ملا عثمان (١٩٨٢) الطفولة في والإسلام : مكانتها وأسس تربية الطفل ، الرياض ، دار المريخ .

٧٤- حسنين الكامل ، علي السيد سليمان (١٩٩٠) السلوك العدواني وإدراك الأبناء للاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية ـ دراسة تنبؤية،الجزء الثاني،الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، القاهرة.

٧٥- حسين عبد القادر (١٩٩٣) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي،الكويت ، دار سعاد الصباح .

٧٦- حمدي حيا الله (١٩٧٧) الأخلاق ومعيارها ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٧٧- حنفي محمود إمام (١٩٨٣) دراسة مقارنة للتوافق النفسي والاجتماعي لأبناء الأسر المتصدعة بالطلاق أو وفاة الزوج وأبناء الأسر العادية ، كلية التربية ، جامعة أسيوط .

٧٨- خالص جلبي (١٩٨٤) الطب محراب الإيمان ، الطبعة الثالثة ، دمشق ،مؤسسة الرسالة .

٧٩- خضير سعود الخضير (١٩٨٦) المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٨٠- دانييل لاجاش (١٩٨٦) وحدة علم النفس ، ترجمة صلاح مخيمر ،عبده ميخائيل رزق ، القاهرة الأنجلو المصرية .

٨١- دري حسين عزت (١٩٨٢) الطب النفسي ، الطبعة الثانية ، الكويت ، دار القلم .

٨٢- الراغب الأصفهاني (١٩٧١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ،بيروت ، دار الكتاب العربي .

٨٣- راوية محمود حسين دسوقي (١٩٩٠) تقدير الذات والقلق لدى أبناء المطلقين ، مجلة كلية التربية بطنطا ، جامعة طنطا ، العدد التاسع .

٨٤- راوية محمود حسين دسوقي (١٩٩٥) دراسة مقارنة لبعض سمات الشخصية لدى أبناء المؤسسات وأبناء الأسر الطبيعية ، مجلة علم النفس ، العدد السادس والثلاثون ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٨٥- راوية محمود دسوقي (١٩٩٧) الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتئاب لدى طلبة الجامعة ، مجلة علم النفس ، العددان الأربعون ـ والحادي والأربعون القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٨٦- رجاء عبد الرحمن الخطيب (١٩٩٠) الضبط الداخلي ـ الخارجي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى جناح الأحداث ، مجلة علم النفس ، العدد الخامس عشر ،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨٧- رسمية علي خليل (١٩٨٠) الإرشاد النفسي في مرحلة الحضانة،القاهرة ، دار غريب للطباعة.

٨٨- رشاد عبد العزيز موسى (١٩٨٩) العجز النفسي ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٨٩- رشدي عبده حنين (١٩٨٧) اليتم وأثره على الحالة الوجدانية الوالدية لدى المراهق ، مجلة علم النفس ، العدد الثاني ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

٩٠- رمزية الغريب (١٩٦٤) العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية،القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٩١- رمضان محمد رمضان (١٩٨٧) مقياس مركز التحكم ، كلية التربية ،جامعة الزقازيق.

٩٢- روتر . ج (١٩٦٦) مقياس وجهة الضبط،تعريب علاء الدين كفافي ،القاهرة ، الأنجلو المصرية.

٩٣- رونية أوبير (١٩٧٢) التربية العامة ، ترجمة عبد الله عبد الدايم ، الطبعة الثانية ، بيروت ،دار العلم للملايين.

٩٤- ريتشارد سوين (١٩٧٩) علم الأمراض النفسية والعقلية ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، القاهرة دار النهضة العربية .

٩٥- زهير أحمد السباعي ، شيخ إدريس (١٩٩١) القلق وكيفية التخلص منه ، دمشق ،دار القلم.

٩٦- زيدان عبد الباقي (١٩٨٠) الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

٩٧- زينب عبد اللطيف خلف الله (١٩٩٣) مركز الضبط وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية ،مجلة الدراسات النفسية ،العدد الثالث ،القاهرة، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية.

٩٨- سامية القطان ،صلاح مخيمر (١٩٧٩) كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية ،الجزء الأول ،القاهرة،الأنجلو المصرية.

٩٩- سامية القطان ، صلاح مخيمر (١٩٨٣) كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية ، الجزء الثاني ، القاهرة الأنجلو المصرية .

١٠٠- ستيفن نويكي ، مرشال دوك (١٩٨٧) مقياس الضبط الداخلي - الخارجي للكبار ، ترجمة رشاد عبد العزيز موسى ، صلاح الدين أبو ناهية ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

١٠١- سراج محسن الغامدي ، حمزة عبد الرحمن سجيني ، صالح بافارش ، عبد الله علي الأنسي (١٩٨٨) أهداف وبرامج رعاية الطفولة في المملكة العربية السعودية ، دراسة استعراضية للواقع والمستقبل ، الطائف ، مطابع الجنوب .

١٠٢- سعاد إبراهيم صالح (١٩٨٢) أضواء على نظام الأسرة في الإسلام ،جدة، الكتاب الجامعي ، تهامة.

١٠٣- سعد جلال (١٩٦٦) أسُسُ علم النفس الجنائي ، الإسكندرية ، دار المعارف بمصر .

١٠٤- سعد جلال (١٩٨٠) أسس علم النفس العام ، القاهرة ، مكتبة المعارف الحديثة .

١٠٥- سعد محمد حنفي للوم (١٩٧٣) دراسة تجريبية لأثر الحرمان من الأسرة على التحصيل الدراسي في المرحلة الأولى من التعليم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

١٠٦- سعد المغربي (١٩٦٠) انحراف الصغار ، دراسة نفسية اجتماعية لظاهرة التشرد والإجرام بين الأحداث في الإقليم المصري ، القاهرة ، دار المعارف .

١٠٧- سعدي لفتة موسى (١٩٧٣) معاملة الوالدين وعلاقتهما بجنوح أبنائهم ، رسالة ماجستير،جامعة بغداد .

١٠٨- سعدية محمد بهادر (١٩٧٧) علم نفس النمو ، الكويت ،دار البحوث العلمية .

١٠٩- سعدية محمد بهادر (١٩٨٣) من أنا ؟ البرنامج التربوي النفسي لخبرة من أنا الموجهة لأطفال الرياض بين النظرية والتجربة، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والترجمة.

١١٠- سعيد إسماعيل علي (١٩٨٦) معاهد التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

١١١- سعيد رضا عبيدات (١٩٧٨) الإسلام والطب الحديث ، لاهور ، المكتبة العلمية .

١١٢- سلوى شوقي راغب (١٩٩١) الحاجات النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية وعلاقاتها بالعدوانية ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق .

١١٣- سليمان بن الأشعث الجستاني الأزدي (د.ت) سنن أبي داود ، راجعه محمد محي الدين عبد الحميد ، ج١، ج٢، ج٣، ج٤، بيروت ، دار الفكر .

١١٤- سميرة محمد إبراهيم شند (١٩٨٣) مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الأطفال اللقطاء، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

١١٥- سناء محمد سليمان (١٩٨٨) الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية ، وعلاقته بالمستوى الاجتماعي الثقافي ووجهة الضبط والاتجاهات الدراسية ، مجلة علم النفس ، العدد السادس القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١١٦- سهام علي عبد الحميد شريف (١٩٩٢) مدى فاعلية برنامج إرشادي لتعديل السلوك العدواني لدى الأطفال اللقطاء ، رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس.

١١٧- سهام علي عبد الحميد شريف (١٩٩٥) إعداد وتقويم برامج لعلاج بعض المشكلات السلوكية لدى أطفال المرحلة الابتدائية ، رسالة دكتوراة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١١٨- سهير كامل أحمد (١٩٨٧) الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، مجلة علم النفس ، العدد الرابع ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١١٩- سهير كامل أحمد (١٩٩٢) الانفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب القاهرة ، مجلة الدراسات النفسية ، يناير ، رابطة الإخصائيين النفسيين المصرية .

١٢٠- سوزانا ميلر (١٩٧٤) سيكولوجية اللعب ، ترجمة حسن عيسى ، مراجعة محمد عماد الدين إسماعيل ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة .

١٢١- سول شيدلنجر (١٩٥٨) التحليل النفسي والسلوك الجماعي، ترجمة سامي محمود علي ، القاهرة دار المعارف .

١٢٢- سونيا هانت هيلتن (١٩٨٨) نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية ، ترجمة قيس النوري ، بغداد دار الشؤون الثقافية العامة .

١٢٣- سيجموند فرويد (١٩٨٣) الكف والعرض والقلق ، ترجمة محمد عثمان نجاتي ، الطبعة الثالثة القاهرة ، دار الشروق .

١٢٤- سيد أحمد عثمان (١٩٧٣) مقياس المسئولية الاجتماعية ،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٢٥- سيد أحمد عثمان (١٩٧٩) المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، دراسة نفسية تربوية ،القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية .

١٢٦- سيد أحمد عثمان (١٩٨٦) الإثراء النفسي ، دراسات في الطفولة ونمو الإنسان ،القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية .

١٢٧- سيد أحمد عثمان (١٩٩٠) علم النفس الاجتماعي التربوي المسايرة والمغايرة ،الجزء الأول ،القاهرة الأنجلو المصرية.

١٢٨- سيد أحمد عثمان (١٩٩٦) التحليل الأخلاقي للمسئولية الاجتماعية ،القاهرة ، الأنجلو المصرية .

١٢٩- سيد صبحي (١٩٨٣) أطفالنا المبتكرون ، القاهرة ، دار مرجان للطباعة .

١٣٠- سيد عبد الحميد مرسي (١٩٨٩) الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني ، الطبعة الثانية القاهرة ، مكتبة وهبة .

١٣١- سيد قطب (١٩٨٥) في ظلال القرآن ، الجزء الأول ، الطبعة الحادية عشر ، بيروت ، القاهرة دار الشروق .

١٣٢- سيد محمد غنيم (١٩٨٧) سيكولوجية الشخصية : محدداتها ، قياسها ، نظرياتها ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

١٣٣- سيد محمد غنيم ، هدى برادة (١٩٨٠) الاختبارات الإسقاطية ،القاهرة،دار النهضة العربية .

١٣٤- شادية محمود حسين أحمد (١٩٩٢) العدوان لدى طلاب المدرسة الثانوية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، رسالة دكتوراة ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر .

١٣٥- شارلز شيفر ، هوارد ميلمان (١٩٩٦) مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها ، ترجمة نسيمة داود ، نزيه حمدي ، الطبعة الثانية ، عمان ، الجامعة الأردنية .

١٣٦- شريف مصطفى محمود (١٩٩٤) الجوانب النفسية والطب نفسية للحرمان في مرحلة الطفولة رسالة ماجستير ، كلية الطب ، جامعة القاهرة .

١٣٧- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (١٩٧٩) الطب النبوي،الطبعة التاسعة بيروت،مؤسسة الرسالة .

١٣٨- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (١٩٨٦) تحفة المودود بأحكام المولود ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق ، مكتبة دار البيان .

١٣٩- شهناز محمد عبد الله (١٩٩٤) أثر بعض متغيرات البيئة الأسرية على بعض جوانب الشخصية رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أسيوط .

١٤٠- صالح بن حمد العساف (١٩٨٩) تربية الأطفال مجهولي الهوية ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .

١٤١- صفوت فرج (١٩٨٠) القياس النفسي ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

١٤٢- صفوت فرج(١٩٩٠) مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتهما بالانبساط والعصابية في: قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤٣- صموئيل مغاريوس (د.ت) مشكلات الصحة النفسية في الدول النامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

١٤٤- صموئيل مغاريوس (١٩٧٣) الصحة النفسية والعمل المدرسي ، الطبعة الثانية ،القاهرة ، النهضة المصرية .

١٤٥- صلاح الدين أبو ناهية (١٩٨٧) الفروق في الضبط الداخلي ـ الخارجي لدى الأطفال والمراهقين والشباب والمسنين من الجنسين بقطاع غزة ، المجلد الثاني ، الجزء الثامن ، القاهرة ، مجلة دراسات تربوية .

١٤٦- صلاح الدين أبو ناهية (١٩٨٩) العلاقة بين الضبط الداخلي ـ الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسرة الفلسطينية بقطاع غزة ، مجلة علم النفس ، العدد الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٤٧- صلاح الدين عبود (١٩٩١) مدى فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف حدة السلوك العدواني لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسي،رسالة ماجستير، كلية التربية بأسوان ، جامعة أسيوط .

١٤٨- صلاح مخيمر (١٩٧٩) المدخل إلى الصحة النفسية،الطبعة الثالثة،القاهرة، الأنجلو المصرية .

١٤٩- ضحى عبد الغفار (١٩٧٦) المواليد غير الشرعيين والمجتمع ، دراسة اجتماعية للمواليد غير الشرعيين في ج.م.ع رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس.

١٥٠- طلعت حسن عبد الرحيم (١٩٨٥) وجهة التحكم وتقبل الآخرين لدى طلاب الجامعة المحرومين وغير المحرومين من آبائهم ، العدد السابع، الجزء الأول ، سبتمبر،مجلة كلية التربية بالمنصورة .

١٥١- طلعت منصور ، أنور الشرقاوي ، عادل عز الدين ، فاروق أبو عوف (١٩٧٨) أسس علم النفس القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

١٥٢- طلعت منصور (١٩٨٢) الشخصية السوية ، القاهرة ، عالم الفكر .

١٥٣- عادل خضر ، محمد الدسوقي (١٩٩٤) المؤسسات الإيوائية بين الاستيعاب والاستدماج ، مجلة علم النفس ، العدد (٣١) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥٤- عادل عز الدين الأشول (١٩٨٤) مقياس مفهوم الذات للأطفال ،القاهرة ، الأنجلو المصرية .

١٥٥- عادل عز الدين الأشول (١٩٨٨) سيكولوجية الشخصية ، تعريفها ، نظرياتها ، نموها ، قياسها انحرافاتها القاهرة ، الأنجلو المصرية .

١٥٦- عايدة عبد العظيم البنا (١٩٨٣) الإسلام والتربية الصحية ، الطبعة الأولى ، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي .

١٥٧- عبد الباقي أحمد سلامة (١٩٨١) القرآن الكريم ونظام الأسرة ، الرياض ، دار المعارف .

١٥٨- عبد الجواد السيد بكر (١٩٨٣) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

١٥٩- عبد الحميد الصيد الزنتاني (١٩٨٤) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب .

١٦٠- عبد الحميد محمد الهاشمي (١٩٨٣) علم النفس التكويني ، أسسه وتطبيقاته ، الطبعة الخامسة الرياض ، دار الهدى .

١٦١- عبد الحميد محمد الهاشمي (١٩٨٤) الفروق الفردية ، الطبعة الثانية ، بيروت ،مؤسسة الرسالة .

١٦٢- عبد الحميد محمد الهاشمي (١٩٨٦) التوجيه والإرشاد النفسي ، الصحة النفسية الوقائية، جدة دار الشروق .

١٦٣- عبد الخالق عفيفي (١٩٩٠) جليسة الطفل والمسن والمعوق ،القاهرة ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية .

١٦٤- عبد الرحمن بن الجوزي (د.ت) سيرة عمر بن الخطاب ، سلسلة مذاهب وشخصيات،القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر .

١٦٥- عبد الرحمن العيسوي (١٩٩٠) الإرشاد النفسي ، الإسكندرية ، دار الفكر الجامعي .

١٦٦- عبد الرحمن العيسوي ، عبد اللطيف العيسوي ، مدحت عبد الحميد ، (١٩٨٩) مخاوف الأطفال المرضية وعلاقاتها بحالة القلق وسمته ، الكتاب السنوي في علم النفس ، المجلد السادس ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية .

١٦٧- عبد الرحمن محمد الفضلي (١٩٨٨) دراسة مقارنة في تحديد مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين وغير المحرومين من الأب في المدينة المنورة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بالمدينة المنورة ، فرع جامعة الملك عبد العزيز .

١٦٨- عبد الرحمن النحلاوي (١٩٨٢) أسس التربية الإسلامية وأصول تدريسها ، دمشق ، دار الفكر .

١٦٩- عبد الرحمن النحلاوي (١٩٩٠) من أساليب التربية بالقرآن ، التربية بالآيات ، العدد ٣٢ الرياض ، رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٧٠- عبد الرقيب أحمد البحيري (١٩٩٠) تمثيلات الذات والعلاقة بالموضوع لدى المحرومين أمياً "دراسة حالة " مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، العدد الرابع ،المجلد الثالث ، ابريل كلية التربية ، جامعة المنيا .

١٧١- عبد الستار إبراهيم (١٩٩٣) العلاج السلوكي متعدد المحاور ومشكلات الطفل ، مجلة علم النفس العدد السادس والعشرون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٧٢- عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٩) مقدمة في الصحة النفسية ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

١٧٣- عبد العزيز القوصي (١٩٧٤) أزمات النفس في مراحل العمر ،القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية .

١٧٤- عبد العزيز القوصي (١٩٧٥) أسس الصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

١٧٥- عبد الله البابر (١٩٨٥) مقارنة الأنماط الشخصية للأطفال الذين نشأوا في الأسرة بالأنماط الشخصية للأطفال الذين نشأوا في المؤسسات الاجتماعية ، الأردن ،مركز البحث والتطوير التربوي ، الجامعة الأردنية .

١٧٦- عبد الله زيد الكيلاني ، علي حسن عباس (١٩٨١) الفروق في مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام في عينة من الأطفال الأردنيين ، الأردن ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية .

١٧٧- عبد الله عبد الحميد الخطيب (١٩٧١) دراسة مقارنة لمدى إشباع الحاجات الأساسية لدى الأطفال الذين يحصلون على رعاية في المؤسسات الجماعية والأسر البديلة في الأردن ، الأردن ، مركز البحث والتطوير التربوي ، جامعة اليرموك .

١٧٨- عبد الله محمد حريري (١٩٩٦) الانهزام النفسي : بواعثه وعلاجه من منظور التربية الإسلامية مكة المكرمة ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة أم القرى .

١٧٩- عبد الله ناصح علوان (١٩٨٥) تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة التاسعة ، ج١ ،ج٢ ،القاهرة ، دار السلام .

١٨٠- عبد المنان ملا معمور (١٩٩٣) العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ، مكة المكرمة المكتبة المكية .

١٨١- عبد المنعم أبو حشيش (١٩٨٥) العلاقة بين ممارسة خدمة الجماعة والعدوانية في سلوك تلاميذ المرحلة الاعدادية ، رسالة ماجستير ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان .

١٨٢- عبد المنعم الحفني (١٩٧٨) معجم علم النفس ، بيروت ، مكتبة المدبولي .

١٨٣- عبد الهادي الحوات ، عبد السلام بشير الدويبي ، أحمد ظافر محسن (١٩٨٩) رعاية الطفل المحروم ، الأسس الاجتماعية والنفسية للرعاية البديلة للطفولة ، طرابلس ، معهد الإنماء العربي .

١٨٤- عثمان جمعة ضميرية (١٩٩٦) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، جدة ، مكتبة الوادي .

١٨٥- عدنان الدوري (١٩٨٥) جناح الأحداث : المشكلة والسبب،الكويت،منشورات ذات السلاسل.

١٨٦- عزت جرادات (١٩٨٣) تربية الطفل في الإسلام ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية .

١٨٧- عزة حسين زكي (١٩٨٥) المشكلات السلوكية التي يعاني منها أطفال المرحلة الابتدائية المحرومين وغير المحرومين من الرعاية الوالدية ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس .

١٨٨- عزة حسين زكي (١٩٨٩) أثر برنامج إرشادي لمواجهة مشكلة العدوانية لدى المراهقين الجانحين رسالة دكتوراة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس .

١٨٩- عزة صالح الألفي (١٩٨٦) استخدام العلاج الجماعي لتعديل بعض الحاجات والضغوط لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية ، الكتاب السنوي في علم النفس ، المجلد الخامس ، كلية البنات جامعة عين شمس .

١٩٠- عزيز سمارة ، عصام النمر ، هشام الحسن (١٩٩٣) سيكلوجية الطفولة ، عمان ، الأردن ، دار الفكر للنشر والتوزيع .

١٩١- عصام عبد العزيز (١٩٨٦) المتغيرات النفسية المرتبطة بسلوك المراهقين العدوانيين وأثر الإرشاد النفسي في تعديله ، كلية التربية ، جامعة سوهاج .

١٩٢- علي خضر الثبيتي (١٩٨٤) دراسة بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بجنوح الأحداث ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .

١٩٣- علي الديب (١٩٨٧) مركز الضبط وعلاقته بالرضا عن التخصص الدراسي ، مجلة علم النفس العدد الثالث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٩٤- عماد الدين عبد الرزاق (١٩٨٣) الأعراض والأمراض النفسية وعلاجها ، الرياض،مطابع البكيرية .

١٩٥- عواطف إبراهيم (١٩٧٧) تربية الطفولة في مصر والخارج ، دراسة مقارنة ، طنطا، مكتبة سماح.

١٩٦- علاء الدين كفافي (١٩٨٢) دراسات حول وجهة الضبط وعدد من المتغيرات النفسية ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية .

١٩٧- علاء الدين كفافي (١٩٩٠) الصحة النفسية ،الطبعة الثالثة ، القاهرة ، هجر للطباعة والنشر .

١٩٨- علاء مصطفى أنور (١٩٧٧) تقويم مشروع الرعاية البديلة في الأسرة والمؤسسة ، العدد (١) ، المجلد (١١) ، القاهرة ، المجلة الجنائية القومية .

١٩٩- غادة منصور الدخيل (١٩٨٩) دور الحضانة في تحسين الذكاء والنضج الاجتماعي لدى الأطفال دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ،كلية التربية ، جامعة الملك سعود .

٢٠٠- فاتن أبو صباع (١٩٩٢) دراسة مقارنة للمشكلات السلوكية التي يتعرض لها كل من أطفال المؤسسات ، وأطفال قرية الأطفال (S.O.S) ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس .

٢٠١- فاخر عاقل (١٩٧٩) معجم علم النفس ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين .

٢٠٢- فاروق عبد السلام ، ميسرة طاهر ، يحيي مهنى (١٩٩٢) مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي الرياض ، دار الهدى للنشر والتوزيع .

٢٠٣- فاروق عبد الفتاح موسى (١٩٨١) مقياس مركز التحكم ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٢٠٤- فاطمة حنفي محمود (١٩٨٨) أساليب الرعاية المقدمة لأطفال قرية (S.O.S) وعلاقتها ببعض جوانب شخصية هؤلاء الأطفال ، رسالة دكتوراة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٠٥- فائزة قنطار (١٩٩٢) الأمومة : نمو العلاقات بين الطفل والأم ، العدد (١٦٦) ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة .

٢٠٦- فتحي السيد عبد الرحيم (١٩٨١) الدراسة المبرمجة للتخلف العقلي ، الكويت ،مؤسسة الصباح .

٢٠٧- فتحية سليمان (١٩٧٩) تربية الطفل بين الماضي والحاضر ، القاهرة ، دار الشروق .

٢٠٨- فرج أحمد فرج (١٩٦٨) العقل والجنون ، دراسة في التحليل النفسي لدى الفصاميين بأدوات البحث الكلينيكي ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٢٠٩- فرويد لورنز (١٩٨٦) سيكولوجية العدوان ، ترجمة عبد الكريم ناصيف ،عمان،دار منارات للنشر.

٢١٠- فؤاد أبو حطب ، أمال صادق (١٩٨٧) التقويم النفسي ، الطبعة الثالثة ،القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٢١١- فؤاد أبو حطب ، آمال صادق (١٩٩١) مناهج البحث وطرق التحليل الاحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٢١٢- فؤاد أبو حطب ، حامد زهران ، آمال صادق ، علي خضر وآخرون (١٩٧٩) تقنين اختبار المصفوفات المتتابعة على البيئة السعودية ، المنطقة الغربية ، مركز البحوث التربوية ، كلية التربية بمكة المكرمة .

٢١٣- فؤاد البهي السيد (١٩٧٥) الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، الطبعة الرابعة القاهرة ، دار الفكر العربي .

٢١٤- فؤاد البهي السيد (١٩٧٦) الذكاء ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٢١٥- فؤاد البهي السيد (١٩٧٩) علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٢١٦- فؤاد البهي السيد (١٩٨١) علم النفس الاجتماعي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٢١٧- فوزية دياب (١٩٨١) نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، الطبعة الثانية ،القاهرة النهضة المصرية .

٢١٨- فيولا الببلاوي (١٩٨٧) مقياس القلق للأطفال،كراسة التعليمات ،القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٢١٩- كافية رمضان (١٩٨٧) التنشئة الأسرية وأثرها في تكوين شخصية الطفل العربي ، مجلة علم النفس العدد الرابع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٢٠- كاميليا عبد الفتاح (١٩٧٢) مستوى الطموح والشخصية ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة .

٢٢١- كاميليا عبد الفتاح (١٩٧٤) مفهوم الذات لدى الشباب ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات النفسية القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٢٢- كلبير فهيم (١٩٩٦) الصحة النفسية ، تعريفها ، تكوينها ، القاهرة ، مكتبة المحبة .

٢٢٣- كمال إبراهيم مرسي (١٩٨٥) القلق وعلاقته بالشخصية في مرحلة المراهقة ، القاهرة، دار النهضة العربية .

٢٢٤- كمال دسوقي (١٩٧٦) علم النفس ودراسة التوافق ، بيروت ، دار النهضة العربية .

٢٢٥- كمال دسوقي (١٩٩٠) ذخيرة تعريفات مصطلحات أعلام علوم النفس ، المجلد الثاني ، القاهرة مؤسسة الأهرام .

٢٢٦- لويس كامل مليكة (١٩٦٦) مقياس الانحراف السيكوباتي من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

٢٢٧- لويس كامل مليكة (١٩٧٩) علم النفس الكلينيكي : التشخيص والتنبؤ في الطريقة الكلينيكية القاهرة ، النهضة المصرية .

٢٢٨- لويس كامل مليكة ، عطية محمود هنا ، محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٥٩) الشخصية وقياسها القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

٢٢٩- لويس كامل مليكة ، عطية محمود هنا ، محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٨٣) مقياس الانحراف السيكوباتي من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، إعداد س. هاثاواي ، ج. ماكنلي ، القاهرة مطبعة النهضة المصرية .

٢٣٠- ماري عزمي (١٩٨٠) إعلان حقوق الطفل، مجلة اليونسكو، السنة العاشرة، مطبوعات اليونسكو .

٢٣١- ماير وهنري (١٩٨١) ثلاث نظريات في نمو الطفل ، ترجمة هدى محمد قناوي ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٣٢- مايكل راتر (١٩٨١) الحرمان من الأم إعادة تقييم ، ترجمة ممدوحة محمد سلامة ، الطبعة الثانية القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٣٣- المتولي إبراهيم المتولي (١٩٩٣) دراسة لأساليب الرعاية المقدمة لأطفال المؤسسات الإيوائية وقرى الأطفال وعلاقتها بمستوى القلق لديهم ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس .

٢٣٤- محمد إبراهيم الشافعي (١٩٨٢) المسئولية والجزاء في القرآن الكريم ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية .

٢٣٥- محمد أبو العلا (١٩٨٠) علم النفس ، القاهرة ، مكتبة عين شمس .

٢٣٦- محمد أبو زهرة (١٩٦٥) تنظيم الإسلام للمجتمع ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٢٣٧- محمد أحمد الصالح (١٩٨١) الطفل في الشريعة الإسلامية ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية .

٢٣٨- محمد أحمد غالي ، رجاء محمود أبو علام (١٩٧٧) القلق وأمراض الجسم ، الطبعة الثانية الكويت ، مكتبة الفلاح .

٢٣٩- محمد أحمد كريم (١٩٨٤) التطبيع الاجتماعي ، سلسلة الدراسات والبحوث التربوية ، العدد الثاني عشر ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .

٢٤٠- محمد بن أحمد القرطبي (١٩٦٧) الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار الكاتب العربي .

٢٤١- محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٨١) صحيح البخاري ، ج١ ،ج٢ ،ج٣ ،ج٥ ،ج٦ ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، دار التراث العربي .

٢٤٢- محمد بيصار (١٩٧٣) العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع ، الطبعة الرابعة ، القاهرة الأنجلو المصرية .

٢٤٣- محمد بيومي حسن (١٩٨٠) حرمان الطفل من الأم وعلاقته ببعض نواحي التكيف الشخصي والاجتماعي ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس.

٢٤٤- محمد بيومي حسن (١٩٨٧) الأحداث الجانحون وتنشئتهم الأسرية ، دراسة ميدانية بالمدينة المنورة ، الجزء الخامس ، ندوة الطفل والتنمية .

٢٤٥- محمد جعفر محمد جمل الليل (١٩٩٤) بناء مقياس القلق العام للأطفال والمراهقين ، كلية التربية الاحساء ، جامعة الملك فيصل .

٢٤٦- محمد جمال الدين القاسمي (١٩٥٧) محاسن التأويل ، الجزء السابع عشر ، بيروت ، دار إحياء الكتب العربية .

٢٤٧- محمد جميل منصور (١٩٨٤) قراءات في مشكلات الطفولة ، الطبعة الثانية ، المملكة العربية السعودية ، جدة ، تهامة ، الكتاب الجامعي .

٢٤٨- محمد جميل ، فاروق عبد السلام (١٩٨٩) النمو من الطفولة إلى المراهقة ، جدة ، تهامة ، الكتاب الجامعي .

٢٤٩- محمد حامد الناصر ، خولة عبد القادر درويش (١٩٩٤) تربية الطفل في رحاب الإسلام في البيت والروضة ، الطبعة الثالثة ، جدة ، مكتبة السوادي للتوزيع .

٢٥٠- محمد خليفة بركات (١٩٦٣) مرشد العمل مع الأطفال في دور الحضانة ، القاهرة ، وزارة الشئون الاجتماعية .

٢٥١- محمد خليفة بركات (١٩٧٧) علم النفس التربوي في الإسلام ، الكويت ، دار القلم .

٢٥٢- محمد خليفة بركات (١٩٧٨) عيادات العلاج النفسي والصحة النفسية ، الكويت ، دار القلم .

٢٥٣- محمد رفعت (١٩٨٧) الغذاء يغني عن الدواء ، بيروت ، دار البحار .

٢٥٤- محمد زياد حمدان (١٩٨٣) غياب الأب وأثره في تطور شخصية الطفل ، مجلة الباحث ، السنة الخامسة ، العدد الخامس ـ السادس .

٢٥٥- محمد عبد الرحمن عدس ، عدنان عارف مصلح (١٩٨٠) رياض الأطفال ، الأردن .

٢٥٦- محمد عبد الرحمن عدس (١٩٨١) اللعب والأطفال ، العدد الرابع ، المجلة العربية ، الأردن .

٢٥٧- محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٩) مشكلات الأبناء وعلاجها من الجنين إلى المراهق ، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية .

٢٥٨- محمد عبد العزيز الدايل (١٩٩٥) أثر الألعاب الرياضية الجماعية على السلوك العدواني الصريح كلية التربية ، قسم علم النفس ، جامعة الملك سعود .

٢٥٩- محمد عبد الله السمان (١٩٧٩) التربية في القرآن ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، دار الاعتصام.

٢٦٠- محمد عبد المنعم نور (١٩٨٣) الطب والمجتمع ، دراسة أساسية في الاجتماع الطبي ، الرياض دار اللواء .

٢٦١- محمد عبد المؤمن حسين(١٩٨٦)مشكلات الطفل النفسية،الإسكندرية،دار الفكر العربي.

٢٦٢- محمد عثمان نجاتي (١٩٨٩) القرآن وعلم النفس ، الطبعة الخامسة ، جدة، دار الشروق.

٢٦٣- محمد علي حسن (١٩٧٠) علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث ، دراسة نظرية وتطبيقية لمشكلة الأحداث الجانحين في الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٦٤- محمد عماد الدين إسماعيل ، حسين كامل بهاء الدين (١٩٩٠) دليل الوالدين إلى تنمية الطفل القاهرة ، المجلس القومي للطفولة والأمومة .

٢٦٥- محمد عودة العودات (١٩٧١) حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية ، مجلة التربية ، العدد (١٠٢) اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، الأردن .

٢٦٦- محمد عودة ، كمال مرسي (١٩٨٥) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام ، الكويت ، كلية التربية ، جامعة الكويت .

٢٦٧- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (١٩٦٤) سنن الترمذي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ج٢،ج٣،ج٤،ج٥،المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،المؤسسة السعودية بمصر،مطبعة المدني.

٢٦٨- محمد محروس الشناوي (١٩٩٤) نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، القاهرة ، دار غريب .

٢٦٩- محمد مرتضى الحسني الزبيدي (د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد السابع بيروت ، دار مكتبة الحياة .

٢٧٠- محمد مصطفى زيدان ، نبيل السمالوطي (١٩٨٠) علم النفس التربوي، جدة ،دار الشروق .

٢٧١- محمد مصطفى زيدان (١٩٨٤) معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، الطبعة الثانية ، جدة ، دار الشروق .

٢٧٢- محمد مصطفى زيدان (١٩٩٠) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، الطبعة الثالثة جدة ، دار الشروق .

٢٧٣- محمد النحاس ، مصطفى المسلماني (١٩٧٢) دراسات في الأسرة والطفولة، الطبعة الثانية ،القاهرة.

٢٧٤- محمد نور سويد (١٩٨٨) منهج التربية النبوية للطفل ، تقديم محمد فوزي فيض الله ، عبد الرحمن حسن حنبكة ، أحمد القلاش ، محمود الطحان ، الطبعة الثانية ، الكويت ، مكتبة المنار الاسلامية .

٢٧٥- محمد بن يزيد القزويني (١٩٨٣) سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ج٢ الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٢٧٦- محمد يوسف الكاندهلوي (د.ت) حياة الصحابة ، تحقيق نايف العباس ،محمد علي دولة الطبعة الثالثة ، دمشق ، دار القلم .

٢٧٧- محمود حسن (١٩٦٤) مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، الطبعة الثانية ، الكويت ، ذات السلاسل.

٢٧٨- محمود الزيادي (١٩٦٩) علم النفس الكلينيكي ، التشخيص ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٢٧٩- محمود السيد أبو النيل (١٩٨٤) الإحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

٢٨٠- محمود السيد أبو النيل (١٩٨٧) الذكاء والفقر ، مجلة علم النفس ، العدد الثاني ،القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٨١- محمود شوق (١٩٩٢) أهم أسس تربية الطفل المسلم وتطبيقاتها في المناهج ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، إدارة الثقافة والنشر .

٢٨٢- محمود منسي (١٩٩٤) القياس والإحصاء النفسي والتربوي ، الإسكندرية ،دار المعارف .

٢٨٣- محيى الدين أحمد حسين (١٩٨٣) دراسات في شخصية المرأة المصرية ، القاهرة ، دار المعارف .

٢٨٤- محيى الدين أحمد حسين (١٩٨٧) التنشئة الأسرية والأبناء الصغار ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٨٥- محيى الدين توق ، علي عباس (١٩٨١) أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات في عينة من الأطفال في الأردن ، السنة التاسعة ،العدد الثالث ، أيلول سبتمبر ، الأردن ، مجلة العلوم الاجتماعية .

٢٨٦- مديحة محمد العزبي (١٩٨٠) دراسة المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالمكانة السوسيومترية لدى أطفال المؤسسات ، رسالة دكتوراة ، كلية الدراسات الإنسانية للبنات ، جامعة الأزهر .

٢٨٧- مديحة محمد العزبي (١٩٨٧) أطفال المرحلة الابتدائية ، مجلة علم النفس ، العدد الرابع القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٨٨- مريم إبراهيم حنا (١٩٨٧) ممارسة خدمة الفرد من منظور سيكولوجية الذات لعلاج مشكلات السلوك العدواني لتلميذات المرحلة الثانوية ، دراسة تجريبية بمنطقتي الزيتون وشرق القاهرة التعليمية ، رسالة دكتوراة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان .

٢٨٩- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٩٨٣) صحيح مسلم ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج١ ،ج٢ ،ج٣ ،ج٤ ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٩٠- مصطفى الخشاب (١٩٦٦) الاجتماع العائلي ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر .

٢٩١- مصطفى زيور (د.ت) محاضرة في التحليل النفسي للاكتئاب ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٢٩٢- مصطفى سويف (١٩٧٨) مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، الطبعة الخامسة ،القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٩٣- مصطفى سويف (١٩٨١) الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف .

٢٩٤- مصطفى سويف ، عبد الحليم محمود ، صفية مجدي (١٩٧٥) مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي إعداد دول ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

٢٩٥- مصطفى عبد الواحد (١٩٧٢) الأسرة في الإسلام ، القاهرة ، مكتبة المتنبي .

٢٩٦- مصطفى فهمي (د.ت) مجالات علم النفس ، القاهرة ، مكتبة مصر .

٢٩٧- مصطفى فهمي (١٩٦٣) الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع ، القاهرة ، دار الثقافة العربية .

٢٩٨- مصطفى فهمي (١٩٦٧) علم النفس الإكلينيكي ، القاهرة ، مكتبة مصر .

٢٩٩- مصطفى فهمي (١٩٧٤) اختبار رسم الرجل تطبيقه وتقنينه على بيئة عربية مصرية ، القاهرة مصر للطباعة .

٣٠٠- مصطفى فهمي (١٩٧٥) علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية ، القاهرة ،مكتبة الخانجي .

٣٠١- مصطفى فهمي (١٩٧٦) الصحة النفسية ، دراسات في سيكولوجية التكيف ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

٣٠٢- مصطفى فهمي ، محمد علي القطان (١٩٧٧) علم النفس الاجتماعي ، دراسات نظرية وتطبيقات عملية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

٣٠٣- معروف زريق (١٩٩٣) علم النفس الإسلامي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعرفة .

٣٠٤- مغاوري عبد الحميد عيسى (١٩٨٤) العلاقة بين المسئولية الاجتماعية وبعض جوانب التوافق الشخصي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير : كلية التربية ، جامعة الزقازيق .

٣٠٥- مقداد يالجن (١٩٨٣) دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية جدة ، دار الشروق .

٣٠٦- مقداد يالجن (١٩٨٦) جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، الجزء الأول من موسوعة التربية بيروت ، دار الريحاني .

٣٠٧- ممدوحة محمد سلامة (١٩٨٧) الأبوة ، مجلة علم النفس ، العدد الرابع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٠٨- ممدوحة محمد سلامة (١٩٩٠) الإرشاد النفسي ، منظور نمائي ، الزقازيق ، مطابع جامعة الزقازيق .

٣٠٩- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٧) التربية البناءة للأطفال ، تونس .

٣١٠- منير المرسى سرحان (١٩٧٣) في اجتماعيات التربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٣١١- منيرة صالح الغصون (١٩٩٢) السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته بأساليب التنشئة الوالدية والذكاء بمدينة الرياض ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية للبنات بالرياض .

٣١٢- مها عبد الله الأبرش (١٩٩٦) الأمومة ومكانتها في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى .

٣١٣- مها الكردي (١٩٨٠) التوافق والتكيف الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاجئ اللقطاء ،المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ١٧ ، العدد ٢-٣ ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٣١٤- موضي حمدان الزهراني (١٩٩٤) مفهوم الذات لدى الأطفال ذوي الظروف الخاصة (اللقطاء) والأطفال العاديين بمدينة الرياض " دراسة مقارنة " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود .

٣١٥- ميخائيل إبراهيم أسعد (١٩٧٧) علم الاضطرابات السلوكية ، بيروت ،الأهلية للنشر والتوزيع.

٣١٦- ميخائيل إبراهيم أسعد (١٩٨٥) مشكلات الطفولة والمراهقة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة .

٣١٧- ميريلا كياراندا (١٩٩٢) التربية الاجتماعية في رياض الأطفال ، ترجمة فوزي محمد عيسى عبد الفتاح حسن عبد الفتاح ، مراجعة علمية كاميليا عبد الفتاح ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٣١٨- نادر قاسم ، نبيل حافظ (١٩٩٣) مقياس عين شمس لأشكال السلوك العدواني لدى الأطفال، دليل المقياس ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٣١٩- نادية كامل التيه (١٩٩٢) المسئولية الاجتماعية ووجهة الضبط ، دراسة على عينة من التلميذات في مرحلة التعليم المتوسط ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود .

٣٢٠- نبيل محفوظ ، وجيه الفرح ، كليمنص شحادة (١٩٨٦) التربية الصحية والاجتماعية في دور الحضانة ورياض الأطفال ، عمان ، دار الفرقان .

٣٢١- نبيل محمد السمالوطي (١٩٨٤) الإسلام وقضايا علم النفس الحديث ، جدة ،دار الشروق .

٣٢٢- نبيه الغبرة (١٩٦٩) الصحة والوقاية ، بيروت ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

٣٢٣- نبيه الغبرة (١٩٧٨) المشكلات السلوكية عند الأطفال ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

٣٢٤- نجاح عبد الرحيم ناصيف (١٩٩٣) النمو الاجتماعي والثقة بالنفس لدى الأطفال المحرومين من الوالدين والأطفال العاديين " دراسة مقارنة " ، رسالة ماجستير،كلية التربية بالرياض، جامعة الملك سعود .

٣٢٥- نعيم الرفاعي (١٩٨٧) الصحة النفسية ، دراسة في سيكولوجية التكيف ،الطبعة السابعة ، دمشق جامعة دمشق .

٣٢٦- نعيمة محمد يونس (١٩٨٦) المعالجة السيكولوجية للأطفال في مجتمع حديث ، الرياض ، وزارة التخطيط .

٣٢٧- هارسون . ج جف (١٩٦٧) مقياس المسئولية الاجتماعية ، تعريب صلاح الدين أبو ناهية ، رشاد عبد العزيز موسى ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٣٢٨- هدى محمد قناوي (١٩٩١) الطفل وتنشئته وحاجاته ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٣٢٩- وزارة الإعلام والشئون الإعلامية (١٩٩١)الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية ، الرياض.

٣٣٠- وزارة الشئون الاجتماعية (١٩٨٩) بحث ميداني عن المؤسسات الإيوائية ، اتحاد هيئة رعاية الأسر والطفولة ، القاهرة .

٣٣١- وزارة العمل والشئون الاجتماعية (١٩٨٤) مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشؤون الرعاية الاجتماعية ، المملكة العربية السعودية .

٣٣٢- وزارة العمل والشئون الاجتماعية (١٩٩٢) أضواء على الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية ، الرياض .

٣٣٣- وزارة العمل والشئون الاجتماعية (١٩٩٤) الشئون الاجتماعية ، حقائق وأرقام ، المملكة العربية السعودية .

٣٣٤- وزارة العمل والشئون الاجتماعية (١٩٩٥) التقرير السنوي لمكتب العمل بجدة ، المملكة العربية السعودية .

٣٣٥- وليد محمد عمارة (١٩٩٦) دراسة مقارنة لبعض المتغيرات النفسية لدى أطفال الأسر الطبيعية والأسر البديلة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة .

٣٣٦- وليم الخولي (١٩٧٦) الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب النفسي ، القاهرة ، دار المعارف .

٣٣٧- ويلارد ألسون (١٩٦٦) تطور نمو الأطفال ، ترجمة إبراهيم حافظ ، القاهرة ، عالم الكتب .

٣٣٨- يوسف عبد الفتاح محمد (١٩٨٩) دراسة مقارنة لمفهوم الذات لدى الجنسين من طلاب الامارات وغيرهم من العرب ، مجلة علم النفس ، العدد الثاني عشر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٣٩- يوسف مصطفى القاضي (١٩٨١) تساؤلات ومقالات تربوية ونفسية ، الرياض ، شركة مكتبات عكاظ .

٣٤٠- يوسف مصطفى القاضي ، لطفي محمد فطيم ، محمود عطا حسين (١٩٨١) الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار المريخ .

٣٤١- يوسف مصطفى القاضي ، مقداد يالجن (١٩٨١)علم النفس التربوي في الإسلام ، الرياض ، دار المريخ .

٣٤٢- يوسف ميخائيل أسعد (١٩٨٣) سيكولوجية الشك ، القاهرة ، مكتبة غريب .

ثانياً : المراجع الأجنبية

1- Amato, P.R.(1994) : Life – span Adjustment of children to their parent's Divorce . The future of children . 4 (1) 143-164 .

2- Apley, J. (1971) : Non physical causes of dwarfism . Rev. Soc . Med ., Vol., 64 , P., 135.

3- Axline, Virginia, M. (1979) : Play therapy. 15th Printing.New York. Ballatine Books.

4- Bandura, A.(1979) : psychotherapy as a learning process. psychol. Bull., Pp.,143-157.

5- Beissinger,T.P.(1977):The relation of parental divorce during adolescence to self - concept.Dissertation Abstracts International. Vol., 37. P.,440.

6- Benton, H. (1984) : Aggressive behavior. Britannica,Chicago . Publishers micropedia Vol., 1. P., 295.

7- Berry, K.K, and Poncini , M. (1982) : Father absence and school achievement in Australian boys . paper presented at the annual meeting of the American psychological Association. August . Washington , D.C. Pp., 23-27 .

8- Beverley, Raphael (1990) : The Impact of parental loss on Adolescents . psychosocial characteristics . Adolescence . Vol .,25. Pp., 689-700.

9- Blanchard, R.W. and Biller, H.B(1971) : Father availability and academic performance among third grade boys . Developmental psychology. Vol., 7.

10- Block , J.H & Jerdeper , J.F. (1987) : The personality of children prior to divorce . A prospective study of child development. Psychological Abstracts , Vol., 74. P., 99 .

11- Bogart , N. (1989) : A comparative study of behavioral adjustment between therapeutic and regular foster care in the treatment of child abuse and neglect . Dissertation Abstracts international , (B). Vol., (50) No.(4), October P., 1637.

12- Bohman , S.(1979) : Long-term Effects of Early institutional care. The child psychology , psychiatry . Vol ., 20 . Pp.,111-117.

13- Bossio, V. (1971) : Early prolonged separation and Emotional Maladjustment , In Pringle , K.(Ed.),Emotional Adjustment Among children in care .London. Longman press . Pp., 64-74.

14- Bowlby , John (1952) : Maternal care and mental health (2nd ed) Geneva World Health organization monograph .Pp.,34-45 .

15- Bowlby , John (1980) : Attachment and Loss.Sadness and Depression . New York . Basic Book .

16- *Bowlby , John (1982) : Attachment and Loss : Retrospect and Prospect . American Journal of Orthopsychiatry . Oct., Vol ., 52(4) . Pp., 664-678.*

17- *Burt , C . (1961) : The young Delinquent . London ,University of London.*

18- *Bush , Malcolm (1977) : A client Evaluation On Foster Care . Dissertation Abstracts International. 37. A.(7) P., 4646 .*

19- *Campbell , J. (1989) : Psychiatric Dictionary , Sixth Edition . New York. Oxford University press , Inc .*

20- *Caplan,C., and Douglas,J. (1969) : Incidence of parental loss in children with depressed mode.Journal of child psychology and psychiatry . Vol.,10. Pp.,225-232 .*

21- *Carole , S. (1985) : Self - Concept , Values and internal external locus of control differences between delinquent and non delinquent males . Michigan , University Microfilms International .*

22- *Chaplin, J. (1973): Dictionary of psychology,New York, Dell publishing Co.*

23- *Chattopadhyay, P. & Bhattacharyya, A. (1981) : Development of Social Maturity in Children : Role of Malnutrition and S.E.S . child psychiatry Quarterly . Vol., 14(2). Pp., 43-46.*

24- *Cinny, Bubber (1995) : Depression and its Relationship with parental loss, parental support stress , and self – concept , DAI. (B)Vol.,155. (May) Pp,.5059 .*

25- *Crellin, Eileen (1971) : Born Illegitimate , Social and Educational Implications . London , National children 's Bureau. Pp,.85-90 .*

26- *Croft , Doreen J. (1979) : Parents and teachers : A resource Book for Home School and Community relations . California : Wadsworth Publishing Company,Inc.*

27- *Dodge, Kenneth (1990) : Hostile Attributional Biases in severely Aggressive adolescents . Journal of abnormal psychology , Vol., 2o . 4, Pp., 385-392 .*

28- *Doherty , W.J.& Needle , R.H.(1991) : psychological Adjustment and substance use among Adolescents before and after parental Divorce. child Development Vol.,62. Pp., 328-337 .*

29- *Doll, Edgar (1954): The measurement of social competence. A manual for the Vineland Social Maturity Scale , Educational publishers , Inc.*

30- *Draper, H.E. and Draper , W.(1983):The caring parent . New York. Glencoe publishing company.*

31- *Draper, H.E.(1988) : Studying children : Observing and participating . California Glencoe Advision of Macmillan publishing company . Misson Hills.*

32- *Ebel , B.L. (1969) : Encyclopedia of Educational Research , A projected of the American Educational Research Association , London , the Macmillan company Collier – Macmillan limited.*

33- Edwards,S. (1982) : Effect of mother presence on children's reaction to oversive procedures . Psychological Abstracts , Vol., 7 . P,. 42 .

34- Eisenberg, L. (1969) : The social development of intelligence , in Freeman,H. (ED.), progress in Mental Health .New York . churchill.

35- Eldon, Loren, A. (1993) : The Experience of Abandonment (parental loss). DAI. (B) Vol.,54. (Nov) P.,2737.

36- Eliezer, J.(1969):A study of effects of institutionalization on Adolescent children . psychological Abstracts ,Vol., (43). No, (11).P.,159.

37- Elinor, Mussologia (1977): Early childhood Education in the home . canada. Delman publishers copy .

38- Elkind,D.& Weiner, I. (1978) : Development of the child , New York . John Wiley & sons , Inc .

39- Elizabeth, Mary, B. (1996) : The Psychological Functioning of Institutionalized Minority children (African – American – Adoption). DAI . (B). Vol., 56 (Apr). P.,5789.

40- Emery, R.E (1988) : Marriage , Divorce and children's Adjustment . New York . Beverly Hills CA . Sage .

41- Enger, John , M. (1993) : Internal – External locus of control , self–Esteem , and parental Verbal Interaction of At – Risk Male Adolescents . The Journal of Social psychology . Vol .,134(3) . Pp., 269-274.

42- Enos, thomas , A.& Hartman , Bruce , W.(1981) : Locus of control and school Adjustment Following the loss of a parent .Ohio. National Middle School Association . Fairborn.

43- Eysenck, H.J,. (1979) : Encyclopedia of psychology. New York . The seabury press Inc.,.

44- Felson, R,. & Russo , N. (1988) : parental punishment and sibiling Aggression . Social psychology Ouarterly , Vol ., (51). Pp., 11-18.

45- Ferguson, T.(1966) : children in care – and after . Oxford . university press .

46- Frank , G.C.(1977) : Treatment needs of children in foster care . Dissertation Abstracts International , Vol., (38), No.(1).P.,479(A).

47- Fulton, J.A. (1979) : parental Reports of children's Adjustment post Divorce. Journal of Social Issues. Vol. , 35. Pp.,126-139.

48- Furstenberg, F.& Morgan , S.& Allison , P.(1989) : paternal participation and children's Well-Being After Marital Dissoulution . American Sociological Review Vol.,52.Pp., 695-701 .

49- Gallop, Jaequelyne (1972) : Three factors affecting the reactions of children of foster family care . Dissertation Abstracts International . 32,A.(11-12).P., 1091.

50- *Ginnane ,P.(1987) : Some therapeutic uses of Dramatic play with the Aggressive child in the preschool classroom . Journal of Applied Behaviour Analysis Vol., 1 . Pp.,7-18 .*

51- *Gold. Farb. (1974) : child behavior and development , New York . Johnwiely and sons. ,*

52- *Goldenson , R.M. (1991) : Longman dictionary of psychology and psychiatry . New York . Longman.*

53- *Goldman , H.(1984) : Review of General psychiatry, California . Middle East Edition, lang Medical publications. ,*

54- *Graham, Wendy (1987): Measurnig Maternal Mortality : Sense and Sensitivity. New York . Health policy and planning .*

55- *Greif , Esther , B . (1982) : Children's Understanding of their Parent's Personalities and their parents' Divorce . Dissertation Abstracts International (B) . Vol., 43 .No.64.(Oct) P.,1261 .*

56- *Harris , C.A(1989) : child development . New York . West publishing company.*

57- *Henderson , J.E.(1981) : The concept of responsibility and its place in moral education . California . Davis.*

58- *Hetherington , E.M.(1972) : Effects of father absence on personality development in adolescent daughters. develop., psychol., 7(3),Pp., 313-323.*

59- *Hetherington, E .& Park, R. (1979) : child psychology, A contemporary Viewpoint . Second Edition,New York . McGrow Hill, International student Edition.*

60- *Hodges , Y.(1978) : The Effect of Early institutional Rearing in the development of Eight year old Children . the Journal of Child psychology, psychiatry. Vol. , 79 . P.,99 .*

61- *Hurlock , Elizabeth D.(1964) : child development. New York . McGraw Hill Inc.*

62- *Hurlock, E . (1983) : child Development , sixth Edition , New Delhi . McGraw Hill publishing Co.*

63- *Jarvinen, L.& Katri, R.(1990) : Healthy and male adjusted type. A. behavior adolescents . Journal of youth and adolescent , Vol., 19.No.,1.*

64- *Jeanne , Jenkins , E.(1987) : Creativity : Its Relationship to Single parent, Family Structure . paper presented at the Annual conference of the Eastern Educational Research Association . Boston .*

65- *Jeri , Hepworth (1984) : the Effects of parental loss on the Formation of Intimate Relationships . Journal of Marital and Family therapy . Vol., 10 . Pp.,73-82 .*

66- *Jersild, A.T. (1969) : child psychology. London . Staples press.*

67- Jolnston, (1985) : Latency children in post separation and Divorce Disputes . Journal of the American Academy of child psychiatry . Vol., 24 . Pp., 563-574 .

68- Kadushin, A.& Martin, J.(1981) : Child Abuse, An interactional Event . New York . Columbia University press.,

69- Kahan, B. (1989) : child care Research , policy and practice . London. Hodder & Stoughton , The open University .

70- Katherine, Skillestad, (1995) : Adolescent parental loss, Meaning , and self : An Existential and psychodynamic Exploration (Death , Divorce) . Dissertation Abstracts International (B) Vol., 56. (Nov.,) P., 2887.

71- Kiernan , Nancy , V.& Ialongo , Nicholas , S& pearson , Jane (1995) : Household Family Structure and children's Aggressive Behavior . Alongitudinal Study of Urban Elementary School Children . Journal of Abnormal child psychology Vol., 23. No., 5. P.,553 .

72- Kreutzer, L.(1993) : Foster care during the infancy and toddler periods : Aprospective study of the impact of placement on development . Dissertation Abstracts International , Vol., (53),(B) No., (7) , P.,3807 .

73- Kumar , A. (1985) : pattern of the self disclosure among orphan and non – orphan adolescents . children psychiatry , Jul – Oct . Vol.(18)3 .

74- Lansdale , P.L.,& Hetherington , E.M.(1990) : The Impact of Divorce on Life Span Development : short and Long term Effects . In D.L.feather man of R.M. Lerner (Eds.) , Life Span Development and behavior . New York . Hillsdale , NJ: Lowrence Erlbaum . Pp.,105-150 .

75- Lee, C. (1979) : Effects of Assertion training on Aggressive Behaviour of Adolescents . Journal of Counseling Psychology . Vol., 26. No.,5 . Pp.,459-461.

76- Lee , C.(1990): The Growth and Development of children,Fourth Edition, London. Longman Grouplimited .

77- Lemmon , John , (1975) : Self – Concept and the foster Adolescent Legal and Administrative Implications .Dissertation Abstracts International 36, A, (5) .P.,3131.

78- Lynne , Cudday , Cara (1994) : The Relationship between Early separation and Abuse Experiences and later Functioning Among Children in Residential and Day treatment . Dissertation Abstracts International. Vol., 54.No., 12. (June). P., 6458.

79- Mack, J.E. and Ablon, S.L.(1983):The developing and sustaining of self - esteem in childhood . New York . International Universities press , Inc .

80- Manijeh , Boostani & Abbas , Tashakkori (1982) : Social Maturity of children Reared In An Iranian Orphanage , child Study Journal . Vol,. 12(2).Pp.,127-133.

81- Margaret,Susan (1946) : Research on primitive children , In leon and camichael (Ed.) , Manual of child psychology , New York.

82- Margaret,Susan (1994): psychological Adjustment and family Experiences of Children in foster care placed with or apart from siblings . Dissertation Abstracts International . (B) Vol., 55. No,.7. (Jan) P., 3012 .

83- Marshall, O. (1988) : A comparison of Childhood Background of Teenage Mothers and Their Bon – Mother peers : A new formulation , Journal of Adolescence Vol., (11), No. (3) . Pp., 251-261 .

84- Maslow , H. (1959) : A theory of human Motivation .New York. Gorlow and Katkovsky . Pp.,202-222.

85- Mathews, B.(1991) : A therapeutic play programme for young hospitalized children . paper presented at the early childhood convention , New Zealand , Vol., 2 No., 12. Pp., 141-150 .

86- McConaghy , Neil (1979) : Maternal Deprivation : Can Its ghost be laid ? Australian and New Zealand. Journal of psychiatry . (Sep). Vol., 13. (3) Pp.,209-217.

87- Mc connell , J.V.(1977) : Understanding human Behavior. New York . Reinehar and Winston .

88- McIntire , W.G. and Drummond , R.J.: (1978) : Family and Social role perceptions of children raised in military families . In Hunter , E.J. and Nice , S(ED.) , children of military families . Washington. The super intendent of Documents . U.S. Government printing Office .

89- Moorhouse , N.J.,(1987) : Relations among continuity in maternal employment . parent child communicative activities and children's school competence , Diss., Abs., Inter., 47, (7-8) 3138 .

90- Morris GG.(1979) : Psychology an introduction , New Jersey . prentic Hall Inc.

91- Morrison , Donnia , R.& Cherlin , Andrew , J. (1995) : the Divorce process and Young children's Well – Being : Aprospective Analysis . Journal of Marrriage and the Family . Vol., 57 (8) Pp., 800 – 812 .

92- Mosk , A.(1994) : Well – being and parental contact of foster children in Israel: A different Situation from the U.S.A. .psychological Abstracts , Vol., (81) , No.(1).

93- Mussen. P.H.(1983) : Child development and personality , Second edition. London Harper and Row .

94- Nowicki , S., & strickland, Nowicki (1983) : locus of control , life span scale . General information . Unpublished manuscript.

95- Owens, K.(1993) : The world of the child . New York . Macmillan publishing Company .

96- Page,G. (1977) : International Dictionary of Education.New York. Inichols.

97- *Pamela , Berse (1980) : psychotherapy with Severely Deprived children . Journal of child psychotherapy. Vol., 6 . Pp.,49-55.*

98- *Parker, G. (1979) : Parental deprivation and depression in non Clinical group Australian & New Zealand . Journal of Psychiatry .13.Pp.,51-56 .*

99- *Pearson, J.& Ialongo , N& Hunter , A . & Kellam , S . (1994) : Family Structure and Aggressive Behavior In a population of Urban Elementary School children . Journal of the American Academy of child and Adolescent psychiatry . Vol., 33 . Pp., 540-548 .*

100- *Pederson, F.A., (1979) : Infant Development in Father Absent Families Gent., psychol ., No., 735.*

101- *Peter , James , R.(1986) : A comparison of Social Maturity Between Deaf and Hearing children . Indian Journal of Behavior . Vol., 10 (2) .Pp., 9-12.*

102- *Petri , H., L., Mills , R.G., and Bary , L.S (1974) : Variable influencing the shape of personal space , Amer. , psych., Assoc ., New Orleans .*

103- *Phyllis , Heath , A.& Cavanaugh , Kathleen (1993) : Divorced Mother's Gender Role Ideology , Locus of Control and Disciplinary patterns . Sex Roles. Vol., 29 . Pp., 781-791 .*

104- *Pramila , Phatak & Ranganathan , H.& Aruna , D.(1993) : Development of Social Maturity During Infancy and its Relation to Environment Components and Motor and Mental Development : An Exploratory Study . psychological Studies . Vol., 38 (2). Pp., 73-78 .*

105- *Pringle , M. Kellmer .K. (1971) : Emotional Adjustment Among Children in care .London . Longman press .*

106- *Pringle,M.(1972):Deprivation and Education,London.Longman press, Pp., 118-201.*

107- *Pringle , M. (1980) : The Needs of children . London : Hutchinson .*

108- *Ragan , P.& Mcglas , T.(1987) : Childhood Parental Death and Adult psychopathology , Annual progress in child psychiatry and Development . U.S.A . Pp., 131-137.*

109- *Ramon, V.(1982):The bereaved child , psychological Abstracts . Vol., (68).P.,379.*

110- *Reber, A.(1985) : The penguin Dictionary of psychology, Britain. Penguin Book.*

111- *Richard , S.M.(1985) : Understanding Human behavior in Health and Illnes . Third edition. London : Williams & Withins Baltimere los Angelos . Pp., 455-462 .*

112- *Rogers, Carl R. (1981) : client – centered therapy , New York : Houghton Mifflin.*

113- *Rotter , J.B.(1966) : Generalized Expectancies for Internal Versus External Control of Reinforcement , psychological monographs , Vol., 80,No.60 . Pp., 1-28 .*

114- *Rotter, Michael (1972) : Maternal Deprivation Reconsidered. Journal of psychosomatic Research ,Vol.,12 . P., 125.*

115- *Rotter, M. (1980) : Maternal Deprivation . New findings , New concepts New Approaches ,U.S.A. Annual progress in child psychiatry and development .*

116- *Santrock ,Y.W.(1988):Children . Iowa .W.M.C.Brown publishers Dubuque.*

117- *Santrock , Y.W. & Wohlford , P. (1970) : Effect of father absence influence of the reason for onsent of absence . Proceedings of the annual convention of American Psycholo . Assoc. 5, Pp., 263-266 .*

118- *Schaffer, D.Et.(1980) : the development of Aggression in scientific foundation of developmental psychiatry. London . Michael Rutter , William Heinemann medical Books Limited .*

119- *Schaffer,D.R. (1989) : Developmental psychology of childhood and adolescence.California. Brooks / Cole publishing Company pacific Grova.*

120- *Shedler, J.& Block , J.(1990) : Adolescent Drug use and Psychological Health: A longitudinal Inquiry . American psychologist . 45.Pp.,612-630 .*

121- *Singh, Ram (1987) :Effect of prolonged Deprivation On Attributional Style. the journal of social psychology. 129(4).Pp.,443-450.*

122- *Smith, SM. (1975) : The Battered Child Syndrome , New York . Butterworth .*

123- *Steinhauer, P.& Grant,Q.(1983) : psychological problems of the child in the family . New York . Basic Books , Inc. , publishers.*

124- *Stolberg, A., & Camplair, C.& Wells, M.(1987) : Individual , Familial and Environment Determinants of children's post Divorce Adjustment and Maladjustment , Journal of Divorce . Vol., 11. Pp.,51-70 .*

125- *Suman, Somen , K.(1984) : Mental Health problems of children in orphanages . paper presented at the conference or Social work in clinical settings .New York . McGrow – Hill publishing .*

126- *Tizard, B. (1976) : A comparison of the effects of Adoption , Restoration to the Natural Mother , and Continued institutionalization on the cognitive Development of four year old children , Annual progress in child psychiatry and Development , U.S.A., Pp., 173-186 .*

127- *Traure, M. (1981) : Separation for children , the Effect on the siblings. psychological Abstracts. Vol., 66. P.,1063 .*

128- *Webb, H. and Davies, I . (1979):Children's Homes .New York . McGrow – Hill Book Company. Pp., 34-43 .*

129- *Webster, Murray (1974) : Sources of self – evaluation . New York , John Wiley & Sons Inc, .*

130- *Wolman , Benjamin B. (1975) : Dictionary of Behavioral science, London . The Macmillan press LTD,.*

131- *Worell, J. and Stilwell,E. (1981) : Psychology for teachers and students. New York . McGraw – Hill Book Company.*

132- *Woody, K.K. (1990) : Parent child relationship and self - concept Acomparison of children from divorced and intact families . Diss . Abst . Int., 4/(A). P.,2313 .*

133- *Yamaguchi, Wakaba (1989) : Language therapy for a child with Delayed Language Development : A preliminary Study of language therapy using language . Journal of psychiatry . Vol.,7.Pp., 15-18 .*

134- *Yarrow, L.J(1961) : Maternal deprivation : Towards an Empirical and Conceptual Evaluation.psychological bulletin . Vol., 58,No.6.Pp.,459-460.*

135- *Yarrow , L.J.(1964) : Separation from parents during Early childhood . Review of child development . Vol.,1. P.,450 .*

136- *Ziller, Robert, C.& Stewart, Dowdell (1991) : Life After Parental Death : Monitoring A child's Self – Concept Before and After Family Violence . Death Studies . Vol., 15 .Pp.,577-586 .*

الملاحق

مقياس السلوك العدواني

إعداد الباحثة

ملحق رقم (١)

بيانات عامة

الاســـــم :

المدرسة :

الصف الدراسي :

العمـــر :

التعليمات :

ابنتي العزيزة : ....

إقرئي كل عبارة من العبارات التالية بعناية . وضعي علامـــة (✓) تحـت كلمة (نعم) ، إذا كانت العبارة تنطبق عليك ، وتشعري أنها تعبر عنك تماماً . أو ضعي علامة (✓) تحت كلمة (لا) إذا كانت العبارة لا تنطبق عليك ولا تعـــبر عنك . أما إذا كانت العبارة تنطبق عليك أحياناً ، وأحياناً لا تنطبق عليك ، فضعـي علامة (✓) تحت كلمة (أحياناً) . أي أنك تجيبين على كل عبارة إجابة واحدة .

فضلاً .... اقلبي الصفحة وابدئي الإجابة ...

وجزاك الله خيراً ...

الباحثة ،،،

البعد الأول ....(ع . م . خ)

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١- أجد متعة في إيذاء الأشخاص المحيطين بي .			
٢- يمكنني إغضاب الآخرين بأصوات غريبة مزعجة.			
٣-آخذ حقي بنفسي عندما يعتدي الآخرون عليَّ بدون أن أشتكي للمعلمة.			
٤- أدفع زميلتي بالعنية عندما أكون متضايقة منها.			
٥- أعتقد أن الضرب وسيلة جيدة لرد أي اعتداء عليَّ.			
٦- يمكنني إتهام زميلاتي بأعمال سيئة قاموا بها لتعاقبهم المعلمة .			
٧- أتعمد إفساد بعض ممتلكات زميلاتي لمجرد غضبي منهم .			
٨- أكتم غيظي إذا أساء الآخرين معاملتي .			
٩- يمكنني تحطيم وتكسير لعب الآخرين بسهولة .			
١٠- أعتدي على زميلاتي بالضرب وأقول ما كان قصدي .			
١١- أسخر من صديقاتي عندما أمزح معهن .			
١٢- أعاير الناس عندما أغضب منهم .			
١٣- أحب عمل المقالب في زميلاتي .			
١٤- أتسبب في حدوث مشاجرات بين الزميلات .			
١٥- أخطف الأشياء التي في يد الآخرين وأرميها بعيداً عنهم.			
١٦- أفشي أسرار زميلاتي عندما أكون متخاصمة معهن.			

البعد الثاني ... (ع . م . ذ)

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١- أضرب نفسي لما أكون غضبانة .			
٢- أعرض نفسي لمواقف فيها إهانة .			
٣- أفكر في التخلص من حياتي إذا صادفتني مشكلة ولم أستطيع حلها.			
٤- أرمي نفسي على الأرض لما أتخاصم مع زميلاتي .			
٥- يمكنني إيذاء نفسي بالضرب أو الخربشة حتى أتهم الآخرين بأنهم اعتدوا عليَّ .			
٦- أرفض تناول الطعام عندما أكون زعلانة .			
٧- يمكنني توجيه السب إلى نفسي .			

تابع البعد الثاني

العبارات	نعم	أحياناً	لا
٨- أضغط على أسناني بقوة عندما أكون زعلانة من أي شخص .			
٩- أسخر من نفسي .			
١٠- أكسر ألعابي .			

البعد الثالث .... (ع . م . م . ع)

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١- أترك صنابير المياه مفتوحة بعد استعمالها .			
٢- أنتزع قطع الإسفنج من الكراسي عندما أكون في الملاهي .			
٣- أمزق الوسائل التعليمية الموجودة على جدران المدرسة .			
٤- أرمي الفضلات في الشارع .			
٥- أحب النط على الكراسي حتى تتكسر.			
٦- أحب قطع الزهور والأشجار في الحدائق والمنتزهات .			
٧- ليس من واجبي أن أحافظ على ما يوجد في المدرسة من مصابيح ـ مكيفات ـ ماصات .			
٨- في حصة النشاط المدرسي أستطيع المحافظة على الأشياء سليمة.			
٩- أحب الكتابة والرسم على الجدران والمقاعد .			
١٠- أشوه الصور الموجودة في الكتب والمجلات .			

البعد الرابع ...... (ع . م . س)

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١- أفضل أن أعارض مع زميلاتي أنظمة المدرسة.			
٢- أقلد المعلمات وأسبب الضحك عليهن .			
٣- أوجه الإساءة لزميلاتي أثناء وجود المعلمة .			
٤- أشكو معلمتي إلى المديرة عندما أكون زعلانة منها .			
٥- تعرضت للعقاب بسبب عدم طاعتي لأوامر من هم أكبر مني سناً .			
٦- عندما أكون في السيارة مع الآخريات أفضل أن يتعدى السائق إشارة المرور.			
٧- أضحك على المعلمة إذا غلطت أثناء كلامها في الشرح .			

تابع البعد الرابع

العبارات	نعم	أحياناً	لا
٨- أرفض النظام المدرسي .			
٩- لا يهمني العقاب من ولي الأمر.			
١٠-أتعامل مع المشرفات في الدار أو المدرسة بطريقة غير مهذبة.			
١١- عند تعاملي مع مديراتي أنا لا أراعي قواعد الأدب.			
١٢- أطيع أوامر معلمتي .			

البعد الخامس ... (الش .ظ)

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١- زميلاتي يشعرونني بأنهن أفضل مني .			
٢- أشعر أن الناس المحيطين بي لا يحبونني .			
٣- أشعر أن أولياء أمري يتمنون التخلص مني .			
٤- زميلاتي يدبرون مقالب لي .			
٥- أشعر أن بعض الزميلات يشاوروا عليّ عندما أعطي ظهري لهم .			
٦- أعتقد أنه ليس لي مكانة بين الناس .			
٧- آخذُ تعهد على زميلاتي بعدم التعرض لي .			
٨- أشعر أن زميلاتي يتكلموا عني بالسوء في غيابي عنهن .			
٩- أشعر بكراهية الآخرين لي .			
١٠- أشعر بعدم الأمان في تعاملي مع الآخرين .			

مقياس القلق العام

إعداد

محمد جعفر جمل الليل

ملحق رقم (٢)

بيانات عامة

الاســـم :

المدرسة :

الصف الدراسي :

العمـــر :

التعليمات :

ابنتي العزيزة : ... ...

إقرئي كل عبارة من العبارات التالية بعناية . وضعي علامة (✓) تحـــت كلمة (نعم) ، إذا كانت العبارة تنطبق عليك ، وتشعري أنها تعبر عنك تماماً . أو ضعي علامة (✓) تحت كلمة (لا) إذا كانت العبارة لا تنطبق عليك ولا تعـــبر عنك . أما إذا كنت غير متأكدة من تحديد وجهة نظرك ، بمعنى أنـــك لا تعرفيـــن الإجابة سواء بنعم أو لا ، فضعي علامة (✓) تحت خانة (مـــترددة) . أي أنك تجيبين على كل عبارة إجابة واحدة .

فضلا .... اقلبي الصفحة وابدئي الإجابة ...

وجزاك الله خيرا ...

الباحثة ،،،

البعد الأول

العبارات	نعم	مترددة	لا
١- أحس بأن قلبي يدق بسرعة.			
٢- لا أستطيع أن أتنفس براحة .			
٣- يدي تعرق وتصير باردة .			
٤- أرتبك وأتلخبط إذا سويت شيء .			
٥- أرتبك إذا رآني أحد وأنا أسوي شيء .			
٦- لا أستطيع أن أسمع الأصوات الشديدة .			
٧- أحترس من كل شيء .			
٨-حركتي كثيرة .			
٩- أتنهد بشدة .			
١٠- أحس أن كلامي مضطرب والناس لا يفهمونه .			
١١- أحس أن حلقي ناشف ويحرقني .			
١٢- أحس أن عيوني تنتفخ وتصير كبيرة .			
١٣- ألاحظ أن لوني يتغير .			
١٤- أشعر أن جلدي يحكني .			
١٥- يحدث معي الإمساك .			
١٦- يصيبني الإغماء .			
١٧- أكثر الأوقات أكون نائمة .			
١٨- يدي ترتجف عندما أكتب أمام الناس .			
١٩- أذهب إلى المرحاض .			

البعد الثاني

العبارات	نعم	مترددة	لا
١- أخاف أن أعمل أشياء ثم أندم عليها .			
٢- أخاف من أي شيء يحصل لي .			
٣- تأتيني أفكار كثيرة مع بعضها .			
٤- أخاف أن يصير شيء خطر في البيت إذا كنت بعيدة عنه .			
٥- تأتيني أفكار تضايقني .			

تابع البعد الثاني

العبارات	نعم	مترددة	لا
٦- أحس أن الأشياء حولي ملخبطة .			
٧- أكون مرتاحة ما لم يتحداني أحد في عمل شيء .			
٨- أحس بالتعب بسرعة عندما أسوي شيء .			
٩- أتكلم بسرعة .			
١٠- إذا مرض أحد في بيتنا أخاف عليه أن يموت .			
١١- أعضاء جسمي تهتز وترتعش .			
١٢- أحس بأنني مريضة .			

البعد الثالث

العبارات	نعم	مترددة	لا
١- أرى أحلام مخيفة وأنا نائمة .			
٢- أخاف أن يكون أصحابي غير راضين عني .			
٣- أنسى أشياء كثيرة عندما أريد عملها .			
٤- أحس بأنني مشغولة بشيء لا أعرفه .			
٥- أصاب بالإسهال .			
٦- أصرخ بشدة .			

البعد الرابع

العبارات	نعم	مترددة	لا
١- لا أستطيع أن أركز على أي شيء أعمله .			
٢- أكون مشغولة على الأشياء التي أعملها وأتمنى أن أعملها صحيحة .			
٣- أحس أن عقلي لا يفكر بشكل مضبوط .			
٤- أهرب من المشاكل التي تحدث لي .			
٥- لا أستطيع أن أبلع الأكل عندما آكل .			
٦- أحس بألم في بطني .			
٧- أحس بألم في رأسي .			
٨- أقوم بعمل أشياء تضحك الناس علي .			

مقياس مفهوم الذات للأطفال

إعداد

عادل الأشول

ملحق رقم (٣)

بيانات عامة

الاســـــم :

المدرسـة :

الصف الدراسي :

العمــــر :

التعليمـات :

ابنتي العزيزة : ... ...

إقرئي كل عبارة من العبارات التالية بعناية . وضعي علامة (✓) تحـــت كلمة (نعم) ، إذا كانت العبارة تنطبق عليك ، وتشعري أنها تعبر عنك تماماً . أو ضعي علامة (✓) تحت كلمة (لا) إذا كانت العبارة لا تنطبق عليك ولا تعـــبر عنك .... أي أنك تجيبين على كل عبارة إجابة واحدة .

فضلاً .... اقلبي الصفحة وابدئي الإجابة ...

وجزاك الله خيراً ...

الباحثة ،،،

البعد الأول

العبارات	نعم	لا
١- تسخر مني زميلاتي في المدرسة .		
٢- أنا شخصية سعيدة .		
٣- من الصعب عليّ تكوين صديقات .		
٤- أنا شخصية خجولة .		
٥- عندما أكبر سأصبح إمرأة مهمة .		
٦- زميلاتي لا يحبونني .		
٧- أسبب المتاعب لأسرتي .		
٨- أنا شخصية مهمة داخل أسرتي .		
٩- فعلت كثير من الأشياء السيئة .		
١٠- تصرفاتي سيئة داخل المنزل .		
١١- أضايق أختي .		
١٢- أنا شخصية مطيعة داخل المنزل .		
١٣- تعجبني الطريقة التي أتبعها في التعامل مع الآخرين .		
١٤- أشعر بالفتور (عدم الحماس) نحو الأشياء .		
١٥- لدي صديقات كثيرات .		
١٦- أنا شخصية مرحة .		
١٧- كثيراً ما أتشاجر مع زميلاتي .		
١٨- تحبني تلميذات فصلي الدراسي .		
١٩- تضايقني التلميذات الأخريات .		
٢٠- أشعر بالضيق من المنزل .		
٢١- أنسجم مع الآخرين بسهولة .		
٢٢- أنا محبوبة من الفتيات .		
٢٣- أفضل العمل بمفردي عن العمل في الجماعة .		
٢٤- أحب أختي .		
٢٥- زميلاتي يثقون فيّ .		
٢٦- أفكر في أفكار سيئة (شريرة) .		
٢٧- أنا شخصية طيبة .		

البعد الثاني

العبارات	نعم	لا
١- كثيراً ما أكون حزينة .		
٢- أشعر بالقلق أثناء الامتحانات .		
٣- عادةً ما أكون سبب حدوث بعض الأشياء الخاطئة .		
٤- أنا شخصية عصبية (أتنرفز بسرعة) .		
٥- أحلم كثيراً عندما أكون بالمدرسة .		
٦- غالباً ما أتورط في المشكلات .		
٧- أنا شخصية سعيدة الحظ .		
٨- كثيراً ما أكون قلقة .		
٩- يتوقع أولياء أمري مني أشياء فوق طاقتي .		
١٠- أنام جيداً بالليل .		
١١- كثيراً ما أضايق (أزعج) الأشخاص الآخرين .		
١٢- أنا شخصية سعيدة .		
١٣- أشعر أن أسرتي خاب أملها فيّ .		
١٤- عندما أحاول عمل شيء ما ، عادةً ما أنفذه بطريقة خاطئة .		
١٥- يتقلب مزاجي بسهولة .		
١٦- غالباً ما أشعر بالخوف .		
١٧- كثيراً ما أكسر الأشياء .		
١٨- أنا شخصية مختلفة عن الآخرين .		
١٩- أبكي بسهولة .		

البعد الثالث

العبارات	نعم	لا
١- مظهري جميل .		
٢- يضايقني مظهري .		
٣- أنا شخصية قوية .		
٤- أشعر بالتعب بسهولة .		

تابع البعد الثالث

لا	نعم	العبارات
		٥- عيناي جميلتان .
		٦- شعري جميل .
		٧- أتمنى أن أكون مختلفة عما أنا عليه .
		٨- أنا آخر من تختار في المسابقات الثقافية .
		٩- كثيراً ما أكون مريضة .
		١٠- مظهري حسن .
		١١- أشعر بحيوية ونشاط كبير .
		١٢- وجهي جميل .
		١٣- أنا رئيسة بعض زميلاتي في بعض الأنشطة المدرسية .
		١٤- أشعر بأنني ينقصني كثير من المهارات .
		١٥- أفضل مشاهدة الأنشطة المدرسية بدلاً من الاشتراك فيها .
		١٦- شكلي جميل .

البعد الرابع

لا	نعم	العبارات
		١- أشعر بالضيق عندما تطلب مني المدرسة الإجابة على سؤال معين .
		٢- أتصرف بطريقة حسنة داخل المدرسة .
		٣- لدي كثيراً من الأفكار الجيدة .
		٤- عادةً ما أثابر لتحقيق أهدافي .
		٥- يمكنني حل كثير من الألغاز .
		٦- أنا جيدة في أعمالي المدرسية .
		٧- يمكنني تذكر ما أستذكره .
		٨- تحصيلي الدراسي مرتفع .
		٩- أنا بطيئة في الانتهاء من الواجبات المدرسية .
		١٠- أنا شخصية مهمة داخل فصلي المدرسي .
		١١- أستطيع شرح الدرس بصورة جيدة أمام زميلاتي بالفصل .
		١٢- تُعجب صديقاتي بأفكاري .

تابع البعد الرابع

العبارات	نعم	لا
١٣- غالباً ما أكون مسرورة عند ذهابي إلى المدرسة .		
١٤- أكره المدرسة .		
١٥- تعتقد زميلاتي داخل الفصل بأن لديّ أفكار جيدة .		
١٦- لا أستطيع تفهم معظم المقررات الدراسية .		
١٧- أنسى ما أتعلمه .		
١٨- أنا قارئة جيدة .		

مقياس الانحراف السيكوباتي

تقنين لويس مليكة وآخرون

تعديل الباحثة

ملحق رقم (٤)

بيانات عامة

الاســـــم :

المدرســـة :

الصف الدراسي :

العمــــر :

التعليمات :

ابنتي العزيزة : ... ...

إقرئي كل عبارة من العبارات التالية بعناية . وضعي علامة (✓) تحـــت كلمة (نعم) ، إذا كانت العبارة تنطبق عليك ، وتشعري أنها تعبر عنك تماماً . أو ضعي علامة (✓) تحت كلمة (لا) إذا كانت العبارة لا تنطبق عليك ولا تعـــبر عنك . أما إذا كانت العبارة تنطبق عليك أحياناً ، وأحياناً لا تنطبق عليك ، فضعـي علامة (✓) تحت كلمة (أحياناً) أي أنك تجيبين على كل عبارة إجابة واحدة .

فضلاً .... اقلبي الصفحة وابدئي الإجابة ...

وجزاك الله خيراً ...

الباحثة ،،،

العبارات	نعم	أحيانا	لا
١-حياتي اليومية مليانة بما يشغل تفكيري .			
٢- أشعر أني مظلومة في هذه الحياة .			
٣- أحياناً عندي رغبة قوية أن أترك أسرتي وأبتعد عنها .			
٤- لا يوجد من يفهمني .			
٥- أجد صعوبة في أن أركز تفكيري في المذاكرة .			
٦- أنا عندي إحساس أن الناس لو ما كانت تكرهني لكنت أحسن بكثير مما أنا عليه الآن .			
٧- عندما كنت صغيرة أخذت بعض الحاجات من الناس دون علمهم واحتفظت بها لنفسي .			
٨-أهلي لا يفضلون العمل الذي أنوي اتخاذه مهنة لي في المستقبل.			
٩- لم أعش الحياة الطبيعية التي كان يجب أن أعيشها .			
١٠- أتمنى لو كنت سعيدة زي الناس التانيين .			
١١- أشعر بأنني لن أستطيع تحقيق أملي عندما أكبر .			
١٢- أعمل أشياء كثيرة أندم عليها بعد كدة .			
١٣- مخاصماتي قليلة مع زميلاتي .			
١٤- أزعل من نفسي كثيراً .			
١٥- أشعر أحياناً أني عملت حاجة زعلت الناس مني .			
١٦- أشعر بالسعادة في معظم الأوقات .			
١٧- المعلمة تحولني إلى المديرة بسبب غيابي عن المدرسة .			
١٨- أنا عارفة من هو المسئول عن معظم متاعبي .			
١٩- أعتقد أن حياتي سعيدة زي حياة الناس الآخرين اللي أعرفهم.			
٢٠- تصرفاتي تحددها التقاليد المحيطة بي .			
٢١- وزني لا يزيد ولا ينقص .			
٢٢- أحب المدرسة .			
٢٣- أنا لا أوافق على إعطاء الفلوس للشحاتين .			
٢٤- أتمنى ما أكون خجولة جداً .			
٢٥- أشعر أن عائلتي ليس فيها حب زي العائلات الثانية .			

العبارات	نعم	أحياناً	لا
٢٦- أولياء أمري يعترضون دائماً على نوع الأشخاص الذي أصاحبهم .			
٢٧- جميع أقاربي تقريباً يعطفون عليّ .			
٢٨- فشلت في حب الناس اللي حوليّ .			
٢٩- يسيء الناس عادةً فهم تصرفاتي .			
٣٠- أولياء أمري يبالغون في الكلام عن عيوبي .			
٣١- أحياناً أشعر بالسعادة بدون أي سبب حتى ولو ما كانت الأمور تناسبني .			
٣٢- أنا واثقة من أن الناس تتكلم عني .			
٣٣- أنا أخاف أقل من زميلاتي .			

مقياس وجهة الضبط

إعداد الباحثة

ملحق رقم (٥)

بيانات عامة

الاسـم :

المدرسة :

الصف الدراسي :

العمـر :

التعليمات :

ابنتي العزيزة : ....

هذه بعض المواقف التي تصادفها جميعاً في حياتنا ، وتجدي تحت هذه المواقف بعض العبارات أ ، ب . رجاء قراءتها جيداً وتختاري إحدى هذه العبارات التي تعبر عن حالتك أحسن تعبير وتتفق مع وجهة نظرك .

هذا مع العلم : أنه ليس هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة ، المهم أن تختاري العبارة التي تعبر عن وجهة نظرك تماماً .

فضلاً .... اقلبي الصفحة وابدئي الإجابة ...

وجزاك الله خيراً ...

الباحثة ،،،

العبارات
١ ــ نجاحك في الحياة بصفة عامة يرجع إلى : أ ــ ما تتمتعين به من قدرات تؤهلك للنجاح . ب ــ حظك .
٢ ــ هناك مسابقة سوف تُجرى عل مستوى المدينة التي تقيمين بها : أ ــ تشتركين فيها بحسب قدراتك ومؤهلاتك . ب ــ لا تشتركين فيها لاعتقادك أن النجاح فيها سوف تتدخل فيه عوامل خارجة عن قدراتك .
٣ــ حدث أنك وقعت في مأزق محرج : أ ــ تحاولين الاعتماد على نفسك في الخروج من هذا المأزق . ب ــ تستعينين ببعض المسئولين لكي يخرجوك من هذا المأزق .
٤ــ الأشياء السعيدة التي تحدث لك : أ ــ تكون نتيجة لجهودك . ب ــ تكون نتيجة لحظك السعيد .
٥ــ عندما يقرر ولي أمرك شيئاً خاصاً بمستقبلك : أ ــ من الأفضل أن تبدي رأيك وتتدخلي . ب ــ تشعرين بعدم الجدوى من الكلام وتتركين الأمر له يقدر ما يشاء.
٦ــ عندما تشتركين مع زميلاتك في لعبة ما ، ترين أن فشلك في الحصول على أهداف اللعبة راجع إلى : أ ــ عدم تفهمك لأساليب اللعبة . ب ــ أن زميلاتك دائماً يحاولن خداعك .
٧ــ التخطيط لمستقبلك يعني : أ ــ اجتهادك في الدراسة . ب ــ مساعدة الآخرين لك حتى تنجحي .
٨ ــ حاولت المعلمة أن تأخذ أراء التلميذات في المكان الذي يتمنين قضاء عطلة آخر الأسبوع فيه : أ ــ تقولين رأيك في المكان الذي تتمنين الذهاب إليه . ب ــ تتركين حرية اختيار المكان لزميلاتك وللمعلمة .

العبارات
٩ــ في الاختبارات الفصلية ، حصل أنك حصلت على درجات بتقدير ممتاز ، هل تعتقدين أن حصولك على درجات ممتازة راجع إلى : أ ــ ما بذلتيه من جهد . ب ــ أم راجع إلى علاقاتك الطيبة والجيدة مع معلماتك .
١٠ــ عدم حصولك على تقديرات مرتفعة في الاختبارات النهائية يرجع إلى : أ ــ عدم قدرتك على التركيز والتحصيل . ب ــ سوء حظك .
١١ــ عند شرائك ملابسك للعيد : أ ــ تصرين على أن تشتريها بنفسك . ب ــ تتركين ولي أمرك يشتري لك ما يشاء .
١٢ــ عندما تخاصمك إحدى زميلاتك : أ ــ تحاولين بكل جهدك مصالحتها . ب ــ تتركين أمر مصالحتها للصدفة .
١٣ــ عندما تتعرضين للأزمات الصحية : أ ــ تعتقدين أن هذه الأزمات الصحية يمكنك التحكم فيها . ب ــ تعتقدين أن هذه الأزمات الصحية لا تستطيعين الوقاية منها بنفسك .
١٤ــ أثناء مذاكرة دروسك وجدت بعض الأمور التي تحتاج إلى شرح : أ ــ تحاولين قدر استطاعتك معتمدة على قدراتك . ب ــ ترجعين دائماً إلى معلمتك لشرحها لك على الفور .
١٥ــ إتقانك لحل الواجب المدرسي يرجع إلى : أ ــ ما بذلتيه من جهد لفهم شرح المعلمة بالفصل . ب ــ مساعدة الآخرين .
١٦ــ ما تقوم به المشرفات على الطالبات من عقاب : أ ــ يرجع إلى أخطاء تقوم بها الطالبات فعلاً . ب ــ يرجع إلى قسوة المشرفات .
١٧ــ تكرر تفوقك في الفصل على جميع الزميلات هل تعتقدين أن ذلك يرجع إلى : أ ــ أنك مجتهدة . ب ــ أن حظك جيد .

العبارات
١٨ــ إجادتك في لعبة ما يرجع إلى : أ ــ مجهودك في التمرين المتواصل لأسلوب اللعبة . ب ــ الصدفة .
١٩ــ ما يقع عليك من عقاب : أ ــ راجع إلى أخطاء تقومين بها بالفعل . ب ــ راجع إلى أمور لا تستطيعين فهمها .
٢٠ــ مستقبلك العملي أي كونك ستكونين طبيبة ، معلمة يعتمد على : أ ــ ما تحاولين تخطيطه لنفسك حسب مهاراتك . ب ــ الصدفة وحدها وما سوف يقدره أولياء الأمور .
٢١ــ رشحت المعلمة بعض التلميذات لتنسيق مجلة الفصل وحصل أنك حصلت على الجائزة ، تعتقدين أن حصولك على الجائزة يرجع إلى : أ ــ قدراتك الفنية والثقافية . ب ــ إشراف ومتابعة المعلمة على المجلة .
٢٢ــ ما يحدث لك من مشكلات في الحياة ،هل تعتقدين أنه راجع إلى: أ ــ أنك مسئولة عن هذه المشكلات . ب ــ أن هذه المشكلات بسبب عوامل أخرى لا تستطيعين التحكم بها .
٢٣ــ ما تفعلينه من أخطاء : أ ــ تعتقدين أن بإمكانك تصحيحها . ب ــ لا تحاولين تصحيحها ، لأنه ليس لك دخل فيها .
٢٤ــ حصولك على درجات مرتفعة في الامتحان يرجع إلى : أ ــ اجتهادك في الامتحان . ب ــ التخمين والصدفة في حل الإجابة .
٢٥ــ الأنشطة التي تقترحها المعلمة وتدعو التلميذات للاشتراك فيها سواء كانت أنشطة دينية أو اجتماعية أو ثقافية ، هل تعتقدين أن نجاحك في أي نشاط : أ ــ يعتمد على مجهودك الشخصي . ب ــ يعتمد على الحظ .

العبارات
٢٦ــ التقديرات التي تحصلين عليها في نهاية الفصل الدراسي : أ ــ هي تعبير واقعي لما بذلتيه من جهد في المذاكرة . ب ــ ليس لها علاقة بمدى جهدك في المذاكرة .
٢٧ــ عندما يقرر من معك بالمنزل أن يخططوا لعمل شيء يخصكم جميعاً : أ ــ تشتركين معهم لأنك تعتقدين أن التخطيط أمر مهم . ب ــ لا تشتركين معهم لأنك تعتقدين أنه ليس هناك داعٍ للتخطيط لأي شيء .
٢٨ــ بعد حصولك أنت وزميلاتك على الدرجات الفصلية دارت بينكم مناقشة عن دور الذكاء والحظ في تحديد النجاح هل : أ ــ تعتقدين أن الذكاء هو المسئول عن الدرجات التي حصلن عليها التلميذات . ب ــ أم تعتقدين أن الحظ هو المسئول عن الدرجات التي حصلن عليها التلميذات .
٢٩ــ في المدرسة ، طلبت المعلمة من التلميذات تكوين فريق للقيام بنشاط ما ، وطلبت اختيار رائدة هل : أ ــ ترشحين نفسك لتكوني رائدة لاعتقادك أنه من السهل عليك أن تؤثري في زميلاتك. ب ــ لا ترشحين نفسك لأنك غير مؤثرة فيهن .
٣٠ــ عندما تغضب المشرفات منك ويوجهن اللوم إليك فإن ذلك يرجع إلى : أ ــ أخطاء صدرت منك بالفعل . ب ــ أخطاء لم ترتكبيها .

مقياس المسئولية الاجتماعية

إعداد الباحثة

ملحق رقم (٦)

بيانات عامة

الاســـــم :

المدرســـة :

الصف الدراسي :

العمـــــر :

التعليمات :

ابنتي العزيزة : ... ...

إقرئي كل عبارة من العبارات التالية بعناية . وضعي علامة (✓) تحـــت كلمة (نعم) ، إذا كانت العبارة تنطبق عليك ، وتشعري أنها تعبر عنك تماماً . أو ضعي علامة (✓) تحت كلمة (لا) إذا كانت العبارة لا تنطبق عليك ولا تعـــبر عنك . أما إذا كانت العبارة تنطبق عليك أحياناً ، وأحياناً لا تنطبق عليك ، فضعـي علامة (✓) تحت كلمة (أحياناً) أي أنك تجيبين على كل عبارة إجابة واحدة .

فضلاً .... اقلبي الصفحة وابدئي الإجابة ...

وجزاك الله خيراً ...

الباحثة ،،،

البعد الأول

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١- عندما تتغيب إحدى زميلاتي أساعدها في فهم الدرس .			
٢- ألتزم بتعليمات المكان الذي أذهب إليه .			
٣- إذا رأيت زهرة جميلة في الحديقة فإنني أحب أن أقطفها وأحتفظ بها لنفسي .			
٤- كثيراً ما أستعير من مكتبة الفصل قصص ولا أرجعها في نفس الموعد .			
٥- أحرص دائماً على عدم ترك بقايا الأكل في الحدائق العامة .			
٦- أميل إلى المزاحمة للتقدم عند الشراء من المقصف .			
٧- أحافظ على الأشياء التي تنساها زميلتي في الفصل وأسلمها لها اليوم الثاني .			
٨- أهتم بنظافة ساحة المدرسة .			
٩- إذا وعدت زميلتي بشيء فلا بد أن أفي بوعدي .			
١٠- أحب أن أكون رائدة الطالبات في الفصل .			
١١- أترك الضوء مفتوحاً إذا خرجت من الغرفة .			
١٢- لا ألتزم باتباع التعليمات المدرسية .			
١٣- أحترم من هم أكبر مني سناً .			
١٤- أحنو على الآخرين .			
١٥- لا بد من الاهتمام بأدوات اللعب في الحدائق العامة .			
١٦- إذا أخطأت مع الآخرين فإنني لا أعتذر لهم بسهولة .			
١٧-إذا حدث لي خير أحب أن يعود على الجماعة التي أعيش فيها.			
١٨- إذا أتيحت لي الفرصة لدخول الملاهي دون أن أدفع قيمة التذكرة لا أحس بتأنيب الضمير .			
١٩- اهتمامي بالآخرين (كالزميلات ـــ الأقارب) ضعيف .			
٢٠- أهتم بكل ما يحيط بي .			
٢١- إذا وجدت بعض الأفراد محتاجين مساعدة فإنني أتردد في مساعدتهم .			
٢٢- أتغيب عن المدرسة دون تردد .			

تابع البعد الأول

العبارات	نعم	أحياناً	لا
٢٣- تضايقني زميلتي عندما تطلب مني أن أشرح لها سؤال .			
٢٤- أساعد زميلاتي في فهم واجباتهم .			
٢٥- يؤخذ عليّ التعهد في المدرسة بسبب تصرفاتي .			
٢٦- نادراً ما أذهب إلى زيارة أقربائي لعدم اهتمامي بهم .			
٢٧- أساهم بجزء من مصروفي في صندوق التبرعات .			
٢٨- لا أحب التعامل مع زميلاتي المعوقات .			
٢٩- لا يوجد عندي شعور بالمسئولية نحو أي شيء لأنني ما زلت صغيرة .			
٣٠- أحب أن أحفر اسمي على الماصة بالمدرسة .			
٣١- لا أهتم بالاستماع إلى شرح المعلمة .			
٣٢- أشعر بالخجل عندما أستخدم أدوات الآخرين بدون إذن منهم .			
٣٣- أرفض إعطاء زميلتي فلوس إذا طلبت وهي في حاجة إليها.			
٣٤- أحب أداء ما أُكلف به في المدرسة .			

البعد الثاني

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١- أوجه الزميلات إلى الأمر بالمعروف .			
٢- أشعر أنني غريبة في فصلي .			
٣- إذا رأيت بعض تصرفات الزميلات سيئة فإنني أتطوع لنهيهن عنها.			
٤- أنصح زميلاتي بأداء الصلاة .			
٥- أشعر أحياناً بأنني أكره زميلاتي .			
٦-أرى أن تحمل المسئولية يكون للكبار فقط .			
٧- أقدر ما يبذله الكبار من أجلي .			
٨- أنا وزميلاتي حاجة واحدة .			
٩- إذا كان لي حق يتعارض مع حقوق الآخرين أدافع عنه مهما كلفني ذلك الأمر .			
١٠-لا أحب توجيه النصيحة لزميلاتي .			

تابع البعد الثاني

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١١- يجب أن أبتعد عن من هم أقل مني .			
١٢- نجاحي في المدرسة أمر ضروري أحرص على تحقيقه .			
١٣- في جماعة اللعب أنتمي إلى من يحقق لي مصالحي فقط .			
١٤- أحب أن أمدح الآخرين لأتقرب إليهم .			

البعد الثالث

العبارات	نعم	أحياناً	لا
١- أحاول تأدية عملي بمستوى أفضل من المتوقع مني .			
٢- أشارك في حل مشاكل زميلاتي إذا أخبروني عنها .			
٣- أشترك مع زميلاتي في إيداء الرأي لصالح الجماعة .			
٤- أحب الصدق في العمل .			
٥- أحب أن أكون متعاونة مع زميلاتي .			
٦- أستطيع المشاركة مع الجماعة بكل سهولة .			
٧- حين أشاهد طالبة محتاجة إلى أكل أقدم لها أكلي .			
٨-يجب أن يكون كل فرد من أفراد المجتمع مسئولاً عن نفسه فقط.			
٩- تصدر مني فوضى في الطابور .			
١٠- أشارك طالبات النظام في تنظيم طابور الصباح .			
١١- إذا دُعيت للاشتراك في حفلة المدرسة فإنني أرحب .			
١٢- أفضل أن أقضي الإجازة في عمل مفيد .			
١٣- أتفانى في خدمة زميلاتي .			
١٤- أشارك زميلاتي في عمل لوحة للفصل .			
١٥- أشارك زميلاتي أفراحهم .			
١٦- أشارك المعلمة في توزيع الدفاتر على الطالبات .			
١٧- أشعر بالفخر عندما أبدأ عمل مع زميلاتي وننجح فيه .			
١٨- لا أحب أن أكون رائدة الفصل .			

مقياس النضج الاجتماعي

إعداد دول DOLL

ترجمة مصطفى سويف وآخرون

ملحق رقم (٧)

بيانات عامة

الاســـم :

النــــوع : ذكر ( )   أنثى ( )

المدرســـة :

الصف الدراسي :

العمـــر :

مستوى العمر "صفر - سنة" (البند = ٢١،١٨ يوما)

١ـــ صياح ـــ ضحك .
٢ـــ سند الرأس .
٣ـــ مسك الأشياء التي في متناول اليد .
٤ـــ البحث عن أشخاص أليفين إليه .
٥ـــ التقلب على الوجه الآخر .
٦ـــ الوصول إلى الأشياء القريبة .
٧ـــ شغل الطفل نفسه دون أن يلتفت إليه أحد .
٨ـــ الجلوس دون مساعدة .
٩ـــ قدرة الطفل على شد نفسه عموديا .
١٠ـــ الكلام (تقليد الأصوات) .
١١ـــ الشرب من فنجان أو كوب بمساعدة .
١٢ـــ التنقل على الأرض .
١٣ـــ إمساك الأشياء بالإبهام وأحد الأصابع .
١٤ـــ طلب انتباه شخص .
١٥ـــ الوقوف وحده .
١٦ـــ عدم التريبل .
١٧ـــ اتباع التعليمات البسيطة .

"سنة - سنتين"

(السن = ١٨ ، ٢١ يوماً)

١٨ــ التجول في الحجرة دون ملاحظة .
١٩ــ وضع علامات بالقلم أو الطباشير .
٢٠ــ مضغ الطعام .
٢١ــ خلع الشراب .
٢٢ــ تحريك الأشياء .
٢٣ــ التغلب على العقبات البسيطة .
٢٤ــ البحث عن أشياء مألوفة أو حملها .
٢٥ــ الشرب من فنجان أو كوب بدون مساعدة .
٢٦ــ القدرة على المشي عند الخروج .
٢٧ــ اللعب مع أطفال آخرين .
٢٨ــ استخدام الملعقة في الأكل .
٢٩ــ التجول في المنزل أو أمامه مباشرة .
٣٠ــ تمييز المواد الصالحة للأكل .
٣١ــ استعمال أسماء الأشياء المألوفة .
٣٢ــ صعود السلم دوم مساعدة .
٣٣ــ نزع ورقة الحلوة الملفوفة .
٣٤ــ استعمال جمل قصيرة في الكلام .

"سنتان - ثلاث سنوات"

(السن = ٣٦ يوماً)

٣٥ــ طلب الذهاب إلى التواليت .
٣٦ــ اللعب والنشاط تلقائياً .
٣٧ــ خلع الجاكتة أو الفستان .
٣٨ــ الأكل بالشوكة .
٣٩ــ يسقي نفسه بدون مساعدة .
٤٠ــ تنشيف اليدين .
٤١ــ حماية نفسه من الأخطار البسيطة .
٤٢ــ لبس جاكتة أو فستان دون مساعدة .
٤٣ــ استخدام المقص .
٤٤ــ حكاية خبراته .

"٣ سنوات - ٤ سنوات"

(السن = ٦٠ يوماً)

٤٥ــ نزول السلالم .
٤٦ــ الاشتراك في نشاط تعاوني جماعي .
٤٧ــ اللبس مع ربط الأزرار .

٤٨ــ المساعدة في الأعمال المنزلية البسيطة .

٤٩ــ القيام بحركات لتسلية الآخرين .

٥٠ــ غسل اليدين وتنشيفهما دون مساعدة .

" ٤ سنوات ـ ٥ سنوات "

(البند = ٦٠ يوماً)

٥١ــ يعتني بنفسه في التواليت .

٥٢ــ يغسل وجهه دون مساعدة .

٥٣ــ يتجول في الشارع أو المنطقة القريبة من الحي دون إشراف .

٥٤ــ يلبس نفسه فيما عدا الربط .

٥٥ــ يستخدم القلم أو الطباشير للكتابة أو الرسم .

٥٦ــ يلعب ألعاب تنافسية .

" ٥ سنوات ـ ٦ سنوات "

(البند = ٧٢ يوماً)

٥٧ــ يستخدم عجلة أو عوامة خشبية أو عربة .

٥٨ــ يكتب كلمات بسيطة .

٥٩ــ يلعب ألعاب المائدة البسيطة .

٦٠ــ القدرة على صرف مبالغ صغيرة من النقود .

٦١ــ يذهب إلى المدرسة دون إشراف .

" ٦ سنوات ـ ٧ سنوات "

(البند = ٩٠ يوماً)

٦٢ــ القدرة على عمل ساندوتش .

٦٣ــ يستخدم قلم للكتابة .

٦٤ــ يستحم بمساعدة .

٦٥ــ يذهب إلى السرير للنوم دون مساعدة .

" ٧ سنوات ـ ٨ سنوات "

(البند = ٧٢ يوماً)

٦٦ــ معرفة الوقت في حدود ربع ساعة .

٦٧ــ يستخدم سكين المائدة في القطع .

٦٨ــ لا يصدق وجود أشباح .

٦٨ــ يسهم في ألعاب الأطفال الذين تقع أعمارهم قبل سن المراهقة .

٧٠ــ تسريح الشعر بالمشط أو الفرشاة .

" ٨ سنوات - ٩ سنوات "
(السن = ٩٠ يوما)

٧١ـــ استخدام أدوات .
٧٢ـــ القيام بأعمال منزل الروتينية .
٧٣ـــ القراءة من تلقاء نفسه .
٧٤ـــ الاستحمام بلا مساعدة .

" ٩ سنوات - ١٠ سنوات "
(السن = ١٢٠ يوما)

٧٥ـــ يعتني بنفسه على المائدة .
٧٦ـــ يقوم بعمليات شراء صغيرة .
٧٧ـــ التجول في حدود المنطقة أو الحي بحرية .

" ١٠ سنوات - ١١ سنوات "
(السن = ٩٠ يوما)

٧٨ـــ يكتب خطابات قصيرة من حين لآخر .
٧٩ـــ يقوم بمكالمات تلفونية .
٨٠ ـــ يقوم ببعض الأعمال الصغيرة ذات الأجر .
٨١ ـــ الاتصال الكتابي بمجلات أو بالإذاعة .

" ١١ سنوات - ١٢ سنوات "
(السن = ١٢٠ يوما)

٨٢ ـــ القيام بأعمال إبداعية بسيطة .
٨٣ ـــ يرعى نفسه أو الآخرين .
٨٤ ـــ يستمتع بالصحف أو الكتب أو المجلات .

" ١٢ سنوات - ١٥ سنوات "
(السن = ٢١٦ يوما)

٨٥ ـــ القيام بأعمال صعبة .
٨٦ ـــ القيام بالارتداء الكامل للملابس .
٨٧ ـــ القيام بشراء كماليات الملابس .
٨٨ ـــ الاشتراك في نشاط جماعات المراهقين .
٨٩ ـــ تحمل مسئولية القيام ببعض الأعمال الروتينية .

" ١٥ سنوات - ١٨ سنوات "
(البند = ١٨٠ يوما)

٩٠- يستخدم الخطابات في اتصالاته .
٩١- يتابع الأحداث الجارية .
٩٢- يذهب وحده خارج حدود المدينة التي يسكنها .
٩٣- يخرج من البيت في أوقات النهار دون إشراف .
٩٤- له مصروف محدود سواء من الأب أو من كسبه يصرف منه على حاجاته .
٩٥- يقوم بشراء ملابسه المختلفة وحده والقرار النهائي في اختيارها له وحده وان اعتمد على النصح .

" ١٨ سنوات - ٢٠ سنوات "
(البند = ١٢٠ يوما)

٩٦- يذهب لمناطق بعيدة وحده .
٩٧- يعتني بصحته الشخصية .
٩٨- له وظيفة أو عمل أو ما زال يواصل دراسته .
٩٩- يخرج وحده بالليل دون قيود .
١٠٠- يتحكم في إنفاق مصروفه الخاص .
١٠١- يتحمل مسئوليته الشخصية .

" ٢٠ سنوات - ٢٥ سنوات "
(البند = ٤٥٠ يوما)

١٠٢- يعيش في حدود دخله .
١٠٣- يتحمل مسئوليات تتجاوز حاجاته الخاصة .
١٠٤- يسهم في تحقيق الرفاهية الاجتماعية .
١٠٥- يعمل حساب المستقبل ويستعد له .

" أكثر من ٢٥ سنة "

١٠٦- يؤدي الأعمال المهنية التي تتطلب مهارة .
١٠٧- يشغل نفسه بأنشطة ترفيهية مفيدة .
١٠٨- ينظم ويخطط لعمله الخاص .
١٠٩- محل ثقة ويمكن الاعتماد عليه .
١١٠- يسهم في تحقيق التقدم الحضاري .
١١١- يقوم بالإشراف البسيط على ما يتولاه من عمل غير روتيني .
١١٢- يقوم بعمليات شراء للآخرين بمهارة .
١١٣- يشرف ويدير شئون الآخرين .
١١٤- يؤدي أعمالا تحتاج إلى تخصص أو خبرة مهنية .

١١٥ـ يشارك في المسئولية الاجتماعية .
١١٦ـ يخلق فرصا وأساليب جديدة لنفسه .
١١٧ـ ذو جهود معترف بها في تحقيق الرفاهية العامة للمجتمع .

ملحق رقم (٨)

اللقاء الأول

تمهيد وتعريف بالبرنامج ، وإجراءاته ، وأهدافه

يهدف إلى :

١] إيجاد روح الألفة والرابطة بين الطفلات والباحثة .

٢] التعرف على هدف البرنامج وعدد جلساته .

المحاضرتان الأولى والثانية
تنمية النواحي الاجتماعية

تهدف هاتان المحاضرتان إلى :

١] تدعيم مبدأ أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش مع الآخرين في حب وسلام دون نزاع أو شجار .

إن التوازن في نمو النواحي الاجتماعية ، والنواحي النفسية ، والنواحي الجسدية ، والاعتناء بها مطلوب وواجب حتى لا تطغى ناحية على الأخرى ، فيختل معها توازن سلوك الإنسان ، ويقع في الشبهات والمحرمات ، ويقوم بالتعديات الذي ينهى عنه الله سبحانه وتعالى ، ورسوله ﷺ وصالح المؤمنين .

فالطفل لا يمكن أن يعيش في فراغ في أي وقت من الأوقات لأنه مخلوق اجتماعي ، يحتاج إلى عطف الآخرين ، وحنانهما ، وعنايتهما المستمرة ،فهو بحاجة إلى مجتمعه الصغير الذي يعيش فيه ويتربى. وعندما ينمو ويكبر ، ويصبح شاباً ثم رجلاً ، ثم كهلاً شيخاً ، فإن عليه في هذه الأطوار من عمره أن يعمل ويحتك بالكثير من بني جنسه ، المختلفي العادات والسلوك والطباع والأذواق ، فمنهم من يتلاءم وذوقه وعاداته وتقاليده وسبل حياته وطريقة عيشه ، ومنهم من لا يتلاءم معه،ويفترق معه في أمور كثيرة منها، لأن الله سبحانه وتعالى حكيمٌ في خلقنا ، ومن حكمته فينا جعل منه فروقاً تميز كل فرد منا ، لكي يتعلم بعضنا من بعض ، ونستفيد من الفروقات الفردية التي تميزنا . فالفروق الفردية تميز الشقيق عن شقيقه الذي ولد معه أو قبله ، في بيت واحد والذي أكل معه مدة طويلة من طبق واحد ويتعرض لنفس التأثيرات النفسية والاجتماعية التي تصدر من أبويه وأقاربه وأهل بلدته . ثم ما يلبث أن ينمو كل واحد منهم ، ويصبح لكل واحد شخصيته وكيانه المستقل الذي يميزه عن غيره ، ومع ذلك فجميع الأفراد يعيشون في مجتمع واحد يختلفون مع بعضهم أحياناً . ولكن الإسلام العظيم يأمرنا بالتسامح والتساهل ، ويأمرنا بالصبر وكظم الغيظ ومعاملة الناس معاملة حسنة ، ولو كانوا من غير ملتنا وديننا وجنسنا حيث يقول تعالى:﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ (سورة آل عمران، آية : ٦٤) .

٢] تدعيم مفهوم التآخي والتكافل في الإسلام وذلك من خلال توضيح أن الرسول ﷺ قد حض على التحابب والتراضي وسائر الأخلاق الاجتماعية . فالتسامح ، ومحاولة تفهم الآخرين ، وتقبّلهم على ما هم عليه من عادات وسلوك ومحاولة تعديل السلوك غير السوي ، تتيح للإنسان فرص النجاح من ناحية ، ومن ناحية أخرى تتيح له أن يساعد الآخرين على التخلص من الكثير من العادات غير النافعة ، لأنهم يأنسون

إليه ويجدون فيه النصح والإخلاص والتفهم ، فيكتسب صداقتهم وثقتهم ، فيستمعون إليه . وكثيراً ما نلاحظ في حياتنا العادية ، نجاح طبيب ، أو مهندس ، أو مدرس ، أو تاجر ، أو مزارع ، لا لأنه أكثر علماً وفنّاً من أقرانه ، ولا لأنه أكثر مالاً أو أجود بضاعة وصنعة ، بل لأنه يعرف كيف يعامل الناس بصورة عامة والذين يتعامل معهم بصورة خاصة على اختلاف أمزجتهم وميولهم ومشاربهم .من هنا تظهر لنا جليّاً أهمية الاعتناء بالناحية الاجتماعية من نمو الإنسان ، حتى يكتسب معاملة الناس معاملة حسنة ، ويكون قدوة طيبة في العمل والأخلاق والمعاملة . وقد حض رسول الله ﷺ على التحابب والتآخي والتراضي ؛ وقرن الإسلام ودخول الجنة بالتحابب بين المسلمين في قوله ﷺ : [**والذي نفسي بيده ! لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا . ألا أدلكم على أمرٍ إذا أنتم فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**] (سنن الترمذي) .

ومن هنا يجب علينا أن نعلم الطفل كيف يعامل الناس ويتفهم ذلك ، وأن يعرف ويقر مبدأ الفروق الفردية ، وأن يتقبل هذه الفوارق ، لأنها تتيح له فرصاً كثيرة يتعلم منها ، عن طريق الاحتكاك بغيره،كثيراً من العادات والتقاليد ، وطرقاً مختلفة من الحياة ، وأن يتعلم الاجتماع والتعاون ليكون المجتمع مترابطين ومتماسكين ومتعاونين ومتكافلين ، فقد حضّ الإسلام على هذا التكافل والتآخي بقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾(سورة التوبة، آية:٧١) فهذه الآية الكريمة تجمع بين أسمى أنواع التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع المُسلم بغض النظر عن اختلاف الجنس ، أو أية فروق أخرى ، سواء أكانت تلك الفروق اجتماعية ، أو اقتصادية أو علمية أو غيرها .

كما أن الإسلام آخى بين المؤمنين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، ويشتركون في السراء والضراء . والتآخي هنا يجمع بين الناحية الانتمائية الأخوية،وينص ضمناً على التعاون والمشاركة . لأن الأخوة التي لا تقوم على الأخوة الصادقة المتضمنة التعاون والتناصح ، والتشاور ، والمبادرة لعمل الخير ، والمسارعة لرد الأذى ورفع الضيم ، لا تعتبر بنظر الإسلام أخوة حقة . قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾(سورة الحجرات ، آية :١٠) .

وبالإضافة إلى هذا ، وحرصاً من الإسلام على تماسك المجتمع وتعاونه . فقد حض على معاملة المسلمين الذين يعيشون فيه معاملة عادلة ، لأن الله تبارك وتعالى يحب المقسطين ، فإذا كان الله سبحانه وتعالى يحب المقسطين ، فنحن مطالبون بأن نكون مقسطين بارّين لأنفسنا ولأهلنا ولجميع أفراد المجتمع الذي نعيش فيه ونتعامل معهم . فالمعاملة الطيبة هي التي تميز الإنسان المسلم المتفهّم للإسلام ، عن غيره من الناس . لأن الإنسان المسلم ، هو إنسان صالح ، والصلاح لا تحده حدود ضيقة ، ولا ينحصر ضمن بلاد معينة ،وينتفي في بلاد أخرى ، بل إنه عام في جميع البلدان وفي جميع الأوقات والحالات . قال تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(سورة المتحنة،آية:٨) .

وقد بين لنا رسول الله ﷺ مدى رحابة الإسلام ، والسعة التي يعامل بها غير المسلمين ليرغّبهم في الدخول في دين الله ، بعد أن يلمسوا حُسن المعاملة ، والأصالة الإنسانية التي يتضمنها بقوله عليها الصلاة والسلام : [**ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة**] (سنن أبي داود) .

ولأضرب على ذلك بعض الأمثلة والقصص من السنة النبوية الكريمة وحياة الصحابة عليهم الرضوان .

القصة رقم (١)

يتيم بين يدي الرسول

استشهد جعفر بن أبي طالب ﷺ في غزوة مؤتة ، وعلم النبي ﷺ باستشهاده، فذهب إلى بيت جعفر وطلب من زوجته أسماء بنت عميس ـ ﷺ الله عنها ـ أن تحضر له أبناء جعفر . فلما رآهم النبي ﷺ أقبل عليهم ورق قلبه فبكى ، فقالت له أسماء ـ رضي الله عنها ـ : يا رسول الله ! أبلغك عن جعفر شيء ؟ قال: [**نعم . قُتِلَ اليوم**] . فبكت أسماء ، ورجع الرسول ﷺ إلى بيته وقال لأهله : [**اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد شغلوا عن أنفسهم**] .

ويحكى عبد الله بن جعفر أن الرسول ﷺ جاءهم بعد مقتل أبيهم بثلاثة أيام ، فقال : [**لا تبكوا أخي بعد اليوم**] ، ثم قال : [**ائتوني ببني أخي**] فجيء بنا كأننا أفْرُخ ، فقال : [**أما محمد فشبه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبه خَلْقِي وخُلُقِي**] ، ثم أخذ بيدي فأشالها (رفعها)، فجاءت أمي فذكرت يتمنا للنبيﷺ، فقال لها : [**لعَيْلة (الفقر) تخافين عليهم ، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟ !**] وتعهد الرسول ﷺ أبناء جعفر بالحب والحنان والتوجيه ، ضارباً بذلك أروع مثال .

ويحكى أن الرسول ﷺ جاء ذات مرة من سفر ، وخرج صبيان أهل بيته لمقابلته ، وكان معهم عبدالله بن جعفر ، فحمله النبيﷺ وجعله أمامه ، وحمل معه أحد أحفاده (الحسن أو الحسين) وجعله خلفه ودخلوا المدينة هم الثلاثة على دابة واحدة .

ثم أخذت الباحثة والطفلات في استخراج النقاط التالية :

١ـ أن الرسول قدوة لنا في الحب والحنان مع الآخرين . ٢ـ أن نتعاطف مع بعضنا البعض .
٣ـ أن نراعي ظروف من يعيشون معنا . ٤ـ التعاون .
٥ ـ التكافل الاجتماعي ٦ـ مشاركة الآخرين أحزانهم وأفراحهم .

القصة رقم (٢)

الذهب المدفون

اشترى رجل من أحد الناس بيتاً ، وعاش فيه وفي يوم من الأيام كان الرجل يحفر حفرة في البيت فوجد إناءً مملوءاً بالذهب ، فاندهش ، بدأ يفكر ، ويقول لنفسه: ماذا أفعل بهذا الكنز الكبير؟.

وفي الحال تذكر الرجل الذي باع له البيت ، فأسرع إليه والإناء في يديه ، وقال له : يا صاحبي ! هذا الإناء وجدته في بيتك الذي بعته لي . فقال الرجل : إنني قد بعت لك البيت بما فيه والذهب من حقك أنت . واستمر الاثنان في خلاف حتى مرَّ بهما رجل ثالث ، فطلبا منه أن يحكم بينهما، فقال لهما : هل لكما أبناء ؟ فقال أحدهما : لي ابن . وقال الآخر : لي فتاة . فاقترح الرجل عليهما أن يتزوج الابن بالفتاة وأن يُنفق عليهما من هذا الذهب . فوافق الرجلان على هذا الحكم وشكر كل منهما صاحبه .

وهذه القصة مما حكاه لنا رسول الله ﷺ في أحاديثه الشريفة .

ثم أخذت الباحثة والطفلات في استخلاص المعاني الآتية من القصة وهي :

١ـ الأمانة . ٢ـ الحب بين الأخوان .
٣ـ حسن التفكير ٤ـ البعد عن النزاع والشجار .
٥ـ الاستثمار الأمثل للمال .

القصة رقم (٣)

نخلة الجنة

كان أحد الصحابة يمتلك بستاناً ، وكان في هذا البستان نخلة يملكها رجل آخر.

وفي ذات يوم .. ذهب الصحابي إلى رسول الله ﷺ ، وطلب إليه أن يتوسط له عند صاحب النخلة ليتنازل له عنها . فأرسل ﷺ للرجل ، وقال له : [**أعطه إياها بنخلة في الجنة**] فرفض الرجل .فلما علم الصحابي الجليل أبو الدحداح ﷺ بما حدث،ذهب إلى صاحب النخلة وعرض عليه أن يشتري النخلة،على أن يعطيه بستانه ثمناً لها . فوافق الرجل ؛ لأنه سيأخذ بستان أبي الدحداح كله مقابل نخلة واحدة !! وذهب أبو الدحداح إلى رسول الله ﷺ وأخبره أنه اشترى النخلة وأنه قد وهبها له ؛ ليعطيها لصاحب البستان . فقال رسول الله ﷺ: [**كم من عَذْقٍ ردَّاحٍ لأبي الدحداح في الجنة**] (أي : ما أكثر النخل العظيم الذي أعده الله لأبي الدحداح في الجنة ؛ مكافأة له على ما فعل). وعاد أبو الدحداح إلى بستانه ـ وكان يسكن فيه مع امرأته وأولاده ـ ونادى على زوجته : يا أم الدحداح ، أُخرجي من البستان ، فإني قد بعته بنخلة في الجنة . فقالت الزوجة المؤمنة : ربح البيع .

وقد أشارت الباحثة والطفلات إلى المعاني الآتية :ـ

١ـ الإيمان الصادق .   ٢ـ تفضيل الآخرة على الدنيا .   ٣ـ الإيثار .

٣] تدعيم مبدأ أن المؤمنين أخوة وأن وقوع أي خلاف إنما هو خلاف بين أخوين .

إن المجتمع الصالح يتعرض إلى خلافات ومنازعات بين أفراده ، هنا يبيّن القرآن الكريم أن وقوع الخلاف إنما هو خلاف بين أخوين ، وأن علينا أن نسارع إلى إصلاح ذات البين بينهما بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات ، آية : ١٠) يتعاملون كأخوة ، ويفضّون نزاعاتهم كأخوة . وهذا يعني كذلك أن بقاء الشعور النفسي الداخلي بين الأفراد نقيًّا لا تشوبه شائبة حتى يكون له أثره في تكافل المجتمع ، ليس أثراً إيجابياً نافعاً بإذن الله فحسب ، بل ومصحوباً باطمئنان داخلي ، ورضا نفسي، ليكون أكثر دواماً ، وأضمن نفعاً . وقد شَهِدَ للمسلمين بالمعاملة الحسنة والتسامح الإسلامي .

وقد أكدت السنة النبوية المطهرة ودعت إلى مراعاة تربية الناشئين ومعاملتهم معاملة حسنة فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**] (صحيح البخاري) وقال عليه الصلاة والسلام : [**لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك**] (سنن الترمذي) .

القصة رقم (٤)

خصام ثم عفو

كان عبد الله بن الزبير ﷺ يسكن بيتاً تملكه خالته السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فباعته فغضب من خالته ، وقال لأحجرن عليها (أي : يمنعها من التصرف في أملاكها) . فلما علمت السيدة عائشة بما قال عبد الله أقسمت ألا تكلمه حتى يفرق الموت بينهما .

وطالت فترة الخصام ، وأرسل إليها عبد الله كثيراً حتى ترضى عنه وتعفو عن خطئه ولكنها رفضت . وذات يوم ، ذهب المسور بن مخرمة وعبد الرحمن ابن الأسود ـ رحمهما الله ـ إلى السيدة عائشة وكان معهما عبد الله بن الزبير ، فاستأذنا في الدخول عليها، فأذنت لهما . فقالا: كلنا . قالت نعم كلكم . فدخل معهما ابن الزبير ، وكشف الستر ، وعانق خالته ، وبكى بكاءً شديداً وطلب منها أن تعفو عنه صلة للرحم . وذكرها المسور وعبد الرحمن بحديث الرسول ﷺ: [**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**] فبكت ـ رضي الله عنها ـ وعفت عنه ، وكفّرت عن يمينها بأن أعتقت أربعين رقبة .

هذا ، واستخلصت الطفلات من القصة الآتي :

١ـ عدم الخصام بين الأخوات . ٢ـ العفو ٣ـ أن يصل الإنسان أخاه حتى يزول الخصام .
٤ـ الاستئذان قبل الدخول . ٥ـ المؤمنون أخوة .

المحاضرتان الثالثة والرابعة
تنمية النواحي الخُلقية والنفسية

تهدف هاتان المحاضرتان إلى :

١] تدعيم أن الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة في خلقه وأخلاقه وصبره على الشدائد والمكاره.

إن متطلبات حياتنا ، وطريقة عيشنا ، ومعاملة بعضنا لبعض ، تتطلب من الإنسان أن يكون متحلياً بصفات كريمة طيبة ، أوصانا رب العزة أن نتحلى بها وحضنا على توخيها واكتسابها، لأنها مفيدة لنا في حياتنا الدنيا ، وتقربنا من الله في الحياتين . ولنا في رسول الله قدوة حسنة في خلقه وصبره على الشدائد والمكاره ، حتى من أقرب الأقربين إليه ، وثابر على الدعوة إلى الإيمان بالله وتحلى بالصفات الطيبة التي رباه الله عليها ، حتى نجح في دعوة الإسلام ، الذي دانت به شعوب كثيرة من شعوب العالم .
وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم ، آية : ٤) .

والخُلق يجمع بين كثير من صفات الصبر ، والحلم ، وسعة الصدر ، والقول الطيّب والمعاملة الطيبة ، ونصرة الضعيف والمظلوم ، والأمانة ، وتحمل المسئولية. هذه الصفات التي جمعها الله في رسوله فتحت له الطريق بإذن الله كي يصل إلى قلوب عشيرته وأهله ، ويهديهم إلى الحق ، بعدما كانوا يعبدون ما لا ينفع ، ولا يسمع، ولا يرزق ولا يمنع ومن الصفات :

الصبر

وهو يدعو إلى تماسك الشخصية ، وتوازنها وعدم الانهيار أمام محن الأيام وخطوبها ، وقد أكد الإسلام على هذه الظاهرة بصورة خاصة ، وحث المسلمين على التحلي بها وبيّن أن من يتخلق بها فإن الله يمنحه الأجر بغير حساب ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة الزمر،آية: ١٠) .
قال تعالى : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل ، آية:٩٦) وقال تعالى : ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (سورة الإنسان،آية: ١٢) وقال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة السجدة ، آية : ٢٤) وقال تعالى في مدحه لنبيه أيوب :﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (سورة ص ، آية : ٤٤) .

إن الصبر نفحة من نفحات الله ، يعتصم به المؤمن فيتلقى المكاره والمصاعب بحزم ثابت ونفس مطمئنة ، ولولاه لانهارت نفسه ، وتحطمت قواه ، وأصبح عاجزاً عن السير في ركب الحياة. وقد دعا الإسلام إلى التمسك به لأنه من أهم الفضائل الخُلقية ، وقد ذكره القرآن الكريم في سبعين آية ، ولم يذكر فضيلة أخرى بهذا المقدار، وما سبب ذلك إلا لعظيم أمره ، ولأنه من مصادر النهوض الاجتماعي ، فالأمة التي لا صبر لها لا يمكن أن تصمد في وجه الأعاصير ، مضافاً لذلك إنه يربي ملكات الخير في النفس فما من فضيلة إلا وهي محتاجة إليه ، وقد حث أئمة الهدى على التمسك به، وقد أثر عنهم في ذلك الشيء الكثير من الأخبار ، فقد قال الإمام أبو جعفر ﷺ : "الجنة محفوفة باللذات والشهوات فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار " فعن

أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ [حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات] (صحيح مسلم) .

فائدة الصبر

إن الصبر بلسم للقلوب المكلومة التي أثكلها الخطب ، وجار عليها الزمان ، هو عزاء للنفوس الحزينة التي تاهت في تيار من الهواجس والهموم وهو تسلية للمعذبين الذين يعانون من محن الأيام وخطوبها ، ففي ظلاله يجدون الاطمئنان ، وتحت كنفه ينعمون بالراحة والاستقرار .

الحِلْم

الحِلْم صفة من صفات الله تعالى ، فمن تحلى به فقد فاز بأوفر الحظوظ ، واستمسك بكل سبب من أسباب الخير ، وقد خص الله تعالى به صفوة أوليائه ، ومنحه لأكرم أنبيائه، فقال في إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (سورة هود ، آية : ٧٥) وقال لرسوله محمد ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية: ١٩٩) .

إن الحِلْم من أبرز الفضائل النفسية ، وأكثرها دلالة على سعة الصدر وعلو الهمة ، والتمسك بمكارم الأخلاق .

إن الحِلْم يقضي على كثير من المشاكل والتنافر ، ويوجب نشر المحبة والمودة بين الناس ويبعدهم عن الكراهية والحقد فلذا اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً في تركيزه في نفوس المسلمين وتحليهم به .

ومن هنا كان واجباً على المسلم أن يسعى جاهداً لاكتساب تلك الصفات الحميدة، وأن يربّي عليها نفسه ليشب خيّراً بإذن الله ، وقد بشر الله الصابرين بحسن مآب وبتحقيق أهدافهم ومراميهم ما داموا على حق وعلى صواب وتتطلب مواظبة وعملاً واجتهاداً ، لأن الله علمنا أن لا إنجاز بدون عمل ، وأمرنا أن نعمل ونجد ونجتهد . وتتطلب فكراً للتخطيط لها وتنفيذ حلّها . وهذا حثنا الله على اكتسابه ، والنظر في خلق السموات والأرض والمخلوقات والتفقه فيها ، والتفكير بعظمة الله وعظمة ما خلق . ففي مجال العلم وتكريمه قال تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة المجادلة ، آية : ١١) .

فالتحلي بالصبر يكفينا شرور التسرّع الذي يقودنا في كثير من الأحيان للخطأ والتخبّط في أعمالنا ويزودنا بالتريّث اللازم للتفكير وإعمال العقل ، والتخطيط العلمي الواعي لما نعمل، فتكون العاقبة والنتيجة خيراً ، بإذن الله .

وتربية الإنسان المسلم الخيّر تتطلب الاعتناء به وبتنميته في النواحي الخلقية والنفسية ، لأنها تفيده بإذن الله في حياته الدنيا ، عن طريق تسهيل معاملته وتعامله مع الناس ، كما وتفيده بإذن الله في حياته الآخرة ، لأن من يتمتع بصفات حميدة ، أمرنا الله باتباعها ، لهو من الفائزين .قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (سورة النحل ، آية : ١٢٧) وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة الزمر ، آية : ١٠) .

وقد أكد الإسلام على الصبر وحمد الصابرين ، وأورده في آياتٍ كثيرة من القرآن الكريم حيث جاء فيه: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (سورة النحل ، آية : ١٢٦) . فقد أعطانا الإسلام الحق في أن نعاقب من عاقبنا بالمثل ، وحيث إن العقاب ، أو ردّ العقاب يحدث في كثير من الأحيان في ساعة الغضب وعدم السيطرة على التفكير والتصرف ، لذلك وصّانا الله تعالى في محكم كتابه العزيز بالصبر لأن الإنسان

بحاجة إليه ، ليكبح جماحه ، فلا يقدم على تصرفٍ يندم عليه إن عاجلاً أو آجلاً . قال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (سورة يوسف ، آية : ١٨).

وبالإضافة إلى فضيلة التحلّي بالصبر عند الشدائد والضيق ، والعمل على إزالتهما أو تخفيف آثارهما والصبر على أذى بعض الناس وتحمل ما يقولون وما يفعلون ، غير مبالين بما تكون النتيجة ولو ساءت ،فإن الإسلام العظيم أمرنا ألاّ نضعف ولا نكسل ، وحثّنا على أن نعمل بجد ونشاط ولا نهن ولا نحزن إذا ما قابلتنا شدّة ، أو اعترانا خطب ، وما أكثر ما يحدث ذلك لنا، ليبتلينا الله عز وجل أيّنا أحسن عملاً وأكثر إيماناً،وأطول باعاً في مقابلة الشدائد والتصدي لها،ما يتصدى لها إلاّ كل مؤمن، عارف بالله ، وبرسله وكتبه وبملائكته وقدره،قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران،آية: ١٣٩) .

القصة رقم (٥)

طهارة المال

كان للإمام أبي حنيفة النعمان ـ رحمه الله تعالى ـ شريك يتولى شئون تجارته . وفي يوم من الأيام أرسل أبو حنيفة شريكه ببضاعة ليبيعها في السوق ، وكان من بينها ثوب فيه عيب فطلب منه أن يظهر هذا العيب لمن يريد أن يشتريه ، فإن وافق على شرائه بعيبه باعه ، وإن رفض المشتري عاد بالثوب . وذهب الرجل إلى السوق ، وباع البضاعة كلها ، ونسي أن يبين عيب الثوب لمن اشتراه . ولما تذكر الرجل أخذ يبحث عمّن اشترى منه الثوب في السوق ، لكنه لم يستطع العثور عليه .

فعاد إلى أبي حنيفة ، وأخبره بما حدث ، فقرر أبو حنيفة أن يتصدق بثمن البضاعة كلها ؛ حتى لا يدخل في ماله مال فيه شبهة حرام . بهذا كان أبو حنيفة مثالاً للتاجر الأمين ، الذي يتحرى الأمانة والربح الحلال في تجارته .

ما تشير إليه هذه القصة :

١ـ الإخلاص .　　٢ـ الأمانة وعدم الغش .　　٣ـ عدم الكذب .

٤ـ يجب أن يتمتع الإنسان بالخلق الكريم .

القصة رقم (٦)

الراعي الأمين

خرج عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ مع أحد رفاقه في سفر ، فلما شعرا بالتعب جلسا يستريحان بجوار جبل ، فمر بهما راعي غنم ، فناداه عبد الله ، وسأله : هل أنت راعٍ لهذه الأغنام؟ فقال الراعي : نعم . فقال له عبد الله : بع لي شاة من أغنامك . فقال الراعي : هذه الأغنام ليست ملكي بل إنني أرعاها لسيدي .

فأراد عبد الله ﷺ أن يختبر أمانته ، فقال له : قل لسيدك : قد أكلها الذئب . فقال الراعي : أيها الرجل ! إن قلت ذلك لسيدي لأنه لا يراني ، فماذا أقول لله الذي يراني إن سألني عنها يوم القيامة ؟! .
فأعجب عبد الله ﷺ بما قاله الراعي ، وبكى من خشية الله . ثم علم أن هذا الراعي مملوك فأسرع إلى سيده واشتراه منه ، وأعتقه ، واشترى الغنم وأعطاها لذلك الراعي مكافأة له على أمانته.

ما تشير إليه القصة من معاني :

١ـ مراقبة الله .　　٢ـ الأمانة .　　٣ـ إعطاء كل ذي حق حقه .

٤ ـ النفس الطيبة الطاهرة التي لا ترضى إلا بكل ما هو طيب وكريم .

٥ ـ أن يكون سلوك الإنسان موافقاً لما يقول .

٢] **" مفهوم العفو عند المقدرة "** تدعيم هذا المفهوم من خلال ضرب أمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية عن العفو وكظم الغيظ والصبر والبعد عن استعمال الفظاظة في القول والعمل مع النفس والآخرين .

إن الإنسان معرض في هذه الدنيا لأن يعتريه الغضب ويسيطر عليه مما يناله من أذى الغير له ، أو الاستهانة به ، أو التعدي عليه وعلى حقوقه . كما أن الإنسان مطالب بأن يعمل في هذه الدنيا ، ولربما كان عمله مع أناس يحسدونه فيحاولون عرقلة عمله ، أو ربما تعرض لكلام قارس ليستفزّوه بـه ويثيروه ، كل هذه الأمور ، وغيرها كثير ، مدعاة للغضب وفقدان السيطرة على النفس لذا ، كان لزاماً على الإنسان المسلم الخيّر ، أن يتعلم من علوم القرآن الكريم ، ويتأدب بأدبه فيتحلى بالصبر وكظم الغيظ ، لأن انفلاته يؤدي إلى عواقب وخيمة لا تحمد عقباها ، وخاصة في الحالات التي تستوجب الغضب . وأن يعلّم أطفاله ، ومن هم على صلة وثيقة به ، من أهل وجوار أن يعلمهم ويدلهم على اكتساب فضيلة التحلي بضبط النفس والمناعة ضد الغضب ، كيف لا ، وقد بيّن لنا الله تعالى في القرآن الكريم ، الجزاء الحسن الذي أعدّه لمن يصبرون على الشدائد ، والذين يكظمون الغيظ ، ويعفون عن الناس ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كانوا بحاجة إلى ما ينفقون فهم المتّقون الذين وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ(١٣٣)ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران ، آية : ١٣٣، ١٣٤) .

والإسلام دين المحبة وعمل الخير ، فإنه لما أمرنا الله بالصبر وكظم الغيظ ، وضبط النفس وهي أمور تهيئ الإنسان لأن يكون قريباً من قلوب الآخرين وأمته ، كذلك أمرنا بأن نحب إخواننا . ونسارع لنجدتهم وغوثهم وبرّهم . فقد قرن نبيّ الهدي ﷺ ، الإيمان بمحبة الإنسان لإخوانه ، قال ﷺ : [**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**] (صحيح البخاري) وقد وصف المربون المسلمون الإنسان الصالح ومسارعته لعمل الخير ، وحب الناس بقول بعضهم :

"والحب ... القدرة على الحب ... صفة بارزة من صفات الإنسان الصالح المؤمن ، بل هو إنسان بمقدار ما يقدر عليه من الحب ... الحب الخالص الذي لا ينتظر جزاءً ولا شكوراً،ولا يهدف لكسب،الحب في الله .إنه العظمة النفسية من الداخل ، والغنى النفسي ... هو الذي يفيض على الناس بالحب ، ويمنحهم العطاء ... لأنه يستمد من معين ضخم لا ينفَدْ ، معين الحب الإلهي الزاخر الفياض ومن حبه للناس يحب لهم الخير ، ويدعوهم إلى الخير " .

هذه بعض الأمور المستحبة والمرجوة في تنمية النواحي الخلقية و النفسية عند الإنسان المؤمن الخيّر . تلك التنمية الخيرة التي تقوم على توازن ، دون أن تطغى واحدة منها على الأخرى بحيث تؤخذ كل ناحية منها بعين الاعتبار، وتعطى حقها من العناية و الرعاية الدائبة لأن أي خلل في ناحية من النواحي ربما يؤثر تأثيراً عكسياً سيئاً على النواحي الأخرى . فلو سعينا للاعتناء بتفكيرنا بصورة خاصة ، وعملنا على تنشيط عقلنا ، وأهملنا باقي النواحي المتعلقة بالنمو المتكامل للإنسان الخيّر ، كالناحية الخلقية والنفسية، والناحية الاجتماعية ، والناحية الجسمية ، التي تأمرنا بالاعتناء بأجسامنا وقوتها ، ولأن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، كما أوصانا رب العالمين أن نكظم غيظنا ، وأن نصبر ، وأن لا يكون الواحد منا فظاً متجبّراً لأن الله لا يحب التجبّر ، ولا الفظاظة لا في القول ، ولا في العمل . قال تعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران ، آية : ١٥٩) . كما أن علينا أن لا ننسى ارتباط التفكير الجيد واستعمال العقل بالجسم السليم .

ويجب أن لا ننسى ،أن قيمة الفرد في هذا العالم ، تقاس بما يقدمه لمجتمعه من خدمات نافعة في مجالات عدة ، ففي المجتمع الإسلامي ، يشترط في الإنسان أن يكون على علم وخلق ودين حتى يمكنه أن يتفهم الناس من حوله ، ويلم بعمله ، ويتعرف على من يتعامل معهم بأمانة وإخلاص.

القصة رقم (٧)

عفو خير الناس

في غزوة ذات الرقاع أتى المسلمون إلى شجرة كبيرة ، فتركوها لرسول الله ﷺ ليستظل بها ، فعلق الرسول ﷺ سيفه عليها ، ونام تحتها . فجاء رجل من المشركين وأخذ السيف ، فاستيقظ النبي ﷺ ،فوجه المشرك السيف نحو رسول الله ﷺ ، وقال له : تخافني ؟ . فقال له النبي ﷺ : "لا" فقال الرجل : فمن يمنعك مني ؟ فقال له الرسول ﷺ : " الله " . فسقط السيف من يد الرجل ، فأخذه الرسول ﷺ ، وقال للرجل : " من يمنعك مني ؟ " فقال الرجل : كن خير آخذ . فقال الرسول ﷺ : " تشهد أنّ لا إله إلا الله وأني رسول الله " . قال الرجل : لا ، ولكني أعاهدك ألا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك فعفا عنه الرسول ﷺ .فذهب الرجل إلى قومه ، وقال لهم : جئتكم من عند خير الناس. فقد كان النبي ﷺ أكثر الناس حباً للعفو عند المقدرة ، وأحرصهم على الإحسان إلى من أساء إليه ، فقد قال له الله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية : ١٩٩).

استنتجت الطفلات من القصة الآتي :

١ـ الإحسان إلى من أساء إلينا .
٢ ـ عدم رد العدوان بالعدوان بل بالعفو والحلم .
٣ـ حب رسول الله وتفضيله على النفس .
٤ ـ أن العفو صفة المسلمين .
٥ـ خلق رسول الله ﷺ العفو عند المقدرة .

القصة رقم (٨)

قصور الذهب

يروى أن الرسول ﷺ كان جالساً مع صحابته فضحك ، فسأله عمر بن الخطاب ﷺ عن سبب ضحكه . فقال ﷺ : [**رجلان من أمتي جثيا (جلسا على ركبتيهما) بين يدي رب العزة ، فقال أحدهما : يا رب خذ لي مظلمتي من أخي . فقال الله : كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء . قال: يا رب ، فيحمل من أوزاري . فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر . فرفع ، فقال : يا رب أرى مدائن من ذهب ، وقصوراً من ذهب مكللة (محاطة) باللؤلؤ ، لأي نبي هذا ؟ أو لأي صديق هذا ؟ أو لأي شهيد هذا ؟ .قال : لمن أعطى الثمن .قال : يا رب ، ومن يملك ذلك ؟ . قال : أنت تملكه . قال : بماذا ؟ . قال : بعفوك عن أخيك . قال : يا رب ، فإني قد عفوت عنه . قال الله : فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة**] .

واستنتجت الطفلة من القصة الآتي :

١ـ العفو . ٢ـ الرابطة القوية بين المسلمين . ٣ـ ثواب الجنة لمن يعفو عن أخيه المسلم .

٣] **مفهوم تطهير النفس من العيوب** : تدعيم هذا المفهوم من خلال تأكيد صفات المؤمن الخير حتى يتمكن من معاملة الناس والتعامل معهم وهذا يتضمن كظم الغيظ وضبط النفس والمسارعة لغوث المحتاجين والمساكين .

وتطهير النفس من العيوب يتطلب الصفات التي ذكرناها في الإنسان المؤمن الخيّر ، كالفكر النيّر الذي يتفقه في خلق الرحمن ، والأخلاق الكريمة ، حتى يتمكن من معاملة الناس والتعامل معهم . وهذا يتضمن كظم الغيظ ، وضبط النفس ، والمسارعة إلى غوث المحتاجين والمساكين . كما يتطلب العلم الذي يؤدّي إلى تثبيت الشريعة ، وتهذيب الأخلاق وقهر النفس الأمارة بالسوء وتربية النفس السويّة المؤمنة .

القصة رقم (٩)

عفو وإحسان

يروى عن علي زين العابدين بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ أن غلامه كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من الخزف ، فوقع الإبريق على رجْل زين العابدين فانكسر الإبريق، وجرحت رجْل زين العابدين فغضب ، وتغير وجهه . فقال الغلام : يا سيدي ، يقول الله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ فقال زين العابدين: لقد كظمت غيظي .فقال الغلام :ويقول تعالى:﴿والعافين عن الناس﴾ فقال زين العابدين : لقد عفوت عنك . فقال الغلام : ويقول تعالى : ﴿والله يحب المحسنين﴾ فقال له زين العابدين : أنت حر لوجه الله .

واستنتجت الطفلات من القصة الآتي :

١ـ العفو . ٢ـ الإحسان . ٣ـ كظم الغيظ . ٤ـ الاقتداء بالسلف الصالح .
٥ ـ حب الخير لكل الناس .

هذا ، وتبين لنا هذه القصص أن العفو صفة المتقين ، وسمة الطائعين ، وخلق من الأخلاق التي أحبها الله عز وجل ودعا إليها ، وقد تخلق به الرسل الكرام ، وصفوة العباد المؤمنين الذين زينوا العفو بالإحسان إلى من أساء إليهم ؛ وذلك لأنهم علموا مكانة المحسنين الرفيعة عند الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١٣٤) والله تعالى يغفر ذنوب العافين عن الناس، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النور، آية: ٢٢) .

والمسلم يعفو ويصفح حين يقدر ، وتلك أسمى درجات العفو ، فما أجمل أن نقتدي بتلك النماذج الطيبة،فنصفح عمن أساء إلينا من إخواننا ، ونجعل قلوبنا نقية صافية تحمل الحب والخير للناس أجمعين.

المحاضرتان الخامسة والسادسة

تنمية النواحي الجسمية

تهدف هاتان المحاضرتان إلى :

١] أن الإسلام قد حث المسلمين على الاعتناء بأجسامهم لتنمو نمواً صحيحاً سليماً وقوياً لأن المؤمن القوي في نظر الإسلام خير من المؤمن الضعيف

لا تنفصل تنمية النواحي الجسمية عن النواحي الأخرى في النمو المتكامل عند الإنسان، لأن تنمية النواحي الجسمية يتوازى في الأهمية مع تنمية النواحي الأخرى العقلية منها ، والاجتماعية ، والنفسية والخلقية ، والتي تغلّفها كلها وتلفّها تنمية النواحي الدينية المتعلقة بتثبيت العقيدة وتطبيق الشريعة السمحة فصحة الجسم يتطلبها العقل السليم ، وتتطلبها المعاملة مع أفراد المجتمع والتعامل معهم ، وتتطلبها النواحي النفسية ، والخلقية ، حيث تعطيها المجال الكافي للصفاء الذهني ، والتوازن المطلوب في المعاملات الاجتماعية مع الأفراد والجماعات ، وتبعدها عن الاضطراب النفسي والتعقيد ، الذي يتسبب في كثير من

الأحيان بالتصرف الأهوج ، والأعمال المضرة ، فالإنسان الضعيف الجسم لا يمكنه استعمال عقله استعمالاً صحيحاً كاملاً ، ولو كان راجح العقل ، مع أن ضعف الجسم في كثير من الحالات يؤثر على صحة العقل والصحة النفسية الاجتماعية .إن الإنسان القوي ، المتمتع بجسم صحيح ، وعقل مفكر ، وأخلاق حميدة ونفس رضيّة ، أقدر على الدفاع عن دينه ، والذود عن وطنه وقومه وأمته من الإنسان الضعيف . وقد بيّن لنا الله سبحانه وتعالى فضل القوة الحكيمة ، التي تنبع عن إيمان وتقىً ، والتي تغلّفها الرحمة عند اللزوم بقوله تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الفتح ، آية : ٢٩). فالحض هنا على الشدّة في موضع الشدّة ، والرحمة في موضع الرحمة ، هي حكمة بالغة من لدُن عليم خبير .

٢] أن القوة الحقيقية هي القوة النفسية التي تكبح جماح الغضب وهي القوة الأخلاقية .

الشدة لا تتأتّى في موضعها إلا إذا اقترنت بالقوة النفسية والأخلاقية المناسبة ، لتنفيذ الشدة وممارستها.

فالقوة النفسية التي تكبح جماح الغضب ، والقوة الاجتماعية التي تقرب الإنسان من أفراد جنسه ومجتمعه ، والقوة الأخلاقية التي تزيّن أقوال الرجال وأفعالها ، ثم قوة الجسم وسلامته من العلّل والأمراض. ذلك الجسم الذي شاءت قدرة الله تعالى ، أن يكون متقبلاً للنمو إذا توفرت له شروطه ومتطلباته ، من غذاء وكساء وماء وهواء ، وراحة ونشاط وحركة . وقد فطن العلماء المسلمون إلى معادلة القوة والرحمة ، التي علمنا إياها القرآن ، وأمرنا أن ننتهجها ، فجاء قولهم كما يلي :- " إنها ليست الرقّة المطلقة والرحمة في كل مناسبة ومع كل شخص . وهي كذلك ليست الشّدة الجافية التي تسم الطبع كله بالغلظة والجفاء . وإنما هي المرونة الحية التي تقدر على مواجهة كل موقف بما يليق والتي تملك في داخلها طاقة للرحمة وطاقة للشدة منهما بحرية حين تشاء " .

هذا يعني أن الحكمة الإلهية في استعمال الرحمة في موضعها، واستعمال الشدة في موضعها، لنتعلم منهما ، ونتفهم متى نستعمل كلاً منهما. فالإنسان المسلم الخيّر ، يجب أن يتفهم تلك الأمور فلا يلين في موضع تكون فيه الشدة والغلظة نافعة ، ولا يشتد ويغلظ في مواضع تكون فيها الرحمة واللين أجدى وأنفع . وهي كلها تتطلب حكمة وعلماً ، وخلقاً إسلامياً رفيعاً كي تصيب منافعها . ومن هنا كان التوجيه الربّاني للرسول الكريم بالنسبة للمؤمنين ، يتمثّل في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران ، آية: ١٥٩) .

ويجب على كل فرد منا أن يتعود على الكلام الطيب والقول الحسن ، واجتناب هجر الكلام ومره قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (سورة فاطر آية :١٠).

إن الكلام الطيب يصعد إلى الله ، ويجازي عليه ، ويبارك لصاحبه فيه ،وقد أكد الإسلام على ذلك كثيراً ، وقد أمر الله عباده أن يقولوا التي هي أحسن القول ، قال تعالى : ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الإسراء آية :٥٣) .وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (سورة البقرة،آية :٨٣) .

إن الكلام الطيب يجعل الإنسان محموداً في سيرته، ومرضيا في سلوكه كما يجنبه الكثير من المشاكل والمصاعب التي تترتب على الكلام السيئ فإنه في كثير من الأحيان يثير الأحقاد،ويوقع الناس في شر عظيم.

كما أن من آداب الكلام __ في الإسلام __أن يغض الرجل من صوته ، ولا يجهر به، وقال تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان ، آية : ١٩) .

هذه النزعات الكريمة التي يجب أن نتحلى بها ، وهي قبس من نور الله ، ونفحة من نفحات رحمته ، تدفع الإنسان إلى السلوك الطيب ، وتوحي له فعل الخير . وقد وضع الإسلام الأسس السليمة لقلع جذور الشر ، وإخماد نارها ، ليكون الإنسان بمأمن من شرورها وآثامها . ونعرض - بإيجاز - إلى الغضب . فهو من أخبث الأمراض النفسية التي تؤدي إلى انحراف الإنسان وشذوذه في سلوكه .

وقال رسول الله ﷺ : [**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**] (صحيح البخاري) . وجعل الإسلام من صفات المؤمنين العفو عند الغضب قال تعالى :﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾(سورة الشورى ، آية : ٣٧) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني . قال : [**لا تغضب**] فردد مراراً ، قال : [**لا تغضب**] (صحيح البخاري) .

٣] العبادات ونفعها في الإسلام ، حيث أن العبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج ، لكل واحدة منها منافعها بالإضافة إلى كونها من أركان الدين والإيمان .

وقد اصطفى الله سبحانه وتعالى الإنسان ، وفضّله على بقية خلقه وكرمه بحمل الأمانة التي لم تقدر على حملها باقي المخلوقات . وحبّاً من الله بعباده ، فقد فرض عليهم العبادات التي تطهر روحهم ، وتزكّي نفوسهم ، وتقوي أبدانهم وتمدّها بالصحة والعافية .

ويمكن إيجاز أهداف العبادات التي فرضت على الإنسان فيما يلي :

١ـ الإيمان بالله وشكره على ما أنعم وتفضّل .
٢ـ تهذيب النفوس واتصالها بخالقها .
٣ـ صحة للإنسان ورياضة جسمية .
٤ـ سمو الأخلاق وحسن الشمائل .
٥ـ تقوية إرادة الإنسان وتعليمه الصبر والصفح .

فالشهادة تمنح الإنسان مدداً روحيّاً يملأ عليه فراغاً في نفسه لا يمكن أن يملأه أي شيء آخر، لا مادي ولا معنوي .وبقية العبادات كالصلاة ، والزكاة والصيام والحج ، لكل واحدة منها منافعها بالإضافة إلى كونها من أركان الدين والإيمان . فرضها الله ، ليزكّي بها نفوسنا ، ويطهرها مما علق بها من أدران المعصية وحب الذات ، ويمدها بالصحة النفسية والأخلاق الكريمة، والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة ويقوّي أجسامنا بها ، ويطهرها مما يعلق بها من أدران وأمراض ، لو تركت بدون طهارة لفتكت بها . فما أكرمه من دين ، وما أعدله من نبي كريم صلوات الله عليه وسلامه . قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (سورة البقرة، آية : ٢٢٢) .

فالطهارة واجبة شرعاً ، ومفيدة صحيّاً ، كما أن الوضوء يفيد في تخفيف حدة توتّر الأعصاب والغضب . وقد أثر عن النبي ﷺ قوله : [**الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**] (سنن أبي داود) .

وقد وردت آيات كثيرة تحثّنا على التطهّر من أدران النفس ، ومن أدران الجسم ومما يعلق به من أضرار تؤثر على صحته .قال تعالى :﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (سورة التوبة ، آية : ١٠٨) .

كما أن تعاليم الإسلام الدينية تتمثل بالاعتدال ، فهي تدعو إلى القناعة وعدم الإسراف في الأكل والشرب ، والنظافة والاغتسال بالماء الطاهر خمس مرات في اليوم ، قبل كل صلاة ، وإن الصلاة مجموعة من حركات رياضية مفيدة .

المحاضرات السابعة والثامنة والتاسعة
البناء الروحي للشخصية الإسلامية

تهدف هذه المحاضرات إلى التعرف على :

١] أن التربية يجب أن تبدأ بالتعليم والممارسة منذ المراحل الأولى وذلك بتعليم مبادئ أداء الصلاة بالترغيب والتشجيع .قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ(٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ(٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ(٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ(١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(١١) ﴾ (سورة المؤمنون ، آية : ١- ١١) .

ولا يستطيع أن يتبع سبيل الجنة المحفوف بالمكاره والشدائد وتجنب سبيل النار المحفوف بالشهوات واللذائذ إلا من كانت تربيته الروحية تربية قوية راسخة الدعائم ثابتة الأركان ، وكانت أخلاقه وتصرفاته ومواقفه واتجاهاته انعكاساً صادقاً لإيمانه القوي بالله عز وجل .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :[**حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره**] (صحيح البخاري) . وبذلك تكون التربية الروحية حقاً عماد التنشئة المتكاملة وبدونها لا يستقيم بناء الشخصية الإنسانية التي تصبح معرضة في كل وقت للخلل والاضطراب نتيجة لأبسط الهزات وأهون الأزمات

وقد حرصت السنة النبوية المطهرة على تأصيل مفاهيم التربية الروحية وترسيخ دعائمها في النفوس بعدة وسائل نذكر منها : -

١- غرس الفضائل والقيم والمثل الأخلاقية في نفوس الناشئين ، وإبراز آثارها الإيجابية في حياة الفرد والجماعة ، وإظهار مساوئ الرذائل وسفاسف الأخلاق ، والحث على تجنبها لآثارها السلبية السيئة على الفرد والمجتمع .

عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :[**إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً . وان الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**] (صحيح البخاري) .

٢- تلقين الناشئ ، منذ طفولته المبكرة ، مبادئ دينه الحنيف ، وتمرينه على العبادات لكي ترسخ في نفسه ويلتزم بأدائها التزاماً ذاتياً طيلة حياته .

قال رسول الله ﷺ : [**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع**] (سنن أبي داود) .

٣- التأكيد على أن الوالد أو المربي المرشد ، لا بد وأن يكون قدوة صالحة للناشئين ، تجسد أفعاله أقواله ويعكس سلوكه نصائحه ، وذلك من خلال التزامه الشخصي التام بتطبيق الفضائل والخلال الحميدة والصفات الصالحة التي يدعو إليها الناشئين ويوجههم إلى اكتسابها والتحلي بها . وقد كان رسول الله ﷺ أسوة حسنة في جميع أقواله وأفعاله للمسلمين كافة . قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، آية : ٢١) .

٤- توجيه الناشئين إلى حسن اختيار أصدقائهم ورفقائهم ممن يتحلون بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم وذلك لتأثرهم بهم ومحاكاتهم لسلوكهم وتقليدهم لتصرفاتهم ، وهو ما يؤثر في تكوينهم الروحي الخلقي سلبا أو إيجابا ، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : [**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**] (سنن أبي داود) .

وقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على تعليم المسلمين بصفة مستمرة وإرشادهم وتبصيرهم بأمور دينهم وشؤون دنياهم ، وذلك بقصد تمتين البناء الروحي لديهم ، وتأصيل القيم والاتجاهات الروحية الصالحة في نفوسهم ، وحثهم على الحفاظ عليها، ولم يفرق في ذلك بين الرجال والنساء والكبار والصغار .

فبالنسبة إلى دعم وترسيخ البناء الروحي لدى النساء حرص رسول الله ﷺ على تخصيص وقت معين لهن يأتي فيه إليهن ليعلمهن ويبصرهن بشؤون دينهن ودنياهن . عن أبي سعيد الخدري قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . قال : [**اجتمعن يوم كذا وكذا**] فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ ، فعلمهن مما علمه الله،ثم قال: [**ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابا من النار**] **فقالت امرأة :واثنين ، واثنين ، واثنين ؟ فقال رسول الله**ﷺ : [**واثنين، واثنين ، واثنين**] (صحيح مسلم) .

وبالنسبة إلى غرس البناء الروحي في نفوس الناشئين وتأصيله فقد حرص النبي ﷺ على تعويد الطفل منذ صغره على تسمية الله في كل شيء ليرسخ في نفسه الإيمان به عز وجل وشكره وحمده وحسن التوكل عليه .

عن عمر بن أبي سلمة يقول: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ : [**يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك**] فما زالت تلك طعمتي بعد (صحيح البخاري) .

وقد حث رسول الله ﷺ كافة المسلمين على اتباع كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله المطهرة لأنهما الكفيلان بحفظ البناء الروحي واستمرار قوته وإشعاعه، ولأنهما المصدر الأساسي للقيم الروحية والفضائل الخلقية التي يتشربها الناشئون منذ بداية حياتهم من آبائهم ومربيهم سواء عن طريق المحاكاة والتقليد ، أو عن طريق التقليد والتعليم ،أو عن طريق التدريب والممارسة ' ولأنهما يمدان الناشئين على الدوام بالزاد الروحي الذي يزكي نفوسهم ، ويصلح أخلاقهم ، ويهدي عقولهم إلى سواء السبيل . قال رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع :[... **وقد تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ،كتاب الله**] **(صحيح مسلم).**

ولهذا ينبغي أن تبدأ هذه التربية بالتعليم والممارسة معاً ابتداء من المراحل الأولى التعليمية وذلك بتعليم مبادئ الصلاة وأداء الصلاة بالترغيب والتشجيع دون استخدام وسائل القوة والقهر والضرب ولا يعاقب إذا ترك أداء بعض العبادات من حين إلى آخر لأنه لم يكلف بالواجبات بعد وإنما يعود على أداء العبادات شيئاً فشيئاً حتى إذا ما اعتاد أداءها ونشأ عليها فلا يصعب عليه أداؤها عند البلوغ أو عندما يكلف بالواجبات.

ومن حكمة التربية الإسلامية التدريج في تعويد الناس على أداء الواجبات ، في أول ظهور الإسلام كما لم ينزل القرآن مرة واحدة وإنما نزل منجماً فقال تعالى هنا :﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (سورة الفرقان،آية : ٣٢). ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ (سورة الإسراء آية:١٠٦). وقالت عائشة رضي الله عنها : "إنما نزل أول ما نزل منه (القرآن) سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً " (صحيح البخاري).

وفقاً لهذه الفكرة التربوية لم تفرض الصلاة أيضاً إلا بعد ١٢ سنة وبضعة أشهر من البعثة وفرض الصيام والحج والزكاة بالمدينة ، وكان الناس يُدْعَوْنَ إلى أداء العبادات قبل ذلك بالترغيب والتشويق دون الإجبار ، حتى يتعودوا على أدائها نفسياً وسلوكياً وحتى يسهل عليهم فعلها عند فرضها وإجبارها والاعتياد أمر مهم في ميدان التربية وإن لم يكن كل شيء فيها . وتطبيقاً لهذه الفكرة التربوية أمر الرسول ﷺ بالبدء بتعليم الصبيان أحكام الصلاة وأداءها عندما يبلغون سبع سنين من العمر دون أن يجبروا على ذلك بالقهر والضرب فقال الرسول ﷺ : [**علموا الصبي الصلاة ابن سبع واضربوه عليها ابن عشرة**] (سنن الترمذي) . وقال أيضاً : [**مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها في عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**] (سنن أبي داود) .

أما عندما يبلغ عشر سنوات عندئذ يعاقب إذا تركها عمداً دون عذر ويعيد من الصلوات الفائتة فقال الرسول ﷺ : [**ما ترك الغلام بعد عشر من الصلاة فإنه يعيد**] (سنن الترمذي). لأنه أصبح قادراً على أداء الواجبات وأصبح قادراً على تحمل مثل هذه المسئولية . وذلك بناء على حكمة التربية الإسلامية بأن تكون التدريبات مناسبة للقدرات والاستعدادات وفقاً لقوله تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة ، آية : ٢٨٦) .

ومن أساليب التربية الروحية في هذه المرحلة أن تساير التربية الروحية اهتمامات الطفل المسيطرة على سلوكه في الدرجة الأولى . ولا يستطيع إدراك القيم المعنوية ولكن يمكن التوجيه إلى القيم المعنوية بوسائل الترغيب الحسي والمادي . وكمثال لذلك كان لي أخ في هذه المرحلة من العمر وكنت غائبة عن الأسرة لمدة معينة فلما عدت إلى البيت قالوا لي إن هذا الطفل لا يصلي وقد عاقبناه بالضرب فهو إذا رأى الخوف يصلي أمامنا ولا يصلي إذا غاب عنا . فأتيت إليه من حيث ما تميل إليه نفسه وترغب فيه فقلت له ماذا تتمنى أن تكون لك في هذه الحياة فبدأ يعد لي ما يرغب في أن يحصل عليه من النعم والألعاب والسيارات والطيارات وما إلى ذلك . فقلت من يستطيع أن يعطيك مثل هذه الأشياء كلها وهل أحد منهم مالك لمثل هذه الأشياء . فقال من يملك ذلك ، سأخدمه وأرضيه حتى يعطيني ؟ فقلت هناك واحد إذا عبدته واسترضيته فسوف يعطيك أكثر مما ذكرت. ولكن ليس الآن وإنما بعدما نموت وننتقل إلى مكان آخر فهناك يعطيك . فقال حينئذ كيف أخدمه وأسترضيه ؟ فقلت : إذن عليك أن تصلي وتعبده . ثم بدأ يسأل عن هذا الواحد الأحد وأين هو وما إلى ذلك فذكرت أنه يراك ولا تراه لأنك لا تستطيع إدراكه، وهو الذي خلقنا ويرزقنا وهو الذي خلق الدنيا والشمس والقمر والليل والنهار وما إلى ذلك من صفات الله القريبة إلى فهمه ، ثم بدأت أصف له الجنة ومتاعها وما فيها من النعم ، فبدأ يسأل عن كيفية الصلاة وأوقات الصلاة وبعد ذلك فكان يأتيني قبل أوقات الصلاة ليصلي معي ، وبعد ذلك وحتى الآن يواظب على الصلاة ويؤم الناس عند عدم وجود الإمام .

ودور اعتياد العبادات له أهمية من حيث إنها رياضة روحية فكما أن الرياضة البدنية تقوي الجسم والعضلات فكذلك الرياضة الروحية تقوي الروح وتنشطها وتزيد من فاعليتها وطاقتها . ولكن مجرد الاعتياد على أداء العبادات لا يكفي للتربية الروحية فإنها المرحلة الأولى فقط من مراحل هذه التربية ، ولا بد مع ذلك أن تعقبه المراحل الأخرى .

٢] تحلية النفس وتزكيتها وتطهيرها من الرذائل والنيات السيئة .

إن النيات والارادات السيئة في النفس بمثابة الجراثيم في الجسم فكما أن تلك الجراثيم تكون سبباً للأمراض الجسمية فكذلك تكون مثل تلك النيات والارادات تجعل الروح مريضة ولهذا عبر الله عن تلك الارادات والنيات السيئة بالمرض فقال تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (سورة البقرة، آية : ١٠)

وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ (سورة محمد ، آية : ٢٩) وعبر عنها أحياناً بالرجس فقال : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ (سورة التوبة ، آية : ١٢٥) . لأن الرجس المادي كما هو مُنفر فكذلك رجس القلوب من النيات السيئة والنفاق رجس معنوي مُنفر هو الآخر أيضاً وكذلك في ميدان التربية . وكما ننفر من الرجس والقذارة فكذلك ينبغي أن ننفر من رجس القلوب وقذارتها . إذ إن أضرار هذه الأخيرة لا تقل عن أضرار الأولى بأي حال من الأحوال . ثم إن الفوز النهائي والنجاح الأخروي مرهون بسلامة القلب من تلك الرذائل فقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (سورة الشعراء ، الآيتان :٨٨ -٨٩) .

ولهذا كلف الله كل إنسان أن يعمل لتزكية نفسه وتطهيرها من تلك الرذائل والشرور فقال تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا(٧)فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(٨)قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(٩)وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس الآيات : ٧-١٠) . ثم إن الله أرسل رسوله مبلغاً ومزكياً نفوس الناس بالتربية والتعليم والحكمة فقال تعالى : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة ، آية : ١٥١) .

ومن واجب المربي أيضاً اقتداء بالرسول أن يعمل لتزكية نفوس المتربين وتطهيرها من تلك الرذائل النفسية ، وأن يبصرهم كيف يطهرون أنفسهم ويزكونها وكيف يحمونها من تسرب الرذائل إليها بعد ذلك كما يكون لديهم الوعي الصحي ويعلمهم كيف يحمون أنفسهم من الأمراض المختلفة وكيف يحافظون على صحتهم وسلامة أجسامهم وأرواحهم .

٣] تحلية النفس بالفضائل الأخلاقية الحميدة

إن العبادات أساساً الصورة المجسمة للاتصال الروحي بين العبد والرب فلكي تتصل روح الإنسان بالله ويبقى هذا الاتصال مستمراً يجب أن تبقى هذه الروح طاهرة وصافية من النيات والإرادات والغايات السيئة أولاً . فما دامت هذه الروح ملتصقة برجس الرذائل أثناء العبادة وبعد العبادة فإن هذه العبادة لا تنقذ الإنسان من عذاب الله ولا تدخله الجنة . لأن العبادة عندئذ تحققت صورتها ولم توجد روحها ولم تحقق هدفها أيضاً . ولهذا جاءت نصوص كثيرة تنفي العبادة عمن لم يبتعد عن الرذائل : فقال الرسول ﷺ **أنه ما لم يتخلق الإنسان بخلق حسن لا يقبل الله منه صومه فقال : [من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه]** (صحيح البخاري)، وقال تعالى في أخلاقية الحج : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٩٧) وقال تعالى في الأضحية : ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ (سورة الحج ، آية : ٣٧) ، وقال في الزكاة : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (سورة التوبة ، آية : ١٠٣) . وروي عن أبي هريرة ﷺ قال : " قال رجل يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها ، قال ﷺ : [**هي في النار**] . قال : " يا رسول الله إن فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها ". قال : [**هي في الجنة**] (الإمام أحمد) . وذلك لأن المهم في الدرجة تطهير النفس مع أداء

الفرائض من العبادات فإذا طهرها الإنسان وأدى واجبه فهو في الجنة بإذن الله . وإذا لم يستطع تطهيرها ولو أدى الواجب فهو في النار . بناء على قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (سورة الشعراء، آية : ٨٩) .

ثم إن الرسول ﷺ بين أهمية الأخلاق عند الله وأهمية المتخلق ومنزلته عند الله عندما قال : عن أبي الدرداء قال سمعت النبي ﷺ يقول : [**ما من شيءٍ يوضع في الميزان أثقلُ من حُسن الخُلُق وإن صاحب حُسن الخلُق ليبلغ به درجة صاحب الصوم الصلاة**] (سنن الترمذي) ، عن أبي هريرة قال سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة فقال :[**تقوى الله وحُسْن الخلُق**] (سنن الترمذي) ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : [**إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً**] (متفق عليه) ، وقال عليه الصلاة والسلام :[**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**] (سنن الترمذي) ، وقال : [**الإسلام حسن الخلق**]. وقال : [**خيركم إسلاماً أحاسنكم أخلاقاً إذا فقهوا**] ، وقال أخيراً لأبي هريرة : [**عليك بحسن الخلق إن أحسن الناس خلقاً أحسنهم ديناً**] . وعلى هذا الأساس إذاً يا بنات مفروض نتحلي بالفضائل الأخلاقية وأهمية خدمة عباد الله في الرقي الروحي ومن ثم في كسب رضى الله والفوز بجنته يوم الآخرة . وعلى هذا الأساس أيضاً ينبغي تدريبهم وتكوينهم من الصغر .

٤] ممارسة الرياضة الروحية

وتتطلب هذه الممارسة أن تتم بروح العبادة وشكلها معاً من غير زيادة ونقصان ، فكما أن الملك قد يرسم أساليب معينة لمعاملته ومراسيم خاصة لاستقباله ، وإذا ابتدع الإنسان مراسيم وأساليب من عند نفسه وإن كان على حسن النية قد لا يرضى عنه الملك وقد يغضب عليه ، فكذلك الله سبحانه وتعالى ولله المثل الأعلى قد رسم أساليب معينة لعبادته ولتقديسه ينبغي أن يُعْبَد بما شرعه لعباده ،وكذلك ألا يكتفي العابد بشكلية العبادة فقط وإنما ينبغي أن يعبد الله بروح العبادة أيضاً شكلاً وروحاً.

وأول شيء مهم في العبادة أن تكون بنية خالصة لوجه الله تعالى ولهذا قال الرسول ﷺ : [**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**] (صحيح البخاري). وقال أيضاً : [**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**] (صحيح مسلم) . قال الرسول ﷺ أيضاً : [**فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له**] . ثم إن العبادة إن لم تتم بروح العبادة الخالصة لا يجد الإنسان لذة ولا طعماً روحياً فيها : ثم لا يرغب في أن يزداد تعبداً لله تعالى .

الثانية : أن يبيّن للناشئ بأن يعبد ربه وكأن الله يراه . فكما أن الإنسان إذا أحس أن الشخص الذي يعمل له أنه يراقبه أو أنه يشاهده يحاول أن يحسن عمله ويتقنه ، فكذلك فإنه ينبغي أن يضع في مخيلته دائماً أن الله تعالى يراه ويحاسبه على عمله وذلك يدفعه إلى إحسان عبادته وإتقانها. ولهذا فإن الرسول ﷺ عندما سئل عن الإحسان فقال : [**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**] (صحيح البخاري) .

الثالثة : أن يكون العابد في مناجاة لله تعالى : " فعندما يكون العابد في مناجاة ومحاورة مع الله في عباداته وخاصة في الصلاة يتذوق العبادة ويترقى روحياً أكثر وأكثر " .

ولقد عرض الرسول ﷺ بعض صُوَر الحوار التعبدي المعنوي فقال مثلاً : [**قال الله تعالى : "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي . فإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله أثنى عليّ عبدي . فإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي . فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال اهدنا**

الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل "] (صحيح مسلم) .

وبين الرسول ﷺ طرفاً آخر من مثل هذا الحوار مع الله في أداء الفضائل فقال مثلاً : **[إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده . يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني فقال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو استطعمته لوجدت ذلك عندي . يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي]** (صحيح مسلم) . وهذا له أبلغ تأثير وخاصة إذا تخيل الإنسان ذلك الحوار الحسابي والعتابي بينه وبين الله الذي لابد من أن يقع يوم القيامة . وفي ضوء ذلك يقوم بالأعمال الخيرة وبالخدمات لعباد الله في هذه الدنيا . وعندئذ سيجد لذة الفضيلة ولذة عبادة الله بخدمة عباده . ومن هذا القبيل أيضاً قال الرسول ﷺ : **[من قرأ والتين والزيتون فقرأ : أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين]** (سنن الترمذي) .

وهناك أحاديث شبيهة بما ذكرنا ، وكلها توحي بأن يكون الإنسان في حوار معنوي مع الله تعالى . وهناك فرق كبير بين من يتعبد بصورة العبادة أو قالبها فقط وبين من يتعبد شكلاً ومعنى ومع المناجاة والحوار المعنوي فإنه بلا شك في هذه الحالة الأخيرة يستغرق في عالم روحاني . وهذا التعبد بهذه الصورة يدفع الإنسان إلى الاستغراق في العبادة والأعمال الخيرة ثم لا يشعر بالملل والسآمة كما قد يشعر الإنسان في الحالة الأولى .

وهناك نوع آخر من هذا الحوار من جانب واحد في حالة الدعاء فالمؤمن عند دعائه ينبغي أن يتخيل أن الله معه يسمعه ويراه ، ولهذا قال تعالى لموسى وأخيه : ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ (سورة طه آية : ٤٦) .

وكذلك ينبغي أن يؤمن بأن الله سوف يستجيب لدعائه إن عاجلاً أو آجلاً إذا أخلص وكان صالحاً . وذلك وفقاً لقوله تعالى : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (سورة غافر ، آية : ٦٠) .

الفوائد الرياضية في العبادات

وتهدف العبادات التي شرعها الإسلام إلى سمو الأخلاق ، وتهذيب النفوس واتصالها بالله خالق الكون ، وواهب الحياة ، وكذلك يتحقق بأدائها فوائد في صحة الإنسان ورياضة جسمه ، وتنشيط عضلاته وتقوية إرادته . ونشرح فيما يلي بعضها :

أ ـ الصلاة

إن جوهر الصلاة يعنى بتوجه القلب ، وإقبال النفس على الله ، وقد توعد الله تعالى الذين يأتون بصورة الصلاة ، وهم غافلون عن حقيقتها ومغزاها قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ(٤)الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (سورة الماعون ،آية :٤-٥). إن الصلاة رياضة بدنية ، ورياضة روحية رياضة معتدلة،رياضة هادئة ،وأنها تمنح الإنسان المواظبة على أدائها في أوقاتها الخاصة قوة الإرادة ، وضبط الوقت ، وحفظ النظام ، ورسوخ ملكة الوفاء بالعهد .

إن الركوع يفيد في تقوية عضلات جدار البطن ، ثم إنه يساعد المعدة على تقلصها ، ومن ثم على قيامها بوظيفتها الهضمية ،كذلك الأمعاء يسهل لها أن تدفع بالفضلات الهضمية بصورة طبيعية.

وأما السجود فيدفع بالهواء من جوف المعدة إلى الفم فيريحها من وطأة التمدد ، وما ينتج عنه من مضايقات هضمية وانعكاسات قلبية . إن الصلاة وما تحتويه من الركوع والسجود تقوي عضلات الظهر،وتلين تحركات فقرات السلسلة الظهرية ، وخصوصاً إذا قام الإنسان بالصلاة في سن مبكرة ، ويترتب على ذلك مناعة ضد الأمراض التي تنتج عن ضعف في العضلات التي تجاور العمود الفقري .

ب ـ الصيام

الصوم جُنَّة من النار ، ووقاية من العذاب ، وهو من أقوى الوسائل في رياضة النفس، وتقوية الإرادة وتعويد النفس على الصبر ، كما أنه من أعظم الوسائل الصحية في إصلاح الجهاز الهضمي ، ويعتبر الصوم العلاج الوحيد للوقاية من الإصابة بأمراض كثيرة . ورُويَ في حديث رسول الله ﷺ : [**صوموا تصحوا**] فالصوم وقاية للأبدان من الإصابة بكثير من الأمراض كما أنه تهذيب للنفوس ، وتعويد لها على مكارم الأخلاق .

ج ـ الحج

والحج بطوافه وسعيه ، وسائر أعماله ومقدماته من أعظم الرياضات البدنية الموجبة لتقوية العضلات وتنشيط حركات الجسم ، وتنبيه الأعضاء . كما أنه أعظم مؤتمر إسلامي يحقق منه خيراً عظيماً . والحج في سماحة الخلق ، الجميع سواسية أمام الله ، ولا كذب ولا نفاق .

المحاضرات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشر
البناء الأخلاقي والاجتماعي للشخصية الإسلامية

تهدف هذه المحاضرات إلى :

١] تنمية روح المحبة والخير

تنمية روح المحبة للخير وذلك إلى جانب تكوين روح الالتزام به ومن ثم فإن الذي يلتزم بالخير ، لا يلتزم عن تكلف أو تصنع ، وإنما يلتزم برغبة أكيدة منه وكره للشر ، وبهذه الروح ربى الرب عباده الراشدين ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (سورة الحجرات ، آية : ٧) . ومن مميزات هذه الروح الخيرة أنها لا تكتفي بالسعي لفعل الخير والوقوف أمام الشر عن حب ورغبة ، بل زيادة على ذلك تسعى لتعليم الناس الخير وسبل تحقيق الخيرات ، وعلى هذا كان الرسول"يشجع الأخيار قائلاً : [**إن الملائكة وأهل السماء والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**] (سنن الترمذي) . وقائلاً أيضاً : [**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**] (صحيح مسلم) هذا إلى أنه لا يقصر إحسانه على من يحسن إليه ومعارفه بل يحسن إلى من عرفه ومن لم يعرفه حتى من أساء إليه ، وذلك كله لله لا لكسب الصيت أو كسب منفعة وإلا تكون الأخلاق صفقة تجارية . وعلى هذا يشجع الله عباده وبه يربيهم ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الروم ، آية : ٣٨). ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا(٨)إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾

(سورة الإنسان، آية : ٨-٩) ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (سورة الرعد ، آية : ٢٢). وآخر ميزة لهذه الروح الخيرة أنها تسعى إلى الخير ولا تشبع من عمل الخيرات إلى آخر حياتها ولهذا قال الرسول ﷺ : [**لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة**] (سنن الترمذي) . بل أكثر من هذا كما أنه لا يفعل إلا الخير فإن لا يقول إلا الخير أيضاً : [**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**] (صحيح مسلم).

القصة رقم (١٠)

وشبع الصغار

في ليلة شديدة البرد ، حالكة الظلام ، جاءت امرأة إلى حاتم الطائي ، وكان حاتم مضرب المثل في الجود والكرم . فقالت له : جئت إليك من عند أولادي ، وهم يصيحون ويبكون من شدة الجوع، فهل أجد عندك من الطعام ما يسد جوعهم ؟ . فقال لها : والله لأُشبعنهم . ولم يكن حاتم يملك في ذلك الوقت شيئاً سوى فرسه ، وكان يحبه حباً شديداً،فقام بسرعة إلى فرسه وذبحها . ثم أوقد عليها النار حتى نضجت . ثم أعطاها اللحم، فأكلت وأكل أولادها حتى شبعوا جميعاً .

حقاً لقد كان حاتم الطائي رجلاً كريماً سخياً .

القصة رقم (١١)

العفو عن الدَّيْن

يُحكى أن قيس بن سعد رضي الله عنهما كان عنده بستان ، وباعه إلى معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ بتسعين ألفاً ، فلما أخذ الثمن ، أعطى نصفه للناس كهدايا وهبات . ثم طلب من المنادي أن ينادي في المدينة بأن من كان محتاجاً إلى المال ، ويريد أن يقترض ، فليذهب إلى قيس ليقرضه . فجاء ناس كثير إلى قيس، فأقرضهم جميعاً ، حتى نَفِذَ المال ، وكان قيس يأخذ على كل مقترض ورقة فيها المبلغ الذي اقترضه (مثل الإيصال اليوم) . وبعد فترة من الزمن مرض قيس ، فلم يزره إلا عدد قليل من أصحابه . فقال لزوجته : لمَ قلّ زواري ؟ . فأخبرته أنه يستحيون من زيارته ؛ لما عليهم من ديون . فأحضر قيس الأوراق التي سجل فيها الديون التي على الناس وأرسل لكل واحد الورقة التي فيها دينه ، ففرح الناس بذلك ، وشكروا لقيس كرمه وجوده . ولم تمر ساعات حتى كثر الزوار ، وامتلأ بهم بيت قيس .

وهكذا كان قيس ﷺ يقرض المحتاج ويقضي عن الفقراء ديونهم ، وكان يقول : " اللهم ارزقني مالاً وفعالاً ، فإن لا يصلح الفعال إلا المال " .

واستنتجت الطفلات والباحثة من هاتين القصتين الفوائد التالية :

العفو والكرم والجود ، مساعدة المحتاجين والعفو عنهم ، مراعاة حال الفقراء .

٢] تنمية روح الأخوة الإنسانية

يجب أن يغرس في نفس الطفل منذ صغره أن إنسانيته تقتضي أن ينظر إلى الناس كما ينظر لنفسه لأن الآخرين أناس مثله لهم حق الحياة وعليه التزامات ومسئوليات كما عليهم . ولا فرق بين جنس وجنس وبين لون ولون آخر ، بل كلهم سواسية من حيث أصل الخلقة لا فضل لأحد على آخر فقال الرسول ﷺ : [**الناس مستوون كأسنان المشط ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله**] (كشف الخفاء) لأنهم خلقوا جميعاً من أصل واحد لذا قال الرسول ﷺ : [**أنتم بنو آدم وآدم من ترابٍ لَيَدَعَنَّ رجالٌ فخرهم بأقوامٍ إنما هُم فَحْمٌ من فَحْمِ جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلانِ التي تدفعُ بأنفها النتن**] (سنن أبي داود)

والجعلان : الحشرات . ولكل إنسان بناء على هذه الخلقة الأصلية كرامة إنسانية يجب احترامها : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء ، آية ٧٠) . وهذه النظرة الإنسانية إلى الناس تقتضي أن يحب الإنسان لأخيه ما يحبه لنفسه،ولهذا قال الرسول ﷺ أيضاً : [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه] (صحيح البخاري).

لكن لا يمنع ذلك من أن يرى لأهل الفضل فضلاً وأن يفضل في المعاملة الخير على الشرير. بل يجب هذا ،لأنه إذا كان هناك قيمة أصلية أو كرامة أصلية فإن كرامة الإنسان وقيمته تزيد بفضل أعماله وإحسانه . وإن احترام المحسن أكثر من غير المحسن أمر تربوي يشجع الناس على الفضيلة فلا يستوي العالم مع الجاهل والمؤمن وغير المؤمن ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزمر ، آية : ٩) ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة المجادلة ، آية : ١١) .وهل يستوي الصالح مع الطالح ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات،آية : ١٣) ، وهذه الحقوق يجب احترامها بحكم الكرامة الإنسانية الأصلية .

ومهما يكن من أمر فلا يصح أن يسخر قوم من قوم أو أن يرى قوم قوماً دونهم في المستوى الإنساني بموجب المساواة الأصلية في الكرامة الإنسانية ولهذا قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة الحجرات ، آية : ١١) . بل أكثر من هذا يدعو الإسلام الناس جميعاً إلى الوحدة الإنسانية حيث يقول تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (سورة آل عمران،آية : ٦٤) .

٣] تنمية الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية

عندما نمعن النظر في عمق الحياة الاجتماعية ومدى ما تتأثر به هذه الحياة من أعمال الأفراد الخيرة أو الشريرة عندما نمعن النظر في هذا يحق لنا أن نشبه تلك الحياة بجسم واحد . ولنحلل هذه الحقيقة من بعض النواحي . وهي الناحية الصحية والناحية الأخلاقية وأخيراً ناحية ترابط المصالح .

أما من الناحية الصحية فإن الفرد في المجتمع كعضو في الجسم إذا أراد أن يحافظ المجتمع على سلامة جسمه يجب أن يراعي صحة وسلامة كل أفراده ، وعلى كل فرد أن يعد نفسه عضواً متصلاً بجسم المجتمع ،وكما أن أي خلل في أي عضو يؤثر في الجسم كله كذلك أي خلل في الجسم يؤثر في الأعضاء كلها . وهذا يقتضي ألا يسمح المجتمع لأفراده بأن يتصرفوا كما يشاءون في حق أنفسهم بدعوى أنهم إنما يتصرفون فيما يخصهم ، وأنهم بذلك إن أساءوا يسيئون إلى أنفسهم فقط . ولتوضيح صدق ما ندعي نضرب لذلك مثلاً برجل يريد أن يحافظ على صحته في مجتمع موبوء تسوده القذارة والأمراض المختلفة المعدية ، فإنه مهما حاول أن يحافظ على نفسه فلا يستطيع ذلك أنه لا يستطيع أن يجد ما يشتريه وما يأكله نظيفاً ، لأن الهواء يكون موبوءاً بالجراثيم وكذلك الأشياء التي يلمسها تكون ملوثة بالجراثيم ، لأن هناك أمراضاً تنتقل من الهواء كما تنتقل بمجرد ملامسة لما لامسه المريض ومن مصاحبة الناس ومصافحتهم أيضاً. وكذلك لو أهمل الفرد صحته وأصيب بأمراض فإن مرضه سوف يقعده عن العمل أولاً، وقد يكون عمله مهماً في المجتمع يترتب على تركه أضرار كبيرة كما تتأثر أسرته وأهله . وقد يؤدي مرضه إلى عدوى الآخرين ، ولهذا رسم الإسلام منهاج الصحة ووضع فيه أهم مبادئ الصحة الكاملة ، أي الصحة الجسمية والروحية والعقلية

والنفسية . كل هذه الحقائق يجب إدخالها في وعي الأطفال وإقناعهم بها وسوقهم إلى السلوك بموجبها لتتكون العادة الصالحة عندهم مع تكون النظرة السليمة إلى الحياة الاجتماعية .

وأما من الناحية الأخلاقية فيمكن أن نقول أن الأخلاق هي الرابطة بين أعضاء الجسم إذا شبهنا المجتمع والأفراد بالأعضاء ، أو إنها هي الرابطة بين لبنات البناء إذا شبهنا المجتمع بالبناء والأفراد باللبنات ، فإذا زالت الأخلاق انفصمت هذه الرابطة وانقطعت الصلات ، ومن ثم أدى الأمر إلى شلل الجسم وانهدام البناء الاجتماعي . وكل عمل غير أخلاقي يصدر عن الفرد يضعف هذه الرابطة بينه وبين غيره ، إذ أن ذلك العمل يعد بمثابة ضربة توجه إلى لبنات هذا البناء ، وهي تهز تلك الرابطة بين لبناته أو تقطعها قطعاً . وكلما زادت الأعمال غير الأخلاقية أوهنت أو أضعفت البناء الاجتماعي إلى أن يتهدم ويصبح خاوياً على عرشه .

ولهذا كله كان الرسول ﷺ دقيقاً عندما شبه المجتمع بجسم واحد فقال : [**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**] (صحيح مسلم) وشبهه مرة أخرى بالبناء فقال : [**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**] (صحيح البخاري) وشبهه مرة ثالثة بالرجل الواحد فقال : [**المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله**] (صحيح مسلم) .

ومن ثم قرر الإسلام مبدأ النصح في المجتمع بأن ينصح كل فرد الآخر إذا رآه يخالف السلوك الأخلاقي فقال الرسول ﷺ : [**الدين النصيحة قلنا : لمن ؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**] (صحيح مسلم) وعلى ذلك كان يبايع الرسول . فروى عن جرير أنه قال : [**بايعت الرسول على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**] (صحيح مسلم) . ولهذا أيضاً قرر الإسلام أهم مبادئه وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال الرسول : [**لتأمُرُن بالمعروف ولتنهوُن عن المنكر ولتأخُذن على يد الظالم ولتأطُرُنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم**] (سنن أبي داود) وقالت زينب : " يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ فقال :[**نعم إذا كثر الخبث**] (رياض الصالحين) .

ولهذا كله يجب أن يعي الأطفال هذه الحقائق ومدى ارتباط حياة الأفراد بعضها ببعض من حيث التأثير والتأثر في الخير والشر معاً ، وكيف يمارسون مبدأ النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم تركهم الآخرين يتصرفون تصرفاً خاطئاً ولو كان في حق أنفسهم من حيث الظاهر ولقد ضرب الرسول ﷺ لذلك مثلاً رائعاً ليعي الناس مدى ارتباط حياة أفراد المجتمع ارتباطاً وثيقاً وذلك عندما شبه حياة المجتمع بحياة جماعة في سفينة في بحر فقال : [**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا في الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً . وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**] (صحيح البخاري) وفعلاً إنها ليست أية سفينة ولكنها سفينة حياة المجتمع بأسره.

٤] ترابط المصالح العامة

أما من ناحية المصالح العامة فإنه لا بد من تكوين وعي بأن المصالح العامة مشتركة بين أفراد المجتمع وكذلك الخسائر ، فإن غنى الأفراد إنما هو غنى لأفراد هذا المجتمع بشكل من الأشكال وفقرهم فقر لهم جميعاً . وهذا يتطلب أن يشجع الأفراد بعضهم بعضاً لتنمية إمكانياتهم وقدراتهم المادية والمعنوية بدلاً من أن يحسد بعضهم بعضاً . لأن العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامي علاقة مودة ومحبة ، فهم كالجسد الواحد

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . وقال رسول الله ﷺ :[**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض**] (صحيح مسلم) . ولهذا فإن الحسد ومحاولة الوقوف أمام الناس يعد من الأخلاق الهدامة، وأن هذه الأخلاقيات السيئة تعتبر أمراضاً نفسية اجتماعية ، لذا ، كانت من العوائق التي تحول دون نهضة المجتمع ولا يكفي القضاء على هذه الأخلاقيات الهدامة ، بل لا بد من مع ذلك من زرع روح التعاون في نفوسهم، وهذا لا يمكن إلا بالتربية الأخلاقية التي تدعو إلى التعاون في الخير وعدم التعاون في الإثم قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة،آية :٢) . إذا تصورنا عكس ذلك إذا تكاسل أو تقاعد أفراد المجتمع مثلاً ثم أصبحوا فقراء من جراء ذلك فمن الذي يستفيد عندئذ من الفقر ومن الذي يضار ؟ لا شك أن الجميع يضارون ، ثم يصبح كل فرد عالة على غيره ، لأنهما من عوامل الضعف الاجتماعي ، ولهذا كان الرسول يستعيذ منهما قائلاً : [**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل**] (صحيح مسلم) . كما كان يشجع على العمل لينفق على نفسه وعلى غيره فيكون فاضلاً فقال : [**لأن يغدوا أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغني به عن الناس خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك . فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول**] (صحيح مسلم) .كما نهى عن التسول فقال : [**ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم**] (صحيح مسلم) .

٥] تنمية روح التعلق بالمجتمع

إن تكوين هذه الروح ضروري للفرد ليستطيع الحياة الاجتماعية كما أنه لا بد منه أيضاً لدوام المجتمع أو لدوام الحياة الاجتماعية .

أما ضرورته لحياة الفرد في المجتمع فهي أن أي فرد لا يمكن أن ينجح في حياته في المجتمع إذا عمل لمصلحته الخاصة باستمرار دون مراعاة شعور الآخرين وحقوقهم الطبيعية ، ولا يمكن أن تنجح حياته أيضاً إذا عاش حياة منعزلة فإن حياة العزلة إذا استمرت لا ينجو الفرد من عواقبها الأليمة . قال الرسول ﷺ : [**من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**] (سنن الترمذي) الربقة : طوق يوضع في عنق الدابة والمراد العهد ، فقالوا يا رسول الله : "أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعون حقنا ويسألون حقهم فقال : [**إسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم**] (صحيح مسلم) إلا إذا أمروا بمعصية فقال الرسول : [**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصيه فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**] (صحيح البخاري) وقال ﷺ أيضاً : [**المؤمنُ مُؤلفٌ ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**] (الإمام أحمد) وأخيراً قال : [**المسلم إذا كان مخالطاً للناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**] (سنن الترمذي) . وبناء على هذا وذاك نجد معظم الفقهاء يرون ترجيح مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد دون إهدار الفرد حقه تماماً . وقال تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة آل عمران،آية : ١٠٣) . بعد ذلك دعا إلى إصلاح ذات البين بين الناس المتخاصمين لرأب الصدع في البناء الاجتماعي لأن مثل هذه التصدعات إذا لم تصلح في حينها تؤدي في النهاية إلى انهيار البناء الاجتماعي ولهذا قال تعالى : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة

الحجرات آية : ٩) . ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الأنفال،آية : ١).

أما فيما يتعلق بالسعي لخير الجماعة والتضحية من أجلها وإيثار مصلحتها فقد وردت نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحشر،آية : ٩).

بل أكثر من هذا دعا إلى التسابق في عمل الخيرات فقال تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (سورة البقرة،آية : ١٤٨) والتنافس فيها ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (سورة المطففين،آية : ٢٦) .

وكما اهتم الإسلام بالجماعة والاهتمام بها والانضمام إليها اهتم أيضاً بأهمية الصحبة الصالحة التي تغير الإنسان وتوجهه إلى الخير وترشده وتقدم له يد العون والنصيحة .

القصة رقم (١٢)

كرم في الخفاء

استيقظ فقراء مدينة بغداد في الصباح ، وخرجوا من بيوتهم للسعي وراء أرزاقهم وقوت أولادهم فوجدوا على أعتاب بيوتهم أكياساً مملوءة بالدنانير ، فأخذوها وهم يتعجبون ويتساءلون : من أين جاءت ؟ ومن الذي أرسلها ؟

وفيما بعد عرف الناس أن الفضل بن يحيى الوزير العباسي هو الذي أمر غلمانه بأن يحملوا أكياس الدنانير ويضعوها أمام بيوت الفقراء والمحتاجين من أهل المدينة ، وأمرهم أن يفعلوا ذلك في السر حتى لا يراهم أحد ، فيكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى .

وكان الفضل شديد الكرم ، ينفق بسخاء حتى بلغ ما أنفقه في ليلة واحدة مائة ألف دينار . وكان إذا جاء الشتاء تصدق بجميع ما في خزانته من كسوة الصيف ، وإذا جاء الصيف تصدَّق بجميع ما في خزانته من كسوة الشتاء ، فأحبه الناس لكرمه حبًّا شديداً.

هذا ، واستنتجت الطفلات والباحثة من القصة الآتي :

١ـ الكرم من صفات المسلمين . ٢ـ الاهتمام بالآخرين .

٣ـ الشعور بحاجة الآخرين في الشتاء والصيف . ٤ـ حب الخير ومساعدة الفقراء والمحتاجين .

المحاضرات الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة

غرس الأصول النفسية التي يدعو إليها الإسلام

الهدف من هذه المحاضرات التعرف على :

١] التقوى

خلق التقوى هو أساس الاستقامة في الحياة وهو ثمرة الإيمان الصحيح والإسلام الكامل وتقوى الله عز وجل حق تقاته تحمي الفرد من الفساد والضياع والضلال ، وتقي المجتمع بالتالي من الدمار والخراب والانهيار .

والأخلاق التي تفتقر إلى التقوى الحقيقية النابعة من القلب ، الموجهة للخالق وحده ، هي أخلاق ظاهرية مخادعة ، سرعان ما يكتشف زيفها بتردي صاحبها في حمأة الرذيلة ، وانسياقه وراء شهواته

ومطامعه إلى هاوية اللذائذ الرخيصة التي تعود عليه بالآلام والمتاعب النفسية وعذاب الضمير وتعود على جماعته بالضرر والأذى والفساد .

وهي ثمرة طبيعية للشعور الإيماني العميق الذي يتصل بمراقبة الله عز وجل . والخشية منه . والخوف من غضبه وعقابه ، والطمع بعفوه وثوابه .. وهي ـ كما عرفها العلماء ـ أن لا يراك الله حيث نهاك. وأن لا يفقدك حيث أمرك : أو هي ـ كما قال البعض ـ : " اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل ، والخشية من الله تعالى في السر والعلن .. " . وقد شرح الرسول ﷺ حسن العمل بقوله :[**أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك**] (صحيح البخاري) .

من هنا كان اهتمام القرآن الكريم بفضيلة التقوى والأمر بها ، والحض عليها في كثير من آياته البينات، حتى أن القارئ لا يمر على قراءة صفحة أو صفحات من القرآن الكريم إلا ويجد لفظة التقوى منسابة في الذكر الحكيم هنا وهناك .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة ، آية : ٣٥) .

وعن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ :[اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن] (سنن الترمذي) .ومن هنا كان اهتمام الصحابة الكرام ، والسلف الصالح بالتقوى . والتحقق بها، والاجتهاد لها والسؤال عنها .. فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبيّ بن كعب عن التقوى ، فقال له : (أما سلكت طريقاً ذا شوك ، قال : بلى ، قال : فما عملت ؟ قال : شمرت واجتهدت ، قال : فذلك التقوى) .

وتقوى الله ـ فضلاً عن أنها تملأ قلب المؤمن بخشية الله ، والمراقبة له ـ هي منبع الفضائل الاجتماعية كلها ، والسبيل الوحيد في اتقاء المفاسد والشرور والآثام والأشواك .. بل هي الوسيلة الأولى التي توجد في الفرد وعيه الكامل لمجتمعه ، ولكل من يلتقي معهم من أبناء الحياة .

ولعل في تكرار الرسول ﷺ قوله: [التقوى ههنا] ثلاث مرات ما يؤكد أهمية هذا الأصل النفسي في التربية الاجتماعية ، ولا سيما في النهي عن مساس الكرامة ، والإضرار بالناس .

وهذه بعض النماذج عن أثر التقوى في سلوك الفرد ومعاملته :

أ ـ كان عند يونس بن عبيد حُلَل مختلفة الأثمان ، منها ضَرْبٌ قيمة كل حلة منه أربعمائة درهم وضرب كل حلة مائتان ، فمر إلى الصلاة وخلّف ابن أخيه في الدكان ، فجاء أعرابي وطلب حلّة بأربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين ، فاستحسنها ورضيها ، فاشتراها ـ أي بأربعمائة درهم ـ فمشى بها وهي على يديه فاستقبله يونس ، فعرف حلّته ، فقال للأعرابي بكم اشتريت ؟ فقال : بأربعمائة ؛ فقال : لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردها ، فقال هذه تساوي في بلدنا خمسمائة وأنا أرتضيها ، فقال له يونس : انصرف معي فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها. ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم ، وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله . وقال : أما استحييت ؟ أما اتقيت الله ؟ ترْبح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين؟ فقال : والله ما أخذها إلا وهو راض بها ، قال : فهلا رضيت له ما ترضاه لنفسك !! .

ب ـ وقال عبد الله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ الله عنه إلى مكة فعرَّسنا (التعريس: النوم ليلاً في السفر) في بعض الطريق ، فانحدر بنا راعٍ من الجبل ، فقال له : يا راع، بعني شاة من هذا الغنم .فقال: إني مملوك . فقال له ـ اختباراً ـ : قل لسيدك أكلها الذئب . فقال الراعي : فأين الله ؟

فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا مع المملوك ، فاشتراه من مولاه وأعتقه ، وقال : أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة ، وأرجو أن تعتقك في الآخرة .

ج ـ وكثير من الناس يعرفون قصة الأم مع ابنتها : الأم تريد أن تخلط اللبن طمعاً في زيادة الربح والبنت تذكرها بمنع أمير المؤمنين .

الأم تقول : أين نحن من أمير المؤمنين ؟ إنه لا يرانا .. وترد الابنة بالجواب المفحم : إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا ! ! ..

فعلى فضيلة التقوى والمراقبة لله يجب أن نربي أنفسنا !

القصة رقم (١٣)

الثوب والقافلة

ذات يوم خرج أحد التجار الأمناء في سفر له ، وترك أحد العاملين عنده ليبيع في متجره فجاء رجل يهودي واشترى ثوباً كان به عيب . فلما حضر صاحب المتجر لم يجد ذلك الثوب، فسأل عنه ، فقال له العامل : بعته لرجل يهودي بثلاثة آلاف درهم ، ولم يطلّع على عيبه . فغضب التاجر وقال له : وأين ذلك الرجل ؟ فقال : لقد سافر . فأخذ التاجر المسلم المال ، وخرج ليلحق بالقافلة التي سافر معها اليهودي، فلما وجده قال له : أيها الرجل ! لقد اشتريت من متجري ثوباً به عيب فخذ دراهمك، وأعطني الثوب . فتعجب اليهودي وسأله : لماذا فعلت هذا ؟ قال التاجر : إن ديني يأمرني بالأمانة ، وينهاني عن الخيانة فقد قال رسولنا ﷺ : [**من غشّ فليس مني**] فاندهش اليهودي وأخبر التاجر بأن الدراهم التي دفعها للعامل كانت مزيفة ، وأعطاه بدلاً منها ، ثم قال : لقد أسلمت لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

واستنتجت الطفلات والباحثة من هذه القصص الفوائد التالية :

١ـ التقوى .
٢ـ الأمانة في التعامل مع الآخرين .
٣ـ الصراحة .
٤ـ إن الله سبحانه وتعالى يراقبنا في السراء والضراء .
٥ـ الاعتراف بالحق .
٦ـ عدم الكذب والغش .

٢] الأخوّة

هي رابطة تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام .. مع كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية ، ووشائج الإيمان والتقوى .. فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون ، والإيثار ، والرحمة،والعفو عند المقدرة واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والمساس بكراماتهم .ولقد حث الإسلام على هذه الأخوة في الله،وبيّن مقتضياتها وملتزماتها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية :

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات ، آية : ١٠) وقال أيضاً : ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ (سورة القصص ، آية :٣٥) وقال كذلك : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة آل عمران ، آية : ١٠٣) .قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة ،آية : ٢) . وقال ﷺ: [**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبّك بين أصابعه**] (صحيح البخاري) .

وقال عليه الصلاة والسلام : [**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه، التقوى ههنا (ثلاث مرات) ، ويشير إلى صدره ..**] (صحيح مسلم). قال رسول الله ﷺ : [**لا يؤمن أحدكم حتى يحب**

لأخيه ما يحب لنفسه] (صحيح البخاري). وقال ﷺ : [**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]** (صحيح مسلم) . وروى مسلم في صحيحه : [**إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلا ظلّي]** .

وكان من نتيجة هذه الأخوة والمحبة في الله أن تعامل أفراد المجتمع الإسلامي عبر التاريخ وخلال العصور على أحسن ما تعامل الناس مواساة وإيثاراً وتعاوناً وتكافلاً ..

وهذه بعض النماذج عن أثر الأخوة في سلوك الفرد ومعاملته :

أ ـ روى الحاكم في المستدرك أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعث بثمانين ألف درهم إلى عائشة رضي الله عنها ، وكانت صائمة ، وعليها ثوب خلَق ، فوزعت هذا المال من ساعتها على الفقراء والمساكين .. ولم تبق منه شيئاً ، فقالت لها خادمتها : يا أم المؤمنين ما استطعت أن تشتري لنا لحماً بدرهم تفطرين عليه ، فقالت: يا بنية لو ذكرتني لفعلت .

ب ـ وروى الطبراني في الكبير أن عمر بن الخطاب ﷺ الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال لغلامه : اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ثم تشاغل في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها الغلام إليه .. فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك ، فقال أبو عبيدة : وصل الله عمر ورحمه ، ثم قال : تعالي يا جارية ، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان . حتى أنفدها ، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ وتشاغل في البيت حتى تنظر ماذا يصنع ، فذهب بها إليه ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في حاجتك ، فقال : رحمه الله ووصله ، تعالي يا جارية ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا .. فاطلعت امرأة هي امرأة معاذ وقالت : نحن والله مساكين فأعطنا ، فلم يبق في الخرقة إلا ديناران فرمى بهما إليها ،ورجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فسرّ بذلك فقال : " إنهم إخوة بعضهم من بعض ".

ج ـ وفي عهد عمر ﷺ أصاب الناس قحط وشدة ، وكانت قافلة من الشام مكونة من ألف جمل عليها أصناف الطعام واللباس قد حلت لعثمان ﷺ، فتراكض التجار عليه يطلبون أن يبيعهم هذه القافلة فقال لهم:كم تعطونني ربحاً ؟ قالوا خمسة في المائة،قال:إني وجدت من يعطيني أكثر ، فقالوا ما نعلم في التجار من يدفع أكثر من هذا الربح ؟ فقال لهم عثمان : إني وجدت من يعطيني على الدرهم سبعمائة فأكثر إني وجدت الله يقول : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة ، آية : ٢٦١) .

أشهدكم ـ يا معشر التجار ـ أن القافلة وما فيها من بُرّ ، ودقيق ، وزيت ، وسمن .. وهبتها لفقراء المدينة ، وإنها صدقة على المسلمين .

عن ابن عمر رضي الله عنهما : " لقد أتى علينا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم" (صحيح البخاري)

فعلى خلق الأخوة والمحبة يجب أن نعود أنفسنا !!!

القصة رقم (١٤)

عفو يوسف

كان يعقوب ﷺ يحب ابنه يوسف ﷺ أكثر من إخوته ، فحسده إخوته على هـذا الحـب، وغـاروا منه ، فقرروا أن يتخلصوا من يوسف ، فاستأذنوا أباهم في أن يأخذوا يوسف معهم إلى المرعى ليلعب ويمـرح فوافق ، وأوصاهم به . فأخذوه معهم، وهناك ألقوه في بئر ، ثم رجعوا إلى أبيهم في المساء يبكون ، وأخـبروه أن الذئب قد أكله ، فحزن الأب على فراق يوسف حزناً شديداً .

ومرت بالبئر قافلة ، فوجدوا يوسف ، فأخرجوه وأخذوه معهم ، وباعوه لعزيز مصر .وتربى يوسف في قصر العزيز ، ونتيجة لأخلاقه الحسنة ، وعلمه الواسع ، صار وزيراً لملك مصر . وفي أثناء ذلك ، جاء إليه إخوته ليشتروا من مصر لأهلهم بعض الغذاء ، فلما دخلوا عليه عرفهم، ولكنهم لم يعرفوه ، وترددوا عليه أكثر من مرة ، وكانت فرصة ليوسف لينتقم من إخوته ، لكنه عفا عنهم وقال لهم : ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة يوسف ، آية : ٩٢) ، والتثريب : المؤاخذة والعتاب .

واستنتجت الطفلات والباحثة من هذه القصة :

١ـ العفو .   ٢ـ أهمية أن يسعى الإنسان للعمل .   ٣ـ الأخلاق الحسنة .

٤ـ عدم الحسد .   ٥ـ مراعاة الأخوة .

القصة رقم (١٥)

العفو العام

كان المشركون في مكة يؤذون الرسول ﷺ وأصحابه كثيراً ، كما أنهم حاربوه بعد أن هاجر إلى المدينة . ورغم كل ذلك ، فقد رُوى أن الرسول ﷺ بعد أن فتح مكة طاف حول الكعبة، فلمـا انتهى قـال : " يـا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم " عندئذ طمع أهل مكة في عفو الرسول ﷺ فقالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . فقال الرسول ﷺ : " فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفـر الله لكم وهو أرحم الراحمين " . وعفا عنهم الرسول ﷺ فانطلق القوم فرحين بعفو الرسول ﷺ عنهم .

واستنتجت الطفلات والباحثة من هذه القصة :

١ـ العفو عند المقدرة .   ٢ـ مراعاة الأخوة والرحمة بين المسلمين .

٣ ـ الاقتداء بأخلاق الرسول ﷺ .

٣] الرحمة

هي رقة القلب ، وحساسية في الضمير وإرهاف في الشعور .. تستهدف الرأفة بالآخرين والتألم لهم . والعطف عليهم ، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم .. التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء وينبو عن الجريمة ويصبح مصدر خير وسلام للناس أجمعين .

وتعتبر الرحمة من أهم الصفات الخلقية التي يجب أن يتحلى بها المسلم . وهي صفة من صفات الله العظمى سبقتْ غضبه ، وبالرحمة يسود الحب والمودة علاقات الناس فيتعاطفون ويتكافلون ويتعاونون وتتضافر جهودهم المشتركة ، كل شخص حسب إمكانياته أو حسب ما يتمتع به من صفات في حل مشكلاتهم وتخطي مصاعبهم ، ومجابهة تحديات الحياة ، ويحسون بالمسؤولية الجماعية في حفظ كيان مجتمعهم وحمايته من كل ضلال ديني ، أو انحلال أخلاقي ، أو تفكك اجتماعي . والمجتمع الذي لا يتراحم أفراده ولا يتوادون ولا يتعاطفون هو مجتمع مهيئ لأن تنتشر فيه الشحناء والبغضاء وأن تشيع الفرقة بين أفراده ، وتتحكم فيهم أنانيتهم الفردية ، فتذهب ريحهم ، وينفرط عقدهم ، ويعمهم الظلم والحقد

والحسد والتعاسة والشقاء . والسنة النبوية تدعو إلى التحلي بخلق الرحمة ، وبناء العلاقات والمعاملات عليه ليفلح الفرد ، وتصلح الجماعة .

قال تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (سورة آل عمران ، آية : ١٥٩) وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : [**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي**] (صحيح مسلم) .وعن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : [**من لا يَرحم لا يُرحم**] (صحيح البخاري) .وعن جرير بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : [**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**] (سنن الترمذي) .

ولقد جعل رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه رحمة الناس بعضهم لبعض لرحمة الله إياهم، فقد أخرج الترمذي وأبو داود وأحمد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : [**الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا مَنْ في الأرض يرحمكم من في السماء**] (سنن الترمذي) .

وحَكَمَ ﷺ على العاريْن من الرحمة بأنهم هم الأشقياء ، فقد روى الترمذي وأبو داود وغيرهما عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : [**لا تُنْزعُ الرحمة إلا من شقي**] (سنن أبي داود) .

ورحمة المؤمن لا تقتصر على إخوانه المؤمنين ، وإنما هو ينبوع يفيض بالرحمة على الناس جميعاً،وقد قال رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه مرة ـ فيما رواه الطبراني ـ : [**لن تؤمنوا حتى ترحموا ، قالوا : يا رسول الله ، كلنا رحيم ، قال : إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة العامة**] (رواه الطبراني) . بل هي رحمة تتجاوز الإنسان الناطق إلى الحيوان الأعجم . فالمؤمن وحده هو الذي يرحمه ، ويتقي الله فيه ، ويعلم أن الله سبحانه سيحاسبه ويسأله إذا قصّر في حقّه أو تسبب في إيذائه وقد أعلن النبي ﷺ أن الجنة فتحت أبوابها لبغيٍّ سقت كلباً فغفر الله لها ، وأن النار فتحت أبوابها لامرأة حبست هرة حتى ماتت ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض .

ورأى عمر رضي الله عنه رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له : (ويلك قُدْها إلى الموت قوداً جميلاً) .

وهذه بعض النماذج من آثار الرحمة في المجتمع الإسلامي :

أ ـ يروى أن عمرو بن العاص في فتح مصر نزلت حمامة بفسطاطه (أي خيمته) فاتخذت من أعلاه عشاً،وحين أراد عمرو الرحيل رآها ، فلم يشأ أن يهيجها بتقويضه الفسطاط ، فتركه وتكاثر العمران من حوله ، فكانت مدينة الفسطاط .

ب ـ وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان معروفاً في الجاهلية بالشدة والقسوة .. فلما فجر الإسلام ينابيع الرحمة في قلبه .. كان يرى نفسه مسؤولاً أمام الله عن بغلة عثرت بأقصى العراق لأنه لم يعبّد لها الطريق .

ج ـ وهذا أبو بكر رضي الله عنه يودعّ جيش أسامة بن زيد ويوصيهم قائلاً : (لا تقتلوا امرأة ولا شيخاً ولا طفلاً ولا تعقروا نخلاً ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، وستجدون رجالاً فرّغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما أفرغوا أنفسهم له ..) .

د ـ ومن الأمثلة " الوقف الخيري عند المسلمين " :

١ـ وقف الكلاب الضالة : حيث توضع في أماكن مخصوصة للرعاية استنقاذاً لها من عذاب الجوع، حتى تستريح بالموت أو الاقتناء .

٢ـ وقف الأعراس: حيث يستعير الفقراء من وقف الحلي والزينة في مناسبات الأعراس والأفراح. وبهذا يتيسر للفقير أن يظهر يوم الفرح بحلة رائقة ، وبمظهر جميل ، فيكتمل شعوره ، وينجبر خاطره .

٣ ـ وقف مؤنس المرضى والغرباء : وذلك بتعيين من كان رخيم الصوت ، حسن الأداء ليرتلوا الأناشيد الفكاهية ، والقصائد الشعرية طول الليل ، بحيث يرتل كل منهم ساعة حتى مطلع الفجر سعياً وراء التخفيف عن المريض الذي ليس له من يخفف عنه ، وإيناس الغريب الذي ليس له من يؤنسه .

٤ ـ وقف الزبادي : فكل خادم كسرت آنيته ، وتعرض لغضب مخدومه ، له أن يذهب إلى إدارة الوقف فيترك الإناء المكسور ، ويأخذ إناءً جديداً بدلاً منه ، وبهذا ينجو من الغضب أو العقاب .

هذا عدا عن إطعام الجائع وسقاية الظمآن ، وكسوة العاري ، وإيواء الغريب ، ومعالجة المريض وتعليم الجاهل ، دفن الميت ، وكفالة اليتيم ، وإغاثة الملهوف ، ومواساة العاجز ..

ولا شك أن هذه الأوقاف والمبرات ودور العلم وغيرها ما هي إلا أثر من آثار نوازع حب الخير وعاطفة الرحمة التي أودعها الله في قلوب المؤمنين الرحماء ، ونفوس المسلمين الأتقياء .. وهي مفخرة من مفاخر حضارتنا في التاريخ ! ..

القصة رقم (١٦)

الصديق المدين

ذهب رجل إلى بيت صديق له ، وقال له : لقد أتيت لأطلب منك شيئاً . فقال الصديق : ما حاجتك؟ فقال له : إن عليَّ ديناً ، وقد حان أوان تسديده ، وأريد أن أسدده . فقام صديقه ، وأحضر المال الذي طلبه وزيادة . فأخذ الرجل المال ، وانصرف وهو شاكر وسعيد . وجلس الصديق حزيناً وبكى بشدة فظنت الزوجة أنه يبكي حزناً على المال الذي أخذه الرجل ، فقالت له : لقد كان في وسعك أن تعتذر لصديقك، ولا تعطيه مالاً بدلاً من أن تبكي حزناً على ما أعطيته من مال ، لأنك تعلم أننا لا نملك ما يكفينا .

فقال الزوج : إنني أبكي ، لأني لم أسأل صاحبي من قبل عن حاله ، وتركته حتى تكاثرت عليه الديون ، واستدان من غيري ، ثم هاهو ذا يحتاج مالاً ليسد دينه ، ويطلب مني أن أقرضه وكان عليَّ أن أتعرف على أحواله ، وأبادر أنا وأعطيه قبل أن يسألني .

واستنتجت الطفلات والباحثة الآتي :

١ـ مراعاة حالة الآخرين . ٢ـ الإيثار. ٣ـ الأخوة في الإسلام .

٤ـ الرحمة والرأفة بين المؤمنين .

٥ـ الإحساس بحال الآخرين والتقرب إليهم والسؤال عنهم وعدم البعد عنهم .

٦ ـ حسن الأخلاق والمعاملة الحسنة بين المسلمين .

القصة رقم (١٧)

تنافس في الخير

استشهد حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ في غزوة أحد ، وكانت له ابنة تعيش في مكة تسمى أمامة ، وجاء الرسول ﷺ مكة ليؤدي عمرة القضاء ، فلما فرغ من العمرة وأراد العودة إلى المدينة تبعته أمامة وكانت صغيرة .

وبدأ التنافس على كفالة أمامة بين علي بن أبي طالب وأخيه جعفر وزيد بن حارثة ـرضي الله عنهم ـ فأخذها علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأعطاها لزوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأصر على أن يتولى كفالتها ، فقال : " هي ابنة عمي ، وعندي ابنة رسول الله ﷺ ، وهي أحق بها " .

فاعترض أخوه جعفر بن أبي طالب ﷺ ورأى أنه أحق بأمامة من علي ؛ لأنــه زوج خالتــها أسمـاء ابنة عميس ، فقال جعفر : " هي ابنة عمي وخالتها زوجتي " .

وقال زيد بن حارثة ﷺ : " ابنة أخي " لأن النبي ﷺ كان قد آخى بينه وبين حمزة ـ رضي الله عنهما ـ حين آخى بين المهاجرين والأنصار .

ففرح النبي ﷺ بما رآه من تسابق صحابته الكرام لكفالة أمامة ، بقلوب تفيض بالرحمة، وكان لا بد من الفصل بينهم .

فحكم رسول الله ﷺ أن يأخذها جعفر ـ رضي الله عنه ـ وقال : " الخالة بمنزلة الأم " .

فما أجمل هذا التنافس الذي يدل على عظمة المجتمع المسلم الذي يتنـافس دائمـاً في فعـل الخـيرات والحرص على كفالة اليتيم .

استنتجت الطفلات والباحثة الفوائد الآتية :

١ ـ الثقة في أقوال وآراء الرسول . ٢ـ حب الأطفال للرسول . ٣ـ التعاون .

٤ ـ التنافس في فعل الخير . ٥ـ الحرص على كفالة اليتيم .

٦ ـ يجب أن تفيض القلوب بالرحمة للآخرين . ٧ـ اهتمام الإسلام باليتامى .

٤] الإيثار

وهو تفضيل الإنسـان غيره على نفسه في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة :

والإيثار خلق نبيل إذا قصد به وجه الله تعالى كان من أوّل الأصول النفسية على صدق الإيمان، وصفاء السـريرة ، وطهارة النفس .. وهو في الوقت نفسه دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي ، وتحقيق الخير لبني الإنسان ..

ويعتبر الإيثار من الصفات الكريمة التي تؤدي إلى سمو الإنسان ، وتكـامل شـخصيته ونكرانـه لذاتـه وتفانيه ، في سبيل الحق والخير ، وقد عني به الإسلام عناية بالغة وأثنى على من يتخلق به فقد مدح القرآن الكريم جماعة من نبلاء المسلمين وأفذاذهم ، لأنهم آثروا إخوانهم على أنفسهم ، قال تعالى :﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحشر ، آية : ٩) . ويروى أن سبعة أشخاص من المسلمين سقطوا جرحى في واقعة أحد وقد فتك بهم العطش ، وأضر بهم فبادر شخص من المسلمين فجاءهم بماء ولكنه لم يكن يكفي إلا واحداً منهم ، فناوله لشخص منهم ، فأبى أن يشرب ، وقـال له : ناوله لأخي لعله أكثر ظمأً مني فانبرى إليه ، وناوله المـاء فلمـا أراد أن يشـرب سمـع أنـين صاحبـه فامتنع من الشرب ، وآثره على نفسه ، وهكذا كان كل واحد منهم يؤثر أخاه في دين الله على نفسه وانعطف الرجل إلى الأخير منهم فوجده ميتاً ، فاقبل ليسقي الآخر فوجده ميتاً ، وهكذا قد ماتوا جميعاً .. لقد غذاهم الإسلام بهذه الروح العظيمة ، وطبعهم على هذه الأخلاق الرفيعة ، فكانوا أمثلة للتكامل الإنساني في جميع مراحل التاريخ ، هذا الإيثار الطوعي والتعاطف الاجتماعي الذي تجلى في أخلاق الأنصار لن نجد له مثيلا في تاريخ البشرية .

لقد شارك الأنصار إخوانهم المهاجرين الذين اضطهدوا في دينهم ، وأخرجوا من ديـارهم وأضحـوا لا يملكون شيئاً من متاع الحياة وزينتها .. لقد كان الأنصاري يؤاخي المهاجر ويناصره بل ويؤثره على نفسه في كثير من حظوظ الحياة وإذا مات أحدهما ورثه الآخر ..

هذه بعض الصور من مظاهر الإيثار في المجتمع الإسلامي الأول :

أ ـ عن ابن عمر- رضي الله عنهما ـ قال : أُهْدِيَ إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : فلان أحوج إليه مني ، فبعث به إليه ، فبعث هو أيضاً إلى آخر يراه أحوج منه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة.

ب ـ وهذه زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين التي كانت تلقّب " بأم المساكين " لإيثارها ومواساتها .

ج ـ فقد روى ابن سعد في طبقاته أن برزة بنت باتع حدثت أنه لما خرج العطاء أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصيبها منه ، فلما دخل عليها حامل المال ، قالت : غفر الله لعمر ! غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني ، فقالوا : هذا كله لك ، قالت : سبحان الله ، واستترت منه بثوب ثم قالت : صبّوه واطرحوا عليه ثوباً .

قالت راوية القصة : ثم قالت لي : أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها. إلى بني فلان وبني فلان من أهل رحمها وأيتامها ، فقسمت حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، فقالت لها برزة بنت باتع : غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا في هذا حق ، فقالت : فلكم ما تحت الثوب .. قالت : فكشفنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً .

د ـ ومن عجائب الإيثار ـ كما روى القرطبي ـ حين قال : (انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ـ ومعي شيء من الماء ـ وأنا أقول إن كان به رمق سقيته ، فإذا أنا به، فقلت : أسقيك؟ فأشار برأسه أنْ نعم فإذا برجل يقول : آه ... آه ! فأشار إليّ ابن عمي أن انطلق إليه، فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أنْ : نعم ، فسمع آخر يقول : آه ... آه ! فأشار هشام أن انطلق إليه فإذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات) ولم يشرب أحد الماء لإيثار كل واحد منهم صاحبه .

القصة رقم (١٨)

المال والدار لكم

يروى أنه كان لرجل صالح بيت جميل ، يعيش فيه مع زوجته وأولاده ، ترفرف عليهم السعادة ويحيطهم الأمن ، وفي إحدى السنين ، واجهته أزمة مالية ، فقرر أن يبيع داره ، فجاءه رجل واشتراها منه ودفع له ثمنها . وتسلم المشترى الدار ، وسكن فيها مع أهله ، فلما أتى الليل سمع بكاء . فسأل أهله : ما هؤلاء ؟ . فقالوا : إنهم أهل الرجل الذي باع لنا الدار . فسأل الرجل : ولماذا يبكون ؟ . فقالوا له : إنهم يبكون حزناً على دارهم التي اشتريناها منهم !! .

وكان هذا المشتري تقيًّا كريماً ، فرقّ قلبه لحال أهل البائع ، فأمر خادمه أن يذهب إليهم ويخبرهم بأن المال والدار لهم جميعاً .

واستنتجت الطفلات والباحثة الفوائد الآتية :

١ـ الاهتمام بشعور الآخرين .
٢ـ التضحية من أجل الآخرين .
٣ـ الرحمة والعطف على الآخرين .
٤ ـ التقوى والكرم .
٥ ـ الاقتداء بالسلف الصالح .
٦ ـ رقة القلب .
٧ ـ القناعة فهي كنز لا يفنى .

٥] العفو والحلم والسماحة

هو شعور نفسي نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالماً وجائراً .. بشرط أن يكون المعتدى عليه قادراً على الانتقام ، وأن لا يكون الاعتداء على كرامة الدين ، ومقدسات الإسلام .. وإلاّ .. كان العفو ذلة ومهانة واستسلاماً وخضوعاً .. والعفو بهذا المعنى وبهذه الشروط شيمة خلقية أصيلة

تدل على إيمان راسخ ، وأدب إسلامي رفيع .. فلا عجب أن نرى القرآن العظيم يأمر به ، ويحض عليه في أكثر من آية في كتاب الله عز وجل : ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (سورة البقرة ، آية : ٢٣٧) .

وقال تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (سورة الفرقان ، آية : ٦٣) .﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران آية : ١٣٤) .

إن العفو والصفح من الصفات الكريمة التي تعنى بها التربية الإسلامية ، العفو عن المعتدي والصفح عن المسيء ، وحث الله تعالى في كثير من آيات كتابه على التحلي بهذا الخلق الرفيع قال تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورة فصلت آية : ٣٤) .

وحفلت كتب الحديث بكوكبة كبيرة من الأخبار التي أثرت عن الرسول الأعظم ﷺ تحث المسلمين على التخلق بهذه النزعة الكريمة ، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: [**صل من قطعك وأعطِ من حرمك واعفُ عمن ظلمك**] (الإمام أحمد) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :[**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحداً لله إلا رفعه الله**] (صحيح مسلم).

وكانت هذه النزعة الشريفة من صفات الرسول ﷺ فقد قابل جميع من أساء إليه بالعفو والإحسان،وقد عفا عن مشركي قريش الذي آذوه وسخروا منه ، وأخرجوه من دياره ، وألبوا عليه جميع قوى الشرك ، ولما فتح ﷺ مكة ، قال لهم : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ . فانبروا جميعاً بلسان واحد قائلين: خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ؟ . فقال ﷺ : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وروى أنس بن مالك قال : كنت مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية ، فجذبه أعرابي من ردائه جذبة شديدة ، حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه ، وقال:"يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك ".

فتبسم ﷺ ثم أمر له بعطاء " (صحيح البخاري) وقد قابل ﷺ كل من أساء إليه بالإحسان والمعروف ، والصفح الجميل .

ومن المعلوم بداهة أن نفسية المؤمن حينما تكون متخلقة بأخلاق الحلم والعفو والتسامح .. فإنه يكون مثلاً يحتذى في الملاطفة وسمو الخلق ، ولين الجانب ، وحسن المعشر .. بل يكون كالملك يمشي على الأرض نبلاً وطهراً وصفاء ! ! ..

وإليكم بعض الصور والنماذج في الحلم والعفو والسماحة في سيرة السلف عبر التاريخ :

أ ـ قال عبد الله بن طاهر : كنت عند المأمون يوماً ، فنادى بالخادم : يا غلام ، فلم يجبه أحد ، ثم نادى ثانياً وصاح : يا غلام ، فدخل غلام تركي وهو يقول : أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب ؟ كلما خرجنا من عندك تصيح : يا غلام ، يا غلام ، إلى كم يا غلام!؟ .. فنكس المأمون رأسه طويلاً ـ فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه ـ ثم نظر إليّ ، فقال : يا عبد الله ، إن الرجل إذا حسنتْ أخلاقه ، ساءت أخلاق خدمه ، وإنا لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا ... ! !

ب ـ ومما يروى أن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما استدعى غلاماً له ، وناداه مرتين فلم يُجبه فقال له زين العابدين : أما سمعت ندائي ؟ فقال : بلى ، قد سمعت ، قال : فما حملك على ترك إجابتي؟ قال : أمِنْت منك ، وعرفت طهارة أخلاقك فتكاسلت ، فقال : الحمد لله الذي أمِنَ مني غلامي ! ..

ومما يروى عنه أيضاً أنه خرج مرة إلى المسجد فسبه رجل ، فقصده غلمانه ليضربوه ويؤذونه، فنهاهم زين العابدين وقال لهم : كفّوا أيديكم عنه ، ثم التفت إلى ذلك الرجل وقال : يا هذا، أنا أكثر مما تقول،وما لا تعرفه مني أكثر مما عرفته ، فإن كان لك حاجة في ذكره ذكرته لك، فخجل الرجل واستحيا ، فخلع زين العابدين قميصه،وأمر له بألف درهم،فمضى الرجل وهو يقول:أشهد أن هذا الشاب ولد رسول الله ﷺ .

ومما يروى عنه كذلك أن غلامه كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من خزف (من طين) فوقع الإبريق على رجل زين العابدين فانكسر وجرحت رجله، فقال الغلام على الفور - يا سيدي - يقول الله تعالى : ﴿والكاظمين الغيظ﴾ ، فقال زين العابدين : لقد كظمت غيظي ، ويقول : ﴿والعافين عن الناس﴾ ، فقال لقد عفوت عنك ، ويقول : ﴿والله يحب المحسنين﴾ ، فقال زين العابدين : أنت حر لوجه الله !! .

ج - وعن ابن عباس ﷺ الله عنهما قال : لما قدم عُيَيْنَة بن حصين نزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر إذ كان القراء أصحاب مجلس أمير المؤمنين ومشاورته ، كهولاً كانوا أو شباناً.

فقال عيينة : استأذن لي على أمير المؤمنين ، فاستأذن له فلما دخل قال :هيه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل (أي الكثير) ، ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى همّ أن يوقع به .

فقال الحر : يا أمير المؤمنين ، إن الله يقول لنبيه : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقّافاً عند كتاب الله عز وجل !! ..

د - ومما جاء في أسباب النزول أن قريباً لأبي بكر ﷺ اسمه (مسطح) كان يعيش على إحسان أبي بكر وكفالته ، لم يتورع عن الخبط في عرض السيدة عائشة لما شيّع عليها المنافقون ما شيَّعوا في حادثة الإفك فنسي مسطح بذلك حق الإسلام ، وحق القرابة ، وحق التكافل .. مما أثار حفيظة أبي بكر ﷺ ، وجعله يحلف أن يهجر قريبه هذا ، ولا يصله ، فنزل قوله تعالى : ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ (سورة النور،آية : ٢٢) .

فعفا أبو بكر رضي الله عنه وصفح ، وعاد إلى عطائه الأول قائلاً : إني أحب أن يغفر الله لي .. ! .

وما هذا الخلق العظيم من العفو والصفح والتسامح والحلم .. إلا بفضل ما اقتبسوه تأسياً من أخلاق الداعية الأول صلوات الله وسلامه عليه ، وبفضل ما امتثلوه من توجيهاته الكريمة عليه الصلاة والسلام .. حتى تسمو على أخلاق السوقة والعبيد ، وتتميز مكارمهم من مكارم الخاصة والعامة ..

روى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال : [**من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره في أي الحور العين شاء**] (سنن أبي داود) .

٦] الجرأة

يستمدها المؤمن من الإيمان بالواحد الأحد الذي يعتقده ، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود الذي يوقن به ،ومن القدر الذي يستسلم إليه ، ومن المسؤولية التي يستشعر بها ، ومن التربية التي يُنَشَّأ عليها ..

وعلى قدر نصيب المؤمن من الإيمان بالله الذي لا يغلب ، وبالحق الذي لا يخذل وبالقدر الذي لا يتحول ، وبالمسؤولية التي لا تكل ، وبالتربية التي لا تملّ .. بقدر هذا كله يكون نصيبه من قوة الشجاعة والجرأة ، وقول كلمة الحق ..

ونرى هذا بارزاً في شخصية أبي بكر رضي الله عنه الذي كان أرجح المؤمنين إيماناً بعد رسول الله ﷺ فقد تمثل إيمانه في مواقف جعلت عمر القوي الشديد يقول عنه : (والله لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبي بكر ..) .

موقفه يوم توفي الرسول ﷺ ذهل المسلمون ، وأخرجتهم الفجيعة عن وعيهم ورشدهم ، حتى روي أن عمر قال : من قال إنّ محمداً مات ضربت عنقه بسيفي هذا ! . وهناك وقف أبو بكر رضي الله عنه يؤذن في الناس بصوت جهير ويقول: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) وتلا قوله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة آل عمران ، آية : ١٤٤) .

وموقفه : بعد ذلك يوم تردّد المسلمون في إنفاذ جيش أسامة الذي جهزه النبي ﷺ إلى الشام قبل مرض موته ، فقد طلبوا من أبي بكر أن يوقف مسير هذا الجيش بسبب أن الغد مليء بالأحداث والاحتمالات ولا يدري أحد ماذا يفعل العرب في القبائل والقرى إذا علموا أن النبي ﷺ قد مات .. ولكن أبا بكر أجابهم في حزم عازم، وقال : " والذي نفسي بيده ، لو ظننت أن السباع تختطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ما كنت أحلّ عقدة عقدها رسول الله بيده ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته ..".

وموقفه رضي الله عنه في حرب المرتدين ومانعي الزكاة في الوقت الذي برزت فيه قرون العصبية الجاهلية كأنها قرون الشياطين : وكان المسلمون ـ بعد موت الرسول ﷺ ـ كالغنم في الليلة المطيرة ، كما وصفتهم السيدة عائشة رضي الله عنها ، وحتى قال بعض المسلمين لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ، لا طاقة لك بحرب العرب جميعاً .. إلزم بيتك ، وأغلق بابك ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .. ولكن هذا الرجل الخاشع البكّاء ، الرقيق كالنسيم ، اللّين كالحرير ، الرحيم كقلب الأم ، ينقلب في لحظات إلى رجل ثائر كالبحر ، زائر كالليث ، يصيح في وجه عمر : أجبار في الجاهلية . وخوّار في الإسلام ؟ لقد تمّ الوحي واكتمل .. أفينقص الدين وأنا حي ؟ والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه والله لأقاتلنهم ما استمسك السيف بيدي ، فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن قال : لقد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق .

ومن هنا كانت فضيلة الجرأة بالحق من أعظم الجهاد لما روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن رسول الله ﷺ أنه قال : [**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**] .

القصة رقم (١٩)

المؤامرة

في ظلام الليل ، جاء من كل قبيلة رجل قوي ، يحمل سيفاً قاطعاً ، واجتمعوا في مكان واحد وتسللوا حتى وصلوا إلى دار النبي ﷺ ، ووقفوا أمام بابه . لقد قرروا أن يقتلوه ، ويضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد .

وأوحى الله إلى النبي ﷺ بمؤامرتهم ، وأمره بترك مكة والهجرة إلى المدينة .

وكانت عند النبي ﷺ أموال وأمانات كثيرة لأهل مكة ، فلما عزم على الهجرة، طلب من ابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ أن ينام في فراشه، وأن يعطي الأموال إلى أصحابها .

فضرب لنا النبي ﷺ بسلوكه هذا مثلاً رائعاً في الأمانة ، ليقتدي به المسلمون من بعده ، فلم يدفعه أذى الكفار والمشركين واضطهادهم له إلى الانتقام منهم ، وأخذ أموالهم وودائعهم ، بل رأى أن هذه الودائع أمانة في عنقه لا بد أن يردها إلى أهلها الذين ائتمنوه ، رغم أنهم آذوه وعذبوا أصحابه ؛ لذلك لم يكن غريباً أن يسمى محمد بالصادق الأمين .

الأمانة خُلق عظيم وصفة جميلة ، يجب على كل مسلم أن يتحلى بها ويحسن أداءها متسجيباً لأمر الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (سورة النساء، آية: ٥٨) .

والمسلم الحق هو الأمين ؛ الذي يأتمنه الناس على كل شيء ، فهو أمين في البيع والشراء وأمين في الكيل والميزان ، وأمين على ودائع الناس وعلى أسرارهم .

والإسلام أعظم أمانة حملها الإنسان ؛ فالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، كلها أمانات . وجوارح الجسد أمانة ، ونعم الله أمانة ، والعلم أمانة ، والعدل بين الناس أمانة . فالأمانة خلق كريم يدل على الورع ، والإخلاص ، ومراقبة الله ـ عز وجل ـ ، وسائر الأخلاق الفاضلة . وما أجمل أن يراعى المسلم أمانته مع ربه ـ عز وجل ـ ومع الناس ، ومع نفسه .

وهذه القصص الهادفة ، اخترتها من تراثنا الإسلامي ، لتبين فضل الأمانة ومكانة الأمناء ، ولنتعرف على الأمناء ، فنقتدي بهم ، ونسير على دربهم .

واستنتجت الطفلات والباحثة من القصص السابقة الفوائد الآتية :

١ـ حب الرسول ﷺ ٢ـ الايمان الصادق بالله . ٣ـ رد الأمانات إلى أصحابها .

٤ ـ الأمانة في العمل والقول . ٥ـ البعد عن العنف والتخلق بالحلم والصفح والعفو .

٦ ـ التحلي بالأخلاق الكريمة ٧ـ التحلي بالصدق .

تلكم هي أهم الأصول النفسية التي يسعى الإسلام جهده إلى غرسها في نفس المؤمن ، وكلها تتضافر في تكوين الشخصية المسلمة ، وكلها تشير إلى أن الإسلام في تحقيق التربية الاجتماعية لدى الأفراد يجب أن يبدأ من نقطة بناء الفرد بناء صحيحاً ، وأن أي تربية أو تكوين لا يقوم على هذه الأصول النفسية التي وضع قواعدها الإسلام فإن التربية تكون فاشلة وأن ارتباط الفرد بالمجتمع يكون أوهن من بيت العنكبوت .

لذا وجب على الآباء والمربين جميعاً وعلى الأمهات بشكل خاص :

أن يرسخوا في نفوس أبنائهم عقيدة الإيمان والتقوى ، وفضيلة الأخوة والمحبة ، ومعاني الرحمة والإيثار والحلم .. وخلق الإقدام والجرأة في الحق .. وغيرها من الأصول النفسية النبيلة .. حتى إذا شبّ الأولاد عن الطوق ، وبلغوا السنّ التي تؤهلهم أن يخوضوا خضم الحياة .. أدوا ما عليهم من واجبات ومسؤوليات دون تواكل أو تردد أو قنوط ... ثم بالتالي بكل الالتزامات نحو الآخرين دون إهمال لحق أو تقصير في واجب ، بل كانت معاملاتهم وآدابهم وأخلاقهم الاجتماعية على أحسن ما رأى الناس ، وأسمى مما يتصوره الخيال .

المحاضرة السادسة عشرة

مراعاة حقوق الآخرين

١] حق الجار

ومن الحقوق التي يجب أن يهتم المسلمون ويعتنوا بها حق الجار ولكن من هو الجار ؟ هو كل مجاور لك عن اليمين والشمال ، أو من هو فوقك أو أسفل منك .. إلى أربعين داراً، فكل هؤلاء جيرانك ، لهم عليك حقوق . وعليهم لك واجبات .. قال تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (سورة النساء ، آية :٣٦) . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : [**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**] (متفق عليه) . وعن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : [**يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**] (صحيح مسلم) .

وحقوق الجار ـ في نظر الإسلام ـ ترجع إلى أربعة أصول : هي ألا يلحق الرجل بجاره أذى ، وأن يحميه ممن يريده بسوء ، وأن يعامله بإحسان ، وأن يقابل جفاءه بالحلم والصفح ..

أ ـ كف الأذى عن الجار

والأذى أنواع منها : السرقة ، والسباب ، والشتائم ، ورمي الأوساخ .. وأخطرها السرقة وانتهاك الحرمة ، وهذا مما أكده رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لما كان يوجه أصحابه إلى أكرم الخصال وينهاهم عن أقبح الفعال ... فعن المقداد بن الأسود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه :[**ما تقولون في السرقة ؟ قالوا : حرمها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة ، قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره**] (الإمام أحمد) .

أما أذى اليد واللسان فيدخل في مضمون قوله عليه الصلاة والسلام : [**والله لا يُؤمنُ ، والله لا يُؤمنُ ، والله لا يُؤمنُ ، قيل مَنْ يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه (شروره)**] (رواه الشيخان).

ب ـ حماية الجار

حماية الجار ، وكف الظلم عنه ، أثر من آثار طهارة النفس ، بل مكرمة من أنبل المكارم الخلقية في نظر الإسلام ، ومما ينبه لشرف همة الرجل نهوضه لإنقاذ جاره من مصيبة نالته ، أو من بلاء حلّ به والأصل في حماية الجار ، دفع الظلم عنه ، وعدم خذلانه ، فعن عمرﷺ أن الرسول ﷺ قال : [**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يُسلمه (لا يخذله) ؛ من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كرْبة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**] (صحيح مسلم) .

للمرء فضل في أن يكف عن جاره الأذى ، وله الفضل في أن يجيره ويدفع عنه يد السوء ، وله فضل في أن يواصله بالإحسان بجهده ، وهناك فضل رابع هو أن يتجاوز عن أخطائه ويتغاضى عن هفواته ويتلقى كثيراً من إساءاته بالصفح والحلم، ولا سيما إساءة صدرت من غير قصد ، أو إساءة ندم عليها ، وجاء معتذراً منها .

ولاشك أن الذي يحلم على من جَهل عليه ، ويحسن إلى من أساء إليه . ويعفو عمن ظلمه يكون في أعلى مراتب الكرامة ، وفي أرفع منازل السعادة يوم القيامة .. قال رسول الله ﷺ :[**صل من قطعك وأعطِ من حرمك ، واعف عمن ظلمك**] (الإمام أحمد) .

وكثيراً ما يكون الصفح عن المذنب ، والعفو عن المسيء ، دواء لسوء خلُقه ، وتقويماً لانحرافه واعوجاجه ، فيعود الجفاء إلى أُلفَة ، والمناوأة إلى مسالمة ، والبغضاء إلى محبة .. وصدق الله العظيم في محكم تنزيله : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (سورة فصلت ، آية : ٣٤) .

ولا شك أن التسرع إلى دفع السيئة بمثلها أو بأشد منها دون نظر إلى ما يترتب عليها من الأثر السيء والنتائج الوخيمة دليل واضح على ضيق الصدر ، والعجز عن كبح جماح الغضب وإنما يتفاضل الناس في الأخلاق والسيادة .. على قدر تدبرّهم للعواقب ، وتبصرهم للنتائج وإسكاتهم لثورة الانفعال إذا طغت .. ومن هنا كان الذي يملك نفسه عند الغضب من أقوى الأقوياء ومن أعظم الأبطال في نظر النبي العظيم صلوات الله وسلامه عليه .

تلكم أهم الأصول في حقوق الجوار ، وأبرز الأسس في معاملة الجار . فما على المسلمين إلا أن يسعوا جهدهم في تعويد الولد ـ منذ التمييز ـ على فضيلة حسن الجوار ومراعاة حقوق الجار . لذا ، يجب مراعاة حسن التعامل ، وكف الأذى عنهم ، وحمايتهم من كل ظلم واعتداء ، ومواصلتهم بالبر والإحسان ،واحتمال كل ما يلقاه من إساءة وأذى منهم .

٢] حق المعلم

ولقد وضع نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه وصايا كريمة ، وتوجيهات سامية في إكرام العلماء وإجلال المعلمين ، ليعلم الناس لهم فضلهم ، وليقوم من كان له شرف التلمذة بحقهم ويلتزم التلاميذ الأدب معهم ..

وإليكم هذه الطاقة العطرة من الوصايا والتوجيهات :

روى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : [**ليس من أمتي من لم يُجِلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه**] .

روى الإمام أحمد عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال : [**اللهم لا يدركني زمان ، لا يُتْبَع فيه العليم ، ولا يُستَحى فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم ، وألسنتهم ألسنة العرب**] .

وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ : [**كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحُد في ثوب واحد ، ثم يقول : أيهما أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدّمه في اللحد وقال أنا شهيدٌ على هؤلاء**] .

ونستخلص من مجموعة هذه الوصايا الأمور التالية :

على المتعلم أن يتواضع لمعلمه ، ولا يخرج عن رأيه وتوجيهه ، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر ، فيشاوره فيما يقصده ، ويتحرى رضاه فيما يعتمده، بل عليه أن يعلم أن ذله لمعلمه عزّ وخضوعه له فخر ، وتواضعه له رفعة .

وينبغي ألا نخاطب المعلمين بتاء الخطاب أو كافه ، بل يناديه بقوله : يا سيدي، ويا معلمي ويا أستاذي .. وكذلك لا يذكر اسم معلمه في غيبته إلا مقروناً بما يشعر السامع بإجلاله وتوقيره كقوله : قال : معلمنا الفاضل كذا ، أو قال : أستاذنا فلان كذا . أو قال مرشدنا الفلاني كذا ...

وعلى المتعلم أن يعرف لمعلمه حقه ، ولا ينسى له فضله ، قال شعبة : (كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبداً ما يحيا) .

وينبغي للولد المتعلم أن يدعو لأستاذه مدة حياته ، ويرعى ذريته وأقاربه وأهل ودّه بعد وفاته ويعتمد زيارة قبره ، والاستغفار له ، والصدقة عنه في كل فرصة سانحة ، ويراعي في العلم والدين والأخلاق عادته ويقتدي بحركاته وسكناته ، ويتأدب بآدابه باعتباره الأسوة الحسنة ، والقدوة الصالحة ..

وعلى المتعلم أن يصبر على سوء خلق معلمه وجفوته .. ولا يصده ذلك عن ملازمته والاستفادة منه ،ويبدأ عند جفوة المعلم وغضبه بالاعتذار والتوبة مما وقع منه ، وينسب موجب الغضب إليه ، ويجعل العتب عليه ، فإن ذلك أبقى لمودة أستاذه ، وأحفظ لقلبه ، وأنفع للطالب في دينه ودنياه وآخرته ...

وعلى المعلم أن يجلس بين يدي معلمه جلسة الأدب بسكون وتواضع واحترام مصغياً إلى أستاذه ناظراً إليه ، مقبلاً بكليته عليه ،غير ناظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو أمامه بغير حاجة ...

وعلى المتعلم كذلك أن يكون متجنباً في حضرة معلمه كل ما يخل بالوقار ، وينافي الأدب والحياء . فلا ينبغي أن ينظر إليه ، ولا يضطرب لضجة يسمعها أو يلتفت إليها ولا سيما عند إلقاء درسه .. ولا يعبث بيديه أو رجليه أو غيرهما من أعضائه ، ولايعبث بيده في أنفه أو يستخرج منه شيئاً ، ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الأرض براحته أو يخط عليها بأصابعه ، ولا يشبّك بيديه أو يلعب بإزاره ، ولا يكثر كلامه من غير حاجة إليه ، ولا يبصق ولا يتنخّم ما أمكنه ، فإن اضطر إلى إخراج النخامة من فيه يأخذ بمنديل أو ورقة تستعمل لذلك ، وإذا اضطر للعطاس خفّض صوت عطاسه جهده ، وستر وجهه بمنديل أو نحوه ، وإذا تثاءب ستر فاه بيده بعد ردّة جهده .

وعلى المتعلم ألا يدخل على معلمه في الفصل أو البيت أو المكان المخصص له إلا باستئذان سواء كان المعلم وحده أو مع غيره ، فإن استأذن ولم يأذن له انصرف ولا يكرر الاستئذان ، وإن شك في علم المعلم به فلا يزيد في الاستئذان فوق ثلاث مرات ، وليكن طرق الباب خفيفاً بأدب بأظفار الأصابع ثم بالحلقة ثم بالجرس قليلاً .. فإن كان الموضع بعيداً عن الباب فلا بأس برفعه قدر ما يُسْمِع لضرورة الأمر .

٣] حق الرفيق

من الأمور الهامة التي يجب أن يلحظها المربون في الولد اختيار الرفيق المؤمن ، والجليس الصالح .. لما له من تأثير كبير في استقامة الولد ، وصلاح أمره ، وتقويم أخلاقه ... وقد صدق من قال : (الصاحب ساحب) ، وصدق من مثّل : (لا تقل لي من أنا ؟ بل قل لي من تصاحب تعرفني من أنا !!) .

ولنستمع إلى المربي الأول عليه الصلاة والتسليم كيف يوجه الآباء والمربين في اختيار الرفقة الصالحة لأولادهم ، ومن لهم حق التربية عليهم :

روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : [**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل حامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يَحذِيَكَ ، أو تشتري منه ، أو تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحاً منتنة**].

وروى الترمذي وأبو داود عنه عليه السلام: [**المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل**] .

من هذا كله وجب على المربي أن ينتقي للولد ـ ولا سيما بعد أن يبلغ سن التمييز ـ أن ينتقي له الزمرة الصالحة من الرفقاء من سنه ، يختلط بهم ، ويلهو معهم، ويدرس وإياهم ، ويتفقدهم بالزيارة ، ويعودهم إذا مرضوا ، ويقدم لهم الهدية إذا نجحوا ، ويذكرهم إذا نسوا ، ويعينهم إذا احتاجوا .. وهذا ـ لا شك ـ ينمي في الولد النزعة الاجتماعية التي فطر عليها ، ويجعل منه في المستقبل رجلاً متوازناً سوياً يؤدي حق المجتمع على الوجه الصحيح الذي يرضي الله عز وجل ويأمر به الإسلام..!!

ولكن ما أهم حقوق المصاحبة التي يجب على المربين أن يرسخوها في الولد ؟ .

الحقوق هي كما يلي :

أ ـ السلام إذا لقيه

روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال : [**تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**] .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم**] .

ب ـ عيادته إذا مرض

لما روى البخاري عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : [**عودوا المريض ، وأطعموا الجائع وفكّوا العاني (الأسير)**] .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ،وتشميت العاطس**].

ج ـ تشميت العاطس إذا عطس

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : [**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله ، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم**] .

د ـ زيارته في الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**من عاد مريضاً أو زار أخاً في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً**] (سنن الترمذي) .

وروي عن النبي ﷺ : [**أن رجلاً زار أخا له في قرية أخرى ، فأرصد الله تعالى له على مدرجته (الطريق) ملكاً فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال : هل لك من نعمة تربُّها عليه (تقوم بها) ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله تعالى ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**] (صحيح مسلم) .

هـ ـ إعانته وقت الشدة

لما روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : [**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلِمُه (لا يترك نصرته) ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كُرَب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**] .

و ـ إجابة دعوته إذا دعاه

روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : [**حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس**] .

ز ـ المهاداة في المواسم والمناسبات

روى الطبراني في (الأوسط) عن النبي ﷺ أنه قال : [**تهادوا تحابُّوا**] ؛ وللطبراني في (الأوسط) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ :[**يا نساء المؤمنين تهادين ولو فرسن شاة فإنه ينبت المودة ، ويذهب الضغائن**] (كشف الخفاء) ؛ وللديلمي عن أنس مرفوعاً : (عليكم بالهدايا فإنها تورث المودة ، وتذهب بالضغائن)؛ وأخرج الإمام مالك في الموطأ [**تصافحوا يذهب الغِلّ (الحقد) ، وتهادوا تحابوا تذهب الشحناء**] .

ومما يتفرع عن حق الرفيق المؤمن الدائم حق الرفيق المؤقت ، وهو الذي يصحبك في سفر أو دراسة أو وظيفة .. وهو الذي عبر عنه القرآن الكريم حين قال : ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ (سورة النساء آية : ٣٦) . هذا الرفيق ينبغي أن ينال ممن جاوره كل عطف ورعاية وإكرام ، وتعاون وإيثار ، ولين جانب، وكرم أخلاق . وهذا هو رسول الله ﷺ ـ وهو القدوة الصالحة ـ كان يعطي لأمته الأسوة الحسنة في ملاطفة أصحابه في السفر والحضر ، والسلم والحرب ، والحلّ والترحال .

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : (للسفر مروءة وللحضر مروءة ؛ فأما المروءة في السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف على الأصحاب ، وكثرة المزاح في غير مساخط الله ، وأما المروءة في الحضر فالذهاب إلى المساجد وتلاوة القرآن ، وكثرة الإخوان في الله عز وجل) .

القصة رقم (٢٠)

ونفدت الدراهم

ذات يوم . ..أرسل عبد الله بن الزبير ﷺ إلى خالته السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ مائة ألف درهم ، فوضعت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ المال في طبق ، وأخذت توزعه على الفقراء ، حتى فرغ الطبق من المال تماماً ، ولم تُبق في بيتها درهماً واحداً .

وكانت السيدة عائشة صائمة في ذلك اليوم ، فلما حان وقت الإفطار ، قالت لخادمتها : " هات فطوري " . فلم تجد الخادمة شيئاً تقدمه لأم المؤمنين إلا الخبز والزيت ، فقالت : يا أم المؤمنين ! أما استطعت أن تبقي لنا درهماً نشتري به لحماً ؟! فقالت أم المؤمنين - رضي الله عنها - :"لو ذكرتيني لفعلت" وهكذا أكرمت السيدة عائشة - رضي الله عنها - غيرها ونسيت نفسها .

هذا ، واستنتجت الطفلات والباحثة من هذه القصة الفوائد الآتية :

١- الاهتمام بالفقراء والمحتاجين . ٢- كرم السيدة عائشة رضي الله عنها .

٣- الإيثار . ٤- أن للآخرين حقوقاً علينا .

٤] حق الكبير

الكبير هو من كان أكبر منك سناً ، وأكثر منك علماً ، وأرفع تقوى وديناً ، وأسمى جاهاً وكرامة ومنزلة ...

وإليكم طاقة عطرة من توجيهاته الكريمة في توقير الكبير :

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**ما أكرم شاب شيخاً لسنّه إلا قيّض الله (أي قدّر) له من يكرمه عند سنّه**] .

وروى أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : [**ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف حق كبيرنا**] .

وروى أبو داود عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه (أي التارك له) ، وإكرام ذي السلطان المقسط (العادل)**] .

وروى أبو داود عن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله أن عائشة رضي الله عنها مرّ بها سائل فأعطته كِسْرة (قطعة خبز) ، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها في ذلك ؟ فقالت قال رسول الله ﷺ : [**أنزلوا الناس منازلهم**] .

وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : [**أراني في المنام أتسوّك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر ، فناولت السواك الأصغر (منهما) ، فقيل لي كبّر فدفعته إلى الأكبر منهما**] .

ونستخلص من مجموعة هذه الأحاديث الصحيحة الأمور التالية :

أ - إنزال الكبير منزلته اللائقة به

ب - البدء بالكبير بالأمور كلها

كأن يتقدم الكبير على الصغير في صلاة الجماعة ، وفي التحدث إلى الناس ، وفي الأخذ والعطاء عند التعامل .. لما روى مسلم عن أبي مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : [**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم لِيَلِيني منكم أولو الأحلام والنُّهى (هم الرجال البالغون) ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**] .

ج - الترهيب من استخفاف الصغير بالكبير

كأن يهزأ به ، ويسخر منه ، ويوجه إليه كلاماً سيئاً ، ويسيء الأدب في حضرته ،وينهر في وجهه .

ويتفرع عن هذه المعاني في توقير الكبير فضائل اجتماعية شرعية ترتبط بالاحترام ، فعلى المربين أن يُخلّقوا أولادهم عليها ، ويأمروهم بها :

أ ـ الحياء

وهو خُلُق يبعث على ترك القبيح ، ويمنع من التقصير في حق الكبير ، ويدفع إلى إعطاء ذي الحق حقه ... لهذا (كان الحياء خيراً كله) كما روى الشيخان عن عمران بن حصين .

ومما يدل على فضيلة الحياء ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : [**الإيمان بضعٌ وستون شعبةً والحياءُ شعبةٌ من الإيمان**] (صحيح البخاري) ، عن عائشة رضي الله عنه قالت : قال رسول الله ﷺ : [**يا عائشة لو كان الحياء رجلاً لكان رجلاً صالحاً ، ولو كان الفحش رجلاً لكان رجل سَوْء**] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**ما كان الفحش في شيء إلا شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه**] (سنن الترمذي) .

وروى مالك وابن ماجه عن زيد بن طلحة بن ركانة قال رسول الله ﷺ: [**إن لكل دين خلُقاً وخلق الإسلام الحياء**] . وروى البخاري ومسلم عنه عليه الصلاة والسلام : [**.... والحياء شعبة من الإيمان**] .

فلا عجب بعد هذا التوجيه النبوي في فضيلة الحياء أن يتخلق أبناء الصحابة بهذا الخلق الرفيع ،وأن تظهر بوادره أمام من يكبرهم سناً ، ويعلوهم منزلة ...

وقال سمرة بن جندب : (لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً فكنت أحفظ عنه فما منعني من القول إلا أن هاهُنا رجالاً هم أسنّ مني) .

ب ـ القيام للقادم

القيام للقادم كالضيف أو المسافر أو العالم أو الكبير .. أدب اجتماعي نبيل يجب أن يؤمر الولد به ويتخلق عليه للأدلة التالية :

روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : " ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ ـ في قيامها وقعودها ـ من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قالت : وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها وقبلته وأجلسته في مجلسها " .

ج ـ تقبيل يد الكبير

ومن الآداب الاجتماعية التي ينبغي أن يعتادها الولد ، ويحرص المربي على تلقينها والتخلق بها أدب تقبيل يد الكبير ، لما لهذا الأدب الاجتماعي من أثر كبير في تعليم الولد التواضع والاحترام وخفض الجناح وإنزال الناس منازلهم .

ملحق رقم (٩)

مثال لجلسة إرشادية

(م) استاذة أنتِ قولتي أن الصبر يكفينا شرور التسرّع الذي يؤدي إلى أن نقوم بأعمال خطأ ، طيب البنات بعدين يقولوا إني ضعيفة وما أقدر أدافع عن نفسي . (ب) أنتِ لما تصبري لا تصبحي ضعيفة ونحن أمامنا رسول الله ﷺ وصبره على الشدائد والمكاره ، حتى من أقرب الأقربين إليه ، فكان عمه أبي لهب جارٌ للرسول ﷺ في المسكن وكان يرمي عليه بمساعدة زوجته أم جميل القاذورات وكانوا يضعون له الشوك في الطريق . (م) علشان كدا يا استاذة قرأتِ لنا آية ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. نعم يا بنتي الله سبحانه وتعالى وصف رسوله بهذه الكلمات التي تحتوي على أفضل المعاني منها الصبر وسعة الصدر ، والأخلاق الحسنة والقول الطيب التي لا بد أن نتمسك بها وتكون تصرفاتنا على طريقة رسول الأمة عليه أفضل الصلاة والسلام (م) طيب يا استاذة البنات لما يسبوني أفضل أسكت ولا أشتكي للمعلمة في المدرسة . لا ما أسكت علشان يعرفوا إني قوية . (ب) هل أنت تعرضتي بخطأ للبنت التي سبتك ودفعتيها إلى أن تتعامل معك بأسلوب غير صحيح ، فيجب أن لا تبدئي معها في السب وتدفعيها إلى هذا التصرف ، أي أنك تحاسبي نفسك وتراجعيها قبل كل تصرف تقدمي عليه . (م) أستاذه إذا البنت سبتني وأنا ما سويت لها شيء وأنا ما بدأت بالزعل معاها . (ب) حاولي تصبري على اذى زميلتك وتتحملي ذلك وتقولي لها الله يسامحك . وإذا تكرر منها ذلك تخبري معلمتك في الفصل . (م) لا يا أستاذة أفضل آخذ حقي بيدي . (م) لا من الأفضل مراجعة المعلمة لأن عندها طريقة لحل المشاكل . (م) أنا يا أستاذة أشتكي البنات للمُدرسة (م) . أنا أقول الله يسامحك . (م) هذا هو معنى كظم الغيظ لما أتخاصم مع زميلاتي .(ب) نعم هو ، ويعني ضبط النفس وهذا يخلي الطالبة قريبة من قلوب طالبات فصلها ويجعلهم أخوات وهذا العمل يا بناتي يقربكم من الله تعالى ويزيد من ميزان أعمالكم الحسنة ولأن رسولنا ﷺ لزم الإيمان بمحبة الإنسان لإخوانه الآخرين قال ﷺ: [**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه**] كذلك الإنسان لما يثور ويغضب ، ولا يحتمل كلام الناس وتصرفاتهم فإن ثوراته وغضبه يسبب انفضاض الناس من حوله يعني يبعد الناس عنه . (م) علشان كدا نطهر نفسنا من الغضب .(ب) نعم نطهر نفسنا من العيوب ومن المنافرة التي لا يحبها الإنسان هي الغضب والزعل . فهذه تسمى قوة نفسية التي تكبح جماح الغضب وهو الإمساك عن الغضب وعدم التوازن . وإن الله سبحانه وتعالى خلق الناس جميعاً وجعل فروق تميز كل فرد عن الآخر في كظم الغيظ ، والعفو والسماح عن الآخرين .(م) أستاذه أنا لا أحب الطالبة (ص) في فصلي لأن خطها أحلى من خطي . (م) كما أحس أن البنات والمعلمات يحبوها . (ب) إن الله تعالى جعل هذه الفروقات فينا حتى نتعلم من بعضنا ونستفيد من هذه الفروقات التي تميزنا فحاولي أن تقلدي زميلتك في خطها ، وتركزي مع المعلمة في كتابة الحروف وقواعدها . فيجب علينا أن نتقبل الفروقات التي نجدها حسنة عند الآخرين ونحاول أن نتمسك بها ونقلدها . (م) أحس أن جميع الطالبات ما يحبوني وعلشان كدا ألعب لوحدي . (ب) يجب أن تعامل الآخرين معاملة حسنة، ونتساهل ونتسامح معهم حتى لو كانوا أفضل منا أو نشعر أنهم لا يحبوننا ويجب محاولة فهم الآخرين ، ومن خلال ذلك نستطيع أن نكتسب صداقتهم وحبهم، (م) يعني أضحي علشان البنات . (ب) يجب أن تكوني قدوة طيبة في الأخلاق والمعاملة مع الآخرين وقد أوصانا رسول الله ﷺ على التحابب والتآخي والتراضي ، وربط الإسلام ودخول الجنة بالتحابب بين الناس حيث قال ﷺ :

[**والذي نفسي بيده ! لا تدخلوا الجنة حتى تسلموا ، ولا تسلموا حتى تحابّوا ، وأفشوا السلام تحابّوا ، وإياكم والبغضة ، فإنها هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، لكن تحلق الدين**] ، (م) أسلم على زميلاتي فقط . (م) لا أنا صرت لما أشوف بنات جالسين أسلم عليهم حتى ولو ما كلمتهم ، (ب) نعم يجب أن لا يقصر سلامكم على من يسلم عليكم أو تعرفونه لأن ذكر السلام والإحسان إلى الآخرين حتى إلى من أساء إليكم فإن ذلك كله لله تعالى . وأن يكون تفضيلكم لعمل الخير على عمل الشر . (م) أنا لما ذكرت للبنت التي تجلس جنبي الله يسامحك ، تاني مرة قالت لي زي ما قلت لها الله يسامحك ، (ب) نعم لأن احترام الانسان المسامح والمحسن أكثر من غير المحسن الذي يستخدم أسلوب التنفير مع الآخرين في استخدامه للكلمات غير المحبوبة . (م) أنا آخذ من زميلاتي أشيائهم وهم نائمين وأستعملها بعدين أرجعها بس ما أقول لهم . (م) حرام الاستاذة قالت ما ناخذ أشياء زميلاتنا ، (ب) طيب من يقول لنا السبب في ذلك (م) أنا علشان هذا خاص بزميلتي ، (ب) نعم يجب يا حلوين أن لا نعتدي على حقوق الآخرين حتى ولو كانت هذه الأشياء غير موجودة عندنا نهائياً عندنا لأن هذه الحقوق يجب احترامها بحكم الكرامة الإنسانية . (م) بعدين البنات يقولوا حرامية . (م) أنا أخذت أشياء زميلتي وما شافني أحد . (ب) من يذكر دليل من الكتاب أخذناه ويناسب هذا الموقف.(م) أنا قال تعالى : ﴿**قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾(م) أنا شفت وحده بنت تفتح شنطة زميلتها وأخذت منها فلوس وما أستاذنت منها . (م) إنتِ لما قُلتِ لها لا ، حرام بعدين ربي يعذبك . (ب) طيب يا بناتي في تصرف البنت التي فتحت شنطة زميلتها دون إذنها ما دورنا تجاهها . (م) أكلم المُدرسَة علشان تضربها . (ب) الأفضل أن ننصح هذه البنت لأن الدين النصيحة ونأمرها بالمعروف ولا نتركها تتصرف تصرف خاطئ . (ب) لا بد من صفاء النفس وتعويدها على ذكر الله وكلمة ما شاء الله إذا وجدتي شيء أعجبك عند زميلاتك . (م) أحس أن أشياء زميلاتي أفضل من الأشياء التي عندي . (م) أستاذه أنا البنت قالت لي يا سوداء قلت لها أنا سوداء سواد الكعبة . (ب) لا فرق بين أبيض ولا أسود إلا بالتقوى والرسول ﷺ [**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**] .

(ب) يا بنات أحنا أخذنا وحكينا عدة قصص عن العفو عند المقدرة ، (م) يعني ايه الكلام هذا . (ب) يعني لو أي أحد عمل لي حاجة تزعلني ، وتحرجني وكان في استطاعتي ، وأنا شايفة أنتي أقوى منه ، فمن المكن أن أعفي عنه وأفوض أمري إلى الله . (م) طيب ممكن الناس يعرفوا عني أني متساهلة مع الآخرين في المعاملة معهم حتى ولو آذوني بلسانهم . (ب) لا يا أخوات هذا لا يعتبر تساهل ، ولكنه تسامح مع أخواتك المسلمات ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فقد كان يعفو عمن يسئ إليه ، من كرم أخلاقه ﷺ وتواضعه الجم مع الجميع وصبره على احتمال الشدائد حتى كان عفوه ﷺ سبباً في إسلام ناس كثير . (م) زميلتي يا استاذة سبتني أما أخواتي وقالت لي أني قاسية ولا أحد يحبني . (ب) أولاً انتي لا قاسية وكل الناس تحبك ، لأنك تحبيهم لكن لا تعرفي كيف توصلي لهم أنكِ تحبيهم ، وانتي بنفسك في سؤالك قلتي أمام أخواتي ، إذا أنت معترفة أنهم أخوات لك وهذا مفروض على كل مسلم أن يعترف إن الآخرين أخوات له . (ب) لكن فكري معي ليه زميلتك قالت لكِ كده . (م) ما أعرف ليه ، لم أعمل معاها أي حاجة (ب) غير معقول حاولي دائماً تقولي الحق والصدق (م) لأني بصراحة سبيتها ومن يومها لا تكلمني ولا أحد يكلمني . (ب) إيه رايكم يا أخواتي في ما تقوله زميلتكم . (م) طبعاً غلط عشان لازم نحب الآخرين ويكون قلبنا طيب معاهم . (ب) وأنا أذكركم يا بناتي بالآية الكريمة ﴿ **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ هذا خطاب من الله عز وجل لرسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه : أن لا يكون قاسي القلب لانه جاء لهداية الناس ، ولو اتصف بالقسوة ما التف حوله الناس وآمنوا بالله وبرسوله الكريم واذكركم

يا بناتي أن هذا الخطاب ليس لرسول الله وحده ولكن لأمة محمد كلها . (م) احنا أخذنا يا استاذة معكِ وفي المدرسة ، أن الرسول ﷺ كان خلقه القرآن . (ب) هذا صحيح يا بناتي ولكن مين يقول لنا معنى أن الرسول ﷺ كان خلقه القرآن . (م) يعني أن كلامه كله كان من القرآن . (م) يعني أن أخلاقه كانت على حسب تعاليم القرآن . (م) يعني أن أخلاقه وصفاته طيبة حسنة . (م) بصراحة يا استاذة انا ساعات أحس أني لا أحب المدرسة ولا المدرسات . (ب) ليه.(م) علشان المدرسات دائماً يصيحوا ويصرخوا فينا . (ب) أكيد تعملوا حاجات غلط ولازم المدرسات يوجهوا أو يعلموا أو يرشدوا . (م) نعم يا استاذة هي تقول كده علشان البنات يضايقوا المُدرسة في الفصل ولا يسمعون كلامها . (م) احنا اخذنا مع الاستاذة احترام الكبير ومعاملته بالحسنى واحترام المعلمة لأنها بتعلمنا . (م) وساعات المعلمة بتصرخ فيّ ولا تصرخ في زميلتي ويكون بيننا خصام وشجار . (م) أكيد تصيح فيكِ علشان ضربتي زميلتك . (ب) حاولوا مرة يا أخوات لما نكون متضايقين من زميلاتنا ويكون عندنا رغبة في خصامهم ، أن نقوم ونتوضأ فالوضوء يطهر النفس ويزيل الغل والحقد والعدوان نحو الآخرين ويطهرنا من الذنوب . (م) ممكن لا نكلم اللي بيتخاصموا معنا ويعتدوا علينا بالضرب . (ب) لا ما يصير نخاصم أخواتنا لكن نعاملهم معاملة حسنة . (ب) مين يا أخوات تذكرني بالحديث الشريف الذي يحث على عدم الخصام . (م) قال رسول الله ﷺ [**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**] صدق رسول الله ﷺ . (ب) هذا بالاضافة يا أخوات أن الكلمة الطيبة صدقة ، فمن قالت كلمة طيبة لزميلتها مثل نصحها وتوجيهها ، فلها أجر وثواب كبير عند الله . قال تعالى : ﴿فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ ، فلكِ يا بنيتي أن تذكريها وتشجعيها على استخدام الكلام الطيب بدلاً من استخدام اليد أو اللسان في الرد عليها ولكِ أن تصفحي عنها وتدعي لها بالهداية . (م) وممكن يا استاذة اصفح عنها واجلس والعب معها . (ب) كلام الزميلة يذكرنا بالحديث السابق [**وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**] ويذكرنا بالآية الكريمة ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ فلكِ يا بنيتي الأجر والثواب من عند الله تعالى عندما تصفحين عمن أساء أو اعتدى عليك باليد أو اللسان ، ونتذكر جميعاً قوله تعالى : ﴿مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ كما يجب علينا أن نختار زميلاتنا ، وقد ضرب رسول الله ﷺ مثالاً بالجليس الصالح والجليس السوء . قال رسول الله ﷺ : [**إنما مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة**] فالزميلة الوفية هي التي تعينك على الأخوة المسلمة وتحفظ عليك إسلامك . وتوجهك إلى الخير وهي طريقك إلى الجنة بإذن الله ، قال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ فالعدوان لا يؤدي إلا إلى الشر والعدوان ونشر البغضاء والكراهية والتعاون يؤدي إلى التسامح والتآخي والصفح وبذل الجهد من أجل الآخرين والأخذ بأيديهم إلى الخير والعيش في سلام وأمان وألفة . وهذا يا بناتي ما تعرضنا له في سياق اللقاءات التي جمعت بيننا وتطرقنا فيها إلى أحاديث الرسول ﷺ وقصص الصحابة والتابعين وما أنزل الله علينا من هدى هو سبيل الحياة الصالحة ورضاه عنا إن شاء الله تعالى : ﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .

ملخص البحث باللغة العربية

دراسة نفسية اجتماعية عن بعض الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية والمودعين بدار التربية الاجتماعية

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

١- التعرف على الفروق بين الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية ، بالنسبة للمتغيرات النفسية والاجتماعية الآتية : "السلوك العدواني ، القلق ، مفهوم الذات ، الانحراف السيكوباتي ،وجهة الضبط ، الذكاء ،المسئولية الاجتماعية ، النضج الاجتماعي " .

٢- التعرف على البناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية ، والطفلة غير المحرومة .

٣- إعداد برنامج إرشادي نفسي جماعي ديني ؛ لتعديل السلوك العدواني للطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ، والمودعات في دار التربية الاجتماعية .

فروض الدراسة :

افترضت الباحثة ثمانية فروض خاصة بالدراسة السيكومترية ، كما افترضت فرضاً واحداً خاصاً بالدراسة الكلينيكية ، وكذلك فرضين للدراسة التجريبية .

أولاً : فروض الدراسة السيكومترية

١- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للسلوك العدواني لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

٢- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للقلق ، لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

٣- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لمفهوم الذات ، لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٤- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للانحراف السيكوباتي لصالح الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية .

٥ - يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة لوجهة الضبط "الضبط الداخلي " لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٦- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للذكاء ، لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٧- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للمسئولية الاجتماعية لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

٨ - يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، والطفلات ذوات الأسر الطبيعية بالنسبة للنضج الاجتماعي لصالح الطفلات ذوات الأسر الطبيعية .

ثانياً : فرض الدراسة الكلينيكية

- يختلف البناء النفسي للطفلة المحرومة من الرعاية الوالدية عن البناء النفسي للطفلة في الأسرة الطبيعية .

ثالثاً : فروض الدراسة التجريبية

١- يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق القَبْلي والبَعْدِيّ بالنسبة للسلوك العدواني للطفلات اللاتي تم إخضاعهن - تعرضهن - للبرنامج الإرشادي الديني .

٢- يوجد فرق دال إحصائياً بين التطبيق البَعْدي وتطبيق المتابعة بالنسبة للسلوك العدواني للطفلات اللاتي تم إخضاعهن - تعرضهن - للبرنامج الإرشادي الديني.

أولاً : إجراءات الدراسة الميدانية

تنقسم إجراءات الدراسة الميدانية إلى قسمين :

القسم الأول :

١ - إجراءات الدراسة الاستطلاعية :

قامت الباحثة بدراسة استطلاعية على ٦٠ ستين طفلة في بعض المدارس الحكومية بمدينة جدة وذلك لإعداد مقاييس الدراسة والتأكد من خصائصها السيكومترية ، وأيضاً التأكد من الضبط الإحصائي للمقاييس المعدة سلفاً .

القسم الثاني :

الدراسة الأساسية :

١- العينة : تكونت عينة الدراسة الأساسية من مجموعتين :

المجموعة الأولى : عينة من الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية والمودعات بدار التربية الاجتماعية عددها ٤٠ أربعون طفلة "شبه تجريبية " .

المجموعة الثانية : عينة من طفلات الأسر الطبيعية ، عددها ٤٠ أربعون طفلة " مجموعة ضابطة".

٢ـ أدوات الدراسة الأساسية :

قامت الباحثة في الدراسة الأساسية بتطبيق أدوات الدراسة وهي :

١ ـ مقياس السلوك العدواني	إعداد الباحثة
٢ ـ مقياس القلق	إعداد محمد جعفر جمل الليل
٣ ـ مقياس مفهوم الذات	إعداد عادل عز الدين الأشول
٤ ـ مقياس الانحراف السيكوباتي	إعداد لويس كامل مليكة
٥ ـ مقياس وجهة الضبط	إعداد الباحثة
٦ ـ مقياس الذكاء	إعداد فؤاد أبو حطب وآخرون
٧ ـ مقياس المسئولية الاجتماعية	إعداد الباحثة
٨ ـ مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي	إعداد دول *Doll* ، تعريب مصطفى سويف وآخرين

٣ـ تطبيق أدوات الدراسة :

قامت الباحثة بتطبيق المقاييس السالفة الذكر على عينة من الطفلات المحرومات من الرعاية الوالدية ، والمودعات بدار التربية الاجتماعية ، عددها ٤٠ أربعون طفلة "مجموعة شبه تجريبية " وعينة من طفلات الأسر الطبيعية " مجموعة ضابطة " في بعض المدارس الحكومية في مدينة جدة .

٤ـ المنهج :

استخدم في الدراسة الأساسية المنهج شبه التجريبي .

٥ـ الوسائل الإحصائية :

تم حساب قيمة " ت " *t-test* .

٦ـ عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة الأساسية :

تحققت صحة معظم فروض الدراسة الأساسية ، وقد نوقشت النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة .

ثانياً : إجراءات الدراسة الكلينيكية

أ ـ العينة : حالة طفلة من المحرومات من الرعاية الوالدية ، وحالة طفلة تعيش في أسرة طبيعية .

ب ـ الأدوات : اختبار تفهم الموضوع للطفلات ، تم تطبيق العشر بطاقات على الطفلتين .

جـ ـ المنهج : استخدم المنهج الكلينيكي .

ثالثاً : إجراءات الدراسة التجريبية

تنقسم الدراسة التجريبية إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة التجريبية الخاصة بالبرنامج الإرشادي النفسي الجماعي الديني للطفلات ذوات السلوك العدواني المرتفع .

١ـ **المفحوصات** : تكونت مفحوصات الدراسة التجريبية من ثماني طفلات من المحرومات من الرعاية الوالدية ذوات السلوك العدواني المرتفع .

٢ـ **الأدوات** : استخدمت الباحثة في الدراسة التجريبية الخاصة بالبرنامج الإرشادي النفسي الجماعي الديني ، للطفلات المحرومات مقياس السلوك العدواني.

٣ـ **المنهج** : اعتمدت الدراسة في جانبها التجريبي على المنهج التجريبي .

٤ـ **التصميم التجريبي** : استخدمت الباحثة منهج المجموعة الواحدة .

خطوات التصميم التجريبي :

١ـ القياس القَبْلي : تم تطبيق مقياس السلوك العدواني على ثماني طفلات محرومات من الرعاية الوالدية ذوات السلوك العدواني المرتفع ، قبل تنفيذ وتطبيق البرنامج الإرشادي عليهن " مجموعة ضابطة " .

٢ـ تطبيق إجراءات البرنامج الإرشادي باستخدام فنية المحاضرة والمناقشة الجماعية على ثمان طفلات من ذوات السلوك العدواني المرتفع .

٣ـ القياس البَعْدِيّ : تم إعادة تطبيق مقياس السلوك العدواني على نفس مجموعة الطفلات ، بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الإرشادي " مجموعة تجريبية " .

الأساليب الإحصائية : استُخدم اختبار ويلككسون للأزواج المتماثلة .

القسم الثاني : إجراءات متابعة البرنامج الإرشادي النفسي للطفلات ذوات السلوك العدواني المرتفع. بعد مرور شهر من انتهاء البرنامج الإرشادي ، قامت الباحثة بإعادة تطبيق مقياس السلوك العدواني على نفس مجموعة الطفلات اللاتي خضعن للبرنامج الإرشادي . هذا ، وقد قامت الباحثة باستخدام اختبار ويلككسون للأزواج المتماثلة لمعالجة نتائج تطبيق المتابعة .

عرض وتفسير ومناقشة نتائج البرنامج الإرشادي النفسي للطفلات ذوات السلوك العدواني المرتفع : تحققت صحة الفرض الخاصة بالبرنامج الإرشادي والمتابعة ، مما يدل على فاعلية هذا البرنامج الإرشادي .

هذا ، وقد تم تفسير ومناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة ، وقد خرجت الباحثة ببعض التوصيات والبحوث المقترحة .

ملخص البحث باللغة الانجليزية

Psycho – Social Study of Some Children Deprived of Parental Care and Kept in Dar At-Tarbia Al-Ijtimaia (A socio – Educational House)

Abstract

Aims of the Study :

The study aims at :

1- Identifying the differences between female children deprived of parental care and kept in a socio – educational house and those who live a normal life , with regard to the following psycho – social variables :

"aggressive behavior,anxiety,self– concept, psychopathic deviation locus of control , Intelligence , social responsibility and social maturity "

2- Identifying the psychodynamic of both : the deprived and the non – deprived child .

3- Preparing agroup psycho– religious counseling program to amend the aggressive behavior of the deprived children .

Study Hypotheses

The researcher has made eight hypotheses for the purpose of the psychometric study , one hypothesis for the clinical study , and two hypotheses for the experimental study .

I . Hypotheses of the psychometric Study :

1- There is a statistically significant difference in the mean of grades between the deprived children , and those children living a normal life,with regard to the aggressive behaviour in favour of the former group .

2- There is a statistically significant difference in the mean of grades between the deprived children and the non – deprived , with regard to anxiety in favour of the former group .

3- There is a statistically significant difference in the mean of grades between the deprived and non – deprived , with regard to self – concept in favour of the latter group .

4- There is a statistically significant difference in the mean of grades between the deprived and non – deprived , with regard to psychopathic deviation in favour of the former group .

5- There is a statistically significant difference in the mean of grades between the deprived and the non – deprived , with regard to locus of control in favor of the latter group .

6- There is a statistically significant difference in the mean of grades between the deprived and non – deprived, with regard to intelligence in favour of the latter group.
7- There is a statistically significant difference in the mean of grades between the deprived and non – deprived, with regard to social responsibility in favour of the latter group.
8- There is a statistically significant difference in the mean of grades between the deprived and non – deprived, with regard to social maturity in favour of the latter group.

*II. **Hypothesis of the Clinical Study***
-The psychodynamic of the child deprived of parental care is different from that who lives a normal life.

*III. **Hypotheses of the Experimental Study***
1- There is a significant statistical difference between the prior application and the post one, with regard to the aggressive behaviour of those who were subjected to the religious counseling program.
2- There is a significant statistical difference between the post application and follow - up with regard to the aggressive behavior of those who were subjected to the religious counseling program.

Procedures of Field Work :
Field work is divided into two parts :

Part I. 1. Procedures of the Pilot Study
The researcher has conducted a pilot study on 60 children in some government schools in Jeddah to prepare the measurements of the study to verify its psychometric characteristics and to verify the psychometric characteristics of measurements selected in advance.

Part II. The Main Study
The field work comprises the following :
1- Sample : *the sample of the main study comprises two groups :*
Group 1 *: a sample of 40 deprived children " Quasi – experimental ".*
Group 2: *a sample of 40 children living in a normal families " control group ".*
2- Tools of the Main Study :
The researcher has applied the following tools:
1- Aggressive behaviour measure Prepared by the researcher.
2- Anxiety measure Prepared by Mohammed Jafer Jamal Alayl.
3- Self – concept measure Prepared by Adil Ezzidin Al – Ashwal.
4- Psychopathic deviation measure Prepared by Lewis Kamel Maleekah.
5- Locus of control measure Prepared by the researcher.
6- Intelligence measure Prepared by Fuad Abu Hatab et al.
7- Social responsibility measure Prepared by the researcher.
8- Finland Measure for Social maturity Prepared by Doll, translated into Arabic by Mustafa Sweif et al.

3- Application of the Tools
The above mentioned measures were applied on two samples of children. The first one consists of 40 deprived children (a quasi – experimental group) and the second one is applied to an equal number

of children living in anormal families(control group)in some government schools in Jeddah .

4- Methodology

The quasi– experimental methodology was used in the main study .

5- Statistical Analysis

The researcher used the statistic " t – test "

6- Analysis and Discussion of results of the Main Study .

The hypotheses of the main study have been verified and the results were analyzed within the theoretical framework of the study as well as other related literature .

II . Procedures of the clinical study

A. ***Sample*** *: the sample consists of two children : deprived and non – deprived .*
B. ***Tools*** *: The researcher used C.A.T.*
C. ***Methodology*** *: the researcher used the clinical one .*

III . Procedures of the experimental Study .

The experimental study is divided into two parts :

Part I *: Experimental study of the group – psycho – religious counseling program for the children with very aggressive behaviour .*

1. ***Subjects*** *: The experimental study was conducted on eight deprived children with very aggressive behaviour .*
2. ***Tools*** *: in the experimental study of the group – psycho – religious – counseling program , the researcher used the aggressive behaviour measurement.*
3. ***Methodology*** *: in the experimental part of the study , it depended on the experimental methodology .*
4. ***Experimental Design*** *: The researcher used a single group experimental design .*

Procedures of the Experimental Design

1- Prior Measurement :

Aggressive behaviour measurement was conducted on eight deprived children with very aggressive behaviour prior to applying the counseling program on them (control group)

2- Applying the procedures of the counseling program through lecturing and group discussion on eight deprived children with very aggressive behaviour .

3- Post Measurement :

The aggressive behaviour measurement was applied again on the same group of children after applying the counseling program (experimental group) .

Statistical Analysis

The research used Wilcoxon matched – pairs signed ranks test .

Part II. *: Follow – up measurement for the psycho- counseling program of the children with very aggressive behaviour .*

After one month of applying the counseling program , the researcher reapplied the aggressive behaviour measurement on the same group of

children who were subjected to the program . The researcher also used wilcoxon matched – pairs test for the analysis of the follow– up results .

Discussion and Analysis

Analysis , discussion , and counseling program for the children with very aggressive behaviour proved the effectiveness of this counseling program . The results also verified the validity of the follow – up program . The results were discussed and analysed within the theoretical frame work and related studies .

The researcher has come up with some recommendations and suggestions for further research .